2271
.509599
.K63
.398
V.1

2271.509599.K63.398 v.1
Kirmani
Yanabi‘ al-hikmah

DATE ISSUED	DATE DUE	DATE ISSUED	DATE DUE

Princeton University Library
32101 074073915

t.p. after 22p.

Kirmānī, Muḥammad Khān ibn Muḥammad Karīm

فهرس

المجلد الأول

من

«ينابيع الحكمة»

بسم الله الرحمن الرحيم

فهرس مطالب المجلد الأول من ينابيع الحكمة

2271
.509599
.K63
.398
V.1

الصحيفة

المقدمة الأولى - فى الرؤوس الثمانية ٤
المقدمة الثانية - فى ذكر الدليل و اقسامه ١٦

القسم الأول

فى الألهيات بالمعنى الأخص و فيه مقالات ٢٥

المقالة الأولى

فى اثبات الصانع و توحيده و فيها مقامات ٢٥

المقام الأول

فى اثباته و توحيده فى ذاته و فيه فصول : ٢٥
فصل - فى تقسيم الشيء الى حادث و قديم »
» - فى دلالة الآثار على مؤثرها و الملك على صانعه و نفى كون الطبع محركاً للأشياء و آمراً و ناهياً لها ٢٦
فصل - فى معنى قول امير المؤمنين عليه السلام : **لو كان اله غيره لأتتك رسله** ٢٦
» - فى بيان معنى الحدوث ٢٨
» - فى اثبات حدوث العالم بدليل كشفى من الآفاق ٣٢
» - فى الأستدلال على وحدة الصانع ٣٣
» - فى انه لا يطلب الدليل على وحدة الرب الجليل ٣٤
» - فى ان وحدته سبحانه ليس كوحدة احد من خلقه »
» - فى اليقين بعدم تركبه تعالى و بساطته ٣٦

الصحيفة

فصل - فى بيان بطلان قول من زعم ان بسيط الحقيقة ببساطته كل الأشياء ٣٩

» - فى ان الذات منزهة عن الصفات ولا تجتمع معها ٤٣

» - فى المعرفة و فيه عنوانات وصلية »

وصل - فى ان الله سبحانه احد و الأحد لا يحدّ بشىء و جميع ما يقال تعبيرات عن كونه هو هو ٤٤

» - فى ان المعرفة تحصل بأدراك الشىء والله سبحانه خارج عن جميع المدارك ٤٤

» - فى ان الفؤاد فى الأنسان هو آية الله سبحانه و به يقتدر على معرفة ربه ٤٥

» - فى ان العبد لا يعرف الرب ابداً و شرح حديث : اعرفوا الله بالله . ٤٦

» - فى ان الله كلف العباد بمعرفة مواقع الصفات و اما معرفة اهل الحقيقة فهى معرفة عين الشاهد قبل صفته و معرفة الغائب قبل غيبته ٤٧

» - فى ان معرفة الذات من المحالات و المعروف هو اسماؤه و صفاته و بيان معنى قول اميرالمؤمنين (ع) : لو عرفت الله بمحمد (ص) ما عبدته ٤٨

» - فى ذكر كلام لأبيه اعلى الله مقامه فى معرفة الرب ٥٠

المقام الثانى

فى توحيد الصفات و فيه فصول : ٥١

فصل - فى تعريف الصفة »

الصحيفة

فصل ـ فى تقسيم القشريين الموجودات الى ذات و صفة و تقسيمهم الصفة الى سلبية و ثبوتية ٥٣

» ـ فى بيان الحق فى المقام ٥٥

» ـ فى الرد على من قسم صفاته سبحانه الى سلبية و ثبوتية ٥٩

» ـ فى بيان غفلة من قسم الصفات الى تشبيهية و تنزيهية ٦١

» ـ فى بيان مقامات مواقع الصفات ٦٣

» ـ فى ان اسماءه سبحانه مبادى جميع الخلق ٦٦

» ـ فى ان التكلم و الأرادة و الصدق ليست من الصفات الذاتية ٦٨

فصل ـ فى علمه سبحانه و فيه مباحث ٧٦

الأول ـ فى بيان الأقوال »

الثانى ـ فى ذكر بعض الأصول و المقدمات ٧٩

اصل ـ فى ان الواجب على المؤمن الممتحن ان يتبع الحجج عليهم السلام ولا يتخلف عما ثبت من عندهم ٧٩

اصل ـ فى ان الأحد خارج عن حد التعبير والبيان و لا يتكلم فى ذات الله سبحانه ٨١

» ـ فى ان الله سبحانه تجلى بعلمه الأزلى لمشيته فخلقها به ٨٢

» ـ فى ان الله سبحانه عالم بجميع خلقه ابداً ازلاً و علمه كماله ٨٣

» ـ فى الأشارة الى معنى الزمان و الدهر و السرمد و الأزل ٨٥

» ـ فى ان العلم لابد و ان يكون متعلقاً بالمعلوم، مطابقاً له من جميع الحيوث ٨٧

» ـ فى بيان معنى الحديث الشريف : **علمه بها قبل كونها** الخ ٨٩

» ـ فى الأستنتاج من المقدمات السابقة ٩٠

الصحيفة

اصل ـ فى ذكر كلام الشيخ الأوحد اعلى الله مقامه فى العلم ٩٢

فصل ـ فى ان الأزل والأبد ليسا وقتين لذاته تعالى ٩٦

» ـ فى حقيقة اتصافه سبحانه بالصفات والأفعال المختلفة ١٠٠

» ـ فى معرفة توحيد الصفات ١٠٤

» ـ فى ان المراد من مقام **الذات** و**الهوية** و**الألوهية** و**الأحدية** و **الواحدية** هو المقامات الظاهرة الوصفية و فيه عنوانات ١٠٦

الأول ـ فى مقام الذات ١٠٩

الثانى ـ فى مقام الهوية ١١٢

الثالث ـ فى مقام الألوهية ١١٥

الرابع ـ فى مقام الأحدية ١١٨

الخامس ـ فى مقام الواحدية ١٢٦

المقام الثالث

فى توحيد الأفعال و فيه مطالب ١٢٧

المطلب الأول

فى بيان الفعل و حقيقته و فيه فصول : ١٢٧

فصل ـ فى ان فعل الله سبحانه ايجاده و صنعه و هو مشيته و بيان القاب المشية ١٢٧

فصل ـ فى ذكر ما يتعلق بالتوحيد من خلق المشية و صفتها ١٣٠

» ـ فى الرد على من زعم ان الأرادة ذاتية لله تعالى ١٣١

» ـ فى بطلان قول من زعم ان المشية كل الأشياء ١٣٢

» ـ فى ان حقيقة المشية هى الوجود بشرط لا ، ولا ذكر للأعيان و الأكوان فيها و كلها خلق بها ١٣٢

الصحيفة

المطلب الثانى

فى توحيد الأفعال و فيه فصول : ١٣٣

فصل ـ فى ان احداً من الأكوان لا يقدر على التصرف فى مشية الله ١٣٤

» ـ فى بيان ان كل شىء خلق بالمشية و بطلان القول بكون الماهية غير مجعولة ١٣٤

» ـ فى ان الأشياء لا تستغنى من المدد بعد الخلق ١٣٥

» ـ فى ان من تمام توحيد الأفعال ان لا تجد لأحد فعلاً الا لله تعالى ١٣٨

» ـ فى بيان وجه نسبة الخلق و المشية الى الله سبحانه ١٣٩

المطلب الثالث

فى العدل و فيه فصول : ١٤٢

فصل ـ فى انه لا يفرض مع الأحد نسبة الى شىء ١٤٦

» ـ فى ان ظهوره سبحانه بالنسبة الى خلقه بالسواء ١٤٨

» ـ فى ان الله سبحانه عدل فى مشيته ١٤٩

» ـ فى ان عدله سبحانه جار فى جميع ملكه ١٥٠

» ـ فى ان الله لم يجر على احد من عباده بأن يسلط عليه غيره ١٥١

فصل ـ فى مسألة الجبر و التفويض و فيه مسائل ١٥٣

الأولى ـ فى ذكر بعض اخبار المسألة »

الثانية ـ فى ان باعث الأشكال فى المسألة عدم اطلاع الباحثين على سر البدء ١٥٤

الثالثة ـ فى ان الله سبحانه علم بالعلم الأزلى جميع خلقه على ما هم عليه ١٥٦

الصحيفة

الرابعة ـ فى عدم الجبر ١٥٧
الخامسة ـ فى ان الأمكان الجايز هو حيث انفعال المشية و ان فى ـ الأنفعال المحض لا يفرض الجبر ١٦٠
السادسة ـ فى ان الله خلق من الأمكان الأكوان و الأعيان بلا جبر ولا تفويض ١٦١
فصل ـ فى بيان بقاء الخلق و ثباته فى مقام وجوده ١٦٥
» ـ فى بيان سر الأختيار ١٦٧
» ـ فى بيان سر الأمر بين الأمرين فى التشريع ١٧٠
» ـ فى بيان ان الخير من الله سبحانه والشر من نفس الأنسان ١٧٣
» ـ فى بيان حقيقة حصول السعادة و الشقاوة ١٧٥
» ـ فى بيان الأستطاعة و ذكر مذاهب الناس فيها ١٧٩
فصل ـ فى البداء و فيه مقدمات ١٨٢
الأولى ـ فى انه لا يبدو لله سبحانه فى ذاته و لا فى علمه الأزلى ولا فى ـ مقام المشية و ان البداء فى مقام التعينات ١٨٢
الثانية ـ فى بيان معنى ما ورد انه **لا يكون شىء فى السموات و الأرض الا بسبعة** الخ ١٨٤
الثالثة ـ فى ان البداء قبل الأمضاء و بيان و قوع البداء فى اخبار ـ الأنبياء عليهم السلام ١٨٧

المقام الرابع

فى توحيد العبادة و فيه فصول : ١٩٠
فصل ـ فى ان الله سبحانه هو المعبود بالحق ولا معبود سواه »
» ـ فى ان المعبود الحقيقى هو الأحد جل شأنه ١٩١

الصحيفة

فصل ـ فى ان العبادة قسمان كونية و شرعية و بيان العبادة الكونية ١٩٣
» ـ فى العبادة الشرعية ١٩٤
» ـ فى ان الأكوان كلها دواعى يدعون الى انفسهم ١٩٦
» ـ فى استحالة عبادة الذات و عدم جواز عبادة الخلق و معرفة حقيقة المسألة ١٩٧
» ـ فى ان الله سبحانه اختار لنفسه مظاهر فى الكون و الشرع لأخذ الخلق الأوامر الكونية والشرعية عنهم ١٩٨
» ـ فى بيان معنى بعض الأحاديث فى العبادة ١٩٩
» ـ فى ان الله جعل لخلقه جهات عبادة و امرهم بالتوجه اليها ٢٠٣

المقالة الثانية

فى النبوة وفيها مقامان ٢٠٤

المقام الأول

فى النبوة العامة و فيه مطالب ٢٠٤

المطلب الأول

فى اثبات لزوم وجود الأنبياء و فيه فصول : ٢٠٤

فصل ـ فى ان الله سبحانه كامل و خلق الكاملين من كماله ٢٠٥
» ـ فى ان الله ذو الفضل العظيم و من فضله ان يخلق جماعة يجعلهم ابوابه و صراطه ٢٠٦
» ـ فى ان الله حكيم و من الحكمة نصب الأنبياء بين الناس ٢٠٧
» ـ فى ان الله سبحانه عادل و من عدله ان ينصب للخلق عالماً يعلّمهم صلاحهم و فسادهم ٢٠٩
» ـ فى ان الله قادر حكيم و القادر الحكيم لا يخلّ بخلق حاكم سايس للخلق ٢٠٩

الصحيفة

فصل - فى ان الله احد و يجرى الأشياء بالأسباب ولا بد من اشخاص كاملين فى الشرع والكون ليكونوا اسباب التكميل ٢١٠

» - فى ان الله سبحانه واحد متفرد و لا بد و ان يكون آيته فى الملك و آية الأحد هو الخاتم و آية الواحد ساير الأنبياء صلوات الله عليهم اجمعين ٢١٢

فصل - فى ان الله سبحانه لطيف و من اعظم اللطف وجود الأنبياء و الحجج فى كل زمان ٢١٤

» - فى بيان كلى فى المسألة ٢١٧

» - فى ان مراد الله من الخلق ظهور اسمائه و صفاته فيهم فمن الحكمة ان يظهر لهم فى مجالى من سنخهم ليعرفوه فيها و بها و منها ٢١٨

فصل - فى الأستدلال على النبوة العامة **بالموعظة الحسنة** ٢١٩

» - فى الأستدلال عليها **بالمجادلة بالتى هى احسن** ٢٢٠

المطلب الثانى

فى بيان درجات الأنبياء وعددهم و فيه فصول : ٢٢١

فصل - فى ان للأنبياء سلام الله عليهم درجات مختلفة »

» - فى ان للأنبياء (ع) مقامات فمنهم اولوا العزم و منهم الرسل و منهم الأنبياء ٢٢٥

» - فى بيان مقاماتهم صلوات الله عليهم ٢٢٧

» - فى ذكر بعض الأخبار فى مقاماتهم و خواص رتبهم ٢٣١

» - فى معنى ما ورد فى معنى اولى العزم و غيرهم فى حديث فى تفسير **و عهدنا الى آدم** الخ ٢٣٣

الصحيفة

فصل ـ فی عدد الأنبياء سلام الله عليهم ٢٣٧
» ـ فی ذكر الأحياء من الأنبياء (ص) ٢٣٨
» ـ فی معنی ان قوام الملك بوجود الأركان ٢٤٦

المطلب الثالث

فی بعض كليات فضائلهم و فيه مناقب ٢٤٦

المنقبة الأولی

فی عصمتهم و فيها فصول : ٢٤٦
فصل ـ فی انه يجب الأعتقاد بعصمتهم »
» ـ فی بيان كلی شريف فی العصمة ٢٥٣
» ـ فی وجه صدور ترك الأولی عنهم عليهم السلام ٢٥٦

المنقبة الثانية

فی معجزتهم و فيها فصول : ٢٥٨
فصل ـ فی ان الأنبياء قاموا بين الخلق بمعجزات لأتمام الحجة »
» ـ فی بيان حقيقة الأعجاز بوجه ظاهر ٢٥٩
» ـ فی ان النبی لايكون نبياً حتی يتقوی عقله و العقل اذا كمل فی احد يظهر منه آثاره ٢٦١
» ـ فی بيان الفرق بين المعجز و السحر ٢٦٢
» ـ فی كيفية صدور المعجزات من صاحب المعجز ٢٦٧

المنقبة الثالثة

فی ذكر بعض ما يلزم من ساير فضائلهم و فيها فصول : ٢٧١
فصل ـ فی ان النبی كامل الأركان و ينبغی ان يظهر منه كمالات تخص ذات النبی ٢٧١
» ـ فی ان لهم نوعين من الفضائل نوعاً من حيث عبوديتهم و نوعاً

الصحيفة

من حيث ربوبيتهم ٢٧٣

فصل ـ فى عبوديتهم ٢٧٤

» ـ فى ان لهم صفات من حيث الربوبية لابد من فعليتها فيهم ٢٨٠

المقام الثانى

فى اثبات النبوة الخاصة و فيه مطالب ٢٨٤

المطلب الأول

فى اثبات نبوة **محمد** صلى الله عليه و آله بدليل المجادلة بالتى هى احسن و فيه فصول : ٢٨٤

فصل ـ فى ان بعد عيسى عليه السلام لم يأت نبى سوى نبينا صلى الله عليه و آله ٢٨٤

» ـ فى ان الأنبياء الماضين اخبروا بمجيىء نبينا (ص) ٢٨٧

» ـ فى ان دليل النبوة المعجز و قد اتى نبينا (ص) بالمعجزات ٢٨٩

المطلب الثانى

فى دليل الموعظة على نبوته (ص) و فيه فصول : ٢٩٠

فصل ـ فى انا اذا قبلنا نبوة محمد (ص) نكون مصاباً باليقين و ان لم نصدقه يحتمل ان يعاقبنا الله ٢٩٠

» ـ فى ان تقوية الله لأمر نبينا (ص) دليل على انه رضى عنه ٢٩١

» ـ فى ان طريق السلامة الأخذ بقول محمد (ص) و اتّباعه »

المطلب الثالث

فى دليل الحكمة للنبوة الخاصة ٢٩٢

فصل ـ فى ان بعد كمال الأنبياء فى درجاتهم لابد من ظهور الخاتم (ص) ٢٩٢

» ـ فى ان الله سبحانه خلق الخلق للمعرفة و كمال المعرفة يحصل

الصحيفة

بظهور اشرف آياته و هو الخاتم (ص) ٢٩٣
فصل ـ فى ان الخاتم (ص) اول الخلق و هو النبى الحقيقى و الأنبياء آثاره و لا شك انه جاء رجل وادعى الخاتمية و اثبت نبوته بما اثبت به سايرالأنبياء و هو نبينا (ص) ٢٩٤

المطلب الرابع

فى اثبات نبوته بشخصه و اسمه و حسبه و ما يخصه (ص) ٢٩٦
فصل ـ فى معرفة زمان ظهور الخاتم (ص) من العقل ٢٩٧
» ـ فى معرفة مكان ظهور الخاتم (ص) من العقل ٣٠٠
» ـ فى ذكر حكمة اسمائه الشريفة ٣٠١
» ـ فى ذكر بعض القابه المنصوصة ٣٠٥
» ـ فى ذكر كناه صلى الله عليه و آله ٣٠٧
» ـ فى ذكر حكمة كونه من العرب و قريش و بنى هاشم ٣٠٨
» ـ فى ذكر حكمة كون ابيه عبدالله و امه آمنة ٣٠٩
» ـ فى ذكر حكمة موت والديه و كون عمه ابى طالب (ع) مربيه ٣١٢
» ـ فى انه لا بد و ان يكون للنبى (ص) بنت واحدة مسماة **بفاطمة** عليها السلام ٣١٤
» ـ فى ذكر حكمة كون زمان بعثته (ص) بعد بلوغه الأربعين ٣١٧
» ـ فى ذكر حكمة و قوفه فى مكة عشر سنين و هجرته (ص) الى المدينة بعد ذلك ٣٢٢
» ـ فى ان كتاب كل نبى شرح صورته الشرعية و لما كان مقام جميع الخلق دون نبينا (ص) لا يقدر احد ان يأتى بكتاب مثل كتابه ٣٢٣

الصحيفة

فصل - فى بعض اسرار اسم وليه (ص) و بعض صفاته ٣٢٥

فصل - فى ذكر دليل التسديد و فيه اصول : ٣٢٩

اصل - فى ان الله حكيم ولا يفعل بعباده اللغو و خلق الخلق لفائدة »

» - فى ان منتهى الفوائد المعرفة ٣٣١

» - فى ان من اعظم الأسباب للوصول الى الغاية العلم بكيفية السلوك ٣٣١

» - فى ان الله احد و من كمال ملكه ان يكون فيه الحق و الباطل و النور و الظلمة ٣٣٢

» - فى ان الله عادل و من عدله ان لايجبر احداً بحيث لايقدر على اكتساب الحق او الباطل فلذلك جعل فى ملكه داعيين امام حق و امام باطل ٣٣٤

فصل - فى انه يجب ان يكون الداعيان معروفين يعرفهما كل مكلف ٣٣٥

» - فى ان مقتضى عدل الله ان يكون صفات الباطل شبيهة بقرينه من الحق كالماء و السراب ولكن الله تعالى يسدد الحق و يبطل الباطل ٣٣٦

فصل - فى ذكر الآيات الدالة على التسديد ٣٤٠

» - فى ذكر بعض الأخبار الواردة فى المضمار ٣٤٤

» - فى معرفة حقية النبى صلى الله عليه و آله بتسديد الله سبحانه ٣٥٠

المقالة الثالثة

فى الأمامة و فيها مقامات ٣٥٣

المقام الأول

فى اثبات الأمامة و فيه فصول : ٣٥٣

الصحيفة

فصل ـ فى ان الناس خلقوا مدنيى الطبع مختلفى الطبايع و يحتاجون الى سايس ٣٥٣

» ـ فى ان الله سبحانه ذات غايبة ولابد من مرآة له فى كل عصر ٣٥٤

فصل ـ فى ان بوجود الحجج عليهم السلام نستدل على وجود اسماء الله و صفاته بالفعل ٣٥٤

» ـ فى ان بانتظام الملك نعرف ان له قلباً ٣٥٦

» ـ فى وجوب كون باب بين النبى و الخلق ٣٥٧

» ـ فى انه لابد من وجود ولى دائم للنبى فى الملك ٣٥٩

» ـ فى ان الله سبحانه عبر عن توحيده باثنى عشر حرفاً ٣٦٠

» ـ فى ان حكمة دوام وجود الحجة تحكم بلزوم اتصال الحجج عليهم السلام ٣٦٢

المقام الثانى

فى الأمامة الخاصة و فيه فصول : ٣٦٤

فصل ـ فى انه لا يكاد يشتبه امر الأمامة و هى لأعقل الناس بعد النبى (ص) و جميع الأمة مقرّون بفضل على (ع) على غيره ٣٦٥

» ـ فى ان الأمامة تعرف بالنص او ظهور آثار مخصوصة و ليس معرفة الأمام حظ الناس و لا عبرة بأجماعهم ٣٦٧

» ـ فى الأستدلال على امامة الائمة عليهم السلام بالكتاب ٣٧٠

» ـ فى ان من ادعى الأمامة بالصدق معه برهانه ٣٧٩

» ـ فى بيان دليل التسديد ٣٨١

» ـ فى بيان تسديد الله تعالى امر الائمة عليهم السلام ٣٨٤

الصحيفة

المقام الثالث

في بعض فضايلهم و صفاتهم و فيه مطالب ٣٨٤

المطلب الأول

في انهم اول ما خلق الله ٣٨٥

فصل – في ان آل محمد صلوات الله عليهم منه و ذلك امر نطق به الكتاب و السنة ٣٩٠

» – في بيان المسألة من الأدلة العقلية ٣٩٢

» – في ان جميع الخلق انوار للكينونة الأولى و جميعها ظهوراتها و اسماؤها و صفاتها ٣٩٤

» – في ان جميع الآثار و الصفات تحكى عن المؤثر ٣٩٥

» – في ان النور الأول و التجلى الأعظم هو الخاتم صلى الله عليه وآله و خلق الله ابداناً كاملة حاكية لجميع شؤونه و هى ابدان محمد و آل محمد عليهم السلام ٣٩٧

» – في ان اسم اول ما خلق الله يصدق عليهم في مقام ظهورهم (ص) في اول الأكوان ٣٩٨

» – في ان مقامات المعصومين صلوات الله عليهم اربعة عشر ٤٠١

» – في ان آل محمد عليهم السلام حقيقتهم اول الكاينات و مظاهرها ايضاً اول بالنسبة ٤٠٣

» – في ان حجة الله في الحقيقة آل محمد عليهم السلام و سايرالحجج حججهم و هم حجة الله ٤٠٤

» – في اثبات المسألة بدليل المجادلة ٤٠٦

» – في ذكر بعض ما يتفرع على كونهم اول ما خلق الله ٤٠٨

الصحيفة

المطلب الثانى

فى ذكر بعض فضائلهم مما يتعلق بالبيان و فيه مقدمة و فصول : ٤٠٩

مقدمة ـ فى ان لمحمد و آل محمد صلوات الله عليهم مقامات اربعة و هى **البيان** و **المعانى** و **الأبواب** و **الأمامة** و شرح ذلك ٤٠٩

فصل ـ فى اثبات ظهور البيان فى آل محمد عليهم السلام و ساير مظاهره ٤١٣

» ـ فى بيان مقامات الأمام و الأرواح التى فيه ٤١٥

» ـ فى وصف البيان ٤١٩

» ـ فى ان الله سبحانه لا يعرف ابداً حتى ان اشرف خلقه لا يعرفه كما قال (ص) : **ما عرفناك حق معرفتك** ٤٢٠

» ـ فى ان الله سبحانه يعرف بما وصف نفسه بمحمد و آله الأطهار (ص) و هم وصفه و بيانه ٤٢٢

» ـ فى ان من خرق جميع حجب الأنية يصير مظهر النور الوجود الحق و المقبل اليه حينئذ مقبل الى الله ٤٢٥

» ـ فى ان درك البيان موقوف على كشف سبحات الجلال من غير اشارة ٤٣٠

المطلب الثالث

فى المعانى و فيه فصول : ٤٣٢

فصل ـ فى بيان معنى المعنى و ان جميع الأسماء و الصفات كلها تقع على الظاهر لا على الذات ٤٣٢

» ـ فى كون آل محمد عليهم السلام فى مقام الفعل معنى جميع الأسماء و الصفات ٤٣٤

ف

الصحيفة

فصل ـ فى ان الله اظهر امره و حكمه و فعله منهم عليهم السلام ٤٣٥

المطلب الرابع

فى مقام البابية وفيه فصول : ٤٣٧

فصل ـ فى ان الله سبحانه لا يدركه الأبصار و هو يدرك نفسه لا غير »

» ـ فى ان الله تعالى لما كان لا تدركه الأبصار اقام محمداً و آل محمد عليهم السلام مقامه فى سايرعوالمه ٤٣٨

» ـ فى ان المراد من الباب هو باب المعانى و البيان لا الذات ٤٤٠

» ـ فى ان آل محمد عليهم السلام كما يكونون ينبوع جميع اسماء الله و صفاته يكونون ابواب هذه الغيوب ٤٤٤

» ـ فى ان للأبواب ايضاً ابواباً ٤٤٧

» ـ فى ان الباب لا يكون باباً حتى يكشف عن ورائه ٤٤٩

» ـ فى ان الائمة (ص) هم الأبواب الى الله و يأتى جميع الخلق ما يحتاجون اليه من عندهم ٤٥٠

» ـ فى ذكر كلام شريف من الشيخ الأوحد اعلى الله مقامه فى تحقيق مقام الأبواب ٤٥٤

المطلب الخامس

فى مقام الأمامة و فيه فصول : ٤٥٥

فصل ـ فى معنى الأمامة »

» ـ فى ان نسبة مقام الأمامة الى سايرالمقامات تكون كنسبة الشعلة الى النار الغيبية ٤٥٦

» ـ فى ان جميع الفضائل الخاصة راجعة الى الأمامة ٤٥٧

» ـ فى ان الأمام هو قطب جميع الكائنات و قلبهم ٤٦١

الصحيفة

فصل ـ فى بيان قاعدة كلية فى الفضائل و هو انهم اصل كل خير و من فروعهم كل بر ٤٦٥

المطلب السادس

فى مقامهم الخامس وفيه فصول : ٤٦٦

فصل ـ فى بيان كيفية تكون بدن الجامع عليه السلام ٤٦٦

» ـ فى ان مقام تجليهم فى ابدانهم عليهم السلام بالنسبة الى المقامات العالية لهم مقام التعين النسبى ٤٦٨

» ـ فى ان هذا البدن المقدس عرض لهم و هو بمنزلة مرآة لهم يظهر عكسهم فيه ٤٧٠

» ـ فى ان لهم فى عرصة الأبدان ظهورين ظهوراً كاملاً فى ابدان خاصة و هى الأبدان المعروفة و ظهوراً ناقصاً فى ابدان ناقصة فى ازمان مختلفة ٤٧٢

» ـ فى بعض فضائلهم فى ابدانهم عليهم السلام ٤٧٤

المقالة الرابعة

فى الركن الرابع و فيها مقامات و خاتمة ٤٧٥

المقام الأول

فى اثبات لزوم وجود كبار الشيعة فى زمان ظهور الائمة و غيابهم (ع) و فيه مطالب ٤٧٥

المطلب الأول

فى اثبات لزوم وجودهم و فيه فصول : »

فصل ـ فى انه لابد من وجود حجة حى فى كل زمان ولابد فى زمان غيبة الأمام (ع) من شيعة يقومون بين الناس و يقيمونهم على صراط مستقيم ٤٧٦

الصحيفة

فصل ـ فى ان الأمام (ع) لما ظهر فى عالم الأبدان كأحد من الناس لابد و ان يكون له عباد يعينونه فى هداية الناس ٤٧٧

» ـ فى انه لابد و ان يكون بين الائمة عليهم السلام و سايرـ الخلق قرى ظاهرة يسيرون فيها و هم كبار الشيعة ٤٧٨

المطلب الثانى

فى دليل الموعظة الحسنة و فيه فصول : ٤٧٩

فصل ـ فى ان الأولى ان يكون للناس فى عالمهم مواضع للنور و مقامات للصفات يظهر منها نور الله سبحانه ٤٧٩

» ـ فى ان الأصلح ان يكون حاكم سايس ظاهر بين العباد والله سبحانه لا يترك الأصلح ٤٨٠

فصل ـ فى انه ان كان الأمر كما نقول هلك المنكر و نجونا و ان كان كما يقول نحن و اياه سواء »

المطلب الثالث

فى دليل الحكمة على المراد و فيه فصول : ٤٨٠

فصل ـ فى ان الشيعة هم حملة العلوم و الأسرار و يجب الرجوع اليهم »

» ـ فى ان الائمة عليهم السلام كاملون و لهم فضل نور و هو شيعتهم و هم اسباب الوصلة و الحبال الممدودة بينهم (ع) و بينـ الخلق ٤٨٢

فصل ـ فى انه لو انقطع شيعتهم من الأرض لرجعوا الى السماء فلا بد من وجود شيعة لهم اذ لابد من ظهورهم و ولايتهم تكون فىـ ولاية شيعتهم ٤٨٣

الصحيفة

فصل ـ فى ان آل محمد عليهم السلام لا يعرفون بذواتهم و من كان صفتهم يعرفهم بنفسه والا يعرفهم بصفتهم ٤٨٧

المطلب الرابع

فى دليل الآفاق و الأنفس و فيه فصلان: ٤٨٧

فصل ـ فى الأستدلال بدليل الآفاق ٤٨٨

» ـ فى مثل الأنفس ٤٩٢

المطلب الخامس

فى ادلة الكتاب و السنة و فيه فصلان: ٤٩٢

فصل ـ فى بعض الآيات الدالة على المراد »

» ـ فى بعض الأخبار الواردة فى هذا المضمار ٤٩٧

المطلب السادس

فى اثبات الركن الرابع بالضرورة وفيه فصلان: ٥٠٤

فصل ـ فى ذكر ضرورة المسلمين على ذلك »

» ـ فى ذكر ضرورة جميع اهل المذاهب عليه ٥٠٥

المقام الثانى

فى بعض فضائلهم الكلية و بيان مراتبهم و مقاماتهم و اساميهم و فيه مقدمة و مناقب ٥٠٦

المقدمة ـ فى مقاماتهم و القابهم فى المقامات »

المنقبة الأولى

فى نوع فضائلهم و فيها فصول: ٥٠٨

فصل ـ فى بدء نورهم »

» ـ فى ان المطلق بنفسه موجود ثابت قايم ولكن ظهوره فى افراده و كل فرد اعلى باب الفرد الأسفل ٥١٠

الصحيفة

فصل ـ فى ان نسبة النفس الكلية الدهرية الى النفوس الجزئية كنسبة الجسم المطلق الى الأجسام و ما كان من النفوس كالكرسى الجامع للكل يحكى النفس الكلية ويصدق عليه اسمها مع ان النفس الغيبية غيرها ٥١٢

فصل ـ فى ان ما يثبت للشيعة من الفضائل يثبت لهم عليهم السلام بالأصالة و لشيعتهم بالتبع ٥١٤

المنقبة الثانية

فى بعض فضائل النقباء و النجباء و فيها فصول : ٥١٥

فصل ـ فى تعيين مرتبة النقابة و النجابة ٥١٦

» ـ فى بعض فضائل الكليين ٥١٨

» ـ فى قليل من كثير فضائل النجباء ٥٢٣

» ـ فى ان نسبة النقباء الجزئيين الى الكليين منهم كنسبة الشمس الى العرش و كذلك النجباء فى مراتبهم ٥٢٩

المنقبة الثالثة ـ فى فضائلهم فى المقامات الأربعة »

المنقبة الرابعة ـ فى فضائلهم فى ابدانهم و اخلاقهم ٥٣٢

المقام الثالث

فى لزوم معرفتهم و فيه فصول : ٥٣٤

فصل ـ فى انه لولم يكن النفوس مستضيئة بنور الكاملين لم تكن تعرف النفوس ربهم ٥٣٥

» ـ فى انه كما لا تكاد تعرف ربك الا فيهم لا تعرف نبيك و امامك الا بهم ٥٣٧

فصل ـ فى ان لهم عليهم السلام فى كل زمان نايباً خاصاً الا انه

الصحيفة

لايجب ان يكون معروفاً بذلك واللازم هو ظهور العلماء الحقة بقدر حاجة الناس ٥٣٨

فصل ـ فى ان العالم الذى يكون نايب الكامل ينبغى ان يكون مقراً بفضله غير منكر له و الا فاتهمه فأن المنكر للمنوب عنه لا يكون نايباً ٥٤٢

فصل ـ فى ان معرفة النقباء و النجباء و العلماء بالصفات ٥٤٤

خاتمة ـ فى البراءة من الأعداء ٥٤٧

هو

المجلد الأول

من

ينابيع الحكمة

من رشحات بحار علوم اسوة ـ

الحكماء الصمدانيين و قدوة العلماء الربانيين

شارح دقايق حكم الائمة الطاهرين صلوات الله

عليهم اجمعين آية الله فى العالمين مولانا

المرحوم الحاج محمد خان الكرمانى

اعلى الله مقامه

الطبعة الأولى

(مطبعة السعادة ـ كرمان)

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذى تفرد فى وحدانيته و توحد فى صمدانيته و علا عن درك الأبصار بقدوسيته و تقدس عن ان يحيط به الأفكار بسبوحيته دل على ذاته بذاته و تنزه عن مجانسة مخلوقاته قد كشف لنا عن صفات جماله بتجلياته و استدللنا على سمات جلاله بآياته و علاماته فبتجهيره الجواهر عرف ان لاجوهر له و بتعريضه الأعراض علم ان لاعرض له و بتغييره المغيرات عرف انه خالق الأرض والسموات و بالنفس النفيس عرّفنا معانى ما يدعوه به الولاة السادة الحماة و الذادة الرعاة المقامات و العلامات التى لاتعطيل لها فى كل مكان مظاهر الرب تعالى شأنه فى الأعيان و الأكوان و انواره فى جميع عرصات الأمكان و هذا غاية المرام و منتهى حظ الخاص و العام من معرفة الله و السلام **وصلى الله** على سيد الأنس و الجان و خلاصة انوار الرحمن **محمد** الذى خلق من البحبوحة العلية فأدبه الله بأخلاقه العظيمة ثم علمه البيان بأوضح تبيان و شرفه بالقرآن و اكرمه بالأسم الأكرم و حمله السر الأعظم و اصطفاه بالحكمة و فصل الخطاب و اتم عليه النعمة بنقطة الكتاب فسار بسراجه فى جميع العرصات و كشف بنوره عن كل السبحات و شاهد بعينه الآيات و العلامات **صلى الله عليه** اذ هدانا و تلا علينا الكتاب و الحكمة بعد ان زكانا **و على آله** شموس الولاية و اقمار الهداية كلمات الله التامة ونعمه العامة السبل الى الله المتعال و الوسايل المستحكمة الى ذى الجلال المخلوقين من طينة النبى الكريم القائمين مقامه اذ ادبوا على خلقه العظيم **والسلام على متممات الكلمات التامات** و مجالى الآيات ومرايا الأنوار

و سبل الجبار الدالين الى الله بأشرف الدلالات الهادين اليه بالآيات البينات و لعنة الله على كل ناصب مريد و كافر عنيد و شايع لهم عتيد ما كرّ يوم جديد.

و بعد معاشر الأخوان و الخلان حرسكم الله ما توالى الملوان و كرّ الجديدان هذه ما وعدت كراراً و لم يقدّر رسمها و ذكرت مراراً و لم اوفق لبثها من كليات مسائل الحكمة و اصول علم مشايخى اولياء النعمة اعلى الله مقامهم فى الجنة و رفع اعلامهم اذ هى اعلام الائمة سلام الله عليهم اشرف تحية و افضل هدية فاسعوا فى حفظها و اجهدوا فى درسها و ضبطها فأنى بذلت مجهودى فى جمعها ولم يكن ذلك الا اكراماً لشأنكم و حباً لكم هذا و قد رأيت ان مشايخى اعلى الله مقامهم لم يثبتوا جميع كليات مسائلهم فى رسالة خاصة فأردت ان اثبتها حتى يسهل الخطب فى تحصيل العلم على الأصحاب ان كانوا من اولى- الألباب و اعلموا يا اخوانى ان تحصيل كل علم بطلبه فى المكاتب و التحصيل فى المدارس و النظر فى الكتب و طول المطالعة و دوام المباحثة و حفظ- الأصطلاحات و التكرار فى الذهن للعبارات و اما علم مشايخى هذا فمكنون فى الصدور مرقوم عليها باقلام النور لايكتب فى الطروس و لايبحث عنه فى- الدروس وكلما نقول فيه تعبيرات وجميع ما نعبر عنه آيات و علامات و ما يكتب فى الكتب الا ما يخرج من جراب النورة و يشار الى المراد بأخفى صورة فلا تغتروا بالمكتوب و راقبوا فى العبارات الأسلوب (١) و انظروا الى الأشارات و حافظوا على الأمارات و جسسوا فى مكامن المسايل و حسسوا فى الصدور بالوسايل و ليس سبيله التحصيل ولا ترك العلوم بالتعطيل بل الواجب الطلب و السير الى الله لتحصيل- الأدب و سبيل ذلك التقوى كما قال الله : **و من يتق الله يجعل له مخرجاً**. و حقيقة التقوى محبة الأولياء و ولاية الأصفياء و المطالعة فى شخص العلماء و الخلوص للمخلصين من الحكماء و مداومة النظر و الصمت لأجالة الفكر و الخلوة

(١) الأسلوب الطريق و الفن. منه اعلى الله مقامه

للتمكن من العبر والأعراض عن الخلايق و توحيد الخالق و الأخلاص بالأ نقطاع اليه والأقبال بالكل عليه ومعرفة الرسول صلى الله عليه وآله و الأتباع له فى الفروع والأصول و التمسك بحبله و معرفة آله و الأقبال اليهم و معرفة اعدائه و الأعراض عنهم و معرفة من تأخذ الدين عنه و تخلص المودة له و تتكل على رواياته و البراءة من عدوه و يشهد بذلك صحيح الأعتبار المستنبط من الأخبار و قوم طلبوا الحكمة من غير هذا السبيل فضلوا و اضلوا و خسروا خسراناً مبيناً و من طلبها من هذا السبيل وقف على المطلوب بخير دليل و رأى من قال بغير ذلك عليل.

واعلم ان النظر فى الكتب ايضاً امر لازم و البحث عن العلوم متحتم لكن لا لنفسها بل لمشاهدة نور الحكمة و التمكن من التعبير فأن مشايخنا اعلى الله مقامهم عبروا عن اسرارهم بهذه الألفاظ و هى لعرايس المطالب كالنقاب او القشور للب اللباب فخذوها و صفوها عن الأعراض حتى تقفوا على الحقيقة فى اوسع الرياض و لا يرد علينا البحث فى تغطية الحكمة بالعبارات و ذكرها بالأمارات لأن للجدران آذاناً مع ان لكل كلام اهلاً هذا و مشايخى حملة العلوم و جامعوا الرسوم و حفظة الدين و سادة الطالبين و قد جمعوا كل شىء و زبروه فى دفاترهم ليصل اليها طالبها وحفظوا السر لأهله لأن طلاب العلم كثير ولكن حماته و رعاته قليل و طالب ما يخصهم من العلم اقل قليل ،

خليلىّ قطاع الفيافى كثيرة ولكنّ ارباب الوصول قليل

ولكن من قرع باباً و لجّ ولج و من طلب شيئاً و جدّ وجد و صلى الله على محمد وآله ولعنة الله على اعدائهم واذكر اولاً **مقدمتين** ثم اذيلهما **باقسام و مقالات** ولا حول ولا قوة الا بالله .

المقدمة الأولى

فى الرؤس الثمانية التى جرت عادة العلماء قديماً على رسمها فى اوايل

كتبهم و خبط من اخرها اذ شأنها التقدم.

الأول : اسم المصنف لهذا الكتاب، و هو العبد الأثيم و الفانى الرميم ذو الذنب العظيم **محمد بن محمد كريم** بن محمد ابرهيم بن مهدى قلى بن محمد حسن خان غفر الله لهم جميعاً بمحمد و آله الطيبين .

الثانى : سمة الكتاب، وسميته **ينابيع الحكمة** لأنى اذكر فيها كليات واصولاً من علم المبدأ و المعاد يتفرع عليها المسايل الجزئية و يجرى من تحتها انهار طيبة احلى من الشهد و الين من الزبد ويستغنى بها الناظر ان شاء الله عن تحصيل رؤس المسايل و اذكر فيها الأصطلاحات ان شاء الله واسم هذا العلم **الحكمة** و قديسمى **بالبيان** و قد يسمى **بعلم المعرفة** و جميع ذلك مأخوذ عن سادات الأنس و الجان ولايجوز ان يقال لنا ان هى الا اسماء سميتموها انتم و آباؤكم ما انزل الله بها من سلطان ،لأنها اسماء نزلت من عند الله.

الثالث : غرضى من تصنيف هذا الكتاب، اما **اولاً** فأن اكون فى سلك خدام آل محمد عليهم السلام و ناشرى فضايلهم و مبينى حكمهم بقدر الميسور اذ لا يسقط بالمعسور و **ثانياً** ان مولاى و سيدى ابى العلامة اعلى الله مقامه صنف رسايل كثيرة فى الحكمة و غيرها و بثّ العلم بثاً و فرّق اغلب المسايل فى الكتب و تحصيل المسايل الكلية من كتبه (اع) للمبتدى فى غاية الصعوبة مع انه لابد لطالب الحكمة من الأطلاع عليها كما هو العادة فى كل علم فأنه لابد للطالب ان يحصل اولاً علم الكليات و يقف على الأصطلاحات ثم يتتبع فى الجزئيات فرأيت ان اصنف رسالة اجمع فيها كليات مسائل الحكمة الألهية و المعارف الربانية من اصول الدين و غيرها بقدر ما يجب الأطلاع عليه قبل الدخول فى الحكمة و الا فجميع مسائلها المدونة فى كتب مشايخى كليات يتفرع عليها جزئيات كثيرة لاتعد ولا تحصى ولا ابسط القول فى المعارف كثيراً اذ مشايخنا اعلى الله

مقامهم تصدوا لبيانها فى اغلب رسائلهم مفصلة وموجزة و عمدة مرادى ذكر كليات سايرالحكم اذ فرقوها فى رسائلهم ٠

الرابع : مرتبة هذا الكتاب، معلوم انه فى الحكمة الألهية و منها علم المعرفة و بها يعرف الأنسان ربه و يطلع على صفاته و اسمائه و بها يصلح عقايده و يعرف نبيه و امامه و يعرف فضايلهم فيؤمن بهم و يخلص لهم و مرتبتها قبل جميع العلوم حتى الفقه و الأصول بل النحو و الصرف اللذين لابد للطالب ان يحصلهما لمعرفة اللسان فأن الأنسان مالم يعرف ان له رباً و نبياً و اماماً و يجب عليه اتباع امامه و نبيه و العمل بشرعه و حكمه كيف يجب عليه تحصيل العلم و ذلك من الحكمة نعم نقول انه يجب عليه تحصيل المعرفة مجملاً ثم الرجوع الى مقدماتها من سايرالعلوم ثم النظر اليها مفصلاً فمرتبة تفصيلها بعد علوم لابد من تحصيلها اولاً فأن كان المراد من الحكمة ما جرى فى الألسنة و الأفواه و يتبادر الى اذهانهم حين الذكر و هى علم حقايق بعض الأشياء اوكلها و سيأتى زيادة البيان بعد ان شاء الله فلا بد من تحصيل علم اللغة ان كان الطالب عجمياً بقدر الأطلاع على بعض لغات العرب بقدر الحاجة لفهم الكتاب و السنة ثم الصرف ثم النحو ثم المنطق بملاحظة عدم كونه من الحكمة فى الجملة بقدر ان يقتدر على كيفية الأستدلال بالمجادلة بالتى هى احسن و الحاجة اليه اليوم اكثر لأن غالب المصنفين جروا على اصطلاحه ولا بد للشخص من الأستعانة بكتبهم على فهم بعض المسايل فأنهم صرفوا عمرهم فيها و نظروا فى المسايل و كشفوا عن معضلاتها و بينوا مبهماتها لا اقول ان جميع ما قالوا حق و صدق اذ ذلك شأن من اتبع آثار محمد و آل محمد فى الكليات و الجزئيات نعم من لم يرد بسط العلم و اقتصر على مسايل متعددة و اراد العمل لايحتاج الى كتبهم فلا يحتاج الى المنطق و الذين اعتنوا بعلم المنطق قالوا انه مسبوق بتهذيب الأخلاق لرياضة الأفكار ثم بعد الأطلاع على المنطق و حين النظر فيه لابد من الأطلاع

على الأصول و الدراية بقدر ما يحتاج اليه فى معرفة الأخبار و اسنادها و رواتها ثم بعد ذلك لابد من النظر فى الأخبار و التفاسير المنصوصة فأن العلم الحق ما صدر عنهم صلوات الله عليهم و من قال برأيه فى امر من الأمور سواء كان من الأصول او الفروع فقد هلك و كذب من زعم انه لايشترط فى الحكمة مطابقة الشرع فأن ذلك قول زور فلا بد من الأطلاع على الأخبار ثم من بعد ذلك يطلب الحكمة فمرتبتها بعد ما ذكرنا و اما الفقه فهو ايضاً من هذه الحكمة الا انه حكمة عملية هذا على الظاهر و اما على ما هو الحق عند المحققين فالحكمة التى تنسب الى مولينا **الشيخ الاوحد** والسناد الأمجد جميع العلوم مقدماتها حتى علم الصناعة فمن قال انى حكيم ولم يعرف شيئاً منها فقد كذب نعم ربما يكتفى من كل علم ببعضه اذ علم الجميع من كل وجه شأن الأمام عليه السلام و غيره لايكاد يصل اليه ابداًو فى تكليفه العسر و الحرج بل الحرمان قبل الفرج فالحكيم الحقيقى الواقعى هو الأمام عليه السلام و جميع الحكماء علموا من فروع حكمته كساير العلوم و **ان قلت** ان كان الحكمة هكذا فلا بد من تحصيل جميع العلوم حتى الملاعب و الملاهى ولا يفى عمر الأنسان بذلك فكيف يصل الى المقصود **اقول** ليس الأمر هكذا و لايجب تحصيل كل العلوم والأطلاع على جميع الرسوم للوقوف على الحكمة الألهية و النعمة الربانية ولكن الله عزوجل جعل لمعرفتها باباً و الى الوقوف على نقطتها شرعة و منهاجاً من سلك منها وصل و من قرع بابها دخل ارأيت اذا جمع جامع فى بيت من فنون الأشياء و اراد احد التفرج فيها و النظر اليها هل عليه السير فى جميع الملك حتى يقف على كلها او يكفيه دخول البيت من بابه والنظر الى جميع الملك فى بيت واحد بل يكفيه السلوك فى سبيل هذا البيت و الدخول عليه من بابه الذى فتحه الله له و بابه ما قال عليه السلام : **من اخلص لله اربعين صباحاً جرى من قلبه على لسانه ينابيع الحكمة .**

وبهذه الملاحظة نقول ان مرتبة علمنا هذا ليس بعد ساير العلوم اذ العلوم كلها

منه فأنت اذا نظرت الى الصرف مثلاً بعين الله الى المثال الملقى فيه نظرت الى الحكمة المتعلقة به و هكذا غيره فالصرف حكمة و النحو ايضاً حكمة و الكل حكمة و لذا ترى الحكيم يستخرج مسألته من الجميع الا ترى ان الحكيم يبين علم المبدأ بلغة الصرف فيقول : اول ما صدر عن زيد الفعل و هو ما انبأ عن حركة المسمى مطلقاً و ظهوره فى الفعل الماضى النافذ فى جميع المشتقات و المضارع حيث نفس الماضى و انيته و اول ما صدر منه المصدر ثم منه يشتق سايـر المشتقات و هكذا الكلام فى سايـر ما يتعلق به ففى كل علم نظرت بما نظرنا و ذكرنا وقفت على الحكمة الأ لهية حتى حروف « ابتث » و « ابجد » فالحكمة ظاهرة فى الكل فافهم .

الخامس : حد هذا العلم ،قال الصادق عليه السلام : الحكمة ضياء المعرفة و ميزان التقوى و ثمرة الصدق و لو قلت ما انعم الله على عبد بنعمة اعظم و انعم وارفع و اجزل و ابهى من الحكمة قال الله تعالى: **يؤتى الحكمة من يشاء و من يؤت الحكمة فقد اوتى خيراً كثيراً و ما يذكر الا اولوا الالباب** . اى لا يعلم ما اودعت و هيأت فى الحكمة الا من استخلصته لنفسى و خصصته بها والحكمة هى النجاة و صفة الحكمة الثبات عند اوايل الأ مور و الوقوف عند عواقبها و هو هادى خلق الله الى الله الحديث . و بلسان القوم بحيث يوافق الحق اقول : حكمة مشايخى اعلى الله مقامهم علم يبحث فيه عن المعارف الأ لهية و الحقايق اللا هوتية و الأ مثلة الملقاة فى هويات الأ شياء على ما هى عليه فى نفس الأ مر بقدر الطاقة البشرية على النهج المقرر من مبادينا و اوايل جواهر عللنا ، و عن سلاف الحكماء و اتباعهم فى تعريفها انها العلم بأحوال اعيان الموجودات على ما هى عليه بقدر الطاقة البشرية سواءاً وافق ما جاء به الشرع ام لا ، و انت ترى نقض هذا التعريف طرداً و عكساً مع ما ذكروا من تساوى التوافق للشرع و عدمه و بطلان ذلك معين لانحتاج الى رده و لسنا بصدد النقض

و الأبرام و اما تعريفنا فهو كامل من جميع الجهات و الحيوث ان شاء الله لاشتماله على ما هو بمنزلة الجنس القريب و الفصل القريب فقولنا المعارف الألهية يعم جميع ما يتعلق بحق المعرفة على ما ورد فى الأخبار فأن المعرفة اثبات التوحيد اولاً ثم معرفة المعانى ثانياً ثم معرفة الأبواب ثالثاً ثم معرفة الأمام رابعاً ثم معرفة الأركان خامساً ثم معرفة النقباء سادساً ثم معرفة النجباء سابعاً ولابد فى تكميل المعرفة من معرفة ما يبتنى عليه هذه المعارف من معرفة حقايق الصفات و الأسماء و فضايل الائمة و الأنبياء و منازل الشيعة منهم والأصفياء و غير ذلك و كذلك لابد من معرفة نتايج هذه المعارف مجملاً فانه يدخل فى المعارف علم ماكان و ما يكون بقدر تعلقها بالمعرفة و قولنا الحقايق اللا هوتية يعم كل شيء من الأكوان و الأعيان فأنك اذا عممت الحقايق اللاهوتية بمعنى اخذها لا بشرط صفة خاصة و رتبة معينة فأن فى كل رتبة من المراتب حقيقة لاهوتية اضافية معراة عن انيات تلك الرتبة و هوياتها و ماهياتها و متممات قابليتها فهى آية الله لتلك الرتبة و عنوانه لها و مثاله الملقى فى هويتها و وصفاً تعريفياً عرّف نفسه لها به و ان كانت بالنسبة الى الأعلى عرضاً، جوهراً كان او عرضاً فهى تشمل جميع المراتب التنزلية كينوناتها و اسباب ترقياتها و دوامها و حفظها عن اعدامها **لاتقل** انه يلزم على قولك ان المعارف تشمل جميع ماكان و مايكون فذكر الحقايق اللا هوتية لغو **لانانقول** ان المراد من المعارف شرع الأشياء و من الحقايق كونها و الحكمة الألهية تشمل جميعها ثم ان للأشياء حيثين حيث طبيعة و حيث روحانية اما الروحانية فهى المثال الملقى فى هوياتها من التجلى الأجل الأعلى و الربوبية العظمى و هو روح الله الذى هو امره و المثال هو الروح من امره فافهم و هذا قوله تعالى : **روحك من روحى وطبيعتك على خلاف كينونتى** . و اشار الى المثال الأمير المتعال بقوله فى العالم العلوى : تجلى لها فأشرقت و طالعها فتلألأت فألقى فى هويتها مثاله فأظهر عنها افعاله .

هذا و ان كان على الظاهر فى العالم العلوى الا انه يشمل جميع العوالم و الأوادم لقوله عليه السلام :

و فى كل شىء له آية تدل على انه واحد

و قوله تعالى : **سنريهم آياتنا فى الآفاق و فى انفسهم حتى يتبين لهم انه الحق اولم يكف بربك انه على كل شىء شهيد** . يعنى موجود فى غيبتك و حضرتك و بالجملة اذا عرفت ذلك فاعلم ان الناس نظروا الى الأشياء من حيث انياتها و طبايعها فغرقوا فى بحر لجى مظلم يغشاه موج من فوقه موج من فوقه سحاب اذا اخرج يده لم يكد يراها و ذلك لأنهم نظروا بغير سراج و نور اذ انقطعوا عن الائمة عليهم السلام الاترى انهم قالوا فى تعريفهم سواء طابق الشرع ام لا ، مع ان العلم الصحيح من عندهم فمشوا تائهين حايرين، **ومن لم يجعل الله له نوراً فما له من نور** . و اما نحن فمشينا بنور الله و نظرنا الى الأشياء من حيث المثال الملقى فيها فوقفنا على الحقايق ببركة مشايخنا بقدر طاقتنا و ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء و بالقيد الثالث خرج حكمة القوم فعلى ذلك ما سموه حكمة هو غير الحكمة بل هو علم ببعض العوارض المظلمة من حيث الأنية على ما يوافق قول الشيطان و اين هذا من الحكمة التى هى هدية الله الى انبيائه و خواصه من عباده اذ قال : آتاه الله الحكمة . و قال : و من يؤت الحكمة فقد اوتى خيراً كثيراً . و كذلك خرج بقيد مطابقة الشرع حكمتهم و جميع ما صدر من الرأى و اعلم ان الأمثلة الملقاة هى هى الحقايق و المعارف و العطف بيانى لا ان الأمثلة غيرها فيلزم من ذلك ان العلم بالحقايق و المعارف من غير جهة الأمثلة ايضاً حكمة ، و كذلك خرج بقيد الأمثلة ما اصطلحوا عليه فى الألهيات بالمعنى الأخص و شق من الأعم ايضاً اذ يقولون ان كان يبحث فيه عن الأله و احواله و صفاته فهو الألهى بالمعنى الأخص و ان كان مطلقاً عن الله و عن غيره فهو الألهى بالمعنى الأعم اذ نحن لانبحث عن الله و قد نهينا عن ذلك قال الله

: ان الى ربك المنتهى . و قال (ع) : اذا انتهى الكلام الى الله فأمسكوا و لعنوا اصحاب الكلام والله سبحانه لايقع موضوع علم فأن موضوع كل علم ما يبحث فيه عن عوارضه الذاتية والله لايعرضه شيء و نحن ننظر فى الأمثلة الملقاة و بينهما فروق كثيرة و كذلك خرج الكلام بقيد الحقايق و الأمثلة فأنهم جعلوا موضوع علمهم ذات الله و نحن لانتكلم فى الذات بل تكلمنا فى الآيات و نظرنا الى العلامات و المقامات التى لاتعطيل لها فى كل مكان قال السيد الأستاد اعلى الله مقامه و انار برهانه بعد ذكر الحد فشمل الحدّ المراتب بأسرها اذا عممت الحقايق الالاهوتية انما يشمل المراتب التنزلية كينوناتها و اسباب ترقياتها و دوامها و ثباتها و حفظها عن اعدامها و خرجت الحكمة المصطلحة عندهم بالأخير لكونهم لا يلاحظون ذلك و ان لم يلاحظوا عدمه ايضاً و كذلك ايضاً بقيد المثال الملقى فأنهم يبحثون عن الوجود مطلقاً فى العام و الحق فى الخاص و خرج الكلام بالقيد الثانى المعمم و دخل الطبيعى والرياضى فى المعمم بالكينونة فى تنزلها الى الجسمية و ان كانت بنفسها ليست منهما و هى و ما فوقها تدخل فى العلم الأ لهى بالمعنى الأعم و دخل فى المعمم بأسباب الترقى اقسام الحكمة العملية فالأخلاق و النواميس بأسباب الترقى فى الأ لهى و ان كان فى الطبيعى و السياسة المدنية و تدبير المنزل بالدوام و الثبات و علم الطب و اضرابه بالحفظ عن الأعدام الظاهرى كذلك ساير العلوم يمكنك ان تستنبط من الحد كما تستنبط من الحد على الفرعية بل كل ما فى الوجود بأى نحو منه يدخل بالفرعية و كذلك ايضاً علم الصناعة الفلسفية و الليميا و السيميا و الريميا و الهيميا و يدخل علم القيافة و الكف و الكتف بالكينونة و كذلك البحث عن الألفاظ صورتها و مادتها و دلالتها و الأحكام الحاصلة من اقتران بعضها مع بعض تدخل فيها بالكينونة الصفتية و مجمل القول ان كل علم من العلوم و رسم من الرسوم انما هو منشعب منها اذ البحث فى العلوم لايخلو اما ان يكون من كينونات ذواتها او كينونات صفاتها

او ما يحصل به ثباتها اوترقيها اوتنزلها على كلا الأعتبارين و الجامع لها **الحكمة الألهية الحقة** فلمثلها فليعمل العاملون ولأدراكها فليتنافس المتنافسون انتهى كلامه علا مقامه. فظهر لك من هذا الكلام الموجز ان علمهم علم بجميع الأشياء فيا ابن الأنسان اعرف قدرك و لا تدّع الا حدّك، من ذا الذى يقتدر على ادعاء علم المشايخ الأعلام مع انه علم بجميع العلوم و الأحكام و من العجب ان يدعى الأنسان الحكمة و يقر بعدم الأطلاع على غيرها من متممات الكلمة ٠

السادس: موضوعها، اما الحكماء فجعلوا موضوع الألهى بالمعنى الأعم الوجود قالوا ان موضوع العلم الأول الأعلى الألهى الوجود بما هو وجود فأن كان البحث فيه عن الأله و احواله و صفاته و ما يخصه من الصفات الجلالية و الجمالية فهو الألهى بالمعنى الأخص و ان كان مطلقاً فهو الألهى بالمعنى الأعم و فيه ما فيه فأن الحق سبحانه مجهول الكنه و الطريق اليه مسدود و الطلب مردود، و **انما تحد الأدوات انفسها و تشير الآلات الى نظائرها**. فكيف يصير موضوعاً هذا و ثبت ان موضوع كل علم ما يتكلم فيه عن محمولاته و عوارضه فنفس الوجود ليس مبيناً فيها ولكن المبين عوارضه فالوجود خارج عن الحكمة و نفس الموضوع لابد ان تكون بيناً اومبينة فى علم اعلى و الوجود بنفسه بين ظاهر قال الآخوند الشيرازى (ره) للموجود بما هو موجود عوارض ذاتية يبحث عنها فى العلوم الألهية فموضوع العلم الألهى هو الموجود المطلق انتهى. و انت تعلم ان ذات الله لايعرضها عارض و صفاتها خلقها فالذات لاتصير موضوعاً ابداً اذ لا عارض لها و اما موضوعها عندنا فهى الحقايق الخلقية و الأعيان الوجودية و اعلم ان موضوعات جميع العلوم محمولات موضوع الحكمة ولو فى العاقبة مثلاً موضوع الصرف و النحو الكلمة و الكلام فأنه يتكلم فيهما عن صروفها فكيفية التصريف من علم الصرف و اما معرفة حقيقة الكلمة من الحكمة بل حقيقة الصرف ايضاً و حقيقة النحو و غير ذلك و يظهر لك ذلك بأدنى تأمل و موضوع الألهى

بالمعنى الأخص المثال الملقى فى هويات الأشياء او المقامات و العلامات التى لاتعطيل لها فى كل مكان .

السابع : فايدتها ، قال الله تعالى : **و من يؤت الحكمة فقد اوتى خيراً كثيراً** . و قال الصادق عليه السلام فى حديث : ان اولى الألباب هم الذين عملوا بالفكرة حتى ورثوا منه حب الله فأن حب الله اذا و رثه القلب و استضاء به لأسرع اليه اللطف فأذا نزل منزلة اللطف صار من اهل الفوايد فأذا صار من اهل الفوايد تكلم بالحكمة فأذا تكلم بالحكمة صار صاحب فطنة فأذا نزل منزلة الفطنة عمل بها فى القدرة فأذا عمل فى القدرة عرف الأطباق السبعة فأذا بلغ هذه المنزلة صار يتقلب فى فكره بلطف و حكمة و بيان فأذا بلغ هذه المنزلة جعل شهوته و محبته فى خالقه فأذا فعل ذلك نزل المنزلة الكبرى فعاين ربه فى قلبه و ورث الحكمة بغير ما ورثه الحكماء و ورث العلم بغير ما ورثه العلماء و ورث الصدق بغير ما ورثه الصديقون ان الحكماء قد ورثوا الحكمة بالصمت و ان العلماء ورثوا العلم بالطلب و ان الصديقين ورثوا الصدق بالخشوع و طول العبادة فمن اخذ بهذه السيرة اما ان يسفل او يرفع و اكثرهم الذى يسفل و لا يرفع اذا لم يرع حق الله ولم يعمل ما امر به فهذه صفة من لم يعرف الله حق معرفته ولم يحبه حق محبته فلا يغرنك صلوتهم و صيامهم و رواياتهم و كلامهم و علومهم فأنهم حمر مستنفرة ثم قال يا يونس اذا اردت العلم الصحيح فعندنا اهل البيت فأنا ورثناه و اوتينا شرع الحكمة و فصل الخطاب الحديث . وعن ابى عبد الله عليه السلام : من زهد فى الدنيا اثبت الله الحكمة فى قلبه و انطق بها لسانه و بصره عيوب الدنيا داءها و دوءاها و اخرجه الله من الدنيا سالماً الى دار السلام انتهى . و ان ابيت الاالسان العلمى اقول ان فايدتها الأخلاص لله بالعبودية ومشاهدة نوره فى الحقايق اللاهوتية و الأطلاع على كل شيء بالبصيرة النورية و اصلاح النفس بتهذيب الأخلاق و العمل بالشرع عن معرفة حتى يصير فى جمع السباق .

الثامن : فى ترتيب هذا الكتاب المسمى بينابيع الحكمة . فاعلم انى وضعت له فهرستاً مفصلاً لكل عنوان من عناوينه اول الكتاب لتسهيل اخذ المسائل للطالب فمن شاء ان يفرق الأقسام ليكون فى مجلدات فليفرقها فى رؤسها و من شاء جمعها فليجمعها فى مجلد ولكنى ارسم هنا مجملاً العناوين الكلية ليكون الناظر على بصيرة فى الجملة فاعلم انى رتبته **على اربعة اقسام:**

القسم الأول : فى الألهيات بالمعنى الأخص و اصول العقايد سوى المعاد لأنى افردت مسألة البدأ و العود فى قسم خاص و فيه **مقالات : المقالة الأولى** فى التوحيد و اذكر فيها حقيقة التوحيد فى الذات و الصفات و الأفعال و العبادة و ما يتعلق بكل مقام من الحكم و فصلتها بمقامات : الأول فى اثبات الصانع و توحيده فى ذاته الثانى فى توحيده فى الصفات و ما يتعلق بها من المسايل الثالث فى توحيده فى الأفعال و ما يتعلق بها من مسايل القدر و القضاء و البداء و فروعها الرابع فى توحيده فى العبادة و ما يتعلق بها . **المقالة الثانية** فى النبوة و فيها مقامان : الأول فى مطلق النبوة و اثبات لزوم وجود الأنبياء و بعض ما يخصهم من المناقب . الثانى فى النبوة الخاصة **المحمدية** صلوات الله عليها و اقامة البراهين على لزوم وجود حضرته و يذكر فى المقام فضايل له (ص) و ما يتفرع عليها من الحكم **المقالة الثالثة** فى الأمامة و فيها ايضاً مقامات : الأول فى اثبات الأمامة المطلقة بالأدلة البديعة الثانى فى الأمامة الخاصة بالبراهين النيرة الثالث فى بعض فضائلهم الكلية و اعنون لكل فضيلة مطلباً خاصاً . **المقالة الرابعة** فى الركن الرابع و الضياء اللامع و فيها مقامات : الأول فى اثبات لزوم وجود الأولياء دائماً بانواع الأدلة و نفرد لكل نوع دليل مطلباً . الثانى فى فضايلهم و مراتبهم و مقاماتهم و فيه مقدمة ومناقب . الثالث فى لزوم معرفتهم و اذكر خاتمة فى البراءة من الأعداء و الى هنا يختم القسم الأول وقد جعلته جلداً خاصاً ليقل حجم

الكتاب و يسهل حمله و نقله للطلاب ،

والقسم الثاني من الأقسام فى البحث عن الوجود و احواله و الماهية و حالاتها وما يتعلق بهما من الأمور العامة على اصطلاح القوم وعلى اصطلاحنا نسمى جميعها بالألهيات لأنا لانطلب علماً لم يذكر اسم الله عليه ولانكتسبه ولا نكتبه وهو عندنا فسق و ما لم نرد به وجه الله لانتكلم فيه غاية الأمر ان بعض العلم مما يتعلق باسمائه و صفاته الخاصة و بعضها يتعلق بساير آياته و علاماته الشرعية والكونية و بالجملة رتبت هذا القسم ايضاً على **مقالات :الأولى** فى البحث عن الوجود و العدم و فيها فصول و لم نقسمها بمقامات للأشعار بعدم تفصيل الوجود **المقالة الثانية** فى الماهية و فيها مقامات : الاول فى الكلام فى نفس الماهية الثانى فى مباحث الكليات و الجزئيات الثالث فى المادة و الصورة ، **المقالة الثالثة** فى ساير الحكم الكلية التى نحتاج الى معرفتها و هى من امهات المسايل فى كل مقام و فيها مقامات : الأول فى العلل الأربع الثانى فى التأثير و التكميل الثالث فى القوة و الفعلية و الحركة و السكون الرابع فى الأوقات و نسميها بالأوعية الثلثة و الأزل الخامس فى بيان القدم و الحدوث السادس فى بعض المسائل الجزئية كالوحدة و الكثرة و امثالهما و اختم به هذا القسم ايضاً **ثم القسم الثالث** فى المبدء و المعاد و رتبته على **مقالتين : الأولى** فى المبدأ

المقدمة الثانية

جرى عادة جماعة من مشاهير الحكماء واساطين العلماء على ذكر الدليل قبل الشروع فى المسايل بل ربما جعلوه من المبادى وهذا عمل كامل اذ لابد للطالب من معرفة البرهان وان لم يثبت فى اول الكتاب المخصوص فلا بد له من تحصيله بالقراءة و النظر فى محله و قد قال الله تعالى : **قل هاتوا برهانكم ان كنتم صادقين** . و قد رد فى كتابه على من رد بالبرهان مع انه الله القادر على كل شيء و العالم بكل شيء و قد قال الأمام عليه السلام : **الحق يعرف بالمثل و الباطل يعرف بالجدل** . و المراد من المثل البرهان الحق فى المقام و من الجدل القول بلا برهان و ليس المراد من المثل التمثيل المسمى فى عرف الأصوليين بالقياس و هو اثبات حكم فى جزئى لثبوته فى جزئى آخر لمعنى مشترك بينهما فأن ذلك ظن و تخمين و لايعرف به الغث من السمين بل المراد منه هنا الصفة و الصفة هى الآية و الآية هى الدليل قال الله تعالى : **انما مثل الحيوة الدنيا** الآية . و قال : **مثلهم فى التورية** . اى صفتهم وله معان اخر لا تجرى فى المقام الا بنحو من التأويل و بالجملة لما عرفوا الحاجة الى البرهان و لم يلجأوا الى ركن وثيق ولم يتبعوا من هو بالأتباع حقيق منعوا من شرب الرحيق فتاهوا فى واد سحيق واتبعوا اصحاب الكلام و الفلاسفة الملعونين على لسان الأمام فزعموا ان البرهان قياس مركب من مقدمات يقينية تركيباً صحيحاً سواء كانت ضرورية و هى اليقينيات ابتداءاً او نظرية و هى اليقينيات بواسطة و عدّوا الضروريات ستة الأوليات و هى البديهيات و المحسوسات و المتواترات و المجربات و الحدسيات و فطرية القياسات و قسموا البرهان الى «لم» و «انّ» وغاية جهدهم وسعيهم و فضلهم تطبيقه على القضايا و ذلك بأن الأوسط فى البرهان لابد ان يفيد الحكم بثبوت الأكبر للأصغر فأن كان مع ذلك علة لوجود الأكبر فى الأصغر فى الخارج يسمى برهان «لم» لأنه يعطى اللمية فى الذهن و هو معنى اعطاء السبب

فى التصديق و اللمية فى الخارج و هو معنى اعطاء السبب فى الحكم فى الوجود و المراد بالحكم هيهنا ثبوت الأكبر للأصغر و ان لم يكن كذلك يسمى برهان «انّ» لأنه يفيد انية الحكم فى الخارج دون لميته و الأوسط فى برهان الأن اذا كان معلولاً لوجود الأكبر فى الأصغر يسمى دليلاً هذا غاية جهدهم فى الدليل ثم احتاجوا بعد ذلك الى ساير التفاصيل من باب المقدمة للوصول الى البرهان و انت ترى ان شيئاً من ذلك لايوصل الى الحق و ما عدّوه ضروريات ان كنت من اهل الفهم و التسليم تعلم ان اغلبها نظريات فأنه لا يمكن بناء الدين على الحدس و التجربة و المتواتر على لسان هذه العوام الجهلة و المحسوسات اما المشاهدات منها فعلى فرض صحتها لاتغنى عن اغلب المعقولات و اما الوجدانيات فأكثرها يخطى واما القياسات الفطرية فمرادهم منها قضايا يحكم العقل بها بواسطة وسط يقرب من الذهن عند تصور حدودها كقولنا الأربعة زوج لكونه منقسماً بمتساويين فأن الأنقسام بهمالايغيب عن الذهن و ذلك على فرض سلامته لايفيد فى جميع المقامات مع انه من سنخ المحسوسات او المسلمات و سيجىء الكلام فى المسلمات و مرّ فى المحسوسات نعم الأوليات ربما نقول انها موصلة الى الحق بالشروط التى ذكرناها فى مقامها و بعد ما رأوا ان بهذه القواعد الممهدة لايمكن الوقوف على الحق اشترطوا ان لايكون القياس من المغالطات و مثلها عندنا اكثر السبعة المشهورات و هى المسلمات والمشهودات و المظنونات و المقبولات و المخيلات و الوهميات و المشبهات والمؤلف من الأول او الأول و الثانى جدلى و من الثالث او منه و الرابع خطابى و من الخامس شعرى و من المشبهات ان كانت مشبهة بالمشهودات مشاغنى و ان كانت مشبهة بالقضايا الواجبة القبول فسوفسطائى و صاحب السوفسطائى فى مقابلة الحكيم و المشاغنى فى مقابلة الجدلى و الحاصل ان جميع هذه القياسات خارجة عن البرهان نعم المقبولات ان كانت مأخوذة عن الائمة صلوات الله عليهم يجب الأخذ بها و انت تعلم ان الخروج من القياسات الباطلة لايمكن الا باستعمال

العقل السليم و العقل الجزئى بنفسه لايكون حجة الا بعد توزينه بالميزان القويم و القسطاس المستقيم فأن العقل بنفسه لايكون حجة كما اثبتناه فى علم الأصول فأن كنت ايها المستدل عاملاً فى القياسات بعقلك فهو بنفسه لايكون حجة بالأستقلال و ان لم تعمل بعقلك فمن اين تعرف المغالطات اذا كانت فى المواد بل لايعرف صحة القياسات من حيث المواد و الهيئات و النتايج الا بالعقول فأن الصور الظاهرة فى الواقع لاتنهض دليلاً فالأصل العقل و حاله ما عرفت هذا شأن القوم فى ادلتهم و اما نحن فنتبع فى جميع الأشياء قول الله تعالى و قوله الحق و دليلنا ما انزله الله سبحانه و هو السلطان المذكور فى قوله : **ما انزل الله بها من سلطان** . و قال : **و ان تنازعتم فى شىء فردوه الى الله** . و قال : **و ما اختلفتم فيه من شىء فحكمه الى الله** . و قال : **هذا كتابنا ينطق عليكم بالحق** . و فى كتابه امر نبيه صلى الله عليه و آله و قال : **ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتى هى احسن** . و ذلك بحسب اختلاف المدعوين قال الله تعالى : **و ما منا الا له مقام معلوم** . وقال :**ولكل درجات مما عملوا** . و قال : **لايكلف الله نفساً الا وسعها** . فالحكمة مخصوصة باهل التوسم و هى دليل الحقيقة و الموعظة مخصوصة بأصحاب العقول و هى دليل اصحاب الطريقة و المجادلة مخصوصة بأصحاب النفوس و هى دليل اصحاب الشريعة و الظاهر و ان تكلف السافل الأستدلال بالدليل الأعلى لايكاد يصل اليه بل ان استدللت به عليه لايكاد يعرفه بل لايعدّه دليلاً و اما تفصيل الأدلة الثلثة على نحو الأجمال ان الحكمة دليل الكشف و هو نفس المستدل عليه و من عرف الحقيقة و اطلع على الدقيقة يعرف ان فى اعلى مقام الفؤاد الدليل والمدلول و المستدل و المستدل عليه كلها واحد لااختلاف فيها بوجه من الوجوه نعم مقاماته متفاوتة فالدليل متفاوت بحسبها و ما ذكرناه من اعلى الفؤاد ولكن حكم نوعه وحدة المستدل عليه مع الدليل فتنظر الى الحقيقة و تعرفها و تعبر

عنها بالحكمة و لما كان الفؤاد فوق الأضداد فدليله فوقها ايضاً فكل ما يعرفه لايحتمل فيه خلافه فاليقين الحاصل لأهله عين اليقين و بعده ليس الا الأنكار و الجحود دون الظن و التخمين و مثال دليل الفؤاد الذى هو الحكمة الأ لهية ان نقول فى اثبات هذا البيان ان الفؤاد نور الله و عينه التى اعارها عبده و بها يشاهد الأنوار و الحقايق لاغيرها فجميع ما يراه حقيقة و الحقيقة هى الحق لاغير و كذلك بهذا الدليل نثبت الصانع و نوحده و بغيره لايحصل التوحيد الخالص فهو مشعر التوحيد لاغير و اما الموعظة الحسنة فهى طريق السلامة ولا يحصل بها اليقين بوجود المستدل عليه ولايعرف بها الرب تعالى ولكن يظهر به طريق السلامة و ينفع ذلك العقلاء ومن شأنهم الأحتياط و مثاله على الشكل الأول هذا : كل سالك مؤمن يأخذ طريق الأحتياط و كل من اخذ طريق الأحتياط ينجو مسلماً فكل سالك مؤمن ينجو ، و اما المجادلة بالتى هى احسن فشأن اهل الظاهر و طريقه ما اشتهر بين الأصحاب و عليه بناؤهم و طريقه الأستدلال من الآثار على المؤثر و ان شئت قلت ان دليل الحكمة الأستدلال من المؤثر عليه و على الأثر و المجادلة هى الأستدلال بالأثر على المؤثر و طريقه ان نقول ان الأمور اما تكون ضرورية او نظرية اما الضروريات فلا تحتاج الى دليل لأنها بأنفسها اظهر من كل شىء و اما النظريات فتحتاج الى دليل نستدل به عليها لنهتدى بسراجه و مرجع ذلك ايضاً الى واحد من الأشكال كأن تقول الأمر ان كان ضرورياً فهو واضح و كل واضح لايحتاج الى دليل فالأمر الضرورى لايحتاج الى دليل و النظرى لايظهر من غير دليل و كل ما لا يظهر من غير دليل يحتاج الى دليل يستدل به عليه فالنظرى يحتاج الى دليل يستدل به عليه و بالجملة جميع ما ذكروه فى كتبهم يكون مجادلة و فى المجادلة ان كنت تريد وجه الله ولا تقرّ بباطل لأثبات حجة ولاتنكر حقاً لذلك تكون بالتى هى احسن و الا فهى بالتى هى اسوأ و هذه ادلة عقلية وليست عندنا فى مقابلة النقل ولكن لابد من موازنتها بميزانه وذلك

قول الله تعالى : **و زنوا بالقسطاس المستقيم** . و قال : **و السماء رفعها و وضع الميزان . الا تطغوا فى الميزان** . فلا بد من ملاحظة الميزان والميزان الحق هو الكتاب و السنة والآ فاق و الأنفس اذ ما خلقها الله باطلاً و كذلك اجماع الفرقة المحقة حجة و اذا خالفه الأدلة يجب الأعراض عنها و اعلم ان الأدلة المذكورة اذا كانت على الحق لاتكاد تخالفها ولكن عقول الناس ضعيفة اذ قد استحوذ عليهم الشيطان و غلبت عليهم الأعراض و غيرتهم الأمراض فربما لايعرف عقلهم شيئاً على الحق فيستدل بالباطل مثلاً فى طريق المجادلة نقول ربما يؤلف الأنسان قياساً من حدسيات و الحدسيات عندهم من الضروريات و هى قضايا يحكم النفس بها بواسطة حدس من النفس بمشاهدة القراين كالحكم بأن نور القمر مستفاد من الشمس لاختلاف الهيئات الشكلية بسبب قربه و بعده منها و امثال ذلك و الحدس لايكون صايباً الا فى بعض الأوقات فكيف يمكن ان يبت الأنسان على النتيجة الا بعد ان يزن قياسه بالقسطاس المستقيم و اذاكان الأمر فى الحدسيات هكذا مع انها من الضروريات عندهم فما ظنك بغيرها بل اقول ان الأمر جار فى الأوليات ايضاً ولا ينبغى للأنسان ان يقنع بما زعمه اولياً اذ ربما يصير شيء مسلماً عند جماعة و يشتبه بالأوليات فيزعمه الأنسان بديهياً بل ربما يقبح من خالفه مع انه فى الواقع ليس بديهياً ضرورياً فلا بد من العرض على عقول الناس حتى يميز بين الضروريات و المسلمات و المشهورات ولا شك انه لايتمكن الأنسان من الأطلاع على جميع العقول فالمعالجة الرجوع الى العقل الذى احاط بكل شيء فأنه الواقف على كل شيء و هو الأمام عليه السلام و العلم الصحيح الذى لايشوبه شائبة الخطاء من عندهم و من عمل فى جزئى من الأمور فى الأصول و الفروع برأيه فقد هلك ، قال الله تعالى : **قل ان كنتم تحبون الله فاتبعونى يحببكم الله** . و قال : **من يطع الرسول فقد اطاع الله** . و قال : **اطيعوا الله و اطيعوا الرسول** . و قال : **قل هذه سبيلى ادعوا الى الله على بصيرة انا و من**

اتبعني . و قال : **و من يتبع غير سبيل المؤمنين نوله ما تولى و نصله جهنم** و قال : **و من اضل ممن اتبع هويه** . و قال : **افرأيت من اتخذ الهه هواه .** وفى الخبر : من عمل برأيه فقد هلك . و فى رواية فقد كفر . و قد لعنوا اصحاب الكلام بقولهم هذا ينقاد و هذا لاينقاد و هذا نعرفه و هذا لانعرفه ولا شك ان مرادهم من ذلك الموافقة للأقيسة المنطقية و القواعد الكلامية و هم لم يكونوا يتكلمون بغير القواعد المسلمة عندهم و انت ترى ان نتايج مسلماتهم اغلبها شرك و كفر ثم ان الضروريات العقلية ربما لاتوافق الشرعيات فلا بد من تركها فعلى فرض كون المقدمات من الأوليات اذا خالفها الشرعيات لابد من تركها الا ترى انه عليه السلام قال ما معناه : اذا روى لك عنا ان النهار ليل لاتكذبه . و قد امرنا بمتابعتها ولوخالفت بديهياتنا فلا بد من العرض فى جميع الحالات على الكتاب و السنة و هما الأصل و العماد والأجماع الضرورى و الآفاق و الأنفس و الشيء اذا ثبت بهذه الأدلة لايحتمل فيه الخطاء و **ان قلت** انك قلت ان الحكمة دليل الكشف و الكشف هو الحق الواقع فلم نحتاج الى عرضها عليها **اقول** ان الحقيقة حق بلا كلام ولكن مشاعرنا لاتكون معصومة الاترى ان المشاهدات مثلاً اوضح من جميع الضروريات و ربما يزعم انها لاتخطى ومع ذلك انها تخطى بواسطة الأمراض فالرمد مثلاً يرى الأبيض احمر و الأحول يرى الشيء الواحد اثنين فمن اين يطمئن الأنسان ان ما رآه حق ام لا و كذلك اصحاب الكشف ان لم يكونوا معصومين يحتمل العيب فى مشاعرهم فلا يرون الشيء على الحقيقة فأن اهل الكشف يكشف لهم الأمور على حسب قابلياتهم فلا بد من عرض جميعها على ميزان مسلم خال عن العيب فأن حكم الميزان بصحتها يؤخذ بها و الا فلا و الميزان اما فى ذلك الزمان فما ذكرناه و ان كان فى عصر الائمة عليهم السلام او النواب الخاصة فالميزان نفوسهم المقدسة اما الأمام فمسلم و اما النواب فيسددهم الأمام و يحفظهم مع انهم يزنون انفسهم فى ايام الغيبة بالكتاب

والسنة لأنهم يعرفونهما و نحن لانعرف مثلهم مع كونهم مسددين فى فهمهما **بقى شيء** و هو ان الكتاب هل يكفى عن كل شيء ام لا و يعمل به ام لا فاعلم انا قد اثبتنا فى مظانه ان هذا الكتاب لم يفرّط فيه من شيء لأنه التعبير عن علم الله الذى احاط بكل شيء و تدوين التكوين الجامع لجميع كمالات الله التى لاتتناهى و هو كتاب الخاتم صلى الله عليه و آله و نزل عليه بعلم الله الذى خلق به مشيته فى عرصة حقيقته و نزل معه فى جميع العوالم و الأ وادم متجلياً فى جميع الصور النورانية و الحجب حتى انتهى الى هذا العالم فجمع فيه جميع ما كان و ما يكون و لذا صار معجزة لأن جميع المتكلمين كلامهم بحسبهم و هذا بحسب شأن اول ما خلق الله فكما ان ذات الخاتم اعجزت جميع الخلق عن الوصول اليها كذلك كتابه فافهم فلهذه الأدلة و غيرها كل شيء احصى فيه ولكن علمه يختص بمن كان معه و انزل عليه فلا يعلم تأويله الا الله و رسوله والراسخون فى العلم مطلقاً غاية الأمر انهم بينوا بعضه واضحاً نيراً فصار محكماً و ستروا بعضه فصار متشابهاً بل اقول جميعه متشابه على الذين لم يبلغوا درجة الكمال كما قال الله المتعال : **كتاباً متشابهاً مثانى تقشعرمنه جلود الذين يخشون ربهم** . فأن معنى المتشابه فى التفسير المعروف انه يشبه بعضه بعضاً فى جودة اللفظ و المعنى او يشبه سايرالكتب السماوية من جهات و بأحد المعانى يراد منه ما اشتبه على جاهله و جميعه هكذا ولكن بعد ما بينوا بعض التفاسير فى بعض الآيات صارت محكمة فالمؤمنون يعملون بالمحكمات **والذين فى قلوبهم زيغ يتبعون ما تشابه منه** محض القاء الفتنة فى الناس ولكن **مثلهم كمثل الذى استوقد ناراً فلما اضاءت ماحوله ذهب الله بنورهم ولايستطيعون صرفاً ولا نصراً** ببركة المحكمات وعلى اى حال مرادى ان علم الكتاب بسبب ذلك صار مخصوصاً بهم مع ان ذكر جميع الأشياء فى هذا الكتاب ليس على الظاهر بل فى سايرالبطونه و علم جميعها عندهم فالكتاب بنفسه لايقوم لنا حجة

الا مع آل محمد عليهم السلام فمن انقطع عنهم بقى بلا دليل و هم الحجة و السبيل فالمرجع فى الواقع آل محمد و يجب الرد اليهم و الرد اليهم يومنا هذا الرد الى اخبارهم فالواجب علينا رد ادلتنا اليهم صلوات الله عليهم فما وافق قولهم فهو الحق و ما خالفه هو الباطل فالدليل الواقعى الأخبار غاية الأمر ان العارف بالأدلة المذكورة يصير علمه عريضاً و بسطه كثيراً و الا اذا لم يعرف احد دليلاً سوى ان رسول الله صلى الله عليه و آله قال هكذا يكفيه ذلك و ينجيه هذا و هم دعوا بأمر الله بهذه الأدلة الثلثة ففهمها معين لفهم الأخبار و اما الأجماع فأما يراد منه اجماع اهل الحق خاصة او جميع الملليين او كليهما فمن قدر ان ينهى دليله فى جميع الأشياء اليهما لصار على يقين فى دينه فأن المجمع عليه لا شك فيه فأن الأمر اما ضرورى او نظرى فالضرورى لايحتاج الى دليل فأن نفس الضرورة دليل اذ معناها ما يكون من دين الله بداهة و مثل ذلك حجة مسلماً و اما فى النظريات فنحتاج الى دليل و الدليل ان كان مثلها فهو اسباب الشبهة لا اليقين ولا بد من الأستدلال بما هو دليل و الدليل ان كان بنفسه ضرورياً فلا يبقى مجال للنظر و يلحق المسألة بالضروريات ولكن الكلام فى انهائه اليها و ليس ذلك شأن كل احد نعم النجيب يقتدر على انهاء ادلة جميع مسايله الى الضروريات و لذا لايكون على اليقين سواه فاسع جهدك فى هذا الأمر وان لم تقتدر عليه فى جميع المسايل يمكنك ذلك فى اصول دينك و بعض فروعه و اما الآفاق و الأنفس فلأن الله سبحانه اراك آياته فيهما كما قال : **سنريهم آياتنا فى الآفاق و فى انفسهم** . فكل ما خفى فى الآفاق يظهر فى الأنفس و كل ما خفى فى الأنفس يظهر فى الآفاق و امر الله سبحانه واحدة فى الجميع و ذلك سبب وضوح المسألة لك و ان ضممت الى ذلك الأستعانة بساير العلوم ايضاً فأنت انت و ذلك لأن العلوم المدونة ليست الا تعبيرات عن اشباح وقعت من جهات الآفاق و الأنفس و حيوثها فتطلع بذلك فى الواقع على اسرار

الآفاق و الأنفس و ان استطعت ان تستدل فى كل مسألة بالأدلة الثلثة فذلك سبب اليقين ولكن بدليل الحكمة تطلع على حقيقتها و بالموعظة و المجادلة على ظهوراتها فى العقل و النفس و النجيب الكلى يقتدر على ان يستدل فى كل مسألة من المسايل بأدلة كثيرة لاتعد ولا تحصى وكلياتها تنتهى الى سبعة و عشرين دليلاً ولا تخرج مما ذكرناه و هى هذه: الكتاب و السنة و الأجماع و دليل الآفاق و الأنسان الصغير و الوسيط و الأستدلال بالربوبية على العبودية و بالعكس و الأستدلال على كل شيء باسم من اسماء الله تعالى و الأستدلال من سايرالعلوم على مطلبه و فى كل واحد منها يستدل بالأدلة الثلثة و من ضرب الثلثة فى التسعة يحصل سبعة و عشرون ولكن ذلك كلياتها و الا فأنواع الأدلة اكثر من ان تحصى و هو يقدر على الأستدلال بجميعها و غيره لايقدر على ذلك الا فى بعض المسايل الكلية و بالجملة فيا ايها الناظر فى كتابى هذا ان كنت طالباً للحكمة على الحق فاسع فى طلب الدليل اولاً فأنه علامة الصدق و انا لا ابخل من الأستدلال بقدر الميسور ولكن لا اتمكن من التفصيل فأن مرادى ذكر اغلب المسايل الكلية مما يتعلق بالألهيات بالمعنى الأعم و ان تعرضت لذكر الأدلة فى كل مقام على التفصيل لبلغ الرسالة الى مجلدات و لكنى اشير الى دليل المسألة على نهج الأختصار ان شاء الله و اتوكل على الله واسأله ان لايكلنى الى نفسى و يهدينى الى الحق فى كل مسألة من المسايل ان شاء الله و اوصيك بالمطالعة و تكرير النظر فى هذه الأوراق حتى تقف على مرادى ان شاء الله فأنى ما انطق بهوى نفسى ولا اتكل على فهمى بل بنائى على صرف التقليد عن آل محمد عليهم السلام ولا اخالف عنهم ولكنى لا ابرّىء نفسى عن السهو والخطاء **فأن النفس لأمارة بالسوء الا ما رحم ربى** هذا و ازن ما افهمه بكلمات مشايخى ولا اقول الا ما يوافق قولهم فخذ ما آتيتك بارد القلب ثلج الفؤاد فأنه لحق ان شاء الله وكلما اذكره من عبارات مشايخى انسبه اليهم ٠

القسم الأول

(من اقسام ينابيع الحكمة . فى الالهيات بالمعنى الاخص و ما يتعلق)
(بها من اصول الدين و ما يتبعها من الحكم و الفضايل و فيه مقالات :)

المقالة الاولى

(فى اثبات الصانع و توحيده و فيها مقامات :)

المقام الاول - فى اثباته و توحيده فى ذاته على نحو الكلية والأختصار الذى هو مرادى فى المقام و فيه فصول :

فصل - اعلم ان الشيء اما حادث او قديم و هما متناقضان لايرتفعان ولايجتمعان فكل ما يكون حادثاً لايكون قديماً و كل ما يكون قديماً لايكون حادثاً ولا شك ان الحادث بجميع معانيه يحتاج الى محدث فأن معناه فى اصطلاحنا الفقير المحتاج المنطوى تحت غيره القايم له الدال اليه و هذا الغير هو الصانع و هو لايحتاج الى غيره لامحالة ولو فرضت له الحدوث لاحتاج الى غيره فذلك الغير اما من نفس الحوادث او غيرها فأن قلت انه من نفس الحوادث لزم من ذلك ان تقر بأن من هو محتاج فى نفسه يغنى غيره بما ليس له و ذلك محال **و ليس فى محال القول حجة ولا فى المسألة عنه جواب** وان قلت انه محتاج الى غيره، و غيرها نقول انه فوقه او تحته او معه فأن كان تحته فتحت القديم حادث و الكلام فيه عين ما مرّ وان قلت انه معه اقررت بالشرك و سيجيء بعد القول فيه و ان قلت انه قبله فننقل الكلام اليه على ما مرّ و على قول المتكلمين يلزم من هذا الدور او التسلسل و هما ممتنعان و بوجه آخر **نقول** ان الوجود اما واجب بالذات او ممكن بالذات ولا ثالث فأذا ثبت ان جميع الخلق من الأمكان فهم يحتاجون الى واجب بالذات فأن الممكن وجوده و عدمه بالسواء ولا يخرج من الأمكان الا بمرجح خارجى ولولا المرجح للزم الترجح بغيره و هو

محال و المرجح هو الواجب تعالى شأنه و انواع ذلك من الأدلة الكلامية كثيرة و فى هذا الزمان قد استغنى الناس و الحمد لله عنها لثبوتها ولكن مرادى الأشارة بقدر عدم خلو كتابى عن نوعها •

فصل ـ لا دليل على وجود المؤثر ادل من وجود آثاره و على وجود الصانع من مصنوعاته فأن البعرة تدل على البعير و اثر القدم يدل على المسير فهذا البناء المحكم و الأمر المبرم و الخلق الكثير بالدلالة على العزيز الخبير جدير ولا ينكر ذلك الا المكابر الضرير انظر الى هذا الفلك الدوار وخاصم شيطانك المكار ان حدوث الليل و النهار و سبح الشمس والقمر فى هذا البحر التيار و طلوع كل كوكب سيار و خفاءه بعد ظهوره تحت الأستار و نظراتها و مزاجاتها و غرايبها و عجيباتها و ما منها و اليها و بها فأن فى ذلك لآيات للمتفكرين فأنها هل تكون متحركة بأنفسها او يحركها غيرها فأن قلت انه يحركها طبعها فينكرك اختلاف الحركات و بروز التأثيرات فأن الشمس مرة تسفل و مرة تعلو فأن كان من طبعها التسفل فلم تستعلى او بالعكس فبالعكس؟ وكذلك ان كان من طبع اجتماع الشمس و القمر اختلاف الهواء عما كان عليه فلم يختلف الحكم؟ و **ان قلت** ان ذلك ايضاً بطبع سائر الكواكب **اقول** ان كان من طباعها فلم يختلف الأمر فيها مع ما يلزم من حكم الطبايع المختلفة اختلاف النظام و تشتت الأمور بلا كلام و **ان قلت** ان الطبع الآمر الناهى واحد **اقول** ان كان ذلك طبع الملك فلم نرى آثاراً مختلفة و احكاماً متشتتة مع ان حكم الطبع واحد و ان قلت انه موصوف بما ينبغى ان يوصف به الخالق فهو هو فسمه ما شئت و كذلك اراك ربك ذلك فى نفسك **انك ما كونت نفسك ولا كونك من هو مثلك** و انت محتاج الى مكون لما ترى من نفسك من الفاقة •

فصل ـ قد استدل مولى الأنام امير المؤمنين عليه الآف السلام لولده وقرة عينه افضل الخاص و العام على وحدة الواجب بدليل يحسبه الجاهل قشرياً

ولكنه اعظم آية عند اهل الدراية، قال : **لو كان اله غيره لأتتك رسله** . و هذا دليل كشفى لوحدته و وجوده فأن المظهر و الظهور دليل الغيب المستور **ان قلت** لم يتجل فى كامل فى ملكه **احلت** القول لوجوه حكمية باطنية لم يكشف لثامها ولم يفض ختامها ظاهرها ما يعرفه اهل الظاهر انه لابد و ان يرسل رسولاً لأقامة حجته و اعلان بينته و التعبير عن مرضاته و سخطه و هداية الخلق اليه لدلالة وجوده عليه بأفضل الدلالات او بكلها او بالأ لتزام لدى الجاهل ببواطن- الكلام فالرسل المرسلون دعوا الى اله واحد ولو كان اله غيره لأرسل رسلاً فنفس وجود الرسل دليل وحدته و وجوده و عدم اله آخر معه و هذا دليل حكمى يدل على عين المراد و يوصلك الى عين اليقين و الناس فى غفلة من ذلك فمتى شككت فى وجود الأ له لاتكاد تشك فى وجود الأولياء و الأصفياء فانظر فيهم و اعرف ربك بهم و يكفيك هذه المعرفة عن كل معرفة و بعبارة اخرى اشير الى جهة عليا و هى ان دليل كل شىء اثره و آيته فأنك اذا وجدت آيته تطلع عليه حتى انه كل ما خرج عن ذاتك لاتطلع عليه الا من سبيل الآية الا ان يكون اسفل منك فعلمك به نفس ذاته ، بيان ذلك ان علمك بمن هو اعلى منك علمك بآيته فيك و هى ذاتك و علمك بمن هو فى عرضك علمك بشبحه عندك و هوآيته و علمك بمن هو اسفل منك طولاً ذاته بل اقول ان الأطلاع على الأسفل بالتفصيل ايضاً من طريق الآيات و ان اطلت الكلام فى ذلك خرجت عن المرام فأنت لا تطلع على وجود الأعلى الا بالأطلاع على الآية و اى آية لله سبحانه فى ملكه اعظم من آية تدل على ذاته و صفاته وعلاماته و ليس ذلك الا نبى الزمان و حجج الله فى الأوان فأنك اذا نظرت الى شىء و رأيت منه آثار الحدوث قلت انه حادث فأنك تستدل على حدوث زيد بآثاره المشهودة من زيد ولا ترى القديم بنفسه حتى تطلع عليه فالدليل على وجوده آثار القدم و علامات الربوبية الظاهرة من الأنبياء و الأولياء كنار على علم فأذا نظرت

اليهم صلوات الله عليهم ترى هذه الآثار ظاهرة من وجوههم فتستدل بهم على الربوبية العظمى و الألهية الكبرى ولكن الناس اكثرهم لايعقلون فافهم ذلك و اتقنه. و بوجه آخر **نقول** ان الأفراد الحاكية عن مطلق واحد تدل عليه و ان كانت حاكية عن مطلقين تدل عليهما و كذلك الأنوار الدالة على واحد بما تظهر من نوره و كماله تدل على واحد فافهم. و بوجه آخر ان الواجد لكمال واحد يدل عليه لاغير و له مسمى مخصوص به و هو الموصوف الظاهر فيه له و الواجد لكمالين يدل على اسمين لهما مسميان يجمعهما مسمى واحد و الواجد لكمالات غير متناهية تدل هكذا على الأحد القديم و الرسل هكذا يدلون عليه و غيرهم لايدل الا على ما وجد و دلالتهم على الفرد الصمد على قدر حكايتهم لا ازيد الا مع كشف الأحدية لصفة التوحيد فافهم ٠

فصل - يناسب فى المقام ان نبين معنى الحدوث بقدر ما يقتضيه الحال فأنه من امهات المسايل و قد غفل عن حقيقة ذلك الأكثرون و لذلك قالوا بتعدد القدماء اذ لم يعرفوا حقيقة الحدوث و تكلف جماعة من الحكماء فى تعريفه فمنهم من وصفه بالمسبوقية بالعدم و ذلك يجرى فى الزمان ان كان المراد البعدية فى العرض و ان كان فى الطول فلا يجرى فى المشية و الأمكان و مجموع الملك و منهم من فسره بأن كل ممكن لذاته يستحق العدم و هذا معنى الحدوث و منهم من قال غير ذلك و نحن لسنا بصدد بيان اقوال الناس و المراد بيان الحق فاعلم ان الحدوث فى اصطلاحنا يجرى فى جميع الخلق و اما فى بعض المعانى التى ذكرها الحكماء فلا يجرى فى جميع الخلق و بعض آخر ناقص و ان كان من جهة صحيحاً و انا اروى عبارةً عن ابى اعلى الله مقامه فى المقام لأنه احسن كلام قال : اعلم ان للحادث معانى منها الحادث الزمانى و هو الذى لم يكن فى زمان ثم وجد بعد ذلك فى زمان آخر و ذلك يوصف به ما يكون من اجزاء عالم الأجسام و اما حدوث كل عالم الأجسام الذى منه الزمان فلا يعقل ان

يكون بهذا المعنى لأنه لم يكن قبله زمان لم يكن هو فيه ثم يكون فى غيره فهو حادث دهرى يعنى هو وجود منفعل على ما هو عليه مدبر مصنوع و ان كان دائماً مستمراً لايقوضه وقت ولا يقيضه اجل و نسمى هذا الحدوث فى اصطلاحنا بالحدوث الدهرى و هو بالنسبة الى الزمانى قديم لأنه كاين مستمر فى كل الأوقات لابدأ له ولامنتهى و عندنا حدوث آخر و هو الحدوث الذاتى و المراد منه صرف الأفتقار الى الغير ولا يلحظ فيه الوصفان السابقان اذ لا يوجدان فيه و قد نسميه بالحدوث السرمدى و هو قديم دهرى فالعالم الذى يعم الذوات لايعقل فى حدوثه الا السرمدى فمن زعم انه يثبت فيه الحدوث الزمانى او الدهرى فقد زعم محالاً و كذلك العالم يعتبر من الدهر فما دونه فحدوثه دهرى فمن كان يزعم انه يقدر على ان يأتى ببرهان يثبت فى العالم بهذا المعنى الحدوث الزمانى فقد اخطأ و رام محالاً انتهى موضع المراد من كلامه اعلى الله مقامه، اقول الأدلة على حدوث الملك مجموعه و اجزائه متكاثرة ولا يخفى ذلك على ذى حجى اما اجزاء الزمان فلا يشك فى حدوثها عاقل فأنك ترى عياناً تجدد الليل و النهار و كل متجدد حادث و له مبدء ومنتهى بالبداهة لعين ما استدل به النبى صلى الله عليه و آله انك اذا نقصت يوماً من الأيام او زدت عليها هل ينقص مما مضى او يزيد عليه ام لا؟ لاشك فى انه يزيد عليها بالزيادة و ينقص منها بالنقصان و ترك الأقرار بذلك من العدوان و هذا دليل وجيه على ان له مبدءاً و كل ما له مبدأ له منتهى و كل ماله بدء و ختم حادث و كذلك المركبات الحاصلة فى الزمان يشهد بحدوثها خرابها بكرور الحدثان و عدم وجودها قبل التركيب فى اوان و حدوث العناصر امر ظاهر و ان ابيت الا البرهان الباهر فانظر الى تحللها وتبدلها بالعنصر المباشر مع ما تشاهد فيها من التركيب وهو ادل دليل للحدوث عند اللبيب وان ابيت ذلك فانظر الى ما يصنعه الفلسفى الأريب من التجزية و التلطيف و التصعيد و التشبيب و غير ذلك حتى تعرفه على الحقيقة و اما السماوات فدليل حدوثها التركيبات زايداً على

ما يشاهد فيها من الأختلافات من انواع الحركات و ما يشاهد فى النجوم من- انواع التغيرات و التكملات و اما مجموع عالم الأجسام فأن لم يشاهده حواسك الظاهرة و مشاعرك الباطنة فالعقل السليم يحكم بحدوثه للحكيم فأن ابيت الا الدليل اقول لا تشك فى ان اجزاءه حادثة والمجموع مركب من- الحوادث والمركب من الحوادث لايكون قديماً مع انك ترى عياناً منه علايم- التركيب و مجموع الزمان ايضاً حادث بمثل هذا الدليل فأنه من مجموع- الأجسام ولكن المجموع حادث دهرى لا زمانى و كذلك اقول ان مجموع عالم- الجسم مسبوق بالمجردات و كل ما يكون مسبوقاً بشىء فهو حادث فأن القديم لايسبقه شىء ابداً فأن كل مسبوق حادث لافتقاره بل مركب من حيثين بل حيوث كما لايخفى على عاقل فأن له حيث غيرية بها عرفت انه غيره و حيث- جامعية بها قدرت على النسبة ولولا الجامع لما حصل النسبة ابداً كما انه لايحصل النسبة بين المؤثر و الأثر و المطلق و المقيد فالتركيب حاصل و كل مركب حادث لا محالة ثم ان المجردات جميعها مخلوقة من الأ مكان و يشهد بذلك العقل السليم غير المشوب بالأدلة الكلامية و الفلسفية القشرية فأنك صاحب- العقل و النفس وَ الروح و تقتدر على النظر اليها فانظر فيها تجد لها حيثاً جامعاً و صوراً بها اختلفت و ان ابيت ذلك اقول هل العقل و النفس و الروح موجودة او معدومة ؟ لا شك فى انها موجودة ولايشك فى وجودها احد فهل وجودها بالوجود او بغيره؟ لا شك فى انه بالوجود فأن غير الوجود لا موجود و الوجود من حيث نفسه لا اختلاف فيه فأنه المادة و الأختلافات من الصورة و على قول من يقول ان الأختلاف من الوجود فهو بعد التعلق بالماهية يختلف و يتشخص لامطلقاً فأما على الأول فنقول هل العقل و النفس و الروح شىء واحد هوالوجود ولا اختلاف فيها بوجه من الوجوه لايكاد يقول ذلك عاقل لما يشاهد من الآثار المختلفة و المدركات المتفاوتة هذا و جميع القائلين فيما نعلم مقرّون بتعددها

فلها حيث وجود به هى موجودة و ما هيات مختلفة فهى مركبة و كل مركب حادث و على الفرض الثانى عند من يقول به نقول على اى حال يثبت التركيب و هو دليل الحدوث و على اى حال فجميع الماديات و المجردات حوادث و اما المجموع من الدرة الى الذرة فيجمعها الوجود الجايز و هو بنفسه حادث بلا شك و اما مجموع الأمكان و الأكوان فمعرفة حدوثها بعيدة عن الأذهان ولكنى اقول بطريق المجادلة سائلاً ان المجموع حادث او قديم ؟ فأن اقررت بالحدوث فهذا حق لامرية فيه و ان قلت ان المجموع قديم اقول انه قديم مع الله سبحانه فيلزم من ذلك تعدد القدماء و ذلك محال و ان قلت انه قديم ولاقديم سواه اقول يردّك نفس قولك انه مجموع الخلق فأن مجموع الحوادث لايصير قديماً واحداً ولأ هل الحكمة نقول ان مجموع الخلق لايكون حق الوجود الذى هو المعبود بل بلسان القوم هو ماهية موجودة بالوجود و كل ما هو هكذا فهو مخلوق و يشهد بكونه ماهية بلسانهم كلية سواءاًكان الكلية فى الخارج او فى الذهن و بلساننا نقول انه لم يكن حق الوجود فهو مركب من وجود و ماهية فأن كل ما هو غير الوجود مركب من وجود و ماهية سوى الوجود فأن ماهيته عين وجوده و كل مركبٍ محتاج الى مركب بالكسر و الى اجزائه ولا يتمكن الخصم من ان يقول ان مجموع الملك حق الوجود فأن ذلك كماء الشعير القمحى فأن اصل لفظ المجموع يقتضى التكثر فضلاً من الملك المتكثر و هو مركب من ماهيات مختلفة و الا لما صار مجموع الملك و حق الوجود هو هو وحده وحده فافهم ذلك و اتقنه ٠

تنبيه اعلم ان الحدوث الذاتى فى الملك مفهومه ليس غير مفهوم الملك فيلزم ان يكون زايداً على نفس الملك فيصيرعرضاً له فأنه أن صار هكذا لصار ذاته غير الحدوث و حدوثه غير الذات فالذات بنفسها ان كان هكذا كانت غير حادثة و كل ما هو غير الحادث قديم بل نفس ذات الملك حادثة بالحدوث

الذاتى و الحدوث الذاتى هو الأنطواء تحت احدية الأحد جل شأنه و الأثرية و معرفة ذلك لايخلومن الأشكال و مع ذلك ربما لاتلتفت انت حين مشاهدة ذاتك الى الحدوث ولكن عدم التفاتك لايصير سبب عدم حدوثها و لذا نقول انت لاتخرج من الحدوث ابداً لا وجوداً ولا وجداناً و ترجع من وصف الى وصف مع- انك تعرف بنفسك ربك و تعرفه بالقدم لا الحدوث فأنك ان عرفته بالحدوث لكفرت فافهم ذلك فأنه مشكل و سيجيء لذلك زيادة بيان •

فصل - اذا تيقنت بحدوث الخلق بالبرهان فاعرف ان الحادث يحتاج الى- محدث و هو الصانع جل شأنه فدليله صنعه و آياته ولكن ذلك نحو استدلال لأهل الظاهر و اهل الباطن و الكشف لا يحتاجون الى هذا النحومن الأستدلال بل يعرفون المطلب بالعيان فانظر الى هذا الملك المشهود ترى اولاً خلقاً متكثراً فى الغيب و الشهود فأن الغيب النبى و ان كان غيباً عن الخلق الجاهلين ولكن لا يكون غيباً عن السالكين و الغيب المخصوص بالله غير الغيب المصطلح المستعمل للمجردات فى مقابلة الشهاديات و بالجملة ترى جميعها فانية فى وجودها ميتة فى حياتها ذليلة فى عزتها منعمة فى شقائها مشيرة الى غيرها دالة الى سواها و تراها بكلها لغيرها و هذا معنى الحدوث فأنك تقربأن الحادث ما لم يكن ثم كان و اهل الكشف يرون انها لاتكون حين وجودها فالحدوث الذى يقرون به احدث و امثل لك مثالاً من باب ان الله اراك آياته فى الآفاق و فى نفسك فانظر الى الأجسام المختلفة المشهودة بالنسبة الى الجسم المطلق اما الجاهل الذى لايعلم شيئاً يستدل على حدوثها بالنسبة اليه بتركيبها و اختلافها و تجددها و تبدلها و لذلك اذا نظر مرة الى جسم من الأجسام غير ملتفت الى بعض هذه الأعراض يزعم انه جسم قائم دائم ولكن العارف ينظر اليها كاشفاً عن جميع- السبحات ماحياً لها اذ هى الموهومات و يرى ان الجسم المطلق هو الموجود و الدائم الثابت غير المحدود فجميع الظهورات عنده زايلات و الجسم دايم

وكلها حادثات و الجسم ابدى فافهم المثل و اعرف الحق منه و قس على ذلك البرهان من آية نفسك فأنها ملك صغير و الأمر واحد فاذا نظرنا الى جميع الملك فعلها و مفعولها و امكانها و اكوانها قاطعاً نظرنا عنها نرى وجوداً ثابتاً قائماً لاضد له ولا ند و لا حد فنطلع بذلك على قدم الرب اذ الوجود المشهود اعظم آية للحق المعبود و غيره حادث اذ معنى الحادث المعدوم و معنى الحادث المحتاج و معنى الحادث الفقيد و جميع ذلك ثابت فى الخلق ٠

فصل - كما نستدل بهذه الآيات على وجود الصانع نستدل بها على وحدته فأن انتظام الملك دليل وحدة الخالق ولو كان من عند غير الواحد لاختلف نظامه لأن الأثنين مختلفان هذا و نقول ان كان اثنين هل هما فى جميع الملك شريكان او بعضه لواحد و البعض لآخر لاتقدر ان تقول بالثانى لما ترى من ارتباط جميع الملك بعضه ببعض ولو كان صانع بعض واحد و البعض لآخر لما كان يرتبط بعضه ببعض و **ذهب كل اله بما خلق و لعلا بعضهم على بعض**. و ان كانا شريكين فى جميع الملك للزم فساد جميع ذرات الملك مع انه ربما يشاء هذا شيئاً و يشاء هذا غيره فأن غلب واحد فالغالب هو الأولى بالربوبية و ان لم يغلب احدهما على الآخر للزم عدم خلق هذا الشىء و الرب الذى لايمضى مشيته غير رب بل هو فاقد للقدرة و بقدر فقد انه يحتاج الى من يقويه هذا ولا يكادان يجتمعان مع اختلافهما لعدم باعث و ان كان باعث فهو الامر له و هواولى بالربوبية منهما و بوجه آخر **نقول** اذا تعددا لزم التركيب فأنك تقول انهما اثنان لصورة بها يميزان و يجمعهما جامع يرد الصورة عليه و ان ابيت اسم المادة لاتكاد تأبى عن رسمها فأنه يجمعهما الوجود لامحالة فهما مركبان و الجامع فوقهما و هو اولى بالربوبية منهما هذا و الأ ثنينية لاتثبت الا بثالث فأنهما تفرقا بوجود الثالث الذى فرق بينهما و هو من عرضهما لامحالة و بعين هذا الدليل يتخمسان فيبلغ العدد فوق البيان فافهم ان كنت من سنخ الأنسان

فصل ـ طلب الدليل على وحدة الرب الجليل رأى عليل فأصغ لما اقول حتى تشرب من عين السلسبيل من كان وجوده حق الوجود على الحقيقة من ذا يشرك به اوجود اوماهية ؟ **ان قلت** بالأول فأن كان حقه فهو نفسه النفيسة و ان كان خلقه فكيف يشرك الذات الوجودات الوصفية و **ان قلت** بالثانى فوجودها عندنا عين الوصفية و عند القوم الماهية عدمية فمن ذا شريكه يا حبيب و لايستشكل ذلك اريب فدع عنك شبهات الشيطان و اقتبس من نار اقتبس منها موسى بن عمران و اتبع سادة الأنس و الجان فأذا قرب ذهنك فى الجملة اقول ان حق الوجود مخصوص بالله سبحانه و وجود غيره لايكون حق الوجود بل هو آية و صفة و الآية و الصفة لاتشارك الذات و لاتشارك الذات ذات اخرى لامتناع تعدد الذات بعين ما مرّ من الدليل ان شربت من صافيه يا غليل و بعبارة اخرى نقول ان هذه الذات ذات الوجود اوغيره فبالأول هى هى و بالثانى نقول بالفارسية غيرهست نيست فلا غير لله سبحانه و بوجه آخر **نقول** ان الله سبحانه جعل ذات كل شيء و نفسه آيته فيه فانظر هل يكون الذات واحدة ام لا ؟ لاشك فى ذلك اذ انت لاتكون متعدداً و كل معدود من مراتبك و صفك و ذاتك يعنى الواحد فوقها فمن ذلك اعرف ربك و من ذلك يظهر بطلان قول ابن كمونة و لانحتاج يومنا هذا الى نقل قوله و ردّه ٠

فصل ـ وحدته سبحانه ليس كوحدة احد من خلقه فأن الواحد الخلقى مركب من اجزاء مختلفة فهو متكثر سمى واحداً لاجتماع اجزائه ككومة حنطة اجتمعت من حبات او انسان مركب من اعضاء غاية الأمر ان بعض الخلق اقل اجزاء أمن بعض و الا فكل واحد منها متكثر و الله واحد غير متكثر لا لصغر جثته اولتناسب اجزائه بل هو واحد بسيط و لعلك عرفت مما ذكرناه سابقاً بعض سرّ ذلك فأن اعظم آيته الوجود اللا بشرط انظر اليه فأن حدته لاتكون

كوحدة المركبات من الوجود و الماهية فيكون مركباً و لايكون واحداً شخصياً بمعنى تشخصه و تعينه فأن كل مشخص محدود و كل محدود متناه و كذلك لاتكون وحدته نوعية و لا جنسية فأن النوع هو الصادق على كثيرين متفقة الحقيقة و الجنس هو الصادق على كثيرين مختلفين فى النوع و الوجود لاغير له حتى يصدق على غيره لعين ما مر فى الفصل السابق و اذا لم يكن محدوداً بشخصية ولا موصوفاً بنوعية و جنسية فهو احد و بوجه آخر **نقول** انه اذا كان واحداً كساير الأشخاص لصار متناهياً فأن الأشخاص متناهية فله اول وآخر ينتهى اليهما ولا ينتهى الشيء الى ما هو خارج عن عرضه فأنك ترى ان بدنك مثلاً ينتهى الى الهواء المحيط بك لأنه جسم مثلك الا انه لايشاكلك و لكن خيالك لايتناهى الى هذا الهواء بل ينفذ فيه بل لايحد بالأمكنة و الأزمنة ابداً و لذا تراك تتصور اليوم و ما قبله بالسواء و مكانك و غيره بلا تفاوت و لكنه يحد بخيال غيرك و كذلك بما سواه من المشاعر البرزخية ولكن عقلك لايحد بشيء من مشاعرك و امكنتها و اوقاتها و لكنه محيط بها من جميع جهاتها عالم بمدركاتها قبل كونها و لكنه محدود بالمعنوية و هى غير الصورية و اما ذاتك فلا يحدها المعنوية ولا يشخصها الصورية ولا يعينها الجسمانية فلا تتناهى بشيء منها بوجه من الوجوه فهى بالنسبة اليها احدية فلا تحد بشيء منها اذ ليس شيء منها فى عرضها فأنك بذاتك مع كل منها مفردة و مركبة مع انك لاتتناهى بشيء منها بل انت مع جسمك الغليظ ولا تنتهى اليه و هو لا ينتهى اليك بل اجزاؤك يحد بعضها بعضاً بل اقول لايفرض الحد و النهاية فى ذاتك اذ انت انت حيث انت و ليس شيء من مشاعرك غيرك و الشيء ينتهى الى غيره نعم اذا قلنا انها غيرك نريد انها محدودة بعضها ببعض **فغيورها** اى غيور ذاتك **تحديد لما سواها** لا لها فأذا قلنا ان بدنك مثلاً غيرك لانريد انك حددت ببدنك بل نريد ان بدنك لم يبلغ حد اللانهاية مثلك فصار واقفاً فى مقام الحد و منع عن-

صفة ذاتك الأحد بالنسبة الى ما يعد من صفاتك لا الفرد الصمد فافهم و اذ قد عرفت الآية التى اراك الله فاعرف منها الله سبحانه فخلقه جميعاً انواره وآياته ولا تعد معه ولا تحد به اذ لا وجود لسواه فكيف تنتهى اليه او ينتهى اليها فافهم و سيأتيك ان شاء الله اسرار جمة من ذلك فى تلو الفصول ان شربت من عين- الوصول و تركت الفضول و اقتصرت على الأصول و لولا خوفى من فرعون و ملأه لأسقيتك ماءاً غدقاً ولكن الصبر على الكتم فى الصدور احلى من - تحمل صعاب الأمور من اصحاب الشرور •

فصل - من امهات المسايل فى التوحيد اليقين بعدم تركبه تعالى و بساطته و سبيل معرفة هذه المسألة كثير فاعلم ان هذه المسألة من ضروريات المسلمين بل الملليين و هى اجلى من ان تبين و اوضح من ان تبرهن ولكنها اصل يتفرع عليه المسايل و يوصل به الى اشرف الوسايل فأقول لايرد التركيب عليه مطلقاً عقلياً كان او خارجياً جوهرياً كان او عرضياً و للحكيم فى اثبات ذلك السنة و بيانات بحسب اختلاف الدرجات فأن لكل مستمع سليقة خاصة و مدركاً مخصوصاً باختلاف الطبايع فأقول لأهل القشر ان التركيب لايحصل الا من - جزئين مختلفين او اكثر فهل تقول انه تعالى مركب من اجزاء واجبة قديمة او جايزة حادثة فأن قلت بالثانى اقول لايحصل من اجتماع الجوايز و الحوادث الا احدث فكيف يكون قديماً واجباً و ان قلت انه مركب من واجبات فذلك محض قول يلوك القائل بين لحييه اذ لايفرض ذلك فأن معنى الواجب القائم بنفسه لنفسه غير المحتاج فى قيامه الى غيره فهذا الجزء الواجب المفروض ان كان واجباً كيف يصير مركباً مع غيره مع ان من لوازم التركيب قيام المركب بجزئيه و قيام كل جزء بالجزء الآخر و الفاقة اليه ثم ان التركيب حصل فى- وقت من الأوقات و درجة من الدرجات ام لافأن قلت انه حصل التركيب فى وقت فقد منعت القدم بنفسك فأن القديم لايوقت مع ان المركب فى وقت له مبدأ

و كل ما له مبدأ له منتهى و كل ما له مبدأ و منتهى حادث و كذلك نقول فى- الوجوب فأنه مع القدم و كذلك فى الدرجة و **ان قلت** انه مركب لا فى وقت ولا درجة **فقد احلت** لأن نفس المركب فى درجة غير درجة الأجزاء و هى هكذا و الوقت هو الحد اللازم للصورة فى اىّ درجة كانت فلامعنى للتركيب من اجزاء قديمة و غيرها بوجه و **ان قلت** انه مركب عقلى ذهنى **اقول** مرادهم من التركيب العقلى حصوله من جنس و فصل و يجرى فى ذلك ايضاً ما مرّ على ان العقل ينتزع ما يدركه من الخارج فأما اولاً فالله لايدرك بالعقول حتى تنتزع منه المعقول و ثانياً ان ما انتزعه العقل ان لم يوافق ما فى الخارج فهو باطل و ان وافقه فهو مركب فى الخارج و كل مركب حادث و ثالثاً ان الجنس هل هو فوق المركب ام لا ؟ فأن لم يكن فوقه فلا جنس و ان كان فوقه فما هو خالق او مخلوق فأن قلت بالثانى فمخلوق من هو ؟ و ان قلت بالأول فهو هو و ننقل الكلام اليه و فى- الفصل ايضاً نتكلم بعين ذلك و مثل ما مرّ مع ان الحاصل من الجنس و الفصل نوع والله سبحانه اجل من ان يكون نوعاً ثم انه هل يكون مركباً من- الأعراض او الجواهر فأن قلت انه مركب من الأعراض نقول ان الحاصل منها عرض لا ذات مع انها بنفسها لاتقوم الا فى محل و هو جوهر و يلزم من ذلك تركيبه تعالى من الجوهر و الأعراض تعالى عن ذلك علواً كبيراً و ان قلت انه مركب من الجواهر فباطل ايضاً بمثل ما مر من الأدلة فأنها جارية فيها ايضاً ولكنى استدل لك ايضاً بدليل آخر فأنه خير سبيل اقول ان الجوهر على قول- المتكلمين والحكماء ما لايحتاج فى وجوده و قيامه الى حلول فى محل اى موضوع والعرض بخلاف ذلك فأن كان الجوهر غير حالّ فى نفسه و فعل على- قولهم فهو عقل و ان كان غير حالّ فى نفسه خاصة فنفس و ان كان بنفسه محلاً فهو مادة وَ ان كان حالاً فهو صورة و ان كان مركباً من حالّ و محل فهو جسم فالمركب من جوهرين عندهم جسم فأن فرض فيه تعالى التركيب من-

جوهرين يلزم ان يكون جسماً و تعالى عن ذلك علواً كبيراً مع **ان ما بالجسم ظهوره فالعرض يلزمه** . فيصير كخلقه و اما على قولنا اذ نقول بالتركيب فى المجردات ايضاً فهو منزه عن جميع الأقسام اذ كل مركب يحتاج الى مركب (بالكسر) فأنه بنفسه لم يكن قبل حصول اجزائه او اجتماعها و من لم يكن لايقدر على ايجاد نفسه فهو محتاج الى غيره فأن المركب (بالفتح) ان كان من اجزاء سابقة فهو فى قوة اجزائه لا فعليتها و ان كان اجزاؤه معه ايضاً يفكك الأنسان ولو بتزييل الفؤاد بينها و يبطل التركيب فيكون فى قوتها و القوة ناقصة غاية النقص تحتاج الى مكمل كامل فى فعليته يخرجها بفضل نوره من القوة و ذلك امر ظاهر اذ لوكان كاملاً لما صار قوة فأن القوة بمعنى الأمكان و الصلوح و كماله بقدر الصلاحية لا الكون و ذلك ظاهر ان شاء الله فأذا فرضت تركيبه تعالى من اجزاء سواءكانت سابقة عليه زماناً كما فى المركبات الزمانية او فى الرتبة كما فى المثاليات و الدهريات او معه كما فى السرمديات يكون فى قوة اجزائه و القوة عدم و العدم لا يعطى نفسه الوجود و لذا قال الأمام عليه السلام فى اثبات الصانع : **انت ماكونت نفسك ولا كونك من هو مثلك** ، فالمركب لابد و ان يكون مركباً بالفعل و **ان قلت** ان كان اجزاؤه معه لايفرض كون الشيء بالقوة فى اجزاء هى معه **اقول** هل تفرض اجزاءاً ام لا فأن لم تفرض فما ذا تقول و ان تفرض فلك مشعر يقدر على تجزية الرب القديم و كل ما فيك فى الملك مثله و فى الخارج مطلقاً مثله و يلزم من ذلك امور خاصة بالحادث منها المدركية بالفتح بالمشاعر الخلقية و كل ما ادركته مخلوق مثلك بالبداهة و منها تقدم الأجزاء و منها التفكك و لو فى العقل او الفؤاد مع ما مرّ منا ان العقل لايدرك الا ما انتزعه من الخارج و كل منتزع مخلوق و منها ما كنا بصدد بيانه ان ما فكك فى المشعر يكون فى الخارج مرتبة يكون المركب فيها متفككاً الأجزاء فيرجع الأمر الى ما قلنا سابقاً و بالجملة انواع الأدلة الجدلية متكثرة

اقتصرنا على ذلك و بالحكمة الكشفية نقول ان الله تعالى احد و الأحد لايكون مركباً وجميع التراكيب المتصورة فى عرصة الأفراد فأنها التى تركبت من اصول و فروع ونهايات و حدود و ما ليس معه شيء ولا قبله ولا بعده كيف يتصور تركيبه وبلسان آخر **نقول** انه تعالى هو الوجود حق الوجود ولا يفرض للوجود اجزاء غير الوجود فهو هو و ان اثبتنا له ماهية نريد ان ماهيته عين وجوده لا ان ماهيته غير الوجود و وجه اثبات الماهية له تعالى قوله عليه السلام : **هو الشيء بحقيقة الشيئية** . و قوله فى صفة المعرفة : **و الثانى ان يعرف ما هو فى ذاته**. وغير ذلك من الأخبار و بالجملة فوجوده نفس ماهيته لايخالفها و ذلك مثل ما يقال ان علمه و سمعه و بصره نفس ذاته فتدبر فهو تعالى نفس الوجود و نفس الوجود ليس معه غيره فهو هو ولنا وجه آخر من الأستدلال نشير اليه و هو انا نستدل على كل ذى آية بآياته وعلى كل مطلق بأفراده بعد قطع النظر عن خصوصياتها فأذا نظرنا الى مايصنع من الحديد من السيف و السكين و المعول و المسحاة بعد قطع النظر عن متمماتها نرى جسماً معدنياً له سواد و نتن مثلاً و هو الظاهر فى الجميع و نراه ظاهراً فى الكل فنقول ان الحديد هكذا و نراه مركباً من بخار و دخان فنقول انه مركب و هكذا نرى فى جميع الأجسام صورة الجسم و صفة تركيبه فنقول انه مركب فمن جميع حالات الأفراد نتمكن من الأستدلال على الجامع و كذلك بعد ما نظرنا الى جميع الموجودات و نرى كلها وجوداً لا غير و لم يركب شيء من وجود و غيره قلنا ان ذا الآية بسيط ولكن غاية استدلالنا الى الكينونة واذا كانت هكذا فربها هكذا بل ابسط و **دليله آياته و وجوده اثباته** فافهم فأنه دقيق .

فصل ـ اعلم ان جماعة بعد ما تعمقوا فى التوحيد زعموا ان بسيط الحقيقة ببساطته كل الأشياء هذا كلام الآ خوند (ره) فى المشاعر قال : اعلم ان الواجب بسيط الحقيقة و كل بسيط الحقيقة فهو بوحدته كل الأمور لايغادر صغيرة ولا

كبيرة الا احصاها و احاط بها الا ما هومن باب الأعدام والنقايص و استدل بأنك اذا فرضت شيئاً بسيطاً هو«ج» مثلاً و قلت «ج» ليس «ب» فحيثية انه «ج» ان كانت بعينها حيثية انه ليس «ب» حتى تكون ذاته بذاته مصداقاً لهذا السلب فيكون الأيجاب و السلب شيئاً واحداً و لزم ان يكون كل من عقل الأنسان مثلاً عقل ليس بفرس بأن يكون نفس عقله الأنسان نفس عقله ليس بفرس لكن اللازم باطل فالملزوم كذلك فظهر و تحقق ان موضوع الجيمية مغاير لموضوع انه ليس «ب» ولو بحسب الذهن فعلم ان كل موجود سلب عنه امر وجودى فهو ليس بسيط الحقيقة بل ذاته مركبة من جهتين جهة بها هو كذا و جهة هو بها ليس كذا فبعكس النقيض كل بسيط الحقيقة هو كل الأشياء انتهى كلامه و مراده من عكس النقيض عكس نقيض كل موجود سلب عنه امر وجودى الى آخر و هو على طريقة القدماء و هى ان تجعل التالى اولاً ونقيض الأول ثانياً فنقيض التالى بسيط الحقيقة مصدراً بكلمة«كل» لأنها سور الموجبة الكلية و نقيض الأول موجود لايسلب عنه امر وجودى فعكس النقيض هكذا كل بسيط الحقيقة موجود لايسلب عنه امر وجودى و انت عرفت مما اشرنا اليه فى المقدمة ان دليل المجادلة حقه لايسمن ولا يغنى من جوع فى التوحيد فكيف بباطله نعم اذا كان مطابقاً للواقع يفهم منه شيء من الظواهر و الأعتماد فى امثال هذه الحقائق على الحكمة الأ لهية و نقول لهم على الوجه الظاهر ان بنص دليلكم هذا البسيط الذى قلتم لايكون بسيط الحقيقة فأن بسيط الحقيقة من لايكون مقيداً بشيء مطلقاً سلباً كان اواثباتاً و انتم قيد تموه بسلب السلب عنه هكذا بسيط الحقيقة موجود لا يسلب عنه امر وجودى فبسيط الحقيقة موجود مقيد بعدم السلب فليس بسيطاً بل مركب لأنه مثل الآخر المنفى فهذا موجود لايسلب عنه غيره و ذلك موجود سلب عنه غيره فنفى السلب ان لوحظ فيه نفس النفى كان سلباً بحكم السلب و ان لوحظ فيه نفى النفى كان ايجاباً و ان ارادوا من نفى السلب مطلق عدم التقييد يعنى هو

موجود بسيط لايكون مقيداً بسلب و ايجاب لكان حقاً ولكن يبطل عكس نقيضهم هذا و اصل هذه القضية برمتها فاسدة اما اولاً فنقول انهم اعتقدوا ان العقل ايضاً بسيط مع **ان الله لم يخلق شيئاً فرداً قائماً بذاته** . دون غيره و لذا قالوا كل بسيط الحقيقة فعلى ذلك العقل شريك مع الله نعوذ بالله فالبساطة معنى تثبت للعقل و لله و هو غيرهما و الله محدود بالربوبية و العقل بالعبودية فهما مركبان من بساطة مفروضة و خصوصية نعوذ بالله و على فرض تصحيح ذلك بحيلة من الحيل نقول ان الله سبحانه ان كان بسيطاً فكيف يكون كل الأشياء فأنه لابد وان تكون الأشياء فى ذاته بالقدم حتى يصدق القضية و الا لكانت كاذبة فهو على ذلك منبع الكثرات فكيف يكون بسيطاً و كان الأحسن ان يقول كل الكثرات كل الكثرات لا ان الأحد البسيط هو هى و اقول لهم بوجه الزامى ان الأشياء فى ذاته هى هى فهى هى الذات فلم تقولون ان الأشياء فيها و ان كانت غيرها فكيف تكون بسيطاً فافهم و اصدق القول قول الرضا عليه السلام لعمران حين قال سيدى هل كان الكاين معلوماً فى نفسه عند نفسه قال عليه السلام : **انما تكون المعلمة لنفى خلافه و ليكون الشيء نفسه بما نفى عنه موجوداً ولم يكن هناك شيء يخالف فتدعوه الحاجة لنفى ذلك الشيء عن نفسه بتحديد ما علم منها** الحديث . يريد عليه السلام انه ليس معه شيء مطلقاً و ذلك قوله : **كنهه تفريق بينه و بين خلقه و غيره تحديد لما سواه** ، قال امير المؤمنين عليه السلام : **و ان قلت مم هو فقد باين الأشياء كلها فهو هو و ان قلت هو هو فالهاء و الواو كلامه صفة استدلال عليه لاصفة تكشف له** الحديث . فأصل حمل كل الاشياء و الأمور على البسيط خطاء ثم انا نتكلم فى اصل فرضه و برهانه و تمثيله بالحروف المقطعة اقول ان منشأ كلامه من الفرض و الله سبحانه فوق جميع الفروض قال امير المؤمنين عليه السلام : **رجع من الوصف الى الوصف و عمى القلب عن الفهم و الفهم عن الأدراك و الأدراك عن الا ستنباط و دام الملك فى الملك و انتهى المخلوق**

الى مثله و الجأه الطلب الى شكله . فالمفروض الذى هو «ج» هو غير الله وغيره خلقه و خلقه مركب و **ليس كمثله شيء** ففى الخلق الحادث اذا قلت انه ليس فلان يحتمل اختلاف الحيثية و اما فى البسيط فلا يحتمل ذلك فأن قلت انه ليس فلان تعنى ان فلاناً محدود بالليسية لا الذات بل هو هو فأن سلب الشيء عن الشيء فرع النسبة و الله لاينسب الى غيره مع ان المغايرة بمعنى المباينة وليس الله باينا عن خلقه ولا خلقه باينا عنه بل هو **داخل فى الاشياء لاكد خول شيء فى شيء خارج عن الاشياء لاكخروج شيء عن شيء ، مع كل شيء لا بمقارنة و غير كل شيء لا بمزايلة ، بعيد لا بمناءاة قريب لا بمداناة فغيوره تحديد لما سواه لا لنفسه .** فقوله «ج» ليس «ب» تحديد لب اذاكان «ج» كناية عن البسيط فليس لج الا حيث الجيمية ثم ان اصل اعتبار الحيثية فى البسيط خطاء من جهة كانت او من جهات فأن بسيط الحقيقة بسيط من كل جهة و الحيثية جهة التميز و هى غير الذات ثم انا نتكلم فى قوله ان البسيط كل الأمور او الأشياء باختلاف عباراته فى المقامات فأقول هو كلها على التفصيل حتى الأعدام اوكليتها او هوكلها غير الأعدام كما هو صريح كلامه المتخذ من الصوفية اما الأحتمالان الأولان فبطلانهما ظاهر للزوم التركيب و النقص على الله و اما الأحتمال الآخر الذى هو كلامه فأقول فيه اولاً ان الأعدام و النقايص موجودات او ممتنعات فأن كانت ممتنعة فلم تسلبها عنه وهى غير ثابتة و ان كانت موجودة ولو بوجود ناقص فيرد على ذلك ما اوردت على زعمك هذا و يلزم من ذلك ان يكون الأشياء مركبة من الواجب و الأعدام و النقايص و الشرور فأذا سلبنا عنها الأعدام بقى الألوهية نعوذ بالله و هذا صريح كلمات الصوفية لعنهم الله و اشعارهم و لست بصدد نقلها و بالجملة اذا اردت ان تعرف وجوه فساد هذا الدليل فراجع «شرح المشاعر» و استضيء من بيانات شيخنا اعلى الله مقامه ولا حاجة لنا يومنا هذا الى طول المقال فى رد اقوال الرجال فأقتصر فى المقام برواية كلام ابى

العلامة ان فيه **شفاء ورحمة للمؤمنين ولايزيد الظالمين الاخساراً** قال (اع) : ما اجهل من وصف ربه بأنه كل الأشياء فأن توجه الى احديته و محا الأغيار و صحا عن الأحد بلا غبار و جذب الأحدية صفات التوحيد حتى عرف الأحد و توجه اليه و قصد فأين يجد وصف الكلية و كثرة الأشياء و قد طوى الكل و الكلية و الكثرة و الشيئية طى الأمتناع و ان كان يجد وصف الكلية و كثرة الأشياء فمن اين يجد الأحدية و البساطة قد ضلوا كثيراً و اضلوا كثيراً عن سواء السبيل بالجملة ان كان يمتنع مع ذاته غيرها فأين وصف الكلية و الأتصاف و الأقتران و ان كان يمكن مع ذاته غيرها فقد بطل القدم و جاء الحدوث ٠

فصل ـ اعلم ان الذات جل شأنها منزهة عن جميع الصفات اذ هى غيبت جميعها فأن معنى الذات الحقيقة و الصفات ظهورات و آيات كونية او شرعية فلا تجتمع معها مع انا نقول ان جميعها خلقه و مواقعها ايضاً خلقية و ان ابيت الا اللسان الجدلى اقول ان الصفات عين الذات من جميع الجهات او غيرها ؟ فأن كانت عينها هكذا فهى هى و ان كانت غيرها فلا تجتمع معها اذ لاتخلو من انها حوادث او قدماء فأن كانت حوادث فلا تجتمع مع القديم و الثانى محال فأن تعدد المعدودين لايفرض الا بصور مختلفة و الا فلا تعدد و الصور المختلفة محدودة والصور المحدودة لاتفرض الا فى مكان خاص هو غيرها والافأين المعدودون و اذا جاء المكان يلزمهم زمان اذ الزمان لازم المكان والتعدد فأن الزمان فى الحقيقة ليس الا نسبة صفة الى صفة و اذا جاء التعدد جاء النسبة لامحالة فأين القدم والقدم مقام تفسخ النسب بالمرة فالتعدد معه محال فلا تجتمع مع القديم جل شأنه صفات وسيأتى فى توحيد الصفات زيادة البيان ان شاء الله ٠

فصل ـ لما اتيت على ما اردت من كليات فى اثبات الصانع و توحيده فى ذاته باللسان الظاهر اريد ان اتكلم فى المعرفة فأعرنى لبك حتى تعرف ما اقول ان شاء

الله و لا بد من ذكر عنوانات لذلك ايضاً و نجعلها وصلاً :

وصل - اعلم ان الله سبحانه احد كما عرفت سابقاً و سيجيء بعد ايضاً و الأحد لايحد بشيء ولاينتهى الى شيء ولا ينتهى اليه شيء ولا على شيء ولا فى شيء ولا يفصل من شيء ولا يفصل منه شيء ولا يعدّ مع شيء ولا يعدّ معه شيء فلا يقوم مع شيء ولا يقوم معه شيء ولا يكون غير شيء ولا غيره شيء فهو هو وحده وحده لا اله غيره ولا موجود سواه و ليس كمثله شيء و هو السميع البصير و ليس لشيء مما ذكرنا من تنزيهاته معنى غير ذاته فأن الجاهل ربما يزعم ان هذه الصفات له بمعنى سلب شيء عنه او ثبوت صفات كمالية له كحسن الجميل و هيبة الجليل و ليس الأمر هكذا بل هو هو وحده و جميع ما يقال تعبيرات عن كونه هو هو غاية الأمر ان كونه هو هو يوصف بهذه الصفات و من ليس غيره ما ذا يثبت له او ينفى عنه .

وصل - معرفتك بشيء تحصل بعد دركك له و دركك لشيء و جدانك له و هذا لايحصل الا بورود شبحه عليك بواسطة حواسك الظاهرة و يلزم ذلك اموراً وجود مشعر ومدرك (بالكسر) ومدرك (بالفتح) خارج عنك فأنه لوكان عينك لكنت انت فلم تدرك شيئاً غيرك و يلزم ذلك ايضاً اموراً خارجية فى كل مدرك بالفتح بحسبه و ليس هنا محل بيانها فكيف يتصور مع ذلك ادراكك للأحد جل شأنه فأنه لايكون غيرك ولا يصدرمنه شبح ولا يصل اليك ولا يقوم خارجاً منك هذا و ما لايكون محدوداً لايوصف به مدارك المحدودة فكيف تدركه و اذ لم تدركه فكيف تعرفه مع ان المعرفة هى الأدراك فى المرة الثانية هذا و كلما طرق سمعك يمكنك الوصول اليه ، و **كلما ميزتموه بأوهامكم فى ادق معانيه فهو مخلوق مثلكم مردود اليكم** . هذا و قد ثبت فى الحكمة لزوم المناسبة بين المدرك (بفتح الأول و الثالث) و المدرك (بضم الأول و فتح الثالث) وقد خصك

الله من بين خلقه بمشاعر مختلفة تدرك بكل منها ما يخصه و لم يجعل لك من سنخ ذاته شيئاً اذ لا سنخ له بل هو هو و السنخ ثابت فى افراد تحت نوع و النوع ثابت فى افراد تحت جنس و الله سبحانه خارج عن جميعها فلا مثل له ولا شبح ولا شبه حتى يجعل منه فيك فتدركه به الا ترى انه جعل فيك من سنخ العقل المعنوى فتدرك به المعانى ومن سنخ الصورة الكلية فتدرك به الصور و من سنخ الصور الجزئية فتدركها به ولم يجعل لك ذاتاً قديمة فهل تدركها بالمشاعر المعنوية او الصورية الجزئية او الكلية حاشا ان يدرك بها و ذلك قوله تعالى : **لا تدركه الأبصار و هو يدرك الأبصار و هو اللطيف الخبير** . وقوله عليه السلام : **لا تدركه الأبصار ولا تحويه خواطر الأفكار ولا تمثله غوامض الظنون فى الأسرار** .

وصل - قد جعل الله لنفسه فيك آية من آياته كما جعل فى ملكه آياته فأنك مختصر اللوح المحفوظ كما فى الخبر فى الصورة الأنسانية : **انها اكبر حجة الله على خلقه و هى المختصر من اللوح المحفوظ** . و قال الله تعالى : **و فى انفسكم افلا تبصرون** . و قال : **سنريهم آياتنا فى الآفاق وفى انفسهم حتى يتبين لهم انه الحق** . وفى الأشعار المنسوبة الى امير المؤمنين عليه السلام :

دواؤك فيك و ما تشعر ... و داؤك منك و ما تبصر
وانت الكتاب المبين الذى ... بأحرفه يظهر المضمر
اتزعم انك جرم صغير ... وفيك انطوى العالم الأكبر

ففيك الداء والدواء و فى الدعاء : **يا من اسمه دواء و ذكره شفاء** : و الداء هو مرض الفقدان والعبودية والدواء هو الربوبية والآية و **العبودية جوهرة كنهها الربوبية** فجعل فيك آيته وهى نفسك وفؤادك و تقتدر بها على معرفة ربك بقدر ما ظهر لك كما ظهر و ذلك قوله عليه السلام : **اعرفكم بنفسه اعرفكم بربه** و قوله : **اعرف نفسك تعرف ربك** . و سئل ابو الحسن عليه السلام هل رأى رسول الله

ربه عز وجل فقال نعم بقلبه رأى اما سمعت الله عزوجل يقول : **ماكذب الفؤاد ما رأى** . لم يره بالبصر ولكن يراه بالفؤاد انتهى . ولكنها لاتوصل الى الذات بل غاية سيرها الى الآية لاغير و ذلك منتهى حظ العبد من المعرفة .

وصل ـ اعلم ان العبد لايعرف الرب ابداً و هذا محال نعم ربما يصغى كلمات من صفات الرب و يذكرها ولكنها ليست الا تعبيرات او حاها الرب العارف بنفسه الى انبيائه و هم بينوها لعباده لا انهم بأنفسهم عرفوا ربهم فأن العبد من وجد صفة العبودية و الرب من وجد صفة الربوبية و وجدان العبودية المطابق لوجودها معرفتها و هو ينافى وجدان الربوبية و انت لاتدرك شيئاً الا ان تتصف بصفته فأنك لاتدرك زيداً الا بعد اتصاف خيالك وفكرك بصورة الزيدية و العبد لايتصف بصفة الربوبية فلا يدركها فأن النار مثلاً حارة يابسة و الماء بارد رطب فالنار لاتوصف بصفة الماء فلا تدركه و **ان قلت** ان معرفتى لله بفؤادى ولا يكون دركه بوجدان صفة خارجة غير نفسه **اقول** نفسه عبد او رب فأن قلت انه عبد اقول لايكاد يفقد العبودية ابداً و ان قلت انه رب لزم المحذور فالمخرج من ذلك قول ابى عبد الله عليه السلام : **اعرفوا الله بالله و الرسول بالرسالة و اولى الأمر بالأمر بالمعروف و العدل والأحسان** . وقال : **يا من دل على ذاته بذاته و تنزه عن مجانسة مخلوقاته** . وقال : **بك عرفتك و انت دللتنى عليك ولولا انت لم ادر ما انت** . وقال : **لا احصى ثناءاً عليك انت كما اثنيت على نفسك** . فهو العارف بنفسه لاغير و كل من هو غيره ان ادعى معرفته فغيره عرف و ان ادعى الوصول فألى غيره وصل و قد قال نبيه و اشرف خلقه : **ما عرفناك حق معرفتك** . فافهم ذلك و تفكر فى مطاويه حتى تقف على مرادك و عن الصادق عليه السلام فى حديث : ومن زعم انه يعرف الله بحجاب او بصورة او بمثال فهو مشرك لأن الحجاب و المثال و الصورة غيره انما هو واحد موحد فكيف يوحد من زعم انه عرفه بغيره انما عرف الله من عرفه بالله فمن لم يعرفه

به فليس يعرفه انما يعرف غيره ليس بين الخالق و المخلوق شيء والله خالق الأشياء لا من شيء انتهى . و ازيدك بياناً آخر في وصل آخر حتى تقف على مرادك ان شاء الله .

وصل - اعلم ان الله سبحانه بذاته لايحتجب فأن الحجاب غير المحتجب و هو محدود به والله اجل من ان يحد و كذلك لايوصف بالخفاء فأن الخفاء لامحالة بالحجاب و ان قيل ان الله خفي فلشدة ظهوره لا لخفائه ولكن الخلق يحجبهم الآمال و الأعمال و الأخلاق و الحدود والنهايات و ان العبودية بنفسها اغلظ الحجب و يمنع الأنسان عن الوصول الى المعرفة و لذا لايكاد يصل العبد الى اعلى المقامات و المرتبة التي فوق النهايات فهو واقف دائماً في موقف الصفات و لذا كلفه الله بمعرفة مواقعها و قال عليه السلام : **من عرف مواقع الصفة بلغ قرار المعرفة** . و اما اهل الحقيقة فلا يقنعون بهذه المعرفة قال الصادق عليه السلام : من زعم انه يعرف الله بتوهم القلوب فهو مشرك و من زعم انه يعبد الأسم و المعنى فقد جعل مع الله شريكاً و من زعم انه يعبد المعنى بالصفة لا بالأدراك فقد احال على غائب و من زعم انه يعبد الصفة و الموصوف فقد ابطل التوحيد لأن الصفة غير الموصوف و من زعم انه يضيف الموصوف الى الصفة فقد صغر الكبير و ما قدروا الله حق قدره قيل له فكيف سبيل التوحيد قال باب البحث ممكن و طلب المخرج موجود و ان معرفة عين الشاهد قبل صفته و معرفة الغائب قبل غيبته قيل و كيف تعرف عين الشاهد قبل صفته قال تعرفه و تعلم علمه و تعرف نفسك به ولاتعرف نفسك بنفسك من نفسك الحديث . و اعلم انه لايمكن هذه المعرفة الا بعد الغض عن العبودية و السفر عن مراحل الأنية و خرق حجب الوصفية و كشف سبحات النفسية و محو موهومات الغيرية حتى لايبقى حجاب و يسد جميع الأبواب فيفتح لك الف باب فلا ترى عوجاً ولا امتاً ولا ترى حداً و لا وقتاً ولا ترى انك ترى اذ لاترى ولا تعرف انك تعرف اذ لاتعرف فحينئذ

يعرف هو نفسه يعنى انه هو هو و الا فأصل المعرفة من افعالك و انت امتنعت بذاتك ولا تزعم ان هذا محض وجدان او ظن من غير عيان هيهات هيهات يا انسان ، **استقم كما امرت ولا تتبع خطوات الشيطان** . فأن ما كنت تجده من- مراتب الأ نية اولى بأن تعد من الأمور الوهمية فأنى اسألك هل الشيء شيء او اللاشيء شيء و الوجود وجود او اللا وجود وجود ما لك لاتعرف المعبود و تقف فى حد محدود و **ان قلت** ان خرق الحجاب و سد الأبواب و غطى الأبصار و غشى الأ نظار فأين انت حتى تعرف **اقول** لذا اقول انا لا اعرف و **ان قيل** من- اين عرفت ذلك **اقول** اما معرفة عدم المعرفة فسهل اذا نظرت فلا اجد شيئاً و اما معرفة انه يعرف نفسه فذلك سر مستور قد ستر بألف حجاب من نور وقد اشرت فى العبارات الى المنظور فأن كتب لك تعرفه و الا فلا و ان من الظلم بيان- الحكمة لغير اهلها فافهم .

وصل - كثيراً ما نقول ان معرفة الذات من المحالات فنعرفها بالاسماء و الصفات ولا نريد من ذلك الا احد معنيين باطناً و ظاهراً اما الثانى فظاهر اذ المعروف من المعروف الصفات فى جميع المقامات و ان المعروفية بنفسها صفة و مرجع الصفة الى الصفة و انت لاتكاد تعرف احداً الا بما تصفه به الا ترى انك اذا سئلت عن زيد هل تعرفه تقول بلى طويل عريض احمر عالم قادر و فلان و فلان ولا تكاد تعرف ذاته اذ لاتصفها بها ولكن معرفة الصفات منتهى ما يقصد من- معرفة الذات وهذا هوالظاهر و اما الباطن فما ذكرناه سابقاً و هو ان المراد معرفة- الموصوف الظاهر فى الصفة و نريد من ذلك ان معرفة الله فى معرفة امام الزمان و روى بهذا المعنى روايات وسيأتى بيانها بعد ان شاء الله ولكنها مسألة معضلة ومن- الأحاديث الصعبة سيما مع ما روى عن امير المؤمنين عليه السلام : **لو عرفت الله بمحمد صلى الله عليه و آله ما عبدته** . و عنه عليه السلام : **لو عرفت الله بمحمد لحددت ولو عرفت محمداً صلى الله عليه و آله بالله لكفرت** .

انتهى . و المخرج من ذلك ان لآل محمد عليهم السلام مقامات سيجىء ذكرها في المقامات الآتيات اسفلها مقام القطبية والأمامة الشخصية و هي من مقامات العبودية وهي المسماة بالمحمدية و العلوية و ساير الأسماء الولوية و فوق ذلك مقام الباب و هو السبيل و الجناب و منه البدأ و اليه الأياب و هو سبيل الأقطاب الى رب الأرباب و منه يظهر النور لو كشف الحجاب و فوقه مقام المعاني و الصفات و الأسماء الحسنى المذكورة في الدعوات و مبدأ الفيوض و البركات و مرجع جميع الآيات و موقع جل السمات و المقامات و العلامات التي لا تعطيل لها في الأرضين و السموات و يعرف الله بها كل البريات اذ لافرق بينها و بينه الا في كونهم بالذات للذات فافهم الأشارات و فوق ذلك عرصة البيان و مقام الترجمان و ظهور الرب المنان بالأحدية التي ليس لها امثال و اقران و ان عبرت عنه نزلت و ان تفكرت حرمت و اذا عرفت ما بينت فاعلم ان معرفة الله بالمحمدية معرفته بالعبودية و العبودية حد و يجل عنه الرب الأحد و ان وصفه احد به كفر وارتد و ان عرفته بالباب وقفت على الجناب و زعمت الدليل مدلولاً عليه و السبيل مقصداً و ذلك كفر آخر و ان عرفته بالمعاني لوقفت على المباني و ذلك **قرار المعرفة** مع حفظ مراتب العارفية و المعروفية و المعرفة و ان عرفته بالبيان فوحدته بالعيان و ذلك معرفة الذات بالذات قبل الصفة قال امير المؤمنين و قبلة العارفين : **انا الذات انا الذات في الذوات للذات** .

وعن ابى بصير عن ابى عبدالله (ع) قال قلت له اخبرني عن الله عزوجل هل يراه المؤمنون يوم القيمة قال نعم و قد رأوه قبل يوم القيامة فقلت متى قال حين قال لهم **الست بربكم قالوا بلى** ثم سكت ساعة ثم قال و ان المؤمنين ليرونه في الدنيا قبل يوم القيمة الست تراه في وقتك هذا الحديث . و بين فيه انه لايكون بالتشبيه و ليست الرؤية بالقلوب كالرؤية بالعين و قال عليه السلام يا مفضل ان الأنزعية التي قالت : **ظاهري امامة و وصية وباطني غيب ممتنع لايدرك** ليست

كلية البارى ولا البارى سواها و هى هو اثباتاً و ايجاداً (١) و عياناً و يقيناً لاهى هو كلاً ولا جمعاً ولا احصاءاً ولا احاطة الحديث. فأن عرفت الله بهم من هذا السبيل وصلت و الا فلا تكاد تصل الى مرادك ابداً ثم ان اردت ان تعرف ربك من غير سبيلهم لاتكاد تصل اليه ولو بكشف السبحات فأن فى زيارتهم الجامعة : **من اراد الله بدأبكم و من وحده قبل عنكم ومن قصده توجه اليكم** . ومن كل سبيل قصدت السير اليه ينتهى اليهم ان كان سبيلاً و ان كان باطلاً فلا يوصلك الا الى العدم فأن الشركاء معدومون و عبادهم يسلكون سبيلهم و الله موجود و سبيله موصل الى الوجود فأن فهمت مع هذا التكرير وصلت الى ما لايليق بالتقرير و الا فلست اهلاً و ان كنت كعالم تحرير •

وصل ـ ان شئت ان تعرف ربك فانظر الى هذا الكلام الذى ارويه عن شيخى القمقام و سيدى العلام ابى اعلم علماء الأيام و فخر الأنام اعلى الله له المقام قال بعد ما نبه بأرادته انه يريد تعريف ربه : تدبر فى سكين و مسمار مثلاً و تفكر هل هما من حديد ام لا والحديد معدوم من ملك الله او موجود فيه و ان كان موجوداً هل هو السكين فما المسمار او هو المسمار فما السكين او هما جميعاً وهما اثنان يقيناً او شىء فوقهما احدى فأن كان شيئاً فوقهما احدياً فتفكر فيه وفى الذهب او سايرالمعادن و تعرف المعدنى فأذا عرفت المعدنى مثلاً تفكر فيه و فى الجبل مثلاً و تعرف الجسم الطبيعى فأذا وجدته تفكر فيه و فى السماء و تعرف الجسم المطلق و هكذا تفكر فى كل شىء مع قسيمه و تعرف المطلق الظاهر بهما الى ان تصل الى اول المطلقات الذى هو الوجود المقيد بالأطلاق اى بشرط لا ثم تعرف اللا بشرط اى الآية المعبر عنها بالوجود الحق و هو الأحد البسيط الظاهر به و باطلاقه و كلما عرضك فى نظرك و سيرك اضافة او ربط او صفة او اشارة خفية او توهم امحه بملاحظة الظاهر الأعلى حتى لم يبق لك شىء مما يمكن

(١) و ايجاباً خ ل

ان يميز او يشار اليه و تجد مع ذلك طمطاماً لايساحل و يماً لا يساجل و ذاتاً احدية لاتثنى ولا تجزأ ولا توصف ولايشار اليها ولاينسب اليها ولا تنسب الى شيء ولايرتبط بها شيء ولا ترتبط بشيء ولا يشبهها شيء ولا تشبه شيئاً و هكذا تجده كما نعتت لايخالفه حرفاً فحينئذ ينكشف لك سبحات الجلال من غير اشارة و يمحى الموهوم و يصحى المعلوم و تجذب الأحدية صفة التوحيد و يهتك الستر لغلبة السرفأن وصلت الى مقام لم ترشيئاً غيره فقد وصلت اليه و الا فأنت مغمور فى تلاطم امواج يم الأوصاف و تراكم سحايب مكفهرات الأتصاف محجوب بحجب الميز و الظهورات مطرود بأسهم الحدود و الأشارات ، **كلما ميزتموه بأوهامكم فى ادق معانيه فهو مخلوق مثلكم مردود اليكم ، لاتدركه الأبصار و هو يدرك الأبصار ، سنريهم آياتنا فى الآفاق و فى انفسهم حتى يتبين لهم انه الحق اولم يكف بربك انه على كل شيء شهيد** . يعنى موجود فى غيبتك و حضرتك : **الا انهم فى مرية من لقاء ربهم الا انه بكل شيء محيط . متى غبت حتى تحتاج الى دليل يدل عليك** . الى آخر كلامه علا مقامه و لعمرى لوضربت آباط الأبل دهراً لاترى اوضح واجمع من هذه العبارات و ان عرفتها تعرف جميع مايقال فى التوحيد والا فلاويكفى هذا القدر من البيانات فى توحيد الذات و كلما اكثرنا من البيان نقع فى الصفات ولذا امرنا بالأمساك اذا انتهى الكلام الى الله .

المقام الثانى

فى توحيد الصفات وشرح ما يلزم من الآيات و العلامات و فيه فصول :

فصل - اعلم ان الصفة ربما تستعمل بمعنى النعت و هو الوصف بما فيه من حسن و يقال الصفة انما هى بالحال المنتقلة و النعت بما كان فى خلق او خلق و هى عند النحويين النعت و هو اسم الفاعل والمفعول وما يرجع اليهما و الصفة ايضاً و الأسم سواء هذا فى اللغة و اما فى اصطلاح العامة يومنا هذا الصفة اعم من الأوصاف الجميلة و القبيحة و فى اصطلاح المتكلمين كما فى المحكى

عنهم الوصف كلام الواصف و الصفة هى المعنى القائم بذات الموصوف انتهى و المراد من صفاته تعالى كمالاته و الأسم منها كما قال مولانا الرضا عليه السلام : **الاسم صفة لموصوف** . و حقيقة اثبات الصفات له سبحانه من المسائل الصعبة و لما كان مرادنا اثبات المسائل الكلية لابد لنا من بيانها فاعلم ان الله سبحانه ذات احدية و الأحد لايوصف بشيء اذ الوصف كائناً ما كان غير الذات البحت و ان كان كمالاً و غير الذات لايجتمع معه ابداً كذب العادلون بالله و ضلوا ضلالاً مبيناً فالأحد بنفسه هو هو منزه عن كل صفة حتى تنزهه ليس صفة له ولكنه بيان عن حقيقة الأحدية و محض تعبير للتفهيم وقدكان سبحانه قبل ان يكون كان كما يكون الآن فكونه بأنه هو هو لايكون كالأكوان و قبليته غير محدودة بالسبق اذ هو من الأمكان بل هى عين البعدية اذ ليست بالزمان و الحاصل انها تعبير عن احاطته بجميع الأوان كقولنا انه فى كل-مكان اذ لايحويه مكان ولكنه محيط بكل ما يكون و كان و ليس معه شيء بوجه من الوجوه لا فى الخارج ولا فى الأذهان تعالى ربنا و تقدس و استغفره من-سوء البيان و قد احاط سبحانه بأنواره التى صدرت منه لابصدور و استضاءت لاكاستضاءة شعاع من ذى نور بل بلا كيفية مما يتكيف به الخلايق فأنه لايجرى مما منها على الخالق قال مولانا الرضا عليه سلام الله : لا يقال للسراج هو ساكت لاينطق ولايقال ان السراج يضيء فيما يريد ان يفعل بنا لأن الضوء من السراج ليس بفعل منه ولاكون و انما هو ليس شيء غيره فلما استضاء لنا قلنا قد اضاء لنا حتى استضأنا به و ليست لأنواره تعالى مبدأ و منتهى بمعنى انه لا اول لها ولا آخر ولم يكن وقت من الأوقات و لا دهر من الدهور لم تكن موجودة فأوجدت بعد نعوذ بالله بل هى ابدية ازلية قديمة لابقدم الذات بل بمعنى دوام-وجود الصفات فأن من المحال ان يكون منير بلا نور جل و علا عن ذلك لا اقول انه من طبعه وجود الأنوار جل عن ذلك فأن الطبع بمعنى الصورة و الصورة

بالمادة و هو تعالى عن ذلك و **سبحان ربك رب العزة عما يصفون** . بل - الأنوار خلقه بلا كيف اذ الكيف عرض من الأعراض و الله سبحانه لايعرضه كيف و فعله ايضاً ذات ولا يعرضها كيف بل **لايسأل عما يفعل** مطلقاً اذ وجوه السؤالات تنحصر فى الأعراض و هو تعالى منزه عن كلها ولا يجرى شيء منها على فعله اذ هو سابق على جميعها و بالجملة فهذه الأنوار دائمة ولا نعرف من- حدوثها الا ان الله سبحانه قد احاط بها و اعدمها بوجوده فلا يرى فيها سواه ولا يسمع منها غير صوته و معنى الأحاطة كون وجوداتها برمتها له تعالى فافهم ذلك فمنتهى حظنا من معرفة حدوث الصفات اى هذه الأنوار انها نور منير و قدرة قدير و الله سبحانه يحكى لنفسه بنفسه عن نفسه و هذه تحكى بربها لربها عن ربها و هذه الأنوار صفات الله جل شأنه و هى منبثة من اعلى الملك الى- اسفله بل كل شيء من حيث الآئية وصف لله فأن جميع الملك من حيث الملكية ملك و من حيث الآئية وصف و اما سر انتسابها الى الله سبحانه فعلم مشكل جداً وانا اشير الى ذلك بأنا نجدها منطوية تحت احدية الأحد جل شأنه فنعرف انها له و الا فلا نسبة فى الخارج ولا فى الذهن و قد عرفت ان الأعراض التسعة لايجرى شيء منها على الله و منها الملك و الأضافة و هو منزه عن جميع- مايجوز للخلق .

فصل - اعلم ان بعض القشريين قسموا الموجودات الى ذات و صفة فقالوا فى تعريفها انه كلما يكون جوهراً و قائماً بنفسه ذات وكلما يكون عرضاً و قائماً بغيره وصف و كل لفظ يدل على الذات بلا اعتبار صفة من الصفات يسمى بالأسم كرجل و زيد و كل لفظ يدل على الذات باعتبار اتصافها بصفة من الصفات يسمى صفة و قسموا الصفة يعنى صفة الله الى سلبية و ثبوتية و قالوا ان له صفات سلبية يعنى صفات يعتبر فى مفهومها السلب و هى امور يمتنع نسبتها الى الله جل شأنه و يجب سلبها عنه تعالى و اثبتوا له تعالى صفات ثبوتية و ارادوا منها

ما يجب اتصافه تعالى بها و قالوا ان كل لفظ يدل على الصفة بدون ملاحظة الذات بالنسبة الى الله يسمى صفة كالعلم و القدرة ولا تسمى هذه الألفاظ بالنسبة الى الغير صفة بل معانيها صفات فى مقابلة الذات و كل لفظ يدل على الذات باعتبار الصفة يعنى ما كان يسمى بالنسبة الى غير الله تعالى صفة بالنسبة اليه يسمى اسماً كالعالم و القادر و نحوهما قال الآخوند رحمه الله الصفة اما ايجابية ثبوتية و اما سلبية تقديسية وقد عبر الكتاب عن هاتين بقوله : **تبارك اسم ربك ذى الجلال و الأكرام** . فصفة الجلال ما جلت ذاته عن مشابهة الغير و صفة الأكرام ما تكرمت ذاته بها و تجملت و الأولى سلوب عن النقايص و الأعدام و جميعها يرجع الى سلب واحد هو سلب الأمكان عنه تعالى و الثانية تنقسم الى حقيقية كالعلم و الحيوة و اضافية كالخالقية و الرازقية و التقدم و العلية و جميع الحقيقيات يرجع الى وجوب الوجود اعنى الوجود المتأكد وجميع الأضافيات ترجع الى اضافة واحدة هى اضافة القيومية و بعض منهم قد قسمها الى حقيقية محضة و حقيقية ذات اضافة و اضافية محضة فالأولى ما لا اضافة فيها لا فى المفهوم ولا فى الظاهر لا باللازمية ولا بالملزومية كالحيوة و العلم اى علم الذات بالذات و محبتها بها و الثانية ما تكون صاحبة الأضافة و ان لم تكن اضافة يعنى يلزمها اضافة كالقدرة و العلم بغير الذات و الثالثة نفس الأضافات كالخالقية والرازقية و المبدعية و امثالها و قسموها ايضاً الى اللطفية و القهرية كالمغفرة و الأنتقام و قسموها ايضاً الى تنزيهية و تشبيهية فالأولى ما ليس مثله فيما سواه او يكون آيتها فى القدسيين كالوحدة و البساطة و الثانية ما يرى آيته فى الماديات كالسميع و البصير و صفات الجلال و الجمال ظاهرة و عدّوا صفات الجمال التى هى الثبوتية ثمانية و هى الحى و القادر و العالم و المريد و المتكلم و المدرك و القديم و الصادق و السلبية سبعة و هى المركب و الجسم و المحلية للحوادث و المرئى بالبصر والشريك و المعانى و الأحوال وهما واحد و الحاجة هذا غاية تحقيقهم

فى توصيف الله تعالى و ترى ان مرجع الأثباتات و اغلب التقسيمات الى الكثرة و **سبحان ربك رب العزة عما يصفون . وسلام على المرسلين . و الحمد لله رب العالمين** . و هو سبحانه احد لاتقع الأوهام له على صفة ولاتعقد القلوب منه على كيفية ولا تناله التجزية و التبعيض **و من وصفه فقد قرنه و من قرنه فقد ثناه و من ثناه فقد جزاه و من جزاه فقد جهله و من جهله فقد اشار اليه و من اشار اليه فقد حده و من حده فقد عده .** و تعالى الله عما يصفون .

فصل - فى بيان الحق فى المقام ، اعلم ان الله ذات احدية و الأحد امتناع- جميع الخلق وكلما يقع عليه اسم شيء او صفة مخلوق و ما عبرت الأ لسن عنه او عملت الأيدى فيه جميعه مخلوق و الله غاية من غاياه و المغيى غير الغاية و الغاية موصوفة و كل موصوف مصنوع و صانع الأشياء غير موصوف بحد مسمى لم يتكون فتعرف كينونته بصنع غيره ولم يتناه الى غاية الا كانت غيره ولا يزل من فهم هذا الحكم ابداً و من زعم انه يعرف الله بحجاب او بصورة او بمثال فهو مشرك لأن الحجاب و المثال و الصورة غيره و انما هو واحد موحد ولا يجرى عليه شيء مما اجراه فهو منزه عن جميع ما يعقل او يوهم واحداً كان او متكثراً و توصيفه بالصفات تجليه لها بها و تنزيهه عنها امتناعه عنها بها فأذا سلبنا عنه صفات ليس للسلوب فى ذاته مصداق سلبى مطلق او مقيد بل هو تعالى احدى المعنى و نعبر عن ذلك مرة بسلب ما لا يليق بالأحد و ما قال الآخوند ان مرجع جميع السلوب الى سلب واحد الى آخر ان كان يريد ان معنى- سلب الأمكان فى ذاته فخطاء و ان اراد ان بسلب الأمكان يسلب عنه الصفات السلبية فلا يخص ذلك بالسلوب المعروفة بل جميع ما يجوز فى الحادث يمتنع من الأزل و منها سائر الصفات المذكورة و كمال التوحيد نفى جميع الصفات عنه و بالجملة لست بصدد بيان مفاسد الأقوال فأن العمر اعز من ذكر القيل

و القال هذا و لا تزعم انك اذا سلبت عنه صفة يكون ذلك صفة سلبية له فذاته موصوفة بسلب صفة عنه فأن ذلك خطاء و الأحد منزه عن ذلك و ان **غيوره تحديد لما سواه** . فأن معنى قولك انه ليس بجسم يعنى ان الجسم محدود و كل محدود متنقص لا انك وصفت الذات بالسلب ففى نفس الأمر هو صفة للجسم لكونه مسلوباً عن صفات القديم الفعلية فضلاً من الصفات الذاتية فالنفى صفة المنفى و اما الصفات الثبوتية فهى على الحق كمالات و انوار فى عرصة الخلق و لها مواقع منها وكلها ينسب اليه ولا نسبة بمعنى طيه لها لا انها فى ذاته تعالى و من باب تفهيم العوام ربما يتكلم الحكيم على قدر فهمهم و يثبت له صفات ذاتية كما قال الأمام على بن موسى الرضا عليهما السلام فى حديث : قل للعباسى يكفّ عن الكلام فى التوحيد و غيره و يكلم الناس بما يعرفون و يكف عما ينكرون و اذا سألوك عن التوحيد فقل كما قال الله عزوجل : **قل هو الله احد . الله الصمد . لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً احد** . و اذا سألوك عن الكيفية فقل كما قال الله عزوجل **ليس كمثله شيء** . و اذا سألوك عن السمع فقل كما قال الله عز وجل **وهو السميع العليم** . كلم الناس بما يعرفون . و عنه عليه السلام **اسماؤه تعبير و افعاله تفهيم** . و مشايخى اعلى الله مقامهم رووا **صفاته تفهيم** و على اى حال المرجع واحد و هو ان ذاته تعالى منزهة عن جميع الصفات و تعبير الحكيم لتفهيم الناس و يتدارك قوله كما فعل الأمام ابو عبد الله عليه السلام قال : **لم يزل الله جل و عز ربنا و العلم ذاته ولا معلوم و السمع ذاته ولا مسموع و البصر ذاته ولا مبصر و القدرة ذاته ولا مقدور** . و سمع مولانا الرضا عليه السلام يقول : **لم يزل الله تبارك و تعالى عالماً قادراً حياً قديماً سميعاً بصيراً** . فقيل له يا ابن رسول الله ان قوماً يقولون انه عزوجل لم يزل عالماً بعلم و قادراً بقدرة و حياً بحيوة و قديماً بقدم و سميعاً بسمع و بصيراً ببصر فقال عليه السلام : **من قال بذلك و دان به فقد اتخذ**

مع الله الهة اخرى و ليس من ولايتنا على شيء ثم قال عليه السلام : **لم يزل الله عزوجل عالماً قادراً حياً قديماً سميعاً بصيراً لذاته تعالى عما يقول المشركون و المشبهون علواً كبيراً** انتهى . فذاته تعالى منزهة عن الصفات و لفهم الناس و صفوها بهذه الكمالات ولكن كشفوا النقاب عن وجه المسألة بقولهم ان معنى جميع الأسماء مع تفاوتها هو الله تعالى فالعالم هو الله و القادر هو هو و الحى هو هو و كذلك ساير الصفات و ليس معنى ذلك ان الذات متعددة نعوذ بالله بل هى واحدة احدية و من وصف الله بالتعدد فغيره وصف و من عرفه بالتثليث و التسديس و التربيع فغيره عرف و من عرفه بالأحدية و وصفه و عرفه بها وقف على الحق فمع ان معانى هذه الصفات هو الله جل شأنه هو واحد نعم التعبيرات مختلفة فى حروف هجائها و كيفية تراكيبها و مفاهيمها و لكن المعنى بالكل هو الأحد و ليس اختلافها و تعددها باختلاف حيوث و جهات تلاحظ فى ذاته بل الكل من حيث احديته التى هى عين وجوده جل شأنه نعم ظهوراته متكثرة بلا نهاية و التعدد فى عرصة الصفات لايدل على تعدد الذات بل هى خلقه و تكثر الخلق يدل على احدية الخالق لا اثنينيته و قد اراك الله آية ذلك فى نفسك فأن جميع ما تحتاج اليه من امر التوحيد ينبغى لك ان تراجع فى معرفته فيها الا ترى انه صلى الله عليه و آله قد اطلق القول و قال : **من عرف نفسه فقد عرف ربه** . انظر بذاتك الى ذاتك تراها احدية بالأضافة الى ما دونها لا اختلاف فيها و هى عين وجودك و وجودك عينها وقد تبرأت عن جميع الصفات فأنها لا توصف فى ذاتها بصفة من الصفات ولا تحد بحد من الحدود مع انك تصفها بصفات مختلفة هى فى مقام ظهوراتها مختلفة فى اللفظ و المفهوم و المعنى فأن المعنى بجميعها و ان كنت انت لاغير و انت واحد ولكن فى عرصة ظهوراتك مواقعها متفاوتة فأن حيوتك بروحك و علمك بعالمتك و عقلك بعاقلتك كما ان مشيك برجليك و بطشك بيديك فتوصف بهذه الصفات المختلفة فى هذه

العرصة و معانيها متفاوتة اذ ظهوراتك فى مواقعها متفاوتة و اما ان وصفنا ذاتك بهذه الصفات فلا تلاحظ فيها الحيوث والجهات فأن ذاتك كلها حيث واحد وجهة واحدة بلا اختلاف فهى حية بعين ما به موجودة، موجودة بعين ما به عالمة، انظر فى ذاتك تجد ذلك علانية و تلك آية ربك جل شأنه و كذلك هو بلاتشبيه اذ **ليس كمثله شيء**، فأن ما فى ذاتك نسبى يعنى هى تكون هكذا بالنسبة الى ظهوراتها واما هى فى نفسها فظهور لما فوقها و نسبتها الى ساير ما فى عرضها كنسبة ظهوراتك بعضها الى بعض فافهم و تدبر و اعلم ان ما ذكرته فيما اذا اردت اثبات صفات للذات و اقول ما قلت لمحض المداراة و الا فأقول ان جميع الصفات تثبت له تعالى فى عرصة **المقامات و العلامات التى لا تعطيل لها فى كل مكان**. التى قد اشار اليها مولانا صاحب الزمان و الا فذات الله تعالى اجل من ان توصف بصفة او تعلم بعلامة بل لا توجد فى ذاته تعالى مباديها و معانيها بوجه من الوجوه التى زبرها الحكماء و المتكلمون بل لا تنسب فى الحقيقة اليه تعالى بوجه من الوجوه و ما ترى من النسب فى الظاهر فمن باب ما يرى من نوره سبحانه المعبر عنه بالظهور وقد اراك آية ذلك فى الآفاق و الأنفس انظر الى الجسم اللا بشرط فأنه نور الله جل شأنه فى هذا الملك و قد تنزه عن صفات جميع ظهوراته اذ هو مطلق عن جميع قيودها فلا يوصف بصفة شيء منها لا بالنفى ولا بالأثبات اذ جميع صفاتها حدود و قيود و هو مرتفع عن جميعها و من وصفه بها لم يعرفه فهو لايوصف بالعرشية ولا بالكرسية ولا بالشمسية ولا بالقمرية ولا بمايخصها من صفاتها وافعالها اذ جميعها لازمة الحدود المعينة لاتجاوزها بل لاتصل الى موادها القريبة منها فكيف تلحق بالمطلق المؤثر لها فالجسم لا يكون عرشاً ولا ارضاً ولا رفيعاً فى مثل العرش ولا وضيعاً فى مثل الارض ولكن مع هذا القدس و التنزه ينسب اليه العرشية و ما لها و الأرضية و ما يخصها فالعرش جسم و الجسم محيط رفيع فيه و الأرض جسم و الجسم بسيط فيها و ذلك

من باب مشاهدة الظاهر بظهوره فى المظهر و هى و ان كانت متعددة فى المخبر الا انها واحدة فى الواقع فأنت اذا نظرت الى العرش بالعين الجسمانى الذى اودع فيك و شاهدت جسمانيته التى هى ظهور الجسم تصفه به فيه و تنزهه بذاته عنه و كذلك ذاتك منزهة عن قيامك و قعودك و لذلك نقول انك لا تقوم بذاتك ولا تقعد اذ لايعرضها شيء غيرها ولكن القيام و القعود وغيرها صفات تتعلق بمحالها وتنسب الى الذات بسبب ظهورها فيها فمرجع جميع الصفات هى ظاهرك و ظاهر الجسم واذا كان الأمر فى هاتين الآيتين هكذا فكذلك الأمر فى صفات الله ووجه انتسابها اليه تعالى فذاته تعالى منزهة عن كل صفة و للصفات محال و مواقع و ذاته تعالى لاتتحد بها و لا تنفصل عنها بل تجلى لها بها و بها امتنع منها و بظهورها منها بلا كيف تنسب اليها و بامتناعها منها تسلب عنها فعلى ما ذكرناه و بيناه لا وجه لتخصيص بعض الصفات بالثبوتية او السلبية فأن جميع الصفات تسلب عنه تعالى و قد قال الله تعالى : **سبحان الله عما يصفون** . و قال : **سبحان ربك رب العزة عما يصفون . وسلام على المرسلين . والحمد لله رب العالمين** . و قال امير المؤمنين عليه السلام : **كمال التوحيد نفى الصفات عنه لشهادة كل صفة انها غير الموصوف و شهادة كل موصوف انه غير الصفة وشهادة الصفة و الموصوف بالاقتران** الحديث . ثم انا نقول لهم لم خصصتم الصفات الثبوتية بما ذكرتم والسلبية بما عددتم و الأحسن لى ان ابين قول مولاى وسيدى فى المقام فأن الرواية عنه اقرب من المرام و اذكر لقوله فصلاً مخصوصاً :

فصل - قال اعلى الله مقامه : قد شاع و ذاع حتى ملأ الأصقاع ان لله سبحانه صفات ثبوتية و صفات سلبية فاتبع الخلف منهم السلف من غير ان يتفكروا فى المسألة و يعضوا عليها بضرس قاطع و علموا الصبيان فى المكاتب و النساء على المناصب و جعلوها من بديهيات المذهب و نشأوا عليها تقليداً من غير روية فأحببت ان اذكر هنا ما لعل الله يزيل به تلك الشبهات العامية عن

اذهانهم و يردهم الى الحق الذى نزل به الكتب و جاء به الرسل صلوات الله عليهم اجمعين اعلم انهم قد ذكروا ان لله سبحانه صفات ثبوتية بعد استقرارهم على ان الصفات عين الذات و قالوا هى القادر و العالم و الحى و المريد و المدرك و القديم و المتكلم و الصادق فعنونوا هذه الصفات و تكلموا فيها بما لامزيد عليه و نحن نسألهم ان المراد بهذه الصفات الصفات الذاتية او الفعلية فأن كان المراد الصفات الذاتية فلم تعدون فيها المريد و المدرك والمتكلم فأنها بنصوص الكتاب و السنة و صريح العقل القاطع من صفات الفعل هب لم تركتم ساير الصفات الذاتية التى قد وصف الله نفسه بها فى كتابه و وصفه حججه فى سنتهم و يشهد العقل القاطع بأنها من صفات الذات كالسميع والبصير والسلطان والولى والرب و الغالب والقاهر و امثال ذلك مما لايجوز عن الله سبحانه نفيه بحال من الأحوال وهو الفارق بين صفات الذات و صفات الأفعال عند آل محمد عليهم السلام و ان كان المراد الصفات الفعلية فلم عددتم فيها القادر و العالم و الحى فأنها من صفات الذات بالأتفاق هب لم اقتصرتم على هذه المذكورات و صفات الفعل خارجة عن حد الأحصاء كالخالق الرازق المحيى المميت المنعم المنتقم الى غير ذلك مما ورد به الكتاب و السنة و ان اردتم الكليات فكان العالم القادر يكفيان فأن العالم القادر حى ليس بميت و القادر مريد مدرك متكلم صادق بل كان يكفى عن جميع ذلك القديم فأن القديم ما يجوز فيه يجب ولايكون القديم الا الجامع لجميع الكمالات فما المخصص لذكر هذه الصفات؟ و ان اردتم ذكر ما وقع التشاجر فيه فأعظم ما وقع التشاجر فيه العدل و تركتموه ولا نزاع فى قدمه و قدرته و ذكر تموه و ان اردتم ذكر الجزئيات فهى اكثر من ان تحصى و ان اردتم الأسماء الحسنى التى هى اشرف الأسماء فهى تسعة و تسعون و ان اردتم كليات صفات الذات و صفات الأفعال فلم ذكرتم المدرك و المتكلم و الصادق و الحى فما الذى عنيتم بهذه الأسماء دون غيرها هل من مجيب يجيبنى و هل من راد يردنى

و هل من معترض يعترض على فتدبر رحمك الله و اخلع عن رقبتك ربقة التقليد و انظر فى المسألة ببصر حديد و تفكر فيها برأى سديد : **ان فى ذلك لذكرى لمن كان له قلب او القى السمع و هو شهيد** ، ثم ذكروا ان صفات اخر تسلب عن الله سبحانه و هى المركب و الجسم و المرئى و المحل و الشريك و المعنوية و ان يكون له خالق فتفكر فيما سلبوه عن الله سبحانه و خصوه بالذكر هل هى كليات ما يسلب عن الله او جزئياته فأن كانت هى الكليات فكان يكتفى بالمركب فأن ما سوى الأحد مثنى ولا يجرى عليه التثنية لأنه احد و ان ارادوا كليات العوالم فلم لم يسلبوا عنه كلية الحقائق و الصور المجردة عن المادة و الصورة و الكلية الطبيعية و المادية و المقدارية و ان ارادوا الجزئيات فما يسلب عن الله سبحانه بقدر ذرات الموجودات اذ لا يجرى عليه ما هو اجراه ولا يعود فيه ما هو ابداه فيسلب عنه جميع ماكان و ما يكون الى يوم القيمة **ليس كمثله شىء و هو السميع البصير** فأين ساير ما يسلب عن الله سبحانه ٠

فصل ـ ما اغفل من قسم الصفات الى تنزيهية و تشبيهية فنقول لهم هل تريدون من الصفات التشبيهية الصفات الذاتية فيلزم من ذلك كون الخلق شبيهاً بالخالق نعوذ بالله من قبح الزلل و به نستعين و ان اردتم منها الصفات الفعلية فيلزم مثل الأول مع انه يلزم ان يكون الله مشاركاً لخلقه و خلقه مشاركاً معه فى معنى من المعانى و يلزم ان يكون الرب فى عرض خلقه و خلقه فى عرضه و ان اردتم اتصاف الخلق بآية ما اتصف به الخالق فلا يلزم من ذلك التشبيه و يلزم من ذلك على فرض صدق اسم التشبيه كون جميع الصفات تشبيهية نعوذ بالله فأن آية الجميع ترى فى الخلق باختلاف درجاتهم الا ترى ان القدس و التنزه ظاهران من المطلقات و المجردات و مع ذلك لم يسموهما تشبيهية و من العجب تجويزهم وجود الصفات التنزيهية فى القدسيين مع انهم مخلوقون و يستشم من هذا التحقيق بعض الروايح القبيحة ان كان لك شامة و اما نحن فنقول الله ان

سبحانه بذاته لايسمى باسم ولا يوصف بوصف ولا يجرى عليه شيء مطلقاً بل هو هو وحده وحده و اما اسماؤه و صفاته فقد اختارها الله لنفسه لعلل و معان لايجرى شيء منها على خلقه و ان رأيت اسماً من الأسماء يسمى به الخلق ليس ذلك بسبب معنى يشرك فيه الخلق و الخالق نعوذ بالله فالله سميع و انت سميع و ليس سميعيتك فى معنى سميعيته بل هو تعالى سميع بمعنى اطلاعه على المسموعات من مواقع سميعيته و انت سميع بمعنى قرع الأجسام المتكملة بالأصوات لعصبة اذنك و تهيأ روحك البخارى بهيئة الصوت كساير الأجسام و بينهما فرق كثير فلست شريكه الا فى محض الأسم الظاهر و ذلك لايكون سبب المشابهة انظر الى ما افاد مولانا ابو الحسن الرضا عليه السلام فى حديث قال روحى فداه : ثم وصف نفسه تبارك و تعالى باسماء دعا الخلق اذ خلقهم و تعبدهم و ابتلاهم الى ان يدعوه بها فسمى نفسه سميعاً بصيراً قادراً قاهراً حياً قيوماً ظاهراً باطناً لطيفاً خبيراً قوياً عزيزاً حكيماً عليماً و ما اشبه هذه الأسماء فلما رأى ذلك من اسمائه الغالون المكذبون و قد سمعونا نحدث عن الله انه لاشيء مثله ولا شيء من الخلق فى حاله قالوا اخبرونا اذ زعمتم انه لا مثل لله ولا شبه له كيف شاركتموه فى اسمائه الحسنى فتسميتم بجميعها فأن فى ذلك دليلاً على انكم مثله فى حالاته كلها او فى بعضها دون بعض اذ قد جمعتكم الأسماء الطيبة قيل لهم ان الله تبارك و تعالى الزم العباد اسماء أمن اسمائه على اختلاف المعانى و ذلك كما يجمع الأسم الواحد معنيين مختلفين و الدليل على ذلك قول الناس الجايز عندهم السايغ و هو الذى خاطب الله عزوجل به الخلق فكلمهم بما يعقلون ليكون عليهم حجة فى تضييع ما ضيعوا وقد يقال للرجل كلب و حمار و ثور و سكرة و علقمة و اسد كل ذلك على خلافه لأنه لم تقع الأسماء على معانيها التى كانت بنيت عليها لأن الأنسان ليس بأسد ولاكلب فافهم ذلك رحمك الله انتهى . انظر كيف بين عليه السلام و شرح

المطلب فظهر من ذلك ان اصل معنى سمعنا غير سمعه و معنى بصرنا غير بصره فأين التشبيه نعوذ بالله ولكن جميع هذه الأخبار و البيانات لمحض المداراة و لما ان استعد الزمان فى الجملة نقول ان الأحد منزه عن كل حد فلا يقوم فى مقام و يحيط بجميع خلقه بلا كلام ذواتهم و صفاتهم، كينوناتهم و امكاناتهم، عللهم و معلولاتهم فأنه كما ينفى عنه الأين ينفى عنه متى و كذلك الكيف و الوضع و الجهة و غير ذلك من الأعراض و الجواهر و اذ كان خارجاً عن الحدود فيكون محيطاً بها و معنى الأحاطة احديته مطلقاً فى ذاته و صفاته و افعاله و معنى ذلك انه لا ذات لغيره ولا صفة ولا فعل انظر فيك ،

دواؤك فيك و ما تشعر ودائك منك و ما تبصر
وانت الكتاب المبين الذى بأحرفه يظهر المضمر

فى ملك بدنك انت الذات و لاذات لغيرك اعرف ذلك فأنه من المعضلات ولا يظهر الا بعد كشف السبحات ولا موصوف غيرك و ان تعددت مواقع الصفات افهم المعميات فأن الأحدية جذبت الكل لغلبة التوحيد و هتكت الستر لغلبة سر- التفريد ولا فاعل فى وجودك غيرك و الكل آلات و ادوات فأنصف فى نفسك هل يشرك الذات الأداة او هل يشبه المنظرة العين فى المحسوسات ايهات ايهات من ذاالذى يعرف هذه المقامات قال مولانا رسول الله صلى الله عليه وآله : **ان الله عز وجل عند لسان كل قايل و يد كل باسط** فهذا القائل لايستطيع ان يقول الا ما شاء الله و هذا الباسط لايستطيع ان يبسط يده الا بماشاء الله . و قال مولانا الصادق عليه السلام : **لايدرك مخلوق شيئاً الا بالله ولا تدرك معرفة الله الا بالله و الله خلو من خلقه و خلقه خلو منه** انتهى . و يكفى هذا البيان لمن له عينان .

فصل - ما قالوا فى تثليث الصفات غير سديد مع انهم بنوا اقوالهم على- مذاهبهم و بناؤنا على صرف التقليد عن ساداتنا فأقول ان الله ذات احدية لاتوصف

بصفة قولاً فصلاً و صفاته و اسماؤه مخلوقاته و ظواهره فی ملکه و هذه قاعدة کلیة احفظها فی کل مقام و اذ کانت فی ملکه فلها اربع مراتب کلیة اولیها لاتعد من الصفات و الثلثة منها فأن مقامات مواقع الصفات کوناً و شرعاً اربعة الأول مقام الذات الظاهرة و هی جهة الآثار الی المؤثر و عینه فیها و نفسها التی بها تعرف ربها اذا کشفت عن سبحات انیتها بعدم الألتفات الیها کما فطرت علیها یوم خلقها والعجب من الخلق اذ ترکوا الفطرة و زعموها مشکلة و تمسکوا بما هو خلاف الخلقة و جعلوها طبیعة و لا لوم لهم اذ سلکنا مسلکهم یوم-جهلنا فأن الأمر عظیم و الخطب جسیم و الخطر جلیل و الناجی قلیل و الحمد لله الذی هدانا الی سواء السبیل و بالجملة للمؤثر آیة فی الآثار و نور یظهر منها بلا غبار من غیر حاجة الی مظهر من الأغیار اذ لم یغب عنها حتی تحتاج الی دلیل منها و غیر النور کله ظلمة فأذا لم یدل بنفسه علیه کیف یدل علیه ظلمة عمیت عین لاتراه مع انه هو العلی حیث ما یبتغی یوجد و من لم یجده لم یعرفه و الا فهو موجود اذ هو غیر محدود اذ هو ظاهر الرب الودود و کینونته التی هی اصل الکون والوجود انظر اذا احتجت الی المثال لما ابتلیت به من-اسوء الأحوال بفقدك ربك المتعال الی السراج المشتعل عندك بالنار الغیبیة فأن ظاهره انوار ظاهرة علی الأدخنة العنصریة متکثرة بالحدود العرضیة و غیبه نار جوهریة فأذا صعدت حد الدخان المتخذ من عناصر الزمان تری الآثار تتلألأ بخفقان کما شاهد من روحه سید الأنس و الجان و ذلك شأن کل اثر بالنسبة الی مؤثره عند اهل العیان لا الجاهل مثل الحیوان و اذا دققت النظر و ادمت الفکر و غضضت البصر عن اثریة الأثر لم تر الا النار و هی هی الأصل عیاناً و وجداناً و ان لم تکن هی هی فی الکلیة و الأحاطة و کذلك الأمر فی المقام فأن جمیع الخلق آثار و نور الله فیها کینونة الجبار الظاهرة منها بهتك الأستار و محو کل موهوم فی النظر و الأخبار و هذه لا تسمی باسم ولا توصف بوصف

اذ هى وصف الله و الله غير موصوف فهو غير موصوف قال ابو عبد الله عليه السلام فى صفته تعالى : **توحد بالربوبية و وصف نفسه بغير محدودية** . و الثلثة الأخر فى مقام الأثر اذ له ثلث مقامات مبدأ و منتهى و وسط اما المبدأ فهو جهة تنزهه اذ هى مبدأ صدوره من المؤثر و الثانى مقام اتصافه بالكمال و حكاية الجلال و الثالث مقام تعلقه بالأسفل و فعله فيه كما ترى فى السراج فأن له مقام نارية اى كونه اثراً للنار ففى هذا المقام ليس الا الحرارة و اليبوسة الظاهرة من الشعلة و هى ما به تسمى ناراً و مقام مبدأ تفصيل و ذلك مقام انيته من دون الأضافة الى شىء آخر ففى هذا المقام يوصف بكمالاته المتصلة به من لونه و صفائه و خراطته مثلاً و شدة ضوئه و قلّته و امثال ذلك و دون ذلك مقام اتصاله بغيره و فى هذا المقام يظهر له كمالات اضافية كأحراقه و تسخينه و استضاءته لغيره و بلسان آخر نقول ان الشىء له نور من مطلقه و هو حقه و مقام من انيته و ماهيته و هى مقام موصوفيته بصفته و له اعلى و هو مقام بشرط لا فيه بالنسبة و اسفل هو مقام قيوده و فى هذا المقام له مقامان مقام نفسه من دون الأضافة و مقامه بالأضافة اما المقام الأول فليس من الأثر بل هو بيان المؤثر و آيته من دون ملاحظة الآئية و الثانى مقام الآية و الثالث مقام نفس الأثر والرابع مقام تعلقه بغيره و عمله فيه و فى كل مقام من المقامات الثلثة له صفات الأول مقام الحقيقة فله صفات حقيقية و هى صفات القدس و دونه مقام الكمال و اول التفصيل و له من الصفات الكمالية كالعلم و الحلم و السمع و البصر و اسفله مقام التعلق بالغير و له من الصفات الصفات الفعلية و قد بين مولانا ابو عبد الله عليه السلام هذه المقامات و قال : **ان الله تبارك و تعالى خلق اسماً بالحروف غير منعوت و باللفظ غير منطق و بالشخص غير مجسد و بالتشبيه غير موصوف و باللون غير مصبوغ ، منفى عنه الأقطار مبعد عنه الحدود محجوب عنه حس كل متوهم مستتر غير مستور فجعله كلمة تامة على اربعة اجزاء معاً ليس منها واحد قبل الآخر فأظهر منها ثلثة اسماء لفاقة الخلق اليها**

وحجب واحداً منها و هو الأسم المكنون المخزون بهذه الأسماء الثلثة التى اظهرت فالظاهر هو الله تبارك و تعالى و فى نسخة **الله و تبارك و تعالى** الحديث. و قد عبر عليه السلام عن هذه المراتب المذكورة بهذه الأسماء و ذكر عليه السلام ان جميع الأسماء الحسنى تشتق من هذه الثلثة ثم اعلم ان حامل هذه الأربعة من خلقه عز وجل و ظهرت فيها و فى الكون اريتك آيتها و فى الشرع تظهر فى آل محمد عليهم السلام اذ هم اشرف الخلق و اقربهم من- الله سبحانه و الأقرب اولى بصفة الله جل شأنه من الأبعد و قد ظهرت فيهم على- حسب مراتبهم التى سنبينها بعد ان شاء الله تعالى ثم ما فى ساير الخلق من- الصفات و الأسماء كلها نشأت من شعاع نورهم و رشحات فيوضهم فأنهم اصل كل- خير و من فروعهم كل برّ و من البر توحيد الذات و توحيد الأفعال و الصفات و جميع الأعمال و العبادات و حامل الرشحات من خلق من شعاع نورهم فأنهم فى عالم الأناسى مرايا ظهورهم .

فصل ـ اعلم ان اسماء الله سبحانه مبادى جميع الخلق فأن جميع ما تراه من خلقه من اعلى مراتبه الى اسفلها خلقت بأسباب و علل اذ **ابى الله سبحانه ان يجرى الأشياء الا بالأسباب** وقد جعل لكل شىء سبباً ولكل سبب شرحاً و باباً و شرحه و بابه عند آل محمد عليهم السلام بل هم السبب كما قال عليه السلام : **فما من شىء منا الا و انتم له السبب و اليه السبيل** . و وجه ذلك ان الله سبحانه ذات احدية و الأحد لايصدر منه شىء ولا يتعلق به شىء ولا يتعلق بشىء لامتناع جميع ما سواه معه ولايضاف الى شىء ولا يضاف اليه شىء فلا يجرى عليه شىء من الأمور الأضافية مطلقاً و منها العلية و المعلولية و السببية و المسببية و سيجىء بعد فى الأمور العامة بيان العلة و السبب و تقف على كونهما من الأمور الأضافية فالعلة لاتكون علة الا بالنسبة الى المعلول و المعلول لايكون معلولاً الا بالنسبة الى العلة وكذلك السبب والله سبحانه اجل و اعلى من ذلك

و قد خبط من قال انه علة العلل فأن علة العلل ايضاً علة و اعلم ان السبب له معان فى اللغة و الأصطلاح منها ما يتوصل به الى غيره و الحبل و ما يكون وجوب الشيء موقوفاً عليه كالوقت للصلوة و الشرط ما يتوقف وجود الشيء عليه كالوضوء للصلوة و قيل السبب ما يلزم من عدمه العدم و من وجوده الوجود بالنظر الى ذاته كالزوال فأن الشرع وضعه سبباً لوجود الظهر و الشرط ما يلزم من عدمه العدم ولا يلزم من وجوده الوجود و النحويون لايفرقون بين السبب و الشرط و العلة و عند اهل الشرع يشترك السبب و العلة فى ترتب المسبب و المعلول عليهما و يفترقان من وجهين احدهما ان السبب ما يحصل الشيء عنده لا به و العلة ما يحصل به و الثانى ان المعلول يتأثر عن علته بلا واسطة بينهما ولا شرط يتوقف الحكم على وجوده و السبب انما يفضى الى الحكم بواسطة او وسايط و ما يفضى الى شيء ان كان افضاؤه دائماً سمى علة و السبب و العلة يطلقان على معنى واحد عند الحكماء و هو ما يحتاج اليه شيء آخر و كذا المسبب و المعلول فأنهما يطلقان عندهم على ما يحتاج الى شيء آخر كذا قيل و على اىّ معنى كانا لاينبغيان لله سبحانه فأنه الخالق لا من شيء ولا يكون علة ابداً و ان العرفاء يقولون ان المعلول تنزل العلة و عندنا هذا كلام حق لا على معنى ما يقولون فأنهم قالوا ذلك مع اثبات العلية لله ونحن نقول انه خالق العلل فأن العلة اذا تنزلت الى المعلول او صارت باعثة لوجوده بأى معنى يلزمها الحدوث لامحالة فبالأول بسبب التغير و بالثانى بسبب الأضافة و السبب اذا كان بمعناها فحكمه حكمها و ان كان بساير المعانى فهو اخس منها مع انه يلزم من ذلك وجود معلول غيره معه تعالى و تعالى ساحة الأحد عن ذلك بل لايذكر معه شيء بنفى ولا اثبات ولاشك ان الأشياء لاتقوم الا بعلل و العلة التى هى الفاعلة للأشياء لاشك انها اسم الله جل و عز فأنه هو الفاعل الخالق لا غير و العلة الغائية هى اول الكاينات و مبدأ الموجودات و هى لقربها من نور الله تنبأ عنه تعالى و المنبىء الحقيقى

ليس سواه و جميع الخلق خلقوا لأجله و هوالأسم الأجل الأعلى بل العلة الغائية في الحقيقة هى الفاعلية غوداً والفاعلية هى الغائية بدءاً و اما الله سبحانه فهو غاية الغايات و المغيى غير الغاية و العلة المادية و الصورية من حيث الأنية لله تعالى اسماء له تعالى و من حيث الأنية معلولات و على اى حال جميعها اسماء لله تعالى فأسماء الله مبادى العلل و جميع الخلق مخلوقون بها و هى ايادى التقدير و اسباب التدبير و بها معاش العباد و عمارة البلاد و من عرفها قدر على التصرف فيما يشاء كما يشاء و بها كانوا يتصرفون الأنبياء و الأولياء ولكن لايكفى فى ذلك محض العلم بها فأنها ربما يعلمها الناس و مع ذلك لايقدرون على عمل ولكن المراد التخلق بها ولا يصل الى هذا المقام الا قليل و سيجىء ذكرهم و فضلهم بعد ذلك ٠

فصل ـ قد عرفت مما مضى انهم يعدون من الصفات الذاتية التكلم والأرادة و الصدق و ذلك خطاء محض اما فى الأرادة فدعاهم الى القول بوحدتها مع الذات و هم و همومه و هو ان تخصيص بعض الممكنات بالأيجاد فى وقت يدل على ارادته و ليست زايدة على الداعى و الا لزم التسلسل او تعدد القدماء ولعمرك اقبح كل شىء ان يترك الأنسان ضرورة الأسلام و قول حجة الله المنان و انبيائه سادات الأنس و الجان لوهم هو اوهن من بيت العنكبوت مع انه من اوهن البيوت اذ على فرض كون الأرادة الداعى او غيره ايعجز الله سبحانه عن خلقه بنفسه حتى يلزم من ذلك التسلسل اين قوله عليه السلام : **خلق الله المشية بنفسها** . و على فرض كون الأرادة هى العزيمة نقول انها مخلوقة بالمشية و على فرض كونها عين المشية نقول انها مخلوقة بنفسها و سيأتى الكلام فى حقيقتها فى مقامها و مرادنا فى المقام محض اقامة البرهان على بطلان قول من زعم انها هى الذات القديمة فأقول هى هى الذات من جميع الحيوث و الجهات او غيرها من حيث وجهة فأن قلت انها هى الذات القديمة من كل جهة

فأقول لم لاتقول ان الله خلق خلقه بالذات و تقول انه خلقهم بالأرادة و كيف تفرق بينها و بين السمع و البصر و العلم فأن قلت انها عينها فلم لاتقول بالسمع خلق الأشياء و بالبصر خلقوا و اخترت لفظ الأرادة فأن لم تكن فى اختلاف المبانى دلالة على اختلاف المعانى لصارت لغواً ثم يلزم من ذلك كونها عين القدرة و ترى ان الله يقدر على اشياء لم يردها و يلزم من ذلك كونها عين العلم و فى علمه اشياء لم تخلق بعد و لوكان ارادته عين علمه لكانت موجودة ولوكانت عين ذاته لكانت قديمة ولاشك ان المراد مع الأرادة دائماً اذ هو مفعول حقيقى و هو للفعل كالمصدر لايفارقه فلا بد و ان يكون الخلق المتكثر قدماء و نحن نشاهد الحدوث علانية ثم انا نقول هل الأرادة هى المريد و المراد اوغيرهما فأن كانت هى المريد و المراد لزم ان يكون المريد بنفسه خالق نفسه و ان كان الأرادة متحدة مع المريد لزم كون الذات فعلاً و مع ذلك تقترن بخلقها للأرتباط اللازم بين الأرادة و المراد كما عرفت سابقاً و ان كانت مخالفة معه فمن هو ؟ خلق او خالق فوقها او تحتها فأن كان فوقها فهل هو الله و الأرادة غيره و خلقه ام غير هذا القسم و ان كان تحتها فكيف يتصور ذلك مع ان الأرادة فعل المريد و الفعل لايسبق الفاعل و ان قلت ان المراد عين الأرادة مع كونها عين الذات لزم القول بوحدة الوجود تعالى عن ذلك الرب المعبود و ان كانت هى المراد مع ان الذات غيرهما لزم ما عابوه على ضرار و اصحابه اذ قالوا ان الأرادة تأكل و تشرب و تنكح و تلد و تزنى و تشرب الخمر و نقول ايضاً ان فى الصفات الذاتية كالعلم و السمع و البصر تقول علم نفسه اذ لا معلوم غيره و سمع نفسه و ابصر نفسه فهل تقول اراد نفسه ام لا ؟ لاشك انك لاتقول ذلك و ان قلت اخطأت و احتال بعض فى معناها و قال ان الأرادة من الله بمعنى الحب و الأشتياق فعلى ذلك يصح ان تقول احب نفسه ولكن ما تقول فى تعلقها بالغير فمرة يشتاق الى شىء و مرة لايشتاق قال الله : **يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر .**

فهل هاتان الأرادتان واحدة او مختلفتان لاشك فى اختلافهما فأنصف من نفسك هل يجوز ورود حالتين مختلفتين على الذات لا شك ان ذلك صفة الحدوث لا القديم و ان قلت ان الأختلاف فى المتعلق اقول كيف يتعلق الذات المنيعة بغيرها و هذا قول لا عن شعور و قد احتال بعض لأمثال هذه الأيرادات اجوبة و يكفى فى ابطال جميعها حديث مولاى ابى الحسن الرضا عليه السلام مع سليمان المروزى بحضرة المامون و قد رويناه فى الكتاب المبين و ان شئت فاطلبه منه او الأحتجاج و انا اقول لك قاعدة كلية و منها يعرف جواب جميع ايراداتهم فأقول ان الأرادة هى الفعل او الطلب و الأختيار و هو ميل الذات الى مطلوبها و الفعل ما انبأ عن حركة المسمى فهو كمال المسمى لامحالة كما لا يخفى فهل الأرادة التى يقولون انها عين الذات هى الفعل فذلك مما لايعقل و كيف يكون الفعل خالقاً فأنه كله مخلوق و ان ارادوا الميل فى الذات فكيف يعقل ذلك مع ان الميل حالة طارية عارضة و الميول المختلفة حالات و ان ارادوا معنى آخر غير الفعل و الميل فما هو؟ هل هو الذات من كل جهة فالأرادة اسم من اسماء الذات و لا بد فى خلق المخلوقات من فعل البتة فأنه لايكون مفعول الا بفعل و قد احتال بعض لتصحيح كلامه انها نفس العلم و باختلاف المتعلق يختلف الأسم كالسمع و البصر و القدرة فأن جميعها العلم و باختلاف معلوماتها اختلف اسامیها اقول ان العلم الذى قال هل اراد الذات او غيرها فأن اراد غيرها فلم يحترز عن الكثرة و ان اراد العلم الذاتى فما الذى اراد من تعلق الذات بالمفاعيل فأن التعلق من الأضافات والله سبحانه احد لايضاف الى شيء ولا يضاف اليه شيء و العلم الذاتى لايتعلق بشيء و السمع الذاتى لايتعلق بشيء و بالجملة لا اقبال لى الى تفصيل خرافاتهم و الا لأوضحت لك شرك موحديهم و عرفائهم فضلاً من مشائيهم و متكلميهم اين هذه الخرافات من حكمة آل محمد عليهم السلام قال الرضا عليه السلام : **المشية و الأرادة من صفات**

الأفعال فمن زعم ان الله لم يزل مريداً شائياً فليس بموحد بالجملة فالأرادة من صفات الأفعال كما هو صريح قول آل محمد عليهم السلام و اذاكانت من صفات الأفعال فالمريد ايضاً منهاكالخالق و الرازق فأن الصفة لاتثبت للموصوف الا بعد ثبوت مبدء اشتقاقها و الله سبحانه لايثبت له فى ذاته شيء غيرها فلا يوصف بصفة فى ذاته ولكنه تجلى فى مبادى الصفات فاتصف بها فيها فبعد ما تجلى فى الخلق سمى خالقاً و بعد ما تجلى فى الرزق سمى رازقاً و كذلك بعد ما تجلى فى الأرادة سمى مريداً و ارادته احداثه بخلاف ارادة الخلق فأنها ضميرهم و ما يبدو لهم ولوكان بذاته مريداً لما صدق له «يريد» و«لا يريد» بل يلزم من ذلك عدم اختياره و كل ما احتالوا فى الجواب عن ذلك كلها كبيت العنكبوت و لكنه بذاته منزه عن جميع ذلك و يظهر فى الأرادة و عدمها ولا يلزم من ذلك له كثرة اذ لا يظهر بذاته بل نفسها ظهوره ولوكان بذاته مريداً لماكان يصدق عليه انه غير مريد مع ما يلزم من اتصافه بفعله فى ذاته لما مر و اقول لك بوجه آخر ان الأنسان لا بد له ان يتكلم بما يعقل فأن المتكلم بما لايعقل سفيه و انت لاتعقل الذات حتى تتكلم فيها و تتفكر والأدلة الجدلية لاتوصل اليها فالواجب النظر فى آياته و علاماته حتى تعرف شيئاً و ترى فى نفسك التى هى اكبر حجة الله عندك ان ذاتك غير المريد و الأرادة بل ارادتك ميلك الى الأشياء فى ضميرك و طلبك للأشياء و هو فعلك و انت مرة تريد و مرة لا تريد و ذاتك لاتكون ملونة بالمريدية و الا لما ظهرت بعدم الأرادة فاعرف من ذلك ربك و نزهه عما يليق بك فقل لأنه لايهم ولايتفكر لا ميل له ولا ضمير ولكنه احدث اشياء بفعله و لفعله ايضاً مظهر ولكنه لاخيال له بل خلقه مظهر فعله و اعرف صحة نظرك من قول امامك فأن قوله من الوحى من عند الله العارف بنفسه قال مولانا الصادق (ع) : **اما الأرادة من الخلق الضمير وما يبدو لهم من الفعل بعد ذلك و اما ارادة الله احداثه لاغير لأنه لايروى ولايهم ولايفكر** فافهم

و اما الكلام و المتكلم فزعموا انه بذاته متكلم و كلامه عين ذاته و يكذبهم صريح القرآن و اخبار الائمة عليهم السلام و دليل العقل القاطع و هم قد استدلوا على قدم الكلام بأدلة مجتثة زائلة كعموم القدرة غفلة عن ان عموم القدرة لايكون باعثاً لقدم الحوادث و الا للزم قدم كل حادث و كهذا القياس الذى رتبه الشيطان على افواههم ان كلامه صفة له وكلما هو صفة له فهو قديم و كبرى هذا القياس باطل يردّه الكتاب و السنة قال الله تعالى: **الله خالق كل شيء**. و فى اخبار متكثرة ان الأسماء و الصفات حوادث و الكلام حادث و المتكلم غير الذات حتى ان السايل سأل مولانا الصادق عليه السلام عن المتكلم انه لم يزل متكلماً فقال عليه السلام: **كان الله ولا متكلم** و ترى صريح القرآن **انما امره اذا اراد شيئاً ان يقول له كن فيكون**. فرتب قول «كن» على الأرادة والأرادة مخلوقة بنص الآية ايضاً فأنه قال **امره اذا اراد** و الهاء يرجع اليه و «اراد» فعله والفعل حادث هذه و كذلك قال: **ولو شئنا لنذهبن بالذى اوحينا اليك**. ولوكان القرآن قديماً كيف يذهب به مع انه لابدأ له و قال: **او يحدث لهم ذكراً**. و قال: **و ما يأتيهم من ذكر من ربهم محدث الا استمعوه و هم يلعبون**. و سمع ابو عبد الله عليه السلام يقول: **لم يزل الله جل اسمه عالماً بذاته ولا معلوم ولم يزل قادراً بذاته ولا مقدور**. قيل له جعلت فداك فلم يزل متكلماً قال: **الكلام محدث كان الله عزوجل و ليس بمتكلم ثم احدث الكلام**. و امثال ذلك من الأخبار كثيرة رويناها فى كتاب المبين و مولانا ابو الحسن الرضا عليه السلام استدل لأبى قرة على حدوث الكلام فى حديث طويل شريف و من العجب انهم يقولون ان الله متكلم مستدلاً بأن الأنبياء و الرسل قالوا ذلك ولا يرجعون اليهم فى حقيقة كلامه و بالجملة اقول فى ذلك اولاً بطريق المجادلة بالتى هى احسن ان الكلام ما هو؟ هل هو نفس الذات فمن المتكلم هل المتكلم هو الكلام فأن ذلك قول لايصدر من انسان ان كان من اولى الأفهام فأنه لاشك ان الكلام

صفة قائمة بالمتكلم و كيف يصير الصفة نفس الموصوف و ان قلت انه المتكلم و كلامه غيره فهو خلقه و ان قلت انه الكلام والمتكلم غيره فيلزم ان يكون فوقه غيره و ان قلت ان الكلام قديم معه لزم تعدد القدماء و ان قلت انه حادث معه لزم كون الحادث مع القديم فما ذا تقول ؟ اخترلنفسك ما يحلو و بلسان آخر نقول ان ذاته ثابتة قائمة ابدية ولوكان بنفسه متكلماً للزم دوام الكلام و ترى انه فرع قوله على ارادته فى قوله ثم انا نقول ماذا تريدون من الكلام هل هو المعنى المعروف منه و هو الحروف و الكلمات كما عليه جماعات او يكون معنى نفسانى كما عليه ابو الحسن الاشعرى فأن كان الأول فكيف يتصورانه ذات الله مع ما تشاهد من اختلاف الصور و الهيئات التى ليست فى الواقع الا كساير المركبات و يلزم من ذلك تكثر الذات ثم اقول لهم ماذا هى هل ما كتب على الدفاتر فهى حروف منقوشة بالمداد و ليست هى رب العباد بل خطوط كتبها المخلوق او المراد منها الكلام المنطوق فهو هواء متقطع يخرج من هذه الشقوق فكيف يقال انه الله ؟ تعالى عن ذلك علواً كبيراً و ان كان الثانى فأقول ان المعانى عين الذات او غيرها فأن كانت عينها فكيف تظهرفى المبانى مع ان المعنى فى اللفظ كالروح فى الجسد و ان كانت غيرها فكيف تجمع معها و ذلك محال قديمة كانت او حادثة والملا صدرا (ره) مع انه رد على هذه الجماعة قولهم اشار فى مطاوى كلماته الى ان الكلام هو الذات و قد وقع فيما فرّ منه و فى كلامه فى كتبه اضطراب غريب و هو من مثله عجيب وصرح بعض تلامذته ايضاً بذلك و اول الأخبار مع انه يخالف صحيح الأعتبار و بالجملة و بدليل الحكمة نقول ان الله سبحانه كان ولم يكن معه شىء بوجه من الوجوه منزهاً عن جميع ما يجرى على خلقه فتجلى اول ما تجلى بمشيته **بلاحركة احدثها ولا روية اجالها ولافكر يستأنس فيها** بل بلا كيف فخلقها بنفسها و هى امره سبحانه المعبر عنه **بكن** كما قال الصادق عليه السلام: **لاكاف ولا نون و انما اراد فكان** او كما قال و فى اخبار اخر ما يدل على ذلك

صريحاً فنفس هذه المشية هى الأمر الفعلى و ذلك قوله : **له الخلق و الأمر** . وقد يصدق على الخلق ايضاً الأمر ولكنه مفعولى و ذلك قوله تعالى : **وكان امر الله مفعولاً** . وقد خلق سبحانه بأمره خلقه فى مقامات وجوداتهم و خلقه جميعهم كلماته بحسب شأنهم و درجاتهم و مجموع الملك كتابه و الخلق الجامع ايضاً كتابه و لذلك قال : **بكلمة منه اسمه المسيح** . و كذلك قال : **هذا كتابنا ينطق عليكم بالحق** . و قال امير المؤمنين عليه السلام : **انا الكتاب الناطق** . فافهم فمشية الله كلامه و خلقه ايضاً كلامه و هذه كلمات كونية باختلاف درجاتهم فمنهم امريون و منهم فؤاديون و منهم عقليون وهكذا الى عالم الأجسام و من باب ان الظاهر عنوان الباطن و **قد علم اولوا الألباب ان الاستدلال على ما هنالك لا يعلم الا بما هيهنا** . نقول ان عالم الأجسام بمنزلة الكلمات المعبرة عن المعانى فهذه الفاظ و الغيوب معان و هى فى خزاين الرب و **ان من شىء الا عندنا خزائنه** . ثم ان لله كتباً شرعية و هى الكتب المنزلة على الأنبياء و اشرفها القرآن بل هو حقيقتها و الباقى ظهوراته و قد خلقها الله بمشيته فى افئدة انبيائه على ما ينبغى للفؤاد و انزلها منه الى عقلهم و منه الى نفسهم و منها الى مشاعرهم الى ان نزلت فى هذه العرصة بصورة الحروف و الكلمات و ما يقال ان الكتاب اصله فى عالم الأمر و نزل فى العوالم الغيبية و الشهادية الى ان وصل الى هذا العالم عالم الألفاظ ان ارادوا منه مثل ما قلنا فصحيح و ان ارادوا كونه فى ذات الله تعالى فخطاء و كذلك ان ارادوا كون الكلام فى عالم الفؤاد بهذه الهيئات من حروف هجائها و تركيبها كان خطاءاً ولكن اذا اريد انه فى الفؤاد على الحروف النورانية و الأوضاع الفؤادية كان حقاً و نزول الحروف و الكلمات من الخزائن العاليات من البديهيات و تصورها فى الخيالات حين المكاشفات او التخيل من الأمور الواضحات الا ترى انك تتصور او ترى فى منامك ان فلاناً جاء و قال هكذا و قلت فى الجواب هكذا و ليس

فى الظاهر حروف وكلمات ابداً و ليست هى الا حروف خيالية و كذلك فى سايرـ العوالم حروف وكلمات بحسبها و ان فى عالم الذر عاهد الله الخلائق و سائلهم و جعل لهم ما اذا سئلوا اجابوا فقال : **الست بربكم قالوا بلى** . ولم يكن هناك هواء يتقطع بصور الحروف والكلمات ولا لسان لحمانى و لا شق فم مثل الدنيا بل جعل لهم ما اذا سئلوا اجابوا و هو اعلم بكيفيته و كذلك نداء الرب جل شأنه لم يكن بهذه الصور المشهودة فهذا النداء و الجواب على حسب ما ينبغى لأهلـ الذر و كذلك الكلمات العقلية معنوية و المعنويات ليست مصورة بصور النفسانيات بل صورها معنوية و كذلك الفؤاديات نور صرف بحت كنفس الفؤاد و ليست زائدة على نفس الفؤاد بل هى هو كما ان المعرفة الفؤادية هى نفس الفؤاد و علمه نفسه كذلك كلامه نفسه فقول الشاعر :

ان الكلام لفى الفؤاد و انما جعل اللسان على الفؤاد دليلاً

كلام صحيح بهذا المعنى لا بالمعنى الذى زعموه و ذلك فى كلام المخلوقين و لذا ورد ان كلامهم صفتهم ففى كل مقام من مقامات وجودهم يتصفون بصفةـ كلامهم و اما الله سبحانه فجميع صفته فعله و ليس الا الله و فعله فكلامه فعله و اما الصدق فاعلم انه تابع للكلام و الله سبحانه اصدق الصادقين ولكن صدقه مع كلامه و كلامه خلقه الا ترى ان قبل التكلم لامعنى لاتصاف الشخص بالصدق و الكذب فأذا تكلم و صار كلامه مطابقاً للواقع الخارج او الذهن صار صدقاً و الا لكان كذباً و الصادق و الكاذب من يتصف بصفة الصدق و الكذب بعد تكلمه لا الذات من حيثـ هى هى فلا فرق بين الصادق و الكاتب مثلاً فأن الكاتب ذات ظهرت بالكتب و الصادق ذات ظهرت بالصدق و كذلك ربنا و فوق ذلك فأن ذاته غير محدودة بحدـ الصدق ولا تزعم انه اذا لم يك صادقاً فكاذب نعوذ بالله من غضب الله فأنه فوقـ جميع الحدود و بلسان اهل الجدل نقول ان نقيض الصادق لاصادق و هو اعم من الكاذب فلا يلزم ان يكون اللاصادق كاذباً كما ان نقيض الكاذب اعم منـ

الصادق و بالجملة التكلم بلساننا احلى و احسن هو تعالى فوق الحدود ولايلزم من تنزهه عن حد اتصافه بحد فأن ذلك شأن المواد المخلوقة فى عرصة الحدود لا من هو منزه عن جميعها و سيأتيك فى تلو البيانات الآتية ما تعرف منه حقيقة ذلك ثم انك بعد ما عرفت ما ذكرناه سابقاً من تنزهه فى ذاته و ان جميع الصفات الذاتية عين الذات و ليس لها مفهوم غيرها لانحتاج الى بيان ساير الصفات الذاتية و شرحها كما فعلوا و اما ساير صفات الله فغير محدودة نعم لابد لنا من التكلم فى العلم لأن للناس فيه عقايد فاسدة و آراء كاسدة لابد من بيان الحق على نحو الكلية •

فصل ـ فى علمه سبحانه و هو مسألة عويصة طال ما تكلم فيها ذووا علوم غزيرة و اولوا افهام غريزة ولم يبلغوا منتهاها ولم يعرفوا مبدأها بل ربما زلت فيها الأقدام و طغت الأقلام و تحير فيها الأعلام و قد منح الله سبحانه مشايخنا فهمها و منّ عليهم بعلمها و انا اسأل الله تعالى ان يجعلنى من اهل الفهم و يرزقنى علمها و يثبت قدمى حتى لا اكون من الضالين و يحفظ لسانى و قلمى حتى لا اكون من المذيعين و صلى الله على محمد و آله الطيبين الطاهرين ولا بد من ذكر **مباحث** فى هذا الفصل لبيان المراد على ما ينبغى :

الأول ـ اعلم ان الناس فى مسألة علم الله ذهبوا الى مذاهب سبعة على ما عدّها الآخوند(ره) **احدها** القول بارتسام صور الممكنات فى ذاته و حصولها فيها حصولاً ذهنياً على الوجه الكلى و هو مذهب اتباع المشائين و منهم الشيخان ابو نصر وابو على و كثير من المتأخرين •

الثانى ـ القول بكون وجود صور الأشياء فى الخارج سواءاً كانت مجردات او ماديات مركبات او بسايط مناطاً لعالميته تعالى بها و هو مذهب شيخ اتباع الرواقية شهاب الدين و الطوسى و من حذا حذوهم •

الثالث ـ القول باتحاده تعالى مع الصور المعقولة وهو المنسوب الى فرفوريوس

مقدم المشائين ٠

الرابع ـ ما ذهب اليه افلا طن الأ لهى من اثبات الصور المفارقة و المثل العقلية و انها علوم الهية بها يعلم الله الموجودات كلها ٠

الخامس ـ مذهب القائلين بثبوت المعدومات الممكنة قبل وجودها فعلم البارى تعالى عندهم بثبوت هذه الممكنات فى الأزل و يقرب من هذا ما ذهب اليه الصوفية لأنهم قائلون بثبوت الأشياء قبل وجودها ثبوتاً علمياً لاعينياً و هذا القول للمعتزلة ٠

السادس ـ مذهب القائلين بأن ذاته تعالى علم اجمالى بجميع الممكنات فأذا علم ذاته علم بعلم واحد كل الأشياء و هو قول اكثر المتأخرين قالوا للواجب تعالى علمان بالأشياء علم اجمالى مقدم عليها و علم تفصيلى مقارن لها ٠

السابع ـ القول بأن ذاته علم تفصيلى بالمعلول الأول و اجمالى بما سواه و ذات المعلول الأول علم تفصيلى بالمعلول الثانى و اجمالى بما سواه و هكذا الى او اخر الموجودات اما المذهب الأول فقد نشأ من القياس بالمخلوق بحسب معرفتهم فيه ايضاً لاعلى ما هو الواقع فأن المخلوق ايضاً لايحصل فى ذاته شىء من المكتسبات و ذهنه غيره ولكن اكثرهم لا يعلمون و يكفى فى رده انه يلزم من ذلك كون الذات محلاً للحوادث و يلزم من ذلك عروض التغير و التبدل على ذاته و ذلك صفة الحادث و القول الثانى ان ارادوا منه المثل الأفلا طونية بمعنى ان الصور الخارجية قائمة بذواتها منفصلة عنه و عن الأشياء اى المعلومات فهو باطل بأرادة العلم القديم لأن القديم لايكون خارجاً عن الذات ولا صوراً متغايرة ولو ارادوا العلم الحادث كان صحيحاً ولكن النقص فيما يلزم من قولهم من ان العلم غير المعلوم و القول الثالث فيه ما فيه مع ان الآخوند (ره) عظمه و قبله فأن فيه اولاً اتحاد العاقل و المعقول و ثانياً لزوم كون غير الذات معه و ثالثاً جهله بغير المعقولات و القول الرابع منسوب الى افلاطن على ما نقل

عنه من كون علمه صوراً منفصلة عن ذاته و عن الأشياء و هى المثل بضم الميم و الثاء اى مثل الأشياء فهى قديمة بها علم الأشياء الحادثة فلا يكون جاهلاً لقدمها و منفصلة عنه فلا يكون مركباً منها و من الأشياء فلا يتصل القديم و الحادث قال الشيخ الأوحد اعلى الله مقامه و نقل كثير من العلماء ان افلاطون اجل قدراً من ان يريد هذا المعنى المعروف و انما يريد بالقدم القدم الأمكانى و كأنه اشار الى علمه الأمكانى الذى لايحيطون بشىء منه الابما شاء كونه من الممكنات و انه جعلها فى العنصر الأول انها فى الكتاب الأول الذى هو خزانة الأكوان او الأمكان و هى منفصلة عن ذاته لأنها من جملة مخلوقاته و منفصلة عن خلقه لأنه خلقها و جعلها علة لمن هو دونها و على هذا التوجيه يكون الكلام صحيحاً و ان اريد به العلم الأزلى الذى يحكم اهل التوحيد بأنه عين ذات الله سبحانه فهو باطل لأن الحكم عليه بالأنفصال عن الذات مع قدمه موجب لتعدد القدماء و بالأنفصال عن الأشياء تثليث للقسمة بأن يكون شىء ثالث لاخالق ولا مخلوق و ليس على حد الركن من الجملة الواحدة كما قال الصادق عليه السلام لحمران بن اعين فى العلم من **كماله كيدك منك** انتهى . لأن اليد غير منفصلة و القول الخامس قول ناقص ان ارادوا المعنى الحق و القول التام ما سنقوله و ان ارادوا الباطل من وجوه يحتمل فى قولهم فيرد عليهم ما يرد على السابقين و القول السادس و هو ان ذاته علم اجمالى واحد و به علم الأشياء قبل وجودها مجملاً و يعلمها بتفصيلها مقارناً لتحققها و بعضهم جعل ذاته علماً اجمالياً بالكل و بعضهم قال انها علم تفصيلى بالمعلول الأول و اجمالى بما سواه يرد عليهما ايضاً ما يرد من وجوه فأن ذكر الحادث فى القديم بالأجمال و التفصيل محال و القول به شرك بالله المتعال مع ما يرد عليه من ساير الأيرادات و القول السابع و هو ان ذاته علم تفصيلى بالمعلول الأول اجمالى بما سواه و ذات المعلول الأول علم تفصيلى بالثانى و هكذا يرد عليه ما يرد على ما مضى

و اكثر هذه الآراء نشأت من عدم المعرفة بالله و قياسه بخلقه و اعجب من ذلك انهم زعموا علمه ذاته ثم تكلموا فى كيفية العلم فيا لهم الويلات هل الكيفية الا ما يقال فى جواب كيف هو و الكيف عرض يعرض المواد الخلقية و الذات تجل عن ذلك ولايجرى على الله شيء من ذلك و كيف يكيف بالكيف من هو خالق الكيف و كيف يأين بالأين من هو خالق الأين و كيف يصير الفعل و المفعول حد الذات سبحانه و تعالى عما يصفون فأن كان مرادكم العلم الذاتى فينبغى لكم السكوت عنه لأن التكلم فيها اما يكون لغواً او كفراً فأنها لاتعرف و **انما تحد الأدوات انفسها و تشير الآلات الى نظائرها و كلما ميزتموه بأوهامكم فى ادق معانيه فهو مخلوق مثلكم مردود اليكم** . و ان كان المراد العلم الخلقى فهو يعلم كلما خلق و **لايعزب عنه مثقال ذرة فى السموات ولا فى الأرض** . و بالجملة جميع الفساد ينشأ من الأعراض عن اهل بيت جعل الله علمه فى بيوتهم نعم جميع الملك جهل الا موضع العلم و ليس العلم الا ما خرج من بيوتهم و قد منّ الله على مبدئنا و رأسنا الشيخ الأوحد و السناد الأمجد **الشيخ احمد** اعلى الله مقامه و انار برهانه بأن جعله من المشايعين لساداته و حملة علومهم و جامعى رسومهم صلوات الله عليهم جعلنا الله من متبعيه و انار قلوبنا بمعرفة علومه و حكمه .

الثانى ـ فى ذكر بعض اصول و مقدمات مما يبتنى عليه فهم مسألة العلم :

أصل ـ اعلم ان الواجب على المؤمن الممتحن بعد العلم بأن له صانعاً و من عنده حججاً ان يتبعهم فى جميع الأمور ولا يتخلف عنهم و من تخلف عنهم و عما ثبت من عندهم بضرورة و نحوها قدر شبر عمداً هوكافر بالله عزوجل ولا يجوز تأويل اخبارهم بالآراء و ان كان لها وجوه لاتحصى و اذا اول حديث بما ثبت من عندهم لايجوز ترك ظاهره و اخطأ من زعم جواز تأويل الأخبار

الى ما عرفه العقول الناقصة من المسائل الحكمية وقد ثبت بالكتاب و السنة و ضرورة المسلمين ان الله سبحانه عالم بجميع الأشياء كائنة ماكانت بالغة ما بلغت قبل وجودها و حين وجودها و بعد وجودها **و علمه بها قبل كونها كعلمه بها بعد كونها** بلا تفاوت و هو سبحانه لم يزل عالماً بما كوّن و علمه سابق على الأشياء قديماً و لا نهاية لعلمه و كذلك ثبت بجميع ما ذكرناه ان الله سبحانه ذات احدية و علمه سبحانه ليس غير ذاته و من قال انه عالم بعلم فى ذاته قد اخطأ و من قال ان علمه نفس المعلوم و معلومه فى ذاته خلقه قد اخطأ و من فصل ايضاً بين علمه و معلومه قد اخطأ و من قال انه جاهل بخلقه ايضاً قد اخطأ و من هاتين المسألتين نشأ الأشكال و كثر الأقوال فأنه فى ذاته عالم وعلمه نفس معلومه و مع ذلك ليس ذاته محلاً للحوادث و الخلق ايضاً ليسوا قدماء و ليس هو سبحانه فى محل الحوادث و ان عرفت هذه المسألة من الحكمة فأنت من الحكماء و على اهل الفهم السلام و كذلك ثبت بالضرورة ان الخلق يمتنعون فى ذات الأحد فأنه لا ذكر لهم فى ذاته لابنفى ولا باثبات فأن النفى ايضاً شىء و الذكر النفيى ذكر الصلوح و الأجمال و هو فى مادة المواد و الذكر الأثباتى هو الذكر العينى و هو فى مقام الأعيان و الأعيان لاتتجاوز عرصة التعين ابداً و الصلوح لايتجاوز مقام القوة، و الأزل لاينزل نعم القوة تذكر بالفعلية فى مقام العين و العين يذكر بالقوة فى مقام الأمكان و الجميع بالأزلية فى العلم لابنحو آخر فافهم ثم اعلم ان مقتضى الأدلة ان الله سبحانه بعلمه الأزلى يعلم جميع خلقه فأنك لو قلت فى جماعة المسلمين ان الله لايعلم قبل مشيته ان زيداً كيف يكون ليسفهوك ولو قلت ان علم الله بزيد حادث لأخرجوك عن المسلمين والآيات تساعدهم و الأخبار تؤيدهم و لا يمكن مخالفتهم و لو قلت بغير ذلك ايضاً لكنت من الخاطئين و مع ذلك لو قلت ان هذا الخلق المتكثر فى الأزل لكنت من الهالكين ٠

اصل ـ اعلم ان الأحد جل شأنه خارج عن حد التعبير و البيان ولا يدرك بمشاعر الأنسان اذ كل مدرك محدود و كل محدود متجز و كل متجز قابل للزيادة و النقصان و من هو هكذا حادث عند العارف بالبرهان و تعالى عن ذلك القديم المنان و جميع ما تعبر عنه مما ادركته و لذا يقال ما طرق سمعك يمكنك الوصول اليه فلا تعبير عن الأحد جل شأنه اذ لايدرك و جميع ما نقوله من باب التنزيه و التقديس و تنزيهه ليس بدرك كيف هو اذ لا كيف له ولكن بعد ما قصر افهامنا و كلّ البابنا و عجز مدار كنا عن معرفته نزهناه و ان قلت فبم تثبته اقول اثبتناه لأنا وجدنا انكلما ندركه اثر و ان كان بعض عن بعض اكبر و قد آمنا بما علمنا ان كل اثر له مؤثر الا ترى الى قوله تعالى حكاية عن ابرهيم فى قصته : **لما رأى كوكباً قال هذا ربى** و لما رأى افوله و انطواءه تحت مؤثر و رأى بزوغ القمر رجع منه و قال بربوبيته و لما رأى منه ما رأى من الأول انكره و رجع الى الشمس لأنها اكبر و لما افلت و رأى اثريتها و فاقتها و ما يلزمها من صفات الحدوث و المربوبية رجع الى الواحد القهار مع انه لم يره و كذلك رؤية القلوب بحقايق الأيمان و الا فهو منزه عن رؤية العيون بمشاهدة العيان و هذا هو الحق المأخوذ عن ائمة البيان و كذلك نحن كل ما ادركناه وجدنا اثريته و دلجته تعالى بين ايدينا فعرفنا ان لنا رباً قال الصادق عليه السلام :**انت لما عجزت حواسك عن ادراك الله انكرته وانا لما عجزت حواسى عن ادراك الله صدقت به** . بالجملة نثبته ولا نعقله بما تجلى لنا بنا والتجلى يعرف كونه تجلياً وان لم يعرف المتجلى فافهم و بعد ما عرفت ذلك فاعلم انالانتكلم فى ذاته وكلما نقوله من قول فذلك فى مقام يجوز لنا التكلم فيه و من باب التنزيهات ان الأحد فرد صمد بكل اعتبار فليس له حيوث و اعتبارات فهو كله حيث واحد و لا حيث و شيء واحد بحقيقة الشيئية ولا شيء معه غيره جمالاً كان او جلالاً فأن قلنا انه عالم بذاته يكون علمه نفس ذاته بكل اعتبار و كل

جهة و بعلمه ذلك علم ذاته لاغير و معلوميتها عين علمه اذ علمه معلومه و ذاته و معلومه ايضاً علمه و ذاته علمه و معلومه بلا فرق و جميع ذلك نفس وجوده فليس علمه غير كونه هو و جميع الحوادث برمتهم يمتنعون فى ذاته و ذاته علمه فكلهم يمتنعون فى ذاته ولا يدرك لعلمه ذلك كيفية و لم ينفع التفكر فيه الا تحيراً و بعداً و من تكلم فيه خسر و خاب و لم يحصل له شيء سوى العذاب و اعلم ان اثبات العلم بالأشياء فى الذات لايكون الا كذباً و علمه سبحانه صدق فهو عالم لابعلم زايد على الذات بامتناع الموجودات فافهم و قد كررت الكلام حتى تقف على الحق نعم بعد ما خلق الخلق وقع العلم منه على المعلوم يعنى علمه الفعلى لا ذاته فأن ذاته لاتقع على الخلق بل الذات تعالى فى مقام الذات ابداً ازلاً **العلم ذاته ولا معلوم** و فى مقام الخلق مع الخلق وقع العلم منه على المعلوم و سيجيء بعد شرح ذلك ان شاء الله ٠

أصل ـ اعلم ان الله سبحانه كان قبل الكان ولم يكن معه شيء مما كان وقد تجلى سبحانه بعلمه الأزلى لمشيته فخلقها به و على طبقه و هذا العلم من كماله كيدك منك لايكون ذاتاً ولا خلقاً ولا برزخاً بين الله و خلقه اذ **حق و خلق لاثالث بينهما ولا ثالث غيرهما** . بل هو نفس الله الباقية و كينونته الدائمة و كينونة الله لايصدق عليها الخلقية بل هى حق الله و جمع الله و اسم الله و كماله مجمل القول كيدك منك و هو مبدء فعل الله و اصله و يد الله فى خلقه و نفسه و لذا ترى ان الأمام عليه السلام مرة قال **بالعلم خلقت المشية** و مرة قال **خلق الله المشية بنفسها ثم خلق الأشياء بالمشية** . فللمشية حيث علم هو الكينونة و حيث انية هو حيث معلومية المشية بالعلم الذى هو نفسه فعلمها سبحانه بعلمه الأزلى على ما هى من الفعلية فى مقام الفعل و هو مقام السرمد ثم خلق سبحانه بهذه المشية التى هى الفعل الأرض الجرز و هى امكان جميع الأشياء و هى اثر مشية الله و هى الوجود الجايز و الأثر على طبق المؤثر و مقامه

ايضاً السرمد بملاحظة او دهر الدهور بملاحظة و له ايضاً حيثان بالأثرية فله مقام نفس و وجود هو كونه و حيثه الى العلم الذى هو نفس المشية و مقام انية هى القيد المطلق و هى ماهيته و حيثه الى انية المشية التى هى حيث الفعل و لما كان فعله من حيث القابل صار انفعالاً و الأنفعال ايضاً فعل الا انه قائم بفاعل الفعل صدوراً و بالمنفعل ظهوراً فافهم ثم ادار الله سماء مشيته على هذه الأرض و خلق منها الدهريات شيئاً بعد شيء فى دهورها و ثبت لها ما لمؤثرها من الظاهر و الباطن و الحدود و الصفات على ما ينبغى على نحو الدهرية اللائقة بها فلكل منها حيث مشية و امكان و غيب و شهادة و ازلية على حسبها ثم خلق الله بها الشهاديات فى عرصة المثال و الدنيا على ما ينبغى لها فى مقامها و حدّها و جعل لها جميع ما فى مباديها ولا يمكن غير ذلك و هو من المحال الا ان الأذكار فى كل مرتبة على ما ينبغى لها لا كما هى عليه فى مقاماتها نعم اذا كشفت عما يلزم فى كل مرتبة لوقفت على عينه بلا كلام •

أصل ـ اعلم ان كل عال متعال عن حدود ما دونه محيط بها بحسب علوه و مرادنا من العلو العلو الحقيقى لا النسبى كعلو السماء على الأرض فأن العالى بالنسبة ليس علوه بذاته بل هو بذاته فى عرض الدانى و اما العالى بالذات فليس من عرض الدانى و اذ لم يكن من عرضه فلا يحد بحدوده فيحيط به لامحالة فأن كان العالى دهرياً يحيط بجميع ما دونه بأحاطة الدهريات و جميع الزمانيات التى دونه منطوية تحته و هو شاهد لها عالم بها و لما كان بنفسه دهرياً يكون علمه بها دهرياً كالحديد مثلاً بالنسبة الى ما يصنع منه فأنه محيط بها عالم بقضها و قضيضها بالعلم الدهرى و دهر الدهور محيط بجميع ما دونه من الدهريات و الزمانيات و ليس للدهر وقت زمانى فلا يتصور فيه الماضى و المستقبل و الحال فلا يكون لعلمه ايضاً وقت فجميع المواضى و المستقبلات فى محضره و ان كان العالى سرمدياً يحيط بجميع الدهريات و الزمانيات بالسرمدية و يعلمها بالعلم

السرمدى فأن كل محاط اذا نسب الى المحيط يثبت له صفة المحيط لا المحاط فزمانية الزمانيات بنسبة بعضها الى بعض لابنسبة الكل الى الدهر فأن الكل دهرى و دهرية الدهريات فى نسبة بعض الى بعض لا بالنسبة الى السرمد فأن بالنسبة الى السرمد جميع الدهر سرمدى بل جميع الزمان سرمدى فافهم فالسرمدى عالم بجميع ما دونه بالعلم السرمدى والأزل جل شأنه احاط بالكل بأزليته و ليس لشيء بالنسبة اليه سرمدية و دهرية و زمانية فأنها نسب خلقية و هو يجل عن جميع ما يجوز فى الخلق فالكل محاطه ازلاً ابداً فأنه لايتصور ان لايكون محيطاً بشيء الآن فيحيط به بعد ذلك فأن ذلك يورث التغير و الزوال ولا يجرى عليه ذلك فهو عالم بالعلم الأحاطى الأزلى بجميعها ولا يخفى عليه خافية و ان كان بعضها بالنسبة الى بعض سرمدياً و بعضها دهرياً فافهم و امثل لك مثالاً ان صفاتك بعضها زمانية و بعضها برزخية و بعضها دهرية ولكن ذاتك سرمدية و فوق جميعها و محيطة بكلها و ليس لشيء منها بالنسبة اليها زمانية و برزخية و دهرية بل الكل بالنسبة اليها سرمدية فافهم و لأجل ذلك نقول ان الله سبحانه عالم بجميع خلقه ابداً ازلاً و علمه كماله و لا يفقده و اعلم ان لكل منها علمين علماً بنفسه و علماً بما هو دونه فأما علمه بنفسه فبحسبه و اما علمه بما دونه فبما منه فيه على حسبه فالدهر مثلاً علمه بنفسه علم دهرى اجمالى و علمه بالزمانيات بما فيها من الدهرية فهو يحيط بجميع الزمانيات و يعلمها على ذلك و كذلك الأمر فى الباقى فافهم و اتبرك بذكر بعض الأخبار حتى تقف على مرادك بلا غبار سئل ابو الحسن على بن موسى الرضا عليه آلاف التحية و الثناء ايعلم الله الشيء الذى لم يكن ان لوكان كيف كان يكون او لايعلم الا ما يكون فقال ان الله تعالى هو العالم بالأشياء قبل كون الأشياء قال عزوجل **انا كنا نستنسخ ماكنتم تعملون** و قال لأهل النار: **ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه و انهم لكاذبون** . فقد علم عزوجل انه : **لوردوهم لعادوا لما نهوا عنه**

و قال للملئكة لما قالت : **اتجعل فيها من يفسد فيها و يسفك الدماء و نحن نسبح بحمدك و نقدس لك قال انى اعلم ما لاتعلمون** . فلم يزل الله عزوجل علمه سابق للأشياء قديماً قبل ان يخلقها فتبارك و تعالى علواً كبيراً خلق الأشياء و علمه بها سابق لها كما شاء كذلك لم يزل ربنا عليماً سميعاً انتهى . انظر الى تصريحه عليه السلام بقدم علمه بالأشياء و ان الأعمال تستنسخ من لوح العلم و ان كان تفسير المفسرين على العكس و سئل ابو عبدالله عليه السلام هل يكون اليوم شيء لم يكن فى علم الله عزوجل قال لا بل كان فى علمه قبل ان ينشيء السموات و الأرض . و سئل عن الله تبارك و تعالى اكان يعلم المكان قبل ان يخلق المكان ام علمه عند ما خلقه و بعد ما خلقه فقال تعالى الله بل لم يزل عالماً بالمكان قبل تكوينه كعلمه به بعد ما كونه و كذلك علمه بجميع الأشياء كعلمه بالمكان . و سئل هل يكون اليوم شيء لم يكن فى علم الله بالأمس قال لا ، من قال هذا فأخزاه الله قلت ارأيت ماكان و ما هوكاين الى يوم القيمة اليس فى علم الله قال بلى قبل ان يخلق الخلق . و فى تفسير القمى فى تفسير قوله تعالى : **هل اتى على الأنسان حين من الدهر لم يكن شيئاً مذكوراً** . قال كان فى العلم ولم يكن فى الذكر انتهى . اقول و المراد من الذكر هنا الذكر بالمشائية و من هذا الباب ما ورد ايضاً فى تأويله كان شيئاً ولم يكن مذكوراً و بالجملة ثبت بضرورة الأسلام ان الله سبحانه عالم بجميع الأشياء قبل ان يخلقهم و هذا هو العلم الأزلى الذى هو من كماله لا ذاته تعالى فافهم ولاتغلط .

أصل ـ ما لم تعرف حقيقة الأوعية و الأزل لاتكاد تقف على المراد و تفصيل ذلك يأتى بعد فى الأمور العامة ان شاء الله ولكن فى المقام نشير الى المرام فأقول ان الأوعية هى الزمان و الدهر و السرمد و هى اوقات الخلق من الأعلى الى الأسفل و الأزل هو الأزل جل شأنه خالق الأشياء لا من شيء فالزمان هو نسبة صفة الى صفة و الدهر نسبة الصفات الى الذات و السرمد نسبة

الذات الى نفسها يعنى ملاحظة نفسها و هذه المقامات ثابتة لكل شيء بالنسبة انظر الى السيف والرمح و المسحاة و المعول و ساير ما يصاغ من الحديد و انسب بعضها الى بعض بحسب أوضاعها و قراناتها و ساير ما لها و منها و كذلك انظر الى الصور المقترنة بالمواد الدنيوية منها ففى هذا النظر ترى لبقاء النسب و الصور على المواد و فيها مدة فهذه المدة تسمى بالزمان و لهذه الصور نسبة الى- الحديد السارى فيها المتجلى منها بنسبة واحدة فأذا نظرت اليها بهذا النظر يعنى وجدت الحديد متجلياً فيها ترى نسبة جميعها اليه على السواء و جميعها فى محضره دائماً و لظهوره فيها و حضورها لديه امتداد يسمى بالدهر و هذا النظر نظر واقعى فى الأشياء لا انه محض وجدان بل هو وجودى ولا ينافى ذلك ثبوت الزمانية لها فأن زمانيتها ايضاً بهذه النسبة دهرية ثم ان نظرت الى نفس- الحديد من حيث هو حديد من دون ملاحظة ما يصاغ منه ولا نسبتها اليه تراه بنفسه ثابتاً فى مقامه ولا يمضى عليه وقت زمانى اذ هو امتداد اعراض الصفات و هى بأنفسها لا تذكر فى نفس الحديد فضلاً من نسبها و امتداد ها ولا وقت دهرى اذ هو نسبة الصفات الى الذات و نسبتها اليها بل هو نفسه و له مدة بقاء فى- حده يعبر عنها بالسرمد و ليست هى خارجة عن ذاته بل هى هى لغاية اتحاد- الذاتيات فسرمدية الحديد بسرمديته محيطة بجميع الدهر المخصوص به و زمانياته و دهريته محيطة بزمانياته و اعلم ان هذه المراتب ثابتة للسيف وحده بالنسبة و للرمح هكذا و لساير ما يصنع منه هكذا وكذلك لنفس الحديد بالنسبة الى ما فى عرضه و فوقه بل لجميع الملك هذه الحالات المذكورة ثابتة ولكن الأمر فى جميع الملك حقيقى و فى اجزائه نسبى فسرمدية الملك المشية و دهريته من العقل الى اعلى المثال و زمانيته من العرش الى التراب و اما الأزل فهو ذات الله الظاهرة و تسميته بالأزل محض تعبير فلما قالوا ان الخلق موقتون بأوقات سرمدية و دهرية و زمانية كل بحسبه قالوا انه تعالى ازلى ابدى

و ازله عين ابده و ابده عين ازله لا ان وقته غيره بل لا وقت له و هو موقت الوقت بلا وقت و مكيف الكيف بلا كيف و هو تعالى بأزليته محيط بجميع السرمديات و الدهريات و الزمانيات ولايخفى عليه خافية فى الأرض ولا فى السماء و يحيط بجميع الأشياء قبل وجودها و بعد وجودها و حين وجودها علم شهود و عيان و علمه بجميعها علم احاطة و هو سبحانه يعلم كل شيء فى مقام وجوده وحدّ شهوده بهذا العلم و هذا علم دايم ابدى ازلى و نسبة جميع الأشياء اليه سبحانه شرع سواء و له علم خلقى يعلم خلقه ايضاً على ما ينبغى فافهم هذا الأصل و اتقنه و سيجيء متمم البيان ان شاء الله •

أصل ـ اعلم ان العلم من كل احد فى الحقيقة نفس المعلوم و هذا مطلب شريف تمامه سيظهر لك مما سيأتى ان شاء الله ولكن ما يتعلق بالمقام ان العلم لابد وان يكون متعلقاً بالمعلوم واقعاً عليه مطابقاً له من جميع الحيوث و الجهات فأن كان بينهما بينونة من جهة من الجهات لصار العلم كذباً ولوكان العلم من جهة من الجهات غير المعلوم لصار من هذا الحيث مخالفاً للواقع و جهلاً و كذباً والله يعلم بكل شيء على ما هو عليه و ان قلت ان علمه كعلمنا اشباح منتزعة اقول اما اولاً فلا شك ان الشبح غير ذى الشبح و هو صفته ونحن ننتزع من الأشياء اشباحاً نعلمها اعنى هى علومنا بالأشياء فى مشاعرنا ولا نعلم ذوات الأشياء فى الخارج و لذا ترى انك جاهل بنفس زيد و ساير اشباحه بعد ما علمت شبحه الخاص الملقى فى مشاعرك حين المواجهة نعم انت تعرف من زيد ما وقع منه فى خيالك من الشبح الخاص و ما فارقك انت لاتطلع عليه ابداً بل ربما مات و انت لاتطلع عليه فليس زيد و ساير اشباحه معلومك و الا للزم تخلف العلم عن المعلوم ولكن علمه ما هو عندك منه و هو معك اينما كنت فتدبر و اذا عرفت ذلك فبين مرادك من الشبح الذى هو علم الله اهو عين ذى الشبح من جميع الجهات فهو هو و ان كان غيره فهو لايكون معلوماً لله سبحانه ثم تدبر ثانياً

ان الأشباح تأتيك فى مشاعرك و انت تدركها بها فيها فهل تثبت لله سبحانه خيالاً مثل خيالك و تزعمه منفصلاً عنه فيقع اشباح الأشياء فى خياله فذلك كفر بالله اذ هو تشبيه و يلزمه التعطيل ايضاً و ان قلت ان الأشباح تقع فى ذات الله كما هو رأى بعض فيلزم من ذلك حلول الأشياء فى الذات فتكون محل الكثرات و ذلك انكار للأحدية ولا فرق بين ذلك و ان يقال بالأعيان الثابتة و ان قلت انها تقع فى خزينة من الخزائن كحضرة العلم التى يزعمها الصوفية اقول اولاً هل يعلمها الله فى حضرة العلم بذاته او بعلم غيرها او بنفسها فأن قلت انه يعلمها بذاته فنرد بالكلام الأول عليك اذ يلزم من ذلك ان يعلم بذاته الحدوث فيها و ان قلت انه يعلم بعلم غيرها نرد عليك بما اثبتناه اولاً مما يلزم من تخلف المعلوم عن العلم و ان قلت انه يعلمها بها اقول نحن نسلم كون الأمثلة فى خزينة من خزائن الله و هى علومه فى هذا المقام ولكن ما تقول فى نفوسها هى معلومة ام لا فأن قلت انها معلومة بها يلزم عليك الأقرار بجهله سبحانه بغير الأمثلة فتدبر و انصف و ان اراد القائلون بهذه الأقوال وجوهاً حقة و عبروا عنها بهذه العبارات لعدم اطلاعهم على مداليل الألفاظ فهم اعرف بمرادهم و نحن متبعون للحق مصدقون له ولا غرض لنا نفسانياً مع احد ولكن نرد على هذه العبارات فأنها لا تليق بالله كما ان الله سبحانه رد على النصارى قولهم ان المسيح ابن الله مع انهم لم يريدوا نسبة الولادة اليه وهو اعرف بمرادهم الحاصل فلا يوافق الأخبار و صحيح الأعتبار الا ان تقول ان الأشياء بأنفسها علوم الله تعالى فالمعلوم عين العلم والله يعلم الأشياء من كل جهة فهى من كل جهة معلوم الله سبحانه و اذا كان الشىء من كل جهة علم الله فهو بنفسه معلوم لامحالة قال مولانا امير المؤمنين عليه صلوات المصلين : **الحمد لله الذى اعجز الأوهام ان تنال الا وجوده و حجب العقول عن ان تتخيل ذاته فى امتناعها من الشبه و الشكل بل هو الذى لم يتفاوت فى ذاته ولم يتبعض بتجزية العدد فى كماله فارق الأشياء**

لا على اختلاف الأ ماكن و تمكن منها لا على الممازجة و علمها لا بأداة لايكون العلم الا بها وليس بينه وبين معلومه علم غيره الخطبة. انظر الى صراحة قوله عليه السلام فى اثبات المدعى ونفى جميع ما سواه من الأ قوال الباطلة فعلمه تعالى نفس معلومه لاغيره فأذا كان نفس المعلوم فيعلم الأ زل ازلياً والسرمد سر مدياً والدهر دهرياً و الزمان زمانياً فأن فى الأ زل لا يذكر الحدث بل يمتنع منه وفى الحدث لايذكر الأ زل بل هو باين عن الحدث والحدث باين منه بينونة صفة و هى اشد من بينونة العزلة بمراتب فأذا عرفت هذه المقدمات و حفظتها ازيدك مطلباً آخر لله و فى سبيله .

اصل ـ خير الكلام ما قاله العارف بمراد الأ مام عليه السلام و هو ما قال ابى العلام اعلى الله له المقام و انا كلما تجسست فى خلال الكلمات و قلبت العبارات ظهراً لبطن فى شقوق الملاحظات ما و جدت احسن و اجمع من هذه ا لدرر المنثورات فاخترتها و نقلتها بعينها لك ان عرفتها **قال** حشره الله مع آل محمد عليهم السلام بعد مابين علم الله سبحانه على الظاهر فى شرح الحديث الشريف **علمه بها قبل كونها** الخ ليعرفه كل احد و اما باطن القول فيه ان الخلق له اعتباران اعتبار هو هو و يسمى بذلك خلقاً زيداً و عمراً و بكراً و هو (ظ) فى هذا الأ عتبار اثر المشية و اعتبار معلومية لله سبحانه و هذا الأ عتبار اعلى من الأ عتبار الأ ول بدرجة فأنك تلاحظ مذكوريته عند العالى وترى ذكر الذاكر والذاكر عليه و هو بهذا الأ عتبار متعلق العلم والعلم قبل المشية ان **بالعلم خلقت المشية** و **شاء كما علم** فالأ شياء اعتبار كونها معلومة فوق اعتبار كونها مخلوقة كما ان اعتبار كونها مشاءة فوق اعتبار كونها مرادة و اعتبار كونها آية فوق اعتبار كونها هى هى فالأ شياء كانت معلومة لله سبحانه قبل ان تكون مخلوقة بلاشك كما كانت مشاءة قبل ان تكون مرادة قال الرضا عليه السلام ليونس : **او تدرى ما المشية قال لا قال هى الذكر الأ ول قال**

او تدرى ما الأرادة قال لا قال هى العزيمة على ما يشاء و قال الكاظم عليه السلام : **بعلمه كانت المشية و بمشيته كانت الأرادة** الخبر . و روى فى قوله: **هل اتى على الأنسان حين من الدهر لم يكن شيئاً مذكوراً** قال **بلى كان مذكوراً فى العلم** فتدبر فى هذا المعنى الشريف واعرف منه معنى قوله عليه السلام **فالعلم فى المعلوم قبل كونه والمشية فى المشاء قبل عينه و الأرادة فى المراد قبل قيامه و التقدير لهذه المعلومات قبل تفصيلها و توصيلها عياناً و وقتاً و القضاء بالأمضاء هو المبرم من المفعولات** الخبر . و هو بحرمن العلم متلاطم فالشيء يكون معلوماً بالعلم كائناً بالمشية متعيناً بالأرادة قائماً بالقدر مفصلاً بالقضاء مبرماً بالأمضاء فالله سبحانه عالم بالمعلومات قبل كونها كما يكون عالماً بها بعد كونها بلاتفاوت فأن الشيء كما اذا عين لم يخرج عن الكائنية كذلك اذا خلق كوناً لم يخرج عن المعلومية فتبين و ظهر لمن نظر و ابصر ان علمه سبحانه بخلقه عين خلقه لا عين ذاته و عين ذاته عالم ابداً ازلاً بخلقه فى خلقه كلاً فى حده و مكانه و وقته كما يأتى ان شاء الله تم كلامه علا مقامه و هو فى الواقع تحت كلام ساداته و فوق كلام غيره ولا حاجة الى شرحه فأنه سهل ممتنع ولا يزيد من الشرح الا اشكالاً و اعضالاً .

أصل ـ حان حين الأستنتاج من المقدمات بعد وضوح المنهاج فأصغ الى ما اقول حتى تفوز بالمأمول اعلم ان الله سبحانه بذاته الأحدية عالم ولا معلوم سواه لابعلم عداه فهو اذ ذاك عالم و علم و معلوم و جميع ذلك ذاته و اعنى من علمه حضوره لنفسه لا علم كعلم خلقه **فأن المعلمة لنفى الخلاف** و هو هو و قد علم سبحانه بالعلم الأزلى الذى هو ذاته سبحانه الظاهرة يعنى الكينونة المعلومات بقضها و قضيضها على ما ينبغى له فى ازله الذى هو عين ابده لا كما ينبغى لها فى حدوثها و قد علم سبحانه بعلمه الأزلى خلقه قبل تعلق المشية بها فكيف يتصور تعلقه بأزليته بالحادث تعالى عن ذلك لا بأن يكون الخلق

المتكثر فى الكينونة نعوذ بالله فأن الكينونة هى هى حق الله جل شأنه و ازله و هو فى الواقع الوجود الحق للملك و ليس فى الوجود الحق ذكر المقيدات بنفى ولا اثبات بل هو حقها و ذاتها و وجودها فكيف يتصور ان يعلم سبحانه ما ليس فى مقام فى هذا المقام و هذا علم كذب بل فى نفس الكينونة معلومه نفسها ولا غير و هو علم احدى ابدى ازلى ولكن الكينونة محيطة بجميع الأشياء قبل المشية و الأرادة و كلها حاضرة عندها ازلاً و ابداً و ان شئت ان تعرف حقيقة ذلك فانظر الى ذاتك التى هى حقك و آية الحق المطلق فيك هل يذكر فيها من صفاتك شيء ولكنها محيطة بجميع صفاتك و كلها حاضرة لديها لاتمضى عليها الأوقات بالنسبة اليها و كذلك الأمر بالنسبة الى الكينونة فهى محيطة بجميع الأشياء و كلها فى محضرها ولا يخفى عنها خافية فى الأرض ولا فى السموات ولا يمضى عليها الأوقات ولا على الأشياء بالنسبة اليها فهى العالمة بجميعها فى اماكن وجوداتها ابداً ازلاً و قد خلقها الله بحسب علمه ذلك و ان عرفت المقدمات تقتدر على فهم هذه النتيجة بما فيها من اللطيفة و الا فلا و نفوسها معلوماتها و هذا هو الكتاب الحفيظ عندالله سبحانه و اللوح المحفوظ و العلم الذى لايحيط به احد الا الله و امر نبيه ان يستزيد منه و يستنسخ منه جميع الأعمال و الأفعال و الأمام المبين الذى احصى فيه جميع ما فى العالمين و الكتاب الذى جمع فيه كل ما فى المبدء والمآب والعلم القديم الأزلى والشمس التى فى قعربحر القدر لايطلع عليها الا الواحد الصمد فمن تطلع عليه فقد كفر و لم يزد الا بعداً و حرم و تحير ثم لهذا الكتاب اوراق و سور بنسبة بعضها الى بعض و يختلف درجات العلم و حالاته فى هذا النظر فورق منه ورق الفعل و الذكر الأول و العزيمة و الهندسة و الأبرام و الله يعلمها على ما هى عليه فلا يعلم الأعيان فى هذه المرتبة الاكذكرالمشتق فى المبدأ ثم ورق الأمكان و هو مقام الصلوح و القوة و الله يعلم فيه امكان الأشياء يعنى

يعلمها ممكنة و هذا مقام قوله عليه السلام فى شرح **هل اتى على الانسان** الآية **كان شيئاً ولم يكن مذكوراً** يعنى شيئاً ممكناً فأن الأمكان شيء مبهم مطلق ولم يكن مذكوراً بالتشخص كما انه فى مقام العلم الأ على لم يكن مقدراً ولا معلوماً بالحدوث على ما فى حديث آخر فافهم فأن لكل تفسير مقاماً و اهلاً ولا اختلاف فى اخبارهم ثم بعد ذلك ورق الجبروت و قد علم الله فيه الأشياء بالمعنوية ثم بعد ذلك مقام الملكوت و هما من الدهر و كذلك بعده الطبيعة و المثال و الجسم المطلق و فى هذه العرصات علم الأشياء على ما ذكرت **و ان من شيء الا عندنا خزائنه و ما ننزله الا بقدر معلوم**. و كذلك فى عرصة الدنيا علم الزمانيات بتفاصيلها كلاً فى مقامه وحده و ليس بينه و بين الأشياء فى علمه واسطة ولا يوصف علمه منه بأين بل هوعالم بالجميع بعلم واحد هكذا فبالعلم الأزلى يعلم جميع الأشياء قبل خلقها و بعد خلقها بلا تفاوت و بالعلم الأمكانى علم امكانها و بالعلم الكونى كونها و بالعلم العينى عينها ولا يعلم شيئاً الا فى مقامه و حده اذ العلم نفس المعلوم و كل معلوم له مقام لايجاوزه ابداً و اذا وقفت على هذه البيانات الشريفة وقفت على حقيقة العلم بقدر ما يمكنك الوصول اليه و ارى ان ازين هذه الرسالة بعبارة شيخنا و عمادنا و سنادنا اعلى الله مقامه فى العلم ولعمرك لو ضربت آباط الأبل دهراً و شرّقت و غرّبت لاتجد بعد اخبار آل محمد عليهم السلام كلاماً اجمع و املح و احسن و ابطن و اعلى و احلى منها فى العلم و ان عرفت ما ذكرته بعلمى الناقص فى هذا المقام تعرف بعض ما عرفناه من عبارته الشريفة و الا فلا و افرد لها ايضاً اصلاً :

اصل ـ نبت من فرع من فروع الزيتونة قال اعلى الله مقامه و رفع فى الخلد اعلامه :

بسم الله الرحمن الرحيم قال العبد المسكين احمد بن زين الدين الأحسائى فى بيان ما يمكن العبارة عنه من صفة تعلق علم الله بالمعلومات من حيث هى

معلومات اذ بدون تلك الحيثية (١) لاسبيل للممكن اليه و تلك الصفة صفة ـ رسم لاصفة قدم فأن القديم يتعالى عن الحدوث بكل اعتبار و العبارات تعبير و تفهيم و ان كان ذلك النظر بعين منه فأن ذلك النظر و تلك العين من المعانى ـ وهى فينا من المعانى السفلى و هى من المعانى العليا كالشعاع من المنير و تلك العليا هى التعين الأول و هو اول مظاهر الذات فافهم اعلم ان الله سبحانه علم المعلومات بعلمه الذى هو ذاته اذ لاشىء غيره بما يمكن فى ذواتها و ما يمتنع فى رتبة الأمكان و هو اذ ذاك عالم ولا معلوم و علمه بها كينونة الذات على ما هى عليه مما له لذاته بلا اختلاف ولا تكثر و هو الربوبية اذ لا مربوب فاقتضت ذواتها بما هى مذكورة به فى كل رتبة من مراتب الوجوب و الجواز من الأزل الى الحدث الى الأبد الذى هو ذلك الأزل ما يمكن لها و يمتنع

(١) قال ابى (اع) ما ملخص كلامه قوله (اع) اذ بدون تلك الحيثية الخ اى الى ـ تعلق العلم به فأن علمه سبحانه كماله كيدك منك كما يأتى و الأشياء من ـ حيث الحاضرية معلومة و حيث المعلوم ادنى من حيث العلم و الحيث الأعلى اى العلمية مثال الله الملقى فالعلم متعلق بالمعلوم و من دونه لاسبيل للممكن الى تعلق هذا المثال به ، قوله (اع) و تلك الصفة الخ لأنها ما يبينه ولا يبين الا ما تجلى له فيه و هى جلوة القديم بواسطة تجل اعلى هو صفة القديم ، قوله (اع) من المعانى الخ لأن ما يبينه من الصفات و الظواهر ، قوله بعلمه الذى الخ هى الذات الظاهرة و هى نفس المشية و التجلى الأول فعلم المعلومات بها اولاً اذ لاشىء غيره و فى اثبات المعلومات و نفيها سرّ فأن هذه الذات هى مبدء ـ الذوات فافهم ، قوله بما يمكن فى ذواتها يعنى علمها بحضور يمكن فى الذات و يمتنع ان يكون ذلك الحضور فى رتبة الأمكان الحادثة بمشيته فأنها هناك حاضرة بالتذوت الأحدى و فى الأمكان بالعرض و تذوت المؤثر يمتنع ان يكون فى الأثر و فى قوله يمكن لها مع قوله يمتنع فى رتبة الأمكان نفى و اثبات لأهل☆

فى الأمكان فى كل رتبة بحسبها من صفة الكينونة التى هى ربوبية تلك الأقتضاءات و تلك الصفة هى نور الكينونة و ظلها و تلك الأقتضاءات هى سؤال- المعلومات ما لها من تلك الصفة التى هى نور الكينونة فحكم لها ثانياً حين سألها بسؤالها بما سألته فى كل رتبة بما لها فيها و هذا الحكم هو تلك الصفة التى هى ظل الكينونة و هو الربوبية اذ مربوب و بها قام كل مربوب فى كل- رتبة بحسبها و تلك المعلومات بكل اعتبار لاشىء الا انها لا شىء فى الأزل بمعنى- الأمتناع الا بما هى شىء فى الحدوث بمعنى الأمكان فى الأمكان واما فى الأمكان فهى شىء بما شاء كما شاء يعنى انها شىء بذلك الحكم و هوظل الكينونة فأعطاها بحكمه و مشيته ما سألته من الوجود و امكن فيها ما اقتضته من الأمكان وان لم- تقتضه فى الوجود فما لم تقتض وجوده فى الوجود تقتضى وجوده فى الأمكان وهاتان

---

* الأيقان ، قوله و هو اذ ذاك الخ اذ المعلومات هناك مذكورة بالنفى المتفرع على الثبوت المشار اليه سابقاً ، و قوله و علمه بها كينونة الذات يعنى ذلك العلم نفس كينونة الذات المشار اليها فى قوله **كنا بكينونته** الخ و هى ظهوره بالكائنية و ليس كينونته مكونة له قال الله : **و يحذركم الله نفسه** قال الصادق عليه السلام يحذركم ان تجعلوا الميم مصنوعاً . قوله (اع) و هو الربوبية اذ لامر بوب لأنها احدية و الأعداد هناك منفية ، قوله فاقتضت ذواتها الخ يعنى فى الذات على نحو- الوجود الحقى و النفى الأطلاقى و فى السرمد على نحو الوجود الأطلاقى و النفى الكونى و فى الأكوان على نحو الوجود الكونى و النفى العينى و فى- الأعيان على نحو الوجود العينى و فى كل مقام لهم وجود هو ما لهم من الأثبات و صورة و هى ما لهم من النفى ، قوله اعلى الله مقامه من الأزل الخ يعنى فى- النزول الى الأبد الذى هو ذلك الأزل فى الصعود ، قوله ما يمكن لها و يمتنع الخ فقوله من صفة الكينونة بيان ما يمكن لها و المراد من صفة الكينونة هى حقيقة العقل التى وصف بها نفسه و من عرفها عرف ربه و هى ربوبية تلك ☆

الرتبتان اقتضاء ما يمكن لها من تلك الصفة المذكورة لأنه اذا شاء اقتضت ما فى الوجود فى الأمكان و ما فى الأمكان فى الوجود لأن ذلك هو ما لها من تلك الصفة التى هى المشية التى بها الأقتضاء و ذلك حكم الأختيار الربوبى فلم تقتض الا ما شاء لأن مشيته هى الربوبية اذ مربوب و هى صفة الربوبية اذ لامربوب كما مرّ و لم يشأ الا ما اقتضته من مشيته و تلازمهما فى التحقق الظهورى و تقدم المشية على الأقتضاء ذاتاً كمثل تلازم الفعل و الأنفعال فى التحقق الظهورى كالكسر و الأنكسار ذاتاً و ان تسا وقا فى التحقق الظهورى و تلك الربوبية اذ لا مربوب التى هى الكينونة كمامرعلمه بمخلوقاته اولاً وصفتها التى هى ظل الكينونة و ظل الربوبية اذ لا مربوب علمه بمخلوقاته ثانياً قال تعالى اشارة الى الرتبتين : **ولايحيطون بشيء من علمه الا بما شاء** . فما شاء من علمه يحيطون بشيء

☆الأقتضاءات و هى عبوديتها ، قوله و تلك الصفة الخ اى اثر تلك النفس القديمة التى هى الربوبية اذ لامربوب و ذلك النور هو الربوبية اذ مربوب و هو الأقتضاء الذى هو نفس تلك الربوبية و هويتها و ظلها ، و قوله يمكن لها و يمتنع فى الأمكان لأن صفة الأزل ازلية يعرف بها نفسه بالأزلية و هى يمتنع فى رتبة الأمكان المعرف بالأفتقار و الخلقية ، قوله فحكم لها ثانياً لأنه فى الدرجة الثانية بعد الأولى التى كان لهم فيها اثبات و نفى ، قوله حين سألها بسؤال الخ فالباء فى بسؤالها صلة سألها اى نفس سؤالها من الله سبحانه تلك الصفة نفس سؤال الله اياها و سؤال الطرفين هو تلك الصفة المحكوم بها لها اذ لاسبيل لها الى الله الا بتلك الصفة و هى سبيل الله ، قوله بما سألته الخ الباء صلة ، قوله فحكم اى حكم بمسؤلها فى كل رتبة بما يليق لها فيها ، قوله و تلك المعلومات الخ يعنى انها ممتنعة فى ذات الأزل المجهول الكنه بكل اعتبار اى بالنفى و الصلوح و الكون و العين ممتنعة فى الأزل فهو اذ ذاك هو ، قوله الا بما هى شيء فى الحدوث الخ و هذا الكلام تمام الكلام الأول و عديله ، قوله و اما فى الأمكان فهى شيء ☆

منه كما شاء فافهم و هذا العلم الذى لايحيطون بشيء منه اى الكينونة هو من علمه بذاته الذى هو ذاته كيدك منك كما فى رواية حمران بن اعين عن ابى جعفر عليه السلام و كما فى رواية هشام بن الحكم عن ابى عبد الله عليه السلام **:وله المثل الأعلى فى السموات و الأرض و هو العزيز الحكيم . سبحان ربك رب العزة عما يصفون و سلام على المرسلين و الحمد لله رب العالمين و صلى الله على محمد و آله الطاهرين** انتهى كلامه اعلى الله مقامه ٠

فصل - اعلم ان الله سبحانه قديم ازلى ابدى فى ذاته تعالى و ليس الأزل و الأبد على ما يزعمه الجهال انهما ما مضى عليه و ما بقى من عمره نعوذ بالله ولا القديم بمعنى الباقى فى الأزمنة الطويلة فأن جميع ذلك من صفات الحادث والله سبحانه خالق الأوقات ولا يمضى عليه شيء منها وقد عرفت سابقاً ان الزمان

---

*بما شاء كما شاء و ليس بتكرار ولا ايضاح فحاصله ان تلك المعلومات ممتنعة فى الأزل بكل اعتبار الا بنحو الأمكان فى الأمكان و هذا الكلام يقصر عن نيله افهام الحكماء و اوهام العلماء فهى فى الأزل شيء بالأمكان فى الأمكان لا فى الأزل فأن رأيته فهو اذ ذاك هى لا هو بمعنى الأمتناع و ذلك ممتنع عن الحدث و الحدث ممتنع عن الأزل ولا يتناهى الأزل لا بذواتها ولا بصفاتها ولا بأفعالها ولا بآثارها ولا بآثار آثارها الى ما لا نهاية له فهى هى بتكثراتها و هو هو بتوحده لأنه طوى بأحديته جميع ما سواه فافهم و قوله يعنى انها شيء الخ يعنى هى شيء بتلك الحقيقة التى هى المشية و هى ظل الكينونة كشعاع الشمس من الشمس قوله فأعطاها بحكمه و مشيته ما سألته من الوجود فحكمه و مشيته هما اسمان لصفة الكينونة و الوجود هذا هو الحكم الثالث لاقتضاء الوجود به و هو الوجود المقيد، و قوله و امكن فيها الخ و هذا هو الأمكان الجايز يعنى به ان الله سبحانه اعطى المقتضيات بمشيته الوجود الفعلى اى الكون فى الخارج ممثلاً على حسب اقتضائها و امكن فيها من القوة ما اقتضته و ان لم ☆

امتداد نسب الصفات و الدهر امتداد نسبتها الى الذات و السرمد امتداد نفس الذات والله سبحانه خالق الذوات و الصفات فكيف يجرى عليه الأوقات فأن جميعها بفعله صارت موجودات و الفعل مبدء وجود جميع المفعولات ولا يذكر شيء منها قبل مبدئها والله عز وجل خالق جميع المبادى و المشتقات فلا ذكر للوقت و الموقت به فى ذاته ولا يجرى عليه ما هو اجراه ولا يعود فيه ما هو ابداه و ان ابيت الا الجدل اقول لئلا تبقى مرتطماً فى الوحل و تنجو من الشبهات المهلكة ببركة الله عز وجل ان الوقت الموهوم عين ذاته الأجل اوغيرها ولا ثالث بحكم العقل الأول فأن قلت بالأول فلا شيء غير الذات وان قلت بالثانى فهل هو قديم اوحادث مثل المخلوقات فأن قلت بالأول يلزم تعدد القدماء و ان قلت بالثانى اضحكت من كلامك الثكلى اذ يمتنع اتصاف نفس القديم بالحدوث و ان قلت انه لايكون حادثاً ولكن الذات قديمة بهذا القدم اقول

*تقتضه فى الوجود فخلق الألف الفاً بالفعل و باءً بالقوة، قوله فما لم تقتض وجوده الخ اى الأمكان الجايز و الوجود الجايز اى التمثل فى الخارج من حيث انفسهما اقتضاء ما يقضى لهما من الوجود اى صفة الكينونة، قوله لأنه اذا شاء اقتضت الخ هو تعليل لقوله هاتان الرتبتان الى آخر فيعلل لكونهما اقتضاء ما لهما من المشية بأن الله سبحانه اذا شاء و اشرق بشعاعها عرصات الأمكان التى هى نفس ذلك الشعاع اقتضت المشية ان ما يكون ما فى الوجود اى ما تشرق دونها و هو عرصة الأمكان ولا يعقل غير ذلك و ما فى الأمكان فى الوجود و كذلك اقتضت ان يكون جميع شعاعها الذى هو الأمكان موجوداً اما عيناً او امكاناً فشعاع المشية موجود ممكن و هذا الموجود الممكن من حيث نفسه اقتضاء ما له من صفة المشية، قوله المشية التى بها الأقتضاء يعنى ان الأقتضاء خلق بالمشية، قوله و تلازمهما فى التحقق الظهورى الى آخر يعنى ان المشية لاتظهر الا بالأقتضاء و الأقتضاء لاتظهر فى الوجود الا بالمشية فهما فى الكون الخارجى متلازمان *

الذات مع عدم ملاحظة هذا القدم حادثة او قديمة لاتقدر على ان تقول انها قديمة اذ قدمها غيرها على زعمك ولا تقدر على ان تقول انها حادثة نعوذ بالله من غضب الله فلا شك ان قدمه عين ذاته و ازله و ابده ايضاً عين ذاته بل اذا استعمل السرمد له هو ايضاً عين ذاته نعم ربما تستعمل هذه الأوصاف فى غير- مقام الذات الأحدية ويراد منها الأوصاف فيوصف العلم الأول الذى هو الكينونة بالأزلية و الأبدية و هى ايضاً عين الكينونة و العلم و بالجملة فأن وصف بها الذات الأحدية جل شأنها يراد منها عين الذات كالعلم و غيره و معنى القديم المتقدم للأشياء كلها و قيل ان معناه الموجود لم يزل وعن الحسين بن خالد عن ابى- الحسن الرضا عليه السلام انه قال : اعلم علّمك الله الخير ان الله تبارك و تعالى قديم و القدم صفة دلت العاقل على انه لاشىء قبله ولا شىء معه فى ديمومته فقد بان لنا بأقرار العامة معجزة الصفة انه لاشىء قبل الله ولا شىء مع الله فى بقائه

☆واما المشية فمقدمة ذاتاً و رتبة لأن ما من الله مقدم ، قوله و تلك الربوبية اذ لا مربوب الخ يريد ان الكينونة هى علمه بمخلوقاته اولاً و ظلها اى الصفة و هى المشية علمه بها ثانياً و بالأول يعلم نفيها الأطلاقى و الوجود الحقى فهو اذ ذاك عالم و لا معلوم كما انه رب اذ لامربوب و يعلم بالعلم الثانى ما لها من تلك الصفة اى صفة الكينونة و هى حيث معلوميتها الذى ليس له سبيل الى تعلق العلم به بدون ذلك الحيث بل علميتها فهم هيهنا معلومون غير مكونين ولا معينين فكونهم على حسب ما علمهم ، قوله كيدك منك ليس على ظاهره الدال على- التبعيض بل المراد منه شيئان احدهما ان المراد حضور العلم الثانى عند الذات كحضور يدك منك و يمثل العرب و العجم لغاية الظهور بالكف و ثانيهما ان يكون المراد باليد القدرة و هو شايع فى العرب و العجم يقولون له يد فى هذا اى قدرة و يد الله قدرته فيك منك اى قدرتك منك فكما ان قدرتك منك كمالك كذلك علمه سبحانه كماله • منه اعلى الله مقامه

و بطل قول من زعم انه كان قبله اوكان معه شيء و **ذلك** انه **لو كان** معه شيء في بقائه لم يجز ان يكون خالقاً له لأنه لم يزل معه فكيف يكون خالقاً لمن لم يزل معه و لوكان قبله شيء كان الأول ذلك الشيء لا هذا و كان الأول اولى بأن يكون خالقاً للثاني ثم وصف نفسه تبارك و تعالى باسماء اذ خلقهم و تعبدهم و ابتلاهم الى ان يدعوه بها الحديث. فظهر معنى القدم من هذا الحديث الشريف وكذلك يظهر منه معنى الأزل و الأبد و الدائم و الباقي فأن جميع ذلك من باب واحد بل الأول و الآخر فأنه تعالى لايرد عليه التغير و التبدل ولا يعرضه الأختلاف و التحول و هو باق بربوبيته دائماً هذا على المعنى الظاهر الذى يعرفه كل احد و اما حقيقة ذلك على وجه الحكمة انه تعالى في ذاته احد كما مر ويأتي و الأحد المطلق جل شأنه لايحد بحد مطلقاً بوجه من الوجوه من حيث من الحيوث فلا سابق له حتى ينتهى اليه بالمسبوقية ولا لاحق له حتى ينتهى اليه بسابقية و ليس احد معه حتى ينتهى اليه في العرضية بل هو تعالى احاط بوجوده بماكان في الأكوان و ما لم يكن مما هو في بحر قدره بالأمكان سبق العدم وجوده و الكون شهوده **وهو معكم اينما كنتم** . و هو كما قال : **هو الأول و الآخر و الظاهر و الباطن و هو بكل شيء عليم** . يعنى هو مع كل شيء من جميع جهاته و قال :**قل هو الله احد. الله الصمد .لم يلد و لم يولد ولم يكن له كفواً احد** . فمعنى قوله انه احد انه لا احد سواه ولا شيء عداه و قوله الصمد يعنى السيد المصمود اليه او غير محدود في نفسه فأن كل اجوف محدود في نفسه وكل اجوف يحتاج الى المدد و الرزق و كل اجوف يمكن ان يمتلى و يستفرغ و هو منزه عن جميع ذلك قوله **لم يلد** اى لايحد بالأصلية لشيء **ولم يولد** اى لايحد بالفرعية **ولم يكن له كفواً احد** اى ليس في عرضه غيره ينسب اليه هو احد من جميع الحيوث و الجهات والأحد هكذا قديم و سبحان من هو هكذا ولا هكذا غيره و كل محدود من

حيث من الحيوث مفقود فى غير مقام وجوده و فاقد لما لم يصف به فكل معلول فاقد للعلية و كل علة فاقدة للمعلولية و كل اول فاقد الآخرية و كل آخر فاقد للأولية و هو تعالى لايفقد شيئاً منها فافهم ان كنت تفهم و الا فأسلم تسلم .

فصل - فى حقيقة اتصافه سبحانه بالصفات و الأفعال المختلفة اعلم انه تعالى احد والأحد منزه عن كل اختلاف كما مر سابقاً و يأتى ولا يجرى عليه شيء مما هو غير ذاته جل شأنه و قد خلق ما خلق بمشيته و جعل لكل منها صفة او صفات على حسب صفاء القوابل و غلظها بحسب فعلياتها فأن الصفات هى الكمالات المترتبة على الأشياء بحسب فعليتها فأن الأشراق و الأحراق و التفتيت و التصعيد مثلاً صفات النار المترتبة على حرارتها و يبوستها و هكذا سايرالموجودات و كل مادة اصفى و الطف فعليتها اوسع و الصفات المترتبة عليها اكثر و هذه الصفات آثارها و هى مؤثراتها فمن الخلق فاعل و منها مفعول و منها علة و منها معلول و منها سبب و منها مسبب وهكذا فالخلق منشأ هذه الصفات المختلفة والله من ورائهم محيط فهو اولى بوجوداتها منها فهو اولى بصفاتها منها واقعاً حقيقة و ليس ذلك من باب التعارفات الرسمية فأن اكثرها كذب ولكنها اولوية حقيقية و نسبتها الى الخلق كنسبة الأعمال الى الأيادى فأن الله تعالى قال: **ويل لهم مما كتبت ايديهم** وقال: **ولا تخطه بيمينك** مع ان الكتب شأن الروح و هو الكاتب و لذا قال و يل لهم ولم يقل ويل لأيديهم مع ان الروح لولم يكن له يد لم يكن يكتب شيئاً و يكسب شيئاً و مع ذلك الروح كاسب وكاتب وكذلك نسب الى نفسه افعال عباده و ربما نسبها اليهم فقال مرة : **الله يتوفى الأنفس حين موتها** . و قال : **قل يتوفاكم ملك الموت الذى وكل بكم** . وقال **تتوفاهم الملائكة** . و قال مرة : **و اذ تخلق من الطين كهيئة الطير بأذنى و تنفخ فيها فتكون طيراً بأذنى** . و يقول : **الله خالق كل شيء** . و لاشك انه لايخلق احد غير الله وكذلك نسب اليه افعال عباده و نفاها عنهم فقال. **و ما رميت**

اذ رميت ولكن الله رمى و **لم تقتلوهم و لكن الله قتلهم** . و كذلك اسرافيل نافخ الأرواح و هوالمحيى تعالى و ميكائيل رازق العباد و **هو الرزاق ذوالقوة المتين** . و قس على ذلك سايرالصفات فجميع الصفات الظاهرة فى خلقه له و هم مواقعها والله سبحانه صاحب الصفات نعم فى الكون يرجع اليه جميع الصفات الظاهرة فى الخلق بل نفوس الخلايق صفاته غاية الأمر ان بعض الصفات موصوفة و بعضها اوصاف و هو تعالى المعنى بجميعها و اما فى الشرع فلا ينسب اليه الا بعض هذه الصفات ولا ينسب اليه كلها الا ان بالنسبة الى ذاته هكذا فأن ذاته تعالى منزهة عن جميع ذلك ولكنه تعالى فى التجلى الأجل الأعلى المسمى بالمكون يوصف بجميع ما فى الكون فأن كل كائن يدل على المكون و باسمه الشارع ينسب اليه ما يخصه من ظهوراته فأن للشارع آثاراً هى صفاته الشرعية و للمكون آثاراً هى صفاته **و الله من ورائهم محيط** . ففى الشرع لا ينسب اليه الا بعض الصفات كما لا يصطفى الا بعض العباد و فى الكون جميعها مصطفون اخيار و **كل اتوه طائعين** و **يسبح له ما فى السموات و ما فى الأرض** . و ان قلت انا نجد فى الكون ايضاً من الصفات ما لاينسب اليه تعالى كالمفعولات و ما لايليق به من مختصات القابليات اقول اما اولاً فذلك فى الشرع الوجودى لا الوجود الكونى و سيأتى الفرق بينهما فى المبدأ و المعاد ان شاء الله و اما فى الكون الصرف فلا اختلاف فى الأشياء و جميعها ظهوره تعالى و آيته ولكن كلا منا يجرى ايضاً فى الشرع الوجودى بملاحظة فأنا ذكرنا الصفات المختلفة فى الفعليات و نسبناها الى خالق البريات و نقول فيها ان الصفات التى ننفيها عن الله تعالى هى المخلوقية و الأنفعال و امثال ذلك مما لايليق بالله فنقول انها مخصوصة بالقوابل من حيث طبايعها التى هى على خلاف كينونة الله ولكن اذا نظرت اليها من حيث ارواحها التى هى من روح الله سبحانه ترى جميعها صفاتها لله و فهم حقيقة ذلك مشكل و ابين لك ذلك فى التمثيل اقول ان الفعل

اثر الفاعل الصادر منه و هو صفته لامحالة و هذا الفعل يظهر فى بدن الفاعل بالفعلية على الصرافة الأولية و بعد ما تعدى منه يتعلق بالمفعول به و يظهر فيه بالأنفعال كالكسر و الأنكسار فأن الكسر فعل ذاتك و قد ظهر فى بدنك و تعدى منه بقوته و كمالاته و تعلق بمفعول به الذى هو الكأس فانكسر و هذا الكسر الظاهر فى بدنك فعلك ولم يغيره قابلية البدن عن صرافة الفعلية الابقدر ما خصصه فى الجملة و بعد ما تجاوز من بدنك تعلق بالكأس فانكسر اى قبل كسرك لاغير فالظاهر منه ايضاً فعلك و انت فاعله فى الواقع و ما يقال ان الكأس فاعل الأنكسار يعنى القابل اى المنكسر لا انه موجد الأنكسار بل الموجد انت افهم ذلك فأنه دقيق ففى الكأس صفتك و هى الكسر تظهر بالأنكسار بل انت تظهر من الكأس ايضاً الا ترى انا نجد من الكأس الكاسر ولو لم يكن فيه عكسه لم يدل عليه فأذا عرفت ذلك فاعلم ان الكأس له حيثان حيث ارتباطه بك و اتصاله بيدك و حيث نفسه و للفعل الظاهر منه ايضاً حيثان حيث اثرية لك و هى حقيقة الفعل و اصله و حيث قبوله له اى حكايته له فالحيث الأول صفتك وآيتك و ينسب اليك ان هو فعلك و حيث حكايته هى حيث عبوديته فأذا نظرت الى الأنكسار و رأيت روحه و اصله و مأخذه تقول انه كسر و هو صفتك و اثرك و اذا نظرت الى طبع الأنكسار وجدت ما يخصه من القبول يعنى هو قابل صفتك و كذلك الأمر فى هذا الملك فأن الله هو الرازق مثلاً و عباده مرزوقون و مرزوقيتهم ليس الا من جهة ارتزاقهم من رزق الله تعالى فللمرزوق حيثان حيث رزق و حيث ارتزاق اما الرزق فهو صفة الله و اما الأرتزاق فهو قبول صفة الله و كذلك الأمر فى الخلق و غير ذلك فما لايليق بالله هو حيث قبول الخلق لحكاية صفاته و ما يليق به هو انفس الصفات و وجه آخر ابطن من ذلك ان مقام القابل حيث تعين النور و قميص الظهور فأن ضاربية الضارب مركبة من فاعل هو نور الفعل المطلق و قابل هو تعين الضرب فالفاعل والقابل معاً يسمى ضارباً و هو صفة الشخص

و كذلك الأمر فى صفات الله فافهم ذلك و اغتنم و اعلم ان نفوس الصفات معانى الله تعالى و مواقعها ابواب الله فأن الباب من يحكى صفة ذى الباب و الذى هو يجمع جميع الأبواب و يحكى كل المعانى هو الأمام المبين فأذا نظرت فى الملك الكونى تقول ان مجموع الملك امام مبين و اذا نظرت الى الأشخاص الجامعين فالائمة الطيبون هم الائمة المبينون والله من ورائهم محيط و **ليس كمثله شيء و هو السميع البصير** . و بالجملة فالصفات الظاهرة فى الخلق كلها من حيث هى صفات الله جل شأنه و سبب اختلافها و تعددها ظهورها من الخلق و الا فلا اختلاف من عند الله **ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافاً كثيراً** . و اعلم ان الصفات الظاهرة من الخلق منشأ آثار مختلفة و من عرف حقايقها يقتدر على تأثيرات عجيبة و بعد الائمة الأطهار و الأنبياء الأخيار صلوات الله عليهم لايعلمها الا النقباء و النجباء الكاملون و لذلك يؤثرون فى الملك و كليات الصفات تبلغ سبعة و عشرين بعدد كليات مراتب الملك فمن العقل يظهر اسمه «البديع» و من النفس «الباعث» ومن الطبع «الباطن» ومن جوهر الهباء «الآخر» و من شكل الكل «الظاهر» ومن الجسم «الحكيم» ومن العرش «المحيط» ومن الكرسى «الشكور» ومن فلك البروج «الغنى» ومن فلك المنازل «المقتدر» و من الزحل «الرب» و من المشترى «العليم» و من المريخ «القاهر» و من الشمس «النور» ومن الزهرة «المصور» ومن العطارد «المحصى» ومن القمر «المبين» ومن النار «القابض» و من الهواء «الحى» و من الماء «المحيى» ومن التراب «المميت» ومن الجماد والمعدن «العزيز» و من النبات «الرزاق» ومن الحيوان «المذل» ومن الملك «القوى» من الجن «اللطيف» و من الأنسان «الجامع» فهذه اسماءكلية من عرف مواقعها بلغ قرار المعرفة و من اطلع عليها على الواقع يتصرف بها فيما يشاء و هى اصول جميع الصفات فأن مواقعها مجموع عرصة الأكوان وساير الصفات التسعة و تسعين بل غيرها من الأسماء والصفات تظهر من جزئيات الأكوان فأن مجموع

الأنسان مثلاً يحكى اسم الجامع و كل فرد من افراد الأناسى لهم اسماء و صفات هى صفاته تعالى و هكذا فافهم ذلك فأنه اصل من اصول الحكمة ٠

فصل - بعد ما عرفت حقيقة الصفات فالواجب عليك معرفة توحيده سبحانه فيها كما عرفت فى ذاته ولا يشتبه وحدته فى الصفات لمن عرف احديته سبحانه فأنك قد عرفت سابقاً انه تعالى لايكون واحداً من حيث و من جهة بل هو الأحد و اسم الأحد لايصدق الا على المتوحد من كل جهة فهو واحد فى موصوفيته بصفاته ولا شريك له ولكن معرفة حقيقة ذلك صعبة مستصعبة و اما معرفته فى الظاهر فسهل و انا ابين لك ان شاء الله ظاهره و باطنه فأقول انه تعالى احد فى صفاته و ربما يستعمل فى المقام لدى اهل العرفان لفظ الواحد فيقال احد فى ذاته واحد فى صفاته ولكن لايراد منه الوحدة العددية اذ هى فى عرض الأعداد ولكن المراد منه الوحدة التى هى صفة الأحد فأن قلنا انه احد فى ذاته واحد متفرد فى صفاته و اسمائه دل على اختصاصها به لا بساطتها و اتحادها و ان قلنا انه احد فى صفاته اما نريد معنى الواحد او نريد ان بتوصيفه بالصفات لم تقترن به بل الذات غيبت الصفات فافهم و بالجملة فأما على الظاهر فالمراد من وحدته سبحانه فى صفاته انه الموصوف بها لا غير و ما يرى من صفاته فى الخلق ليس من باب اشتراكهم معه فيها بل هى خلقه خلقها و وصف خلقه بها فهو العالم ولا شريك له فى علمه و ما يرى فى المخلوقين من العلوم آثاره وخلقه ظهر فيهم بتقديره و كذلك ساير افعاله و قد خبط من زعم ان الخلق يشاركون معه فى فعل و صفة فأن جميع فعلهم وصفتهم خلقه فيهم هذا هو الظاهر ولكن لذلك حقيقة لايعلمها الا اهل الحقايق و قد مر فى الفصل السابق بعض شرحه و تمام القول فيه ان الله سبحانه و تعالى تجلى اول ما تجلى لمشيته بها لها فخلقها بنفسها و هى فعله المطلق و ظاهر الحق و نوره المتألق المشرق من صبح الأزل و الكمال الكلى الأول و الأسم الأعظم الأجل و بعد ما كمل خلقها اشرقت

على هياكل التوحيد و مظاهر التفريد فاتصفت بالكون و الوجود و حكت كمالات الله فى الغيب و الشهود فدلت بصفاتها على المعبود و اشارت بحقايقها الى الله السبحان اذ هى آيات و علامات فى عرصة الأكوان ولا تعطيل لها فى كل مكان فجميع ما ترى فيهم من وجوداتهم و ماهياتهم و صفاتهم و اعراضهم و جواهرهم جميعاً او اشتاتاً كلها له و به و منه و اليه ولا ينسب الى غيره ابداً فزيد بذاته له اذ هى آيته و بصفاته له اذ هى ايضاً آياته فمن ذا يشرك ربك فى شيء كذب العادلون بالله و ضلوا ضلالاً مبيناً فجميع ما فى الكون من الصفات كلها لله تعالى و يشهد بذلك خواتم اغلب الآيات الا ترى انه تعالى قد حلى فى كلامه الأعلى اغلب صفاته بالألف و اللام المستلزمة لاستغراق جميع الأفراد بلا كلام يقول العليم الحكيم السميع البصير و هكذا اى لاسميع سواه ولا بصير سواه ولا عليم سواه ولاحكيم سواه و هكذا و من قال بغير ذلك فقد اشرك بالله و اوصيك فى كتاب الله ان لاتترك ظاهره بالتأويلات التى تكلف فيها المفسرون القشريون الا فى مقام نص عليه الأمام بالنص الخاص او العام بل اقول فى مقام لم ينص الأمام (ع) على تأويل الآية بخلاف الظاهر اوكانت بظاهرها مخالفة لظاهر الشريعة ان وقفنا على الحقيقة لانحتاج الى التأويل فأن الله تعالى قال : **عصى آدم ربه فغوى** . ففى الظاهر نرى انه يخالف ضرورة الأسلام فأن الأنبياء معصومون **لا يعصون الله ما امرهم** ولا يفترون عن امره و حكمه و هو من المتشابهات لدى الجاهل بحقيقة البدأ ولكن العالم بالحقيقة يعرف المراد بحيث لايخالف الشرع و اما الجاهل فيجب عليه ترك تفسيره مطلقاً او تأويله الى ما يوافق الشرع و بالجملة من وفقه الله على فهم الحقايق ولم يترك ظاهر القرآن يقف على اسرار البيان و يطلع على حكم جليلة يتحير فيها الأنسان الحاصل سرّ تحلية الصفات بالألف و اللام انه سبحانه صاحب هذه الصفات لا غير ولاتستوحش من ذلك قال عليه السلام ما معناه : **لايدرك مخلوق**

شيئاً الا بالله . و قال الله تعالى : **ايحسب ان لم يره احد . الم نجعل له عينين . و لساناً و شفتين** . و المراد بأحد المعانى ايظن الأنسان ان الأحد لايراه الم نجعل له عينين فيرى منهما الا ترى انه جعل رؤيتك له فهو البصير من عينك و قد مر فى المعرفة من الأخبار ما يدل على ذلك و اتبرك برواية عبارة الشيخ الأوحد الأجل الأمجد اعلى الله مقامه قال : و توحيد الصفات ما قال الله تعالى **ليس كمثله شيء** فيه معنيان احدهما ان صفاته ظهرت حتى غيبت جميع الخلق و صفاتهم و احوالهم بل ليس فيما دون عز جلاله الا صفته و فى المصباح للشيخ فى دعاء ليلة الخميس : انت الذى بكلمتك خلقت جميع خلقك فكل مشيتك اتتك بلا لغوب اثبتّ مشيتك و لم تأن فيها لمؤنة ولم تنصت فيها لمشقة وكان عرشك على الماء و الظلمة على الهواء و الملائكة يحملون عر شك عرش النور و الكرامة و يسبحون بحمدك و الخلق مطيع لك خاشع من خوفك لايرى فيه نور الا نورك ولا يسمع فيه صوت الا صوتك حقيق بما لايحق الا لك . فقوله لايرى فيه نور الا نورك توحيد الصفات و ثانيهما ان كل ما فى الكون صفاته من الذوات و الصفات الجواهر و الأعراض لأنها آثاره و الآثار صفات فمعنى توحيد الصفات انه ليس الا صفاته و آثاره و الآثار صفاته كما قال عليه السلام : لايرى فيه نور الا نورك . و لأن الأشياء آثاره و صفات افعاله و افعاله صفاته و صفات الصفات صفات فكما انك اذا نظرت الى الشمس لاتجد الا الشمس و اشعتها و هى آثارها و صفاتها كذلك فى التمثيل آثار الله انتهى موضع الحاجة من كلامه اعلى الله مقامه و الشق الثانى هو ما بيناه و الشق الأول ابطن منه ان كنت من اهل الباطن .

فصل - الواجب على الموحد ان يوحد ربه فى خمسة مقامات هى مظاهر التوحيد و مراتبه و علاماته فى الخلق و هى مقام **الذات** و **الهوية** و **الالوهية** و **الأحدية** و **الواحدية** و المراد من جميعها المقامات الظاهرة الوصفية لا الذات

الغيبية جلت عظمتها فأنها أجل من ان توصف او تحد او تدرك ، اذ **لايحيط بها الأفكار ولا يمثلها غوامض الظنون فى الأسرار** . فأن الأدوات تحد انفسها و الآلات تشير الى نظائرها فهى لاتخرج من حدها فلا يدرك احد ذات الله جل ثناؤه و من زعم ذلك فقد صغر الكبير و كبر الصغير و ذلك باطل من غير نكير و لكنه سبحانه تجلى لخلقه بهم فيهم منهم و ذلك قوله تعالى : **سنريهم آياتنا فى الآفاق و فى انفسهم حتى يتبين لهم انه الحق اولم يكف بربك انه على كل شيء شهيد** . يعنى موجود فى غيبتك وحضرتك . و ذلك معنى قوله **وجاء ربك و الملك صفاً صفاً** . و قوله : **هل ينظرون الا ان يأتيهم الله فى ظلل من الغمام** و قال **اويأتى ربك** فأنه تعالى بذاته لايذهب ولا يجيء ابداً بل المراد من جميع ذلك ظهوره بتجليه كما تجلى لموسى فى الجبل و فى الشجرة قال امير المؤمنين عليه السلام فى خطبة له : تتلقاه الأذهان لابمشاعرة وتشهد له المرائى لابمحاضرة لم تحط به الأوهام بل تجلى لها بها و بها امتنع منها و اليها حاكمها وفى خطبة له : **تجلى صانعها للعقول و بها امتنع من نظر العيون** . وفى الدعاء **تعرفت الى فى كل شيء حتى عرفتك فى كل شيء** . وقال فى صفة العالم العلوى : **تجلى لها فأشرقت و طالعها فتلألأت التى فى هويتها مثاله فأظهر منها افعاله** . بالجملة فهو تعالى غايب بذاته عن خلقه لا بستر ساتر وحجاب حاجب بل هو اقرب اليهم من حبل الوريد ومع ذلك غاب عنهم و معنى الحجاب انه رب و هم مربوبون و انه محيط و هم محدودون فافهم ذلك و قد تجلى لخلقه فى مواطنهم و منازلهم ولا شك ان كليات مقاماتهم خمسة اركان ، اربعة بها قوام وجودهم و الذات الواقفة فوقها الخارجة من عرضها الا ترى الى نفسك انك ركبت من اربعة : عقل معنوى و طبع صورى ظاهرى اما عقلك فلبك و اصلك و اما طبعك فوقانيته و انيته و بينهما بون بعيد فأن العقل من روح الله الناشى من امره كما قال : **روحك من روحى** . و الطبع على خلاف كينونة هذا الروح كما قال :

و طبيعتك على خلاف كينونتى . و فى الظاهر و ان كان يزعم الزاعم فى معنى الحديث انها تخالف كينونة الله ولكن العاقل يعلم ان كينونة الله لايخالف شيئاً كما فى حديث الصادق عليه السلام عن امير المؤمنين عليه السلام حب الله تعالى زاد(١) لاتمرعلى شيء الا احترق و نور الله لايطلع على شيء الا اضاء و سحاب الله ما ظهر من تحته شيء الا اعطاه الله و ريح الله ما تهب فى شيء الا حركته و ماء الله يحيى به كل شيء و ارض الله ينبت منها كل شيء الحديث و قال تعالى فى صفة الباطل : **ان هى الاكسراب بقيعة يحسبه الظمآن ماءاحتى اذا جاءه لم يجده شيئاً و وجد الله عنده** . فأذا كان الله مع السراب فكيف يخالف شيئاً ولكن المراد مخالفتها مع كينونة العقل و نسب المخالفة معه اليه كما انه نسب طاعته اليه و سايرالمعاملات معه اليه و مخالفة الطبع معه ظاهر بين لايحتاج الى بيان فلهذه المباينة التامة لايكادان يجتمعان و لذلك جعل الله بينهما حكماً من اهله و حكماً من اهلها فالحكم من اهله يناسبه من جهة و يناسبها من جهة و كذلك الحكم من اهلها و هما الروح و النفس فالروح الحكم من جانب العقل فله معنوية و صورية و النفس من اهلها و لها ايضاً صورية و معنوية و بين الحكمين مناسبة تامة و محبة كاملة فهما يعتنقان من جهة المناسبة و من جانب آخر يجذبان العقل و الطبع فيكمل التركيب ثم اعلم ان الطبيعة تجمع جميع مراتب الشهادة فأنها من تمامها و كمالها ولا يمكن ان يحصل الطبع من غير المادة و المثال و الجسم فأذا قدم المولود مقام الطبع يحصل له جسم فلكى و عنصرى بحسبه كما ترى فى الحيوانات و الجن و الأرواح و بعد ما تم اركان وجود الشيء يتعلق بها ذاته التى هى الفؤاد و نور الله سبحانه و الوجود فالأركان حيث الوصفية و الفؤاد حيث الذات و البيان و قد بين الله سبحانه ذلك بقوله : **خلق الانسان علمه البيان** . اى اتم اركان وجوده ثم ظهر فيه بالبيان و هو

(١) نار ظ

الرحمن المستوى على العرش اى المستولى عليه و اعلم انه لاينحصر هذا الأمر فى الأنسان بل جميع الملك بناؤه على ذلك فأن فسطاط وجود كل احد من الملك و الملكوت و الجبروت و ما بعدها و ما قبلها يقوم بأركان اربعة و مقام ذات فوقها و قد تجلى الله لهذه الخمسة بخمسة انوار يشير اليها الهاء فى «هو» بل يشير اليها حروف اسم الجلالة فأن الحروف الظاهرة فى الثبت تدل على الأركان و الألف المخفى فى القلب يدل على ذات الرحمن و يشير اليها سورة التوحيد فأن المشركين نسبوا آلهتهم التى يعبدون و سألوا نبينا صلى الله عليه وآله عن نسبة ربنا و لم يكن لذاته نسبة فأنزل عليهم قرآناً و ذكر فيه ما يمكن التعبير عنه به مع انهم ايضاً لم يريدوا سوى ذلك اذ النسبة فى عرصة الصفة و هم وصفوا اربابهم بماكان لها و نبينا وصف ربه بما وصف به نفسه غاية الأمر ان اربابهم لم يكن لهم ظهورات و ذات فوق هذه النسب و الله ربنا ذاته حقيقة و صفاته ظهوراته فافهم فقال : **بسم الله الرحمن الرحيم قل هو الله احد** السورة . فعبر عن ظهوره فى افئدة خلقه بالأمر الأول الذى خاطب به ذاته الظاهرة جل شأنه و فسره الأمام الهمام مولانا الباقر عليه السلام برواية سيد الأنام الصادق فى حكاية نور الله الظاهر فى كل خاص و عام بقوله **قل** اى **اظهر** ما اوحينا اليك و بعثناك به بتأليف الحروف التى قرأنا ها لك ليهتدى بها **من التى السمع و هو شهيد** الحديث فعلى ذلك مقام **قل** مقام الأظهار و الظهور و سيجىء الكلام فيه ثم قال **هو** و هو اشارة الى مقام الهوية ثم قال بعده **الله** و هو مقام الألوهية و **الأحد** مقام الأحدية و **الصمد** مقام الواحدية و هى المقامات الخمسة و اذكر كلاً منها على نحو الأجمال ، و التفصيل محول على كتاب مولاى وسيدى المسمى بالفطرة السليمة فراجع فيها ان كنت صاحب السليقة المستقيمة و ابين لكل مقام عنواناً :

المقام الأول

فى مقام الذات ، فاعلم ان ذات الله تعالى منزهة عن الأسم و الرسم و الوصف

ولا تعبير عنها ولا اشارة اليها ولا و لا وقد تجلت اول ما تجلت بنور منزه عن الكثرات عال عن جميع الموهومات لأنه نور الذات و النور على صفة منيره يعنى هو صفة منيره ولا فرق بينه و بينه اذ الفرق بالمميز و المميز هو الصفة و ذلك نفس الصفة فكيف يحصل الفرق و هذا ظاهر لمن عرف الغرب من الشرق و هذا النور لامع كالبرق يكاد يخطف ابصارهم وقد خفى لشدة ظهوره عن انظارهم اذ الرؤية فيما اذاكان المرئى غير الرائى و الدرك فيما اذاكان المدرك (بالكسر) غير المدرك (بفتح الراء) و المدرك (بفتح الميم) و **المعلمة لنفى الخلاف** و هو فوق الخلاف و الأيتلاف و بالجملة يعبر عن هذا النور بالذات و الحقيقة لأنه صفة الله و صفة الله لاتكون عرضاً لأن العرض لابد و ان يكون حالاً فى محل ولا محل له من الله ولا خلق اذ هو فوق الخالق و المخلوق لأن الخالق صفة الفعل و هذا النور قبل الفعل و اذ لا محل له ولا يقوم بغيره ولا يحتاج الى سواه الا انه لله فهو ذات هذا و هو مجهر الجواهر فكيف يتصور ان يكون عرضاً فهو ذات و هو حقيقة و ذلك ما سأل عنه كميل بن زياد مولانا امير المؤمنين صلوات الله عليه ابد الآباد فقال عليه السلام : **كشف سبحات الجلال من غير اشارة.** الى آخر و مرسابقاً بعض الكلام فى شرحه و هذه الذات هى ما قال عليه السلام **انا الذات انا ذات الذوات للذات .** وقال : **ذات الله العليا** فافهم و فوقها لاذكر للأنوار و هو و ان كان نوراً الا انه نورالله و النور لايكون نوراً الا ان يكون حاكياً للمنير لا بمعنى ان يكون له بقاء من نفسه فيحكى عن ربه كما يحكى الدخان الجسمانى عن النار اوالمرآة عن الشواخص فأن هذه **امثال** ظاهرية فى عالم الأجسام **نضربها للناس لعلهم يعقلون** . و الأمر اعظم و اعظم الا ترى ان الدخان لايكون اثر النار الغيبية وله مؤثر غيرها و له مع النار ثبات و قيام فلم يفن نفسه بالكلية فى جنب النار نعم صفى حتى صار قابلاً لحكاية النار بالعرض و اما الأثر فلا يكاد يذكر مع المؤثر فى جنبه او دونه او فوقه بل كل وجود

الأثر للمؤثر فليس الا هو او نقول حيث الأثر لا مؤثر و حيث المؤثر لا اثر و جميع ذلك تعبيرات عما فى الضمير و قد بين الأمام عليه السلام ذلك بقوله: **جذب الاحدية لصفة التوحيد** و **اطفأ السراج فقد طلع الصبح**. و لذا يكون معرفة الأثر بعينه معرفة المؤثر بنفسه فأن عرفت هذه الحقيقة عرفت الله به و **يا من دل على ذاته بذاته و تنزه** عن **مجانسة مخلوقاته** ولا كلام فوق ذلك ومن عرف نفسه عرف ربه: **وفى انفسكم افلا تبصرون**. و كأين من **آية فى السموات و الأرض يمرون عليها و هم عنها معرضون**. و اعلم ان فى عرصة الأشخاص لايحكى هذا المقام بالأخلاص الا الخاتم صلوات الله عليه وآله و الائمة عليهم السلام و لذا قال سيد الأنام: **ظاهرى امامة و وصية و باطنى غيب ممتنع لايدرك**. و قال الله تعالى: **و يحذركم الله نفسه** اى يحذركم ان تجعلوا الميم مخلوقاً. ولا تزعم انه خالق فأن الخالق هو **الذى خلق السموات و الأرض** و **خلقكم و رزقكم ثم يميتكم ثم يحييكم هل من شركائكم من يفعل من ذلكم من شيء. والله خالق كل شيء**. ولا يكوّن الشيء لا من شيء الا الله **ولا يغير الشيء** من **جوهريته الى جوهر آخر الا الله** افهم ما اقول ان كنت من سنخ الأنسان و الا فلا تحم حول حماه و **لا تسألوا عن اشياء ان تبد لكم تسؤكم**. و مامر من قول مولاى الباقر فى شرح كلمة الأمر صريح فى ذلك بلا كلام فأن الله سبحانه امره حين تجلى به فى مقام الكينونة قبل ظهور سر البينونة قبل ظهور الكاف و النون اى يظهر بجميعه اظهار وجود **هو الله احد** فالمظهر فوق ما اظهره فهو ذات منزهة عن الأشارات الحاصل و هذا مقام البيان و هو اذا تبين نزل الى المعانى و اعلم ان البيان الظاهر فى مقام اشعتهم ظل هذا البيان و هو قوله تعالى: **هل ينظرون الا ان يأتيهم الله فى ظلل من الغمام**. و قول الأمام عليه السلام **القى فى هويتها مثاله فأظهر عنها افعاله**. وقوله تعالى: **او يأتى ربك. او يأتى بعض آيات ربك**. فأن كلها لا ينزل الا الى السيد الأكبر اذ هو وليه فافهم

و يكفيك هذا القدر من البيان ان كان لك عينان ٠

المقام الثانى

مقام الهوية ، و هو اول مقام الصفات و الأسماء قبل التعين بشيء من الكمالات و هو جمال الذات و شعاعها و نور وجهها و بهائها و لذا عبر عنه بالضمير و الأسم المضمر كائناً ماكان فوق المظهر و اصله الواو كما قال الأمام الباقر عليه السلام و هو اسم مكنى مشار به الى غايب فالهاء تنبيه على معنى ثابت و الواو اشارة الى الغايب عن الحواس كما ان قولك هذا اشارة الى الشاهد عند الحواس و ذلك ان الكفار انبأوا عن آلهتهم بحرف اشارة الشاهد المدرك فقالوا هذه الهتنا المحسوسة المدركة بالأبصار فأشر انت يا محمد الى الهك الذى تدعو اليه حتى نراه و ندركه ولا نأله فيه فأنزل الله تبارك و تعالى : **قل هو الله احد** . فالهاء تثبيت للثابت والواو اشارة الى الغايب عن درك الأبصار و لمس الحواس و الله تعالى عن ذلك بل هو مدرك الأبصار و مبدع الحواس انتهى . فالهاء تثبيت للثابت القائم بالذات الذى هو الذات وقد جيء به فى معرض الأشارة ليكون قياماً للواو و الواو و ان كان قلبه الفاً ولكنه من بينته ولا يظهر فى الكتب مع انه كائناً ما كان فرعه و وصفه فأن البينة مقام الماهية و الزبر مقام الوجود و الماهية لاتكون سبب قيام الوجود و وجوده و ان كان سبب ظهوره و تحت ذلك اسرار جمة لم يبلغ حين اظهارها و **لكل نبأ مستقر** و **ما كل ما يعلم يقال** و **لكل اجل كتاب** . فافهم الأشارة فى المقال ان كنت من اهل الحال فأن البيان احلى من السكر و يتنبه به من تذكر و بالجملة فأتى بالهاء الذى هو الألف و شاهد ذلك صيرورته زبر الهمزة التى هى الألف وقد فصل الألف فى مقام الهاء لأنه مبدأ ظهور المقامات وهى مذكورة فى المبدأ بالأجمال و لماكان الهاء هو الألف صار سبب ثبوت الواو اى وجوده ولوسلب عنه الهاء لصار الواو حرفاً لايدل على معنى الأسمية بل يصير ملكاً من الملائكة الروابط فاستقلاله و انباؤه عن المشار اليه بالهاء

فى الواقع و اما نفس الواو فهى اشارة الى الغايب عن درك الحواس و الأشارة الى الغايب عن درك الحواس الظاهرة يعنى من لا اشاهده بمشاعرى الظاهرة ولكنى اجده فى مشاعرى الباطنة و اما الأشارة الى الغايب عن درك جميع الأبصار اى من لا اعرفه بمشعر من مشاعرى ولا يكون ذلك اى الأشارة الى الغائب الا بلفظ غير محدود فأن كل محدود مدرك لامحالة فيدل على مدرك و بين الألفاظ حروف العلة شأنها ذلك اذ لا مقطع لها فى الفم و هى الألف والواو و الياء اما الياء فهو كثرته اكثر فى قوته مع انه مقام تنزل الألف الى درجة الأعشار و هى مقام النفس و الأنية و لا يصلح للاشارة الى الرب الجليل بل لا يصلح للأشارة الى مذكر الا من حيث نفسه فهى مخصوصة بالأناث التى خلقت من انفس الرجال و ياء المتكلم يشير الى نفسه و اما الواو و الألف فهما صالحان الا ان الألف وحده فى غاية الأجمال فلا يزيد الا بعداً و اما مع الواو الذى هو تفصيله فى الجملة فيصلح لذلك فاختير لفظ الواو الذى قلبه الف مبين باللسان غير محدود فى الكتب بالبنان ولكن مع ذلك مقام الواو تفصيل بالنسبة الى الذات و يكفى انه مقام المعانى و هى مقام البيان و المعنى سمى معنى لأنه ظاهر الذات و قد قال عليه السلام : **اما المعانى فنحن معانيه و ظاهره فيكم** . و الظاهر لامحالة محل الأشاره و العيان فهو **ليس كلية البارى** لأنه ظاهره لا باطنه ولكن **ليس البارى سواه** لأنه افنى نفسه فيه بالكلية و انك اذا اردت ان تشير اليه بوجه تشير اليه بظاهره لامحالة فأن مقام الأشارة مقام النار الظاهرة فى الشعلة بالنسبة الى النار الغيبية فأن جميعها دلالة و اشارة مع انها من حيث الظهور غايبة ايضاً و اعلم ان هذا المقام مقام الركن الأبيض الأعلى الأيمن من اركان العرش و هو الأسم الأعظم كما فى رؤيا مولانا امير المؤمنين عليه السلام قال رأيت الخضر عليه السلام فى المنام قبل بدر بليلة فقلت له علمنى شيئاً انتصر به على الأعداء قال قل : **يا هو يا من لا هو الا هو** . فلما اصبحت قصصتها على رسول الله صلى الله

عليه وآله فقال لى يا على علمت الأسم الأعظم فكان على لسانى يوم بدر الحديث.
و وجه اعظميته فناؤه فى الذات و اعلم ان قوله لا هو الا هو فيه اشاره دقيقة و
هى ان كل من هو غيره لايكون غايباً حقيقياً فأن كل غايب غيب عن مشعر
و يظهر لغيره الا الله و هو لايدرك بالأبصار بل هو مدرك الأبصار فهو الغايب
الحقيقى و النبى صلى الله عليه وآله لما امر بالأظهار اظهر اولاً «هو» اذ هو اجل
من كل اسم و الجميع يحمل عليه و هو لايحمل على شيء اذ هو لايصير عرض-
شيء ولا يقوم بشيء بل صفته ما جاء فى سورة الحديد: **هو الأول و الآخر و
الظاهر و الباطن و هو بكل شيء عليم**. و لذا صار العقل الذى هو يحكيه
محيطاً بالأشياء من جميع جهاتها عالماً بها قبل كونها و لونه البياض او منه
ابيض البياض لأنه خارج من الألوان او هو اقرب الى عدم اللون بين الألوان واما
الفقرة الثانية فمن باب انه بنفسه فوق اللون مطلقاً ولكن من بين الألوان البياض
اثره و يدل عليه و اما ما ذكرناه انه مقام المعانى فمن مشكل الكلام اذ جميع-
الأسماء و الصفات دونه و ذلك لأن الأسم لا يكون اسماً الا لما فيه من مسحة
المسمى و الصفة هكذا فلو سلبت عن الأسم و الصفة لايكونان اسماً و صفة و ذلك
ظاهر بين فللأسم و الصفة مقام ظاهر و مقام باطن اما الباطن فهو المعنى و اما
الظاهر فمقام التعبير و هو الوصلة و الوسيلة **وابتغوا اليه الوسيلة** اى الباب
و الجناب فظواهر الأسماء ابواب و المعنى بها هو المعنى و المعنى هو آية-
الذات فيها و هو الهوية و هو الضمير المستتر فى الخبر فقولك زيد قائم اما زيد
فهو الذات فى المثل و القائم صفته و فيها ضمير مستتر يرجع الى زيد و هو
زيد الظاهر و ظاهر زيد اى زيد هو قائم و ان قلت فلم يذكر زيد على ذلك
اقول لوكان معروفاً عند المستمع لا يذكر بل يكتفى بأظهار الضمير اولا يذكر
مطلقاً ولكن اذا اشتبه عليه الأمر يبتدء باسم زيد لظهور المراد فافهم و الافذات-
زيد لايحمل عليها صفة و بالجملة المعنى بالأسماء و الصفات هو و هو واحد

و الأسماء متكثرة و اما ما روى ان المعنى بها هو الله فأما يراد من الله «هو» اذ هو هو او يراد ان الجميع يحمل على الله كما سيجيء بيانه و الله يحمل على هو فافهم و سأذكر حقيقة ذلك فى مقام الألوهية وقد كشفت لك فى المقام عن المعانى و الأبواب بوجه بديع و الحمد لله فأذا قلت الله الرحمن فقولك الله الرحمن باب و ظهور الذات فيه معنى لاغير و الباب لايكون باباً الا اذا اظهر عن المعنى و الناس غافلون عن هذا .

المقام الثالث

مقام الألوهية ، والله اسم موضوع لهذا المقام لاغير و هو ثانى اركان الصفات و هو ايضاً مقام التنزه والتقدس عن الكثرات و لا فرق بينه و بين الهوية الا بالظهور و الأستتار و الأفشاء و التكنية و لذا حده اكثر فى الجملة ـ فزيد على الهاء الذى هو تثبيت للثابت الألف و اللام للتعريف و التعرف ولام آخر للتوصيف و لذا صار حامله اصفر والأصفر هو الأبيض المتراكم و هو اى حامله الركن الأيسر الأعلى من اركان عرش ملك الله جل شأنه وآيته الشعلة من دون ملاحظة الدخان و الأحسن ان نروى ما ورد عن ساداتى فى معناه حتى يظهر جميع ما يخصه من الكمالات قال امير المؤمنين عليه السلام : **الله معناه المعبود الذى اله الخلق عن درك ماهيته و الأحاطة بكيفيته و تقول العرب اله الرجل اذا تحير فى الشيء فلم يحط به علماً و وله اذا فزع الى شيء مما يحذره و يخافه فالأله هو المستور عن حواس الخلق .** و سأل ابو الحسن موسى بن جعفر عليهما السلام عن معنى الله عزوجل فقال عليه السلام : استولى على ما دق و جل . و عن مولانا العسكرى عليه السلام فى شرح بسم الله قال : الله هو الذى يتأله عند الحوائج و الشدائد كل مخلوق عند انقطاع الرجاء من كل من دونه و تقطع الأسباب من جميع من سواه تقول بسم الله اى استعين على اموری كلها بالله الذى لاتحق العبادة الا له ، المغيث اذا استغيث و المجيب

اذا استجيب و هو ما قال رجل للصادق عليه السلام يا ابن رسول الله دلنى على الله ما هو فقد اكثر علىّ المجادلون و حيرونى فقال له يا عبد الله هل ركبت سفينة قط قال نعم قال فهل كسر بك حيث لاسفينة تنجيك ولا سباحة تغيثك قال نعم قال فهل تعلق قلبك هنالك ان شيئاً من الأشياء قادر على تخليصك من ورطتك قال نعم قال الصادق عليه السلام فذلك الشيء هو الله القادر على الأنجاء حيث لامنجى و على الأغاثة حيث لا مغيث انتهى . فظهر من هذه الأخبار اولاً ان الله وصف مشتق و من باب ان الأسماء تدل على معانيها بالمناسبة التى بينها فالمسمى به غير الذات البحت اذ لاتكون مشتقاً ولا الذات الظاهرة لتنزهها عن ذلك ولا مقام الهوية اذ هو المبدء و المصدر و الجميع يشتق منه فمقامه دون مقام الهوية و مع ذلك لايلاحظ فى معناه الأشتقاق و لذا يقال انه اسم الذات و يدل على مسماه و كذلك يظهر من هذه الأخبار انه غير معروف بالوصف بل يعرف بعدم الوصف و لذا يتحير فيه الخلق ولو لم يعرف بالمرة لما زاد الطالب تحيراً اذ التحير فرع الأدراك الا ترى انك لاتتحير فيما تجهله بالمرة ولكن تتحير مما عرفته من جهة ولم تعرفه من جهة فالله معروف من جهة الأسم و لذا يفزع اليه و يعبد ولا يعرف بالكنه و لذا يتحير فى كنهه فافهم و يدل على ذلك الألف واللام فأن الله اى الأله فبالألف و اللام يعرف و لكنه يعرف بأنه لا يعرف لا انه يعرف انه يعرف كما انه يوصف بأنه لا يوصف فلا تغفل فمن حيث مجهوليته و هو حيث هويته تحيرفيه الخلق مع ان الكل عند كسر سفن عبوديتهم و اندكاك جبل انيتهم ينقطعون اليه واعلم انه مع محدوديته بالألهية الكبرى فان فى الذات بحيث لايدل على غيرها فى الظاهر و الباطن و هو منزه عن جميع الكثرات و فى غاية البساطة مع ان حروف اسمه متعددة ولكن مع التعدد كل حرف منه يدل عليه بخلاف ساير الأسماء المركبة فأن الله اسمه سبحانه **و الله خالق كل شيء** و الألف وحده اسمه و يدل على

و حدته فی قوته فأذا حذفته یبقی لله و **لله ما فی السموات والأرض** و **یسبح لله ما فی السموات و ما فی الأرض الملك القدوس العزیز الحکیم** و **انا لله و انا الیه راجعون** . و اذا حذفت اللام الأول ایضاً یبقی «له» و له الملك وله الحمد یحیی و یمیت و اذا حذفت اللام یبقی الهاء و یتنطق به مع الواو اذا انفصل فی الکلام و الا فیکتب بلا واو و **هو الذی خلقکم ثم رزقکم ثم الیه ترجعون** و اذا حذفت لاماً واحداً یبقی «اله» و هو اسمه سبحانه ای من یعبد و یقع جمیع عبادات الخلق علیه و کذلك الأمر فی معناه فأنه بجمیعه یدل علی الذات بلا تفاوت فافهم فقد اسقیتك ماءاً غدقاً و اعلم ان الله اول الأسماء و اعظمها و یکفی فی شرفه انه یحمل علی هو فأنه «هو» ظهوراً و عیاناً و لولا ذلك لما جاز الحمل و اعلم ان «هو» مائیة الله و انیته و لا یظهر مائیته الا لله لأنه ظهوره و ذلك قوله تعالی : **شهد الله انه لا اله الا هو** قال الصادق علیه السلام فی تأویل الصمد : **فالألف دلیل علی انیته وهو قوله عزوجل شهد الله انه لا اله الا هو و ذلك تنبیه و اشارة الی الغایب عن درك الحواس** انتهی . فلذلك یکون الله علی صفة هو فی مقامه بل هو هو الظاهر فلا یدرك ولا یعرف فیحمل علیه سایر الصفات و یکون ظاهراً فی جمیعها کما ورد عن ابی عبدالله علیه السلام قال ان الله تبارك اسمه و تعالی ذکره و جل ثناؤه سبحانه و تقدس و تفرد و توحد و لم یزل ولا یزال و هو الأول و الآخر و الظاهر و الباطن فلا اول لأولیته رفیعاً فی اعلی علوه ، شامخ الأرکان ، رفیع البنیان ، عظیم السلطان ، منیف الآلاء ، سنی العلیاء ، الذی یعجز الواصفون عن کنه صفته ولا یطیقون حمل معرفة الهیته ولا یحدون حدوده لأنه بالکیفیة لایتناهی الیه انتهی . فظهر لك من هذا الحدیث الشریف احاطته و سریانه و طیه و یکفی انه یوصف بالأحدیة فمن هذا الباب یوصف بجمیع الصفات لابمعنی انه یحدّ بها او یتحد معها نعوذ بالله بل بمعنی انها ظهوراته و تجلیاته و هو اولی بها منها

و كذلك هو اولى بالخلق منهم و ينبؤك عن ذلك قوله تعالى : **الله ولى الذين آمنوا** و قوله : **انما وليكم الله و رسوله** . و قوله : **ذلك بأن الله مولى الذين آمنوا و ان الكافرين لامولى لهم** . فافهم

المقام الرابع

مقام الأحدية ، فاعلم ان الأحد القديم هو عين ذات الله و يعبر عنه بالأحدية الذاتية و هى ارفع من ان تنالها الأيدى او تدركها الأبصار او تحويها خواطر الأفكار بل هى اجل من ان توصف بما يوصف به الأحد الوصفى من طيه و نفوذه للكثرات بل هى فى الحقيقة لاتكون احداً فأن الذات حيث هى يمتنع معها جميع ما سواها و ليس هذه صفة الأحد فأنه محيط طاو للكثرات هذا و هى لا تسمى باسم و لا توصف بوصف كما ذكرنا مراراً و ما نقول كله تعبير لأن يكون بين الناس اسم يعبرون به عن ربهم فذاته منزهة عن الأحدية و الأحد صفة و مقامه دون درجة الألوهية و هو صفة الله و فهم ذلك مشكل جداً فأن الناس القشريين اذا بينت لهم ذلك لزعموا ان الله لا يكون احداً و كلما هو غير الأحد عندهم متكثر فيزعمون ان الله متكثر غفلة عن انه فوق الأضداد فلا يلزم ثبوت ضد له بسلب ضد و ذلك شأن من كان محدوداً بأحد الضدين

و بالجملة اذا قلنا ان الذات احد فهذه الأحدية صفته كما اذا قلنا انه ذات فالذات الظاهرة صفته و كذا اذا قلنا انه اله فهذه الألوهية صفته فافهم ولابد لنا اولاً من بيان الفرق بين الأحد و الواحد فأقول فى اصطلاح آل محمد عليهم السلام مرة يقال ان الأحد بمعنى الواحد و مرة يفرق بينهما قال مولانا الباقر عليه السلام : الأحد الفرد المتفرد و الأحد و الواحد بمعنى واحد و هو المتفرد الذى لا نظير له . و قال فى حديث و التوحيد الأقرار بالوحدة و هو الأنفراد و الواحد المتباين الذى لاينبعث من شىء ولا يتحد بشىء و من ثم قالوا ان بناء العدد من الواحد و ليس الواحد من العدد لأن العدد لايقع

على الواحد بل يقع على الأثنين ، و قام اعرابى يوم الجمل الى امير المؤمنين عليه السلام فقال يا امير المؤمنين اتقول ان الله واحد قال الراوى فحمل الناس عليه و قالوا يا اعرابى اما ترى ما فيه امير المؤمنين من تقسم القلب فقال امير المؤمنين عليه السلام : دعوه فأن الذى يريده الأعرابى هو الذى نريده من القوم ثم قال يا اعرابى ان القول فى ان الله واحد على اربعة اقسام فوجهان منها لايجوزان على الله عزوجل و وجهان يثبتان فيه فأما اللذان لايجوزان عليه فقول القائل واحد يقصد به باب الأعداد فهذا ما لا يجوز لأن ما لا ثانى له لا يدخل فى باب الأعداد اما ترى انه كفر من قال انه ثالث ثلثة و قول القائل هو واحد من الناس يريد به النوع من الجنس فهذا ما لايجوز لأنه تشبيه و جل ربنا و تعالى عن ذلك و اما الوجهان اللذان يثبتان فيه فقول القائل هو واحد ليس له فى الأشياء شبه كذلك ربنا و قول القائل انه عزوجل احدى المعنى يعنى به انه لاينقسم فى وجود و لا عقل و لا وهم كذلك ربنا عزوجل انتهى.

و يكفى هذا الحديث الشريف فى بيان الواحد و الأحد و اما ما ذكره اللغويون و بعض القشريين فكثيرة اذكر بعضها فى المقام نقلاً من شيخنا القمقام حيث جمع اقوالهم قال اعلى الله مقامه و رفع اعلامه فى شرحه على سورة التوحيد : ان «احد» عند اهل اللغة بمعنى الواحد و كذا فى ظاهر بعض الأخبار قال فى النهاية و فى حديث الدعاء انه قال لسعد و كان يشير فى دعائه بالصبعين ٧ احد احد اى اشير بأصبع واحدة لأن الذى تدعو اليه واحد و هو الله تعالى انتهى . وفى القاموس الأحد بمعنى الواحد و يوم من الأيام جمعه «آحاد» و «احدان» او ليس له جمع او الأحد لا يوصف به الا الله سبحانه و تعالى لخلوص هذا الأسم الشريف له تعالى و يقال للأمر المتفاقم احدى الأحد و فلان احد الأحدين و واحد الأحدين و واحد الآحاد و احدى الأحد لا مثل له و هو ابلغ المدح ـه اقول و ظاهر ما ذكره من المبالغة والشهرة فى «احد»

انما هو مستفاد من الأضافة لا من نفسه و قال فى النهاية فى اسماء الله تعالى و هو الفرد الذى لم يزل وحده و لم يكن معه آخر و هو اسم بنى لنفى ما يذكر معه من العدد تقول ما جاء نى احد و الهمزة فيه بدل من الواو اصله لأنه من الوحدة هـ و قال الأزهرى الفرق بين الواحد و الأحد ان الأحد بنى لنفى ما يذكر معه من العدد تقول ما جاء نى احد و الواحد اسم بنى لمفتتح العدد تقول جاء نى واحد من الناس ولا تقول جاء نى احد و الواحد هو المتفرد بالذات فى عدم المثل و النظير و الأحد المتفرد بالمعنى هـ و قيل الأحد هو الذى لايتجزى و لايقبل الأنقسام و لا نظير له ولا مثل ولا يقبل مع هذين الوصفين الا الله تعالى و فى توحيد الصدوق الأحد معناه انه واحد فى ذاته قال السيد نعمة الله فى شرح هذا الكلام هذا مبنى على ترادف الواحد و الأحد كما هو احد القولين و قال يجوز ان واحداً من الدواب او الطير او الوحوش او الأنس قال السيد نعمة الله محصل هذا الفرق ان الواحد يطلق على الأنسان و غيره بخلاف الأحد فأنه لا يطلق الا على الأنسان يعنى ان الواحد اعم مورداً لكونه يطلق على من يعقل و غيره ولا يطلق الأحد الا على من يعقل و ذكر المحققون و جهاً آخر للفرق بينهما اذا و قعا فى سياق مثل هذا النفى و هو ان قولك ليس فى الدار واحد لا يقتضى استغراق النفى مطلقاً فيجوز ان يكون فيها اثنان بخلاف قولك ليس فى الدار احد فأنه يقتضى استغراق الآحاد و غيرها و ذكر الشهيد طاب ثراه ان الواحد يقتضى نفى الشريك بالنسبة الى الذات و الأحد يقتضى نفى الشريك بالنسبة الى الصفات انتهى كلام السيد نعمة الله و عبارة الصدوق فى التوحيد هكذا : الواحد الأحد معناه انه واحد فى ذاته ليس بذى ابعاض ولا اجزاء ولا اعضاء ولا يجوز عليه الأعداد و الأختلاف لأن اختلاف الأشياء من آيات وحدانيته مما دل به على نفسه و يقال لم يزل الله واحداً و معنى ثان انه واحد لانظير له فلا يشاركه فى معنى الوحدانية غيره لأن كل من كان

له نظراء و اشباه لم يكن واحداً بالحقيقة و يقال فلان واحد الناس اى لانظير له فيما يوصف به والله واحد لا من عدد لأنه عز وجل لايعد فى الأجناس ولكنه واحد لانظير له و قال بعض الحكماء فى الواحد و الأحد انما قيل واحد لأنه متوحد و الأول لا ثانى معه ثم ابتدع الخلق كلهم محتاجاً بعضهم الى بعض و الواحد من العدد فى الحساب ليس قبله شيء بل هو قبل كل عدد و الواحد كيفما ادرته او جزيته لم يزد فيه شيء ولم ينقص منه شيء تقول واحد فى واحد واحد فلم يزد عليه شيء ولم يتغير اللفظ عن الواحد فدل على انه لا شيء قبله دل على انه محدث الشيء و اذا كان هو معنى محدث الشيء دل على انه لاشيء بعده فأذا لم يكن قبله شيء ولا بعده شيء فهو المتوحد بالأزل فلذلك واحد احد و فى الأحد خصوصية ليست فى الواحد تقول ليس فى[٧] احد فهو مخصوص بالآدميين دون ساير هم و الأحد ممتنع من الدخول فى الضرب و العدد و التشبيه و فى شيء من الحساب و هو متفرد بالأحدية و الواحد منقاد للعدد و القسمة و غيرهما داخل فى الحساب لقول واحد و اثنان و ثلثة فهذا العدد والقسمة والواحد علة العدد و هو خارج من العدد و ليس بعدد و تقول واحد فى اثنين و ثلثة فما فوقها و تقول فى القسمة واحد بين اثنين او ثلثة لكل واحد من الأثنين واحد و نصف و من الثلثة ثلث فهذه القسمة و الأحد ممتنع فى هذه كلها لايقال احد ولا اثنان ولا احد فى احد ولا واحد فى احد ولا يقال احد بين اثنين و الأحد و الواحد و غيرهما من هذه الألفاظ كلها مشتقة من الوحدة انتهى كلامه و تم نقلى عما نقله اعلى الله مقامه ثم رد بعد ذلك على بعض الأقوال و عدّ بعضها ناقصاً و قال (اع) فى مقام الرد و ذكر بعض الفروق حكاية عن اهل العرفان فجعلوا الأحد لتفريد الذات و الواحد للاسماء و الصفات فأذا قيل احد فى ذاته دل على انفراد الذات عن كل ما سواها و دل على بساطتها و اذا قيل واحد فى صفاته و اسمائه دل على اختصاصها فقط

٧ فى السار ظ

ولم يدل على بساطتها و لا على اتحادها و كذا لو قلت و احد فى صفته و اسمه فلا تتوهم من ذكرى الصفات و الاسماء بالجمع ان المانع من افادة واحد البساطة والأنفراد ذكرى لها بالجمع اذ لا فرق فى الأفادة بين الجمع و الأنفراد بخلاف ما قلت احد فى صفاته و اسمائه فأنه لو فرض استعماله فى الصفات كان اما ان يكون جرياً على الظاهر من كون احد بمعنى واحد او ان المعنى ان صفاته و اسماءه ليس فيهما نسب او ارتباط بحيث يكون يحدث من الوصف و التسمية اقتران بالذات او ارتباط او نسبة غير ما يراد منهما لأنفسهما فافهم فأنه دقيق عميق . و معنى آخر للفرق ان الأحدية هى جهة التوحيد فى اربعة انحاء الأول انه تعالى واحد فى ذاته فليس له ضد قال تعالى: **و قال الله لاتتخذوا الهين اثنين انما هو اله واحد** . والثانى انه تعالى واحد فى صفاته فليس له ند قال : **ليس كمثله شيء** . و الثالث انه تعالى واحد فى فعله فليس له شبيه قال تعالى: **هذا خلق الله فأرونى ماذا خلق الذين من دونه** .وقال تعالى :**الله الذى خلقكم ثم رزقكم ثم يميتكم ثم يحييكم هل من شركائكم من يفعل من ذلكم من شيء** . والرابع انه تعالى واحد فى عبادته قال تعالى : **فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملاً صالحاً ولا يشرك بعبادة ربه احداً** . فالطرق اربعة هو تعالى واحد فى كل واحد و يجمعها معنى واحد فمثال ذلك فى هذا اللفظ المحسوس ولله المثل الأعلى واحد واحد واحد واحد يجمعها اربعة فأن اربعة الآية(كذا) الأحدية و واحد واحد واحد واحد آية (ظ) الواحدية و ايضاً واحد من نوع العدد فيلحظ عدد قواه و هى تسعة عشر تنقص عن التمام بواحد و هو من نوع العدد فيلحظ عدد قواه و هى تسعة عشر و هكذا لأنها من نوع الصفات المفتقرة فى الوجود و التحقق و البقاء الى الذوات و بها يكون التمام فأذا اردت تمام عدد قوى واحد فأضفه الى احد فيتم عدد الوجود الراجح اعنى العشرين المستنطقة بالكاف المعبر بها عن المشية التى هى اكبر آيات الذات ولا يلحظ عدد قوى

احد لأنه ليس من نوع العدد فلايتم عدد العشرين بواحد منه هـ توضيح كلامه اعلى الله مقامه على الأجمال ان الأحد لايكون مركباً فلا يجزى ولا يثنى ولا يرد عليه الكثرة فى الظاهر والمعنى ولكن الواحد الشخصى مركب لامحالة و المركب التام الكامل يثبت له تمام المقامات العشرين فى ظاهره و باطنه فله قبضة من التراب و تسع قبضات من الأفلاك و قبضة من المثال الى مقام المسمى الذى هو الذات و بعد ما تم و كمل هذه القبضات يتعلق بها نور الأحد الذى هو تمام الكلمة و حقيقة النعمة و آية التوحيد و سر التفريد فيصير المجموع عشرين او نقول انه نفس مقام المسمى ولكن من مقام الأسم الى التراب ثمانية عشر و صورة المجموع من حيث المجموع آخر المقامات فهى تسعة عشر و المسمى فوق الجميع او نقول ان مراتب الجسم ثلثة عشر بملاحظة اربعية العناصر و الغيب من العقل الى المثال ستة فهذه تسعة عشر و فوقها الفؤاد الذى هو نور الله و النفس التى من عرفها فقد عرف ربه ولكل وجه ولا شك ان هذا الأمر جار فى مجموع الملك و فى كل احد من اجزاء الملك ففى مجموع الملك اذا كسرت الجميع بعضه فى بعض ظهر نور مشية الله المعبر عنه بالكاف المستديرة على نفسها و فى اجزاء الملك ايضاً يظهر هذا الأمر بحسبها فأن مع كل شيء رأس من رؤس المشية بالجملة نرجع الى ما كنا بصدد بيانه قال اعلى الله مقامه بعد كلام طويل له فى النقض و الأبرام فأقول ان الأحد اذا وقع فى الأثبات و الكلام المبتدأبه كما فى اول سورة التوحيد دل بمادته و صورته على محض التوحيد و الأنفراد و التجريد عن جميع الأعتبارات و النسب و الأرتباطات و التعلقات و الغايات و عن كل ما يصدق عليه اسم غير محض الذات البحت فالأحد هو الذى لايصدر منه شيء ولا يصدر من شيء ولا يصل اليه شيء ولا يصل الى شيء ولا فى شيء ولا فيه شيء ولا على شيء ولا عليه شيء ولا ينتسب الى شيء ولا ينتسب اليه شيء ولا يجهل شيئاً

ولا يجهله شيء ولا يتعلق بشيء ولا يتعلق به شيء ولا يقترن به شيء ولا يتجزى ولا ينقسم في و هم او فرض اوحكم او وجود او وجدان ولا يضاده شيء ولا يناده شيء ولا يشاركه شيء ولا يساويه شيء ولا يشابهه شيء ولا يدانيه شيء ولا يستغني عنه شيء ولا يعرف بعموم ولا بخصوص ولا بكلية ولا بجزئية وكلما يجوز حضوره معه بتحقق او تجويز في كون او امكان او بفرض او بذكر او اشاره حسية او عقلية في وجود خارجي او ذهني او نفس امر بكلي ما يجري عليه اسم الأمكان فليس بأحد حقيقة اذ يلزم من كل ما ذكر او لم يذكر من جنس ما ذكر شيء هو احد و شيء آخر و لا يكون من يحضر معه شيء غيره في الخارج او في الذهن او في نفس- الأمر بكل اعتبار و فرض احداً على الحقيقة لأن من هو احد لايكون غير- احد و كلما اشرنا اليه و ما لم نشر اليه مما دخل في الأمكان لايتناوله لفظ احد الواقع في سياق الثبوت ابتداءاً لا بأثبات و لا بنفي اما الأثبات فظاهر مما ذكرنا و اما النفي فلأن «احد» وان اعتبر فيه التجرد عما ذكر و نحوه لايصح ان ينسب اليه ما نفي عنه و انما نفي ما نفي عنه منسوب الى نفس- المنفي كما قال الرضا عليه السلام : **كنهه تفريق بينه و بين خلقه و غيوره تحديد لما سواه** . و قد ذكر ابي اعلى الله مقامه في الفرق بياناً كاملاً احب نقله مجملاً و ان طال بنا المقال الا ان المسألة عمدة و لا بد من حلها فأن اغلب مسائلنا يتفرع على ذلك قال : اعلم ان الأحد هو الحقيقة المستعلية على- جميع الكثرات الواقعة في مقام العد من الواحد فما دونه و هو المهيمن على- ذلك كله و الكل من نوره و شعاعه و ظهوره ولأجل ذلك اعطى الكل اسمه و رسمه و ينتفي الكل بنفيه اذا نفي فأذا قلت ما رأيت احداً فلا يحتمل ان يكون شيء من مراتب الكثرة الواقعة في مراتب العد مرئيك بخلاف ان تقول ما رأيت واحداً فيحتمل حينئذ ان تكون رأيت اثنين او ثلثة او غيرها و اذا قلت رأيت احداً يحتمل كل فرد على سبيل البدلية فأنه يصدق على كل معدود

وعلى كل نسبة حاصلة من قرانـاتها بخلاف ان تقول رأيت واحداً فلا يحتمل ان تكون رأيت الا ذلك الواحد لا الأثنين ولا الثلثة و فرق آخر ان الواحد لا ينافى الأ جزاء الملتئمة و انمـا المعتبر فى صدق الوصف الأ لتيـام و ليس الأحد كذلك فأن المعتبر فى صدقه البسـاطة عن جميع حدود ظهوراته و تركيباتها ولأجل ذلك يجوز ان تقول الف واحد و كرور واحد و لا يجوز ذلك فى الأحد و يجوز الواحدية الشخصية و النوعية و لا احدية شخصية ولا نوعية و الواحد صفة الأحد و احد تجلياته كالقائم بالنسبة الى زيد فالأحد اذا تجلى بظهوراته فى اول مراتب العدّ يسمى بـالواحد فلأجل ذلك لايستوعب الواحد جميع مراتب التوحيد بخلاف الأحد فالواحد بالرازقية غير الواحد فى الخالقية و هو غير الواحد فى المميتية و هكذا و اما الأحد فهو الرازق الخالق المميت فالأحد لايتغير فى ذاته ابداً كزيد و اما الواحد يتغير فى مراتبه كـالقائم و الأحد يستوعب الكثرة بظهوره فى و حدته و الواحد لايستوعب الكثرة فى و حدته و الواحد غيره معه كثير و الأحد ليس من غيره معه شىء و معنى الأحد بسيط بأصل الوضع و لذلك يصح اطلاقه على الله سبحـانه و معنى الواحد مركب بأصل الوضع و لذلك لايليق به سبحانه الا بزيادة تخصيص ارادة و نصب قرينة انتهى كلامه اعلى الله مقامه فأذا عرفت الفرق فاعلم ان الأحدية صفة الأحد القديم فأن الله سبحانه ذاته احد بذاته لا بأحدية غيرهـا ولكنها ظاهرة بهذه الأ حدية و معنى الأحد فى الواقع غير الذات البحت البات اذ معناه المحيط الطاوى الحاوى و للمحيط محاط لامحالة و الطاوى ينطوى تحته اشياء والله سبحانه لايعد شىء من خلقه معه ولا تحته ولا بوجه آخر و اذا قلنـا انه احد بذاته لانريد سوى انه هو هو لا ان الله الطاوى الا ترى ان الأحد ما يعطى ما دونه اسمه و حدّه و الله سبحانه لا يعطى ما دونه اسمه و حدّه بل لا اسم له ولا حد فلا تقول للخلق انهم

الله الرحمن ولو كان مسمى بذاته بالأحدية موصوفاً بها لكان يعطى ما دونه الأسم و شاهد آخر ان اسم الأحد مما يصدق على الخلق فأن المطلقات يوصفون بالأحدية غاية الأمر ان احديتها نسبية اذ فوقها احد آخر غيرها سوى الأحد القديم جل شأنه ولو كان صفة ذاتية لله تعالى مخصوصة به لما وصف به الخلق و بالجملة فلذلك قلنا ان الأحدية صفة لله و ان قلت ان ما سوى القديم حادث و كل حادث مركب فيلزم ان يكون الأحدية مركبة اقول اذا لم تكن ذات الله جل شأنه فلا يضرك ذلك ايضاً غاية الأمر ان تركيبها فى غاية البساطة و هى بالنسبة الى ما دونها بسيطة و بالنسبة الى ما فوقها مركبة هذا و تركيبها ليس من شىء يكون سبب نقص عليها فأن التراكيب الدنيوية العرضية او الخلقية الناقصة من النقص و لكنه من نور الله جل شأنه فأنه سبحانه قد تجلى عليها بما شاء كيف شاء ولا كيف و ظهر تجليه فى المقام بالأحدية فافهم و قد طال المقال مع ما بى من ضيق المجال ثم اعلم ان مقام ظهور هذه الصفة الركن الأيسر الأعلى من اركان عرش الله اى ملكه و منه اخضرّ الخضرة و هو نافذ سار جار طاو حاو لجميع ملكه و ساير الأركان التى فوقه شأنها ارفع من ذلك و هو صفة الله جل جلاله كما قال فى سورة التوحيد : **قل هو الله احد** و هو اول صفة لله و هو منزه عن الخصوصيات عال عن التخطيطات الا انه مبدء جميع الصفات و **اليه يرجع الامر كله** و **هو معكم اينما كنتم** ولا يخفى عليه خافية و هو المطلع على السرائر الواقف على الضمائر و له الولاية و الحكومة على كل شىء فافهم .

المقام الخامس

مقام الواحدية لله سبحانه ، و الواحدية صفة الواحد كما ان الهوية صفة هو و الألوهية صفة الله و الأحدية صفة الأحد و الموصوف بجميعها هو الذات و الواحدية التى تنبغى لله سبحانه فى ذاته غير الوحدة العددية و الشخصية

ولكنها بمعنى الأحد و اما فى هذا المقام فهو الواحد الظاهر فى عرصة الأعداد فأنه اول صفاته من الكثرات و ذلك قوله عليه السلام فى الدعاء: **لك يا الهى وحدانية العدد و ملكة القدرة الصمد** الدعاء . و هو قطب الوجود و قلب الموجود و آية الأحد و سبيله و وجهه و الأحد بمنزلة الروح بالنسبة اليه و هو مبدؤ الكاينات و اول الموجودات و النقطة تحت الباء و الف الأ بتداء و اهل الحمد و الثناء انما عرف الله من عرفه به و فيه من صفات الله ما لاتعد ولا تحصى و هو ظاهر الذات و الهوية و الألوهية و الأحدية ولولاه لاندرس آثار الدين و خفى توحيد رب العالمين و هلك جميع الخلق الا ترى ان بحيوة القلب يحيى جميع الأعضاء و كذلك الأمر فى الواحد الفرد و جميع ما كان و ما يكون منه و دحيت جميع ارض الأكوان و الأمكان من تحته فافهم و تدبر و يكفى هذا القدر من البيان فى توحيد الصفات ان شاء الله.

المقام الثالث

من المقامات الأربعة فى توحيد الأفعال و فيه مطالب :

المطلب الأول

فى بيان الفعل و حقيقته و ما يتعلق به و فيه فصول :

فصل - اعلم ان **الفعل عما انبأ عن حركة المسمى** و الحركة هى اول الكمالات و يقال فى تعريفها انها الكمال الأول او الكمال الأول نحو الكمال الثانى و سيجىء بعد فى الأمور العامة بيانها على التفصيل و لست بصدد ذكرها الا بما يقتضيه الحال فأقول ان فعل الله سبحانه ليس كفعل خلقه فأن فعلهم على حسبهم و الله سبحانه لاحركة له بذاته اذ لا انتقال له فى ذاته بل ولا فى صفته فأنه احد و الأحد لايتقلب بوجه اذ هو محيط بكل جهة من كل جهة و من كان هذا صفته لاينتقل من حال الى حال و لامن وضع الى وضع ولا من صفة

الى صفة ولا من مكان الى مكان بل كل الأشياء بذواتها و صفاتها و جهاتها و افعالها كلها آياته و علاماته و مقاماته و كمالاته و هو ظاهر فى جميعها من جميعها فأين الحركة الأنتقالية بالذات او بالعرض بل اقول على الأطلاق اين الكمال الأول نحو الكمال الثانى ولا ثانى اذ الجميع بنسبة واحدة اليه فافهم ان كنت تفهم ،

فمن كان ذافهم يشاهد ما قلنا و ان لم يكن فهم فيأخذه عنا

ففعل الله سبحانه ايجاده وصنعه لاغير و هو مشيته و اعلم انه ليس مشيته كمشية خلقه فأن مشيتهم ميلهم فى ضمايرهم و الله سبحانه لايميل الى شيء لأنه احد فأنك قد عرفت سابقاً ان مسألة الأحد كلية يتفرع عليها اغلب المسايل فأنك اذا عرفت الأحد باليقين لايكاد يشتبه عليك شيء من هذه المسائل فالله الأحد البسيط على صفة عرفت سابقاً لاميل له الى شيء اذ بالميل ينتقل من حال الى حال و تغير الأحوال دليل الحدوث و هو ازلى و يمتنع من الأزل ما يجوز فى الحدث تعالى الله عما يقول المشبهون فمشيته احداثه يعنى اول الخلق فافهم و ان عرفت ذلك فاعلم ان هذه المشية التى عرفت هى الوجود المطلق اى بشرط لا و له القاب فى اصطلاح الحكماء و ان لم يفد معرفتها كثير فائدة و لكنا نذكرها فى المقام لتعرف الأصطلاح فمن اسمائها التعين الأول بمناسبة انهم سموا الوجود الحق باللاتعين و هذا المقام اول التعينات و الرحمة الكلية فأنها صفة الرحمن و **الرحمن على العرش استوى** و العرش هو المشية التى هى صفة الرحمن و قد يسمى بها الحقيقة المحمدية صلوات الله عليها و الشجرة الكلية سميت بها لكثرة فروعها و ذلك مأخوذ من قوله تعالى فى آية النور: **يو قد من شجرة مباركة زيتونة** . و ربما تطلق على الحقيقة المحمدية و النفس الرحمانى الأولى فأن النفس بحركة الفاء مبدؤ الحروف و الكلمات و به يقوم جميعها و كذلك الأمر فى المشية و قد يطلق ايضاً على المعنى

الثانی و الأ رادة و الکاف المستدیرة علی نفسها سموها بالأ رادة لأ نها بمعنی- المشیة بملاحظة و اما الکاف فلأ ن امر الله عبر عنه **بکن** فالکاف اشارة الی- الکون و النون الی العین و الکون اما نفس المشیة او اثرها والأ رادة اذا کانت بمعنی المشیة فهی الکاف و الا فهی النون و خزانة الله بین الکاف و النون و هی الواو الذی یظهر فی «یکون» و بالجملة علی ای حال اما یکون المشیة هی الکون و هو کاف او یکون الکون اثر المشیة و المشیة هی الذکر الأ ول و اول ذکر الکون الکاف لامحالة فأ ن الظاهر عنوان الباطن و المبانی دلیل المعانی و هو مستدیر علی نفسه لأ نه مخلوق بنفسه کما سیجیء ان شاء الله و الکلمة التی انزجر لها العمق الأ کبر فأ نها کلمة الله و قد انزجر لها العمق الأ کبر ای الأ مکان فخلق بها منه الأ کوان و الأ بداع و وجهه ظاهر و الحقیقة المحمدیة و الولایة المطلقة و الأ زلیة الثانویة و الأ زلیة الأ ولیة التی قال امیر المؤمنین علیه السلام : **انا الأ زلیة الثانیة و صاحب الأ زلیة الأ ولیة** . و ذلك فی مقام البیان و هو قوله : **کنابکینونته قبل مواقع صفات تمکین التکوین کائنین غیر مکونین موجودین ازلیین** . و الأ زلیة الثانویة دون الأ زل الأ ول فی- مقام المعانی و ذلك قوله علیه السلام فی الزیارة : **والقضاء المثبت ما استأثرت به مشیتکم** . و منها عالم فأ **حببت ان اعرف** و منها المحبة الحقیقیة بملاحظة ان ذاته تعالی المحبة الحقیة و منها حرکة بنفسها بملاحظة انها مخلوقة بنفسها و منها الأ سم الذی استقر فی ظله فلا یخرج منه الی غیره یعنی لایصیر مادة لغیره فهو دایماً ساکن فی مقام الفعل مستقر فی ظل الله و هو نفسه بمقتضی قوله : **یمسك الأ شیاء بأ ظلتها** . و هو الأ سم المکنون المخزون عنده الذی جعله اربعة اجزاء ثلثة ظاهرة و رابعها مخصوص بالله او هو الجزء الرابع المکتوم و منها صبح الأ زل و ذلك ما قال امیر المؤمنین علیه السلام فی صفة الحقیقة : **نور اشرق من صبح الأ زل فیلوح علی هیا کل التوحید**

آثاره و منها فعل بنفسه و ذلك كالحركة بنفسه و منها عالم الأمر من قوله تعالى : **له الخلق و الأمر** و **كل شيء سواك قام بامرك** و من **آياته ان تقوم السماء و الأرض بأمره** . و منها الصادر الأول و منها الغيب الثانى الذى هو الأول اذ الأول لا ثانى له و منها آدم الأول الذى نكح الأمكان حواء الأولى و خرج من بينهما اى من صلب المشية وترائب الأمكان جميع الأكوان و امثال ذلك من الأسماء و لكل وجه و حكمة اشرت الى بعضها و تركت بعضاً طلباً للأيجاز و الأختصار .

فصل - اعلم ان البيان المفصل فى خلق المشية و صفتها سيجىء فى مقالة المبدء و المعاد ان شاء الله و فى المقام نريد ذكر ما يتعلق بالتوحيد فأقول ان الله سبحانه احد على ما عرفت و الأحد هو البسيط الحقيقى اى من ليس له جزء ولو فى الذهن و لا يجرى عليه التركيب ولا يقوم فى عرض شيء ولا يعدّ معه شيء فلا يتصور صدور شيء منه كما لا يتصور لحوق شيء به و ورود شيء عليه اذ ذلك شأن المركب المتجزى فأن صدور المشتقات من المبادى يعنى اقتطاعها منها بالفرعية كما يقتطع فروع الشجر من اصله الا ترى الى مشتقات الضرب مثلاً كالضارب الوصفى و المضروب و ساير الصفات فأن كلها شئون الضرب و تطوراته فى عرصة التفصيل و نسبته اليها كنسبة اصل الشجر الى فروعه فأنه هو هو الا انه تطور بأطوار و تشعب بشعب فانقطع الفروع بحسب الظاهر منه و ان كانت متصلة فى الباطن و كذلك الأمر فى المصدر و شئونه و شعبه و ترى علانية ان الضرب غير الضارب و المضروب و امثالهما و هو فيها كالمادة فى الصور المختلفة و اما ذاتك التى هى الفاعل الحقيقى فهى المتجلية فى الجميع على ما يقتضيه المحل و هى لم تتصور بصورة شيء منها و لم تتطور بطور من اطوارها بل هى باقية بصرافتها فى جميع حالاتها و لم ينقطع عنها شيء و لم تنقطع عن شيء ولم تتصل بشيء ولم يتصل بها شيء بل

هى هى فى كل حال و كذلك الأمر فى الله سبحانه و لله المثل الأعلى بل فوق ذلك بلانهاية فأنه احد تعالى و الأحد لايقف فى مقام حتى يصدر منه شيء او يلحق به شيء بل يحيط بجميع الاشياء بل لا غير له حتى ينقطع منه او يتصل به فلا معنى لصدور المشية منه فلم تصدر منه ولكنه تعالى تجلى بها لها فى مقامها بلاحركة ولا روية و لا طبع و لا قسر بل بلا كيف يعنى ان المشية فى مقامها تجلى الرب بنفسها فهى مخلوقة بنفسها و ذلك قوله عليه السلام : **خلق الله المشية بنفسها** و هى الخلق الأول و مبدؤ الكل و علة العلل و لما كان خلق جميع الخلق بها و هى مخلوقات مفعولات و كل مفعول موجود بفعل و الفعل فينا اراد تنا و مشيتنا سميت المشية بالمشية لذلك لا ان لله سبحانه مشية كمشية المخلوقين كما فى سايرالصفات و ان شئت ان تفرض ذلك فى عرصة الظاهر فافرض ان السموات مثلاً محال المشية لخلق المواليد والله خالقها بها فهل تكون السموات ضميراً من الله او ما يبدو له او امراً قولياً او غير ذلك حاشا بل هى خلق موجود و رق مرزوق قد جعله الله يده فى خلق غيره فهو مشيته اى فعله اى مبدؤ سايرالموجودات و كذلك الأمر فى المشية الأولية هى الوجود المطلق المجموعى و النور الأولى و المخلوقة من غير شيء خلقها الله بعلمه قبل المقيدات و بها خلق الموجودات فسميت مشية و الا فالله سبحانه لايشاء شيئاً بذاته ولا يريد شيئاً فى ذاته و هو هو **سبحان ربك رب العزة عما يصفون . و سلام على المرسلين . و الحمد لله رب العالمين .**

فصل - ما اجهل من زعم ان الأرادة ذاتية لله و قد مر شطر من الأدلة فى ابطال قولهم و اقول لهم ثانياً بطرز آخر ان الله سبحانه على قولكم حق الوجود و على قولنا لا اسم له ولا رسم فأذاكان سبحانه حقيقة الوجود فهو صرف «هست» بالفارسية و الأرادة صفة فعل و الفعل كيف يكون صرف «هست» فأن قلت انه هى هو فهو هو و ان قلت انها غيره ولو بفرض من الفروض فهى غيره

فأحسن الجواب يا قائلاً بما يخالف مذهب الائمة الأطياب و ضرورة اهل الحق من الأصحاب و اقول ايضاً ان الأرادة فعل او ذات فأن قلت بالأول فشهدت انه غيرها و ان قلت انها عين الذات يلزم التناقض لأنك مقر بأنها غير الفعل ولا شك ان الأرادة هى الفعل فافهم و تمام القول مضى فيما مضى فراجع حتى تعرف ما اخذ من اولى النهى و ما يلاك بين اللحى بصرف الرأى و الهوى .

فصل - قد ضل و غوى من زعم ان المشية كل الأشياء فأن ذلك لايفرض الا اذا فرض ان المشية بسيطة احدية نافذة فى الجميع فأقول لا شك ان المشية هى الوجود المطلق بشرط لا و بشرط لا بنفسه نفى الأشياء و امكانها فهل يتصور ان الأمكان احاط بالأكوان من حيث التعين و اعطى الكل اسمه وحدّه الاترى ان السماء مثلاً لايكون وجوداً مطلقاً بشرط لا اذ هو وجود مقيد بشرط السماوية و الأرض هكذا و كذلك جميع المقيدات اعيان ثابتة فى- اماكنها فكيف تكون امكاناً مع انه قوة الأعيان فافهم و تدبر فهى غيرها و هى من الأشياء بمنزلة حركة يدك من الحروف فأن الألف لايكون حركة ولكنها موجودة بحركتك نعم نقول ان المشية لها رؤس بعدد الأشياء كما سيأتى فى- بيان المبدء و هى قد احاطت برؤسها و هذا كلام حق صدق و كل شيء يكون موجوداً برأس المشية المخلوق به فجميع الأشياء و الأفعال مخلوقة بالمشية و لاحول ولا قوة الا بالله لا ان المشية تأكل و تشرب و تنكح و تزنى نعوذ بالله فافهم و اغتنم و ان قلت ان على قولك يلزم ان يكون الذات الأحدية نسبتها الى الأشياء هكذا فيجوز ان يقال ان الله اعطى اسمه خلقه و هو اكل و شرب اقول ان الذات امتناع ما سواها ولايعدّ معها شيء بوجه كما مر سابقاً فراجع .

فصل - قد عرفت مما ذكرنا ان حقيقة المشية هى الوجود بشرط لا و مقامه فوق جميع الأكوان فأن الوجود بشرط لا مقام الجمع بعد كسر بعض

فى بعض بحيث لا يبقى لشىء من الاشياء ذكر بالخصوصية و قد عرفت مثاله انه كحركة يدك فأن جميع الحروف مذكورة فيها بنحو الأجمال و الوحدة بحيث لايتعين ولا يتميز شىء منها عن صاحبه فليس فيها الف غير باء و باء غير الف بل يمكن ان تصاغ بها جميع الحروف فهى الذكر الأول لجميعها فأن اول ذكر الحروف الحركة اذ لولاها لما و جدت ولكن قبلها لا ذكر لحرف بوجه من الوجوه و قد يمثل لها بنفس الرحمن فأنك ترى ان بنفسك يوجد جميع الحروف و هو هواء خارج من ريتك بضغطة ولا تعين له و يتعين فى مقاطع الفم فجميع ذكر الحروف الملفوظة بعد نفسك و هو سابق على كلها و جميع الحروف المنقوشة بعد حركة يدك و هى سابقة على جميعها و ليس شى من الحروف قبل الحركة و النفس بل قوامها بهما و وجودها بهما ولا يجرى امر احدهما عليهما بل لا امر لها معهما اذ هى بحقيقتها بهما و امر الشىء لايجرى الا فيما دونه و رأيه لا يمضى الا فيما دونه بل اذا كان وجود الشىء بغيره رأيه و امره ايضاً به اذ هما فرع وجوده فأذا عرفت المثال فاعلم ان جميع الأكوان و الأعيان بمنزلة الحروف و الكلمات التى نطق بها الله فى عرصة الأكوان و هى ايضاً الحروف و الكلمات التى كتبها بحركته اى مشيته من مداد الأمكان بقلم الأيجاد فى عرصة التفصيل ولا ذكر لها بالخصوص فى المشية و الأمكان الذى هو فوق الحروف فذكر جميعها و خواصها وآثارها كلها دون مشية الله ولا يسبق عليها سابق بوجه من الوجوه فالكل بمشية الله **و هى بمشيتك دون قولك مؤتمرة و بأرادتك دون نهيك منزجرة** و الكل بوجوداتها مقرون بذلك **و لئن سألتهم من خلق السموات و الارض ليقولن الله** .

المطلب الثانى

فى توحيد الأفعال و فيه فصول :

فصل - بعد ما ظهر لك حقيقة الفعل فاعلم ان احداً من الأكوان لايقدر على ان يتصرف فى مشية الله اذ هى سابقة على جميعها ولا يفوقها فائق غير الله سبحانه اذ الكل مخلوق بها كما عرفت فأن السابق على المطلق هو الحق فالله الفاعل بهذا الفعل و المريد بهذه الأرادة لاغير و من زعم ان احداً من خلقه يقدر على ان يتصرف فى مشيته بوجه من الوجوه فقدا خطأ السبيل و رأيه عليل اذ المقيد وجوده فان فى المطلق بل المشية فوق الأمكان ولا يتجاوزه شيء من الأكوان فكيف يقدر على التصرف فى مشيته فله المشية لا غير و هو واحد فرد فيها و له الخلق و الأمر لا غير و من ذا الذى يفعل بفعله مع ان الكل بفعله والأقرار بذلك باللسان و الخيال سهل ولكن معرفته و الأيمان به مشكل جداً و كذا الأيمان بلوازمه و ان عرفت ما مضى فى الفصل الآخر من المطلب الأول لعرفت ذلك باليقين و اذ لم يشرك بفعله من خلقه احداً لاشريك له فيه مطلقاً اذ عرفت سابقاً توحيد ذاته فلا يحيط بالمطلق غير الحق و الله هو الحق ولا حقّ سواه فافهم .

فصل - اعلم ان الله سبحانه كان قبل ان يكون كان و الآن على ما كان ولا يمضى عليه وقت و آن فهو ثابت على ما كان واحداً احداً فرداً صمداً و قد تجلى عز وجل بمشيته فخلقها فى مقامها و حدّها و لم يكن معها شيء غيرها اذ لا غير فأنه **حق و خلق لاثالث بينهما ولا ثالث غيرهما** اما الحق فهو هو و ليس مع مشيته و لا بعدها ولا قبلها بل هو الأحد جل شأنه و اما الخلق فكلهم مخلوقون بالمشية و هى اولهم و بلسان آخر نقول ان جميع الأكوان فى قوة المشية فأن قلت ان مع المشية شيء كائن فأثبتت الكون قبل وجوده و ان قلت معها شيء ممكن على الحقيقة فهو هى اذ لوكان ممتازاً عنها لما صدق عليها الممكن الحقيقى فافهم فالمشية ليس معها شيء مكون ثم خلق الله الاشياء فى درجتها و رتبتها بها فجميع ما كان مخلوق بالمشية و اذ لا سبب

للخلق غيرها فليس شيء بغيرها ولو كان شيء بغيرها لخرج من تحت سلطانها فجميع الأشياء بها و هى لله فالكل مخلوق بها لله فبطل ما كانوا يظنون ان الماهية غير مجعولة و يأتى تمام البحث فيها فى الأمور العامة ٠

فصل - طال ما بحثوا فى ان الاشياء هل تستغنى من المدد بعد الخلق او هى دايماً تحتاج الى مدد من الله سبحانه و ان بالخلق الأول يتم خلق الشيء او هو دايماً يحتاج الى خلق جديد و اجاب من اجاب بما يوافق مسلكه و مذهبه و انا ابين لك ذلك بما يظهر من الأخبار و صحيح الأعتبار فاعلم ان الله سبحانه هو الكامل بالفعل الدايم فى كماله المستغنى عن غيره اذ لا غيرله ولا فعلية لسواه و قد خلق الخلق بمشيته كما ذكرنا سابقاً و هم من مشيته سبحانه كأنوار السراج من السراج و المشية من الله بلا كيف و لكنها تحتاج دايماً الى فيض جديد من الله اذ الأحد جل شأنه هو الذى احاط بمشيته ولا يحيط به شيء و المحاط دايماً يحتاج الى فيض جديد من المحيط به ولا يستغنى عنه طرفة عين ابداً و ذلك واضح لمن نظر فى هذه الأوراق من ابتدائها الى هنا فأذا كانت الأشياء جميعها بمشية الله دايماً بل هى انوارها و اشعتها و شئونها فكيف يتصور قيامها بلا مشية يوماً افهم ذلك و بلسان آخر نقول ان الشيء يقوم بعلل لولاها لفسد كونه لامحالة علة فاعلية هى يد الله فى صنعه و علة مادية بها يتحقق وجود الشيء و علة صورية بها يتحقق ماهية الشيء اما العلة الفاعلية فهى جهتها اى الأكوان الى ربها الذى خلقها و المادية هى جهتها الى مشية الله والصورية جهتها الى انفسها و انياتها و هى ما دام كونها هى هى تحتاج الى هذه العلل و العلة الغائية هى مهيجة الفاعل للفعل و هى اصل الكل فهل تقول انها استغنت عن فاعل فكيف يتصور العاقل مفعولاً بلا فاعل اذ هو اثره و شعاعه او مفعولاً بلا مادة و صورة و ان بعدت طرفة عين عن مشية الله سبحانه لفنى مادته فتفنى صورته اذ لا تتحقق الا بالمادة فلا بد دايماً من

فيض من الله بمشيته ليقوم وجود المعلولات فهى دايماً فى خلق جديد مرزوقون برزق جديد يفيض عليهم بفيض جديد و ذلك تأويل قوله تعالى : **افعيينا بالخلق الأول بل هم فى لبس من خلق جديد** . و الناس جاهلون بهذه المقامات لعدم معرفتهم بالله جل و عز فيزعمون صانعاً مثل الصناع كالبناء مثلاً و هو يبنى ثم يرفع يده عنه و هو يبقى فيزعمون ان الله خلقهم هكذا و حاشا الرب القديم ان يكون بانياً كالبناء فأن البناء صانع من جنس الخلق ولا يخلق شيئاً بالتأثير بل يقرب بعض الآثار مما خلقها الله العزيز الخبير و يوفقه الله تعالى بالتقدير فيكمل بناءاً و يحفظه الله و هو على كل شيء قدير و اذا رفع يده عنه يبقى ان خالقه رب الأرض و السماء و اما هذا الملك من الله لا من شيء ولا بشيء ولا فى شيء ولله المثل الأعلى نقول لتقريب الذهن فى الجملة ان الخلق من الله كأنوار الشمس من الشمس اذ ليست هى من مادة سابقة غير شعاعها و فيضها و لا صورة لها سوى صفتها و هى قايمة بها قيام صدور فدايماً يصدر النور من الشمس و دايماً يبقى النور و اذا افلت تأفل انوارها و اذا طلعت تطلع معها و كذلك الأمر فى خلق الله بل فوق ذلك فجميع الخلق آياته و علاماته و آثاره و تحتاج الى مدده دايماً و هو يفيض عليهم دايماً هذا و الخلق من الله دايماً فى مبدأ الصدور ولا يجرى عليهم الزمان بهذا النظر فأن الزمان فرد من افراد مجموع الملك يوقت به الأجسام المقيدة وهذا النظر فى النسبة السرمدية و قد مر سابقاً بيان ذلك مجملاً و يأتى فلا يمضى عليها فى صدورها من امر الله وقت من الأوقات الزمانية بل الدهرية و الوقت السرمدى تمامه وقت واحد و لمحة واحدة الا ترى الى قوله تعالى : **و ما امرنا الا واحدة كلمح بالبصر.** فالخلق دايماً حين الصدور و مع الصدور و المشية دايماً حين الصدور مع الصدور و لذلك تقول انها فعل فأنه لاشك ان الفعل فعل حين الصدور و معه و بعده مصدر فأن ضرب الفعلى من الضارب حين الضرب ضرب و بعد مضيه لايبقى

فعل بل الباقى مصدر و لذا تعبر عنه بلفظ الماضى ولو كان يمضى على المشية وقت لما كانت فعلاً فهى دايماً حين الصدور و ان كان اللفظ المعبر عنها مصدراً كما ان نفس لفظ الفعل ايضاً مصدر يعنى انه على زنة المصدر و هو اسم فافهم.

بيان كشفى - اعلم انا نرى اكواناً و اعياناً لاتعد و لا تحصى ثابتة فى مقاماتها موجودة فى درجاتها محدودة بحدودها و اذا نظرنا اليها هذا الحين قاطعاً نظرنا عنها نجد الأمكان المتصور بصورها المتهيىء بهيئاتها و هو الأمكان الجايز الأرض الجرز و معنى كونها من الأمكان ان الأمكان الآن متصور بها و هو مادتها لا انها كانت فى الأمكان يوماً فأمكان ولا اكوان ثم خرج من كمونه الأكوان فأكوان ولا امكان او اكوان دوينه فأن جميع ذلك من خيالات المبتدى ولكن الفرض ان الأمكان الجايز كمثقال مداد تصور جميعه بصورة الحروف فجف القلم بما كان و ما يكون فالأمكان هذه الساعة فى الأكوان و ليس فوقها امكان ولا اكوان و كذلك المشية شمس تضىء قعر هذا البحر الطمطام لايطلع عليها الا الخالق العلام و هو الوجود المطلق بلا كلام و هو مطلق هذه الموجودات و الفعل الظاهر فى هذه المفعولات و الأرادة المتجلية بهذه المرادات ولا تكون الأرادة الا و المراد معها فهى دائماً محيطة بها متجلية عليها و الله من ورائهم محيط فأنصف يا من كشف له الغطاء ما ذا يخرج من الأمكان و يجب من الأكوان فما معنى ان الشىء ما لم يجب لم يوجد و ماذا يخرج من تحت قدرة الله الفعلية و مشيته الأمرية و كل شىء مأمور مقدر دايماً فى كل حين فالشىء قبل وجوده و بعده و حين وجوده دايماً تحت مشية الله و قدرته و يفعل الله ما يشاء بقدرته و يحكم ما يريد بعزته و الأخبار الدالة على المراد متواترة فى المعنى فراجع فى مظانها حتى تطلع عليها و من زعم ان احداً من الخلق يخرج من تحت مشية الله يوماً فقد اخطأ السبيل ولم يهتد فى زعمه الى دليل فرأيه عليل.

فصل - اعلم ان من تمام توحيد الأفعال ان لاتجد لأحد من الخلق فعلاً الا لله و قلّ من آمن بهذا الشق من التوحيد و ان كانوا يلوكون بين لحييهم هذا الكلام و اما الشق الأول فمما آمن به اكثر الخلق طوعاً او كرهاً و اما هذا الشق فلا يؤمن به الا الخصيص و النفوس المرتاضة بالعلوم لاتقنع بصرف الظاهر فلا بدّ لنا من ان نبين ذلك حتى يعرف من يعرف فاعلم ان لهذا المطلب بيانات ظاهرية و باطنية اقتصر على بعضها اما الظاهر فقد عرفت فى ما مضى ان جميع الأشياء كائنة بمشية الله سبحانه اياً كان فعلاً او ذاتاً فلا يخلق احد شيئاً الا الله ولا يفعل احد شيئاً الا بمشيته و حوله و قوته و الله عند لسان عبده و يده فلا يقول شيئاً الا بمشيته ولا يفعل شيئاً الا بقوته و لا حول ولا قوة الا بالله فأذا فعل فاعل شيئاً يفعله بمشية الله و تقديره لاغير و المقدر كائن لاغير فأذا اعطاك معط شيئاً يكون ذلك بمشية الله و اذا منعك مانع يكون ذلك بمشيته غاية الأمر ان الخلق ايادى التقدير و اسباب التدبير و هذا بيان سهل ظاهر و اما البيان الأبطن فهو ان مشية الله ظهرت فى خلقه و تجلت بهم فكلهم مرايا للمشية و قوابل تحكيها و جميع ما يصدر منها او بها كلها بمشية الله سبحانه و لولا المشية الفاعلة فيهم لما ظهر شيء فى الملك و ما فعل فاعل و ما سكن و ذلك احد معانى قوله عليه السلام : **ليس الا الله و فعله** . و قوله : **ولا يدرك مخلوق شيئاً الا بالله** . و بيان ابطن من ذلك و هو مخصوص بمن فتح الله عين بصيرته ان الله سبحانه محيط بجميع خلقه اذ هو احد فلم يخل منه شيء ولم ينأ عنه شيء ولم يفرغ عنه شيء فلا يرى فى جميع ملكه نور سوى نوره اذ صار ظاهراً فى كل شيء و ذلك قول الحسين عليه السلام فى دعائه يوم العرفة على ما فى بعض النسخ : **الهى ترددى فى الآثار يوجب بعد المزار** الى ان قال : **ايكون لغيرك من الظهور ما ليس لك حتى يكون هو المظهر لك متى غبت حتى تحتاج الى دليل يدل عليك** . و فيه فى هذه

النسخة **محقت الآثار بالآثار و محوت الأغيار بمحيطات افلاك الأنوار** الدعاء . فهو المحيط الذى لم يبق لغيره وجوداً و قد كررت لك هذا القول ان الله سبحانه له حق الوجود و حقيقته و هو اعظم آيته فانظر فى هذا الملك هل ترى غير الوجود شيئاً او تقف على شيء غيره او يبقى اثر لغيره بوجه من الوجوه او حيث من الحيوث لاشك فى ان كل شيء يمتنع معه تعالى ولا ذكر لشيء معه بوجه فلا فعل لأحد سواه اذ هو الموجود و غيره مفقود فهو المعطى و هو المانع و هو الآخذ ، **قل اللهم مالك الملك تؤتى الملك من تشاء و تنزع الملك ممن تشاء و تعز من تشاء و تذل من تشاء بيدك الخير انك على كل شيء قدير** و **ما خلقت الجن و الأنس الا ليعبدون . ما اريد منهم من رزق و ما اريد ان يطعمون . ان الله هو الرزاق ذو القوة المتين** بل قال فى كتابه : **و يأخذ الصدقات** . بل ينسب اليه صفة عباده و سؤالهم و معاملاتهم و لمعرفة هذا السر مدرك مخصوص فجميع الفعل لله سبحانه و هو احد فى فعله بهذا المعنى كما انه احد فى صفاته و اسمائه اذ لا اسم ولا صفة لغيره و ذلك من اعجب العجاب ان يكون المنزه عن كل اسم و صفة و فعل صاحب كل اسم و صفة و فعل و هذا حقيقة اخراجه عن الحدين حد التعطيل و التشبيه .

فصل - فى دقيقة انيقة يرتفع بها الأشكالات و ينسد بها باب اغلب السؤالات و وجه الأشكال انا قد بينا و شرحنا هنا و فى غير المقام ان الله تعالى احد بالذات و الأحد بالذات لاينسب اليه شيء بوجه فكيف ينسب اليه الخلق و المشية سيما اذا كانت المشية بمعنى الميل فأن الأحد لايميل الى شيء و بساير المعانى ايضاً لايصح النسبة اذ النسبة بجميع معانيها معدومة بين الممتنع و الموجود والله هو الباقى الموجود و ما سواه مفقود اى ممتنع بالمرة فهل هو يشاء بمشية ممتنعة مشاءات ممتنعة او يكون بوجه آخر

و ان عرفت ما اذكره يكشف لك علم الباطن ان شاء الله فاعلم ان حقيقة الذات عدم الصفات و ما يقال انها بمعنى صاحبة الصفات يصدق فى ظاهر اللفظ و اما فى الحقيقة لا يكون شيء من الصفات مذكوراً مع الذات بوجه من الوجوه فلا ينسب اليها بوجه لا فعلها و لا مفعولها ولا علتها ولا معلولها و مرجع الكل الى نفس الخلق، **رجع من الوصف الى الوصف و دام الملك فى الملك** و تفسخت دونها النعوت فما معنى ان الله شاء و اراد و ما معنى انه خلق و امر و هو هو و لا غير له و بما ذكرنا سابقاً يظهر بعض البيان من باطن الباطن و اما فى المقام فنذكر ما شاء الله من امر الباطن فأقول قال مولاى سيد الشهداء روحى و جسمى له الفداء و عليه آلاف التحية و الثناء فى الدعاء : اللهم منك البدء و لك المشية ولك الحول ولك القوة و انت الله الذى لا اله الا انت جعلت قلوب اوليائك مسكناً لمشيتك و ممكناً لأرادتك و جعلت عقولهم مناصب اوامرك و نواهيك فأنت اذا شئت ما تشاء حركت من اسرارهم كوا من ما ابطنت فيهم و ابدأت من ارادتك على السنتهم ما افهمتهم به عنك فى عقودهم بعقول تدعوك و تدعو اليك بحقايق ما منحتهم و انى لأعلم مما علمتنى مما انت المشكور على ما منه اريتنى و اليه آويتنى اللهم و انى مع ذلك كله عائذ بك لائذ بحولك و قوتك راض بحكمك الذى سقته الى فى علمك جار بحيث اجريتنى قاصد ما اممتنى غير ضنين بنفسى فيما يرضيك عنى اذ به قد رضيتنى ولا قاصر بجهدى عما اليه ندبتنى مسارع لما عرفتنى شارع فيما اشرعتنى مستبصر ما بصرتنى مراع ما ارعيتنى فلا تخلنى من رعايتك ولاتخرجنى من عنايتك ولا تقعدنى عن حولك ولا تخرجنى عن مقصد انال به ارادتك و اجعل على البصيرة مدرجى و على الهداية محجتى و على الرشاد مسلكى حتى تنيلنى و تنيل بى امنيتى وتحل بى على ما به اردتنى وله خلقتنى و اليه آويتنى و اعذ اولياءك من الأفتتان بى و فتنهم برحمتك لرحمتك فى نقمتك تفتين الأجتباء

و الأخلاص بسلوك طريقتى و اتباع منهجى و الحقنى بالصالحين من آبائى و ذوى لحمتى انتهى . ذكرته بتمامه لأن ابى اعلى الله مقامه احب اشتهاره لجلالة قدره و عظم خطره و فى الزيارة المعروفة بزيارة الندبة : قد آتاكم الله يا آل يس خلافته و علم مجارى امره فيما قضاه و دبره و رتبه و اراده فى ملكوته فكشف لكم الغطاء و انتم خزنته و شهداؤه و علماؤه و امناؤه و ساسة العباد و اركان البلاد و قضاة الأحكام و ابواب الأيمان الى ان قال و من تقديره منائح العطاء بكم انفاذه محتوماً مقروناً فما شيء منه (١) الا و انتم له السبب و اليه السبيل الى ان قال : السلام عليك يا صاحب المرئى و المسمع الذى بعين الله مواثيقه و بيد الله عهوده و بقدرة الله سلطانه انت الحليم الذى لاتعجله الغضبة و الكريم الذى لاتبخله الحفيظة والعالم الذى لاتجهله الحمية مجاهدتك فى الله ذات مشية الله و مقارعتك فى الله ذات انتقام الله و صبرك فى الله ذواناة الله وشكرك لله ذو مزيد الله و رحمته الى ان قال فالحق ما رضيتموه والباطل ما سخطتموه و المعروف ما امرتم به والمنكر ما نهيتم عنه و القضاء المثبت ما استأثرت به مشيتكم و الممحو ما لااستأثرت به سنتكم و فى نسخة ما استأثرت به سنتكم فلا اله الا الله و حده لا شريك له الزيارة . و فيها من عجايب الفضائل مالا يتحمله الا المؤمن الخالص الممتحن فافهم ان كنت تفهم و الأخبار الواردة فى هذا المضمار كثيرة و انا اشير الى بعض المسألة حتى تعرف الحقيقة فاعلم ان الله سبحانه بذاته تجل عن جميع الأسماء و الصفات رفيع عن كل السمات ولا ينسب اليه شيء كما ذكرنا سابقاً ولكنه سبحانه اختار لنفسه اولياء فجعل ما ينسب اليهم منسوباً اليه و ذلك ما ورد فى تأويل قوله : **فلما آسفونا انتقمنا منهم** قال عليه السلام : **ان الله لايأسف كأسفنا ولكنه خلق لنفسه اولياء جعل اسفهم اسفه** و كذلك بهذا المعنى اخبار كثيره لاتعد و لا تحصى و اولياؤه هم الذين اطاعوه

(١) منا نسخة

فى جميع ما امر و نهى ولم يعصوه فمن اطاعه فى الظاهر و الباطن يفنى انيته بالمرة فيشتعل بكله بنور الله حتى ينور الله امامه و وراءه و يمينه و يساره و ظاهره و باطنه فيصير متقلباً فى النور فيدخل فى نور و يخرج من نور و فى- نور فيصير الله كله كما فى الحديث المروى فى كتب معتبرة و اصول صحيحة : **انما يتقرب الىّ العبد بالنوافل حتى احبه فاذا احببته كنت سمعه الذى يسمع به وبصره الذى يبصر به و يده التى يبطش بها** و فى رواية **و رجله التى يمشى بها ان دعانى اجبته و ان سكت عنى ابتدأته** الحديث . وبعد ما وصل الى هذا المقام الشريف و ملك هذا الشرف المنيف يصير صاحب المشية و مالك الأرادة اذ يصير محل نور الكينونة و يفارق عرصة البينونة ولايحول بينه و بين ربه حايل مع انه لايشاء الا ما شاء الله ولا يريد الا ما اراد الله ففى القدسى : **عبدى انا رب اقول للشىء كن فيكون اطعنى فى ما امرتك اجعلك مثلى تقول للشىء كن فيكون . انا حى لا اموت اطعنى فيما امرتك اجعلك مثلى حياً لاتموت . انا مهما اشاء اكن اطعنى فيما امرتك اجعلك مثلى مهما تشاء تكن** . فافهم و مع ذلك **الله خالق كل شىء** ولا يلزم من ذلك ان يكون الخالق غيره و من زعم ذلك كفر بالله العظيم فأن المشية لله و هى لاتقوم الا بحامل و حاملها الشائى بها بأمر الله سبحانه و ذلك مقام آل محمد عليهم السلام ان كنت عارفاً بشأنهم ولا تتعجب من ذلك فأن امير المؤمنين عليه السلام قال **كنابكينونته قبل مواقع صفات تمكين- التكوين كائنين غير مكونين موجودين ازليين** . و اذا كان هذا شأنهم فكيف لايكون القضاء المثبت ما استأثرت به مشيتهم فافهم و اغتنم .

المطلب الثالث

فى العدل ، و هو من صفاته سبحانه و لما كان ظهوره فى افعاله و اغلب- المسائل المتفرعة عليه فى مقام الأفعال اخرناه الى هنا و فى الحقيقة الأفعال

ايضاً صفات و سلف الأصحاب لما ابتلوا بالجبرية و كانوا معاشرين معهم دائماً مختلطين بهم و خافوا على انفسهم و اولادهم و عوامهم ان يتطرق فى قلوبهم شبهات الجبرية لعنهم الله عدّوا العدل بخصوصه فى اصول الدين ليرتاض اذهان الناس بالأقرار به كما اختاروا مما جاء به النبى (ص) المعاد لئلا يدخل فى قلوب الناس الريبة بسبب العقايد الفاسدة المنتشرة فى العالم بين الناس فى المعاد و الا فلا خصوصية للعدل بين صفات الله بالذكر و يجب على الناس الأقرار بجميعها و كذلك الأقرار بالمعاد مما جاء به النبى صلى الله عليه و آله فأنه يجب الأقرار و التسليم لجميعها و من انكر واحداً منها بعد البيان فقد كفر ولكن كان مرادهم ان يرسخ ذلك فى القلوب ولا يؤثر فيهم شبهات القوم و فى هذا الزمان قد شاع و ذاع ذلك بين العوام بحيث يزعمون ان فى العدل و المعاد خصوصية فى ذلك و يردّون على الحكماء الراسخين اذا قالوا ان الفضل مثلاً مثل العدل و يجب علينا الأقرار به و الصلوة مثل المعاد و يجب علينا الأقرار بوجو بها و نقول لهم اما من طريق الأخبار فلم يصل الينا حديث خاص بهذا المعنى ان اصول الدين خمسة التوحيد و العدل و النبوة و الولاية و المعاد نعم عدّوا فى الأخبار ما يجب علينا الأقراربه مفصلاً و مجملاً من الأصول و الفروع و لم يميزوا ابداً فى لزوم الأقرار بما جاء به النبى (ص) بين المعاد و غيره و لا فى صفات الله بين العدل و غيره و اما من الأدلة العقلية فنقول لهم ماذا تريدون بأصول الدين هل تريدون ما يجب على الأنسان الأقرار به من دون تقليد احد من العلماء و الفقهاء او تريدون غير ذلك لابدّ لهم من الأقرار بأحد هما ولاشك انهم يقرون بالأول اذ هو صريح كلامهم وان لم يقر به احد منهم فنقول ماذا تريدون هل تريدون ما يجب على الأنسان الأقراربه و انكاره كفر او تريدون من الأصل القاعدة التى يتفرع عليها غيرها فأن اقررتم بأن الأصول

ما يستقل به العقل فأقول لا شك و لا ريب ان الناس بعقلهم لايعرفون العدل و شاهد ذلك ان قليلاً من الناس من المسلمين لآل محمد (ع) اقروا به و منهم كثير لايعرفونه واقروابه عمياناً محض التعبد و قليل منهم عرفوا معناه فأن كان مما يجوز ان يستقل الأنسان بفهمه فجميع الجبرية على ذلك مصابون اذ نظروا بعقو لهم و عرفوا انه نعوذ بالله ظالم لعبيده مع انه يلزم من ذلك العسر و الحرج فأن الله اجل من ان يخلق خلقاً للمعرفة و هم ناقصون جاهلون مع انه من الضعف خلقهم و على الوهن بناهم و لاحول لهم الا بقوته ولا علم لهم الا بتعليمه فكيف يوكلهم الى انفسهم فى معرفة العدل الذى هو من اصعب المسايل و اصعب منه امر المعاد كيف يعرف الناس ما لم يشاهد وا هذا و اى خصوصية بالعدل ليكون هكذا مع انك ترى انهم لم يقولوا فى- الصفات الذاتية مع شرافتها ذلك و كذلك المعاد و بالجملة يكفيهم فى رد- ذلك ان احداً منهم لم يعرف معنى العدل و حقيقة المعاد الا من فتح الله عين- بصيرته بل نقول انه ليس للعباد الا معرفة صانع ما و حجة من عنده مجملاً ثم بعد ذلك يجب عليهم التسليم و ليس هنا موضع ازيد من ذلك من البيان و اما من قال ان المراد بالأصول ما يجب الأقرار بها ان قال هكذا فيرده وجوب الأقرار بجميع الضروريات و قد عدوا فروع الدين ايضاً ستة و اقروا بوجوب الأقرار بها و ان قال قائل ان المراد القاعدة التى يتفرع عليها ساير- المسايل الدينية فيخرج بذلك ايضاً المعاد و العدل اذ لا يتفرع عليهما قاعدة خاصة لا تتفرع على غيرهما و ان كل صفة من صفات الله اصل فالأولى ان يقال ان الأقرار بجميع صفات الله من اصول الدين و كذلك الأقرار النوعى بجميع ما جاء به النبى (ص) من اصول الدين ولكنا نقول بقاعدة الحكمة المستنبطة من الأخبار ان دين الله الذى هو الأسلام كشجرة لها اصل و فروع و الأصل هو ما ينبت منه الشيء او يتفرع عليه الفروع ولما نظرنا فى-

دين الله الذى شرحه آل محمد (ص) فى الأخبار رأينا ان بعضه كالأصل و بعضه كالفرع و الأحكام المترتبة عليها كانت بهذه المنزلة فأن الفرع بنفسه لاينبت الا ان ينبت من اصل و الفرع مدده و اصله منه و الفرع لايبس بجفافه الشجر والأصل اذا يبس يفنى الشجر بالمرة و هكذا فنظرنا فى امر الدين فما كان له حال الأصل سميناه اصلاً و ما كان له حال الفرع سميناه فرعاً و ببيان آخر نقول ماكان منه متعلقاً بالذوات اعنى كانت تكليفات بالنسبة الى ذوات لأصلاح الذوات سميناه اصلاً و هو معرفة الله جل و عز و معرفة رسوله صلى الله عليه و آله و معرفة الأمام و معرفة الركن الرابع فأنها ذوات اوجب الله لعباده معرفتهم و اذا عرفو هم يحصل لهم ذات الأيمان فأن روح الأيمان كالأنسان الكونى بلا تفاوت فكما ان للأنسان ذاتاً و صفات كذلك لروح الأيمان ايضاً ذاتاً وصفات اما ذات الأنسان فهى تحصل له بحكاية النفس الكونية المطلقة كذلك نفس الأنسان الشرعى تحصل بمعرفة القدسية الألهية فأن المعرفة الحقيقية حكاية النور و معرفتها على الكمال تئول الى هذه المقامات الأربعة و قد نقتصر بذكر بعضها لأنها معاً لايفارق بعضها بعضاً فذكر البعض ذكر الكل بالجملة فهذه سبب حدوث ذات روح الأيمان او نفس ذات روح الأيمان على ما مر الأشارة اليه ولاشك ان المعرفة اذا حصلت تنبت منها جميع الفروع كما ان الأنسانية الكونية اذا تعلقت يظهر منها جميع صفات الأنسان فأصل الدين على ذلك المعارف و كذلك نقول ان هذه الأربعة اركان الدين و اما الفروع فهى صفات الأنسان الشرعى فأنها تنبت من الأنسانية و تستمد منها فأن الصلوة وحدها او الحج او الأقرار بأمر خاص مثلاً لا ينجى الانسان من العذاب ولكن معرفة هذه الأصول منجية للأنسان من عذاب اليم الاترى ان الحيوان اذا اتصف بصفة من صفات الأنسان لايعدّ بذلك منهم ولا يحشر معهم فأن النسناس يمشى على رجلين و يعالج بعض الأمور ولا يعدّ انساناً ولكن اذا تعلق روح الأنسان بأحد

يسمى انساناً و يحشر معهم و ان لم يكن متصفاً بصفات الأنسان لعجزه كالوليد **حتى ان السقط ليجيء محبنطئاً على باب الجنة فيقال له ادخل فيقول لا حتى يدخل ابواى قبلى** ، و ترى ان السقط لم يتصف بصفات الأنسانية بوجه من الوجوه و كذلك الأمر فى المعرفة و ساير الأعمال فالعارف من اهل الجنة و مؤمن و ان عصى و المطيع بلا معرفة كحمار الطاحونة يتعب نفسه و يعمل جهده ولا يتحرك من عرصة الطبايع فافهم و هذا سر ما قلنا ان بتقطع الفروع لايفنى الشجر و بتقطع الأصول يفنى الشجر نعم بتقطع الفروع يفنى زينته فافهم و بالجملة فبالمعرفة يتولد ذات الأيمان و بالفروع يحصل الصفات و يكمل الأنسان كمالاً يبلغ به درجات و مقامات عاليات خلاصة الكلام ان الأصول هذه الأربعة ثم لا شك ان معرفة الله معرفته بصفاته فأن معرفة الذات محال ممتنعة و كذلك معرفة النبى معرفته بالنبوة و يلزمها الأقرار بوجوب طاعته و كذلك ساير الصفات المخصوصة به و كذلك معرفة الأمام و الركن الرابع فلا وجه لتعداد العدل بخصوصه من الأصول و ما قلنا قول متين محكم وله وجوه اخرى لسنا بصدد التفصيل و على اى حال لما كان عدله سبحانه من صفات كثر الأختلاف فيها و يتفرع عليها فروع كثيرة و يتبين بمعرفتها مسايل غامضة نذكر فى هذا المطلب فصولاً ان شاء الله ليتبين حقيقة المسألة .

فصل - اعلم ان الله سبحانه ذات احدية على ما مر سابقاً و الأحد لايثنى ولا يجزى فليس له جزء و جزء و لا حيث و حيث فأن كل مثنى و مجزى مركب و كل مركب حادث دون درجة الأحد جل شأنه فهو بنفسه هو و لا غير معه فلا يفرض معه نسبة الى شيء بأحدى النسب فأنها متفرعة على التركيب اذ لا نسبة الا مع منسوب و منسوب اليه و نسبة لامحالة فلا بد من ان تفرض ذاتاً ثم تفرض لها نسبة فأن الذات بنفسها لاتكون نسبة فأن النسبة صفة عارضية ولا بد من معروض لها فلا بد و ان يكون المنسوب غيرها تقوم

به و المنسوبية من متعلقات الأضافة لا تقوم الا بشيئين منسوب و منسوب اليه ولا شك ان المنسوب و المنسوب اليه من عرض واحد فأن مع اختلاف العرض لايحصل النسبة هكذا وان قيل ان النسبة بين العام و الخاص كيف تحصل مع عموم العام و خصوص الخاص و ليسا فى عرض واحد اقول انهما ليسا فى عرض واحد اى لايجمعهما جنس قريب كفردين متباينين ولكن يجمعهما الأمكان الأ على فأنه محال فى الحكمة ان يحصل نسبة بين شيئين الا بجامع فالحديد المطلق و السيف وان لم يكونا من مادة خاصة قريبة ولكنهما جميعاً ممكن فلذلك تنسب السيف الى الحديد و تقول انه فرده هذا و الخاص مخلوق من حصة من نوعه و صورة و اى نسبة انسب من ذلك على انه مادة نوعية للخاص هذا و النسبة بينهما بملاحظة عموم و خصوص مطلق و اما على الحقيقة فالمواد العرضية الدنيوية بالنسبة الى الصور الغيبية بينها عموم و خصوص من وجه لأمكان تلبس المواد بغيرها و ظهورها على غير تلك المادة الخاصة ايضاً و بالجملة فالنسبة من شرطها وجود الجامع فكيف تفرض مع الله غيره و كيف تنسبه اليه فأن جميع ذلك مما يخالف الأحدية و اذ لا نسبة فلا ميل له بوجه الى شيء فأن الميل من المناسبة و اذ لم يكن مناسبة بين شيء و شيء فلا يميل مع ان الميل ايضاً عرض و صفة يبدو للشيء بعد ملاحظة شيء فيلزمه تغير الحالات و كل متغير حادث و ان قلت ان الميل ذاتى اقول هل تقول انه عينها من كل جهة فهى هى و ان قلت انه غيرها فهى مركبة و نقول ايضاً انه اى الأحد مايل الى جهة خاصة بذاته فهومن عرض الجهة الخاصة و لا يكون احداً او تقول انه مايل الى كل جهة فأن قلت انه مايل الى كل جهة اقول هل يكون فى ذاته مايلاً الى كل جهة فى كل حين فذلك عدم الميل و ان قلت انه يرد عليه الميول فى حالات فأقررت بالحدوث بالجملة فالأحد لايميل الى جهة خاصة فهو سبحانه عادل فى ذاته بهذا المعنى ولا تزعم ان عدالته صفة زائدة نعوذ بالله من غضب الله فأنك

عرفت مما ذكرنا ان عدالته عين احديته و ان عرفت ذلك تعرف انه فاضل مع عادليته فأن جميع الملك من فضل نوره و مع ذلك هو رحيم و **سبقت رحمته غضبه** و هكذا فأنه تعالى احد بذاته ولا يعرضه صفات مختلفة متكثرة و الصفات المختلفة من الخلق و هو المتجلى بجميعها و ان كانت اضداداً و ان اثبت لذاته ايضاً كمالات تثبت كما ذكرنا فأن لها جميع الكمالات و هى هى من دون تكثر و تكسر فافهم فأنه دقيق و بالكتمان حقيق .

فصل - ان الله سبحانه كان قبل ان يكون «كان» احداً على ما هو الآن و قد احاط جل شأنه بجميع خلقه فليس شيء من الخلق اقرب اليه من شيء ولا احكى لنوره من شيء بل تجلى سبحانه بجميع خلقه على نحو سواء، **هو الذى فى السماء اله وفى الارض اله . الله نور السموات والارض . الرحمن على العرش استوى** يعنى على الملك احتوى و استولى فالله المحيط بالكل و المستولى على القل و الجل ، قريب حين بعده ، بعيد حين قربه و **نحن اقرب اليه من حبل الوريد** كيف لا و **هو الأول و الآخر و الظاهر و الباطن و هو بكل شيء عليم** . فظهوره سبحانه بالنسبة الى خلقه بالسواء ولا جور فى ظهوره ابداً الا ترى ان الكينونة التى هى نور الله الأول و اسمه الأعظم الأجل ظاهرة فى كل الذوات و الصفات بالسواء فذاتك كون و صفاتك ايضاً كون وجمعك كون و لذا يقال ان جميع الملك نورالله **فلا يرى فيه نور الا نورك و لايسمع منه صوت الا صوتك . ايكون لغيرك من الظهور ما ليس لك حتى يكون هو الظهر لك متى غبت حتى تحتاج الى دليل يدل عليك و متى بعدت حتى تكون الآثار هى التى توصلنى اليك** و بالجملة فالله سبحانه محيط بكل شيء و منور لكل شيء و غير محجوب عن شيء **الا ان يحجبهم الآمال دونك . ولايحيق المكر السيىء الا بأهله** والا فهو سبحانه لايحتجب عن شيء بوجه من الوجوه فافهم فقد عرّفتك ان عرفت و او ضحت لك ان بصرت .

فصل ـ اعلم ان الله سبحانه عدل فى مشيته لا يجور فأن المشية هى اول ـ المخلوق خلقها الله بنفسها كلية مطلقة عن جميع القيود ولا تخص بشىء دون ـ شىء ولا تتعلق بشىء دون شىء بل هى الوجود المطلق و ذلك شأن الأول ان كنت عارفاً بشأن المبادى فأن التكثرات جميعها فى الأيادى والمبدأ الذى هو مقام اجمالها و اول اذكارها لا اختصاص له بشىء دون شىء و برهان ذلك على ـ نحو الأجمال انها صفة الأحد و واحديته لا بمعنى العدد فلا يشاركها شىء ولا يشابهها شىء ولا كيف لها كما لا كيف لفاعلها بل هى صفة الفاعل فهى لا كيفه فافهم و تدبر فتكون محيطة بجميع الأشياء و متعلقة بها فالعرش مخلوق بها و الفرش مخلوق بها والخير مخلوق بها والشر مخلوق بها والأعالى مخلوقة بها و الأدانى مخلوقة بها و نسبتها الى الكل بالسواء اى نسبتها الى الجميع على ـ زوايا قائمة وهذا معنى العدل و الجور احدى زاويتيه حادة و الأخرى منفرجة لميله الى جهة فأن الجور بنفسه بمعنى الميل والمشية ليس فيها ذكر شىء بالخصوص اذ هى امكان فعلى بالنسبة الى الكل و الأمكان لا يميل الى جهة و حيث اذ الميل ليس الا بالمناسبة الخاصة و المناسبة الخاصة لا تحصل الا بفعلية مخصوصة و فعلية الأمكان صرف الصلوح و الصلوح المطلق ليس له فعلية مخصوصة فتدبر و اذ لم يكن له فعلية مخصوصة فلا ميل له الى شىء و جهة بل يتعلق بكل مشاء كائناً ما كان بالغاً ما بلغ فمشيته تعالى عادلة اى مستوية و كذلك الأمكان الجايز هو الأرض الجرز و فعليته محض القابلية يعنى يقبل كل امر اتاه من عند المشية بلا كلفة و **كان امر الله مفعولاً** و من جانب ـ المشية **انما امره اذا اراد شيئاً ان يقول له كن فيكون** . فكلما اراد الله خلق ـ شىء يأمر بمشيته الأمكان فيأتمر بما امره من دون اكراه قال الله تعالى : **ثم استوى الى السماء و هى دخان فقال لها و للارض ائتيا طوعاً او كرهاً قالتا اتينا طائعين** . و **سجد له سواد الليل و بياض النهار** و مثال المشية

والأمكان السماء و الأرض فأن السماء امكان فعل و يتحرك بحركة مطلقة بالنسبة على الأرض دايماً و يشرق عليها بأشراق مطلق هكذا و يمكن ان يحيى بهذه الحركة و الأشراق كل شيء و يقوم به كل شيء و الأرض تقبل كل امر و تصلح لكل نبات و حيوان و معدن و جماد و بحسب اجتماع الأسباب المخصصة المرجحة ينبت منها الزرع و الزيتون و النخيل و الأعناب والحيوان **و منهم من يمشى على بطنه و منهم من يمشى على اربع و منهم من يمشى على رجلين** و كذلك المعادن المنطرقة و غيرها فلا ينبغى ان يقال ان هذه الأرض لولا المرجحات الخارجية تصلح للشجر اكثر من صلاحيتها للمدر و لفلان اكثر من فلان فهى عدل مستوية لا جور فيها فافهم.

فصل - اعلم ان عدل الله سبحانه جار فى جميع ملكه ايضاً فأن جميع الملك على نسق العدالة ولا جور ولا انحراف فى شيء منها فأن معنى الجور فى المقال ان يجعل شيء اكثر من شيء بلا سبب و شيء اقل و شيء اقوى و شيء اضعف و شيء اكمل و شيء انقص و لا يجرى ذلك فى مجموع الملك لما يأتى ولا يتصور فى اجزائه فأنك اذا نظرت الى ملك الله ترى كل شيء فى حده و على حده كاملاً فى مقامه لا جور فيه ولا حيف بوجه من الوجوه و اما اختلاف المراتب و الحالات فسيظهر لك بعد انه ايضاً من جهة القابليات مع انه من العدل الذى لا جور فيه فالأرض كاملة فى صفة الأرضية واقفة فى مقام الأرضية حاكية للأنوار و الأرواح بقدر ما يليق بها ولا ينبغى لها ان تقول ان الله سبحانه قد جار بى اذ لم يمل بها الى جهة غير ما ينبغى لها فافهم فأنه دقيق. توضيح ذلك ان الأرض المعتدلة السوى بهذه الصورة و الله سبحانه جعلها هكذا و لم يحرفها عما ينبغى لأرضية الأرض و كذلك السماء المعتدل هكذا و العرش المعتدل هكذا و هكذا الأمر فى ساير الأشياء حتى المواليد فأنها و ان كانت بعضها اعدل من بعض ولكن كل واحدة منها فى حد نفسها على

ما ينبغى لها من الأ عتدال فزيد فى حد صورته معهذه المادة التى له اعتداله هكذا و ان كان مشوهاً بالنسبة الى غيره فتدبر فأن فهم ذلك دقيق و يرفع بعض الأشكالات الواردة على المسألة بعد ذلك ٠

فصل - وكذلك نقول ان الله لم يجر على احد من عباده بأن يسلط عليه غيره فأن العادل المطلق لا ظلم فى ملكه مطلقاً ولا غشم و ما ترى من التغلبات او الأفعال و الأ نفعالات فى الملك فأن جميع ذلك من فعله سبحانه لا ان لأحد غلبة على احد فأنه ليس من العدل الخلقى فى التكوين كون احد غالباً على احد و لذلك لايغلب شيء على شيء ولا يؤثر شيء فى شيء بل جميع الفعل لله و المشية له كمامرّ فى توحيد الأ فعال فلا يؤثر شيء فى شيء الا بالله ولا يغلب شيء على شيء الا الله نعم هو يجرى فعله بالأسباب فلا يجوز لأحد ان يتعرض على ربه بأنى مخلوق مثل فلان فلم جعله علىّ غالباً فأنه يقول ان الفعل لى و قد اجريت على يديه شيئاً و اجريت على يديك شيئاً ثم ان فعل الله سبحانه على حسب حال رعيته و **لا يفعل بعباده الا الأ صلح** . بيان ذلك انك قد عرفت ان الله سبحانه واحد احد وتجلى بتجل واحد يدل على واحديته ولو كان متكثراً لما دل على واحديته و ان دل على احديته ثم ان هذاالتجلى الواحد قد ظهر بشئون مختلفة وصور متكثرة جميعها اجزاء نفسه لا انها تفاصيل قائمة بأنفسها فأن مثال اجزاء هذا الملك اجزاءكاس منكسر فأن مجموعها كاس واحد غاية الأمران اجزاء ه متعددة مختلفة و لكل جزء صورة مخصوصة و لكل صورة مزاج مخصوص لامحالة ولكن المجموع اجزاء شخص واحد هو شخص الملك و ذلك قوله تعالى: **و ما امرنا الا واحدة** وقوله . **و ما امرنا الا واحدة كلمح بالبصر** ٠ و قال : **ماترى فى خلق الرحمن من تفاوت** وقال: **لو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلا فاً كثيراً** فأذا كان من عند اله واحد فلا اختلاف فيه و الملك الواحد دائر على قطب واحد هو اسم واحديته ولو كان اجزاء الملك متفاوتة لدارت كل طائفة

على قطب مخصوص و الأقطاب وحدات متعددة و الوحدات غير الواحد بل هى معدودة فلوكانت المعدودات اسمه لدل على تعدده و **اذاً لتفاوتت ذاته و اختلف كنهه** فلا جرم الملك واحد و يدور على قطب واحد هو الرب اذ مربوب و الرب الواحد يدل على الرب الأحد الذى **لم يلد و لم يولد ولم يكن له كفواً احد** . و اعلم ان ابى العلامة اعلى الله مقامه قال فى مثل المقام قولاً ينبغى ان يكتب بالنور على و جنة الحور قال : لولا اتصال التدبير و انتظام التقدير لدل على آلهة عديدة و لدار على اقطاب مختلفة والله سبحانه واحد فتجليه على نهاية الأرتباط و الأنتظام و مقتضى الأرتباط و الأنتظام ان يكون كل جزء جزء من العالم على نهج الحكمة و الصواب بحيث لو غير عما عليه لاختل النظام و فسد القوام و امثل لك مثلاً تعتبر به و لله المثل الأعلى و هو انه لو كسر كاس و تقطعت و تكثرت تجد كل قطعة منها على هيئتها فلو وصلت بعضها ببعض لوجد تها تتصل و تصير كاساً واحدة ليس فيها تفطر و خلل و لو غير كل قطعة منها عن وضعه لاتجد ها تتصل اتصالاً بلا فطور و ثلم البتة و فسد الكاس فارتباطها بلا فطور يدل على انها قطع كاس واحدة و تفصيل اناء واحد ولو نقص عنها قطعة لثلم الكاس ولو زيد فيها قطعة لم تحتج اليها و لم ترتبط بالباقى البتة و انت لو نظرت الى اجزاء العالم لو جدت كل شيء منها فى موضعه يحتاج اليه فى موضعه ان يكون على ما هو عليه و هذا هو نهج الحكمة و الصواب و الصلاح و السداد و لا يجرى الخلق الموضوع على الصلاح الا على نهج الصلاح و كل شيء منه يده سبحانه فى احداث ما يحدث به و يجرى منه فلا تجرى الأمور الا على الصلاح و لا يفعل الله بعباده الا ما فيه الصلاح و هو مقتضى واحديته المتجلية بخلقه فلا تتهم ربك فيما يجرى فى خلقه من التقدير بسر التدبير كما سئل على عليه السلام عن التوحيد و العدل فقال : **التوحيد ان لا تتوهمه و العدل ان لا تتهمه ، فلا يفعل الله بعباده الا**

الأصلح و قد روى فى القدسى : ان من عبادى المؤمنين لمن يريد الباب من العبادة فأكفه عنه لئلايد خله عجب فيفسده ذلك و ان من عبادى المؤمنين لمن لا يصلح ايمانه الا بالفقر ولو اغنيته لأفسده ذلك و ان من عبادى المؤمنين لمن لا يصلح ايمانه الا بالغنى ولو افقرته لأفسده ذلك و ان من عبادى المؤمنين لمن لا يصلح ايمانه الا بالسقم و لو صححت جسمه لأفسده ذلك و ان من عبادى المؤمنين لمن لا يصلح ايمانه الا بالصحة و لو اسقمته لأفسده ذلك انى ادبر عبادى بعلمى بقلوبهم فأنى عليم خبير انتهى . فمن عرف سر و حدة الخالق و وحدة التجلى و انتظام الملك و اتصال الخلق لم يتهم الخالق جل شأنه فى قضائه بين خلقه و اذعن بعدله سبحانه فى خلق الخلق على ما خلق هذا تمام كلامه اعلى الله مقامه فى المقام و فيه كفاية و بلاغ و ليس فوق كلامه كلام فاعرف منه حقيقة اصلحية فعله و بيانه اعلى الله مقامه كاشف لقول امامه الصادق عليه السلام من العدل ان لا تتهمه و من التوحيد ان لا تتوهمه .

فصل - من المسائل الصعبة المستصعبة مسألة الجبر و التفويض و الأمر بين الأمرين سيما فى تكوين الأشياء و فى التشريع اسهل و قد اختلف افهام الناس فى ذلك ولا بد فى معرفة حقيقة المسألة من مقدمات اذكرها فى مسايل :

الأولى - قال الصادق عليه السلام فى حديث : من زعم ان الله يفعل افعالنا ثم يعذبنا عليها فقد قال بالجبر و من زعم ان الله عزوجل فوض امر الخلق و الرزق الى حججه عليهم السلام فقد قال بالتفويض فالقائل بالجبر كافر و القائل بالتفويض مشرك فقيل له يا ابن رسول الله فما امر بين امرين فقال وجود السبيل الى اتيان ما امروا به و ترك ما نهوا فقيل له فهل لله عزوجل مشية و ارادة فى ذلك فقال اما الطاعات فأرادة الله و مشيته فيها الأمر بها و الرضا لها و المعاونة عليها و ارادته و مشيته فى المعاصى النهى عنها و السخط

لها و الخذلان عليها قيل فلله عزوجل فيها القضاء قال نعم ما من فعل يفعله العباد من خير و شر الا و لله فيه قضاء قيل فما معنى هذا القضاء قال الحكم عليهم بما يستحقونه على افعالهم من الثواب و العقاب فى الدنيا و الآخرة . و فى رواية عن ابى الحسن الرضا عليه السلام الجبر هو الكره فالله تبارك و تعالى لم يكره على معصيته و انما الجبر ان يجبر الرجل على ما يكره و على ما لا يشتهى كالرجل يغلب على ان يضرب او يقطع يده او يأخذ ماله او يغصب على حرمته او من كانت له قوة و منعة فقهر و اما من اتى الى امر طائعاً محباً له يعطى عليه ما له لينال شهوته فليس ذلك بجبر له انما الجبر من اكره عليه او اغضب [٧] حتى فعل ما لايريد ولا يشتهيه الحديث . و سئل امير المؤمنين (ع) عن القضاء و القدر فقال لاتقولوا وكلهم الله الى انفسهم فتوهنوه ولا تقولوا اجبرهم على المعاصى فتظلموه ولكن قولوا الخير بتوفيق الله و الشر بخذلان الله و كل سابق فى علم الله انتهى . حاصل الأخبار ان الجبر ان تقول ان الله اجبرهم و اكرههم على المعصية و التفويض ان تقول ان الله وكل امرهم اليهم و يفعلون ما يشاؤن بقدرتهم بل امر بين امرين و ليس الأمر بين امرين شيء مركب من الجبر و التفويض فيثبت بذلك كلا النقصين بل الأمر بين الأمرين شيء ثالث غيرهما او سع مما بين السماء و الأرض و هو الأختيار و الأستطاعة الثابتة لهم بمشية الله فأن قلت ان الكل بمشية الله من دون استطاعتهم فقد قلت بالجبر و ان قلت ان الكل باستطاعتهم فقد قلت بالتفويض و ان قلت ان استطاعتهم بتقدير الله و مشيته و ارادته ولا حول ولا قوة الا بالله فقد قلت حقاً فأذا عرفت معناها فاعلم ان الأدلة على بطلان الجبر و التفويض و اثبات الأمر بين الأمرين كثيرة و انا اريد بيان حقيقة المسألة على ما استنبطته من اخبارهم صلوات الله عليهم .

الثانية - اعلم ان اصل باعث الأشكال و كثرة القيل و القال فى هذه المسألة

٧ اغضب خ

عدم اطلاع الباحثين على سرّ بدء الخلق و لو علم الناس كيفية البدأ و لا كيفية له لما اختلفوا و **لو كشف الغطاء ما اختلف اثنان** فاعلم ان الله سبحانه احد كما ذكرنا مراراً و الأحد بذاته لا يذكر معه غيره بنفى و لا اثبات فأن النفى هو الصلوح و القوة و الأثبات هو سبب الكثرة و الأختلاف والله منزه عن كليهما فهو هو وحده لا شريك له واحد احد فرد صمد ولا يوصف بصفة كائنة ما كانت بالغة ما بلغت اذ الصفة تشهد بنفسها باقترانها بالموصوف و الموصوف يشهد ايضاً بذلك فأن الصفة غير الموصوف و باقترانها به صارت صفته و الموصوف غير الصفة و صار موصوفاً بسبب تلبسه بها والأحد جل شأنه لا يعدّ معه شيء غيره حتى يوصف به فأن غيره خلقه كائناً ما كان اذ **حق و خاق لا ثالث غيرهما بينهما** و كل ما هو غير الحق خلق فلا يعدّ معه حتى يوصف به و ذكر الصفات الذاتية محض مداراة و الا فكمال التوحيد نفى جميع الصفات عنه حتى الفاعلية و الخالقية و الرازقية فأن جميعها صفات افعال لا تثبت الا بعد تلبس الموصوف بالفعل و انت تعلم ان الفعل ينبئى عن حركة المسمى و الله سبحانه لا يكون متحركاً فأن المتحرك حادث مسلماً و بحركة الأفلاك نستدل على حدوثها فأذ اجاز الحركة على الله يثبت له الحدوث و الله قديم فلا يكون متحركاً و كلما يجوز فى الحدث يمتنع معناه من الأزل جل شأنه فللفعل فاعل و للأسم مسمى و للصفة موصوف و الله قديم بسيط احدى لايحدّ بشيء منها فافهم ان كنت تفهم و الا فأسلم تسلم و **سبحان ربك رب العزة عما يصفون. و سلام على المرسلين . و الحمدلله رب العالمين** . فأذ لم يوصف جل شأنه بالصفات مطلقاً و لم يحدّ بالأفعال فكيف يوصف سبحانه و تعالى بالجبر فأن نفس الجبر يمتنع معه و كيف يوصف بالتفويض مع ان اصله يمتنع معه تعالى عن جميع ذلك علواً كبيراً و اما فى مقام الكينونة فنقول انها مظهر الأحدية و ان الأحد جل شأنه يمتنع معه ذكر جميع ما سواه كوناً و امكاناً فأنك

قد عرفت سابقاً ان الأحد لايوصف بحد مطلقاً فأذ لا حد له مطلقاً فلا يحدّ بالأشياء مطلقاً فلا يعدّ معه شيء من الأشياء مع انه تعالى لايحدّ بالمكان مطلقاً اذ هو مأين الأين كما انه لايحدّ بالكيف اذ هو مكيف الكيف فأذ لامكان له تعالى فلا معنى لقول ان الخلق فى مكان الأحد ممتنعون و كذلك ساير ما يتكلم فيه و يسأل عنه كله لا يليق به فهو المحيط بجميع امكنتهم و اوقاتهم و جهاتهم و حدودهم و حيوثهم فلا غير له مطلقاً و لو فى امكنة وجودهم فهو هو وحده فحيث هو لا خلق مطلقاً فمن الجابر و من المجبور و من المفوض و من المفوض اليه افهم و قد بين ابى العلامة اعلى الله مقامه نحو هذه المقدمة فى كتابه المبارك المسمى **بالفطرة السليمة** بوجه احسن و اجمل فراجع و ما بينته فى هذه العجالة يظهر لك حقيقته ان شاء الله.

الثالثة - و قد نعبر عن هذا المقام بالعلم الأزلى الذاتى و نقول ان الله سبحانه قد علم بهذا العلم اى العلم الكينونى الأزلى جميع خلقه على ما هم عليه بما يليق بهذا العلم الذى احاط بكل شيء و وسع كل شيء و **لا يضل ربى ولا ينسى** و هذا هو المقام الذى قال الأمام عليه السلام ما معناه: ان الله قد علم كل شيء قبل خلقه ان لو كان كيف كان يكون و علمه اصدق من كل شيء فخلقه على حسب علمه به فلو سأل سائل لم خلقتنى هكذا و لم اك شيئاً مذكوراً يقول علمت انك لو كنت كيف تكون فخلقتك على ما علمتك و معرفة هذه المسألة صعبة مستصعبة و اذا عرفت حقيقة ما مضى فى العلم تعرفها و بالجملة هذا مقام علم الله فيه به جميع الأشياء قبل تكوينها و يعلمها به بعد تكوينها و **وسع كرسى علمه السموات و الأرض و ما بينهما و ما تحت الثرى و هو بكل شيء عليم**. فلم يظلم احداً بسبق علمه بشيء غيره عليه ولم يظلمهم بمحو اسمهم عن لوح علمه بل يعلم جميع الأشياء بالسواء من المبدء الى المنتهى و بهذا العلم يكونون و لو لم يعلمهم كيف كان يأمرهم بأ مر كن

و كيف يريد شيئاً مع عدم علمه به و كيف كان فاعل **كن** نفس فاعل **يكون** فافهم ذلك ولا تكن من الذين يزعمون ان الله لايعلم الأكوان الا فى مقام وجودها و زمان وجودها و بعدها و قبلها لا يعلمها الا بالأجمال فأنهم صغروا ربهم بذلك و نسبوه الى الجهل نعوذ بالله بل **علمه بها قبل كونها كعلمه بها بعد كونها** بلا فرق فأن عرفت حقيقته بحيث لم تشرك به و لم تقل بما يقول به وحدة الوجوديين فاشكر الله على ما رزقك من الفهم و الا فأسلم تسلم و لا تتكلم فيما لست اهله ،

يا بارى القوس بريا لست تحسنه لاتفسد نها و اعط القوس باريها

و كذلك نقول انه لم يعلم شيئاً بما ليس عليه فلو علم هكذا لكان جبراً بل علم كل احد على ما هو عليه من نفسه و ذاته و صفته و ذلك من عين العدل و كذلك لم يفوض علمه ذلك الى احد فأنه لا يحيط بعلمه ذلك سواه اذ لا يحيط بنفس الكينونة سواه و قد قال : **ولا يحيطون بشىء من علمه الا بما شاء** اى ما تعلق به المشية و العلم الكينونى قبل المشية فلم يو كل الى احد ولم يفوض الى احد حتى ان آل محمد سلام الله عليهم لايعلمون هذا العلم بوجه ما و ان قلت كيف تسلب عنهم هذا العلم فى مقام بيانهم مع ما قال امير المؤمنين عليه السلام : **كنا بكينونته قبل مواقع صفات تمكين التكوين كائنين غير مكونين** . اقول فهم نفس علمه و معلومه و الله عالم بهم و نفس العلم من حيث نفسه لايكون عالماً فأنك اذا علمت شبح زيد مثلاً لا يكون الشبح عالماً بل انت عالم و الشبح معلومك الذى هو علمك بملاحظة فافهم ولا يجوز افشاء السر اكثر من ذلك و لوكان غير هذا الزمان لما تكفلت هذا القدر من البيان ايضاً .

الرابعة - اذا عرفت ما بيناه سابقاً فى عدله تعالى فى مشيته لايبقى لك اشكال فى عدم الجبر فيها ولكن من باب تمام البيان نقول ان الله سبحانه خلق

المشية بنفسها كما فى الخبر لا بمشية سابقة ولا ارادة قائمة سواها فأنها سابقة على كل مخلوق و بها خلق جميع الأشياء فكيف تخلق بمخلوق سابق عليها ولا مخلوق و الله سبحانه بنفسه لا يكون سبب خلقها و علتها فأنه تعالى احد والأحد باحديته طوى كل علة و معلول ولا يرتبط بشيء خاص حتى يصير سبب شيء ولا يصدر منه شيء حتى يكون علته بل العلل بانت منه كالمعلولات و قد تجلى بكلها بالسواء و قد مر سابقاً اشارة على عدم كونه علة و قد كذب من زعم ان الله سبحانه كالسراج و سطع منه خلقه كالأنوار و الخلق من خاصيته و قائمون بوجوده لا ايجاده و قيامه لا اقامته فأن الخلق بأرادته و مشيته ان شاء خلقهم و ان لم يشأ لم يخلقهم فأنه احد والأحد لايحده خاصة ولا يلازمه شيء و بالجملة اذا لم يكن علة مشيته فالمشية مخلوقة بنفسها و ان قلت فلم تقول انها مشيته و خلقه اقول عرفنا ذلك مما دلنا عليه كونها له و دلنا على ذلك احاطة الأحد بها و بيان ذلك من الأسرار و ان عرفت الأشارات المندرجة فى هذه الينابيع التى اجراها الله من قلبى على قلمى ببركه الغوث الأعظم تعرف حقيقة ذلك ثم معرفة حقيقة كون المشية مخلوقة بنفسها ايضاً من المشكلات و سيأتى شرحه فى علم البداء ان شاء الله و مرادى هنا محض الأشارة فاعلم ان المشية مركبة من حيثين نفس و هى العلم و الوجود و جهة الرب و انية و هى الماهية و جهة الطبع و عرفنا ذلك بما رأينا فى آثارها فأنك قد عرفت مما مضى على نحو الأجمال فى توحيد الذات فى بيان بساطة الله جل شأنه ان بالأفراد تستدل على مطلقها فأنا ننظر الى الأجسام الجزئية و نرى كلها مركبة من مادة و صورة و نرى انا اذا سلبنا عنها الصور بطل الجسم و اذا سلبنا عنها المواد ايضاً بطل الجسم فأن الصورة بلا مادة مثال و ظل و المادة بلا صورة شبح و ظل و الجسم مركب من مادة وصورة اذ هو جوهر قابل فالجوهر بلا قابلية لا يكون جسماً اذ يصدق على الصور الخالية عن القوة و الأستعداد ايضاً

والقابلية بلا جوهر صرف عرض لايقوم و هو محض مثال فالجسم جسم مع بقاء التركيب فلما رأينا ذلك فى الأجسام الجزئية عرفنا ان مطلقها هكذا غاية الأمر انه فوق الأعراض الخاصة فصورته مطلق العرض فافهم فأنه بيان شريف قل من التفت اليه و كذلك بعد ما نظرت الى المشاءات التى جميعها افراد المشية ان كنت عارفاً ترى جميعها وجودات مقيدة فأن سلبت عنها القيد يبقى الوجود البحت و هو العلم الذى فوق المشية و المشائية و ان رأيت القيد فقط فهو وصف و عرض لايقوم الاعلى جوهر و بلسان آخر نقول انه صورة و تحققها بالمادة فأن الشىء قايم بمادته و صورته قيام ركن لولا هما لبطل الشىء بالمرة و الصورة قايمة بالمادة قيام تحقق و كذلك المادة فالمشاء مشاء بمادته و صورته و اذا رأينا ذلك عرفنا ان المشية لها وجود لامحالة و قيد هو صورتها غاية الأمر انها فوق القيود الجزئية فقيدها الأطلاق فقلنا انها وجود مقيد بالأطلاق فافهم و هذا معنى التزييل الفؤادى الذى قالوه مشايخنا و يلوكونه الناس بين لحييهم بلا معرفة فللمشية وجود و هو وجودها و علم الله بها كما فى الأفراد فأن وجود كل احد هو العلم الأزلى به و به خلقها الله كما خلق كل موجود بوجوده فالكل مخلوق بنفسه و المشية مخلوقة بنفسها و مخلوقيتها اطلاقها فالمراد من كونها مخلوقة بنفسها ان اطلاقها ثابت بوجودها و كلها لله و اذا كانت مخلوقة بنفسها فهى هى هكذا ثابتة قائمة لله و لم يخلقها الله من العدم حتى يمكن ان يتصور عدمها و وجودها بعده فتفطن و انصف من ذا اجبر وظلم المشية الثابتة القائمة السرمدية حاشا ان يكون الأمر هكذا ولا تزعم ان حاصل هذه البيانات المتشابهة ان المشية لاتكون مخلوقة لله حاشا ان يكون الأمر هكذا و لو زعمت هكذا ما وقفت على مرادى ولكنى اقول ان الله خلقها بنفسها فى مقام وجودها و هى حادثة محتاجة ولكنها خلق هكذا فأذا كان فعلها و انفعالها بنفسها فالكل بميلها لاغير فلا يفرض الجبر فى مثل المقام و ان قلت يلزم من ذلك التفويض

اقول التفويض فعل المفوض ولا فعل لله غير تلك المشية فأين التفويض مع ان المشية فانية فى جنب نور الله و الله اولى بها فلا يفرض التفويض بل امربين- امرين و كذلك هذه المشية محيطة بجميع المشاءات و ظهر نورها فى كل- شىء بحسب قابليتها على ما سيجىء •

الخامسة - اعلم ان اول مخلوق بعد المشية بها الأمكان الجايز و هو من- مشية الله سبحانه كالدخان من النار فلو لا الدخان لما ظهرت و لولاها لما حصل بل هو من المشية بمنزلة المصدر من الفعل فأنه مشتق من المشية و جميع الأشياء مخلوقة منه بل اذا دققت النظر فيه ترى انه حيث انفعال- المشية و لذا نقول ان المشية هى الأمكان الفعلى و هذا الأمكان هو المفعولى و المفعول الحقيقى هو انية الفعل و عبوديته فعلى ذلك لاينفصل عن المشية بل حكمه ما قلنا فى المشية و فى الأنفعال المحض لا يفرض الجبر و على فرض- كونه غير المشية نقول انه نورها و النور عند منيره مخلوق بنفسه و برهان- ذلك على التفصيل يظهر بعد ان شاء الله و اجماله ان النور على صفة منيره فأن كان المنير مخلوقاً بنفسه يكون النور ايضاً مخلوقاً بنفسه و بوجه آخر نقول ان الشىء لايكون منيراً الابسبب انارته و انارته فعله و هو نفس اثره فلا فعل للمنير غير نفس النور حتى يخلق به ولا عمل له سواه و لذا يكون معه مادام كونه منيراً فهو موجود بنفسه يعنى او جده المنير بنفسه لا بأيجاد سوى نفسه و هذا الأمر جار من الدرة الى الذرة فكل اثر عند مؤثره القريب مخلوق بنفسه و مؤثرية المؤثر نفس الأثر كما ان انيته نفس الأثرية فأذا عرفت ذلك فاعلم ان الأمكان الأول اى الوجود المقيد و الأرض الجرز فى جنب مشية الله مخلوق بنفسه و نفسه هذا الوجود المشهود منه و هو فيه آية الوجود الموصوف بالأطلاق فى المشية و مقيديته مقام مخلوقيته و هى آية اطلاق- المشية فأذا كان مخلوقاً بنفسه فهو بنفسه الفاعل و بنفسه المنفعل و نفسه

لاتجبر نفسه البتة بل تفعل على حسب ارادته و تنفعل على حسب ارادته و ليس ذلك بالتفويض اذ ليس هذا الوجود المذكور الا آية الكينونة فيه و لم يخلق الا به فكيف يتصور التفويض بل امر بين امرين فافهم .

السادسة - ثم خلق الله الأكوان و الأعيان من هذا الأمكان بلا جبر ولا تفويض و معرفة حقيقة هذه المسألة من الأمور الصعبة ولكن اعرني لبك حتى تقف على المراد بحول الله و بركة الحجة و اعلم ان حقيقة هذه المسألة من اسرار آل محمد عليهم السلام و ان ابى العلامة اعلى الله مقامه بين بعض اسرارها لأن الناس اتوه جاهلين و غافلين **فدخل المدينة على حين غفلة من اهلها** و هتك قليلاً من الأستار و كشف عن بعض الأسرار و عرفوا ببركته بعض المطالب و خرجوا عن حد الجاهلية و اغلبهم اليوم عارفون ببعض الأسرار مع انهم لم يقفوا حد التسليم و لم يفوزوا بحد اليقين مع ان الشيطان غلب على بعضهم و جلس وراء اسماعهم و اعينهم للأستراق فكلما تفوه الأنسان بسرّ من الأسرار يبادرون الى الأنكار و يطلعون الأغيار على مكنونات صدور الأخيار مع انه ينبغى ان تغطى عن الأنظار ولا ادرى هل **يحسدون الناس على ماآتاهم الله من فضله** او **يجحدون بها و استيقنتها انفسهم ظلماً و عتواً** او كانوا منكرين قبل ذلك و ظهر احتادهم اليوم و بالجملة صار الأمر الى ما صار و رجعوا قهقرى الى الجاهلية الجهلاء و لذا لايقتدر الأنسان على الكشف عن اكثر المسائل كما كشف ابى مع ان ما بينه كان كافياً ولكن هؤلاء صرفوا الناس عن النظر اليها معتذراً بأنها من المتشابهات و بالجملة فمع ما انا فيه لا اتمكن من بيان المسألة واضحاً نيراً ولكنى لا ابخل عن الأشارة فأقول ان الله سبحانه احد على ما مر سابقاً و الأحد غنى مطلق لايفرض له الفقر والحاجة بوجه من الوجوه فأن الفقر من الفقدان و الوجود الذاتى فعلية صرفة و الفقدان صفة الأمكان و هو خالق الأمكان و اذ لايكون محتاجاً ولا فاقداً

فلا يقتضى شيئاً مع ان الأقتضاء صفة الحدوث فأنه لايكون الا بعد القضاء و هو فعل القبول فلا بد من وجود قاض بقضائه قبله و ذلك محال و الله هو القاضى و وجه آخر ان الأقتضاء من الميل و الميل لايحصل الا للحادث و وجه آخر ان الأقتضاء من صفات الأضافة لايحصل الا بوجود شيء آخر فأنه لامعنى له بغير ذلك ولا يعدّ مع الله غيره حتى يقتضيه بل هو هو و غيره ممتنع معه ولا معنى لأن يقال انه اقتضى نفسه و القول بذلك خطاء و من اثبت لذاته سبحانه ميلاً و ارادة لم يعرفه، ثم انا نقول ان الأقتضاء صفة و الصفة عرض لامحالة فهل تقول انه من كل جهة ذات الأحد فهو اقتضاء مطلق فيلزمك الأقرار بأنه عرض فلا بد من جوهر يقوم به غيره و هذا قول لايتفوه به عاقل فهو تعالى بنفسه لايقتضى خلق شيء ولا يقتضى عدم خلق بل لايقتضى سلب صفة عنه مطلقاً و ان ما نقول تعبير عما فى الضمير والا فهو سبحانه فوق معانى جميع الأ لفاظ المركبة كما انه فوق جميع خلقه و كذلك مشيته سبحانه فوق جميع الأقتضاءات الكونية اذ هى مقام نفى جميعها بل هى فعل مطلق و الفعل المطلق لايقتضى الا مفعولاً مطلقاً هو نفس مفعوليته لفاعله الا ترى الى فعلك المطلق الصادر منك فأنه لايقتضى الرضا و لا الغضب ولا الحب و لا البغض ولا الحلم و لا شيئاً آخر مطلقاً و بعد ما ظهر فى القابلية البدنية ظهر بأنواع الأفعال و كذلك الأمر فى الآفاق انظر الى الشمس فأن لها نوراً واحداً على لونها و صفتها ولا يقتضى لوناً غير ما هو عليه ولكنه بعد ما اشرق على الزجاجات المتلونة ظهر من ورائها على الوانها و كذلك الأمر فى مشية الله فأنها فعل مطلق اذ هو مبدأ جميع الخلق و المبدأ واحد لامحالة و الأقتضاء لاشك انه صفة المقتضى فالمقتضى المطلق الواحد لا يقتضى الا امراً مطلقاً فلا يقتضى المشية الأكوان المختلفة فبالنسبة اليها نقول انه لا اقتضاء لها مطلقاً و كذلك الأمكان بحر سيال متشاكل و جميع الأكوان و الأعيان فى قوته

وصلوحه و القوة عدم صرف فأن معناها انه يمكن ان يتصور بصور مختلفة ولكن نفسه امكان لا فعلية فلا يقتضى الا امراً مبهماً مطلقاً فالأكوان المختلفة و الأعيان الثابتة فى اماكن وجوداتها لم تخلق الا باقتضاء انفسها و دعائها بألسنة قوابلها و السنة القوابل و دعواتها و اقتضاء اتها ليست الا صرف انفعالها بفعل الله سبحانه اذ لايتصور وجودها قبل الأيجاد حتى تقتضى الأيجاد بل هى مخلوقة بأيجاد الله سبحانه ولكن انوجادها مقترن بأيجاد الله و وجودها حاصل من هذا الفعل و الأنفعال فهى من مشية الله كالمفعول المطلق لا المفعول به و مثال الخلق الكسر و الأنكسار فأن الكسر لا يظهر الا بالأنكسار و الأنكسار لا يوجد الا بالكسر فلا بد من وجودهما حتى يتم وجود كسرك و ظهوره بل لولا الأنكسار لما كان الكسر كسراً بل هو فعل مطلق و صار كسراً بانكسار الكأس فافهم و الأسماء المختلفة للفعل جميعها بحسب الأنفعالات فأنك اذا ضربت احداً بالخشب فقبل ضربك اى صار مضروباً يقال ضربت و الا يقال حركت الخشب ان قبل الحركة و تحرك و الا يقال اردت تحريكه ولم يتحرك ثم اذا وقع خشبك على زيد و انكسر يده يقال كسرتها و ان انخدش يده يقال خدشت و ان انجرحت يقال جرحت و ان مات زيد بذلك يقال قتلته و الكل واحد من عندك و اختلف فى الظهور و هكذا الأمر فى المقام و الفرق ان لك مفعولاً به يظهر فعلك عليه بهذه الصور و نفس المفعول به مفعول حقيقى للمشية فافهم فأنه مشكل و ان قلت لم صار مفعولها متعدداً مختلفاً مع وحدتها اقول حصل الأختلاف بحسب القرب والبعد من المشية فأن المشية مطلقة و نورها ينفذ من غاية القرب الى ما لايتناهى بلا كيف فكلما كان فى غاية القرب منها يكون اوحد و ماكان فى غاية البعد صار متشققاً حتى بلغ بكثرة عالم الأجسام و بعد ما بلغ الكثرة مبلغ السموات و الأرض سهل الخطب فى وجه تكثر الخلق على النهج المقرر فى مقامه و بالجملة فالتشقق و الأختلاف لغلبة برد

البعد والا فأصل شعاع المشية واحد لا اختلاف فيه و ان شئت زيادة البيان فترقب حتى يأتيك بعد ان شاء الله و بالجملة فكل الخلق مخلوقون بفعل وانفعال ولا يتصور الفعل بلا انفعال و لا الأنفعال بلا فعل فأين الجبر و التفويض فأن الجبر فعل بلا انفعال و انت عرفت انه لايمكن ذلك مع ان الله سبحانه بنفسه لايقتضى امراً و الفعل بلا انفعال ليس الا من اقتضاء الفاعل و ميله بخصوصه الى شيء والله لا يقتضى شيئاً هكذا فكيف يفعل شيئاً بلا انفعال هذا و نقول ان اصل الفعل بلا انفعال محال من المخلوق كان او الخالق فالجبر امر محال ممتنع بالمرة و قد اشتبه الأمر على الناس حيث يتفكرون اليوم بحسب اختيارهم انى لو كنت كفلان كان احسن و لا يعلم كيفية خلقه فيزعم ان الله جعله هكذا بلا انفعال منه فيقول انه اجبرنى نعوذ بالله و لو عرف انه خلق بفعل الله و انفعال منه لما اتهمه بذلك فافهم فأنه مشكل و كذلك التفويض ان يكون انفعال بلا فعل فأنه بمعنى توكيل الأمر الى الخلق و ليس من الخلق الا القبول و الأنفعال و القبول و الأنفعال من غير فعل ممتنع فالجبر و التفويض كلاهما ممتنعان ولكن امر بين امرين و هو الفعل و الأنفعال والأمر و الأيتمار و النهى و الأنتهاء وكذب من اخذ شيئاً من الجبر و شيئاً من التفويض فأن القول بكل واحد منهما كفر بالله و المركب من كفرين لايكون ايماناً فتدبر و بوجه آخر ابطن من ذلك نقول ان الله سبحانه قد جعل علة كل شيء نفسه بمعنى ان لمشيته سبحانه رؤساً بعدد خلق الله و رؤس المشية سرمدية لاتتصور حدوثها بالحدوث الدهرى و الزمانى فلم يمض وقت من الأوقات الزمانية و الدهرية لم تكن هذه الرؤس و ليس حدوثها الا كحدوث نفس المشية فأنها جميعها فروع شجرة المشية و هى الشجرة المباركة الزيتونة و العلة اذا كانت قائمة لابد من وجود معلولها معها قال الأمام عليه السلام : لاتكون الأرادة الا و المراد معها . فكما ان بوجود المشية المطلقة يقوم مجموع

الملك دائماً كذلك بوجود رؤسها تقوم معلولاتها فى اما كن وجوداتها دائماً فكل شيء مخلوق بنفسه و ثابت فى مقامه دائماً و اذا كان مخلوقاً بنفسه فالفعل و الأنفعال كلاهما بحسب طبعه ولا يلزم ان لايكون الشيء مخلوقاً لله بذلك فأن حاصل الكلام ان حيث اعلاه فعل الله الخاص به فالله الخالق له بفعله المتعلق به فتدبر فأين الجبر و اين التفويض ولكن الأشكال و الداء العضال فى ان الناس يزعمون جميع الملك هذه الدنيا و مقام الخلق هذه الأرض و وقتهم الزمان و التركيب منحصراً فى التراكيب الدنيوية و يرون انهم لم يكونوا فى زمان فتركب اجزاؤبدنهم فى زمان و يزعمون ان عدم الجبر كون الشيء باطلاعهم و ارادتهم فى خيالاتهم و يزعمون انهم لم يكونوا قبل هذا التركيب فلم يطلعوا بخيالهم على خلقهم ولم يخيروا امراً بأرادتهم فيقولون ان الله قدظلمنا و جبرنا نعوذ بالله و الله سبحانه اعز من ذلك.

فصل - لما ذكرت بقاء الخلق و ثباته فى مقام وجوده احببت ان ابسط هذا البيان حتى يظهر سره بالعيان فاجمع لبك لعلك تعرفه ان كتب لك فاعلم انه قد ثبت بضرورة الأسلام و صريح كلمات امراء الكلام عليهم افضل السلام ان الله تعالى كامل بالفعل ليس فى كماله مثل خلقه اذ الخلق لايملكون جميع كمالاتهم دائماً بالفعل بل لكل خلق كمال بالفعل و قوى بحسبه فأن جميع ما سوى الأحد الواجب ممكن راجحاًكان او جايزاً فله قوة بحسبه حتى ان المشية السرمدية تستفيض دائماً من ربها والفيوض الآتية كلها فى قوتها غاية الأمر ان الله يعطيها من نفسها و اوقاتها واحدة لا ان آتيها غير ماضيها و مر سابقاً بيان ذلك بقدر اقتضاء هذه العجالة و اما الأحد جل شأنه فهو الواجب بكله الأحد بكله و الوجود بكله فلا يفرض له قوة فهو كامل فى جميع ما له بالفعل ولاشك و لا ريب ان كماله خلقه فأن ذلك ايضاً ثابت بضرورة اهل الحق و ان جماعة امة النبى اهل الحق و ضرورتهم متبعة لا رأى

كل مصنف و هوى كل مؤلف و فتوى كل مفت فأن من لم يتبع الحق خارج عن دين الحق و عن جماعة الحقين فأذا قال قائل ان كمال الله ذاته و صفته ذاته فذلك قول صوفى لايعتنى به الا ان يقال انه كامل بالذات و كماله الذاتى ذاته كساير الصفات الذاتية و اما كماله الآئى والوصفى فخلقه لامحالة و كل احد يعرف ان كمال الكامل غيره فأنه فضل نوره ولا شك ايضاً ان جميع خلق الله كماله و ذلك ايضاً مما لاشك فيه فأن كلها شئون الكينونة و ظهوراتها و آياتها و لذلك قيل انه ليس الا الله وصفاته و اسماؤه و فى الخبر: **ليس الا الله و فعله** . و فى الدعاء: **لايرى فيه نور الا نورك** . فجميع الخلق نوره و نوره كماله و بوجه آخر نقول انهم معلومه و معلومه نفس علمه بلا شك و قد قال عليه السلام ان علمه كماله فالخلق كماله و الله سبحانه كامل احد و الأحد الكامل لايفقد كمالاً يترقبه ولا ينتظر جمالاً يفقده فهو واجد جميعها ابداً ازلاً فى مقامها اذ لاشك ان الخلق لايكون فى رتبة ذات الأحد فهو يجدها فى مقامها العالى فى علوه و الدانى فى دنوه فهو صاحب المشية و واجدها فى مقامها ولا ينتظر حدوث المشية لنفسه و كذلك واجد للأمكان فى مقامه ولا يفقد كمال الأمكان حيث هو ابداً و كذلك واجد للأكوان فى مقامها كلاً فى حده و رتبته و قد جف القلم بما كان و ما يكون و هذا الأمر الذى ذكرت دائم ابد فافرض ان الأكوان ثابتة فى مقامها دائماً على ما هى عليه و الأمكان فوقها على الأمكانية دائماً و المشية فوقها والكينونة محيطة بها والأحد محيط بها دائماً و فى التمثيل و لله المثل الأعلى نقول ان السراج المشتعل معه انواره ما دام بقاؤه و اذا فنى السراج يفنى الأنوار و الا فلا و اذا كان السراج قديماً دائماً فأنواره قديمة الا ان السراج بالفرض قديم ذاتى والأنوار قديمة وصفية و القديم الوصفى مخلوق حادث لافتقاره فى وجوده الى غيره فأن كل قائم بغيره حادث و كل قائم فى سواه معلول و ان قلت فما معنى الخلق و التقدير اقول

ذلك محض التعبير عما عرفه الضمير فأنه لما استضاء لنا قلنا اضاء لنا فافهم و قد مر سابقاً بعض حديث عمران فراجع حتى تقف على بعض الأسرار فأذا عرفت ذلك فاعلم ان كل قابلية ثابتة فى مقامها و حدها و هى تسأل الأحد بلسان الحال الوجود فيفيض عليها من مشيته الوجود بقدر استعداد ها فكيف يتصور فى هذه الأحوال الجبر او التفويض فافهم و ان قلت كيف بالتراكيب الزمانية و انا نجد حدوثها و تجددها اقول ذلك بالنسبة الينا و نحن نسبح فى بحر الزمان و نجد كل آن امراً جديداً و الا فهى بالنسبة الى الله ولا نسبة ثابتة قائمة ولا ماضى له و لا غابر و هو الآن يطلع على ما يكون و كان و ما يأتى حاضر لديه كما مضى و يحكى نور ربه و الله يفيض عليه ولكنا لنقصاننا لانطلع عليها الا بقدر ما شاهدناه و ليس ان الزمان يمضى علينا بل هو ثابت فى مقام وجوده ولكنا نمضى فيه و كذلك الدهر لايمضى علينا بل نحن نتدرج فى مقاماته فنرفع درجة بعد درجة و هذا من الأمر الذى لايؤمن به الا مؤمن ممتحن و معرفة حقيقته فى غاية الصعوبة و اسأل الله ان يلهمنى حقها و يوفقنى على درجه فى هذه الرسالة .

فصل - لما اتينا على ما اردنا بيانه من امر الجبر و التفويض فى الأكوان ناسب ان نذكر سر الأختيار و الأحسن ان اروى الكلام عن ابى العلامة اعلى الله مقامه فأن له كلاماً فى حقيقة الأختيار يكشف به جل المعضلات قال فى رسالته المسماة **باب اللباب** : اعلم ان المختار لايكون مختاراً الا ان يكون ذاته خارجة عن جهتى الأختيار صالحة للتجلى بهما و هذا هو الأختيار الفعلى او صالحة للتصور بهما و هو الأختيار الأنفعالى و لا يفرق بينهما الا قليل فالمختار الفعلى له قوة التجلى فهو امكان التجلى بأحد شقى الأختيار و الأمكان الفعلى و اما شقا الأختيار فهما فعليان خاليان عن القوة و الأستعداد الشخصى فى عرصتهما و ان كان لهما الأستعداد النوعى و اما المختارى الأنفعالى فله قوة

التصور بكلا وجهى الأختيار فهى الأمكان الأنفعالى المقيد و امكان الأنخلاق و التصور فأيهما اورد عليه ليس بالذى لم يكن صالحاً له ولم يرض به ولم يتصور ولم يقبل ولم يمل و ليس بالذى اجبر على ما ليس فيه و ما لم يكن صالحاً له و هذا هو معنى اختيار الأشياء فى ذواتها لا انهم كانوا ثم ترددوا بين الأمرين فاختاروا احدهما فأنهم لم يكونوا و بهذا الأختيار يوجدون فاختيار الكاين احد الأمرين هو الأختيار الفعلى كاختيار زيد القيام على القعود فالله الأحد المستوى نسبته الى كل شىء ولا نسبة مختار باختيار ذاتى و اختياره عين ذاته الأحدية ثم تجلى بالوجود المطلق و الأمكان الراجح المستوى نسبته الى كل شىء بحيث ليس شىء اولى به من شىء فجعله اختياره الفعلى لما يشاء و قدرته الفعلية على ما يشاء ثم خلق به الوجود الجايز و الأمكان الجايز المستوى نسبته الى جميع الصور الصالح لقبول كل صورة ثم اكمن مشيته و اختياره الفعلى فيه و القى مثالها فى هويته فاجتمع فيه القوة الفعلية و القوة المفعولية و قد انصبغ القوة الفعلية بصبغه فيه كما ينصبغ المثال فى المرآت فتقوى كل صورة كامنة فيه بذلك المثال الواقع فيها المصبوغ بصبغها الذى هو فيها كالروح فى الجسد و خرجت من القوة الى الفعلية و تقوى تلك القوى مع عدم تعينها فى بادى نظرك بذلك المثال الملقى فى هويتها فلأجل ان كمال الكامل يقتضى ان يكون ما فى الأمكان فى الكون و ما فى الكون فى الأمكان و لا يعقل ان يكون الأحد الموجود الغير المتناهى بلا كمال و لا يعقل ترقبه لكمال و زيادة كماله و نقيصته و الذى ليس له بعض الكمالات ناقص قابل للزيادة و النقصان حادث و الذى ليس له كمال انقص و الله سبحانه كامل لا نقص فيه و لا نهاية فتلك الفعليات فى محالها ثابتة ابداً ليس انه خلق قوة بلا تعين فمكثت ثم اخرجت منها بل ذلك تعبير عن ترتب الأيجاد و مراتب الذوات فتلك الفعليات فعليات فى محالها ابداً قوى فى امكانها ابداً و تلك الفعليات ابدان ارواحها المثل

الملقاة فى هو ياتها المنصبغة فى مرآتها و ليست تلك المثل الا هى من حيث الأعلى و قد خلقت بها فهى مخلوقة بنفسها فى محالها و اى اختيار اعظم من هذا و اكمل حيث جعل الله نفس المفعول يداً له فى احداث نفسه فلأجل ذلك صارت البسايط بعد قبولها صورها مضطرة فيما اختارته ولا مقوى لساير القوى الكامنة فيها فلا تخرج من العدم الى الوجود و صارت ملكية لأجل ذلك فافهم ذلك . اقول حاصل كلامه اعلى الله مقامه و رفع فى الخلد اعلامه ان الأختيار الواقعى لا يحصل لشىء الا لمن كان خارجاً عن الحدود فأن من كان محدوداً كيف يختار فى نفسه مع ان نفسه نفس ذلك الحد و هو مضطر فى ذلك الحد فأن التثليث مع صورة التثليث كيف يكون مختاراً فى اختيار غيره فأنه بنفسه تثليث و لا يملك غير ذاته و اما اذا كان بريئاً عن الحد الخاص فهو مختار اى يختار ما يشاء ففى الحقيقة المختار هو الله تعالى لأنه خارج عن جميع الحدود واحد محيط بكلها ثم جميع من دونه اختياره نسبى فأول الموجود الوجود المطلق و هو مشية الله و فعل مطلق لا يخص مفعولاً دون مفعول بل يصلح لخلق كل شىء به فهو مختار بالنسبة الى المفاعيل و ان كان مضطراً بالنسبة الى خالقه فأنه مقيد بالصلوح فلا يقدر على اختيار الحقية و الله هو الحق **ولا تقولوا على الله غير الحق** فالمشية بالنسبة الى الله ملك لا اختيار لها ولكنها بالنسبة الى المفاعيل مختارة باختيار فعلى و كذلك الأمكان مختار باختيار انفعالى و ان كان مضطراً بالأمكانية و يصلح للتصور بجميع الصور المتضادة بل يصلح للمناقضات و يريد اعلى الله مقامه من قوله ثم تجلى بالوجود المطلق و الأمكان الراجح الى آخر ان الأمكان الجايز منبث فى جميع الأكوان لا انه منفصل عنها و قد تصور بصور الأكوان فافرض الأمكان كمقدار مداد كتب به الكتاب فجميع المداد فى الحروف المنقوشة لا انه بمعزل عنها و المداد المطلق نسبته الى جميع الحروف

بالسواء يعنى انه فى ضمن كل واحد منها و فرقه مع المداد المذكور انه لم يتقطع بل هو بجميعه فى كل حرف و ما تقطع فى الحروف ظهوره لا نفسه فتدبر و كذلك الأمكان الراجح الذى هو المشية قد تعلق بالجايز و لا ينفصل عنه كالنار الظاهرة فى الدخان و ليس منفصلاً عنه ابداً و كذلك الأمكان الجايز ايضاً لايكون منفصلاً عن الأكوان و الأكوان ثابتة فى مقامها دائماً و هى مخلوقة من الأمكان ففى الأمكان جميعها قوة و هو يختار فى التصور بكل صورة و اما نفس الكون من حيث الكون فلا اختيار له بل هو ملك من ملائكة الله و لكنه مختار بالنسبة الى العين مثال ذلك ان البحر من حيث مائيته يختار التصور بصورة البحر و النهر و غيرهما ولكن صورة البحرية مضطرة فى البحرية ولا حجة لها على الله لم جعلتنى بحراً لأن الله جعله فى قوة الماء و قد تصور الماء بصورة البحر باختياره و كذلك البحر بالنسبة الى الأمواج مختار و كذلك الأمواج بالنسبة الى الصور المختلفة مختارة و الماء فى ضمن البحر و البحر فى ضمن الأمواج فافهم هداك الله الى سواء الصراط فكل شيء فى مادته النوعية مختار بالنسبة الى الأشخاص و فى المادة الشخصية مختار بالنسبة الى الأعراض و الصفات و هكذا ينتهى الأمر الى منتهى الشخصيات و هو ملك فى غاية ضعف الأختيار و اذا كان الأمر هكذا فأين الجبر ولم يفعل الله بعباده ما لا ينفعلون به و اين التفويض مع ان الله هو الولى و هو من ورائهم محيط .

فصل - و لما اتينا على بيان الأمر بين الأمرين فى التكوين ناسب ان نذكر سره فى التشريع حتى يظهر بطلان الجبر و التفويض فى جميع المقامات فاعلم ان الله سبحانه خلق بمشيته اول ما خلق العقل كما ورد عن النبى صلى الله عليه و آله : اول ما خلق الله العقل . و فى خبر انه اول خلق من الروحانيين عن يمين العرش . و بعد ما اكمل خلقه امره بالأدبار فأدبر الى الروح

و منه الى النفس و منها الى الطبع و منه الى المادة و منها الى المثال و منه الى الجسم و معنى ادباره تصوره بظله بصورة الأسفل ثم نزل من الجسم الذى هو سابع البسته الى العرش و منه الى الكرسى و منه الى الأفلاك حتى انتهى بها جميعاً الى التراب وماتت كلها حتى صارت عظاماً رميمة فأمره الله ثانياً بلسان الأفلاك التى هى محال مشيته بالأقبال و لماكان شاعراً فى الجملة بقدر احساس امر الآمر الكونى احس بأمر الله سبحانه فنادى ملبياً مقبلاً و اول قدمه المعدنية فلما صار معدناً صار فيه المعدنية بالفعل و ساير المراتب فى قوته ثم وصل اليه نداء **اقبل** ثانياً فصعد قدماً آخر و صار نباتاً ثم صعد ثالثاً و صار حيواناً على التفصيل الذى سيجئ بيانه بعد ان شاء الله ثم سار قدماً و صار انساناً كونياً اى الحيوان الناطق وجميع هذه الصور فى قوة العناصر وتصلح لجميعها و كل ما فعل السماء فيها انفعلت من دون كره لأنها فى قوتها ثم ان الأنسان الكونى بمنزلة الأمكان للصور الشرعية الواردة عليها فأنه يمكن ان يكون مؤمناً وكافراً **هو الذى خلقكم فمنكم كافر و منكم مؤمن** . فأن اتصف بصفة الأيمان يكون مؤمناً و ان اتصف بصفة الكفر يكون كافراً و بعد ما تم قابليته تجلى الله له بمشيته من الشارعين صلوات الله عليهم كما تجلى بمشيته من الأفلاك والمشية واحدة لا اختلاف فيها قال الله تعالى : **و ما امرنا الا واحدة** . و بعد ما ظهرت من القوالب الكونية سميت مشية كونية و بعد ما تجلت من القوابل الشرعية سميت مشية شرعية لا ان المشية اثنتان و امر المشية الكونية القاء شعلاتها و امر المشية الشرعية اشراقاتها و يعبر عن الأول **بكن** و يعبر عن الثانى **بصل** و **صم** و امثالهما فبعد ما استعد الأنسان الكونى للأستفاضة منها يقبل اليها فيتنور بنورها و يستضيء بضيائها على حسب اقباله و جميع الصور الشرعية فى قوته من اسفل المقامات الى اعلاها و تظهر فيه بحسب قبوله و اذا انكر امر الآمر الشرعى و لم يقبله يظللم بظلمة الكفر و هو قابل لكليهما

والآمر الشرعى فى امره كالآمر الكونى فأن الآمر الكونى لا خصوصية له بشىء دون شىء بل فعله يجرى فى كل شىء و امره يتعلق بكل شىء و كذلك الآمر الشرعى امره يتعلق بكل شىء، **انا ارسلناك كافة للناس** فكل من ائتمر بأمره يستفيض بفيضه **و من كفر فأن الله غنى عن العالمين** و الشارع لا يظلم احداً فى قبول امره فأنه آمر و الخلق قابل فافهم ذلك و ان قلت ان القبول و الرد كله بمشية الله ولا يسبق احد مشية الله فأى لوم على من انكر و اى مدح على من اقر اقول بلى كل شىء بمشية الله و لا فاعل سواه و هو يهدى من يشاء و يضل من يشاء

ولا يلزم من ذلك الجبر بوجه فأصغ لما اقول حتى تفوز بالمأمول : اعلم ان مشية الله على ما عرفت سابقاً واحدة و هى امكان فعلى فليس فيها تعلق خاص بأمر من الأمور والناس يزعمون ربهم كشخص من الأشخاص و ارادته ضميره فيقدر ما يشاء بأرادة خاصة منه باقتضائه فينسب اليه انه شاء هكذا و هكذا و الأمر بعكس ذلك فأنه بذاته لا يخص شيئاً ولا يقتضى شيئاً و فعله ايضاً مطلق ولا يخص شيئاً و قد تعلق بالمفاعيل و انصبغ بصبغها فهو الذى و فقك على فعل مطلق فأن ذهبت الى الأيمان تذهب بتوفيقه و ان ذهبت الى الكفر تذهب بمشيته و هى خذلانه و انما مثلنا كمن جلس سفينة و خيره ربانيها فى المسير الى طريق نجات و طريق هلاك فاختار طريق الهلاك فسار بها اليه و ليس ذلك الا باختياره و ان كان هو عاجزاً عن التصرف فى السفينة و اجرائها على الأستقامة و غيرها فافهم فالمشية المتعلقة بمن اهتدى هادية له و المشية المتعلقة بمن ضل مضلة فهو يهدى من يشاء الى صراط مستقيم و هو يضل من ضل و من يهدى من اضل الله ؟ و كذلك النبى المنذر المبشر ينذر و يبشر و يهدى بمشية الله المنصبغة فيه فالله الهادى **انك لا تهدى من احببت ولكن الله يهدى من يشاء** فتدبر حتى تقف على المراد ان شاء الله و من ذلك اعرف ان لله مشيتين مشية محبوبة و مشية مبغوضة و المشية المبغوضة تسمى بخذلان الله

و ربما نقول ان الأيمان من فعل الله و امره و الكفر ليس من فعله و امره و مرادنا ان امر الله الشرعى ليس امر كفر او انه بنفسه لايكون امر كفر بل هو امر رشاد ولكن فى بطن القابلية انصبغ بصبغ الكفر فعن المفضل عن ابى-عبدالله عليه السلام قال : لاجبر و لا تفويض ولكن امر بين امرين . قال قلت ما امر بين امرين قال مثل ذلك مثل رجل رأيته على معصيته فنهيته فلم ينته فتركته ففعل تلك المعصية فليس حيث لم يقبل منك فتركته كنت انت الذى امرته بالمعصية . و عن الرضا عليه السلام و قد ذكر عنده الجبر و التفويض فقال الا اعطيكم فى هذا اصلاً لايختلفون فيه ولا تخاصمون احداً الا كسر تموه قالوا ان رأيت ذلك فقال ان الله عز وجل لم يطع بأكراه و لم يعص بغلبة ولم يهمل العباد فى ملكه هو المالك لما ملكهم و القادر على ما اقدرهم عليه فأن ائتمر العباد بطاعته لم يكن الله عنها صادّاً و لا منها مانعاً و ان ائتمروا بمعصيته فشاء ان يحول بينهم و بين ذلك فعل و ان لم يحل و فعلوه فليس هو الذى ادخلهم فيه ثم قال عليه السلام من تضبط حدود هذا الكلام فقد خصم من خالفه . و فى هذين الحديثين كفاية و بلاغ فحاصل الكلام ان الله سبحانه خلق الخلق و و فقهم بتقديره على كل صفة و الشارع صلوات الله عليه امرهم و نهاهم فمن آمن به و صدقه صار مستحقاً للنعيم و ذلك بمشية الله و محبته و رضاه و من لم يصدق به صار مخالفاً و ذلك بمشية الله و سخطه و غضبه و اما ما ورد ان الخير لله و منه و الشر من نفس الأنسان فبيانه يقتضى رسم فصل خاص :

فصل - اعلم ان الله سبحانه خلق اول ما خلق مشيته على ما عرفت سابقاً و ركبها من قبضتين لا بمعنى انهما اثنتان بل هما فى غاية الأتصال فى المنظر و هما قبضتا انيتها التى هى على خلاف كينونة الله و روحا نيتها التى هى ظهور كينونة الله و آيته فيها فأنيتها طبيعتها و روحا نيتها نفسها التى خلقها الله

بها الا ترى انه يقال ان المشية هى الوجود المطلق فوجودها حيث الكينونة و اطلاقها حيث الطبيعة و الصورة فأنه حدها و صورتها و هى على خلاف كينونته عزوجل اذ الكينونة منزهة عن الأطلاق و التقييد و صورة المشية الأطلاق فلما كان الوجود حيث كينونة الله يكون نوراً و خيراً و لما كان انيتها على خلاف الكينونة تكون ظلمة غاية الأمر ان ظلمة المشية على حسبها فأنا لا نريد من الظلمة فى جميع المقامات الكفر و الفسق نعوذ بالله بل صرف القيد عندنا ظلمة مخالفة للأحدية ثم لاشك ان الكينونة لله و لذا نقول كينونة الله لا كينونة غيره اذ ليس لنفس الكينونة جهة ظلمة بالمرة فكلها لله و فى الله و من الله و الى الله فلا تحكى الا عن الله و كلما يصدر منها ينسب الى الله و اما الأطلاق فهو مقام العدم والفقدان و الأمكان ولا ينسب الى الله و ان كان عبداً مخلوقاً و رقّاً مرزوقاً فجميع ما منه من صفات الفقدان راجع اليه لا الى الله الا ترى انك تصف ربك بصفات وجودها فتقول هو ثابت قيوم كاين مكون ولا تصفه بصفة اطلاقها فلا تقول انه عادم مبهم كلى صالح افهم ذلك فأنك لاتجد هذه المسألة بهذا الوضوح فى كتاب و اما ما يقال ان المشية مطلقاً اسم الله و فعله و آيته فذلك بملاحظة ان وجودها لايفارق اطلاقها و هى الصورة الحاصلة من تركيب الوجود و الأطلاق ولو فارق وجودها على فرض المحال اطلاقها لصار الأطلاق ممتنعاً صرفاً و لما كان الأمر هكذا يقال انها فعل الله مع انها فى غاية البساطة كما اشرنا اليه فكان حكم تركيبها زايلاً و وجودها عين ماهيتها

و بالعكس ثم ان الله سبحانه خلق جميع ما خلق من شعاع مشيته المركبة ولا شك ان النور على صفة المنير فجميع الكاينات ركبت من نور و ظلمة و وجود و ماهية لأن المنير هكذا فلها وجودات نشوها من وجود المشية و ماهيات نشوها من ماهيتها غاية الأمر ان القوابل الكونية حكت هاتين المرتبتين على ما ينبغى للأكوان من الخصوصيات ففى كل كون وجود على حسبه

و هو آية نفس المشية و العلم و ماهية على حسبه و هو آية الأطلاق و الأطلاق في القابلية المخصصة مقيد لامحالة و ان كان له ايضاً اطلاق بالنسبة ولكنه بالنسبة الى اطلاق المشية مقيد و لذلك قلنا ان الأكوان وجودات مقيدة و كذلك الأمر يجرى في الأعيان و قد يعبر عن هذين بالنور و الظلمة فالنور حيثه اى الموجود الى الكينونة و ظلمته حيثه الى نفسه و هى طبيعته و هو روحه و في القدسى : **يا آدم روحك من روحى و طبيعتك على خلاف كينونتى** ، فجميع ما هو صفة كمال و خير و بركة من وجودات الأشياء و جميع ما هو صفة شر و فقدان من الماهية و الوجود لله فكلما منه لله و الماهية على خلاف كينونة الله فجميع فعلها ايضاً راجع اليها افهم ذلك مع ان الكل بمشية الله و العبد لايملك من نفسه شيئاً و امثل لك مثالاً و هو ان الشعلة المرئية مركبة من نارية و دخان فجميع نورها و شعاعها و حرارتها من النار و جميع ظلمتها و غلظتها من الدخان فما من النار نازل من عندها و ما من الدخان صاعد منه الى نارية الشعلة مع ان اصل نارية الشعلة من النار الغيبية و الدخان بما فيه حاصل من حرارة النار فلولاها لما حصل دخان و ان لم يحصل دخان كيف يصدر منه فعل و كذلك رؤية الدخان بالنار و مشاهدة فعله ايضاً بواسطة ضوء النار فافهم و لذلك يقول عليه السلام في الدعاء : **خيرك الينا نازل و شرنا اليك صاعد** . و اما بملاحظة ان الكل بتقدير العزيز الخبير يقول : **طوبى لمن اجريت على يديه الخير و ويل لمن اجريت على يديه الشر** فتدبر فأنه مشكل و لما اتينا على هذا البيان الشريف لا علينا ان نبين حقيقة حصول الشقاوة و السعادة ايضاً فأن معرفة هذه المسألة ايضاً في غاية الأشكال .

فصل - اعلم ان الأخبار في المقام مختلفة فمنها ما يدل على ان الشقى من شقى في بطن امه و السعيد من سعد في بطن امه و منها ما يدل على ان السعادة والشقاوة بعد التكليف لا قبله ومنها ما يدل على انهما من عالم الذر فاعلم ان

السعيد فى الواقع و الحقيقة من سعد باتباع النبى صلى الله عليه وآله والشقى من شقى بمخالفته ولا تتعلقان بذوات الأشخاص قال الله تعالى: **خلقكم فمنكم كافر و منكم مؤمن**. وقال حكاية عن ابرهيم عليه السلام: **من تبعنى فانه منى** و قال: **فمنهم شقى و سعيد. فأما الذين شقوا ففى النار لهم فيها زفير و شهيق. و اما الذين سعدوا ففى الجنة خالدين فيها**. ولابد لنا من بيان هذه المسألة بطريق الأيجاز و الأختصار حتى يقف الناظر على الحق فاعلم ان الله سبحانه اذا اراد خلق عبد يجرى الأسباب حتى يدخل نطفة ابيه فى رحم امه فيخلق الأنسان فى الرحم من نطفة امشاج على الوضع المعلوم المذكور فى مقامه **نطفة ثم علقة ثم مضغة ثم عظاماً ثم يكسى العظام لحماً ثم ينشأه خلقاً آخر فتبارك الله احسن الخالقين**. و فى جميع الحالات هو خلق صالح للخير او الشر و السعادة و الشقاوة ثم يكون وليداً و رضيعاً و فطيماً و دارجاً (١) و خماسياً (٢) و مثغوراً (٣) و مثغراً (٤) و مترعرعاً (٥) و ناشئاً (٦) و مراهقاً و يافعاً (٧) و ما لم يبلغ الحلم لايجرى عليه حكم السعادة و الشقاوة بالذات و ان جرى عليه حكم والديه ولكنه اذا مات فى بعض هذه الأحوال لا يحشر كافراً ولا مؤمناً و فى القيمة يكلف بالدخول فى نار الفلق ولو كان مصوراً بصورة الكفر و الأيمان كان كالبا لغين هذا و نرى ان الأنبياء يبشرون و ينذرون و يحمدون على الأيمان و يلومون على الكفر ولو كان الطفل فى رحم امه متصوراً بالسعادة و الشقاوة لصار التبشير و الأنذار لغواً و الحمد و اللوم عبثاً هذا و الأيمان و الكفر صفة الفعل فما لم يعمل الأنسان لا يسمى عاملاً فأن كان عمله ايماناً يسمى مؤمناً و ان كان كفراً يسمى كافراً ولا عمل فى الرحم و العمل ايضاً لابد و ان يكون عن عقل

---

(١) اذا دب و نما (٢) اذا بلغ خمسة اشبار (٣) اذ اسقطت رواضعه (٤) اذا اثغر (٥) ما جاوز عشر سنين (٦) اذا جاوز حد الصغر (٧) ما قارب عشرين سنة. منه اعلى الله مقامه

فأن الله سبحانه لا يخاطب سواه ولا يكلف عداه والحيوان لا يكون عمله مناط الكفر و الأيمان فما لم يتعلق به العقل لا يسمى مؤمناً و لا كافراً و ذلك مما قام به ضرورة الأسلام فليس المراد من الأم فى قوله عليه السلام : **السعيد من سعد فى بطن امه** الخ الأم الدنياوية و ان قلت ان المراد من ذلك قابلية الجنين فأن من خلق للسعادة يسمى سعيداً و من خلق للشقاوة يسمى شقياً و كل ميسر لما خلق له اقول لا شك ان الأمر لو كان هكذا لما دعا الأنبياء من عرفوا انه خلق للشقاوة ولم يكن لهم ولا لله حجة عليه اذ خلقه الله هكذا و لم يك شيئاً و بالدليل الكشفى العيانى نقول ان السعادة هى صفة السعداء و هى الأيمان و الأيمان هو التصديق و الأقرار بما جاء به الأنبياء سلام الله عليهم و الشقاوة خلاف ذلك و الطفل فى رحم الأم بل بعد الولادة لم يتصف بهما و هما فى قوته لامحالة فأن كل شيء فيه معنى كل شيء و نطفته خلقت من هذا التراب الذى يصلح لكل شيء فصورة السعادة التى هى صفة عليين فى كمونها و كذلك الشقاوة بل جميع الصفات و السمات فى قوتها نعم القوة ربما تكون قريبة و ربما تكون بعيدة ولكن بالقوة القريبة ايضاً لاتوصف الشيء بفعليتها الا ترى الى الدخان فأن النار فى قوته القريبة و الماء فى قوته البعيدة و هولايوصف بهما مطلقاً لأن ما هو منه بالفعل الدخانية و كذلك حال النطفة و ان كانت قريبة بالسعادة لجهات الا انها لا توصف بها فلا يجوز ان يقال لأجل القوة انها سعيدة او شقية كما ان زيداً لا يوصف بالكاتبية بمحض القوة الا بعد تحصيل ملكتها فليس معنى السعادة فى بطن الأم ذلك ايضاً ولكن معنى ذلك على الحقيقة يقتضى بياناً خاصاً فاعلم ان الوالدين اثنان والد البدن الكونى و والد الأنسان الشرعى و كذلك الوالدة و الكفر و الأيمان و السعادة والشقاوة من صفات الشرع ولا تتعلق بالكون بلى فى مقام الكون سعادة و شقاوة بحسبه فأن السعيد الكونى من كان بشراً سوياً و شقيه بالعكس و اما

السعيد و الشقى الشرعيان فمن سعد او شقى بالولادة الشرعية لاغير فبعد ما تم البدن الكونى الذى هو بمنزلة القابلية للانسان الشرعى يحضنه الأب و الأم الشرعيان فيكلفه الأب الشرعى بألقاء نوره عليه فيتنور بنوره و يتصور بصورة الأيمان و الكفر فى رحم الولاية و فيها يختلف الصور كما قال صلى الله عليه و آله : **لا اختلاف فى الله ولا فى ولكن الاختلاف فيك يا على** . و قال الله تعالى : **يصوركم فى الارحام كيف يشاء** . فالسعيد من تصور بالسعادة فى بطن ام الولاية و الشقى من شقى فى بطن ام الولاية لا غير فافهم ، قال ابو عبد الله عليه السلام : ان الله خلق خلقه جميعاً مسلمين امرهم ونهاهم و الكفر اسم يلحق الفعل حين يفعله العبد و لم يخلق الله العبد حين خلقه كافراً انه انما كفر من بعد ان بلغ وقتاً لزمته الحجة من الله فعرض عليه الحق فجحده فبأنكاره الحق صار كافراً الحديث . و اما بيان ذلك على التفصيل فله مقام غير هذا المقام .

تنبيه - سئل موسى بن جعفر (ع) عن معنى قول رسول الله صلى الله عليه و آله الشقى من شقى فى بطن امه و السعيد من سعد فى بطن امه فقال : الشقى من علم الله و هو فى بطن امه انه سيعمل اعمال الأشقياء و السعيد من علم الله و هو فى بطن امه انه سيعمل اعمال السعداء قيل له فما معنى قوله عليه السلام اعملوا فكل ميسر لما خلق له فقال ان الله عزوجل خلق الجن و الأنس ليعبدون و ذلك قوله عز وجل و ما خلقت الجن و الأنس الا ليعبدون فيسر كلاً لما خلق له فالويل لمن استحب العمى على الهدى . اقول قد بين و اوضح عليه السلام ان السعادة و الشقاوة ليستا فى رحم الأم الظاهرية ولكن الله سبحانه يعلم بكل شىء قبل وجوده و بعده فأن الأشياء برمتها معلومة لله قبل ان تكون مشاءة مخلوقة قال الله تعالى : **هل اتى على الانسان حين من الدهر لم يكن شيئاً مذكوراً** قال الأمام عليه السلام فى معناه : **كان شيئا ولم يكن مقدراً مذكوراً** فهو سبحانه يعلم بعلمه الأزلى كل شىء فى مقامه وحده على ما ينبغى لأزله

ولا يعتريه الزوال ولا يعرضه تغير الأحوال و علمه بها قبل كون الأشياء كعلمه بها بعد كونها و قد مر سابقاً بيان العلم بوجه شاف و طرز كاف و ان احببت الأطلاع عليه فراجع فالله سبحانه يطلع على زيد قبل كونه فى صلب ابيه و قبل كونه فى رحم امه و يعلم سعادته و شقاوته و حالاته و ما يعرض عليه الى- آخر عمره و حشره و نشره فالسعيد سعيد فى علم الله قبل كونه و ان لم يسعد و هو يعلم انه سيسعد و هكذا و قد خبط من زعم ان الله لا يعلم الشيء قبل- وجوده فى الزمان بالتشخص فأن ذلك قول من لم يطلع على حقيقة علمه سبحانه و اما قوله عليه السلام فى شرح **كل ميسر لما خلق له** فبيان لصلاحية كل- احد لعبادة الله سبحانه فأن الله سبحانه خلق جميع الخلق للعبادة كما اشعر بذلك فى محكم كتابه و كلهم يقوون على العبادة فأنها ليست الا مما هو من- شأن الأنسان فكل ميسر للعبادة فافهم ذلك و اتقنه فأذا عرفت ذلك فاعلم ان السعادة و الشقاوة اختيارية فأن المجبور من كان له اقتضاء خاص من صورته التى هى عليها فيقهرها قاهر على صورة غيرما هو عليه مع انه لم يكن فى قوته ذلك و اما اذا كان شيء صالحاً للتصور بشيئين او اشياء و صوره المصور بصورة منها فلا يكون ذلك جبراً مثال ذلك التراب مثلاً فأنه يصلح للفخار و اللبنة فأذا صاغه المصور على صورة منهما لايكون ذلك جبراً بل هو امر بين امرين فافهم هذا و الأيمان و الكفر و السعادة و الشقاوة بعد التكليف و العقل و الله سبحانه يهدى العبد و يضله باختياره عن عمد و شعور فأذا شاء السعيد ان يرجع شقياً يمكنه ذلك و ان شاء الشقى ان يرجع سعيداً يمكنه ذلك و ليستا الا كساير صفات الأنسان من علمه و جهله و قيامه و قعوده فتدبر و لما اتينا على مجمل من امر السعادة و الشقاوة لا علينا ان نذكر شطراً من امر- الأستطاعة .

فصل - قد اختلف مذاهب الناس فى امر الأستطاعة فبعضهم ذهب الى-

ان العبد يستطيع على شيء مطلقاً و كل فعله منه و بعض زعم انه لا استطاعة له مطلقاً اقول ان ذلك ايضاً متفرع على ما بيناه سابقاً و نزيد بياناً على ما مضى ان الله سبحانه واحد فى ذاته و صفاته و افعاله و لا شريك له فيها و من اشرك به فى واحدة منها لم يعرفه و اشار الى غيره و قد كان قبل الكون و الأمكان و الآن على ما كان ولا يغيره الدهور و الأزمان و تجلى اول ما تجلى بلا كيف لمشيته بنفسها اى خلقها فى مقام وجودها و حد شهودها و هى فعله المطلق و النور المشرق و الضياء اللامع و الشعاع الساطع **قد اشرق من صبح الازل ولاح على هيا كل التوحيد و مظاهر التفريد** اى الأكوان آثاره و سطع منها انواره بل هى انواره و هو المنير المؤثر لجميعها و هو بمنزلة الفعل المطلق منك و الخلق كصفاتك و اعمالك فأن جميعها آثار فعلك المطلق و ظهوراته و قد اختلف بحسب القوابل المختلفة **و ما امرنا الا واحدة** فقيامك بنفسه اثر فعلك و استقامته واعو جاجه ايضاً اثر فعلك و مشيك اثر فعلك و بطؤه و سرعته ايضاً اثر فعلك و الأثر قائم بمؤثره قيام صدور فهل يمكن او يعقل او يجوز ان يقال ان قيامك او بعض صفاته قائم بنفسه من دون فعلك **ان هذا الا اختلاق** فأنه ليس لك صفة مطلقاً الا بفعلك و كذلك الأمر فى المقام و لله المثل الأعلى فأن جميع الملك آثار فعله سبحانه و ليس الا الله و نوره و فعله و جميع الأشياء قائمة بمشية الله و **ان من شيء فى الأرض ولا فى السماء الا بسبعة بمشية و ارادة و قدر و قضاء و اجل و اذن و كتاب** فأنت بنفسك اثر مشيته و فعلك ايضاً اثر مشيته و عوارض فعلك ايضاً اثر مشيته و جميع الأشياء بقضاء الله و من اعجب العجاب قول من يقول بعدم مخلوقية الفعل اى فعل العباد و تأويلهم ما ورد من الأخبار الدالة على ان كل شيء بقضاء الله ان القضاء بمعنى الأعلام و ذلك بأنهم لم يعرفوا ربهم فهم لأمره منكرون

ولكن الحق ان كل شيء مخلوق لله و مع ذلك لايلزم جبر ابداً و بالجملة

فجميع الأشياء و ما يتعلق بها كلها مخلوقة لله بفعله فأن قلت ان العبد مستقل باستطاعته على العمل اخطأت فأن الأثر بنفسه لا يستطيع على شيء و ان قلت انه شريك لمشية الله سبحانه فقد احلت لأن الأثر بنفسه لا يقوم مع مؤثره حتى يشاركه في امره و ان قلت انه لا يستطيع على شيء فقد احلت فأن الخلق آثار مشية الله و المشية تستطيع على كل شيء فأنها امكان كل شيء بالأمكان الفعلي و الأشياء جميعها ايضاً امكانات فأن الأثر يشابه صفة مؤثره لامحالة الاترى الى انوار السراج انها جميعها ضيئة مثل السراج ملونة بلونه حارة مثله و كذلك الأمر في الأشياء و لذا ترى ان جميعها قادرة متحركة حية فاعلة و هكذا بحسب قربها و بعدها من المشية و مع ذلك لا يستقل شيء منها باستطاعته بل استطاعته قائمة بمشية الله كما ان وجوده قائم بمشية الله و اعلم ان الأستطاعة بمعنى الطاقة و هي القوة على العمل و الله قد جعل لكل انسان قوة على العمل ثم كلفه دون طاقته ولا ينبغي نسبة الأستطاعة الى الله كما فعل النصارى حيث قالوا **هل يستطيع ربك ان ينزل علينا مائدة من السماء** فأنها قوة والله منزه عنها بل هو القادر بالفعل و لذا قال الأمام عليه السلام : ليس الأستطاعة من ديني و دين آبائي . و انا اتبرك بذكر حديثين شريفين في المقام ليظهر معناها و ما يجوز منها و ما لايجوز ففي العوالم من كتاب لأبي عبدالله عليه السلام الى عبدالرحيم القصير كتبه على يدي عبد الملك بن اعين : و سألت رحمك الله عن الأستطاعة للفعل فأن الله عزوجل خلق العبد و جعل له الآلة و الصحة و هي القوة التي يكون العبد بها متحركاً مستطيعاً للفعل ولا متحرك الا و هو يريد الفعل و هي صفة مضافة الى الشهوة التي هي خلق الله عزوجل مراتبه في الأنسان فأذا تحركت الشهوة في الأنسان اشتهى الشيء واراده فمن ثم قيل للأنسان مريد فأذا اراد الفعل و فعل كان مع الأستطاعة و الحركة فمن ثم قيل للعبد مستطيع متحرك فأذا كان الأنسان ساكناً غير مريد للفعل وكان معه الآلة و هي القوة و الصحة

اللتان بهما تكون حركات الأنسان و فعله كان سكونه لعلة سكون الشهوة فقيل ساكن فوصف بالسكون فأذا اشتهى الأنسان و تحركت شهوته التى ركبت فيه اشتهى الفعل و تحرك لقوة المركبة فيه و استعمل الآلة التى يفعل بها الفعل فيكون الفعل منه عند ما يتحرك و اكتسبه فقيل فاعل و متحرك و مكتسب و مستطيع اولا ترى ان جميع ذلك صفات يوصف بها الأنسان و فيه مرّ امير-المؤمنين عليه السلام بجماعة بالكوفة و هم يختصمون فى القدر فقال لمتكلمهم بالله تستطيع ام مع الله ام من دون الله تستطيع فلم يدر ما يردّ عليه فقال امير المؤمنين عليه السلام ان زعمت انك بالله تستطيع فليس اليك من الأمر شيء و ان زعمت انك مع الله تستطيع فقد زعمت انك شريك معه فى ملكه و ان زعمت انك من دون الله تستطيع فقد ادعيت الربوبية من دون الله تعالى فقال يا امير المؤمنين لا بل بالله استطيع فقال اما انك لو قلت غير هذا لضربت عنقك و فى هذين الحديثين الشريفين كفاية و بلاغ عن جميع الأشكالات .

فصل - لما ان فرغنا من بيان كليات ما يتعلق بتوحيد الأفعال ناسب ان نذكر شطراً من امر البداء فأنه ايضاً من امهات المسائل ولا شك ان الله سبحانه يبدو له فى امور بل بدا له فى امور عظيمة كالأمامة وغيرها و **ما عبدالله بشيء مثل الأقرار بالبداء** و لا بد لتنقيح البيان من ذكر **مقدمات** :

الاولى - قد ظهر مما مر سابقاً ان الله سبحانه ذات احدية قديمة لايعتريه تغير الأحوال ولا يعترضه الحدوث و الزوال ولا يجرى عليه شيء مما اجراه فى خلقه ولايغيره عما هوعليه شيء من ارادته بل هو هو وحده احدى ابدى سرمدى فلا يبدو له فى ذاته شيء ابداً بل لايشاء فى ذاته بالمشية الأولية شيئاً فضلاً من ان تتغير مشيته على خلاف ما زعم الزاعمون ان ارادته ذاتية ثم ان الله سبحانه تجلى الى علمه الأزلى الكينونى و هو اللوح عند الله و قد احاط

بجميع ما كان و ما هو كاين من الأمكانات و الأكوان و قد ثبت فى علمه هذا ما شاء و اراد و بدا له او لم يبد له و ليس هنا محل البداء بوجه فأنه **لا يضل ربى ولا ينسى** ثم خلق بعلمه هذا مشيته كما مر سابقاً و هى واحدة واحدية المعنى سرمدية لاتتغير ولا تتبدل ولا تتخصص بل هى صرف امكان الأشياء اى الأمكان الفعلى و فى الأمكان غير المكون المعين لا يحتمل حدوث شيء خاص فضلاً من تغييره هذا و هى سرمدية و جميع السرمد نقطة واحدة لايمضى عليه الأوقات ولا يجريه الحالات فكيف يعرضه البداوات بل هو فعل مطلق صرف بحت بات انظر الى فعلك الذى هو آية فعل الله فيك هل هو الا فعل مطلق غير مقيد بأنواع افعالك و شئونها و بعد ما تجلى فى اعضائك و مشاعرك حدث ضرب و نصر و اكرم و علم و فهم و غير ذلك و فى مراتب التجليات يمكن تبدل الضرب بالأكرام و النصر بالأهانة و اما فى مقام الفعل فالكل فعلك و هو امكان الجميع فلا يتغير عما هو عليه الا بحسب التجلى فيما تجلى به لاغير و كذلك الكلام فى نفس الأمكان الجائز الذى هو بمنزلة المداد للأشياء التى هى بمنزلة الحروف و الكلمات للكتاب الكونى فأنه بنفسه امكان صرف و ليس له اختصاص بخلق دون خلق و صلوح بحت فلا تعين له بأحد دون احد فافهم ذلك فأنه دقيق و بالتدقيق فيه حقيق و قد اخذ الله منه بقلمه الأول و كتب حروف الكاينات فلا بداء فى المقام من حيث نفسه ايضاً الا بالنظر الذى سيجىء بيانه فأن البداء فى مقام التعينات ثم ان الأشياء فى درجاتها و مقاماتها بعضها مما خرج من تحت القضاء و امضى فذلك ايضاً مما امضى ولا بداء فى وجوده فأن زيداً بعد ما خلق صار موجوداً و لا يمكن ان لايكون موجوداً بعد الوجود و ان كان يمكن حصول البداء فيما يتعلق به من بقائه و دوامه و ساير اعراضه و كل ما وجد منها ايضاً لابداء فى وجوده بل يحصل البداء لله تعالى فى ابقائه فمعنى البداء فى امثال ذلك بعد الوجود ازالتها و ابقاؤها لاعدم ايجادها ٠

الثانية - روى عن ابى الحسن الأول عليه السلام : **لايكون شئ فى السموات و الأرض الا بسبعة بقضاء و قدر و ارادة و مشية و كتاب و اجل و اذن فمن قال غير هذا فقد كذب على الله او رد على الله** . و سئل العالم عليه السلام كيف علم الله قال علم وشاء و اراد و قدر و قضى و امضى فأمضى ما قضى و قضى ما قدر و قدر ما اراد فبعلمه كانت المشية و بمشيته كانت الأرادة و بأرادته كان التقدير و بتقديره كان القضاء و بقضائه كان الأمضاء فالعلم متقدم المشية و المشية ثانية و الأرادة ثالثة و التقدير واقع على القضاء بالأمضاء فلله تبارك و تعالى البداء فيما علم متى شاء و فيما اراد لتقدير الاشياء فأذا وقع القضاء بالامضاء فلا بداء فالعلم فى المعلوم قبل كونه و المشية فى المنشأ قبل عينه و الأرادة فى المراد قبل قيامه و التقدير لهذه المعلومات قبل تفصيلها و توصيلها عياناً و قياماً و القضاء بالأمضاء هو المبرم من المفعولات ذوات الأجسام المدركات من ذى لون و ريح و وزن و كيل و ما دب و درج من انس و جن و طير و سباع و غير ذلك مما يدرك بالحواس فلله تبارك و تعالى فيه البداء مما لا عين له فأذا وقع العين المفهوم المدرك فلا بداء والله يفعل ما يشاء الحديث . بين عليه السلام فى هذا الحديث الشريف ان البداء قبل الأمضاء و اما بعد الأمضاء فلا بداء و قد ظهرلك مما بينا ايضاً ان البداء فيما يمكن فيه وجود الشىء و اما المشية فهى صرف صلوح الفعل و هى الذكر الأول ولا تختص بشىء دون شىء حتى يقال انه بدا لله فى كذا و كذا فيها فما معنى ما روى و كذلك لاشك فى وحدانية المشية فما معنى اربعية الفعل و سبعيته اذ روى فى الأبداع و المشية و الأرادة ان الفاظها متعددة و معناها واحد و لابد من تفصيل فى الجملة لتبيين ذلك فأقول ان المشية بنفسها واحدة و يدل على ذلك اخبار كثيرة و هى امكان لكل شىء مادتها الأمكان الفعلى لكل الأشياء و صورتها الأمكان الراجح الأنفعالى لجميع الأشياء ولا بد لتمام خلق المشية من فعل

و انفعال و ابان عن ذلك قوله عليه السلام : **خلق الله المشية بنفسها ثم خلق الاشياء بالمشية** . فلها حيث فعل و انفعال و لما كانت بتمامها الذكر الأول و هو الأمكان و الصلوح فأعلاها الأمكان الفعلى و اسفلها الأمكان الأنفعالى ففى مقام ذاتها ليس شيء سوى نفسها و هى هى و قد تجلت فى ظهوراتها و فيها تعددت مراتبها و اوليها سميت بالمشية و الثانية بالأرادة و الثالثة بالقدر و الرابعة بالقضاء و هو مقترن بالأمضاء و قد مر سابقاً بعض الأشارة و از يدك ايضاحاً للبيان ان جميع هذا الملك تفاصيل مشيته و شئونها و قد تجلت حتى ملأت اصقاع الغيب و الشهادة ولا شك انها مركبة من غيب و شهادة و فعل و انفعال ففعليتها التى هى غيبها ظهرت فى اعالى الملك اى غيبه و انفعالها ظهر فى الأسافل اى شهادته و لذا صار الغيب يد التقدير فى ايجاد الشهاديات و الشهادة مقام الأيتمار و الأنفعال و كليات مراتب الغيب اربع الفؤاد و العقل و الروح و النفس و مراتب الشهادة بأزائها اى هى ظواهر الغيوب فأنه لا غيب الا بالشهادة فبأزاء الفؤاد الطبيعة و هكذا الى الجسم فالمشية بعد ما ظهرت بالفؤاد ظهرت بالذكر الأول و الهمة فأنه مقام الأمكان الصرف و الأرض الجرز ولا ذكر لشيء من الأكوان و الأعيان فيه الا بالصلوح و الأجمال فهو فى غاية الأجمال و لذلك لم يغير جلوة المشية عما هى عليه و بعد ما ظهرت فى العقل تعينت فى الجملة بالمعنوية لأنها لون العقل فصارت اقرب الى التعين و الأمضاء فصارت مقام العزم و العزم بعد الهمة مسلماً و هو الثبوت على الشيء و اتمام على المشية و ظهورها فى الروح صار تفصيله اكثر و هو البرزخ بين القضاء و الأرادة و هو مقام القدر اى الهندسة و تقدير الشيء من طوله و عرضه و غير ذلك و المقام الرابع مقام ظهورها فى النفس و هى مقام تمام الشيء و ابرامه و به يكون الأمضاء فيتم بهذه الأربعة خلق غيب الشيء و يكمل ولا شك ان ظهور المشية فى كل مرتبة دنيا بواسطة علياها و لذلك قال

عليه السلام : **ان الأرادة مخلوقة بالمشية و القدر بالأرادة و القضاء بالقدر** فأربعية مراتب المشية في هذه المقامات لا في نفسها كما انك في نفسك تهم على فعل شيء ولا اختلاف في همك بوجه ولكن بعد ما ظهر همك في مشاعرك البرزخية يظهر بالعزيمة و بعد ما ظهر في حسك يظهر بالهندسة فتتصور شئون فعلك و جهاته فتخرجه من الباطن الى الظهور فتدبر ثم لاشك ان الظهور تمام البطون و الظاهر عنوان الباطن فالمراتب الغيبية ظهورها في عرصات الشهاديات اذ هي انفعالاتها و انياتها فالفؤاد ظاهر في الطبيعة ولا بد منها له لتمامه و كماله و الطبيعة ايضاً مقام المشية في الشهادة اذ هي متعلقه و لذا يقال ان الطبيعة يد الله في خلق الأشياء و حاملها جبرئيل حامل الخلق و العقل ظهوره في المادة فأن العقل هو الماء الأول الغيبي و المادة الماء الأول الشهادي كما ان الطبيعة مقام اليا قوتة نظر الله اليها بنظر الهيبة فذابت و المادة مقام ذوبان الطبيعة و غيبها العقل مظهر الأرادة فالمادة ايضاً مظهر الأرادة في عالم الشهادة اذ هي متعلقها و هي منها كالدخان من الشعلة و كذلك المثال مقام ظهور الروح البرزخ بين بحر المعنى العقلي و الصورة النفسية و الروح مقام ظهور الهندسة و هي في الشهادة في عرصة المثال و لذا نقول ان هنا حصل الصور التفصيلية و الجسم ظهور النفس و هي مقام ظهور القضاء و بعد ما خرج الشيء من تحت هذه المراتب الى الجسم صار ممضى ولا يحتمل بعد فيه البداء ولكن في ساير المراتب يحتمل البداء ثم اعلم ان كل شيء فيه معنى كل شيء و ليس شيء الا بهذه الأربعة و الثلثة من متمماتها كماسيأتي الأشارة اليها ففي كل عالم من هذه العوالم ظهر مراتب المشية كاملة فعلها و انفعالها و ذلك ان لكل عالم من الدرة الى الذرة سماوات وارض كما قال الله تعالى : **و ما امرنا الا واحدة .** وقال : **ما ترى في خلق الرحمن من تفاوت** و سماواتها في كل عرصة ظهور فعلية المشية و ارضوها ظهور انفعالها فسماوات عالم العقل ظهور مظاهر الفعل

فظهر فى عرشه بالمشية و فى فلك البروج بالأرادة و فى فلك المنازل بالقدر و فى افلاكه بالقضاء و العناصر الأربعة انفعالاتها و هكذا الأمر فى جميع العوالم حتى انتهى الى عالم الأجسام فمراتب الفعل فى سماواتها و الأنفعال فى عناصرها فافهم هذه القاعدة الشريفة حتى تقف على المراد ان شاء الله .

الثالثة - اعلم ان الأصل فى الفعل هذه الأربعة و اما الأذن فهو مع جميعها فأن الفعل من المشية لايجرى الى الأرادة الا بأذن من الله فأذا شاء و اذن يكون الأرادة بالمشية و الا فلا و اذا اراد يجرى بأرادته القدر بأذن من الله و كذلك يجرى به القضاء بأذن من الله فأن الأذن مع الجميع فى كل حال ولا يؤمن بذلك الا من فتح الله عين بصيرته و اما الأجل و الكتاب فأنهما من شئون القدر فأن القدر هو تقدير كل اموره و الأجل تعيين مدة بقاء الشيء و ذلك من لوازم الهندسة او من القضاء او من كليهما فأن الصانع اذا صنع السرير ربما يصنعه بحيث يدوم الى شهر او سنة و كذلك تقدير الأجزاء ربما يصنع الألواح و المسامير و العضادات بحيث يدوم الى سنة او شهر او غير ذلك و اما الكتاب فهو تقديرات المقدر مما يجرى عليه طول دهره و ذلك ايضاً متعلق بالقدر و القضاء و بها يتم خلق الشيء و يمضى و لولاها لما قام شيء فى ملك الله عز وجل فأذا عرفت هذه المقدمات فاعلم ان ما لم يخرج الى عرصة الكون الذى هو الأمضاء يحتمل تغيره و تبدله و تقدمه و تأخره و امثل لك مثالاً ان صورة اللبنة فى قوة الطين و حركة الملبن و ما لم تخرج من قوتهما هى فى الأمكان بجميع ما يتعلق بها فيمكن ان تستخرج و يمكن عدمها و تقدمها و تأخرها و غير ذلك ولكن اذا خرجت الى الفعلية فلا بداء اذ امضيت ولا يتعقل فيما كان ان لايكون نعم بحسب مادتها تصلح لغيرها فيمكن ان يمحى صورة اللبنية و يثبت غيرها ولا يمحى الا ما يكون ولا يثبت الا مالم يكن و **يمحو الله ما يشاء و يثبت و عنده ام الكتاب** و كذلك الأمر فى جميع ملك الله فكلما لم يخرج

الى الأمضاء يمكن البداء فيه ولكن ذلك فى مقام مظاهر الفعل لا بالنسبة الى نفسه فأن نفسه بنفسه ممضى ولا ذكر لشيء فيه الا بالصلوح و ليس شيء فيه اقرب من شيء حتى يحتمل البداء فأن كل ما يخلق به يكون فى اول خلقه و اما بحسب المظاهر فربما يقرب شيء و يبعد و يبدو و انا اضرب لك مثلاً من الظاهر فاعلم ان السموات محال مشية الله كما مر و الله سبحانه يخلق ما يشاء بها و هذه النجوم ايادى تقديره و ذلك معنى ما روى : ان الله يوحى ما يشاء الى روح القدس و الروح يلقيه الى النجوم فتجرى بمشية الله . و بمزاجاتها و نظراتها يختلف انواع تقديرات الله و يخلق بها انواع الكثرات ولو لم تكن الا صورة واحدة لما خلق الا نوع واحد من الخلق و القرانات الفلكية نسبتها الى المواليد مختلفة فرب قران يكون ظاهر المشية فى صنع شيء و رب قران يكون ظاهر الأرادة و ظاهر القدر و ظاهر القضاء بل قران واحد ربما يكون بالنسبة الى شيء مشية و بالنسبة الى شيء آخر ارادة و هكذا مثلاً قران العطارد و المشترى نوعاً يكون سبب حدوث الرياح و اختلاف الهواء فهو بالنسبة الى حدوث الرياح قضاء قريب من الأمضاء اذا لم يمنع مانع و بالنسبة الى برد الهواء بسبب هبوب الرياح قدر و بالنسبة الى انعقاد الرطوبة فى بدنك و حدوث الزكام ارادة و بالنسبة الى حدوث الحمى فيك من الزكام مشية و قس على ذلك سايز الأحكام ولكنك مالم تحم يحتمل البداء و كذلك ما لم يبرد الهواء و لم يحدث الزكام يحتمل البداء بسبب الموانع الخارجية بل ما لم يمض مطلقاً يحتمل البداء و لو حين القضاء و لذلك امروا صلوات الله عليهم بالدعاء قبل حلول البلاء بل ينبغى ذلك قبل القضاء فأن بعد القضاء قلّ ما يبدو لله فى الشيء فأذا عرفت ذلك فاعلم ان الأنبياء و الائمة صلوات الله عليهم ربما كانوا ينظرون الى مقام المشية و الأرادة و القدر و القضاء و يخبرون عن شيء و كان يبدو لله فيه و ذلك لأنهم لم يكونوا ينظرون

الى جهة البداء و ربماكان يقدم وعدهم و يؤخر كما فى قوله تعالى : **الم . غلبت الروم . فى ادنى الارض و هم من بعد غلبهم سيغلبون . فى بضع سنين** و اخره الله من بضع سنين الى سنوات و اشعر بذلك ايضاً فى قوله : **لله الامر** الآية و لذلك قال امير المؤمنين عليه السلام : لولا آية فى كتاب الله لأخبرتكم بما كان و ما يكون الى يوم القيمة **يمحو الله ما يشاء و يثبت** الآية و لذلك قال عليه السلام : **نحن لانوقت** . و قال : **كذب الوقاتون** . ولا يخص ذلك بالظهور بل كلما لم يخرج بعد من الأمكان لله فيه المشية فلا يجوز التوقيت مطلقاً .

تنبيه - اعلم ان البداء مخصوص بما دون المشية اذ هو فيما يمكن و يتعلق به المشية و اما العلم الأزلى فلا بداء فيه بوجه بل ثبت فيه جميع ما يشاء الله و يقدره و يمضيه اولا يمضيه و يبدوله فيه ولا يخفى على الله خافية ولا يعزب عن علمه مثقال ذرة و **وسع كرسيه السموات و الارض** و من زعم ان الله يبدو له فى علمه فقد اخطأ و اقر بالنقص و البداء من علمه و هل يبدو له الا فيما علمه و هذا اللوح هو اللوح المحفوظ و ام الكتاب التى عند الله ولا يطلع عليها احد الا الله حتى آل محمد صلوات الله عليهم فى مقام المعانى و الأبواب و الأمامة و القطبية و هم دايماً واقفون تحت هذا العلم فى مقام الأستزادة و قد قال الله تعالى : **قل رب زدنى علماً** . وقالوا صلوات الله عليهم : **لولم نزدد لنفد ما عندنا** . و قال الله تعالى : **لقد انزلنا اليك روحاً من امرنا ماكنت تدرى ما الكتاب ولا الأيمان** . و ذلك مقام نفس الله التى قال عيسى على نبينا وآله و عليه السلام : **تعلم ما فى نفسى ولا اعلم ما فى نفسك** . مجملاً هذا اللوح كتاب احصى فيه كل شىء من المشية فما دونها و علمه مخصوص بالله و ذلك قوله عليه السلام ما معناه : ان لله علمين علماً مكنوناً مخزوناً عنده لا يعلمه احد سواه و علماً علمه انبياءه و رسله و نحن نعلمه انتهى . و ينزل من علمه ذلك بوحى خاص الى آل محمد بقدر ما يشاء و بالجملة حقيقة هذه المسألة من-

السر المكنون ولم يؤذن لنا فى كشفه و من رزقه الله فهمه يلقيه اليه من- اشارات كلامى و غيره لا يعرفه و اما من المشية الى التراب فظهر علومها على- ما ذكرنا و اعلم ان لوح المحو و الأثبات مقام المركبات ولا يمكن محو و اثبات فى غير مقام التركيب و لما كان ظهور المراتب الغيبية فى الشهادة و ظهور الشهاديات فى عرصة الأجسام على ما اشرت اليه سابقاً و سأنبه عليه فى- علم النشأتين ان شاء الله فيكون عرصة المحو و الأثبات هذا العالم فيمحو الله ما يشاء و يثبت ما يشاء و يؤخر ما يشاء و يقدم ما يشاء و يؤتى الملك من يشاء و ينزعه ممن يشاء و يعز من يشاء و يذل من يشاء و يحيى و يميت و هو على- كل شيء قدير ولايخرج شيء من تحت قدرته و سلطانه **و هى بمشيتك دون- قولك مؤتمرة و بأرادتك دون نهيك منزجرة و كل شيء سواك قام بأمرك** فافهم ثبتك الله بالقول الثابت فى الدنيا و الآخرة ٠

المقام الرابع

فى توحيد العبادة و فيه فصول :

فصل - اعلم ان الله سبحانه هو المعبود بالحق ولا معبود سواه اذ لا رب عداه و حقيقة هذه المسألة من المسائل المستصعبة و قلّ من وقف على حقيقتها و لذلك قلّ من عرف ربه و عبده حق عبادته فمنهم من كفر به من حيث لايعلم ومنهم من اشرك به و منهم من صدعنه و **ما يؤمن اكثرهم بالله الا وهم مشركون** . و النمرقة الوسطى هم الذين عبدوه حق عبادته و عرفوه حق معرفته

و انا اسأل الله لى و للمؤمنين ان يجعلنا من العابدين الموحدين و اعلم ان مجمل هذا الكلام مسلم انه المعبود لا غير و **ما سواه باطل مضمحل ما خلا- وجهه الكريم** ولكن معرفته مشكلة و انا اريد ان اكشف حقيقة هذه المسألة بحول الله و قوته ٠

فصل - اعلم ان المعبود الحقيقى هو الأحد جل شأنه الذى احاط بكل-

شيء ولا يحيط به شيء فأن المعبود الذى يطاع و العبد هو العامل بمقتضى- العبودية اى الأيتمار بأمر المعبود و الطاعة له و العبادة هى العمل بمقتضاها واذا كان الله احداً محيطاً بجميع ما سواه فلا موجود سواه حتى يكون معبوداً و ما عبدوه من الأصنام ان هو الا اسماء بلا معنى اذ المعنى بالأسم هو الشيء الموجود القايم ولا موجود سوى الله جل شأنه الا و هو قائم بأمره ولا باقى غيره فلا يستحق العبادة غيره و قد انزل الله فى بيان ذلك آيات كل منها بحار من- العلم للعالمين قال الله عزوجل : مثل الذين اتخذوا من دون الله اولياء كمثل- العنكبوت اتخذت بيتاً و ان او هن البيوت لبيت العنكبوت لوكانوا يعلمون . ان الله يعلم ما يدعون من دونه من شيء و هو العزيز الحكيم . و تلك الأمثال نضربها للناس و ما يعقلها الا العالمون . انظر الى الأسرار و الحكم التى ادرجها الله فى- هذه الآيات الكريمة فأولاً قال : مثل الذين اتخذوا من دون الله اولياء فبين انهم ليسوا بأولياء فى الواقع الخارج ولكنهم اتخذوهم اولياء بظنونهم الكاسدة ، كمثل العنكبوت الخ و فى ذلك وجوه من الحكم منها ان بيت- العنكبوت من فضلة بدنه و هؤلاء ايضاً اخذوا اولياء من فضول الملك لا اصوله او من فضول حقايقهم فأن الله قد جعل حقيقة كل شيء آيته و هم تركوها واخذوا من دون الله انداداً و كذلك يكون ولايتهم من خيالات عابديهم و الخيال فضل بدن الأنسان و هم عبدوا خيالاتهم لا الواقع الخارج و وجه آخر تشبيه الأولياء المكذوبين بأنهم كبيت العنكبوت فأنه او هن من كل شيء ولا بقاء له ولا ثبات ولو تمثل المعدوم فى ملك الله بشيء لتمثل بأوهن الأشياء و لذا جعله مثلاً و وجه آخر ان بيت العنكبوت مأوى الشيطان و قد باض و فرخ فى صدور اوليائهم و شركائهم ليردوهم عن الهدى ثم قال تعالى : ان الله يعلم الخ و فى ذلك وجوه منها التهديد و هو اشد تهديد و ذلك مثل قوله : و اتخذوا

من دون الله انداداً لعلهم ينصرون . الى ان قال : فلا يحزنك قولهم انا نعلم ما يسرون و ما يعلنون . اى نجزيهم لعلمنا بحالهم و منها انه تعالى قال : ان الله عالم بما يدعون اى محيط به فهو اولى به فهو الولى كما قال الله : هو الولى . فكيف يعبدون من ليس له الولاية المطلقة فافهم فكم من خبايا فى زوايا اخفيتها عن الشيطان و املیتها على ملائكة الرحمن فأن عرفتها فاشكر الله على ما افهمتك و ان لم تعرفها فأرجو الثواب من الله و قال : انما تعبدون من دون الله اوثاناً و تخلقون افكاً ان الذين تعبدون من دون الله لايملكون لكم رزقاً فابتغوا عند الله الرزق و اعبدوه واشكروا له اليه ترجعون . انظر كيف بين حال الأوثان بقوله : تخلقون افكاً . اى تفتعلون افكاً اذ لاوجود لهم ولا يملكون رزقكم و الرزق عام يشمل جميع الأمداد الشرعية و الكونية الظاهرية والباطنية و مالكها هو الله الذى هو الولى المطلق و الوجود الحق و الأسترزاق فى الواقع هو عبادة الله فتأمل حتى تعرف هذا البيان المجمل ولا ينبغى طلب الرزق الا ممن يكون مالكه و قال : اذ قال لأبيه و قومه ماذا تعبدون . ءافكاً آلهة دون الله تريدون . فبين ان ارادة غير الله ليس الا لمحض الأفك و قال : قال اتعبدون ما تنحتون . والله خلقكم و ما تعملون . يعنى انتم تصنعون آلهة و تعبدونها هذا شيء عجاب مع انكم و مصنوعكم مخلوقون لله و قال : لقد جئتمونا فرادى كما خلقناكم اول مرة و تركتم ما خولناكم وراء ظهوركم و ما نرى معكم شفعاءكم الذين زعمتم انهم فيكم شركاء لقد تقطع بينكم و ضل عنكم ما كنتم تزعمون . و قال : ام لهم شركاء فليأتوا بشركائهم ان كانوا صادقين . يوم يكشف عن ساق و يدعون الى السجود فلا يستطيعون . و قال : قل ارونى الذين الحقتم به شركاء كلا بل هو الله العزيز الحكيم . وغير ذلك من الآيات الدالة على المراد كثيرة ولا يخفى اسرارها على الموقنين فالله سبحانه هو الرب الذى احاط بجميع الملك و العباد و المعبودين وعباداتهم

و اعمالهم و هو الذى امرهم فى الكون و الشرع ولا امر لغيره ، و **اليه يرجع الأمر كله** . اذ : **له الخلق و الأمر** . فلا ينبغى العبادة الا له تعالى و جميع ما سواه حكاة انواره و نقلة آثاره فى جميع ما لهم و بهم و منهم و فيهم فكيف يجوز عبادتهم مع انه لا يؤل اليهم شىء من الأمور فافهم فقد بينت لك حقيقة المسألة بحول الله و قوته.

فصل - اعلم ان العبادة قسمان كونية و شرعية فأنها بمعنى الأ يتمار والأ طاعة فأذا كان الأمر فى الكون بلسان حملته فالأ يتمار به عبادة كونية و ان كان فى الشرع هكذا فالعبادة شرعية فأما فى الكون فالله سبحانه كان قبل الكان ثم احب ان يعرف بالتجلى فى الأمكان و الأكوان فأمرهم بلسان مشيته و امره ايضاً نفس مشيته من دون قول كما قال عليه السلام : **فهى بمشيتك دون قولك مؤتمرة و بأرادتك دون نهيك منزجرة** . وكان امره ذلك متعلقاً بالتكون لا غير و ذلك قوله تعالى : **انما امره اذا اراد شيئاً ان يقول له كن فيكون** . و قد اطاعه و عبده فى امره هذا كل كون و عين و امكان و لم يتخلف عنه تعالى شىء و هو اجل من ان يأمر فلا يطاع و بهذا النظر جميع الخلق مؤمنون و **لا يعصون الله ما امرهم و يفعلون ما يؤمرون** . و قد سجد له سواد الليل و بياض النهار . اذ صار محيطاً بكل شىء فقهر و غلب امره كل شىء ولا امر لشىء سواه معه ولم يشركه احد فى امره فلم يشركوا بعبادته احداً و كذلك اطاعوه فى ساير الأوامر الكونية الصادرة من محال مشيته الاترى انه بحرارة الشمس يتسخن كل شىء و بالريح ينفعل كل شىء و ظهور هذا الأمر يختلف بحسب القوابل فكل يأتمر بحسب قابليته و الكل مطيعون لأمره منقادون لقوله ولا يسبق احد مشيته و كذلك اطاعه كل شىء فى توحيده بلسان حاله اذ ليس شىء فى الأرض ولا فى السماء الا و هو يوحد الله سبحانه بفطرته التى فطره عليها و ذلك ان الله سبحانه خلقه لمعرفته و هى غاية الأيجاد

و القادر المختار الذى ذل كل شيء له و قهر كل شيء اذا فعل فعلاً لغاية لابد من ظهورها و العاجز او الذى لا اختيار له ربما يفعل فعلاً لغاية ولا تظهر الغاية لضعف الفاعل والله منزه عن ذلك هذا و العلة الفاعلية هى هى العلة الغائية صعوداً والفاعل الذى هو يد الله فى صنع الأشياء محيط بكل شيء و ظاهر فى كل شيء : **اولم يكف بربك انه على كل شيء شهيد** . اى موجود فى غيبتك و حضرتك و قد ثبت فى الحكمة ان العلة فوق معلولها دايماً و لو مدت يدها عنه لفنى عن آخره مع انك قد عرفت انها العلة الغائية صعوداً فالغاية ظاهرة فى كل شيء فكل شيء حاك لنور الله عارف به موحد له و ذلك قوله تعالى : **يسبح لله ما فى السموات و ما فى الأرض** . و بالجملة ففى الكون جميع الخلق مطيعون عابدون **لايعصون الله ما امرهم ويفعلون ما يؤمرون** .

فصل - فى العبادة الشرعية ، اعلم انه بعد ما عمر الديار بذكر الجبار و شاء الله ان يكمل قوابل خلقه باستخراج ما لهم من القوى ارسل اليهم رسلاً مبشرين و منذرين و هم نفس لسانه الكونى الذى امر به اولاً بالتكون غاية - الأمر انه ظهر بالنفوس الأنسية فى تلك العرصة لمصالح ملكية كما ان ما يريد استخراجه من القوى هو الخلق الأول المخلوقون به و لو ارسل اليهم غيره لما كان يفيد ارسال الرسل فائدة لأن الشيء لاينفعل كاملاً الا بعلته التامة الأولية و ما ترى من انفعال المعلولات من علل غير عللها الأولية فذلك من - باب ان العلة الكلية التى هى علة العلل ثابتة فوق المعلولات و ان كانت مختلفة المراتب والعلل التى دونها هى اياديها فأذا فعلت فعلاً بعلة و رفعت تقدر على التصرف فيه بعلة اخرى و لذا ترى انه يبقى معلولات بعد عللها المتصلة ولو لم تكن علة العلل ثابتة لما قام عمود و ما اخضرّ عود و اذا اراد الله سبحانه اظهار امر بالكمال بحيث لا ينقص فى جهة من الجهات فلا بد من اظهار نفس - العلة الكاملة فلذا اظهر امره الكونى الأولى الذى هو قاهر على كل شيء فى -

لباس البشر و ذلك قوله تعالى : **انزلنا اليك روحاً من امرنا** . و الروح هو شعاع الأمر و جلوته فى قالبه صلى الله عليه و آله اذ لايتصور نزول الأمر بنفسه فتدبر و بعد ما نزل فى هذا اللباس امرهم من غيربتّ عليهم بل امرهم و ابقى لهم اختياراً و اختيارهم بقدر حكايتهم من الأمر الأول كوناً فأن الأختيار الواقعى ليس الا لله سبحانه و مشيته مختارة لأنها نوره و شعاعه و كل احد يختار فى امره بقدر حكايته للمشية و لذلك يكون الأنسان اختياره اكثر من كل شيء لأن تعلق مشية الله به اكثر فأذا كانت باقية على الصرافة الأولية تكون محبوبة لله مطيعة له كما قال الله تعالى : **ان كنتم تحبون الله فاتبعونى يحببكم الله** .و من تغيرت فيه بحسب قابليته المنكوسة تبقى على اختيارهاولكنها تختار الباطل و من هذا البيان يظهر لك اسرار كثيرة و مرسابقاً فى بيان السعادة والشقاوة و الجبر و التفويض بعض اسرار ذلك و بالجملة فى هذه العرصة قام الأنبياء و الأولياء بأمر الله و بلغوا ما انزل اليهم من امر ربهم فأطاع من اطاع و كفر من كفر و فى هذا المقام وجد كفر و ايمان و شرك و اسلام فجميع ذلك بالنسبة الى الداعين و اما بالنسبة الى الله سبحانه فالكل مطيعون لأمره منقادون له ولا يكفرون به و العبادة المحبوبة لله سبحانه هى العبادة الشرعية و بها يتقربون و فى الدرجات العاليات يتنعمون و اما العبادات الكونية فهى سبب التقرب بقدر خروج الأكوان من قابلية الأمكان و ذلك منتهى حظهم بل ذلك جنتهم فأن الأمكان عدم و العدم اشد عذاب والله سبحانه يخير اهل النار بين عذاب النار و الفناء الأبدى فيختارون العذاب على الفناء بل عذاب اهل النار ليس الابنضج جلودهم بل جميع الأوجاع و العذاب الدنيوية ايضاً بالفقدان كما لايخفى على المتأمل فنفس وجود الأكوان جنتهم و ذلك جزاء ايتمارهم بأمر كن و فى الشرع امروا بالأيمان اى امر الله روح الأيمان المستجن فى القوابل بالوجود على نحو الأختيار بلسان النبى و امره ذلك الأوامر الشرعية

فكل من اطاع امره ذلك خرج روحه من قوته و من عصى لم يخرج من قوته الروح فصار مخالفاً و الشرع يوافق الكون بحسبه و يجب على كل احد ان يوحد الله فى عباداته الشرعية و الموحد من اطاع الرسول صلى الله عليه و آله و خلفاءه و المشرك من خالفهم ٠

فصل - اعلم ان الأكوان كلها دواعى يدعون الى انفسهم بحسب فعليتهم لأن الأكوان مظاهر كينونة الله جل و عز و كل ذى فعلية بقدر فعليته آيتها و شعاعها ولا شك ان جميع الأثر للكينونة فالمظاهر بقدر حكايتها مؤثرة و يعبر عن تأثيرها بالدعوة نعم القوابل الأنسانية ربما تكون دعوتها باللسان و ذلك ايضاً تأثيرهم الا ان سبيل ظهور اثرهم السنتهم بالنطق و ساير بدنهم ايضاً بخلاف الباقى فأن آثارهم من سبل ابدانهم التى هى ظواهر ارواحهم فأذا كانت الكينونات من الكاينات العلييية و الفعليات الكاملة تكون محبوبة لله لقربها من مشيته التى هى محبوبة و اذا كانت من الكاينات السجينية و الفعليات الناقصة تكون مبغوضة لله لبعدها عن المشية ولا معنى للقرب والبعد الا ذلك فالكاينات العلييية دواعى الحق لأنها تدعو الى مرضات الله جل شأنه والدواعى السجينية تدعو الى مساخط الله و نقول ان الناطق من لسان القوابل الطيبة فى الشرع هو الله جل شأنه لقربها من الله و الناطق من لسان غيرها الشيطان مع ان الكل اتوه طائعين فى الكون فأن الشيطان قبل ظهور شرع آدم على نبينا و آله و عليه السلام كان من العابدين و بعد ظهوره لم يبطل عبادته ذلك بل الآن على ما كان كما فى ساير الأكوان ولكنه عصى فى طاعة آدم وضل و اضل و بالجملة فالناطق ان كان من المقربين فالمصغى اليه و متبعه عابد لله و ان كان من المبعدين فالمصغى اليه و متبعه عابد للشيطان و ذلك قوله عليه السلام : **من اصغى الى ناطق فقد عبده فان كان الناطق ينطق عن الله فقد عبد الله و ان كان الناطق ينطق عن الشيطان فقد عبد الشيطان** . و ان عرفت ذلك تعرف

و جهاً من وجوه قوله عليه السلام : **بعبادتنا عبد الله و لولانا ما عبد الله** . فتدبر

فصل - اعلم ان الله سبحانه احد بذاته كما مر فى مواضع و الأحد بذاته طوى بأحديته غيره من الأسماء و الصفات و غيرها طىّ الأمتناع فلا - يعدّ معه شيء غيره و حيث هو ليس الا هو لا حاس و لا محسوس ولا شاهد ولا مشهود و ينقطع دونه جميع الأشارات و يبطل جميع التعبيرات و يجل عن الأسماء و الصفات فمن العابد و المعبود و من الساجد و المسجود فأن الأسماء ان كانت لها معان فهى حقه و الا فهى كلمات مهملة فهل يكون المعنى هو الذات فهى هى و ليس شيء سواها ولا ينسب اليها شيء فأن كانت رباً فهى رب اذ لا مربوب و ان كانت معبودة فهى معبودة اذ لاعابد فكيف تعبدها مع- انه لا ذكرلك معها و ان قلت ان معانيها غير الذات فالمطلوب ثابت الا ان الكلام فى معرفة حقيقة ذلك هذا و قد ثبت فى الحكمة ان المشتقات من مبدء واحد فى الظاهر و الباطن فى درجة واحدة فأن الضرب مبدء يشتق منه الضارب و المضروب و غيرهما من المشتقات و كذلك الأمر فى المعنى فزيد الضارب مثلاً و عمرو المضروب من مادة واحدة و الا لما وقع فعله عليه فافهم ذلك فأنه دقيق و كذلك الأمر فى جميع المراتب الغيبية و من ذلك العابد و المعبود و العارف و المعروف فلا بد و ان يكونا من عرض واحد فأن القديم جل شأنه لا يكون معبوداً للحادث كيف و المعبود لابد و ان يكون معروفاً و قد قال امير المؤمنين عليه السلام : **اول عبادة الله معرفته** و قال : **لم اعبد رباً لم اره** . و محال ان يعرف ذات الأحد جل شأنه فأنه **لاتدركه الابصار ولا تحويه خواطر الأفكار ولا تمثله غوامض الظنون فى الأسرار** . فلا بد على ذلك من ان يكون المعبود من الآيات و العلامات ولا شك ايضاً ان الخلق لا يكون معبوداً و قد كفر بالله من عبد غيره و من هذين الأشكالين يلزم الحيرة و لايكشف الحقيقة الا ببركة حكمة مشايخنا (اع) .

فصل - اعلم ان الله سبحانه بذاته بعيد عن حد ادراك الخلايق ، فأن الأدوات تحد انفسها و الآلات تشير الى نظائرها والله سبحانه فوق جميعها بما لايتناهى و لذلك اختار لنفسه مظاهر فى الكون والشرع يتمكن الخلق من ادراكهم و اخذ الأوامر الكونية و الشرعية عنهم و سيجىء بعد ان شاء الله فى النبوة و الأمامة بيان ذلك على ما ينبغى فأما فى الكون فجعل الأكوان بحسب شأنها و فعليتها محال مشيته و السن ارادته فيؤدون الى الخلق اوامره و نواهيه الكونية المتعلقة بأكوان الخلق و لما كانوا برمتهم آياته و مقاماته و علاماته صار طاعتهم طاعته و عبادتهم عبادته و لولاهم لما ظهر امر الله و ما سطع نوره و ما عرفه احد من خلقه فالسماء مثلاً مظهر امر الله سبحانه بأقبال العقل من البعد الأبعد الذى سار اليه فى نزوله الى القرب الأقرب و هو يؤدى عن الله سبحانه امره ذلك فكل من اطاعه يعد مطيعاً لله و قد مر سابقاً الأشارة اليه و كذلك فى الشرع خلق لنفسه اولياء جعل طاعتهم طاعته بظهوره لهم فيهم منهم فكل من اطاعهم اطاع الله و هم الأنبياء و الأوصياء صلوات الله عليهم فهم السنة ارادة الله سبحانه واعلم ان الشارع اسم الله و صفته كما ان المكون اسمه و صفته و قد ظهر اسمه المكون فى الأكوان بحسب حكايتهم للكون و اسمه الشارع فى جماعة مخصوصين فأطاعتهم اطاعة الشارع و لما صاروا بأنفسهم مطيعين لله بحيث صاروا بأنفسهم فانية فى جنب الله باقية به دعوا باسمه الشارع بل بساير اسمائه تعالى كما قال عليه السلام . **نحن والله الأسماء الحسنى التى امر الله ان تدعوه بها** . و فى الزيارة : **السلام على اسم الله الرضى و وجهه المضىء** . فالحجج صلوات الله عليهم صاروا اسماءه و ذلك شأن كل فان فى جنب المفنى فيه اذ يصير منبأ عنه لا عن نفسه و الأسم ما انبأ عن المسمى فأذا افنى نفسه احد فى جنب الشيطان يصير اسمه و اذا صار احد فانياً فى جنب الرحمن يصير اسمه بل نفسه

كما فى الزيارة : **السلام على نفس الله القائمة فيه بالسنن و عينه التى من عرفها يطمئن** . و قال : **انا الذات انا ذات الذوات للذات** . فأذا صار بهذه المنزلة يصير كل معاملة معه معاملة مع الله بل يصير الله ناطقاً من لسانه ناظراً من عينه باطشاً من يده بل يصير نفس بصره وسمعه و يده و لسانه كما قال : انما يتقرب الىّ العبد بالنوافل حتى احبه فأذا احببته كنت بصره الذى يبصر به و سمعه الذى يسمع به و يده التى يبطش بها . و فى رواية قال : و رجله التى يمشى بها ان دعانى اجبته و ان سكت عنى ابتدأته . فكل من امتثل اوامر الشارعين و من روى عنهم و قام فى مقامهم يعد عابداً لله سبحانه و كل من خالفهم يصير مخالفاً فمن كفر بهم كافر و من اشرك بهم احداً من قوالب الشياطين مشرك و الخالص فى مودتهم و طاعتهم موحد قال الله تعالى : من يطع الرسول فقد اطاع الله . و قال : قل ان كنتم تحبون الله فاتبعونى يحببكم الله . و قال : ما آتاكم الرسول فخذوه و ما نهاكم عنه فانتهوا . وقال امير المؤمنين عليه صلوات المصلين فى صفة النبى صلى الله عليه وآله : اقامه مقامه فى سايرعوالمه فى الأداء اذ كان لاتدركه الأبصار ولا تحويه خواطر الأفكار ولا تمثله غوامض الظنون فى الأسرار لا اله الا الله الملك الجبار . و عنهم عليهم السلام : بنا عبدالله و لولا نا ما عرف الله و عنهم عليهم السلام : بعباد تنا عبدالله و لولانا ما عبدالله . و قال امير المؤمنين عليه السلام : ايها الناس انيبوا الى شيعتى و التزموا بيعتى . وقال عليه السلام : سلمان باب الله فى الأرض معرفته ايمان و انكاره كفر . بالجملة قد صار من الضروريات ان اطاعة الأنبياء و الحجج اطاعة الله و كل عارف يعرف ان معرفتهم معرفة الله .

فصل - روى عن امير المؤمنين عليه السلام انه قال : من عبدالله بالوهم ان يكون صورة او جسماً فقد كفر و من عبد الأسم دون المعنى فقد عبد غير الله و من عبد المعنى دون الأسم فقد دل على غايب و من عبد الأسم و المعنى

فقد اشرك و عبد اثنين و من عبد المعنى بوقوع الأسم عليه فعقد به قلبه و نطق به لسانه فى سرا مره و علانيته فذلك دينى و دين آبائى . و سأل هشام ابا عبدالله عليه السلام عن اسماء الله و اشتقاقها «الله» مما هو مشتق قال فقال لى ياهشام «الله» مشتق من «اله» و الأله يقتضى مألوهاً و الأسم غير المسمى فمن عبد الأسم دون المعنى فقد كفر و لم يعبد شيئاً و من عبد الأسم و المعنى فقد كفر و عبد اثنين و من عبد المعنى دون الأسم فذاك التوحيد الخبر . اعلم ان مراده عليه السلام من العبادة بالوهم ان يكون صورة او جسماً كما عمل عليه عامة الخلق اذ يزعمون ربهم شخصاً كمثل خلقه و يتوهمون انه فى مكان كالسماء او فوقه فيخاطبونه بالمخاطبات و من فعل ذلك عن علم فقد كفر بل من اعتقد انه تعالى بذاته موصوف بصفاته فزعم ان ذاته محدودة بالمعبودية فقد كفر لأنه تعالى احد ولا يحد بالعابد و المعبود بل الكل نوره و اما عبادة الأسم دون المعنى به فعبادة غير الله و هو كفر فأن الأسم اسم اذا كان حاكياً عن المسمى كالشعلة فى حكايتها عن النار الغيبية ولا يكون ذلك الا بعد الفناء التام فى المسمى فأذا صار فانياً هكذا لا يرى بالأسمية فما يراه العبد و يعرفه بوصف غير وصف المسمى لا يكون اسماً و عبادته كفر و من هذا الباب نردّ على الصوفية الملاحدة اذ يقولون بتصور صور مراشدهم فى القلب و تخاطبهم بما يخص بالله سبحانه فنقول لهم اما اولاً فهؤلاء الفساق هيا كل الشيطان فلا يجوز مخاطبتهم بما يليق بالرحمن و ثانياً اذا عرفت انه مرشدك فهو لايكون اسماً و على فرض كونه من اسماء الله و صفاته كالأنبياء و الأولياء فأذا عرفته بالشخصية خرجت عن ملاحظة الأسم اذا لم ير و لم يعرف الا بظهور المسمى فأنت حينئذ عبدت غير الله و كذلك يبطل هذا الحديث الشريف عمل من ظن ان فى العبادات ينبغى التوجه الى الأنبياء و الائمة فأن النبوة و الأمامة صفة المخلوق والأنبياء ليسوا بنبوتهم اسماء الله ولا يجوز التوجه اليهم فافهم

فأنه دقيق ولولا خوفى من فرعون و ملائه لكشفت عن المسألة حتى تعرف حقها و لكن الكتمان فى الصدور اولى من تحمل مشاق الأمور و قوله عليه السلام من عبد المعنى الخ ذلك لأن ظهور المعنى فى الأسم لامحالة فأما فى الكون فجميع الملك اسماء و صفات و اما فى الشرع فاختار الله لنفسه اسماء الكمال و الجمال و الجلال ولا يليق به غيرها فظهوره فى المنزلتين فى اسمائه لا غير و فى غيرها لا ظهور له كما ترى فى نفسك اذ هى آيته ان ظهورها فى بدنك لا غيره من الأبدان فمن دعاك فى غير بدنك لم يجدك أبداً الا فى الصلوح و القوة و من دعاك من غير بدن دعا من لم يدركه و قد احال على غايب و على فرض كونك دراكاً سامعاً لدعوته لا يكاد يجدك كمن يدعو ميتاً آدمياً على قبره فأنه و ان كان يسمع دعاءه الا انه اى الداعى لا يدركه و الآثار مترتبة على الأدراك لا على الألفاظ فافهم فأنه دقيق فمن دعاه من غير سبيل اسمائه فكأنه لم يعبد شيئاً ولا ينتفع به فى آخرته و ان اجزأه فى ظاهر الشرع و هذه عبادة اكثر الفقهاء القشريين الذين لم يعرفوا ربهم ولكنهم اصلحوا ظواهر اعمالهم و من هذا الباب نقول ان الذين لم يعرفوا ابواب الائمة و ما شاهدوهم يكون زياراتهم و اعمالهم كلها ظاهرية ولا تفيد لهم كثير فائدة لأنهم لم يعرفوا امامهم الا بما تو هموه ولا يعرف المعنى الغيبى الا بما ظهر فى اسمه نعم ربما يتفضلون صلوات الله عليهم ببعض الفيوض من الأبواب المفتوحة اليهم من اسمائهم و صفاتهم و ذلك فضل منهم لا انهم يستحقون ذلك اذا اتوا البيت من غير بابه و **ليس البران تأتوا البيوت من ظهورها ولكن البر من اتقى و آتوا البيوت من ابوابها** . و بالجملة فهذه العبادة ايضاً خطاء و ليس عبادة و قوله من عبد الأسم الخ فاعلم ان من فرق بين الأسم و المعنى و عبدهما معاً فقد اخطأ و دعا مع الله الهاً آخر و ذلك فى الظاهر و اما فى الحقيقة فالأسم اذا عد مع المسمى لا يكون اسماً كما مر و المعنى لا يظهر الا من

الأسم فهو اذا وجد الأسم و المعنى اثنين فلم يجد الأسم ولم يجد المعنى و عبد خلقين لا انه عبد الله و غيره فأن الله سبحانه لا يعد مع غيره و ليس من له شريك هو الله و يشعر بذلك قوله عليه السلام عبد اثنين فأنه لايريد من ذلك الله و اسمه فأن ذلك كفر و **لقد كفر الذين قالوا ان الله ثالث ثلثة** . اذ يلزم من ذلك كونه فى عرض المعدودات ولكنه مراده عليه السلام انه عبد اثنين هما غيرالله اذ ليس اسماً و لا معنى بلا اسم فافهم فأنه دقيق و بالتدقيق فيه حقيق و قوله من عبد المعنى الخ فذلك ان تنظرالى الأسم كاشفاً سبحة الأسمية بأن تشاهد منه المسمى لا غير مع انه بنفسه ايضاً هكذا لأنه لا ينبىء الا عن مسماه ففعلك يصير حقاً لمطابقته لجعل الله كما انك تنظر الى الشعلة و ترى النار فذلك ايقاع الأسم على المعنى فتقول بلسانك يا الله و تعتقد فى ضميرك المعنى به و هو الذى تحير فيه الخلايق كما تقول بلسانك « زيد » و تعتقد فى ضميرك شخصه فافهم و اغتنم و اما قوله عليه السلام فى حديث هشام : من عبد المعنى دون الأسم فذلك التوحيد . فذلك لأن النظر الى الأسم ليس لأجل نفسه بل لظهور المعنى فالنظر اليه نظر الى المعنى و عبادته عبادة المعنى و هو يوقع العابد على معناه البتة و اعلم ان مشاهدة الحقيقة من الأسماء شأن حقيقتك ولا يصل اليها غيرها فلا بد للمشاعر الظاهرة و الباطنة من ذكر الله باسمائه و صفاته اذ هى تجلياته فيها بحسبها و لكل مرتبة اسم خاص بها ولكن الحقيقة تعرف منها المعنى و لما كنت انت تلك الحقيقة و بدنك و مشاعرك آلات عبادتك تكون انت عابداً لله لأنك مدرك المعنى و الأسماء و الصفات اسباب الوصول و مظاهر النور و قمص الظهور فتذكرها بآلات عبادتك فلا يقال انت عبدت الأسم كما انك تريد زيداً و تدرك نفسه بنفسك و تذكر اسمه بلسانك و تصور هيئته اى هيئة بدنه فى خيالك ويقال انت اردت نفس زيد ولكن مشاعرك اسباب ادراكه فتطلب قمص ظهوره فافهم فقد والله اسقيتك ماءاً غدقاً ولا ترى

حقيقة المسألة اوضح من ذلك فى كتاب.

فصل - اعلم ان المعبود هو الله جل شأنه ولكن الخلق لايصلون اليه ولا يقدرون على خدمته مع انه لاخدمة له و مراده تعالى من امره بالعبادة انتفاع الخلق لا غير و امرهم و نهاهم بحسب صلاح وجودهم و الغاية ترجع اليهم و لذلك جعل الله لهم جهات عبادة من خلقه و امرهم بالتوجه اليها للعبادة و الخدمة و هى ما تنفعهم من الخلق بحسب حالهم بل ربما جعل اعداءه جهات الخدمة والعبادة فى المعاملات معهم من الجهاد و غيره بحسب صلاح الزمان و بعد ما عرف العبد معبوده يجب عليه التوجه الى جهة خدمته وليكن نظره حين التوجه اليها الى ربه لا الى الجهة فأن الجهة مخلوقة ولا تكون رباً و من العبادات الصلوات و الدعوات و صارت واجبة على الأنسان و يجب على الأنسان عبادة ربه بادائها على وجوهها و توجهه الى ربه فيها ولكن الخلق لم يكونوا يقدرون على ذلك لأنهم ذووا جهات و المحدود لا يقدر على التوجه الى من هو خارج عن كل جهة فلذا اختار لأهل الأرض بيتاً من مادة العناصر و سر اختياره من الجمادات انها ساكنة لا تتحرك و باقية مدى الدهر لا تزول فلو كان الوجهة انساناً او حيواناً ربما كان ينتقل من دار الى دار و من جهة الى جهة و الناس كانوا غافلين فربما كانوا يتوجهون الى غير جهته مع ان له بحسب الطبع اجلاً قليلاً و بعد موته يبقى الناس بلا وجهة ولم يكن يكمل ذلك بالتبادل اى قيام قبلة فى مقام قبلة اذ يلازم ذلك فى امر الصلوة من المحظور ما لايحصى و كذلك النباتات آجالها قليلة و تفنى بسرعة فلذلك اختار الله بيته من الجمادات مع ما فى الأقبال اليها و التواضع لها نحو انكسار و خضوع للبشر و لذلك وجوه اخر و كذلك اختار فى السماء لأهلها الضراح و اختار فى الأرض لجماعة قبل الأسلام بيت المقدس و اختار لحملة العرش العرش فيجب على اهل كل عرصة التوجه الى وجهتهم و صرح بذلك فى كتابه حيث قال : **ولكل وجهة**

هو موليها . وكذلك اختار لأهل سایر العوالم بیوتاً و هی البیوت التی اشعر بها فی کتابه حیث قال : **فی بیوت اذن الله ان ترفع و یذکر فیها اسمه** . و امر فی مقام آخر بجعلها قبلة حیث قال : **اجعلوا بیوتکم قبلة** . و هی البیوت النوریة منها عرشیة و منها کرسیة و منها سماویة بل یحتمل قویاً ان یکون منها من- اعالی الهواء و من کرة النار ولا یعرف ذلك الا اهل الأسرار و سر ذلك فی- سطوع الأنوار فی آناء اللیل و اطراف النهار من کل سماء بواسطة جمیع- ما فیه الی ان یقع النور علی الدیار مع **ان الله لایکلف نفساً الا ماآتاها** نعم یشترط الصعود من درجة التراب الکثیف و ذلك لا یکون الا بعد الحیوة فی- الجملة ای حیوة القلب و مهاجرة ارض الموت فافهم فأنه دقیق و لست بصدد- بسط هذه المسایل فی هذه الرسالة فأن وضعها لبیان الکلیات و اذا اردت زیادة البیان فراجع الی سائر رسائلی فی ذلك بل فی **الفطرة السلیمة** و **طریق- النجاة** من رسائل ابی (اع) کفایة و بلاغ و الی هنا اختم المقالة الأولی اذ اتیت علی ما هو المقصود اذ لا ارید الا بیان الکلیات ولا اتعرض فی هذه الرسالة للجزئیات .

المقالة الثانیة

(فی النبوة و فیها مقامان)

المقام الاول

- فی النبوة العامة و ما یتعلق بها من المسایل الکلیة مما یجب علی الأنسان الأعتقاد بها ولا اتعرض للجزئیات اذ یطول بی المقال و عمدة مرادی ذکر المسایل الألهیة بالمعنی الأعم مما هو غیر المعارف اذ مشایخنا اعلی الله مقامهم بسطوا القول فیها بما لا مزید علیه و رتبت هذا المقام علی مطالب :

المطلب الاول

فی اثبات لزوم وجود الأنبیاء بأنواع الأدلة بقدرما یقتضیه هذه العجالة و قد

اقام ابى اعلى الله مقامه على ذلك ادلة ظاهرية و باطنية فى **الفطرة السليمة** و **ارشاد العوام** الذى هو فى الحقيقة ارشاد الحكماء الراسخين ولا حاجة الى - اعادتها فى هذه الينابيع فأن التكرار يوجب الملال فأنا اذكر نحواً آخر من البرهان لتضاعف منافع الخلان و انبساط قلوبهم بزيادة الأيقان وحفظهم من خطوات الشيطان و شبهات ابناء الزمان فلا بد من ذكر فصول محتوية على - اصول من الأدلة المعينة على الوصول :

فصل - اعلم ان الله سبحانه احد كما مر سابقاً و الأحد جل شأنه كامل بالفعل فأن الناقص لا يكون احداً فأن كل ناقص محدود بالفقدان فأنه يملك شيئاً و يفقد شيئاً فيصير متعيناً بما يملكه فلا يكون احداً و اما الذى يجمع جميع الكمالات بما لايتنا هى فهو الأحد الذى لايتناهى و لابد و ان يكون كمالاته جميعها بالفعل فأن القوة لاتكون كمالاً اذ هى الفقدان و العدم هذا و القوة شأن الأمكان و الأمكان محتاج حادث و تعالى عن ذلك الغنى القديم فلا بد لك من الأقرار بكماله تعالى و كمالاته غير ذاته اذ الكمال اثر الاترى ان اول - الكمال الحركة الأيجادية وهى غير الذات فما دونها غيرها بطريق اولى فكماله خلقه و بنحو آخر من برهان المجادلة نقول ان الكمال عين ذاته من جميع - الجهات او غيرها ولو من جهة فأن كان عينها من جميع الجهات فهو هى فأين الكمال ولا شيء الا الذات و ان قلت انه غيرها ولو من جهة فهو خلقها ولايجمع معها بالأدلة التى مرت سابقاً هذا و قولى من جهة مداراة والا فالله سبحانه برىء من الجهات جميعها والخلق صاحب الجهات بكله فالخلق غيره بكل جهات نفسه فكماله خلقه فأنواع خلقه التى هى شئون كمالاته لا بد و ان تكون غير متناهية فأنها لو كانت متناهية لدلت على تنا هى الأحد الا ترى ان افراد المياه كلها ماء و مصورة بصورة البرودة و الرطوبة و بذلك تستدل على ان المطلق الأعلى جوهر بارد رطب اذ لوكان غير محدود بالبرودة و الرطوبة لما صار افراده

مقصورة على ذلك كما ان افراد العنصر المطلق اى الجسم الطبيعى الذى هو دون الأفلاك غير مقصورة على مزاج واحد لأنه فوق جميعها و كذلك باختلاف الأفراد فى كل مقام نستدل على حد احاطة مطلقها و احديته الأضافية فالله سبحانه الذى هو الأحد الحقيقى ولا احد سواه و المحيط الحقيقى ولا محيط غيره و اللانهاية الأولية كيف يحد خلقه فلابد و ان يكون كمالاته التى هى آثاره غير متناهية لتدل على رب خالق كامل مطلق فأذا عرفت ذلك اقول هل يكون الخلق الكامل الجامع للصفات الكمالية من كمال الكامل المطلق ام لا ؟ لاراك تنكر ذلك بل هو اولى بالدلالة على الكامل من النواقص فالكامل الذى لانهاية لكماله اذا لم يخلق خلقاً كاملاً هكذا كان نقص كماله فلا بد من وجوده و بوجه آخر من الموعظة نقول ان عدم خلق الكاملين من كمال الخالق او من نقصه لا شك ان عدم خلق مثلهم نقص والله سبحانه لايفعل ما يدل على نقصه .

فصل - ان الله ذو الفضل العظيم و المن القديم و الفضل العظيم فضل لا يساويه فضل فاضل فانظر بنظر الأنصاف هل يكون فضل على العباد اعظم من ان يخلق الله جماعة يجعلهم ابوابه و صراطه و بهم يكمل عباده و يفتح عليهم ابواب نعمته و غير ذلك مما يترتب على وجود الأنبياء من الآثار لا شك ان ذلك الفضل من الله كما قال فى محكم كتابه : **هو الذى بعث فى الأميين رسولاً منهم يتلوا عليهم آياته و يزكيهم و يعلمهم الكتاب و الحكمة و ان كانوا من قبل لفى ضلال مبين . و آخرين منهم لما يلحقوا بهم و هو العزيز الحكيم . ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء و الله ذو الفضل العظيم .**

فصاحب الفضل العظيم لا يخلّ بهذا الفضل البتة ولا يمنعه و بوجه آخر نقول فضل الأحد لايتناهى فلا بد من ظهور فضله بما لايتناهى ولو لم يخلق ما هو من اعظم الفضايل لكان نقصاً فى الفضل و هو تعالى منزه عن ذلك .

فصل - ان الله عز وجل حكيم و قد بين ابى اعلى الله مقامه نتيجة حكمته تعالى و انا اذكرها مجملاً لعدم خلو كتابى عنها فأقول ان الله حكيم و الحكيم لا يعبث ولا يلهو و لا يلعب فلم يخلق الخلق عبثاً، **ربنا ما خلقت هذا باطلاً** بل قال :**و ما خلقت الجن و الانس الا ليعبدون** . اى **ليعرفون** . فالعلة الغائية معرفته و توحيده و ذلك فى قوة العباد لا فعليتهم كما هو مشهود و وجه ذلك انه تعالى خلقهم من غاية البعد الأبعد ليسافروا فى سيرهم اليه فى جميع - الديار و يشاهدوا كل الأنوار و غاية البعد ظاهر الأمكان و فى قوته جميع - الأكوان والله خلقهم منه للوصول الى اعلى درجة العرفان و ذلك لا يمكن لهم بأنفسهم لنقص الفقدان فأن العادم للشيء لايصير باعثه و ذلك ظاهر لمن كان له عينان ولو كان يمكن ذلك لكان يمكن ان يكون الشخص نفسه و ذلك ممتنع اذ فاقد الوجود لا يكون موجداً افهم ذلك فأنه قاعدة كلية تجرى فى - مواضع كثيرة فلا بد فى الحكمة من وجود مكملين كاملين فى صفة المعرفة و التوحيد ولا شك ان المكمل لشيء لا يكون مكملاً اذا كان محتاجاً فيه الى - المتكملين فأنهم فاقدون له و هو واجد فلا بد و ان يكون المكمل فى صفة - المعرفة غنياً عن جميع الخلق عالماً بنفسه ولا شك انه النبى فأن غير الأنبياء لا يكون بهذه الصفة فلا يجوز فى الحكمة الأخلال بوجود اشخاص هكذا و نقول ايضاً من هذا الباب ان الأناسى مخلوقون لغاية و لحصول الغاية لا بد من - تمدنهم فأنهم لو تفرقوا فى الأطراف فى البرارى و الفلوات و رؤس الجبال الشامخات و الجحور و المغارات لماحصل هذه الغاية العظيمة منهم بل لم - يكونوا متمكنين من ذلك لكثرة حوايجهم فأن ساير الحيوانات ليس لهم حاجة الى غير ربهم و ان الله خلق لهم ما يكتفون به فى عيشهم بخلاف الأنسان فأنه فى جميع اموره يحتاج الى غيره من صغره الى موته و كل واحد منهم بنفسه لا يقدر على سدّ جميع حوايجه و رفع مهماته فلا بد من اجتماعهم فى القرى

و البلدان لرفع الحوائج و انجاح المطالب ولأجل ذلك خلقهم الحكيم مختلفى. الطبايع ليذهب كل الى سبيل و يكسب امراً خاصاً بطبعه و يرفع حاجة من ابناء جنسه ولو لم يجعل ذلك من طبعهم لما احكموه بل لا يكادون ينجحون طلبة كما ترى عيا ناً فى الأعمال الشرعية الخارجة من حد الطبيعة مع ما سمعوا من عواقبها انه لا يقبل اليها الا المؤمنون و اما الأمور الطبيعية سواءاً كانت من الشريعة او غيرها تريها مروجة مرغوبة فيها و كذلك اذا كان طبايعهم متحدة لطلب جميعهم امراً واحداً و اختل النظام و فسد الأمور بلا كلام فلا بد من اختلافها و مع اختلافها يكثر النزاع بينهم كما لايخفى على العاقل و فسد امر التمدن و فى ذلك بوارهم فلا بد ان يجعل الحكيم الذى لم يخلّ فى جزئى من الجزئيات بينهم رئيساً حاكماً عليهم حتى يرفع من بينهم التشاجر و النزاع و يضع كل شيء موضعه و كذلك لا بد و ان يكون هذا الحاكم خارجاً من حد الطبايع اذ لو كان مقهوراً مثلهم للطبايع لصار كأحدهم ولا بد من وجود حاكم له فهو من الأفلاك لا من العناصر و فوقهم لا من جنسهم و كذلك لا بد من علمه و حكمته فأن الجاهل لا يقدر على الحكومة و غير الحكيم لا يعرف السياسة و وضع كل شيء موضعه و اصلاح امر الناس ولا بد و ان يكون عالماً على الضماير مطلعاً على السراير فأن الجاهل كيف يقدر على الحكومة بالحق الا ترى الى الحكام و السلاطين الجهلة لعدم اطلاعهم على البواطن ينصبون فى المحلات و الشوارع عيوناً ليخبرونهم عن حالات رعيتهم و مع ذلك يشتبه عليهم امور كثيرة كما لا يخفى ولكن الحاكم بالحق يطلع على الغيوب و يقف على المحاسن و العيوب و كذلك لو كان بنفسه عاصياً مثل الرعية لما صار امين الله فى ارضه و ما قدر على الأمر بالمعروف و النهى عن المنكر و ما وصل الى مقام الفعلية فأن نقص جميع الخلق عصيانهم ولو كانوا برمتهم متقين لصاروا كاملين فالحاكم الكامل معصوم مسلماً حتى ان السلاطين الجبابرة

لايختارون للحكومة المغصوبة من كان متجاهراً بالفسق فلا تغفل فالحاكم معصوم لامحالة غاية الأمر ان الحاكم الكلى معصوم كلى و الجزئى معصوم جزئى و كذلك لا يجوز ان يكون ساهياً اذ يحتمل مع جوازسهوه ان يسهو فى الأحكام و حفظ الأنام و من جمع هذه الشروط يكون نبياً فمن الحكمة نصب الأنبياء بين الناس فافهم.

فصل - ان الله سبحانه عادل و العادل لا يجور ولا يظلم و قد خلق خلقاً متكثراً فى انواع شتى و جعل لكل شىء اثراً خاصاً فمنها شفاء و منها مهلك و منها داء و منها دواء و كذلك جعل للأعمال آثاراً و للأشخاص آثاراً فلهم مصالح و مفاسد و ذلك من الأمور المسلمة التى لا ينكرها عاقل و لست بصدد بيانها ولكنى اريد الأستنتاج منها و ان ابيت الا الدليل مع انها من المسلمات بل المشهودات فراجع الى ما ذكرناه فى توحيد العبادة من تأثيرات الأكوان الحاصل ان الله سبحانه جعل آثاراً مختلفة ولا يعلمها الا هو و خلق خلقاً ناقصين جاهلين فى غاية البعد ولا يعلمون آثار الأشياء و مصالحها و مفاسدها و ربما يستعملون ما يضرهم فيهلكهم و يعملون ما لاينفعهم ولا سبيل لهم الى علم ذلك بوجه من الوجوه اذ لايعرفونه بأنفسهم ولا يدركون ربهم حتى يتعلموا منه فأنصف من نفسك و اجعلها حكماً، امن العدل ان يتركهم سدى فيهلكون او ينصب لهم عالماً بالصلاح و الفساد و الخير و الشر فيعلمهم و يوقفهم لا شك ان الثانى موافق للعدل و الله سبحانه لا يخل بذلك نعم ليس من العدل ان يجبرهم على طاعته ولم يفعل ذلك بل جعل لهم الخيار و علمهم طريق السلامة بوجود الأنبياء الأطهار.

فصل - ان الله سبحانه قادر مطلق و القادر المطلق يفعل ما يشاء بقدرته ولا اريد من هذه القدرة الذات فأن الذات منزهة عن الآلية و السببية و لذا

نهوا صلوات الله عليهم عن ان يقال انه خلق بالقدرة بل المراد القدرة الوصفية و هذه القدرة لاتتناهى و نستدل على قدرته بهذا الخلق العظيم و وجود القادرين و امثال ذلك و القادر المطلق يقدر على خلق منظم موافق للحكمة مسلماً و يقدر على غير ذلك و اذا كان القادر حكيماً هل يخلق الخلق بما يوافق الحكمة اولى او خلافه ؟ لاشك ان الأول اولى و هو لايترك الأولى مع انا نجد انه عاب على انبيائه بترك الأولى ولا شك انه لاينتظم امر الملك الا بوجود حاكم سايس فالقادر الحكيم لا يخل بهذه الحكمة و كذلك نقول بوجه آخر انه خلق الخلق للمعرفة بلا شك ولا سبيل لهم الى معرفته الا بما اريهم من آياته فأنصف من نفسك هل يريهم آية جميع صفاته يكون اسهل و اهنأ و ابلغ الى المعرفة ام لا ؟ لاشك فى الأول فنصب بيننا آيات لصفاته مطلقاً و هم الأنبياء و الأولياء و من صفاته قدرته و اراناها فى انبيائه بما خصهم به بين خلقه و لولا وجودهم لما عرفناها كاملة .

فصل - اعلم ان الله سبحانه احد و الأحد لا ينسب اليه شيء ولا ينسب الى شيء ولا يتصل بشيء ولا يتصل به شيء كما بيناه سابقاً فى توحيد الذات فأن جميع النسب و الأضافات مما يليق بالخلق المركب الحادث و الله احد و منزه عن ذلك فأن النسبة يلازم وجودها وجود منسوب و منسوب اليه و هى من عرض واحد لامحالة فأن الأعلى لا ينسب الى اسفله و بالعكس و اما اذا كانا من عرض واحد فيحصل النسبة بينهما و ذلك امر مشهود يعرفه كل احد و الله سبحانه ذات احدية ولا يقوم معها احد من الخلق فكيف يتصور انتساب الخلق اليها فكل نسبة ينقطع هنالك و تفسخت دونها النعوت و بطلت الأوصاف برمتها فعلى ذلك لا يحصل بين الله و بين خلقه علاقة السببية و المسببية و العلية و المعلولية مع انها من اشد العلايق فأنه قد ثبت فى الحكمة ان السبب اعلى درجة مسببه و العلة اعلى درجة معلوله و الله سبحانه اعلى من جميع خلقه

فلا يكون سبب شيء من خلقه و قد كذب من زعم ان الله سبحانه علة الخلق و ان روى لفظ يقرب من هذا من الأنبياء صلوات الله عليهم اما يكون افتراءاً عليهم او يكون له وجه غير ظاهره اذ قد ثبت بضرورة جميع الأديان ان الله منزه عن صفات جميع خلقه ولا يعتريه ما يخصهم فهو تعالى لايفعل شيئاً بذاته اذ ذاته تعالى لا تكون علة و سبباً مع انهما من المتضايفات و تعالى عنها خالق البريات قال عليه السلام ما معناه : **ابى الله ان يجرى الاشياء الا بالأسباب فجعل لكل شيء سبباً ولكل سبب باباً و لكل باب مفتاحاً و مفتاح جميع الأبواب عندنا** . انتهى حاصل الخبر و تلك الأسباب هى محال مشيته التى هى السبب الأعظم و العلة الأولى فى الملك و ترى الأسباب علانية فبالشمس يسخن و بالقمر يبرد و بالنجوم يظهر ما يتعلق بكل واحد من الأمور و بالسموات مطلقاً يربى عامة المواليد و قد غفل عن ذلك جماعة و منعوا تأثير النجوم زعماً منهم ان ذلك شرك بالله ولكنى اقول ان اقر الأنسان باستقلالها بالتأثير اشرك بالله ولكن ان قال انها ايادى صنعه و محال فعله و مظاهر امره لا يضره ذلك بل هو الحق لا غير ولا ينكر ظهور الآثار منها الامكابر اذ هو امر مشهود و بالجملة فنرى علانية ان الله قد جعل لخلق كل شيء سبباً و علة ظاهرة بينة لولاها لما خلق هذا الشيء ابداً و اذا نظرت الى ذلك و عرفته بالعيان انصف من نفسك هل يكون الأمر فى جميع الملك بنسق واحد ام لا ؟ فأن قلت ان الأمر فى الكل ليس على نسق واحد يلزمك انكار النقل و العقل اما النقل فصريح كلام الله : **لو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافاً كثيراً** . و قوله : **ما ترى فى خلق الرحمن من تفاوت** . و اما العقل المستنير بالنقل ان ٧ جميع الملك آثار مشية الله و هى واحدة لا اختلاف فيها فجميع آثارها هكذا و لذلك انواع اخر من الأدلة لست هنا بصدد تفصيل ذلك و ان قلت ان الكل بنسق و وضع واحد يلزمك الأقرار بأن امر الله جار

٧ فأن ظ

هكذا فى جميع الأمور الكونية و الشرعية فكما ان كونك لايتم الا بوجود سبب كونى كذلك شرعك يحتاج الى سبب شرعى فأن فاقد الشيء لا يوجده بنفسه فلا بد و ان يكون فى كلتى النشأتين مكملون كاملون فى الصفة الملحوظة هذا ولا يتصور ان يكون الشخص مكمل نفسه فى الأنسانية الشرعية كما انه لا يكون مكمل نفسه فى الأنسانية الكونية فلا بد من وجود اشخاص كاملين فى هذه الصفة حتى يخرجوا ما استجن فى الصدور و استكمن فى القوى من غرايب الأمور فافهم .

فصل - اعلم ان الله سبحانه واحد متفرد زايداً على سايركمالاته و لا شك ان الخلق آثاره غاية الأمر ان ذاته منزهة عن المؤثرية و المؤثر اسمه الأعظم اى الكينونة لا من حيث نفسها بل فى مشيته فتدبر و ليس هنا محل بسط الكلام فيه و سيجيء بيانه فى مقامه ان شاء الله ولا شك ان الأثر على صفة المؤثر فلا بد و ان يظهر انواره و صفاته فى خلقه و ذلك قوله تعالى : **سنريهم آياتنا فى الآفاق و فى انفسهم حتى يتبين لهم انه الحق** . و قال : **وكاين من آية فى السموات و الأرض يمرون عليها و هم عنها معرضون .** و ادلة ذلك فى الأخبار و الآثار كثيرة لاتحصى و قد ارانا جميع آياته فى ملكه يعنى ارانا آثار صفاته فى ملكه الا ترى انك تستدل على حكمته بما ترى من آثارها و على قدرته بما ترى من آثارها و هكذا تستدل على جميع صفاته بالملك بل اراك جميعها فى نفسك ولكن الناس اكثرهم لايعقلون و لذلك اطلق القول نبيه صلى الله عليه و آله و قال : **من عرف نفسه فقد عرف ربه** . ففيك آية جميع صفاته بحسبك ولولا ذلك لما امرك بمعرفته من نفسك فافهم هذا الكلام المجمل و ما ترى من الآثار المترتبة على الأذكار ليس الا بسبب تكملها فيك بالمداومة عليها ولو لم تكن فى قوتك لما تكملت بالذكر و يأتى بيان ذلك فى مسألة التكميل و بالجملة فمن اسمائه الأحد و قد جعل

جلوته فى مجموع الملك و فى نفسك اما آية الأحد فى الملك فالوجود المقيد و فيك نفسك و ذاتك و كذلك اراك آية الواحدية فيك و فى الملك اما فى الملك فالعقل الذى هو وسط الكل و الحاكى عن وحدة ربه اذ لا شريك له و كذلك جعل فيك عقلاً هو القطب و المركز و الواحد الذى يرجع اليه جميع مشاعرك و اعضائك و كذلك جعل فى كل عالم آية الأحدية و الواحدية و ذلك سر لا يعرفه الجاهل، و العالم يرى انه لا مفر منه ففى كل عالم حقه آية الأحد فيه و عرشه آية الواحد و كذلك فى ظاهر بدنك اراك آية ذلك فالروح آية الأحد لأحاطته بجميع البدن و اللحم الصنوبرى الذى هو قلبك آية الواحد لا لنفسه بل لظهور العقل فيه و كذلك فى عالم الأناسى برمتهم لا بد من ذلك فأن مجموع الأناسى حكمهم حكم انسان واحد لأدلة كثيرة مرّ الأشارة الى بعضها ففى الأناسى ايضاً آيات للأسماء و الصفات و يشعر بذلك قوله تعالى : **و فى انفسكم افلا تبصرون** . فلا بد و ان يكون فيهم آية للأحد جل شأنه به يعرفون الأحد و آية للواحد و آية الأحد هو الخاتم المحيط بالكل و آية الواحد ساير الأنبياء و المرسلين او آية الأحد اولوا العزم من الرسل و آية الواحد ساير الأنبياء او مرسلوهم و لكل وجه و من قال بعدم لزوم وجود الأنبياء انكر كون الأثر جامعاً لصفة مؤثره فافهم و كذلك من لوازم و حدته اتساق امر الخلق و انتظامه و **لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا** . فلا بد و ان يكون فى الخلق جميع ما يحتاج اليه فى بقائه و انتظامه حتى يدل على رب واحد ففيه السبب و المسبب و العلة و المعلول و الفاعل و المفعول و القابل و المقبول و الكامل و المتكمل و من العلل العظيمة الأنبياء سلام الله عليهم فلو اخل الحكيم بوجودهم يلزم عدم انتظام امر الملك و عدم كماله و تشتته و تفرقه فدل على آلهة متعددة فأن الفساد دليل التعدد و الصلاح دليل الوحدة .

فصل - قد ثبت بالأدلة القطعية ان الله لطيف صاحب اللطف و قد اطنب الكلاميون القول فيه و قالوا ما قالوا بآرائهم الكاسدة و عقولهم الناقصة ولا بد لنا من بيانه فى المقام لأ ناطة اغلب المسايل عليه فى الحكمة و الأصول فأقول ان اللطف بحسب اصطلاحهم ما يقرّب العبد الى الطاعة و يبعده عن المعصية بحيث لا يؤدى الى الألجاء و لعل من هذا الباب قوله عليه السلام فى خبر : **لا جبر ولا تفويض قيل فما ذا قال لطف من ربك بين ذلك** . و قد قالوا انه اما يكون من فعل الله او من فعل المكلف فمن الله تهيئة الأسباب و من الخلق طلب الخير ثم اختلفوا فى وجوبه على الله و عدمه فعن المعتزليين و بعض من الشيعة انه واجب عليه و عن الأشاعرة و جماعة من الشيعة انه لا يجب عليه دليل من عثرت على قوله من الأولين ان اللطف يحصل به غرض المكلف فيكون واجباً و الا لزم نقض الغرض ، بيان الملازمة ان المكلف اذا علم ان المكلف لا يطيع الا باللطف فلو كلفه من دونه كان ناقضاً لغرضه كمن دعا غيره الى طعامه و هو يعلم انه لا يجيب الا ان يستعمل معه نوعاً من التأدب فأذا لم يفعل الداعى ذلك النوع من التأدب كان ناقضاً لغرضه و استدل الأشاعرة بأن اللطف انما يجب اذا خلا عن جهات القبح لأن جهة المصلحة لا تكفى فى الوجوب مالم ينتف جهات المفسدة فلم لايجوز ان يكون اللطف الذى يوجبونه مشتملاً على جهة قبح لا يعلمونه فلا يكون واجباً و بالجملة بياناتهم الناقصة كثيرة و كلها ناشئة من عدم معرفتهم بالله **فأقول** قد ثبت مما سبق ان الله ذات احدية و الأحد منزه عن كل حد فأن الحد نهاية لا محالة فأن كل محدود متناه بما هو خارج عن حده و كل متناه متنقص و كل متنقص قابل للزيادة والله القديم منزه عن ذلك فأنه من خواص الحادث فتدبر ولا شك ان وجوب شيء له حد اذ يمتنع معه خلافه فلا يكاد يصدر منه خلافه هذا و نقول ان اللطف بالمعنى المصطلح هل يكون صورته تعالى او يكون صفة فعله فأن قلت

انه صورة ذاته فقد اقررت بأن ذاته فعل فله فاعل غيره و الفعل صفة ولا بد لها من موصوف و الله لا يكون صفة و ان قلت انه صفة فعله اقول انك لا تقر بوجوب الفعل عليه فكيف تقر بوجوب عرضه هذا و وجوبه هل يكون بذاته او بأيجاب الله فأن قلت بالأول اقول هل هو الله او غيره فأن قلت انه هو اقول فلا ينسب الى خلقه اذ هو احد كساير صفاته الذاتية و ان قلت انه غيره فأقررت بتعدد القدماء و ان قلت بالثانى اقول فلا يجب على نفسه اذ هو او جبه لحكمة و ان شاء غيره و بالجملة لا يجب على ذات الأحد شيء بل هو قادر مطلق و غنى مطلق **يفعل ما يشاء بقدرته و يحكم ما يريد بعزته** حتى فى السؤال الشيطانى ان الله يقدر على ان يدخل السماء بكبره فى البيضة بصغرها نقول ان قدرة الله لاتتناهى ولا تحد بشيء ولكنه لابد فى حدوث الأشياء من قابلية و هذا مما لايكون و ان قيل فكيف الأمر فى الخلق الأول مع عدم القابليات اقول ان القابليات و ان لم تكن قبل الفعل الا انها مع الفعل كما مر فى مسألة الجبر و التفويض فمنه الفعل و من القابل الأنفعال فلا يفعل الا بحسب انفعاله و ان قيل ان الأنفعال ايضاً من فعله اقول بلى ولكنه اظهره من القابل فظهر منه على حسبه فتدبر وان قيل هل يقدر فى مثل المقام على رفع المانع اقول المانع كبر السماء و صغر البيضة و هو قادر على رفعهما ولكنه بذاته غنى و منزه عن الأقتضاء فلا يفتقر الى فعل ولا يقتضى شيئاً بذاته ابداً و السماء مع صورة الكبر لا يقتضى الصغر و كذلك البيضة فهذا مما لا يكون لنقص القابل لا الفاعل و بالجملة فالله قادر مطلق و غنى مطلق ولا يحد ابداً بوجوب شيء عليه اذ هو قيد و قد خلق الخلق لظهور كماله و سطوع نور جماله و دلالته عليه سبحانه فلابد و ان يكون الخلق على اكمل الوجوه و اتمها ليدل على كماله كما مر سابقاً فيجب للخلق فى الخلق اشياء لا لله سبحانه فأنه لايكون مقيداً بشيء حتى بوجود الخلق اذ يمتنع معه ذكر كل شيء ولكن

للخلق يجب اشياء و امثل لك مثالاً و لله المثل الأعلى فأقول انك باختيارك تنحت باباً لا بأن تكون مقهوراً عليه بمعنى انك ان شئت تنحته و ان شئت لاتنحته ولكن فى كون الباب باباً يجب عضادات و الواح و مسامير و يجب تركيب بعضها على بعض حتى يحصل الباب فأذا قلت ان الواجب فى الباب هذا ليس معناه انه واجب عليك فأنك فاعل مختار فافهم و كذلك الله ربنا و فوق ذلك فلا يجب عليه شيء حتى كونه نامشية و ارادة و كذب من زعم انه يلزمه الخلق فأنه لايلزمه شيء و قد خلق باختياره خلقاً للغاية الملحوظة و هى المعرفة و الفوز بالنعم و هكذا ساير الفوايد و فى خلق الخلق و كمالهم و ظهور الغاية منهم يجب امور منها اللطف اذ لولاه لما عرف احد سبيل الوصول الى الغاية بل لا يكادون يعرفون شيئاً مطلقاً بل بناء الكون و الشرع على اللطف فليس اللطف واجباً على الله ولكن لخلق الخلق فيهم يجب اللطف و من اعظم اللطف وجود الأنبياء و الحجج فى كل الأزمان والله سبحانه لم يخل به ان قوام خلقه بذلك ان الخلق بأنفسهم لايقدرون على الأخذ عن الله اذ خلقهم بحسب قابليتهم لا بحسب نفسه و القضاء بحسب الأقتضاء ففيهم ناقصون جاهلون عاجزون بل كلهم هكذا فى بدأ امرهم اذ خلقهم من التراب اذ ساير مراتب البسايط و الغيوب لم يقتض استخراج خلق متكثر منه والله سبحانه بذاته لا يقتضى شيئاً و التراب كان صالحاً مقتضياً لذلك فخلق خلقه المتكثر منه فالخلق فى اول امرهم ناقصون لا محالة و لا يقفون مع غلبة النباتية و الحيوانية عليهم موقف النفس القدسية الألهية حتى يقتدروا على استماع الوحى من الله تعالى فلابد من وجود كاملين فى الملك حتى يطلعوا بالوحى على جهات الحسن و القبح فيعلموا الخلق و هذا من لطف الله على خلقه و من ذلك اعرف حقيقة الأمر فى كل مقام فأنه ثبت لك ان اللطف واجب فى قوام الخلق و بعض قالوا انه واجب على الله فأنصف هل يجوز فى اللطف ان يغيب الحجج بالكلية و ينقطع

السبل اليهم بالمرة و يسد باب العلم بالصلاح و الفساد بالمرة ام لا ؟ لاشك ان الأول خلاف اللطف بالمرة بل من اللطف وجود حجة فى الملك و فتح باب العلم بالصلاح و الفساد و الله سبحانه لا يخل بذلك البتة و ما نقول ان الأمام وجوده لطف و غيبته لطف آخر لانريد من ذلك غيبته و سدّ الأبواب اليه و انقطاع الحجج بل غيبته بشخصه لطف مع وجود حججه فى الخلق و فتح باب العلم بالأحكام و الا لبطل النظام و لم يحصل المرام و بقى الخلق كالأنعام.

فصل - لوبنيت على اثبات المطلب بكل اسم من اسماء الله جل شأنه لطال بى الكلام مع ان مرادى الأختصار فأختم هذا النحو من الأستدلال بهذا البيان الكلى و يستخرج منه جميع المطالب بل يظهر من ذلك اسرار كثيرة من اسرار آل محمد عليهم السلام فاعلم ان الله سبحانه كان قبل الأكوان و الأمكان بلانهاية كما هو بعدها بلانهاية كاملاً بالفعل لا كما يزعمه الزاعمون ان كمالاته التى هى غيره فى ذاته مفصلة او مجملة فأن ذلك شرك بالله و قد مر بطلانه سابقاً بل ذاته سبحانه ذات كاملة بذاتها غنية عما سواها و كمالاتها الوصفية ثابتة فى مقاماتها و هو تعالى عالم بجميعها بالعلم الأزلى الذى لا انقطاع له و احاط بكلها و سبحان من هو هكذا ولا هكذا غيره و هذا العلم فوق المشية كما مر سابقاً اذ هو تعالى قد علمها و شاءها على ما علم و خلقها على ماشاء و كلها مخلوقة له تعالى اذ **حق و خلق لا ثالث بينهما ولا ثالث غيرهما** و قد خلق اول ما خلق اسماءه وصفاته اذ هى ما تبنىء عنه تعالى ولا شك ان اشرف خلقه ينبىء عنه لقربه من مشيته تعالى و المشية هى **النبأ العظيم الذى لم يختلفوا فيه** اذ **كل اتوها طائعين** و بعد ما اكمل خلق الأسماء والصفات اراد تكميل الأدوار و عمارة الأكوار بها اذ هى الأسباب التى اشار اليها فى كتابه و طمع فرعون الأنية و العبودية الوصول اليها ولم يبلغ مراده و اتبع ذو القرنين واحداً منها اذ لم يكن نبياً ولا شك ان التكميل الكامل

لايحصل الابنزول نفس المكمل الى المتكمل اذ لابد من اتصاله به حتى يضعف بقوته ضده و يستخرج منه مثله ولا يحصل ذلك الا بالمناسبة الا ترى ان الأجسام لا يتكملون بالأرواح الا بعد نزولها اليها فأن النبات لا يخرج منه الحيوانية الا اذا اتصل ببدن حيوان او نزل اشعة الأفلاك فى الأجسام المتناسبة اليه والا فلا يكاد يكمل بغير ذلك فلذلك امر الله الأسماء بالنزول الى الآثار فى قوالب مثلها و ينبئك عن ذلك قول سيد الشهداء عليه آلاف التحية و الثناء و روحى له الفداء: **امرتنى بالرجوع الى الآثار و كسوة الأنوار فارجعنى اليك منها مصون السر عن النظر اليها** الخ فنزلت الى كل عالم حتى انتهت الى ذلك العالم و كملت المطلقات على غاية الكمال الملحوظة فيها ثم سارت راجعة فى الصعود و كملت فى القوالب الشخصية مراتب الشخصيات كاملة حتى رجعت الى حيث بدأت و من تلك المنازل منزل الأناسى فلا بد فيها من ظهور الأسماء و الصفات لها بلباسها والله سبحانه لم يخل بهذه الحكمة العظيمة فجعل لأسمائه و صفاته مجالى بل قوالب تحكيها و يتكمل بها جميع الخلق و كذلك تقدير العزيز الحكيم و هم الأنبياء والأولياء سلام الله عليهم ٠

فصل - اعلم ان الله سبحانه ذات يمتنع ادراكها اذ لا يدرك المشاعر الا ما تحويه والله سبحانه لا يصير محوياً ولا يحتويه احد من خلقه و **هو الأول و الآخر و الظاهر و الباطن** و مع ذلك خلق الخلق لمعرفته و العلم به و السير اليه اذ مراده من الخلق ظهور اسمائه و صفاته فيهم و هم مع ذلك محجوبون عن ادراكه تعالى باقون فى جهالتهم و نقصانهم محتجبون بحجب انياتهم فمن الحكمة ان يظهر لهم فى مجالى من سنخهم ليعرفوه فيها و بها و منها لا انى احتم عليه نعوذ بالله بأن ذلك واجب عليه بل ابين حكمة صنعه انه صنع هكذا فلا تغفل فتجلى الله سبحانه فى انبيائه و رسله و حججه لهم

فالأنبياء بظواهرهم عباد امثال الناس و ببواطنهم آياته و علاماته كما قال الله في محكم كتابه: **قل انما انا بشر مثلكم يوحى الى انما الهكم اله واحد فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملاً صالحاً ولا يشرك بعبادة ربه احداً** اى انا بشر في الظاهر و اوحى الى بجعل الألوهية في سر يرتى و قد **هتك الستر لغلبة السر و جذب الأحدية لصفة التوحيد ، فمن كان يرجو لقاء ربه** اى البعث و في يوم البعث يزورون ربهم لظهور باطن النبى في الجملة منه لا على نحو الكمال لعدم طاقة الخلق **فليعمل** الى آخر اى لا يشرك بالأنبياء و الأولياء و ليعبد الله بولايتهم و بالجملة حاصل الكلام ان الله سبحانه ظهر لخلقه بهم ولولا ذلك لما تمكن احد من الخلق من معرفته و ان قال قائل لم لم يظهر بذاته و لم ينزل الينا مع قدرته اقول لا معنى لظهور الذات الا ذلك فأن الظهور غير الذات و كلما هو غيرها خلقها فظهرت بظهورها و اسم الظهور النبى والولى فلا محيص عن الأقرار بذلك و يكفى هذا القدر من البرهان الحكمى فأن الناس قل ما يقنعون به .

فصل - قال الله تعالى : **ادع الى سبيل ربك بالحكمة و الموعظة الحسنة وجادلهم بالتى هى احسن** . فلما اتيت على دليل الحكمة اريدان استدل عليه بالموعظة و المجادلة فأقول اجعل عقلك الذى جعله الله حجته فيك لتعرف حجته الظاهرة به حكماً واحكم به فأن دليل الموعظة لايعرف الا بالعقل هل وجود رجال علماء حكماء كاملين معصومين اولى و احسن و اكمل او عدم وجودهم لا شك ان الأول احسن و اكمل والله سبحانه هل يترك الأولى و الأكمل مع قدرته عليه من غير باعث لا شك انه لايترك ذلك لأنه نقص في الحكمة فجعل في ملكه رجالاً هكذا لامحالة و بوجه آخر من الموعظة نقول لمنكرى النبوة **انا او ايا كم لعلى هدى او فى ضلال مبين** . ولا شك ان الأنبياء ان كانوا صادقين في ادعائهم لنجا مصدقوهم مسلماً و هلك الباقون و ان كانوا كاذبين نعوذ

بالله لكنا جميعاً على السواء اذ ذهبتم الى جهة و ذهبنا الى جهة و الله سبحانه على قولكم لم يرسل نبياً لينذرنا فلا يعذ بنا بفعالنا و هذا نوع استدلال مستنبط من الكتاب و السنة و يليق على منكرى النبوة رأساً و اما الذين يقرون بلزوم- وجود نبى و يتمسكون بأهل الباطل فنقول لهم : **افمن يهدى الى الحق احق ان يتبع امن لا يهدى الا ان يهدى فما لكم كيف تحكمون .**

فصل - فى دليل المجادلة و اقتصر فيه على حديث ارويه عن هشام بن - الحكم قال سأل الزنديق الذى اتى ابا عبدالله عليه السلام فقال من اين اثبتت انبياء و رسلاً قال ابو عبدالله عليه السلام : انا لما اثبتنا ان لنا خالقاً صانعاً متعالياً عنا و عن جميع ما خلق و كان ذلك الصانع حكيماً لم يجز ان يشاهده خلقه ولايلا مسوه و لا يباشرهم و لايباشروه و يحاجهم و يحاجوه فثبت ان له سفراء فى خلقه يعبرون عنه الى خلقه و عباده و يدلونهم على مصالحهم و منافعهم و مابه بقاؤهم وفى تركه فناؤهم فثبت الآمرون و الناهون عن الحكيم فى خلقه و ثبت عند ذلك انه له معبرين و هم الأنبياء و صفوته من خلقه حكماء مؤدبين بالحكمة مبعوثين بها غير مشاركين للناس فى احوالهم على مشاركتهم لهم فى الخلق و التركيب مؤيدين من عند الحكيم العليم بالحكمة ثم ثبت ذلك فى كل دهر و زمان ما اتت به الرسل و الأنبياء من الدلايل و البراهين لكيلا تخلو ارض الله من حجة يكون معه علم يدل على صدق مقالته وجواز - عدالته . و هذا الحديث الشريف يكفى عن ادلة كثيرة و ان كان بناء الناس على- عدم الأستدلال بالكتاب و السنة فى اثبات التوحيد و النبوة لأنهما من الأصول التى ينبغى اثباتها بالأدلة العقلية و الكتاب و السنة حجتان بعد العلم بحجية - النبى ولكنا قد ثبت لنا و الحمدلله حجيتهم و صدقهم و كثرة استدلالنا عليها لتكميل العقول و ارتياض النفوس فلذلك نستدل عليهما بهما مع ان المراد من دليل العقل ما يعرفه العقل السليم و يتيقن به ولا شك ان كلماتهم صلوات-

الله عليهم ناشئة من العقل الكلى المستنير بنور الله و ان لم يعرف ذلك الا الأقلون هذا و فى هذه الأخبار استدلال منهم بالأدلة العقلية فبروايتها لفظاً و معنى ملكنا النشأتين العقل و النقل و تركنا ما عليه بناء القشريين من الأدلة التى هى مثال الفوم و القثاء و البقل ٠

المطلب الثانى

فى بيان درجات الأنبياء و عددهم و ما يتعلق بذلك بقدر مسيس الحاجة اليه و فيه فصول :

فصل - اعلم ان للأنبياء درجات مختلفة بحسب حكايتهم للمبدأ و ان كانوا مشتركين فى بعض الصفات كما ان افراد الأناسى مختلفون بحسب مراتبهم و ان كانوا مشاركين فيما يخص بالأنسان و ذلك ان لكل شيء صورة مقومة بها هو هو ولو تغيرت او نقص منها شيء او زاد عليها شيء لتغير الشيء عن ذاتيته كالعشرة مثلاً فأنها عشرة بهذه الأجزاء الخاصة فلو تغيرت بالزيادة و النقصان لما كانت عشرة و كذلك الأمر فى جميع الأشياء جنساً كان او نوعاً او شخصاً اذا تغير مقومة الشيء تغير عما هو عليه فالماء ماء بالصورة المائية و هى البرودة و الرطوبة و الماء الخاص ماء خاص بهذه الخصوصية و الجسم جسم بصورته الخاصة التى هى فصله و نعبر عن المقومة بالنفس والأشياء هى هى بنفوسها وذلك امر واضح فالأشياء باقية ببقاء نفوسها ولكن لها متممات اى كمالات وظهورات دونها سواء كانت من آثارها او غيرها تظهر فيها و هى متغيرة متبدلة ولا يتغير بتغيرها المقومة ابداً مثال ذلك ان زيداً له صورة هو بها هو و هى صورته الذاتية التى بها يمتاز عن غيره و هى باقية ثابتة لا تتغير و لو تغيرت على فرض المحال لما كان زيد زيداً و هى ما تراه دايماً و تعرفه به وله متممات من صفاته و اخلاقه و بدنه و غير ذلك من اعراضه العامة الداخلة والخارجة

و هو يتقلب فيها دايماً و هى متغيرة متبدلة و زيد ثابت فى جميع حالاتها اذ ليس قوامه بمتمماته بل هى اعراض تقمصها لمصالح فى ايام و كذلك الأنسان المطلق له صورة مقومة يكون انساناً بها و هى فصله عن غيره من انواع الحيوان على اصطلاح ولكن على اصطلاحنا لا يشارك الأنسان ساير الحيوانات فى جنس الحيوان ولكن المراد محض تمثيل فى المقام فالأنسان بصورته يكون انساناً ولو تغير عن صورته لما كان انساناً وله افراد هى متمماته كل منها واقف فى حد و مقام و هو بتمامه ظاهر فى كل فرد فرد منها ولو تغير صورته الذاتية فى فرد بزيادة او نقصان او تبدل جوهر الى غيره لما صدق على هذا الفرد الأنسان و نحن نرى انه يصدق عليه اسم الأنسان فلا بد من ان نقول ان الفصل ثابت فى جميع الأفراد ولكن خواصها مختلفة و اعراضها متفاوتة و اختلاف الدرجات باختلاف حكايتهم للكمالات و وقوفهم فى انواع الدرجات بنسبة بعضهم الى بعض انظر الى العرش و الكرسى و الأفلاك و العناصر و غيرها من افراد الجسم فأن الجسم ثابت فى كلها بصورته التى هى ما به هو هو الاترى انك تقول فى حده انه جوهر قابل و كل افراده جوهر قابل نعم هى فى حكاية الكمالات لاختلاف الدرجات مختلفة فبعضها سماء و بعضها ارض وبعضها نبات و بعضها جماد ولكن الكل جسم فالأختلاف فى مقام نسبة بعضها الى بعض لا بالنسبة الى الجسم المطلق فأنه مادة نوعية بصورتها و المادة النوعية و صورتها نسبتها الى الأشخاص بالسواء و كذلك الأمر فى الأنبياء فأن للنبوة صورة نوعية و هى فصلها ولا بد من ثبوتها فى جميع الأفراد اذ لو لم تظهر فى واحد منهم لما ثبت له اسم النبوة و الكل نبى نعم لهم درجات بنسبة بعضهم الى بعض فمنهم فى مقام عرش عالمهم و منهم فى الفرش فالعرش مقام نبوة الخاتم صلى الله عليه و آله و الكرسى مقام اولى العزم من الرسل و الأفلاك مقام الرسل والأرض مقام غيرهم من الأنبياء ولكن هناك نكتة دقيقة احب الأشارة

اليها و هى انا نقول ان الصورة الأنسانية مثلاً صورة كاملة و نقول فى وصفها انها عالمة ذاكرة فاكره عاقلة حكيمة نزهة نبيهة و كذلك نقول فى النبوة انها النفس القدسية الألهية و نصفها بما نصفها من الكمال و نسلب النقص عنها بالمرة ولا شك ان كمالاتها و كمالات نفس الأنسان ذاتية و نرى فى افرادهما بل فى افراد ساير المطلقات ايضاً انها ربما تكون فافدة لأكثر كمالات مطلقاتها و مع ذلك يصدق عليها اساميها و هذه مسألة صعبة فاعلم ان المطلق على ما عرفت مقام المادة و الصورة النوعيتين و مقام النوع مقام الأمكان ولا تعين فيه لشيء من كمالات الأشخاص التى دونها بل هى قوتها اى صلوح الظهور و التصور بها الا ترى الى الجسم المطلق فأنك تقول انه مطلق لكل الأفراد ظاهر بجميعها و تقول فى حده انه جوهر قابل والقابلية هى الصلوح و القوة لا الفعلية فهو قوة جميع الكمالات الجسمية و ما سمعته منا انه واجد لكمالات ما دونه نريد انه واجدها فى ذاته بالأبهام و فى مقام وجودها بالخصوصية بل الكمالات الخاصة فى مقام الأفراد و هى خارجة عن ذات الجسم و اذا كان تعريف الجسم انه جوهر قابل فهو المتصور بالكامل و الناقص و اللطيف و الكثيف اذ هو قابل للتصور بكلها فأذا تصور بصورة التراب يكون الترابية احدى جلواته و هو ظاهر فيها بصورته و هو الجوهر القابل و اذا كان ذلك صورته فلا يضره الظهور فى السماء و الأرض و هو هو فيهما والأرض من حيث ارضيتها فاقدة للسماء و من حيث جسميتها قابلة لها و هى جسم بقبولها و كذلك فى الأنسان المطلق فأن كمالات الأنسان فى قوته لا فعليته الا ترى ان الأمام عليه السلام قال فى تعريفه : **ان له خمس قوى وخاصيتان** . و القوة غير الفعلية و الخاصيتان مترتبتان على خروج القوى و ما لم تخرج لا تبرزان ولم يسمهما عليه السلام باسم القوة لأنهما نتيجتا هذه القوى و ليستا امراً زايداً على القوى بل هما ثمرة القوى بعد الفعلية و بالجملة فالعلم و الحلم و الفكر

و الذكر و النباهة قوى الأنسان فالأنسان جوهر قابل لها كما ان الجسم جوهر قابل لأعراضه فليس من شرط صدق اسم الأنسانية على الفرد كمال العلم و الذكر بل اذا صار قابلاً لذلك يسمى انساناً و هذا مذهب آل محمد عليهم السلام و لذا نقول ان جميع بنى آدم يحشرون فى زمرة الأناسى حتى الأطفال و المجانين فأن المناط القابلية و امتياز الأنسان من الحيوان بقابليته بل الأمر هكذا فى الحيوان فأن الحيوان جوهر قابل للسمع و البصر و الذوق و الشم و اللمس و لذلك تسمى الأعمى بالولادة حيواناً و لوكان من صورته فعلية البصر لما سمى حيواناً بل من الحيوانات من يفقد مشعراً او اكثر فى خلقته بل ربما لا يكون له الا اللمس و مع ذلك تسميه حيواناً فالمناط فى ذلك ظهور النوع بصورته النوعية و هى القوة اى قوة الأشخاص و كذلك الأمر فى الأنبياء صلوات الله عليهم فأن النبوة المطلقة لها مادة هى نور اول ما خلق الله صلى الله عليه و آله و صورة كاملة نورانية و هى الروحانية المطلقة و النفسانية الكلية الألهية و لها خمس قوى: بقاء فى فناء و نعيم فى شقاء و عز فى ذل و صبر فى بلاء و فقر فى غناء و لها خاصيتان هما نتيجة الكل و هما الرضا و التسليم و هذه فى نفس هذه النفس بالقوة كالسمع و البصر و الذوق و الشم و اللمس فى الحيوان المطلق و هذه الصورة المقدسة و القوى ثابتة لجميع الأنبياء سلام الله عليهم ولكن اختلافهم بحسب فعلية هذه القوى فى قوابلهم الشخصية ولكن هنا مسألة اخرى يجب التنبيه عليها وهى ان القوة قوتان قوة ميتة و هى صرف الصلوح و قوة حية ثابتة و هى فعلية مبهمة مطلقة مثال الأول صورة التثليث و التربيع بالنسبة الى الشمعة فأن الشمعة فاقدة لفعلية التثليث و التربيع و هما فى قوتها اى تصلح للتصور بهما فأذا تصورت بهما يصيران فعلية لها ولكن القوة الحية ليست هكذا بل تسمى قوة بالنسبة الى الشخصيات و الا فهى فى نفسها فعلية و هى كالروح الحيوانى مثلاً فى ادراكه فأنه بنفسه دراك مطلق و دراكيته بالفعل

ولكن خصوص السمع و البصر مثلاً فى قوته يعنى ان الدراك المطلق اذا نظر فى العين و منها يرى فخصوصية الرؤية لا تكون بالفعل مشخصة الا فى العين ولكن الدراكية ايضاً له بالفعل و هى حقيقة الرؤية فافهم و كذلك الأمر فى قوى المشية فأنها و ان كانت قوة للكمالات الخاصة الا انها كاملة مطلقة و لها حقيقة جميع الكمالات و لذا نقول ان المشية يثبت لها جميع الكمالات بالفعل فتدبر فأن ذلك مسألة شريفة دقيقة و من هذا الباب تصف الأنسان بالسميع و البصير و الذائق و الشام و اللامس و العالم و الحكيم و الذاكر و الحليم و النبيه فى حال اتصافه بها و غيره و من هذا الباب نقول ان الله بصير اذ لا مبصر و سميع اذ لا مسموع و عليم اذ لا معلوم و بالجملة نرجع الى ما كنا بصدده فالأنبياء برمتهم يملكون النفس الكلية و لذا يسمون انبياء و لجميعهم هذه القوى ثابتة و التفاوت فيهم بحسب الفعلية الخاصة فمنهم و قفوا فى مقام الكلية و الأحاطة و منهم وقفوا دون ذلك باختلاف الدرجات كما فى الأناسى فأن اختلاف الدرجات بحسب العلم و سايرالصفات .

فصل - اعلم ان للأنبياء مقامات كثيرة كلياتها ترجع الى ثلثة منهم اولوا العزم من الرسل ومنهم الرسل و منهم الأنبياء ولكن جزئياتها كثيرة و ان لم تكن بكثرة الأناسى و ذلك ان الله سبحانه احد و لم يصدر منه اولاً الا الواحد و هو مشيته و هى و ان لم تبلغ درجة البساطة المطلقة **لأن الله لم يخلق شيئاً فرداً قائماً بذاته** ولكنها فى غاية الوحدة و البساطة التى تجوز فى الخلق لأنها **نور اشرق من صبح الأزل** و فعل مطلق و مبدء الخلق فلا ينبغى فيها الكثرة ثم من بعدها مقام سايرالأنوار و درجات الخلق و كلماكان اقرب منها يكون اشبه بها و كلما كان ابعد يكون اقل شباهة كما ترى فى نور السراج فكلما يكون اقرب من السراج يكون اضوء و انور و كلما يكون ابعد يكون اظلم فمبادى الأكوان او حد و اكمل و اقوى و ادوم و اباعدها انقص على -

حسب درجاتهم و تفاوت منازلهم و تكثرهم اكثر فأول ما خلق الله بعد المشية في غاية الوحدة و لذا نقول ان حقائق آل محمد سلام الله عليهم في غاية الوحدة و كلهم واحد و كمالهم واحد بل مظاهرهم ايضاً في غاية الوحدة و المناسبة لا اختلاف بينهم و لذلك يملك آخرهم ما يملك اولهم و كلهم نور واحد و روح واحد ثم دونهم في هذه الصفة الأنبياء فليسوا بكثرة الأناسي و لا بوحدة الائمة ولذا ترى بعضهم يخالف بعضهم في الصفات و الكمالات و يختلف درجاتهم في الدنيا و الآخرة و لذا يتفاوت جهات خدمتهم في الملك فبعضهم يؤمر بالظاهر كما في موسى و بعضهم يؤمر بالباطن كما في خضر على نبينا و آله و عليهم السلام ولكن ائمتنا صلوات الله عليهم كل منهم مأمور بجميع الجهات و كلهم حجج الله على اهل الأرض و السماء و الف الف عالم ثم دون الأنبياء مقام الأناسي فكثرتهم ازيد من الأنبياء و اقل من الجن و فيهم ايضاً كاملوهم دائماً اقل و **المؤمن قليل المؤمن اقل من الكبريت الأحمر** و لذا لايتجاوز في عصر من الأعصار عدد النقباء اثنى عشر او ثلثين و عدد النجباء سبعين او مأة و اما ساير الناس فعددهم آلاف الوف و كذلك من بعدهم عدد الجن اكثر ثم الملئكة فأن الله لم يخلق خلقاً اكثر من الملائكة كما في الخبر و المراد اما ان اصحاب الشعور منهم عددهم اكثر و اما ان الملائكة بالمعنى الأعم عددهم اكثر من الكل فأن الملئكة بأحد المعانى تشمل ما سوى الشياطين و عددهم اكثر منهم بمرات او غير الجامعين و الجامعون اقل قليل و الا فبالقواعد الحكمية عدد الحيوانات اكثر من الملئكة بالمعنى الأخص و عدد النباتات اكثر من الحيوانات و الجمادات اكثرمن الكل فتدبر و ليس لى الآن اقبال الى بسط الكلام في هذه المسألة لقلة محصولها فعدد الأنبياء اقل من جميع الأناسي ففي كل زمان ينحصر عددهم في جماعة مخصوصين و في زماننا ينحصر بأربعة و هم الأركان صلوات الله عليهم ظاهراً ثم في الأنبياء

ايضاً اكملهم اقلهم كما فى الأناسى فأن اولى العزم لم يتجاوزوا خمسة و خرج كل منهم فى زمان و مضى ازمنة كثيرة من بعده حتى بعث من فى مقامه او اعلى او اسفل الى ان انتهى الى الخاتم و ختم به البعث ثم من بعدهم الرسل و عددهم ثلثمائة و ثلثة عشر رجلاً بعدد اصحاب بدر ثم من بعدهم الأنبياء عددهم اكثر من الكل .

فصل - فى بيان مقاماتهم صلوات الله عليهم اعلم ان الله سبحانه اول ما خلق خلق العقل وهو اول خلق من الروحانيين عن يمين العرش و هو القلم الذى نبت فى حافة بحرصاد وهو بحر تحت عرش الله و ذلك قوله تعالى: **ص . و القرآن ذى الذكر** . و قوله تعالى: **و كان عرشه على الماء** و هو عين النون الذى ذكره تعالى فى قوله: **ن و القلم و ما يسطرون** او غيره و الأنظار مختلفة و التعبيرات متفاوتة و هذا العقل المبارك هو اول صادر من مشية الله و هو منها بمنزلة الشعلة من النار و بعد ما اشتعل بنور المشية صدر منه نور و هو الروح المطلق و يعبر عن ذلك بنزوله و ادباره و الا فهو بذاته لم ينزل من مقامه كما سنبينه فى مقامه ان شاء الله و هذا الروح هو الروح الملكوتى و به حيوة جميع ملك الله و قوامه و هو البرزخ بين النفوس الصورية و العقل المعنوى و السفير منه اليها و هو بمنزلة المرد نجى الحاكى عن الشعلة لمن وراءه او النور الساطع منها عليه و هو اشبه كل شيء بالعقل الا ان له اختصاصاً ما، ثم سطع منه نور و لما كان هذا النور ابعد من العقل صار حدوده اكثر من العقل و الروح فصار نفساً كلية و هى مقام اول التعينات و كلما صار ابعد من المبدء صار اقل مطاوعة لأمر العالى فصار شعوره اقل حتى انتهى به الى هذا التراب المشهود فخرّ العقل هنا ساجداً ولم يبق لنفسه حيوة ولا قواماً فى جنب نور الله ولا تزعم ان بين كلامنا انه اشرق الى ما دونه لا انه ادبر بنفسه و بين قولنا انه خرّ ساجداً هنا تعارضاً فأن لكل وجهاً و اهل العلم لا يجدون تعارضاً

ثم ناداه الله من التراب بأمر **اقبل** كما خلقه اولاً من الأمكان الأول بأمر **كن** و قد يعبر عن **كن** ايضاً **بأقبل** كما في حديث : **ان الله قال له اقبل فأقبل ثم قال له ادبر فأدبر ثم قال له اقبل فأقبل** فالأمر الأول متعلق بوجوده و ذلك اقباله من الأمكان بعد ما كان ثابتاً قائماً بالعلم فأنه ادبر من هذا المقام و صار فعلياته بالقوة و مات في الأمكان ثم خلق منه و ذلك ما نقول : ان الله علم ثم شاء ثم اراد ثم قدر ثم قضى . فبعد ما اقبل اراد الله ان يريه ملكوته فأمره بالأدبار ثانياً لاستكمال ما علمه منه فنزل حتى مات ثانياً في التراب فأن الظاهر عنوان الباطن و **قد علم اولوا الالباب ان الاستدلال على ما هنالك لايعلم الا بما هيهنا** ثم امره بالأقبال ثانياً كما اقبل اولاً فصعد صاعداً ما صعد من عرصة التراب و تكمل حتى خرج من قوته ظاهر الفلك اى الطبيعة الخامسة الواقعة على العناصر فأن الأفلاك طبيعة خامسة فصارحينئذ نباتاً ثم وصل اليه النداء ثانياً و هو نداء مستمر يسمعه طالبوه و غفل عنه من لا يكون طالباً للترقي الى الدرجات فأطاع امر الآمر و تلطف بنفس هذا النداء مرة ثانية و القى منه الفضول و الأعراض فخرج من كمونه باطن فلك القمراى مثاليته التي هي نفس الحيوة القمرية فصار حيواناً دراكاً متحركاً بالأرادة ثم وصل اليه النداء مرة اخرى و اصغى اليه كرة بعد اولى فخرج منه ارواح ساير الأفلاك متدرجاً لامرة واحدة فصار حيواناً ناطقاً كاملاً في حيوانيته بل حصل له ساير المشاعر ايضاً و صار مولوداً مثالياً لخروج المشاعر البرزخية من كمونه ثم وصل اليه النداء فخرج من كمونه النفس الأنسانية و اما الجن و الملائكة فهم من اطراف الوجود و ان كان يجوز ان يقال انهم قبل الأنسانية يخرج من كمونهم الملكية والجنية و من هذا الباب ورد : **ان الاكراد قوم من الجن** . ولكن لطرفيتهم لا يعتنى بذكرهم ثم ان لأصحاب النفوس الأنسانية اختلافاً فأن كان ظهور النفس فيهم ضعيفاً و لم يبلغ حد الكمال و بروز الصفات الأنسانية كاملة يعدّون

انساناً جزئياً كالأناسى الجزئيين و هم الذين حصل لهم فكر و روية و علوم و ذكر ما ، بحسب شأنهم و درجتهم فأذا كمل فيهم النفس يكونون كملين و تفاصيل ـ درجاتهم و مقاماتهم ستجىء بعد ان شاء الله ثم لما وصل اليه النداء ثانياً اقبل اقبالاً حتى وصل الى مقام الروح الملكوتى و اعلم ان من غاية البعد الذى هو الجماد لم يقبل الا بعض اجزائه الصالحة و الغلائظ باقية فى مقامها ثم من النبات ايضاً لم يبلغ جميع اجزائه الحيوانية بل له طوافى و رواسب و بقى الراسب و صعد الطافى و هكذا فى كل مقام سقط جماعة و ان كان اصل المراد الوصول الى درجة العقل حتى يكون العود على البدأ ولكن الله سبحانه لا يظلم احداً و يفعل بهم بحسب قوابلهم فمن كان قابليته ضعيفة بقى فى الدرجة السافلة و صعد القوى و بلسان آخر نقول ان القبضة المتخذة من التراب ان كان رطوبة انفعالها كثيرة تطاوع فعل الفاعل فى كل الأحوال و الدرجات و تأتمر بأمر ـ الآمر و تصعد حتى تبلغ منتهى الكمال و من كان رطوبته قليلة يقف اذا يبست فمنهم من يبست فى رطوبته النباتية فوقف هنا و منهم من طاوعت الى الحيوانية و يبست هنا و هكذا ففى كل درجة و مقام وقف جماعة و لم يصعدوا ولذا اختلف مدارج الخلق و بالجملة بعد ما وصل الى الروح يفتق له مشاعر روحانية ملكوتية و الواصلون اليها مختلفون فمنهم من لم يبلغ درجة الكمال يعنى لم يغلب عليه الروحانية حتى يقهر ساير مراتبه بالمرة و يصير الحكم و الأثر للروح بالمرة فلأنسانيته مقتضيات يجول فيها ولكن له روح ملكوتى اذا غفل عن انسانيته و توجه اليه يظهر فيه حكم الروح و ذلك كمن صار صاحب ـ الخيال ولكن لم يغلب عليه بحيث يقتدر على التخيل فى كل حين لغلبة الحيوانية عليه فأذا نام مثلاً يغفل عن الظاهر فيرى فى المنام و منهم من يكون اعلى من ـ هذه المرتبة و ربما يتخيل فى يقظته ولكن لا يرى عالم المثال مكشوفاً ضيئاً كالدنيا و منهم من يرى ضيئاً فى يقظته كأصحاب الرياضات فأنهم كلما ارادوا

ان يتفكروا يتيسر لهم ذلك و كذلك حال الأنبياء سلام الله عليهم فمن لم يغلب عليه الروحانية لايقدر على النظر بعين روحه فى اليقظة ابداً ولكن اذا نام و غفل عن انسانيته يرى الملئكة النازلين عليه بالوحى و يسمى هذه الجماعة بالأنبياء و ربما يسمعون الصوت ايضاً فى يقظتهم كصوت السلسلة و يحتمل ان يكون سماع الصوت مقاماً آخر فوق الأول او دونه و لكل وجه و اذا غلب عليهم الروحانية حتى اشتعل دخان انسانيتهم بنور النبوة يرون فى اليقظة و النوم و يسمعون الصوت و فى بعض الأخبار عدوا منهم اهل النكت فى القلب و النقر فى الأذن و هو ادون من الرؤية او هو من السماع و منهم من صعد من هذه المقامات و بلغ من خلوصه و خرق حجاب انيته مقام الكلية فاشتعل بالروحانية الكاملة فصار اشبه الخلق بالائمة عليهم السلام و هو مقام اولى العزم و هم الذين لم يغفلوا عن الله طرفة عين و لم يعصوا كعصيان آدم و شأنهم ارفع من ان يذكر واعلم ان المراد من الملئكة المذكورين حملة الوحى من الله بوحى تأسيسى او تأكيدى والا فنوع الملائكة مكشوفون للأنبياء دائماً و لا يعقل عدم رؤيتهم لهم اذ الملئكة خلقوا من آثارهم بل ربما يرونهم من هو ادون منهم كما ورد فى اخبار منها ما رواه اسحق بن عمار ما معناه انه رأى جماعة يصلون عند قبر الحسين عليه السلام ولم يعرفهم و سأل الصادق عليه السلام عنهم فقال هم جماعة من الملئكة مرّوا بالحسين (ع) يوم عاشورا ولم ينصروه فأمرهم الله بالنزول الى قبره و وقوفهم هنا شعثاً غبراً و كذلك بعض الأصحاب غيره شاهدوا الملئكة او علامتهم و بالجملة فالأنبياء صلوات الله عليهم كانوا يرون الملئكة بلا شبهة بل الملئكة كانوا يستفيضون منهم الفيوض و الأمداد فأنهم سكنة السموات و الأرضين و الأنبياء فوق الملكوت بل اقول ان الملئكة خدام شيعة آل محمد عليهم السلام فكيف لا يظهرون للأنبياء و هم مؤثروا الشيعة لا اقول ان كل الشيعة يرونهم بل اقول انهم خدامهم كما فى الخبر

ان الملئكة اخدامنا و خدام شيعتنا و ليس شرط الخدمة رؤية المخدوم للخادم الا بمعجزة الأمام كما مر او بنحو آخر والله اعلم به نعم عند ظهور الأمام عليه السلام يرونهم معاينة بل ربما يرونهم ساير الناس كما يرونهم فى عالم المثال و حين الموت و فى القبر الحاصل فالملئكة يرافقون الأنبياء و يعاشرونهم ولكنه لا ينزل الملئكة عليهم بوحى خاص فى اليقظة بل نوم كنوم ابرهيم او الهام من الله كما ورد فى الخبر.

فصل - فى ذكر بعض الأخبار فى مقاماتهم وخواص رتبهم : عن بريد عن ابى جعفر و ابى عبدالله عليهما السلام فى قوله و **ما ارسلنا من قبلك من رسول ولا نبى ولا محدث** قلت جعلت فداك ليس هذه قراءتنا فما الرسول و ما النبى و المحدث قال : الرسول الذى يظهر له الملك فيكلمه و النبى يرى فى المنام و ربما اجتمعت النبوة و الرسالة لواحد و المحدث الذى يسمع الصوت ولايرى الصورة قال قلت اصلحك الله كيف يعلم ان الذى رأى فى المنام هو الحق و انه من الملك قال يوقع علم ذلك حتى يعرفه . و سئل ابو عبدالله عليه السلام عن الرسول و عن النبى و عن المحدث فقال الرسول الذى يعاين الملك يأتيه بالرسالة من ربه يقول يأمرك كذا و كذا و الرسول يكون نبياً مع الرسالة و النبى لا يعاين الملك ينزل عليه النبأ على قلبه فيكون كالمغمى عليه فيرى فى منامه قلت فما علمه ان الذى يرى فى منامه حق قال يبينه الله حتى يعلم ان ذلك حق ولا يعاين الملك و المحدث الذى يسمع الصوت و لا يرى شاهداً و قيل ذكر المحدث عند ابى عبدالله عليه السلام فقال انه يسمع الصوت ولا يرى الشخص فقيل له اصلحك الله كيف يعلم انه كلام الملك قال انه يعطى السكينة و الوقار حتى يعلم انه كلام الملك . و سمع ابو جعفر عليه السلام يقول : ان الله اتخذ ابرهيم عليه السلام عبداً قبل ان يتخذه نبياً و اتخذه نبياً قبل ان يتخذه رسولاً و اتخذه رسولاً قبل ان يتخذه خليلاً و اتخذه خليلاً قبل ان يتخذه

اماماً فلما جمع له هذه الأشياء و قبض بيده قال له يا ابرهيم **انى جاعلك للناس اماماً** فمن عظمها فى عين ابرهيم قال يارب **ومن ذريتى قال لاينال عهدى الظالمين**. و عن ابى جعفر عليه السلام قال الأنبياء على خمسة انواع منهم من يسمع الصوت مثل صوت السلسلة فيعلم ما عنى به و منهم من ينبأ فى منامه مثل يوسف و ابرهيم عليهما السلام و منهم من يعاين و منهم من ينكت فى قلبه و يوقر فى اذنه. و عنهما عليهما السلام قال الأنبياء و المرسلون على اربع طبقات فنبى منبأ فى نفسه لايعدو غيرها و نبى يرى فى النوم و يسمع الصوت ولا يعاين فى اليقظة ولم يبعث الى احد و عليه امام مثل ما كان ابرهيم على لوط و نبى يرى فى منامه و يسمع الصوت و يعاين الملك وقد ارسل الى طائفة قلوا او كثروا كما قال الله ليونس فأرسلناه الى مائة الف او يزيدون قال يزيدون ثلثين الفاً و نبى يرى فى نومه و يسمع الصوت و يعاين فى اليقظة و هو امام مثل اولى العزم و قدكان ابرهيم نبياً و ليس بأمام حتى قال الله تعالى: **انى جاعلك للناس اماماً** قال **و من ذريتى** بأنه يكون فى ولده كلهم **قال لا ينال عهدى الظالمين** اى من عبد صنماً او وثناً. و عن ابى جعفر عليه السلام فى قول الله عزوجل و لقد عهدنا الى آدم من قبل فنسى ولم نجد له عزماً قال عهدنا اليه فى محمد و الائمة من بعده فترك ولم يكن له عزم فيهم انهم هكذا و انما سمى اولوا العزم اولى العزم لأنهم عهد اليهم فى محمد و الأوصياء من بعده و المهدى و سيرته فأجمع عزمهم ان ذلك كذلك و الأقراربه. وقال الرضا عليه السلام انما سمى اولوا العزم اولى العزم لأنهم كانوا اصحاب العزايم و الشرايع و ذلك ان كل نبى كان بعد نوح عليه السلام كان على شريعته و منهاجه و تابعاً لكتابه الى زمان ابرهيم الخليل عليه السلام و كل نبى كان فى ايام ابرهيم و بعده كان على شريعة ابرهيم و منهاجه و تابعاً لكتابه الى زمن موسى عليه السلام و كل نبى فى زمن موسى عليه السلام و بعده كان على شريعة موسى و منهاجه و تابعاً لكتابه الى ايام

عيسى عليه السلام و كل نبى كان فى ايام عيسى عليه السلام و بعده كان على منهاج عيسى عليه السلام و شريعته و تابعاً لكتابه الى زمن نبينا محمد صلى الله عليه و آله فهؤلاء الخمسة اولوا العزم و هم افضل الأنبياء و الرسل عليهم السلام و شريعة محمد صلى الله عليه وآله لاتنسخ الى يوم القيمة ولا نبى بعده فمن ادعى نبوة بعد نبينا اواتى بعد القرآن بكتاب فدمه مباح لكل من سمع ذلك منه انتهى . و هذه الأخبار بعضها من الأخبار الصعبة ولا علينا ان نحل الأشكال فى بعضها على نحو الأجمال و الأختصار ولا قوة الا بالله .

فصل - من الأحاديث الصعبة ما ورد فى معنى اولى العزم و غيرهم انه عليه السلام قال فى تفسير الآية **و عهدنا الى آدم** الى آخر الآية عهدنا اليه فى محمد و على الخ فيلزم من ذلك تهاون الأنبياء بأمر الولاية مع انه من اعظم الأمور فكيف يتصور ذلك فى شأنهم مع انهم صلوات الله عليهم من اثر الائمة و الأثر لا يكاد يتخلف عن مؤثره ابداً ولا يخفى عليه امره الا ترى الى السراج و نوره فهل يتصور ان لا يكون نور السراج مشايعاً متبعاً له فى حال من الأحوال حاشا كيف و اصل نوره و وجوده منه فى الحقيقة و نفس الأمر و كذلك الأمر فى الأنبياء فأنهم من نور آل محمد سلام الله عليهم ولا يتصور تخلفهم عنهم هذا و ترى علانية فى الشيعة جماعة اذا عرض عليهم امر الولاية يقبلونه من غير مهلة فوراً مع انهم فى جميع احوالهم فرع الأنبياء سلام الله عليهم بضرورة المسلمين اقول و من الله التوفيق ان هذا العرض و عدم الأقبال ليس فى الشرع التكليفى فأن الأنبياء هم الذين عاهدوا اممهم فى امر الولاية ولكن ذلك فى اكوانهم كما فى معصية آدم عليه السلام فأنه لم يعص ربه فى الشرع فأنه معصوم مطهر ولكنه عصى فى الكون و ذلك ان الله خلقهم من نور آل محمد سلام الله عليهم كما مر سابقاً و وقعت الأنوار فى درجات مختلفة بحسب القرب و البعد كما ان نور الشمس ينبث من مقام قرب الشمس الى غاية

البعد الأ بعد فى درجات متفاوتة مختلفة فمنها فى غاية القرب الأقرب و منها فى غاية البعد الأ بعد و بينهما مراتب لعدم الطفرة فما كان فى غاية القرب يكون اشبه بها و ما كان فى غاية البعد يكون شباهته اقل و ذلك امر ظاهر كذلك الأمر فى الأنبياء فبعضهم وقعوا فى غاية القرب من آل محمد سلام - الله عليهم فصاروا على صفتهم من دون اختلاف بينهم و بينهم الا فى - العبودية و الولاية الكلية والا فمن جميع الجهات يكون النور على صفة منيره و لذلك احاطوا بجميع مادونهم و علموا علم ما كان و اما ما ورد فى عدم علمهم بما يكون ففيه اسرار ليس هنا محل بيانه و يحتمل ان نشير اليه فى الجملة بعد ان شاء الله و هؤلاء الأنوار لا يكادون يغفلون عن مؤثرهم طرفة عين لأنهم غير مقيدين بقيديمنعهم عن النظر اليهم صلوات الله عليهم فأن الغفلة عن المؤثر ليس الا لوجود القيود المانعة و الا فهو المتجلى فى حقيقة الأثر بنحو الأحاطة الأحدية هذا و غفلته عن مؤثره غفلة عن نفسه كما ان تذكره له تذكره لنفسه فمن انهمك فى القيد ينسى نفسه و من لا قيد له لا ينسى نفسه ابداً فهم فى - جميع الحالات متذكرون لمؤثرهم فلا يكادون يتخلفون عنهم ابداً ولو فى جزئى من الجزئيات و يعبر عن ذلك بعدم التأنى فى امر الولاية و عزمهم عليه و اما الأدنون فلم يبقوا على الصرافة الأولية فلا يثبت لهم الأحاطة الكلية فأذا نظروا الى جهة ربما يغفلون عن جهة و ربما يغفلون عن المؤثر الحقيقى لنقصان قابليتهم و ان لم يشتغلوا بما يخالفه ايضاً لعصمتهم و يعبر عن هذا البعد بالعصيان و عدم العزم و ذلك عصيان وجودى كونى و سيأتى فى بيان عصمتهم ايضاً زيادة بيان فأولوا العزم من صار فانياً فى جنب الولاية الكلية بحيث لم يبق لهم انية وغيرهم من لم يكن بهذه الدرجة فافهم و تدبر ان شاء الله و من المشكلات ايضاً اثبات - الأمامة لبعض دون بعض فاعلم ان الأمام فى اللغة من يؤتم به و من ذلك امام - الجمعة و الجماعة قال فى المعيار و الأمام القرآن و النبى و كل خليفة

من خلفائه الأثنى عشر (ع) و العالم المقتدى به و قيم الأمر المصلح له و قايد الجند و من يؤتم به فى الصلوة فأذا علمت ذلك فاعلم ان الأمامة لها معان متفاوتة بحسب الدرجات فقد تعم بحيث تشمل كل من يقتدى به مطلقاً فى الحق و الباطل فيقال ائمة الحق و ائمة الضلال و ذلك قوله : **ائمة يدعون الى النار** و **ائمة يهدون بامرنا** و **يوم ندعو كل اناس بأمامهم** . و قد تخص بأهل الحق و تشمل جميع السابقين الذى يرمق آثارهم و يتبع اعمالهم و اقوالهم و معناها فى مثل المقام محض كون الشخص متبوعاً ولو فى امر من الأمور و قد تخصص ايضاً بمعنى اخص فلا يسمى كل متبوع اماماً بل من كان جامعاً لصفات الكمال متبوعاً فى كل الأحوال يسمى اماماً كما فى حديث همام فى صفة المؤمن انه خص الجامع لهذه الصفات باسم الأمامة دون غيره و بهذا المعنى يخص اسم الأمام بعد الائمة الأطياب بجميع الأنبياء و كاملى الشيعة و لذلك يسمى حجة كل زمان بأمامه و قال عليه السلام . **من مات ولم يعرف امام زمانه مات ميتة جاهلية** . و قد تخصص الأمامة بمن كان معصوماً فى جميع الأعمال ولا يخطى ولا يسهو و هذه امامة فوق امامة الباقين و تخص بالأنبياء سلام الله عليهم فأن غيرهم من الكاملين و ان بلغوا مبلغ الأمامة بالمعنى الأعم الا انهم لا يكونون معصومين من السهو و النسيان فهم ائمة فيما لم يسهوا فيه ولم ينسوه لا مطلقاً ولكن الأنبياء لا يعرضهم ذلك ولكنهم ايضاً لا يكونون ائمة فى جميع الأمور الجزئية و الكلية اذ ربما يفقدون كمالاً و يتركون الأولى مع انهم لايكونون ائمة لجميع الناس فرب نبى يكون اماماً بالنسبة الى جماعة و مأموماً لغيره فأن الرسل ائمة على الأنبياء و فضل الله النبيين بعضهم على بعض فبهذه الملاحظة يخص الأمامة بالرسل و لذلك سمى الله يعقوب و اسحق اماماً ولكنهم ايضاً دون درجة اولى العزم ولا يكونون ائمة على جميع الأنبياء و المرسلين فالأمامة الكلية فيهم مخصوصة بأولى العزم منهم و هذه هى

الأمامة التى مقامها فوق الرسالة و طلب ابرهيم هذه الأمامة لبعض ذريته و قال الله: **لا ينال عهدى الظالمين**. ثم فوق ذلك امامة تخص بالائمة الأثنى-عشر و الخاتم صلوات الله عليهم و هذه امامة عامة خاصة لاتليق الا بمن اشهده الله خلق السموات و الأرض كما فى قوله تعالى: **ما اشهدتهم خلق السموات والأرض و لا خلق انفسهم و ما كنت متخذ المضلين عضداً**. و هم الأمة الوسط الذين قال الله فيهم: و كذلك جعلناكم امة وسطاً لتكونوا شهداء على-الناس. و هذه امامة حقيقية يعنى يكونون قدوة فى الكون و الشرع لجميع الخلق و ائمة على جميعهم كما قال امير المؤمنين عليه السلام فى صفة العوالم الغيبية و حال اهلها انه لا حجة لهم سواى و كذلك هم ائمة للقلم و اللوح و لجميع-ذرات الوجود من الغيب و الشهود و ائمة لجميع الأنبياء و المرسلين فهذه الأمامة مخصوصة بهم لا تليق بسواهم فتدبر و من المشكلات صفة المحدث فأن الظاهر المشهود لعامة الناس ان المراد من المحدث فى هذه الأخبارهم الائمة صلوات الله عليهم و ورد بهذا المعنى ايضاً اخبار انهم محدثون و فى بعض الأخبار ان رتبة المحدث دون درجة الأنبياء ولا يستقيم على ذلك ان يكون ذلك من-مقاماتهم اذ هم افضل من الأنبياء و الرسل سوى الخاتم صلى الله عليه و آله و فى بعض الأخبار و صفوا بعض كبار الشيعة بالمحدثية كما ورد فى صفة سلمان انه كان محدثاً قيل من يحدثه قال **امامه** و فى رواية **ملك كريم** و فى رواية **ان لكل زمان محدثاً** انتهى. اقول انه لابد من ذلك فأن حجة الله هى الحجة البالغة ولا بد فى كل زمان من وجود من كان مطلعاً على مرضات الله و مسخطه ولا يطلع عليها الا بوحى من عنده او بحديث و الوحى مخصوص بالأنبياء و الحديث بالأولياء لا تقل انه يكفى الكتاب والسنة عن الحديث الغيبى فأن علم الكتاب والسنة عندهم ولا يطلع على مكنون سرهم سواهم فلا بد من-سفير بينهم و بين الخلق و سيجىء بعد بيان ذلك ان شاء الله و على ان يكون

المحدثية من مقامات الشيعة نقول توصيفهم نفسهم بالمحدث لاينافي ذلك فانهم واجدون لكمالات من دونهم لا محالة كما يوصفون بالأنسانية مثلاً او نقول انه يحدثهم ربهم و هم يحدثون شيعتهم و الفرق بين المقامين ظاهر .

فصل - اعلم ان الأخبار في عدد الأنبياء مختلفة ففي حديث عن رسول-

الله صلى الله عليه و آله : **ان الله بعث اربعة آلاف نبي و كان لهم اربعة آلاف وصي و ثمانية آلاف سبط** الحديث . وقال في مقام آخر : **بعثت على اثر ثمانية آلاف نبي منهم اربعة آلاف من بني اسرائيل** . و في رواية عن الرضا عن-

آبائه (ع) قال قال النبي صلى الله عليه و آله . **خلق الله عزوجل مائة الف نبي و اربعة و عشرين الف نبي انا اكرمهم على الله ولا فخر و خلق الله عزوجل مائة الف وصي و اربعة و عشرين الف وصي فعلي اكرمهم على - الله و افضلهم** . وعن ابي عبدالله (ع) قال لصفوان يا صفوان هل تدري

كم بعث الله من نبي قال قلت ما ادري قال **بعث الله مائة الف نبي و اربعة و اربعين الف نبي و مثلهم اوصياء بصدق الحديث و اداء الأمانة و الزهد في الدنيا و ما بعث الله نبياً خيراً من محمد (ص) ولا وصياً خيراً من وصيه** .

و قيل لرسول الله (ص) يا رسول الله كم النبيون قال مائة الف و اربعة و عشرون الف نبي قيل كم المرسلون منهم قال ثلثمائة و ثلثة عشر جماً غفيراً قيل من كان اول الأنبياء قال آدم قيل و ما كان من الأنبياء مرسلاً قال نعم خلقه الله بيده و نفخ فيه من روحه ثم قال اربعة من الأنبياء سريانيون آدم و شيث و اخنوخ و هو ادريس عليه السلام و هو اول من خط بالقلم و نوح و اربعة من العرب هود و صالح و شعيب و نبيك محمد (ص) و اول نبي من بني اسرائيل موسى و آخرهم عيسى و ستمائة نبي ، قيل يا رسول الله كم انزل الله من كتاب قال مائة كتاب و اربعة كتب انزل الله تعالى على شيث عليه السلام خمسين صحيفة و على ادريس ثلثين صحيفة و على ابرهيم عشرين صحيفة و انزل التورية و الأنجيل و الزبور

والفرقان انتهى . و المشهور من عددهم انهم مائة الف و اربعة و عشرون الفاً و بهذا العدد لهم اوصياء بل هو كالمجمع عليه بين الشيعة و قال الصدوق عليه الرحمة ان ذلك اعتقادنا و يحتمل ان يكون ما ورد فى اقل من هذا العدد عدد كبرائهم مع ان اثبات الأقل لاينافى الأكثر و اما حديث صفوان فيحتمل فيه التصحيف ولم اقف على قول بهذا العدد و على اى حال لا نحتاج الى تحقيق فى المقام بعد ما وضع الله عنا معرفتهم بأشخاصهم و عددهم كما فى الخبر و يكفينا الأقرار بنوعهم نعم يجب الأقرار بالذين ذكر الله اسماءهم فى كتابه للزوم الأعتقاد بما نزل به الكتاب و كذلك يجب معرفة الأركان كما فى حديث الخيط قال عليه السلام : **او تدرى ما المعرفة المعرفة اثبات التوحيد اولاً ثم معرفة المعانى ثانياً ثم معرفة الأبواب ثالثاً ثم معرفة الأمام رابعاً ثم معرفة الأركان خامساً ثم معرفة النقباء سادساً ثم معرفة النجباء سابعاً** .

و يظهر من هذا الحديث ان معرفة ادون من النجباء لا مدخل له فى الأيمان و فى حديث آخر فى المعرفة عدّ عليه السلام غيرهم ايضاً و سيجىء بعد ان شاء الله بيان ذلك و لما كان معرفة الأركان خامس شروط الأيمان لا علينا ان نذكر فصلاً خاصاً فى فضلهم و و صفهم :

فصل - قد ثبت بالأدلة القطعية ان اربعة من الأنبياء احياء لم يموتوا و هم عيسى و **ادريس** و **الياس** و **خضر** عليهم السلام والأنبياء و ان كان جميعهم احياء عند ربهم يرزقون و قد ورد فى المؤمن **انه حى فى الدارين** ولكن سايرالأنبياء على الظاهر تركوا اجسادهم الدنيوية و هؤلاء الأربعة لم يتركوا ابدانهم فى الظاهر و اختفوا فأما الثلثة فرفعهم الله اليه و اما خضر فخفى ببدنه و المرفوعون ايضاً سايرون فى الدنيا و كانا خضر و الياس يأتيان النبى صلى الله عليه و آله و الائمة عليهم السلام و يحضران الموسم كل سنة و يلتقيان كما فى الأخبار و ما نزل فى القرآن فى عيسى : **انى متوفيك ورافعك الى**

فلا يلزم ان يكون قبل ذلك بل يحتمل ان يكون اخباراً عن زمان موته او يكون التوفى بمعنى الرفع الى السماء و مثله فى القرآن موجود الا ترى الى - قوله تعالى : **الله يتوفى الأنفس حين موتها والتى لم تمت فى منامها فيمسك التى قضى عليها الموت و يرسل الأخرى** . و النايم يرفع بروحه الى السماء مع حيوته فلا يلزم ان يكون بالموت و كذلك فى عيسى ما قتلوه و ما صلبوه بل رفعه الله اليه و عبر عن ذلك بالتوفى و بالجملة بعد ما قام ضرورة الشيعة بل الأسلام بحيوة هؤلاء لا يبقى شك لمؤمن فيها و قد روى فى الخصال عن - احدهما عليهما السلام قال : لاتخلو الأرض من المؤمنين ولا يكونون اقل من - اربعة و ذلك ان الفسطاط لا يقوم الا بأربعة اطناب و العمود فى وسطه انتهى . والقراين تدل على ان المراد من الأربعة هم الأركان فأنهم الذين يقوم بهم فسطاط العالم و الأمام عليه السلام هو العمود و القطب الذى منه نشو كل شيء ولا علينا ان نبين شطراً من حكم اربعية الأركان فاعلم ان الله سبحانه ذات احدية منزهة عن التركيب لما مر سابقاً فى التوحيد و قد تجلى اول ما تجلى بمشيته جل شأنه بنفسها كما قال عليه السلام : **خلق الله المشية بنفسها ثم خلق الاشياء بالمشية** وهى مقام الفعل و اول الظهور وعرشه الذى كان على - الماء و استوى برحمانيته عليه فصار العرش غيباً فى ذاته و هى فى غاية الوحدة و البساطة الأولية التى تمكن فى الخلق ولكنها لاتخلو من تركيب فأن **الله سبحانه لم يخلق شيئاً فرداً قايماً بذاته** و قال الله فى كتابه : **ومن كل شيء خلقنا زوجين** . فلا بد من تركيب فيها و ينبأ عن ذلك قوله عليه السلام خلق الله المشية بنفسها فثم نفس و مشية و النفس حيثها الى الله خالقها و يد الفاعل فيها و المشية هى حيث الأنية و العبودية و الأمكان و الفقدان و لا شك ان بينهما بوناً بعيداً فما من الله نور صرف و فعلية محضة و كمال صرف و لذا قد يعبر عنه بالعلم و قال عليه السلام : **بالعلم خلقت المشية** . ولايتصور فى علمه تعالى

نقص هذا و ان لم يكن نفس المشية حقيقة العلم ولكنها علميتها لله و علميتها آية العلم الأزلى فهى على صفته لامحالة و فى جميع ذلك حيث الأنية بخلافها فلا يكادان يأتلفان الابرابطين حكمين وذلك قوله تعالى: **ان خفتم شقاق بينهما فابعثوا حكماً من اهله و حكماً من اهلها ان يريدا اصلاحاً يوفق الله بينهما** وقال: **مرج البحرين يلتقيان . بينهما برزخ لايبغيان** . وقد قال عليه السلام فى معنى البرزخ : امر بين امرين . فله حيث الى الأعلى وحيث الى الأسفل فهما شيئان فالحيث الى الأعلى حكم من اهله والحيث الى الأسفل حكم من اهلها هذا و الحيث الأول لقربه من الأعلى فى غاية الحرارة فأن الحرارة ما يحرق الشيء و يفتت اجزاءه و يبيد تركيبه و يلطف رطوبته و يصعدها فيقطع اوصاله كما هو مشهود و ما من الله هكذا اما سمعت ما رواه المجلسى ان لله سبعين الف حجاباً لو كشفت لأحرقت سبحات و جهه ما انتهى اليه بصره من خلقه فما من الله حار مسلماً و مع حرارته يابس اذ جمد تحت امر الله لا يخالفه و جف على ما وضعه الله عليه و يبس تحت احاطته فحيث فعل المشية اى نفسها حار يابس و حيث انيتها بارد لبعده عن المبدأ فأن اصل الحرارة من نور الذات و البرودة من العبودية فكلما بعد من نور الذات يغلب عليه البرد و اليبس ايضاً لقلة رطوبة مطاوعته فأن النار العليا و ان قلنا انها يابسة الا ان يبسها لكثرة مطاوعتها لا لجفافها ولكن جهة الأنية قليلة المطاوعة و يكفى فى قلة مطاوعتها عدم خروج جميع كمالات الكينونة فى فعليتها فهى باردة يابسة و قد ثبت فى الفلسفة التى هى مرآة الحكماء ان يابسين لا يكادان يأتلفان و يتركبان ابداً مع ان بينهما منافرة تامة و البرد يفرّ من الحر دائماً و بالعكس فلا بد بينهما من رطوبة لثبوت التركيب و الأزدواج والرطوبة بنفسها لا تقوم فلا بد من ان تضم مع الحرارة او البرودة فأنهما من الفاعل والرطوبة و اليبوسة من القابل و القابل بلا فاعل لا يقوم و بالعكس فأن كانت

الرطوبة البرزخية مع البرودة لا تناسب النار فأن البارد الرطب رطوبته مائية تقتضى التسفل و القرب من التراب بل اذا قرب منه النار فأن كانت غالبة يبطل حكمها بالتفريق و التبخير كما تشاهد بل بينهما عداوة تامة والنار مع التراب اوفق لمقام اليبوسة و ان صار الماء غالباً يبطل حكم النار لأجل ذلك و ان كانت الرطوبة مع الحرارة تصير مصادقة للنار منافرة مع التراب بالكلية و لذا يقال فى الرمل ان النقطة النارية منافرة مع المائية و لها مصادقة مع الهوائية و مسالمة مع الترابية بل يقال ان النار تطلب الهواء الذى يليها و الهواء الماء و الماء التراب و كذلك يقال الهواء منافر مع التراب بالكلية فأن الهواء حار و التراب بارد و هو رطب و هو يابس فكيف يتركبان فلا بد فى الحكمة من - وجود رطوبتين و ذلك ما يقال فى الفلسفة **ماء من رطوبتين** فافهم فلا بد من - وجود حكم رطب من العالى الذكر و حكم رطب من اهل الأنثى و الأول حار و الثانى بارد و لايكون برد البارد بقدر برد التراب ولا حرارة الحار بقدر - حرارة النار فالماء بسبب برده يمازج التراب فيعدّه للتركيب و برطوبته يميل الى الهواء فيمتزج معه و كذلك الهواء بحرارته يميل الى النار و يجعلها صالحة للتركيب و برطوبته يميل الى الماء فبسبب ذلك يحصل الخلط و المزج فينعقد الذوائب فى الجوامد و تنحل الجوامد فى الذوائب كما يقال فى الفلسفة : **نار حايلة و ارض سايلة و ماء جامد و هواء راكد** فيحصل المولود من هذه

الأربعة و لذلك يقال ان كل شيء مربع الكيفية و بالجملة يعبر عن هذه المراتب الأربع فى الأخبار بالمشية و الأرادة و القدر و القضاء و قد يعبر عنها بسرّ السر و سرّ مستسرّ و سرّ مقنع بالسرّ و سرّ لا يفيده الا سرّ و قد يعبر مشايخنا عن هذه المراتب فى عالم الأمر بالباطن و الباطن من حيث البطون و الظاهر و الظاهر من حيث الظهور و لماكان بناء مشية الله التى هى علة الكاينات و سبب الموجودات على هذه الأربع يكون بناء جميع الخلق على ذلك لأن

الكل آثار مشية الله و الأثر يشابه صفة مؤثره لا محالة هذا و كل شيء عند مؤثره القريب مخلوق بنفسه و يجرى فيه ما ذكرنا فى المشية بلاتفاوت و لذا يكون بناء الجميع على الأربع فأصول الأيمان اربعة و كلمات التوحيد اربع و التسبيحات اربعة و مراتب التوحيد من حيث الظهور اربع و الذات فوقها محيطة بها و اكابر الأنبياء اربعة شيخ الأنبياء و خليلهم و كليمهم و روحهم و **نبينا** بمنزلة الذات فيهم و اركان العرش اربعة و اركان بيت المعمور اربعة و اركان الكعبة البيت الحرام اربعة و حملة العرش اربعة و اكابر الملائكة اربعة و العناصر اربعة و الأخلاط فى الأنسان اربعة و كليات الأرواح اربعة و الجهات اربع و هكذا بناء جميع الملك على الأربع و لذا صار قوام الملك بالأربع الخلق و الرزق و الموت و الحيوة و العوالم الغيبية اربعة و الشهادية اربعة و قوله تعالى : **و يحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية** . اشارة الى ذلك فأربعة من الأولين حاملوا عرش الغيب و اربعة من الآخرين حاملوا عرش الشهادة و لذلك صار مقامات الائمة اربعة البيان و المعانى و الأبواب و الأمامة فلذلك يكون عدد الأركان ايضاً اربعة و جميع هذه الأربعات له خامس يكون بمنزلة الطبيعة الخامسة فى الأربعة و للأركان ايضاً خامس و هو الأمام عليه السلام و هو خامس الأربعة فافهم ذلك ان شاء الله . هذا فى الظاهر و اما فى الباطن فنقول ان جميع ما فى الغيب من المشية فما دونها بل اعلاها لابد من ظهورها فى الأسفل و ذلك امر ثابت فى محله فأن الظهور تمام البطون و الفعل تمام القوة و **كليات الحكمة ما لم تكن تامة فى ظهورها تامة فى بطونها كانت الحكمة ناقصة من الحكيم** فلا بد من ظهور الغيوب فى الشهادة لتمامها و كمالها و قد قدّر الله سبحانه ذلك و اراك آيته فيك الا ترى ان الله سبحانه جعل لك عقلاً معنوياً و هو قلبك و وسطك كما قال عليه السلام : **العقل وسط الكل** . و جعل له فيك آية فى الظاهر لظهوره فى بدنك الجسمانى

ولولاها لما ظهر فيك العقل و هو قلبك اللحمانى و كذلك جعل لك نفساً غيبية و اظهرها فى صدرك و كذلك جعل لك مشاعر برزخية و اظهرها فى بطون - الدماغ و هكذا الأمر فى الدنيا و لولا الشهادة لما كاد يظهر الغيب بل اثبتنا فى المباحثات و بعض الرسائل ان وجود الروح فوق بدنه الدنياوى لا قبل ولا بعد فقبل ان يتولد المولود فى الدنيا لا ذكر له فى الخزائن العالية الا على- نحو الأبهام و كذلك وجودها بوجود البسايط الكلية ولولاها لما وجد غيب ولا شهادة و قد قال عليه السلام : **الغيب ما لم يكن و الشهادة ما قد كان** . فلا روح الا بالبدن و الروح فى البدن كالمعنى فى اللفظ و لولا لفظ لماكان معنى فأذا عرفت ذلك فاعلم انه لابد فى الملك من وجود قطب كلى لحكاية الذات الظاهرة التى هى العلم و نفس المشية و هو الأمام الأعظم و العماد الأقوم به يظهر نور - الأزل و وجه الحق لم يزل و وجود اركان اربعة لحكاية اركان المشية و هى المشية و الأرادة و القدر و القضاء ولولاهم لما ظهرت فلا يكاد يخلق شيء لعدم وجود محال المشية و او كار الأرادة و اكمام القدر و اماكن القضاء فأنه لا بد للفعل من حامل و حامله فاعله و الفاعل فى الظاهر مشتق من الفعل ولكنه يدل على ذات الفاعل الظاهرة فى الفعل و كذلك الأمر فى الأركان و ان كانوا مخلوقين بمشية الله جل شأنه الا انهم يدلون على الذات و منهم يظهر جميع - اسرار الوجود و بهم يعبد المعبود و **ارادة الله فى مقادير اموره تهبط اليهم و كل ما يشاء الله سبحانه يحرك من بواطنهم ما اكمنه فى قلوبهم من مشيته واجراه بهم** واما الأمام عليه السلام فهو فوق الذكر و فوق معرفة الخلق ولكنه استوى برحمانية الله على عرش الأركان فصار عرش وجودهم غيباً فى ذاته فلم - يبق انية لهم فصاروا ادلاء على مرضات الأمام و بهم يحفظ الله العباد و يسوس البلاد و لجزئيتهم بالنسبة الى الأمام و كل الله كل واحد منهم بجهة خاصة من خلقه و يخدمه فوج خاص من ملئكته فعيسى على نبينا و آله و عليه السلام

موكل بالخلق و يخدمه جبرئيل مع افواج من الملئكة و هو يد الخالق و محل المشية و روح من امر الله و كلمته التى القاها الى مريم الأمكان فخلق به ما كان من غيراب سابق و لا ابن لا حق اذ شأنه اجل من النسب لما ملك من جليل الحسب و قد اظهر الله على يديه الخلق فكان **يخلق من الطين كهيئة الطير فينفخ فيها فيصير طيراً بأذن الله و يبرىء الأكمه والأبرص و يحيى الموتى بأذن الله** وكان **ينبئهم بما يأكلون و ما يدخرون فى بيوتهم ، الا يعلم من خلق و هو اللطيف الخبير** . و ذلك شأن جميع اولى العزم من الرسل كما ترى فى طير ابرهيم و عصى موسى و بالجملة فعيسى حامل الخلق يعنى انه من تجليه و الركن الأسفل الأيسر من اركان العرش و النور الأحمر الذى منه احمرّت الحمرة و العنصر النارى فى الأسطقسات و الحرارة و اليبوسة فى الطبايع و الصبغ و الفتى الشرقى فى المولود الوسيط و الركن العراقى فى الكعبة و الأيسر المؤخر فى الضراح و المشرق من الجهات و الصفراء من الأخلاط و الصبا من الرياح باعتبار و الدبور باعتبار و يخدمه جبرئيل مع اعوانه الثلثة و خدامه التسعين فى العوالم الثلثة و هرمس عليه السلام حامل الحيوة يعنى انها من تجليه و الركن الأيمن المؤخر من اركان العرش و النور الأصفر و العنصر الهوائى و الحرارة و الرطوبة فى الطبايع و الدهن و الأصفر الشرقى فى المولود الهرمسى و الركن اليمانى فى الكعبة و الأيمن المؤخر فى الضراح و الجنوب من الجهات و من الرياح و يخدمه اسرافيل مع اعوانه الثلثة و خدامه الثلثين و الياس عليه السلام الغايب من الناس حامل لركن الرزق يعنى انه من تجليه و الركن الأيمن الأعلى فى العرش و النور الأبيض فى اركانه و العنصر المائى فى الأسطقسات و البرودة و الرطوبة فى الطبايع و البلغم فى الأخلاط و الفتاة الغربية فى المولود الوسيط و الركن الغربى فى الكعبة و الأيمن المقدم فى الضراح و المغرب من الجهات

و الصبا او الدبور من الرياح و يخدمه ميكائيل مع اعوانه الثلثة و خدامه الثلثين في العوالم الثلثة و الخضر عليه السلام حامل ركن الموت في الملك يعني انه من تجليه و الركن الأيسر الأعلى من العرش و النور الأخضر و العنصر الترابي و البرودة و اليبوسة و السوداء و الشمال و الأرض المقدسة في المولود الوسيط و الركن الشامي من الكعبة و الأيسر المقدم في الضراح و الشمال من الرياح و هكذا الأمر في ساير المناسبات في كل و يظهر الأمر على - الأريب بأدنى تأمل و خلاصة المراد ان جميع الملك بيد هؤلاء الأربعة و اعلم انه لا اختلاف بينهم في الواقع بل هم في غاية الأتحاد الممكن في مقامهم و كأنهم روح واحد في قوالب اربعة و ما لأولهم يثبت لآخرهم في الجملة ولكن من باب انهم ليسوا مثل امامهم في الأحاطة لم يؤمر جميعهم بجميع امور - الملك و الأمام وحده حاكم على الكل و اعلم ان النقباء بمنزلة الأيادي لهم في اجراء الأمور و يخدمونهم و يحتمل قوياً ان يكون عددهم اثنى عشر لأن يخدم كل واحد من الأركان ثلثة منهم فيوكل الى كل واحد جهة من الجهات و حيثاً من الحيوث لا يشاركه فيه غيره لأن وحدة الناطق قاعدة كلية جارية في جميع الملك و بوحدته يستدل على وحدة الرب فكل واحد فرد في جهة خدمته و يخدمه جماعة من النجباء و هم اعوانه و يجوز ان يقال ان الحاكم على الأركان ايضاً عيسى عليه السلام و الثلثة خدامه و يخدم كلاً من الثلثة ثلثة او اربعة من النقباء و يشهد بذلك ما ورد ان عيسى وزير الحجة عليه السلام زمان ظهوره ولا يقال ان ساير الأنبياء في منزلته مع انهم معه لا محالة فهم ايادي عيسى في وزارته فافهم واغتنم . ولا ينافي ذلك ما نقول ان ناطق النقباء ايضاً واحد فأن لهم قطباً يدورون حوله مع ان جهات خدمتهم متعددة و الواحد

فوارة الفيوض لهم فتدبر و ليس هنا محل اقامة البرهان لذلك و بالجملة فالأركان عددهم اربعة و هم قايمون دايمون لايموتون الى يوم ينفخ في الصور

ولكن النقباء والنجباء يبدلون و لذلك سموا بالأبدال ٠

فصل - لايرد علينا فيما قلنا ان قوام الملك بوجود الأركان انه مضى ازمنة و دهور لم يكونوا فى الملك فكيف يقال ان قوام الملك بوجودهم و كذلك الأمام و النقباء و النجباء فأنه لاشك فى عدم وجودهم فى الظاهر قبل آدم و كذلك فى ازمنة غالب الأنبياء بل فى زماننا ليسوا فى الظاهر و ان كانوا فى الباطن اقول ان لذلك اجوبة منها ان وجودهم فى زمان من الأزمنة يكفى عن جميعها اذ الزمان بمنزلة بحر **متلاطم تياره متراكم زخاره** فأذا وقع فى وسطه مثلاً صخرة و حدث منها موج يؤثر فى جميع اطرافه و كذلك اذا قام فى الزمان قايم يؤثر فى جميعه الا ترى الى ما ورد ان حمرة السماء فى الغدوة و العشى من اثر شهادة ابى عبدالله عليه السلام مع انها كانت قبلها بلا شك و كذلك ترى ان النبى (ص) اثر فى آبائه الأكرمين و صاروا برمتهم مؤمنين و كذلك فى الأركان و غيرهم من الذين يقال ان وجودهم شرط بقاء العالم و قوام بنى آدم و سايرالوجوه كثيرة اشير الى بعضها فى سايرالمقامات ان شاء الله ٠

المطلب الثالث

فى بعض كليات فضائلهم مما يجب الأعتقاد به و فيه مناقب :

المنقبة الاولى - فى عصمتهم و فيها فصول :

فصل - مما يجب الأعتقاد به من فضايلهم عصمتهم صلوات الله عليهم فأنه لا شك و لا ريب انهم معصومون عن العصيان و السهو و الخطاء و النسيان بل قام بذلك الضرورة و خلاف الشاذ شاذ ولكن لما كان بناؤنا على بيان الحقايق ابين فى المقام حقيقة المسألة و كتب الأصحاب مشحونة ببيان الظواهر و ان شئت فراجع فاعلم ان الله سبحانه و تعالى خلق اول ما خلق من الأمكان العقل و هو احب الخلق اليه اذ كان اشبه الأشياء بمشيته و لذلك يكون فعالاً فى

الملك مؤثراً فيه عالماً به و هو قلم قدرة الله يكتب به ما كان و ما يكون و هو نور لا ظلام فيه الا بقدر استمساك وجوده و هو انيته التى بها قوامه و هى مع- كونها ظلمة لا يثبت لها حكم الظلمة لا شتعالها بتمامها بالنور الا ترى ان الشعلة مثلاً يقال انها مركبة من نور و ظلمة ولكن ظلمتها بتمامها مشتعلة بالنور بحيث لم يبق لها سواد فليس الا النور و قد بين الله تعالى ذلك فى قوله : **يا ايتها النفس المطمئنة . ارجعى الى ربك راضية مرضية . فادخلى فى عبادى و ادخلى جنتى** . فهذه النفس الطيبة اى الأنية النيرة صارت من العقل و اخته و على طبعه و قد بين ذلك العقل الناطق صلى الله عليه وآله قيل له الك شيطان قال **بلى ولكن اسلم** فأن شيطانه انيته و هى مسلمة مؤمنة فللعقل الأول نقطة من الظلمة نيرة و اصلها و عمودها فى اسفل سافلين و لها فى هذه المرتبة نقطة من النور بقدر استمساك وجودها و قد يمثل لذلك بمثلثين متداخلين يكون رأس مخروط كل واحد عند قاعدة الآخر و بهذا الحساب يتفاوت النور و الظلمة من الأسفل الى الأعلى فالعقل الذى هو مبدأ النور لا يكاد يخالف امر- الله فى جزئى ولا كلى بل صورته فى الحقيقة محبوبة لله و قد امر الناس باتباعه مطلقاً و ذلك تأويل قوله : **ما آتاكم الرسول فخذوه و ما نهاكم عنه فانتهوا** . و الظلمة التى هى مبدأ الشرور جميع عملها مخالف لرضا الله فأن الله لما خلقها قال لها اقبلى فأدبرت بسرّ اختيارها الذى جعله الله فيها من شعاع- مشيته و قال لها ادبرى فأقبلت و روى أنه قال للجهل و هو هذه الظلمة ادبر فأدبر فقال اقبل فلم يقبل و لكل وجه فجميع فعلها على خلاف رضا الله سبحانه فى القليل والكثير و ان كان بصورة الخير كما قال عليه السلام : **لا يبالى الناصب صلى ام زنى صام ام سرق** انتهى . لأن جميع فعله على خلاف ما امر الله فأن الصلوة المأمور بها صلوة باطنها الولاية كما قال عليه السلام : **من اقام الصلوة فقد اقام ولايتى** . و صلوة الناصب على خلاف ذلك فأن باطنها البراءة فالعقل

الأول لا يعصى ابداً و الظلمة التى هى الجهل لا تطيع ابداً و ذلك امر بين و الخلق المركبون منهما عملهم على حسب نورهم و ظلمتهم و عقلهم و جهلهم و يأتى بيان ذلك فى مباحث الوجود و الماهية فأذا عرفت ذلك فاعلم ان الله عز وجل لا يبعث نبياً الا كامل العقل كما قال الله تعالى فى كتابه: **افمن يهدى الى الحق احق ان يتبع امن لا يهدى الا ان يهدى**. و قال رسول الله صلى الله عليه و آله: **ما قسم الله للعباد شيئاً افضل من العقل فنوم العاقل افضل من سهر الجاهل و افطار العاقل افضل من صوم الجاهل و اقامة العاقل افضل من شخوص الجاهل ولا بعث الله رسولاً ولانبياً حتى يستكمل العقل و يكون عقله افضل من عقول امته** الخبر. و قال ابو عبدالله عليه السلام فى حديث جنود العقل: ولا يجتمع هذه الخصال كلها من اجناد العقل الا فى نبى او وصى نبى او مؤمن قد امتحن الله قلبه للأيمان و اما ساير ذلك من موالينا فأن احدهم لا يخلو من ان يكون فيه بعض هذه الجنود حتى يستكمل و ينقى من جنود الجهل فعند ذلك يكون فى الدرجة العليا مع الأنبياء و الأوصياء و انما يدرك ذلك بمعرفة العقل و جنوده و فقنا الله و اياكم لطاعته و مرضاته انتهى. فالنبى عقله افضل من جميع امته و الا فلا يكون حجة عليهم فأن الشارع هو العقل لا محالة و هو الروح الذى يؤيد الأنبياء و يسددهم و هو الأب السماوى الذى كان يذكره عيسى على نبينا و آله و عليه السلام و زعم الجهال ان مراده هو الله فأذا صار النبى كامل العقل يبطل فيه حكم النفس الأمارة فلا يكاد يتبعها فى شىء من الأشياء فيصير مطيعاً فى جميع حاله نعم لهم درجات فى مقامهم بنسبة بعضهم الى بعض و ان كانوا مشاركين فى نوع العصمة فأول الأنبياء الذى هو خاتمهم لا يخالف امر الله بوجه من الوجوه لا فى مقامات الربوبية ولا فى مقامات العبودية و سيأتى ان شاء الله ذكر بعض فضايله صلى الله عليه وآله بعد و اما السايرون فهم فى درجات دونه و ربما يتركون الأولى فى بعض المقامات

و ذلك لأنه لم يظهر فيهم حقيقة العقل بكليتها فأنهم واقفون فى مقام الروح الملكوتى الذى هو اول تنزلات العقل فالخاتم والائمة عليهم السلام لايكادون يتركون الأولى فى جزئى ولا كلى غيبى او شهادى و اما الأنبياء الذين يتركون الأولى فأما يكون تركهم له قبل بعثتهم او بعدها ايضاً ففى حديث جوز عليه السلام لهم الصغاير قبل البعثة و المراد منها ترك الأولى لا محالة لا المعصية التى هى من شأن الرعية و فى اخبار اخر اطلق القول فى ذلك لا بلفظ ترك الأولى بل بلفظ التأنى و التأمل فى قبول الولاية كما فى اخبار الميثاق و الذى يحكم به الأدلة الحكمية ان النبى مع وجود روح القدس فيه لا يكاد يعصى ابداً و ذلك من المحال ولكن الكلام فيما قبل التعلق اوحين قبضه و لابد لنا من بيان سبب العصيان فى الجملة حتى يظهر الأمر فى ذلك فاعلم ان الله سبحانه ذات احدية و الأحد فى ذات نفسه لا يميل الى شىء ولا يقتضى شيئاً اذ نقول انه لا يكون مركباً و هو احد فليس معه غيره بوجه من الوجوه فهذا الميل و الأقتضاء المفروض هل يكون عين ذاته تعالى او غيرها فأن كان عينها فهى هى و ان كان غيرها فيلزم من ذلك تركيبها من نفسه و اقتضاء خارج عنها و كل مركب حادث هذا و الأقتضاء لا يكون الا مع فرض مناسبة بينه و بين ما يقتضيه و المناسبة لا تفرض الا فيما اذا كان له وجه نسبة و هو غير ذاته لا محالة مع انه

يلزم من ذلك ان يكون شبيهاً بخلقه و يعد معه غيره و بالجملة جميع ذلك صفة الحادث والله ذات قديمة نسبته الى جميع خلقه بالسواء و فيما مر فى التوحيد كفاية و بلاغ فراجع فهو تعالى بذاته لا يعطى احداً شيئاً بميله و ارادته الخاصة ولكن القوابل السنة داعية تدعو الله بلسان حالها و قولها ما تقتضيه و سؤالهم بأذنه و اذنه هو الأجابة غاية الأمر ان قبل السؤال يسمى اذناً للسؤال و بعده يسمى اجابة والسؤال و الجواب كلاهما بمشيته ولا يسبق احد مشيته تعالى ولا يؤمن بذلك الا اهل المعرفة الكاملة فكل قابلية اقتضت

الصعود يصعدها الله و كل قابلية اقتضت النزول ينزلها الله تعالى و ذلك قوله تعالى : **ادعونى استجب لكم** . و قوله : **ما يعبؤبكم ربى لولا دعاؤكم** . فما لم يقتض قابلية من القوابل الحيوانية لا يجعلها الله حيواناً من قبل نفسه و ما لم يقتض قابلية الأنسانية لا يجعلها الله انساناً و هكذا الأمر فى النبوة و الأمامة والخاتمية فالعطاء على حسب القابلية و ذلك ما يقال ان الأرواح على صفة الأبدان فأنه ما لم يكن البدن جاذباً لروح الأسد لايعطيه الله روح الأسد و مالم يكن البدن صالحاً لروح الأنسان لا يجعله الله انساناً و من هذا الباب يستدلون اهل القيافة بظواهر الأبدان على الأرواح و من هذا الباب اهل السيميا يسخرون النجوم بالأتصاف بما يخصها فى ظواهر ابدانهم و لذلك امروا الأنبياء صلوات الله عليهم فى كل حال بأصلاح القوابل حتى فى مظان البلايا الفادحة ولم يأمروا بالتدبير فى التقدير اذ ليس ذلك الا شأن العزيز الخبير مع انه من عنده امر مطلق و لذا يحتمل البداء اذ يمكن قلب القوابل دايماً و بالجملة فما لم يكن القابلية صالحة للنبوة لا يجعلها الله نبياً و مرادنا من هذا الصلوح القوة القريبة لا البعيدة فأن فى القوة البعيدة كل احد صالح لها بل كل حجر يصلح لها ولكن اخراجها منها يستدعى توجهاً خاصاً من المكمل والله سبحانه لا يقتضى ذلك و صلوح النبوة لا يكون الا لمن كان معتدلاً فى طبعه من نطفته الى آخر يومه فأن روح القدس روح معتدل من جميع الجهات فأنه على طبق مشية الله جل و عز ولا يخالف امر الله فى شىء و امر الله الأولى الحقيقى الأعتدال الذى هوظاهر التوحيد و سر التفريد فلا يظهر الا فى المعتدل الكامل ولا يكون ذلك الا فيما اذا اعتدل من بدأ امره فأن النطفة من بدئها اذا كانت منحرفة يصير العلقة ايضاً منحرفة و كذلك المضغة و العظام و اللحم جميعها ينحرف عن الأعتدال و اذا صارت النباتية منحرفة لا يكاد يتعلق بها الحيوانية المعتدلة ابداً فأن الأبدان جواذب الأرواح بل اقول لا بد و ان يكون اصل

هذه النطفة ايضاً معتدلاً في صلب الأب و ترائب الأم بل لابد و ان يكون معتدلاً في الغذاء الذى اكلاه فأن ذلك امر طبيعى محسوس لا يكاد يشك فيه الحكيم بل العاقل الا ترى ان الأب مثلاً ان كان مبتلى بمرض مزمن يرثه منه ولده غالباً الا ما شذ و ندر و ذلك ايضاً بسبب عرض خارجى الا ترى ان الطوايف غالباً مشابهون في حالاتهم و اعمارهم و خصالهم حتى ان ذلك يؤثر في بلوغهم و حيض نسائهم و نفاسها و ليس ذلك الا لأثر طبع الآباء و الأمهات في النطف اذ ليست الا بعض البدن و جزئه و لذا يكون ولد الشخص جزؤه و هذا سر ان الولد يرث والديه بل ذلك ايضاً سرّ وراثة القرابة اذ مرجعهم الى اصل واحد غاية الأمران الأقرب اولى فلا بد و ان يكون اب النبى معتدلاً ايضاً غاية الأمران اعتداله بحسب اقتضاء النطفة بل ربما يقال انه محفوظ مادام كون نطفة النبى في صلبه و بالجملة فأذا اعتدل نباتية البدن يعتدل حيوانيته فيعتدل انسانيته ايضاً اذ اعتدالها بحسب اعتدال البدن بل من شدة الأعتدال يتعلق به الشعور في بطن امه كما في قصصهم و ما كان من امر يحيى حين كان في بطن امه معروف فليس حال جنينهم كساير الأجنة ولا وليدهم ولا رضيعهم فأذا كان انسانيتهم بهذا الأعتدال فكيف يتصور فيهم العصيان مع ان العصيان من الفطرة المبدلة و اما الفطرة المستقيمة فجميع عملها على حسب رضا الله بل غير الأنبياء اذا اعتدلوا لا يعصون الله اذ جميع الطاعة ما يوافق الصورة الأنسانية المعتدلة و جميع المعصية من الشيطانية المنحرفة فأذا صار الشخص انساناً معتدلاً في غاية الكمال لا يعصى ربه ابداً و قد غفل عن ذلك بعض من الذين لم يعضوا على العلم بضرس قاطع فقسموا الأمور قسمين قسماً مما يخص النبوة و قسماً مما يخص البشرية فجوزوا السهو و النسيان فيما يخص البشرية للأنبياء بل للخاتم نعوذ بالله ولم يجوزوهما فيما يخص النبوة فأقول ان السهو و النسيان ليسا من مختصات النفس الأنسانية فأن النفس الأنسانية دهرية و الدهريات محيطة بالأمور

الجزئية التى دونها و ما ترى من السهو و الخطاء و النيسان فى الأناسى فمن - حيوانيتهم و نباتيتهم الا ترى ان فى الجنة لا يسهون ولا ينسون بل فى القبر والقيامة ايضاً فيتذكرون جميع اعمالهم بل نفس الكافر تتذكر جميع ما مضى منها ولاتسهو ابداً و جميع النفوس بالساهرة و تأويل الساهرة انهم لا يغفلون ولكن الغفلات من الحيوانية فأنها لجزئيتها اذا تو جهت الى جهة تغفل عن جهة و من- النباتية فأذا غلب عليها الرطوبة تنسى و تسهو و لذا يعالج الناسى بالأدوية ولو كان نفسه ناسية لما نفعها العلاج فالبشر ان كان غير كامل فى الأنسانية يغلب عليه العصيان و السهو و الخطاء و اذا صار كاملاً فيها يقلّ سهوه و نسيانه مسلماً بل اذا غلب عليه الكمال لا يكاد يسهو بعد ولا ينسى ولكن لايبلغ هذه الدرجة من الكمال الا الأنبياء صلوات الله عليهم فأن الأنسانية ما لم تبلغ فى عالمها عرشها لا يتعلق بها روح النبوة و اذا بلغت مقام العرش يتعلق بالشخص روح جامع لا يكاد يسهو بعد ابداً و ذلك امر مسلم فأن السهو من غلبة الجهتية على- الشخص و اما اذا غلب عليه الأطلاق لا يرد عليه السهو نعم فى مقام التشخص لا يكادون يقدرون على النظر الى جميع الجهات و الحيوث بنظر واحد و ليس ذلك من باب جهلهم او سهوهم او نسيانهم فأنها فى مقام زوال الصورة عن- المشعر و قيل فى الفرق بين السهو و النسيان السهو زوال الصورة المعقولة عن- الجوهر العاقل و ارتسامها فى الحافظة لها و النسيان زوالها عنهما معاً **اقول** هذا الفرق المذكور لا يجرى على القواعد الحقة لجهات ستظهر لك فى الأمور العامة ان شاء الله و الحق ان الفرق بينهما ان فى مقام النسيان يعلم الأنسان مراده و يمحى عن الخيال صورته لحيلولة الرطوبات المانعة للحكاية عن النفس فيعلم الأنسان انه نسى و الجهل هو فقد الشىء فى النفس ايضاً و السهو فيما اذا علم النفس فى نفسها و غفلت عن معلومها لباعث من الأسفل بحيث لا يلتفت الى- ان مراده غير ما يقول ، **مثال ذلك انك اما لا تعرف زيداً باسمه ولابهيئته فذلك**

هو الجهل و اما تعلم فى نفسك و يمحى عن خيالك و انت تعلم انك كنت تعلمه فذلك النسيان على ما يظهر من الخبر و اما اذا غفلت عما كنت تعلمه و تصورته بغير صورته و سميته بغير اسمه و تزعم ان ذلك هو الحق فذلك السهو و اما اذا ذكرك احد ربما تتذكر و لا يلزم ان لا تتذكر كما زعموا و اما الشك فهو فى حال الترديد بين شيئين لا يترجح احد هما عندك فأذا ترجح احد فهو الظن و الطرف الآخر الوهم هذا ما يظهر من وضع استعمال الألفاظ فى لغة الفصحاء و جميع ذلك من نقص الأنسانية بسبب غلبة الرطوبات الفاسدة على مشاعر الأنسان والمشعر المعتدل لا يجرى عليه شيء من ذلك فأذا تعمد مثلاً احد فى النظر الى جهة و ترك النظر الى جهة لا يسمى ذلك ناسياً و لا ساهياً بالمعنى المعروف نعم ربما يستعمل اللفظان بوجه آخر مثلاً يقال سها عنه اى تغافل عنه و ذلك لا يكون الا عن عمد او يقال نسيه اى تركه ولا يكون الترك الا عن عمد فأذا رأيت فى كتاب الله لفظاً من هذه الألفاظ بالنسبة الى الأنبياء او فى الأخبار بالنسبة اليهم و الى الائمة ليس الا من هذا الباب لا الوجوه المعروفة فقوله تعالى فى صاحب موسى : **انى نسيت الحوت** . ليس النسيان الا بمعنى الترك الا ترى ان الله نسب الى نفسه النسيان فقال : **نسوا الله فنسيهم** . و الله سبحانه **لا يضل و لا ينسى** و النسيان فى المقام بمعنى الترك لا غير و من هذا الباب ما نسبوا الى انفسهم فى الأخبار و بالجملة فلا يتمشى على الأنبياء السهو و النسيان مع انه ورد انه **ما بعث الله نبياً الا ذو مرة سوداء صافية** . و من كان ذا مرة سوداء صافية لا يكاد ينسى ابداً فتدبر و قد اجملت القول فى المقام الا انى بينت بياناً كلياً .

فصل - ان لى بياناً كلياً شريفاً فى العصمة ينكشف به اكثر المعضلات و يتضح به اكثر المبهمات فاعلم ان الله سبحانه خلق انبياءه و رسله على صورة محبته لا غير فرضيهم اولياء و اصطفاهم لغيبه وارتضاهم لحكمه و امره و جعل

صورتهم نفس صفته و امر غيرهم بمتابعته فيهم اى باتباع صورهم اذ المراد من الخلق بروز صفات الله جل شأنه فيهم و هم صفاته جل شأنه والمطيع من اتبعهم و العاصى من خالفهم ولا طاعة لله الا فى طاعتهم ولا عصيان الا فى مخالفتهم و هم نفس صفة الله فكيف يتعقل فيهم العصيان فافهم ذلك و امثل لك مثالاً لتوضيح المطلب فأقول ان السراج نير بذاته اى بالنار الظاهرة فيه و هى ذاته لا غير و جميع الأجسام الغليظة مظلمة و ينبغى لها اكتساب النور من السراج اذ هى فاقدة له فكل ما توجه منها الى السراج يتنور و ما لم يتوجه اليه لا نور له **فمن لم يجعل الله له نوراً فما له من نور** .فالنير من كان مقبلاً اليه و المظلم من كان مدبراً عن وجهه و اما نفس السراج فلا يتصور ظلمته من نفسه فأن ذاته نيرة و كذلك الأمر فى الأنبياء فأنهم بأنفسهم مستضيئون بنورالله جل شأنه و نفس صورتهم المطاعية فكيف يتصور فى ذاتهم عدم المطاعية و اصل العاصى و المطيع فى مقام الرعية فالمطيع من اتبعهم و اقتبس من نورهم و العاصى من خالفهم و لم يقتبس من نورهم فما اجهل من شك فى عصمتهم و كذلك نقول ان ذاتهم الذكر فكيف يتصور فى من ذاته الذكر النسيان بل اقول ان ذات انسانيتهم كاملة فى قواها و من قواها الذكر و حيوانيتهم لا تغلب على انسانيتهم حتى يتمشى فيهم النسيان فذات انسانيتهم متذكرة عالمة حليمة متفكرة نبيهة بالفعل دايماً و حيوانيتهم لا تؤثر فيهم الا بقدر ظهور انسانيتهم عليها و لذا ورد فى شأن الأنبياء انه **ينام اعينهم ولا ينام قلوبهم** بخلاف سايرالخلق فأن قلوبهم ايضاً تنام الا ترى انك لا تملك نفسك فى حال نومك ولكنهم فى حال نومهم لا يفقدون الأختيار ابداً و شرح ذلك طويل و ليس هنا محل ذكره .

تنبيه - ان قلت اذا كانوا معصومين بذواتهم فلم ينسبون الى انفسهم العصيان و يسألون ربهم الغفران كما فى قول يونس عليه السلام : **لا اله الا انت**

سبحانك انى كنت من الظالمين . و غير ذلك من الآيات فى استغفارهم و عصيانهم اقول للجواب وجوه : منها ان ما ذكرت فيهم بالنسبة الى ذواتهم و هم معصومون بعصمة الله فى مقامهم و اما بالنسبة الى الدرجات العالية فهم غير- معصومين فالأنبياء بالنسبة الى الائمة الأطياب مقصرون و ان كانوا فى انفسهم معصومين فأن السراج نير فى ذاته بلا شك ولكنه بالنسبة الى المشعل مظلم و المشعل بالنسبة الى الشمس مظلم و هكذا الأمر فيهم فأن **حسنات الأبرار سيئات المقربين** فأذا قال المشعل رب انى مظلم يعنى بالنسبة الى الشمس ثم هل يكون المشعل مثلاً معاقباً لقصوره ام لا ؟ اقول اما بالعقاب الشرعى فلا ، لأن العقاب الشرعى مترتب على التكليف الشرعى و **لا يكلف الله نفساً الا ما آتيها** ولم يؤت نفساً الا ما كان فى درجتها لا غير و اما العقاب الكونى فنعم و هو نفس- تنزله عن الدرجة العالية و **ان قلت** فلم يستغفرون الله مع انهم غير مكلفين بما هو خارج عن درجتهم **اقول** بهذا الأستغفار يترقون و يبلغون مقام القرب و ذلك تكليفهم الا ترى الى نفسك انك حين و قوفك فى الدرجة الأولى من مدارج - الأيمان لا تكون مكلفاً بما يخص اهل الدرجة الثانية ولا تعاقب بترك عمل ينبغى لهم ولكنك مكلف بالعبادة و الأستغفار فى مقامك و باستغفارك تصعد الى الدرجة الثانية ثم تكلف بما هو من شأنهم الا ترى انه ورد فى ابى ذر انه **لو علم ما فى قلب سلمان لكفره** و مع ذلك لا يعد ابو ذر الا من المؤمنين لأنه ليس من شأنه معرفة ما علم سلمان ان علم سلمان علم محمد و على صلى الله عليهما و آلهما ولا يطيق ذلك احد سوى من كان من اهل البيت الا ترى الى ما ينسب الى مولينا سيد الساجدين :

انى لأكتم من علمى جواهره ... كيلا يرى العلم ذوجهل فيفتتنا

لقد تقدم فى هذا ابو حسن ... الى الحسين ووصى قبله الحسنا

و رب جوهر علم لو ابوح به ... لقيل لى انت ممن يعبد الوثنا

و قال امير المؤمنين عليه السلام فى خطبته : **بل انك مجت على مكنون علم لوبحت به لاضطربتم اضطراب الارشية فى الطوى البعيدة** انتهى . فكيف يطيق مثل هذا العلم ابوذر و اقرانه و مع ذلك لا يكلفهم الله بذلك كما قال : **لا يكلف الله نفساً الا وسعها** . ولكن اباذر فى مقامه يستغفر الله دائماً و استغفاره سبب ترقيه و كذلك الأمر فى الأنبياء سلام الله عليهم ، و منها ان الأستغفار و الدعاء و الأقرار بنفسها عبادة كالصلوة و ليس من شرطها وجود الذنب فى الأنسان فتدبر . و منها هو ابطن و اعلى و هو ان جميع الخير من الله سبحانه و العبد بنفسه لا يملك شيئاً و هو دايماً واقف موقف السؤال و الله بمرصد الأجابة كما قال : **ادعونى استجب لكم** . و هم سلام الله عليهم يسألون ربهم بأقرارهم بالذنوب التى هى ما من حيث انفسهم على حذو قول الشاعر :

اذا قلت ما اذنبت قالت مجيبة وجودك ذنب لا يقاس به ذنب

ولكن هذا البيان مخصوص بأهل العرفان .

فصل - اعلم ان الله سبحانه خلق جميع خلقه من غاية البعد الأبعد من مقام الموت و الفناء و الأضمحلال و هو مقام التراب و فى استخراج ما فى كمون التراب من آيات الله فى الأياب لا بد من التدبير على نهج الحكمة و الصواب كما هو مقرر فى الفلسفة لدى اولى الألباب فلا بد من حله و عقده و تصعيده و تصفيته مرتبة بعد مرتبة و درجة بعد درجة حتى يستخرج ما فى كمونه و بغير ذلك لا يمكن تكميله على ما ينبغى و يظهر لك سر ذلك اذا نظرت الى خلق النبات و المعدن و غيرهما ولا شك ان ذلك لا يحصل الا بتعذيبه بالنار الحلالة لتحلل اجزاءه فيخرج بذلك غرائبه التى منعته من الوصول الى الدرجة العالية و عقده بعد بما ينبغى ولا شك ولا ريب ان فى كل درجة من الدرجات و مرتبة من المراتب يقتضى هذه المادة نوع تربية خاصة و حل مخصوص فأنك لو عملت فى المادة اللطيفة بما يقتضيه المادة الكثيفة لفسدت البتة ولو عملت فى المادة

الكثيفة بما يناسب اللطيفة لفسدت لا محالة و لذلك دبروا الحكماء فى صنعتهم تدبيراً حكيماً و هو انهم يفصلون اولاً بين الروح و النفس و الجسد فيدبرون فى كل واحد بما يناسبه و بعد ما بلغ كل واحد درجة الكمال يركبون بينها و لذلك قدر الله الموت لتخليص الأجساد الطيبة الطاهرة الدهرية من الأجساد الدنيوية فيخرج الله الروح والنفس من الجسد فيطهره فى القبر ولو سلط الله على الجسد ما يسلط عليه فى القبر مع وجودهما فيه لفسدتا ولكن الرب الحكيم يخرجهما و يحفظهما فى مخزنه فيطهر الجسد فى القبر ثم يفصل بين الروح و النفس بين النفختين فيطهرهما و بعدما طهرت الأركان يركب بينهما فى الآخرة فيقوم مولوداً طيباً طاهراً و كذلك الأمر فى تربية العباد من الأنبياء و الأولياء فى سلوكهم فأنهم فى كل درجة و مقام يقتضون روحاً بحسب قابلية ابدانهم فأذا اراد الله سبحانه تصعيدهم من هذه الدرجة يتوفى منهم الروح المتعلق بهم فيشتغل البدن بما يخصه من العصيان و الغفلة فيذكرهم و يقومون بالتوبة و البكاء و الحسرة و المشاق فيتطهر اجسادهم و يتعلق بهم روح اعلى و هذا سرّ القبض و البسط فى المؤمنين و الأنبياء فأن المؤمن مثلاً ما دام فيه روح الأيمان لا يكاد يعصى الله ولكنه واقف فى مقامه ولا يصعد لعدم اقتضاء جسده مقاماً اعلى ولا يصير قابلاً لذلك الا بأن ينحل انحلالاً فلا بد من ان يخرج منه روح الأيمان حتى يعذب تعذيباً يليق به لا نحلاله فأذا اخرج منه الروح يعصى الله لا محالة فأن الذى لا يعصى روح الأيمان فأذا سلب عنه الروح يشتغل بالمعصية فأذا رجع اليه الروح يتذكر فيشتغل بالتوبه و الأنابة و يحصل له الخضوع و الأنكسار فيترقى درجة و ذلك قوله عليه السلام: **لا يزنى الزانى و هو مؤمن**. و اما الأنبياء فكذلك اذا اراد الله ترقيتهم يسلب عنهم روح النبوة طرفة عين ولكن لا يسلب عنهم روح الأيمان فلا يعصون الله ولكن يتركون الأولى و قد عبروا عليهم السلام عن ذلك بأن الله وكلهم الى انفسهم

و بعد ما رجع اليهم روح النبوة الذى هو روح القدس يشتغلون بالأستغفار والتوبة ونار التوبة و البكاء و الندامة ترقيهم الى درجة اعلى فأن بكل توبة و بكاء ينحل اركان البدن ويتطهر وينعقد بعد فافهم و هذا سرّ ماكان يصدر من الأنبياء من ترك الأولى والا فنفس روح النبوة لا يترك الأولى ابداً و هذا السرّ سار فى جميع من دخل عرصة التشخص الا ان الأمر فى كل احد بحسبه حتى ان الأمام عليه السلام قال : **يقبض عنا فلا نعلم و يبسط لنا فنعلم** . غاية الأمر ان الأمر فيهم بحسبهم و اذا سلب عنهم الروح الأعلى لا يسلب عنهم روح النبوة العامه التى فيهم فلا يعصون الله فيما امرهم و لا يتركون الأولى ولكن يقبض عنهم بعض ما يتمنون من الأنوار الألهية و الفيوض الصمدانية فى طرفة عين و ليس ذلك بأن يسلب عنهم مطلقاً فأنهم الفياضون الى من هو ادون منهم فكيف يمكن سلب الفيض عنهم بالكلية ولكن ذلك بالنسبة الى ابدانهم و اما فى المقام الأعلى فهم واجدون لجميع الكمالات لايفقدون شيئاً منها اذ لو فقدوا كمالاً فى اعلى درجتهم لسلب عن جميع الملك اذ هم العلة التامة و اذا سلب شيء عن العلة لسلب عن جميع الملك فأن السراج مثلاً لو فقد لونه لفقد عن جميع الأنوار ولكن فى مقام ابدانهم ربما يسلب عنهم يعنى ان روحهم الأعلى يتوجه الى ربه و يترك البدن و حاله فيعبر عن هذا الحال بالقبض و من هذا الباب ما روى ان الأمام حين يشرب السم ينساه مع انه لا شك انهم لا ينسون ولكن يؤمرون بالتوجه الى الأعلى فلا يعلمون و ليس ذلك نقص فيهم.

المنقبة الثانية - فى معجزتهم و فيها فصول :

فصل - قد بينا فيما مضى ان الله سبحانه لطيف عادل فلا يظلم عباده و من عدله و لطفه انه لا يكلفهم الا بما آتاهم و قد قال فى كتابه : **لا يكلف الله نفساً الا ما آتاها** . و قال الأمام عليه السلام فى تفسيره **اى عرفها** ولا شك ان المعرفة مطلقاً من صنع الله لا من صنع العباد كما ورد فى اخبار والله سبحانه

يعرفهم ثم يكلفهم و قد ارسل اليهم الأنبياء لتعريفهم نفسه و هدايتهم الى سبيله مع انهم كانوا على صورة البشر فأنه ليس من الحكمة ارسال غير البشر الى البشر لأنهم لا يكادون ينتفعون بغير جنسهم فجعل الرسل من جنسهم فلا بد و ان يفضلهم على ساير البشر بصفات يمتازون بها عن غيرهم فيعرفونهم بها و منها المعجزات فخصهم بها ليمتازوا بها عن ساير الناس فقاموا بين الخلق بمعجزات و خوارق عادات لأتمام الحجة و اظهار النعمة ولو لم يكن لهم معجزات لماكان يعرفهم الناس لأن النبوة ليست علامة فى ظواهر الأبدان يعرفون بها و ان قلت ان عصمتهم و علمهم كانا يكفيان علامة اقول بلى ولكن معرفة ذلك ليس حظ كل احد فأنهما ايضاً ليسا علامة فى ظاهر البدن حتى يعرفهما كل احد ولكنهما من الصفات النفسانية يستدل عليهما بدليل مع ان الجاهل لا يعرف العالم فمن اين يطلعون الناس الجهال على علمهم و اما العالم فيكتفى بعلمهم بل يراه معجزة و لذا نقول ان القرآن من حيث ما يحتوى من غرايب العلم ليس معجزة للجهال بل هو معجزة للعلماء و كذلك العصمة معجزة لأهل الفهم لا عامة الناس و لكن المعجزة امر مشهود محسوس يراه كل احد فأن موسى على نبينا و آله و عليه السلام كان يلقى عصاه و تصير حية تسعى و يراها كل عالم و جاهل و يعرف انه فوق درجة ساير الناس اذ لا يقدرون على مثل ذلك فالله سبحانه لكمال لطفه بعباده و رحمته جعل لهم المعجزات و الآيات البينات حتى يهدى من هدى عن بينة و يضل من ضل عن بينة .

فصل - فى بيان حقيقة الأعجاز بوجه ظاهر : اعلم ان الله عز وجل خلق ما خلق من عرصة الأمكان و حلاه بحلية الكون من نور كينونته التى هى مؤثر الأكوان فتعين كل واحد بما خصه الله به بحسب قابليته من كمالات كينونته و لذلك نقول ان الصورة كائنة ماكانت اشرف من المادة و قد يعبر عن ذلك بأن الله خلقهم بحسب علمه و لذلك يكون لكل كون اثر فى امكانات الأشياء

بحسبه فافهم فأن ذلك سرّ من الأسرار كتموه العلماء الا عن الأخيار و قد اشرت اليه بقدر ما يقتضيه المقام و اعلم ان لأمكانات الأشياء درجات و قد وقفوا فيها بحسب لطافتهم و كثافتهم و حكوا من نور الكينونة بقدرهم و وجدوا من الكمال والآثار بقدر كونهم فالجماد مادته واقفة فى اسفل سافلين و حكت من كمالات الكينونة الجمادية و صار اثرها بحسبها و فقدت ساير الكمالات فهى واجدة لكمالها بالفعل و جميع الآثار العالية عليها فى قوتها و المادة النباتية صاعدة عن مقامها بدرجة و لذلك حكت كمالها مع كمال ازيد يخصها فالنبات واجد لما وجده الجماد و ازيد و يعجز الجماد عن اتيان ما يخصه و كذلك الحيوان مادته فوق مادتهما فتحكى كمالاً فوق كمالهما مع ما لها من كمالهما فيعجز الحيوان النبات و الجماد عن الأتيان بمثل ما وجده فيدعى بين الجمادات و النباتات الفلكية و يستدل بما يخص روحه الفلكى و كذلك الأنسان يملك روحاً اعلى من ارواحها لصفاء مادته و لطافة قابليته فيملك كمالاتها و كمالاً ازيد منها و ذلك معجزته بالنسبة اليها فيقول لها انا مولود من سنخكم بظاهرى ولكن روحى من الملكوت الأعلى و لذلك يظهر منى آثار الملكوتيين فأنا احفظ ما ارى و انتم يا حيوانات تنسون و انتم يا نباتات و جمادات لا تدركون و انا اعلم الغيب و انتم لا تعقلون و هكذا يظهر لهم ساير صفاته و هم يعجزون عن الأتيان بمثلها ولكن ساير الأناسى يشاركونه فى هذه المعجزات و اما مادة الأنبياء فصارت ارفع و اعلى بمرات و لذلك تعلق بهم روح من امر الله ففى ظواهرهم يشاركون ساير المواليد الا انهم الطف و اشرف منهم ولكن بواطنهم روح قدسى من امر الله تعالى فيملكون كمالات عجيبة غريبة يفقدونها ساير الأناسى ففعلهم معجز لهم ولكن جميع الأنبياء مشاركون فى نوع المعجزات و اذا صارت المادة ارفع و اعلى يتعلق بها جميع كمالات الكينونة بل نفسها فتصير حاكية للذات الظاهرة فتحكى

جميع كمالات الأكوان بشيء ازيد فتصير صاحب المعجزات بالنسبة الى الأنبياء ايضاً و ليس وراء عبادان من قرية فافهم و تدبر حتى تعرف حقيقة المعجزات فكل من صار صاحب روح اعلى يحكى من كمالات الكينونة اكثر فيصير صاحب المعجز بالنسبة الى من هو دونه •

فصل - اعلم ان النبى لا يكون نبياً حتى يتقوى عقله و لا شك ان كل - روح يتعلق بالشخص على الكمال يظهر منه آثاره كما ترى ان الروح النباتى بعد ما تعلق بالجماد يظهر منه قوى النبات و كذلك الروح الحيوانى بعد ما تعلق بالنبات يظهر منه آثاره و هكذا و ما ترى فى نوع بنى آدم من ضعف آثار الأنسانية الا فى قليل منهم فذلك لعدم كمالهم فى الأنسانية فهم فى حكم البرازخ مثلاً و ان اخرج من كمونهم الأنسانية الى يوم القيمة و كذلك الأمر فى الأعالى فبعد ما تعلق العقل بأحد على الكمال يظهر منه آثاره البتة و لا شك ان العقل هو القلم الذى كتب الله به حروف الكاينات و هو اول الموجودات و علة جميع ما دونه فأذا كمل فى احد يظهر منه آثاره البتة فمن خواصه علمه بالغيب و احاطته بما كان و ما يكون و تأثيره فى كل شيء فلابد و ان يكون النبى صاحب هذه الكمالات و ان قلت ان الأنبياء يعدّون فى السلسلة فى مقام الروح فكيف يملكون هذه الفضايل اقول ان الروح برزخ بين العقل و النفس والبرزخ امر بين امرين يرى فيه من اثر الأعلى و الأسفل الا ترى الى خيالك فأنه برزخ بين الدهر و الزمان بل الغالب عليه جهة الزمان و مع ذلك ترى فيه اثر الدهر بالعيان الاترى انه يرى الحال و الماضى بلا تفاوت و ينظر الى كل الأرض فى طرفة عين فكيف حال اعالى البرزخ مع قوة الدهرية فيها و كذلك الأمر فى الروح فأنه برزخ بين العقل و النفس فله من آثار العقل و النفس فما فيه من اثر العقل معجزته و هم درجات بعضهم فى اعالى عالم الروح متصلون بالعقل و بعضهم فى الأواسط ولم يظهر لى انهم

يكونون فى اواخر درجة الروح المتصلة بالنفس ام لا والأوفق بالقواعد ان يكونوا فى هذه الدرجة ايضاً و اما حقيقة العقل فلا تكمل الا فى آل محمد عليهم السلام و لذلك يكون معجزتهم عامة فيأتون بمعجزات جميع الأنبياء و اما الأنبياء فكانت معجزاتهم خاصة و قد اتى كل واحد من سنخ ما كان شايعاً فى زمانه فأتى موسى عليه السلام بالعصا و اليد البيضاء لما كان الشايع فى زمانه السحر و اتى عيسى بأحياء الأموات و ابراء الأكمه و الأبرص لما كان الشايع فى زمانه الطب و نبينا صلى الله عليه و آله و ان اتى بالقرآن لما كان الشايع فى زمانه الفصاحة ولكنه اتى بمعجزات جميع الأنبياء ايضاً كما لا يخفى على من تتبع فى الأخبار بل اتى الائمة الأطهار بمعجزة جميعهم و يكفى هذا القدر من البيان فى بيان حقيقة المعجزات ولابد و ان نعنون فصلاً خاصاً فى بيان الفرق بين المعجز و السحر و الكهانة فأن ذلك مسألة عظيمة و لابد من بيان حقيقة كل واحد اولاً بقدر ما يقتضيه الحال ولا قوة الا بالله.

فصل - قد اختلفت الأقوال فى بيان حقيقة السحر و قال كل فى تعريفه شيئاً فقيل انه كلام او كتابة يحدث بسببه ضرر على من عمل له فى بدنه او عقله و قال آخر انه كلام او كتابة او عمل يحدث بسببه اثر على من عمل له فى بدنه او عقله او قلبه و ثالث قال بالثانى مع اشتراط المباشرة و رابع بزيادة العقد و الرقى فى الجنس و خامس بأنه عمل يستفاد منه حصول ملكة نفسانية يقتدر بها على افعال غريبة و اسباب خفية و سادس باستحداث الخوارق سواء كان بالتأثير النفسانى او الأستعانة بالفلكيات فقط او بتمزيج قوتها بالقوى الأرضية او بالأستعانة بالأرواح الساذجة و قال سابع بعد الرد عليهم ان المرجع فى ذلك الى العرف و الذى يظهر منه و من التتبع فى موارد الأستعمال انه عمل يوجب حدوث امر منوط بسبب خفى لا بمعنى ان كل ما يكون كذلك سحر بل بمعنى ان السحر كذلك و قال بعض انه اقسام ثمانية

الأول سحر الكلدانيين و تفصيل مذاهبهم و اقوالهم لا يليق بهذا الكتاب و مجمل قول فرقهم ان المدبر فى هذا العالم الكواكب و الساحر عندهم من عرف القوة الثالثة الفعالة من تركيب شعلات النجوم و ما يليق بها و معرفة ما يليق بالعوالم السفلية و يعرف المعدّات ليعدّها و العوائق لينحيها بحسب الطاقة البشرية و **القسم الثانى** سحر اصحاب الأوهام و النفوس القوية و هو يكون بتجريد النفس عن الشواغل البدنية و عن مخالطة الخلق و امورهم و به يحصل تأثير هنا فى جميع ما تريده من الأشياء و توجد صورته فى ذهنها و تقتدر بذلك على الأتيان بما هو خارق العادة و **القسم الثالث** الأستعانه بالأرواح الأرضية و هى الجن و هو يحصل بالرقى و الدخن و التجريد و هو المسمى بالعزايم و عمل تسخير الجن و **القسم الرابع** التخييلات و الأخذ بالعيون التى لا ينكر اغلاطها فى رؤية الساكن متحركاً و بالعكس و الصغير كبيراً و بالعكس و **القسم الخامس** الأعمال العجيبة التى تظهر من تركيب الآلات على النسب الهندسية تارة و باقسام اخر و **القسم السادس** الأستعانة بخواص الأدوية المزيلة للعقل و **القسم السابع** تعليق القلب كما انه لو ادعى الساحر الأسم الأعظم و ان الجن يطيعونه و ينقادون له و اذا سمع السامع لضعفه يرعب و يضعف قواه و يتمكن الساحر من فعل ما يشاء و **القسم الثامن** السعى بالنميمة و قال جماعة فى موضوع السحر انه روح فى روح كما ان الطلسم روح فى جسد و الكيميا جسد فى جسد **اقول** ما ذكروا فى تعريفه و اقسامه كلها مخدوشة من جهات لست بصدد ردها فأن مفاسد التعريفات ظاهرة بينة للمتأمل و الأقسام المذكورة ايضاً هكذا فأن اكثرها من باب تأثيرات الأشياء و العلوم و اما الكهانة فهى عند الأكثر على ما فى المحكى عنهم عمل يوجب طاعة بعض الجان للشخص و اتباعه بحيث يأتيه بعض الأخبار الغيبية و جميع ذلك اقوال الناس و المتبع عندنا ما ورد عن آل محمد عليهم السلام ففى البحار فى احتجاج

مولانا الصادق عليه السلام مع الزنديق قال الزنديق فمن اين اصل الكهانة و من اين يخبر الناس بما يحدث قال ان الكهانة كانت فى الجاهلية فى كل حين فترة من الرسل كان الكاهن بمنزلة الحاكم يحتكمون اليه فيما يشتبه عليهم من الأمور بينهم فيخبرهم بأشياء تحدث و ذلك فى وجوه شتى من فراسة العين و ذكاء القلب و وسوسة النفس و فطنة الروح مع قذف فى قلبه لأن ما يحدث فى الأرض من الحوادث الظاهرة فذلك يعلم الشيطان و يؤديه الى الكاهن و يخبر بما يحدث فى المنازل و الأطراف و اما اخبار السماء فأن الشياطين كانت تقعد مقاعد استراق السمع و هى لا تحجب ولا ترجم بالنجوم و انما منعت من استراق السمع لئلايقع فى الأرض سبب يشا كل الوحى من خبر السماء و ليس على اهل الأرض ما جاءهم عن الله لأثبات الحجة و نفى الشبه وكان الشيطان يسترق الكلمة الواحدة من خبر السماء بما يحدث من الله فى خلقه فيختطفها ثم يهبط بها فى الأرض فيقذفها الى الكاهن فأذاً قد زاد كلمات من عنده فيختلط الحق بالباطل فما اصاب الكاهن من خبر مما كان يخبربه فهو ما اداه اليه شيطانه مما سمعه و ما اخطأ فيه فهو من باطل ما زاد فيه فمذ منعت الشياطين عن استراق السمع انقطعت الكهانة و اليوم انما تؤدى الشياطين الى كهانها اخباراً للناس بما للناس بما يتحدثون به و ما يحدثوه و الشياطين تؤدى الى الشياطين ما يحدث فى البعد من الحوادث من سارق سرق و من قاتل قتل و غايب غاب و هم بمنزلة الناس ايضاً فيهم صدوق و كذوب الى ان قال فأخبرنى عن السحر ما اصله و كيف يقدر الساحر على ما يوصف من عجايبه و ما يفعل قال ان السحر على وجوه شتى منها بمنزلة الطب كما ان الأطباء و صفوا لكل داء دواءً فكذلك علم السحر احتالوا لكل صحة آفة و لكل عافية عاهة ولكل معنى حيلة و نوع منه آخر خطفة و سرعة و مخاريق و خفة و نوع منه ما يأخذ اولياء الشياطين عنهم قال فمن اين علم الشياطين السحر قال من حيث عرف

الأطباء الطب بعضه تجربة و بعضه علاج قال فما تقول فى الملكين هاروت و ماروت و ما يقول الناس بأنهما يعلمان الناس السحر قال انهما موضع ابتلاء و موقف فتنة تسبيحهما اليوم لو فعل الأنسان كذا و كذا لكان كذا ولو يعالج بكذا و كذا لصار كذا اصناف سحر فيتعلمون منهما ما يخرج عنهما فيقولان لهم انما نحن فتنة فلا تأخذوا عنا ما يضركم ولا ينفعكم قال افيقدر الساحر ان يجعل الأنسان بسحره فى صورة الكلب و الحمار او غير ذلك قال هو اعجز من ذلك و اضعف من ان يغير خلق الله ان من ابطل ما ركبه الله و صوره و غيره فهو شريك لله فى خلقه تعالى عن ذلك علواً كبيراً لو قدر الساحر على ما وصفت لدفع عن نفسه الهرم و الآفة و الأمراض و لنفى البياض عن رأسه و الفقر عن ساحته و ان من اكبر السحر النميمة الحديث . فظهر من هذا الحديث الشريف سر الكهانة و السحر و اما المعجز فهو كرامة الله جل شأنه على عبده و صاحب المعجز يفعل ما يفعل من امر الله ولا يحتمل فيه الخطاء مع ما بين الأمرين من عظيم الفرق فأما الكاهن فقد عرفت ان شأنه الأخبار عن الغيوب من طريق النجوم او الفراسة او اخبار شياطينه و الساحر شأنه التأثير فى الأمور العادية من طريق الأسباب كالمعالجات الطبية او بعض الشعبذات او تأثير جزئى من النفس فى بعض الأمور والا فهو لا يقدر على تغيير و تبديل فى الملك فأن غاية تدبيره ان يحتال لسلامة آفة بدواء او بدعاء او بعمل كما هو المعمول عندهم أو بشعبذة كخفة و سرعة فى عمل فيسحر اعين الناس كما هو المعمول عند اهل الأفرنج و امثال ذلك و الا فلا يقدر على ان يقلب خلقاً من صورة الى صورة او يغير تقديراً و لوكان شأنه ذلك فلم كانت السحرة يجعلون سحرهم سبيل عيشهم ولم يكونوا يدبرون لأنفسهم ثروة و سلطنة ولم لم يكونوا يقتلون اعداءهم بسحرهم و بالجملة فالساحر اضعف من هذه التأثيرات فى ملك الله و اما صاحب المعجز فهو محل تقدير الله جل شأنه و قد شارك

السبع الشداد فصار فعالاً فى ملك الله فى مثل الأفلاك بل صار مؤثراً فى الأفلاك كما لايخفى بعد ما بلغ حد الضرورة ان الشمس ردت لسليمان ولأمير المؤمنين و نبينا صلى الله عليه وآله شق القمر بأصبعه الشريف شقتين و امثال ذلك من تأثيراتهم فى الأفلاك فأين هذا من السحر و الكهانة و ان كان المعجز ايضاً بأسباب اذ **ابى الله ان يجرى الأشياء الا بالأسباب** ولكن اسبابه غير اسباب السحر بل اسبابه اسباب السموات التى اراد فرعون ان يصعد اليها فمنع و الشياطين كانوا يسترقون السمع دونها فمنعوا بعد ظهور نبينا صلى الله عليه وآله و بالجملة فالفرق بينهما كثير بقى الكلام فى كيفية ادراك الناس ذلك فأن هذا فرق غيبى غير مشهود فمن اين يعلم الناس ذلك اقول يعرف الفرق بالأقتران بساير الصفات فأذا رأيت الشخص موصوفاً بالصفات الكمالية متقياً زاهداً عالماً عاملاً صادقاً عابداً ناسكاً معرضاً عن الدنيا مقبلاً الى الآخرة داعياً الى الله جل شأنه كل حين غير غافل عنه فأنت تتيقن بكونه من اهل الله فأذا ادعى النبوة و اتى بالمعجز فى وقت يجوز بعثة الأنبياء فهو من الأنبياء و اذا اتى بخارق عادة ولم يدّع النبوة فهو من الأولياء الذين نصبهم الله فى كل قرن فافهم ولا يلزم مما ذكرنا ان لا يكون المعجز دليلاً بل هو دليل بنفسه الا ان معرفة المعجز من السحر يحتاج الى ما ذكرنا لدى الجاهل و اما العالم فلا يحتاج الى ذلك ايضاً اذ يعلم ان الساحر لايقدر على فعل المعجز ابداً و السحرة بأنفسهم اذا لم يكونوا من اهل الأغراض يعرفون ذلك كما كان فى سحرة فرعون فأنهم عرفوا ان فعل موسى عليه السلام ليس من سنخ فعلهم فآمنوا به و صدقوا بنبوته و دليل آخر يفرق به بين السحر والمعجز و هو تسديد الله جل شأنه وتأييده فأن الله سبحانه قال فى محكم كتابه فى مواضع عديدة ان الساحر لا يكاد يغلب ابداً قال الله تعالى: **لايفلح الساحر حيث اتى** .وقال: **قال موسى ما جئتم به السحر ان الله سيبطله ان الله لا يصلح عمل المفسدين** . و قال ايضاً فى بيان سحرهم و عدم

واقعيته: **سحروا اعين الناس واسترهبوهم وجاؤا بسحر عظيم** . وقال: **يخيل اليه من سحرهم انها تسعى** . انظروا الى الآيتين قد صرح الله تعالى بأنهم سحروا اعين الناس فكان عملهم من قبيل المعالجات اليدية من باب الليميا اوكان محض تخييل و ذلك محض تأثير فى خيالاتهم او لا يكون الا فى العين و من باب ادراكهم الباطل تخيلوا باطلاً كما انك ترى شيئاً على خلاف ما هو عليه و تخيله على ما رأيته فافهم و اما فى فعل موسى قال: **القِ ما فى يمينك تلقف ما صنعوا** . فظهر من ذلك ان لقفها امر واقع اذ لم يقل يخيل اليه انها تلقف كما قال فى حبالهم وعصيهم و قال فى موضع آخر . **اذاً هى حية تسعى** . و هكذا

فى يده يقول: **ادخل يدك فى جيبك تخرج بيضاء من غير سوء** . و بالجملة المعجز امر واقعى بخلاف بعض اقسام السحر و اما بعض اقسامه فربما يكون واقعاً ولكنه من الباب المذكور والله سبحانه يظهر بطلانه للناس **فأن الله لا يهدى كيد الخائنين** فأن الساحر لا يكون متقياً ولا عالماً ولا ناسكاً بل هم رجال فساق فجار يبطل الله امرهم فى اقل من طرفة عين.

فصل - من المسايل المعضلة كيفية صدور المعجزات من صاحب المعجز

و لماكان هذه المسألة من المسايل الصعبة مع انها اصل اصيل فى حكمة الفضائل اريد ان اذكرها فى المقام و قلّ من التفت الى حقيقة هذه المسألة الشريفة فاعلم ان الله سبحانه ذات احدية و الأحد يمتنع معه ما سواه مما يعدّ فلا يتصل بشيء ولا يتصل به شيء ولا يصدر من شيء ولا يصدر منه شيء **لم يلد ولم يولد** ولا يقترن بشيء ولا يقترن به شيء **ولم يكن له كفواً احد** فلا يكون بذاته علة شيء ولا سبباً لشيء بل يخلق ما يخلق بمشيته و ارادته و هى من خلقه و قد خلقها بنفسها و كذب من زعم انه علة كل الأشياء او علة المعلول الأول كما انه كذب من زعم انه لا يريد خلق شيء نعوذ بالله و انما الخلق خلقوا بحسب قابلياتهم فمن صلح للتكون تكون من دون خلقه نعوذ بالله بل:

ان من شيء في السماء و الأرض و ما بينهما الا بسبعة بمشية و ارادة و قدر و قضاء و اذن و اجل و كتاب و من زعم انه يقدر على نقض واحدة فقد كفر بالله جل شأنه فهى اسباب خلق الخلق اذا اجتمعت فى خلق شيء يخلق و الا فهو باق فى خزانة الأمكان لا يكاد يخرج ابداً فتدبر فأن ذلك قاعدة كلية ثم قد ثبت فى الحكمة ان المشية و ساير مراتبها فى نفسها كلية مبهمة مطلقة و لذا نقول انها امكان للفعل و لا شك انه يشترط المناسبة التامة بين المعلول و العلة و السبب و المسبب فلا يكاد يخلق المخلوق الخاص بالمشية المبهمة و كذلك هى فى اعلى مدارج الأمكان لا يطلع عليها افئدة الخلق فكيف ينفعل منها الخلق الواقف فى اسفل مدارج الخلق مع غاية كثافته و كيف يأتمر من امر المشية مع انه لا يقدر على سماع امرها فلذلك و لغيره من الأسرار و الحكم جعل الله سبحانه لمشيته ظهورات فى عرصة خلقه باختلاف درجاتهم لحكايتها و ابلاغ امرها ففى كل عالم من العوالم ظهرت المشية و ساير مراتبها فى افلاكها و لذا صارت الأفلاك فى كل عالم سبعة و فى هذا العالم ايضاً ظهرت فى افلاكها و لذا يفعل الله ما يشاء فى هذا الملك بقدرته الظاهرة فى الأفلاك و جميع الآثار ناشئة منها لأنها بلطافتها صارت حاكية لفعل الله سبحانه بل لا اثر لشيء الا بقدر فلكيته و لذا يقال ان اثر كل شيء بمزاجه و المزاج ظهور الفلكية فى الأشياء فأنه الطبع الخامس لكل شيء كما ان الأفلاك الطبيعة الخامسة و الأخبار و الآيات الدالة على ان الأفلاك محال المشية كثيرة و قد قال الله فى كتابه : **و فى السماء رزقكم و ما توعدون**. و قال : **واوحى فى كل سماء امرها**. و كذلك الأخبار مروية فى مظانها فأذا اراد الله خلق جسم من الأجسام من هذه العناصر التى هى ظواهر الأمكان يأمر الفلك ان يدور عليها فيلقى شعلاته فيها و يخرج من كمونها ما استجن فيها فدار بذلك ما دار و اخرج منها ما اخرج ولماكان المواليد حاصلة من تركيب

شعلاتها مع العناصر صارت مركبة من فلكية و عنصرية فأذا غلب عليها جهة العناصر وخفيت الفلكية صارت جمادية و نباتية و اذا صارت العناصر غالبة مع ظهور الفلكية فى الجملة صارت حيواناً بحسب اختلاف مراتب الحيوانات الى ان تصل الى الأنسانية الكونية و بعد ما ظهر فيها الفلكية تؤثر فيها البتة لأن الفلك ظاهر المشية ولكن يختلف تأثيره من المولود بحسب قوته و ضعفه ففى الحيوانات مثلاً و الأناسى ما فيها من الأفلاك يكون مؤثراً الا ان فى نواقصهم يكون آثارها ناقصة فربما لا تتجاوز ابدانهم كما ترى ان الحيوان يحيى بروحه بدنه فيمشى و يهمهم و يريد و يدرك و هكذا ولكنه لا يقدر على التأثير فى غيره و كذلك الأنسان مثلاً اذا ظهر فيه الخيال يؤثر فى بدنه فى الجملة بقدره فيتخيل و يظهر آثاره فى بدنه ولكنه لايقدر على ان يؤثر فى غيره ابداً و هكذا فى ساير مراتب الأفلاك اذا ظهرت فى المولود ناقصة تؤثر بحسبها ناقصاً و ذلك امر بين و اذا ظهرت كاملة تشتد آثارها لا محالة بقدر كمالها فأذا غلب على احد روح الحيوة كما يؤثر فى بدنه يؤثر فى غيره ايضاً بقدرها فيحيى غيره و ان لم يكن متصلاً به فى الظاهر و كذلك اذا غلب على احد الخيال مثلاً يؤثر فى غيره كما يؤثر فى نفسه فيكمل خيالات ساير الخلق ايضاً بل ربما يقدر على التأثير بخياله فى الجماد و النبات ايضاً و من هذا الباب ما يقال ان الوجودات الذهنية من الكاملين تؤثر فى الخارج و هذا مقام خطير و له رياضة عظيمة و قد ارى الله خلقه آية ذلك فى الجملة انه اذا وقع شيء فى الخيال من الطيرة او الرؤيا او غير ذلك يؤثر فى الخارج كما يؤثر الفلك بلا فرق فأن الفلك جسم دخانى تعلق به روح فعلى و هذا ايضاً هكذا و الفرق فى العموم و الخصوص و هكذا يجرى الأمر فى ساير المراتب فأذا علمت ذلك فاعلم ان المولود لا يصير نبياً حتى اذا بلغ العرش بمعنى بروز جميع السموات و الكرسى و العرش من كمونه على نحو الكمال فأذا خرجت الجميع

من قوته هكذا يتعلق به النفس الكلية المتعلقة بالملك اذ لا فرق بينه و بين الملك فى القابلية و الأستعداد و ليس المناط فى تعلقها كبر المادة و صغرها بل المناط الصفاء فى حد تصلح لحكايتها و كذلك الأمر فى جميع الغيبيات فى ظهورها فأن الدخان مثلاً اذا بلغ من الصفا حداً صار صالحاً لحكاية النار يحكيها كبيراً كان او صغيراً غاية الأمر ان الكبير مشعل و الصغير سراج والا فلا فرق بينهما فى حكاية النار و كذلك الأمر هنا فأن الروح البخارى مثلاً اذا بلغ مبلغاً صار قابلاً لحكاية القمر يحكيه كبيراً كان او صغيراً غاية الأمر ان الفلك قمر الدنيا و فلك الأنسان و الحيوان روحهما و قمرهما و هكذا الأمر فى الباقى و اعلم ان المناط فى المقام الأعتدال و اللطافة فربما يكون فلك الأشخاص اشد تأثيراً من فلك الملك و بالجملة ليس المقام موقع بسط هذه المسألة اكثر فأذا بلغ المولود فى الصفاء و اللطافة مبلغ العرش يتعلق به النفس الكلية المتعلقة بمجموع الملك و معها العقل لامحالة لأنها مادة النفس لا يفارقها فيصير الشخص نبياً و صاحب التأثيرات الكلية النفسانية فى هذا الملك فأن جميع التأثيرات الجارية فى الملك من الأفلاك و هذا الرجل افلاك واقعاً فهو مؤثر بل آثاره اقوى بمراتب لأسرار كثيرة ليس هنا محل بسط القول فيها بل هو يؤثر لقوته فى الأفلاك ايضاً و كيف ينكر ذلك من شاهد الآثار الجزئية من الناس فأن عين العاين تؤثر و ليس ذلك الا من قوة اثر نفسه بسبب حسده فلا نحتاج فى بيان كيفية المعجزة الى تأويل فكلما اراده صاحب المعجز يفعله بسمواته و الأمر اليه بل يؤثر اذا شاء فى الفلك و يديره على حسب مراده نعم لا يغيرون نوع خلق الله و يفعلون ما يشاؤن من المعجزات بأسباب شخصية مهما امكن مثلاً اذا اراد الله سبحانه خلق الذهب من ارض يدير عليها الأفلاك فى سنوات حتى يستخرج من كمونها و صاحب المعجز يقدر على ادارة الفلك فى لمحة بقدر ما يلزم فى صنع الذهب لأن يجعل التراب ذهباً ولكنه لا يفعل ذلك

لما يترتب عليه من المفاسد فى الملك ولكنه يصنع مثل ذلك بأفاضة شخصية من دون واسطة الفلك المحيط و هذا شأنهم فى اغلب الأمور ولكن نوع تكميلهم واحد مع الخلق الطبيعى و قد لا يغيرون الخلق فى الخارج و يؤثرون فى النفوس و العيون اذا كان التأثير فى الأمر الخارجى مضراً بأمر الملك و ليس ذلك من باب السحر و الشعوذة لما عرفت ان الشعوذات محض سرعة و خفة فى اليد و السحر اذا كان بتأثير روح فى روح جميعه من باب تعلق الشياطين و اما ذلك فبأمر من امر الله و سر من سر الله و **انما امره اذا اراد شيئاً ان يقول له كن فيكون** فافهم ذلك و اتقنه فأنى قد كشفت عن حقيقة المعجزة و الحمد لله .

المنقبة الثالثة - فى ذكر بعض ما يلزم من سايرفضائلهم صلوات الله عليهم و قد بين ابى اعلى الله مقامه كليات من فضائلهم فى كتابه الشريف و كلامه المنيف **الفطرة السليمة** الناشئة من الفطرة الألهية ولا نحتاج الى تكرارها فى المقام الا بقدر الحاجة فى الجملة فمن ارادها فليراجع فى هذا الكتاب المبارك ولكنى اذكر لك وجهاً آخر من فضائلهم بطرز رشيق و لسان رفيق فأصغ لما اقول ان كنت من سالكى الطريق ففيها فصول يبين فيها اصول ينتفع بها طلاب الوصول ولا قوة الا بالله العلى العظيم .

فصل - اعلم ان الفضايل هى الصفات الكاملة و الصفات اعم من المثالب و المناقب فأن كانت موافقة للمشية المحبوبة تسمى فضايل و مناقب و محامد والا فبالعكس ففضائل كل فاضل ظهورات ذاته فى عرصة المظاهر و اصلها من الذات فأنها هى الكاملة الا ان الكمالات فى قوتها اى قوة تجليها لا تطورها و تصورها و قد تتجلى فى مقام المجالى و المظاهر التى تسمى بمواقع الصفات بالكمالات المتشخصة المتعينة و قد فصل بيان ذلك ابى العلامة اعلى الله مقامه فى الفطرة السليمة و مرادى هنا محض الأشارة اليها من باب المقدمة فالذات ان صارت كاملة و هى كاملة لا محالة و جمع لها المظاهر و المجالى على نحو

الكمال تتجلى فيها على ما ينبغى لها و ان لم يجمع لها المظاهر يبقى الكمالات فى قوتها ابداً و ان شئت الدليل على ما ذكرنا فأصغ لقول مولانا امير المؤمنين عليه صلوات المصلين فى بيان النفوس فأنه وصفها بالقوى لا بالفعليات فأنه عليه السلام قال للنفس النباتية خمس قوى و كذلك للحيوانية و للأنسانية و للقدسية فهى فى اصل النفوس التى هى الذوات قوة و اذا جمعت لها الأسباب تتجلى فيها فتظهر بحسبها الا ترى الى الحيوان مثلاً فأنه بصير بالقوة يعنى انه يصلح لأن يتجلى فى البصر فأذا كان له بصر يتجلى اليه بالرؤية و الا فهو دراك مطلق و كذلك الأنسان مثلاً فأنه يقدر على ان يتجلى بالفكر فأذا حصل مشعر التفكر يتفكر و الا ففكره يبقى فى الأمكان و ذاته شاعرة مطلقة و لذا نقول ان العمل و الرياضة و التعلم لأصلاح المشاعر لا لتكمل الذوات فأنها كاملة بالخلقة ولا تتغير عما هى عليه ابداً فاسع جهدك فى تربية المشاعر لحكاية تجلى الذات على ما تريد و هذه قاعدة كلية فى جميع المواليد فأن النبات مثلاً لنفسه قوة الجذب و الدفع و الأمساك و الهضم فأذا كانت عناصره قوية معتدلة تحكى هذه الكمالات على الكمال والا ، فلا فأن شئت ان تزيد فى جذب نبات كمل ناريته بحرارة خارجة يصير جذبه اكثر ولا يتغير النفس النباتية عما هى عليه اذ هى قوة و القوى لا تتغير و من هذا الباب نقول ان زيداً زيد فى جميع حالاته من صغره الى كبره مع انه يتجلى فى صفات مختلفة و حالات متفاوتة و بالجملة فعلى ذلك دليل الكمال ظهور الآثار من البدن فأنه لولم يظهر منه لدل على عدم كمال المشاعر و عدم صلاحيتها للحكاية و كون نفس الذات كاملة لا يفيد شيئاً لأن كمالها على ما عرفت فالمدعى للنبوة مثلاً ان ظهر آثار ذات النبوة من بدنه بالفعل يعدّ نبياً و الا فلا يعدّ نبياً ابداً لأن النبى من كان كامل الأركان فكل من ادعى النبوة انظر اليه فأن كان ما يخص ذات النبى من الكمالات ظاهراً منه باهراً فصدقه بالنبوة و الا فلا .

فصل - اعلم ان لهم صلى الله عليهم نوعين من الفضايل نوعاً من حيث عبوديتهم و نوعاً من حيث ربوبيتهم فأن كل مولود مركب من هذين الحيثين كما ينطق به الأخبار و الآثار غاية الأمر ان كل احد له هذان الحيثان بحسبه و فى الأنبياء كلا الحيثين كاملان بحيث قد خصهم الله بهما من بين خلقه اما الربوبية فظاهرة و اما العبودية فخصهم الله بها فى مواقع من كتابه و يظهر من ذلك ان لها وجه خصوصية بهم صلوات الله عليهم و سأبين وجه الأختصاص بعد ان شاء الله ففى ذواتهم نقول ان الله قد ركبها من حيث ربوبية و حيث عبودية ولكن الحيثين فيها فى غاية التشاكل و الأتحاد فأن عرصة الذات عرصة الوحدة و الأنبساط و اجزاؤها ليست سابقة عليها اذ هى سر مدية بل اجزاؤها معها ولا تتفرق ولو فى النظر ولكن الأختلاف فى المخبر و يدرك بالتزييلات الفؤادية و اذ كانت نفس الأجزاء فى غاية البساطة و الوحدة فيها فكيف بما يخصها من الكمال فهو فى قوتها سواءاً كان من خواص ربوبيتهم او عبوديتهم و بعد ما اراد الله ظهورها و تجليها فى القابلية اخذ لها بدناً من شأنين شأن الزمان و شأن الدهر والدنيا والآخرة و الغيب و الشهادة و النفس و الطبيعة فركبه منهما و اظهر الذات منه فتجلت فيه به لا بها كما ان النار الغيبية تجلت للدخان به لا بها فأظهرت من دهرية البدن صفات ربوبيتها و من زمانيته عبوديتها و **العبودية جوهرة كنهها الربوبية فما خفى فى الربوبية وجد فى العبودية و ما فقد فى العبودية اصيب فى الربوبية** و اعلم ان الغيب لا يخلومن العبودية كما ان الشهادة لاتخلو من الربوبية ولكن قوة الربوبية و سلطنتها فى الغيب ولذلك ينادى الرب هنالك: **لمن الملك اليوم لله الواحد القهار** . و ذلك فوق الطبيعة و لذا ينادى بذلك بعد نفخ الصور و صعق من فى السموات و الأرض و فى الشهادة سطوة العبودية و مقام الجبابرة و الشياطين الى يوم الوقت المعلوم الذى هو مبدأ الغيب ولا يعلمه الا هو فافهم

و ذلك فى كل احد و كل مقام بحسبه و قد مرّ سابقاً اشارة ما الى ذلك .

فصل - اعلم ان العبودية قسمان شرعية و كونية اما الثانية فهى عامة و **ان من شيء فى السموات و الأرض الا آتى الرحمن عبداً** . و **كلهم اتوه طائعين** . و **يسبحون له** . وصفة عبوديتهم انهم اطاعوا امره ولم يخالفوا حكمه بل هم معصومون بهذا اللحاظ اذ كلهم ملئكة الرحمن ولم يتخلفوا عن مشيته الكونية طرفة عين و **هى بمشيتك دون قولك مؤتمرة و بأرادتك دون نهيك منزجرة** . والله سبحانه اجل و اعز و اسنى و ارفع من ان يعصى فى الكون اذ قدرته استطالت على كل شيء و عزته غلبت على كل شيء و قوته قهرت كل شيء فلا يخرج شيء من سلطانه هذا و لم يأمرهم جبراً ولم يسلب عنهم الأستطاعة كرهاً بل امرهم اختياراً الاترى الى قوله **ائتيا طوعاً او كرهاً قالتا اتينا طائعين**. و هو لايظلم احداً ولكن امره سبحانه فى الكون امر يقبل اليه كل احد اشتياقاً و يطلبه كل موجود عشقاً **فأنما امره اذا اراد شيئاً ان يقول له** بالأشراق و الأفاضة الغيبية **كن فيكون** بكمال الأشتياق فأن الأمكان يشتاق الى التكون اشتياق المرأة الى الأولاد و الأرض الى النبات مع انه قوة مختارة نسبتها الى شقى الوجود والعدم الكونيين بالسواء ولكنه محب للتكون لأنه اثر كينونة الله تعالى فأذا اتاه امر من مشيته يطيعه بحسب طاقته و يخرج منه كل ما كان مستمعاً لوحيه تعالى و اما ما كان من القوى فيه ميتة فلا تحيى و **ما انت بمسمع من فى القبور** و ليس حياتها ايضاً من الكمال و ذلك ما نقول ان ما كان من الأكوان فيها دلالة على كمال الله سبحانه اخرجت من القوة و ما كانت منها

دالة على نقص او عدم كمال ما خرجت ولا تخرج ابداً فتدبر . و بالجملة ففى الكون جميع الأكوان اتوه طائعين و أتمروا بأمره وامتثلوا قوله فانوجدوا على حسب طبايعهم ولم يعصوه ابداً و اما العبودية الأولية فى الوجود الثانوى فى الظهور فهى العبودية الشرعية و قد تجلى الله لهم فى مشيته الشرعية كما تجلى

لهم اولاً فى المشية الكونية و ذلك بعد اتمام خلقهم فى الذر و اكمال شرايط القبول فيهم و ذلك قوله عليه السلام : **جعل لهم ما اذا سألهم اجابوا** انتهى . يعنى جعل لهم قابلية القبول و الأجابة و عالم الذر فوق هذا العالم طولاً لا قبله عرضاً فالتكليف فى الذر فوق التكليف فى الدنيا و قول الله الظاهر من لسان مشيته الشرعية فى الذر فوق قول الشارع الظاهر من لسانه فى الدنيا وقوله تعالى: **الست بربكم و محمد نبيكم و على اما مكم** غيب هذه الأحكام و الشرايع طراً ففى هذه العرصة بعض الناس اجابوا امره و اتبعوا قوله على الخصوص فى المواقع التى امر الله ان يقبل العباد اليه منها و بعضهم اجابوا و اطاعوا نوعاً ولم يخالفوه اذ هم اقل من ذلك فافهم ذلك فأنه نكتة دقيقة ولم يكشف عنها القناع الى يومى هذا فأن الخلق احقر من ان يخالفوا قول الله تعالى فى الشرع والكون ولكنّ العصيان فى ترك الموقع و الأقبال من غير السبيل و الضلالة للتخلف عن الدليل الا ترى ان جميع الخلق طراً يقرّون برب نوعى ولو فى الحال من دون القال حتى البهائم و ذلك ليس الا بأطاعة الرب اذ ناداهم بقوله **الست بربكم** غاية الأمر ان بعضاً اقروا به من حيث امرهم فصاروا مؤمنين و بعضاً اقروا به من غيره فسموا كافرين و قد عبر الأمام عليه السلام عن ذلك ببيانين فى حديثين ارويهما عن ابى اعلى الله مقامه عن ابى جعفر عليه السلام : ان الله عز وجل خلق الخلق فخلق من احب مما احب فكان ما احب ان خلقه من طينة الجنة و خلق من ابغض مما ابغض و كان ما ابغض ان خلقه من طينة من النار ثم بعثهم فى الظلال فقيل و اىّ شىء الظلال قال الم تر الى ظلك فى الشمس شيئاً و ليس بشىء ثم بعث منهم النبيين فدعوهم الى الأقرار بالله عزوجل و هو قوله عزوجل **ولئن سالتهم من خلقهم ليقولن الله** . ثم دعوهم الى الأقرار بالنبيين فأقر بعضهم و انكر بعض ثم دعوهم الى ولايتنا فأقرّ بها والله من احب و انكرها من ابغض و هو قوله جل و عز :**ما كانوا ليؤمنوا بما كذ بوا به من**

قبل ثم قال كان التكذيب ثم . وعن ابى عبدالله عليه السلام فى قوله : **واذ اخذ ربك من بنى آدم من ظهورهم ذريتهم و اشهدهم على انفسهم الست بربكم قالوا بلى** قيل معاينة كان هذا قال نعم فثبتت المعرفة و نسوا الموقف و سيذكرونه ولولا ذلك لم يدر احد من خالقه و رازقه فمنهم من اقرّ بلسانه فى الذر ولم يؤمن بقلبه فقال الله : **و ما كانوا ليؤمنوا بما كذبوا به من قبل** انتهى . فبين عليه السلام ان جميعهم اقروا بالربوبية له تعالى ولكنهم لم يقروا بالأنبياء الذين هم مظاهر الرب و السنة الداعية اليه فيهم و لذلك قال ابو عبدالله عليه السلام فى حديثه ان بعضهم اقروا باللسان و بعضهم بالقلب فأن من لم يعرف موقع صفة الربوبية بقلبه لا يكون مؤمناً فأن الأيمان ما عقد به القلب ولا يعقد الا بشخص اشتعل بنور ربه و من لم يكن ايمانه هكذا يكون اقراره بمحض اللسان ولا يفيد ذلك شيئاً لعدم ثباته فافهم فكل من اقر بالأنبياء و الائمة من حيث انهم محال نور الله سبحانه يكون مسلماً مؤمناً و من لم يقرّ بهم ولكنه اقرّ برب فهو من المقرين باللسان كساير اقسام الحيوان ثم هم مختلفون فى معرفته اذ بعضهم اشار الى غايب من دون معرفة شيء و بعضهم اتخذ الهه هواه و بعضهم اتخذ الأصنام و هكذا و كل اقروا بالرب ولا يقدرون على التخلف عن نداء **الست بربكم** ثم فى الأقرار بالنبوة و الولاية ايضاً يكون الأمر هكذا و هذا من السر المكنون فأنهم و ان انكروا شخص النبى الحق و الولى بالصدق ولكنهم لاينكرون اصله غاية الأمر انهم اقروا به من حيث لايعرفون و سموه من عند انفسهم بمايعرفون و زعموه غير من نصبه الله فى عرصة الذر والا فنوع البشر من طبعه ان يتخذ لنفسه رئيساً سايساً فالكل اطاعوا ربهم نوعاً ولكن الأختلافات اتت فى القوابل الشخصية فافهم فكل من اطاعه من حيث امر سمى عبداً شرعياً و من كان مخالفاً لرضاه فى عمله و عقيدته اى لم يأته من بابه لايسمى عبداً شرعياً و ان كان عبداً كونياً فأن العبد حروف اسمه ثلثة تدل على باطنه فأن الأسماء

الحقيقية دلايل الحقايق فعينه **علمه** بخالقه اى من الوجه الذى ظهر له والا فذاته اجل من ان يعرف ٧ فأنه تعالى كما قال عليه السلام : تتلقاه الأذهان لابمشاعرة و تدركه المرائى لا بمعاينة وتدركه الأوهام لا بالأحاطة بل تجلى لها بها و بها امتنع منها اى تجلى لها بأوهام طيبة من سنخها و امتنع منها بأنفسها الخبيثة البعيدة عن الله فعلم العبد بربه من اوليائه و فيهم و بهم لا غير و اما الباء **فبونه** عن سايرالناس و غيرهم من الأشياء التى عبدوها مدعوا الحرية و نصبوها لهم ائمة و ابواباً و وسايط و الدار **دنوه** من خالقه و ظهر لك انه لا يمكن الدنو من الله بذاته فأنها منزهة عن المداناة و المباينة ولكن المراد الدنو من وليه و ظاهره و معناه، بولايته و الأقرار بفضله و من كان موصوفاً بهذه الصفة موسوماً بهذه السمة يكون عبد الله على الحقيقة و لا شك ان احداً من الخلق لم يعبد الله بهذه العبادة مثل الأنبياء فأنهم معصومون لا يخالفون الأمر الشرعى الظاهر لهم من الله بواسطة الخاتم الظاهر لهم فى درجتهم فأنه الشارع الحقيقى بل هو النبى الحقيقى المرسل من عند الله لا غير و سايرالأنبياء مرسلون من عنده و ينبأون عنه و ذلك تأويل قوله صلى الله عليه و آله لعلى عليه السلام : **انت منى بمنزلة هرون من موسى الا انه لا نبى بعدى** اى لا نبى غيرى و مثل ذلك كثير فى اصطلاح اهل اللغة فأنهم يقولون ليس بعد فلان فارس مثلاً او رجل و يرادمنه انه فرد فى ذلك ولايماثله غيره فى هذه الصفة و هكذا قوله **لا نبى بعدى** يعنى **غيرى** و يشهد بذلك وجود الأنبياء معه و بعده و لو كان المراد عدم وجودهم للزم عدم كونهم فأنه لا شك فى وجود الأركان معه و بعده و ان قلنا ان المراد البعدية بالمعنى المعروف للزم تأويل قوله بنحومن انحاء التأويل كأن نقول يريد لا نبى مبعوثاً او صاحب شريعة و اما على الوجه المذكور فالأمر ظاهر فأنه النبى الحقيقى و سايرالأنبياء انبياؤه اذ هم مظاهره و آياته وعلاماته و قد اثبتنا ذلك فى الكتب التى صنفناها فى الفضايل فهو النبى

المبلغ عن الله فقط و قد ادى الى كل مخلوق امره و حكمه و شرعه و منهاجه و الأنبياء سلام الله عليهم اطاعوه فى جميع او امره و نواهيه حتى سموا عباد الله سبحانه على الحقيقة اذ علموا بربهم فى الخاتم و بانوا من الخلق و دانوا منه و لذا ذكرهم الله فى كتابه باسم العبودية فى مواضع فقال فى نوح : **ذرية من حملنا مع نوح انه كان عبداً شكوراً** . وقال فى زكريا : **كهيعص. ذكر رحمة ربك عبده زكريا** . وقال حكاية عن عيسى عليه السلام : **قال انى عبدالله آتانى الكتاب و جعلنى نبياً**. وقال: **و اذكر عبدنا داود ذا الأيد انه اواب** . وقال : **وو هبنا لداود سليمان نعم العبد انه اواب . اذ عرض عليه بالعشى الصافنات الجياد** . وقال : **و اذكر عبدنا ايوب اذ نادى ربه انى مسنى الشيطان بنصب و عذاب** و قال : **و اذكر عبادنا ابرهيم و اسحق و يعقوب اولى الأيدى و الأبصار. انا اخلصناهم بخالصة ذكرى الدار** . و امثال ذلك من الآيات فى شأن الأنبياء سلام الله عليهم كثيرة و قد شرّف الله نوع عباده بأن لم يجعل للشيطان عليهم سلطاناً فقال حكاية عن ابليس : **قال رب بما اغويتنى لأزينن لهم فى الأرض ولأغوينهم اجمعين . الا عبادك منهم المخلصين . قال هذا صراط على مستقيم . ان عبادى ليس لك عليهم سلطان الا من اتبعك من الغاوين . و ان جهنم لموعدهم اجمعين** . انظر الى هذه الكرامة التى شرّف الله عباده بها فأن الشيطان قال لأزينن لهم فى الأرض ولأغوينهم اجمعين فجعل صنعه تزيين ما فى الأرض للغاوين و اغواءهم من هذا الحيث و استثنى العباد المخلصين فنفى الله سلطانه عن عباده مطلقاً بتزيين ما فى الأرض و غيرها فلا يقدر على التصرف فيهم بوجه من الوجوه و لم يصفهم بصفة اشعاراً بأن العباد هم المخلصون و غيرهم ليسوا عباداً و قد سمى الله غير العباد بالغاوين و الأستثناء منقطع بملاحظة الشرع لأن الغاوين ليسوا من العباد فى الشرع و لذا اطلق القول و قال : **ان عبادى ليس لك** الخ . ولو كان الغاوون منهم

لما اطلق لفظ العباد بل كان يصفهم بوصف كما وصف ابليس و قال **الا عبادك منهم المخلصين** . فبنص قول الله تعالى الشيطان لا يقدر على التصرف فى ظواهر الأنبياء و بواطنهم بوجه فهم عاملون برضا الله سبحانه و عابدون له فكل من ادعى النبوة لابد و ان يكون موصوفاً بصفة العبودية و مجملها ما ذكرنا سابقاً من دلالات حروف العبد و جزئياتها لا تعد و لا تحصى و انا اشير الى بعضها فلا بدّ و ان يكون ازهد من جميع امته بل من جميع الأمم فأنه لو لم يكن ازهد من جميع الخلق لما صار مقبلاً الى الله سبحانه بكله فأنه لا يكاد يجتمع فى قلب احد حب الدنيا و حب الله فأنه : **ما جعل الله لرجل من قلبين فى جوفه** . فأذا رأيت الرجل حريصاً فى الدنيا فاعرف من ذلك انه لا يكون نبياً و ان اتى بخوارق العادات فأن الشيطان اذا سلط على احد ربما يظهر من يده بعض خوارق العادات و كذلك يكون مرتاضاً فأن من لم يكن مرتاضاً لايكاد يعتدل مزاجه شرعاً على ما ينبغى فلا يصح منهاجه فلا يصير قابلاً للروح القدسى فلا يكاد النبى يشبع من الطعام ولا يكاد يكثر من المنام و امثال ذلك مما هو شأن الكاملين مما يطول بذكره الكلام فأن الرجل الأكول النوام لا يكون صالحاً للعلم فضلاً من ٧ النبوة و كذلك لا بد و ان يكون عابداً ناسكاً كما سمعت من الأنبياء سلام الله عليهم فأن العبد لا بدّ له من العبودية فأذا رأيت الشخص فارغاً من العبادة غافلاً عن الله فاعرف من ذلك انه لايكون نبياً و كذلك لا بد و ان يكون متذكراً فأنه يدعى انه نبأ الله جل شأنه والنبأ لا يتصور غفلته فلا بد من ان يكون ذاكراً بلسانه و قلبه فى كل الأحوال و من نسى ربه فربه ينساه و من نسيه الرب جل شأنه يضله ولا يهديه فلا يكون قابلاً لهداية غيره و كذلك لا بد و ان يكون موحداً فى جميع حالاته من بدأ عمره الى منتهى اجله فأنه لا يتصور فى الأنبياء ان يكونوا مشركين حيناً ما لأدلة كثيرة لو بسطنا القول فيها لطال بنا الكلام و جاوزنا حد المرام و كذلك يلزمه جمع

٧ عن ظ

جميع صفات العبودية ولو عصى ربه لهوى و قد قال رسول الله صلى الله عليه و آله: **لو عصيت لهويت .**

فصل - و لهم صلوات الله عليهم صفات من حيث الربوبية لا بد من فعليتها فيهم فمنها كونهم مؤثرين فى جميع الخلق اذ حقيقة النبوة مؤثرة جميع الملك اما الأنوار فظاهر انها من نورهم و اما الظلمات فكلها من ظل نورهم ولايخرج شيء من تحت سلطانهم حتى انهم لو ارادوا تبديل السماء بالأرض لكانوا قادرين على ذلك بأذن الله و قد مر سابقاً بيان ذلك فى الجملة و يأتى بعد ان شاء الله فى فضايل الائمة صلوات الله عليهم ما فيه كفاية و بلاغ و منها كونهم مستجاب الدعوة فأن ذلك ايضاً فرع كونهم مؤثرين فأن جميع امر الله يجرى من ايديهم بأذنه فأذا دعوا ربهم فى امر من الأمور يستجاب لهم لا محالة غاية الأمر انهم ربما يدعون ولا يتصرفون بأمر خاص فيجرى الأمر على طبيعة الملك بتأثيرهم فربما يمدّ فى الأستجابة زماناً كما كان فى دعاء نوح عليه السلام و ربما يريدون اجراء الأمر بالمعجز فلا تأخير فيه و **انما امره اذا اراد شيئاً ان يقول له كن فيكون** فافهم ذلك و اما ما كان من دعاء يونس عليه السلام و تغيره بدعاء الأمة فليس ذلك لعدم استجابة دعائه او تصرف الغير فى فعله بل اجاب الله له دعاءه و بعد ما توسل الأمة به و تابوا و دعوا الله مخلصين له الدين اجاب الله لهم فصرف عنهم البلاء فلم يكن صرف البلاء ايضاً الا من يونس فافهم ، و اما ما ترى فى كتاب الله من عدم قبول استغفار ابرهيم لأبيه آزر اى عمه فليس ذلك لعدم استجابة دعائه و كذلك فى استغفار النبى لأمته و عدم غفران الله او دعائه لرفع الأختلاف بعده بين الأمة و عدم قبوله كما فى الخبر فأن امثال هذه الدعوة ليس دعاء حتم بل الدعاء قسمان قسم يدعو النبى و يريد استجابته فيجيب الله له دعاءه اذ لا يخلف الله الميعاد و قسم يدعو بمعنى عرض حاجته مع رضائه بقضاء الله و ميله ان يكون الأمر

هكذا لأنه مما يحبه الله ولكن لا يشاؤه فليس ذلك لعدم استجابة دعائه فتدبر و استغفاره واستغفار ابرهيم لم يكن الا لعفوهما عن الأمة تكريماً لله و تعظيماً له و عدم قبول الله لم يكن الا لتكريم النبى صلى الله عليه و آله و بالجملة فدعاء نبى الله يستجاب بداهة من غير نكير و كذلك لهم علم فوق علم الرعية فأنه لا يمكن ان يكون نبياً مع جهله بما يعلمه الأمة و ان كان بعضهم اعلم من بعض كما فى كتابه تعالى : **تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض منهم من كلم الله و رفع بعضهم درجات** الآية . و ما فى الكتاب من نسبة الجهل اليهم كما فى قصة موسى و خضر و قصة سليمان و نملة و امثال ذلك فمن المتشابهات و ينبغى ردها الى المحكمات فأنه كيف يتعقل ان يكون سليمان جاهلاً بما علمه نملة ام كيف يتصور ان يكون موسى مع انه من اولى العزم جاهلاً بما علمه خضر مع انه فى زمانه من امته اذ لم يكن خضر صاحب شريعة فكان من امة موسى بالبداهة اذ لم يكن فى زمانه شرع آخر فجهل الأنبياء له وجه و هو انهم صلوات الله عليهم علموا كل شىء فى مقام حقيقتهم لا يكادون يجهلون ولا يفقدون ولكن فى مقام شخصيتهم لا يبقى لهم الأحاطة الحقيقية و ذلك شأن كل فرد بالنسبة الى مطلقه فأن الجسم مثلاً مطلق محيط بجميع الأجسام التى دونه ولكن بعد ما تجلى الى جسم جزئى من الأجسام لا يبقى له هذه الأحاطة فى هذا الفرد فهو محيط فى مقامه بجميع الجزئيات ولكن فى هذا الجزئى لا بد له من النظر الى كل ما يريد علمه فأذا نظر الى شىء من الأجسام علمه و اذا لم يتوجه الى حيث جهله فجهله لعدم توجهه و كذلك حال موسى فأنه كان حين توجهه الى ما امر به غافلاً عما كان خضر مأموراً به و كذلك خضر عليهما السلام كان غافلاً عما امر به موسى و كانا غافلين عما امر به الصياد و لم يكن ذلك الا لتوجههم الى جهة اخرى نعم خضر لكونه فى الدرجة السافلة لم يكن عالماً بجميع علم موسى بل كان فيما كان يعلمه

ايضاً مستمداً من موسى و اما تعلم سليمان من النملة فبمعنى نظره الى هذا العلم حين نظره اليها لا ان النملة كانت عالمة بذلك ولم يكن سليمان عالماً فافهم فالقاعدة الكلية فى هذه المسألة انهم علماء الا انهم فى مقام الشخصية ربما يغفلون عن جهة و منها انهم يملكون الأسم الأعظم و حقيقة الأسم الأعظم من المشكلات فأنه فى الحقيقة ليس حروفاً ولكنه مقام من المقامات و الأنبياء بقدر ما يملكون من هذا المقام يقال انهم ملكوا الأسم الأعظم و هو مقام ربوبيتهم صلوات الله عليم فبقدر ربوبيتهم يجدون الأسم الأعظم و قد عبروا صلوات الله عليهم عن حقيقته بكلمة تامة لها ثلث و سبعون حرفاً و ذلك انه ظاهر فى ملكه تعالى و قد تعلق به و به خلق الملك و مراتب الخلق من اسفله الى اعلاه عشرة اما المقام الأعلى فهو مقام ظهور المسمى و هو حقيقة الأسم و فى غاية الأتحاد و الثانى و الثالث فى غاية الأجمال فعبر عنها بالثلاث لعدم الكثرة فيها و السبعة الباقية مقام تفصيل الأجمال فلكل واحدة عشرة مقامات من الأرض الى العرش تمام العشرة و كل منها حرف اذ ليس كلمة تامة فعبر عليه السلام عن كل واحدة بحرف فقال حروف اسم[٧] الأعظم ثلث و سبعون حرفاً واحدة منها مخصوصة بالله وهومقام الأسم الأعلى الذى علمه عند الله تعالى اذ هو مقام نفس المشية و باعث الأرادة والشمس التى تضىء تحت بحر الأمكان ولا يعلمها الا الله تعالى و الباقى و هى اثنان و سبعون مجموعة عند الخاتم صلى الله عليه و آله اذ هو العالم بكل شىء و اما ساير الأنبياء فلكل منهم حرف او حروف بحسب شأنهم فعند آدم على نبينا و آله و عليه السلام خمسة و عشرون حرفاً وعند نوح عليه السلام بهذا القدر او ثمانية على روايتين و عند ابرهيم عليه السلام ثمانية احرف او ستة احرف على روايتين و عند موسى اربعة احرف و عند عيسى حرفان فكان منها حرف عند صاحب سليمن فأتى بسرير بلقيس فى اقل من ان يرتدّ اليه طرفه و روى ان الله اعطى آدم اثنين وسبعين حرفاً و يتوارثها

ف السلام ٨

الأنبياء و لكل وجه و بالجملة جميع الحروف الا واحدة اليوم عند مولانا صاحب الزمان (ع) و يحتمل ان يكون الأركان اربعتهم حاملين لها و ان لم يكن واحد واحد منهم جامعاً لها و جميع ما سمعت من الأنبياء سلام الله عليهم من المعجزات و الآثار الغريبة كلها بقوة هذه الأسماء التى هى رتب و مقامات لهم و اما سرّ زيادة الحروف التى عند آدم على ما عند ابرهيم و موسى و عيسى او عندهم و عند نوح فله وجوه من الحكمة بيناها فى مباحثاتنا منها انه كان مبدأ و قد بعث حين لم يكن انسان بل لم يكن البلاد معمورة و الأرض مدبرة و قد بعث لأصلاح الملك والخلق فأعطاه الله سبحانه من الحروف اكثر من الباقين و كذلك نوح على ان يكون صاحب خمسة و عشرين فأنه الآدم الثانى مع انه يستحقها لعلو مقامه اذ هو شيخ الأنبياء سلام الله عليهم و اما الباقون فبعثوا حين انتظام الملك بالنسبة و اصلاح العباد و عمارة البلاد فلم يكونوا يحتاجون الى اكثر مما اعطاهم الله جل و عز هذا فى ظاهر القول و اما فى الحقيقة فأن اولى العزم فى مقام حقايقهم يملكون اكثر من غير اولى العزم من حروف الأسم الأعظم ولكن فى الدنيا يتصرفون بها بقدر مسيس الحاجة اليها فأذا احتاجوا الى حرف يظهرونه و يتصرفون به و اذا احتاجوا الى حرفين يتصرفون بهما و هكذا و بقدر ما يظهرون منها ينسب اليهم و ان ملكوا اكثر من ذلك كما ان كلاً منهم يقدر على معجزات لا تعد ولا تحصى ولكنهم اظهروا بعضها بقدر حاجة الخلق اليه و ذلك امر بين مسلم و بذلك يجمع بين الحديثين المختلفين فيما كان عند شيخ الأنبياء من الحروف فأنه عند البعث قبل الغرق ربما كان يعمل بثمانية و بعد خراب الدنيا و هلاك الخلق ربما كان يعمل بخمسة و عشرين فافهم ذلك و اتقنه ثم اعلم ان للأنبياء فضايل كثيرة و لما كان بناؤنا على الأختصار و الأجمال تركنا تفصيلها و قد بين ابى الأستاذ اعلى الله مقامه فضايلهم اكثر من ذلك و الحوالة على كتابيه الكبيرين

فطرة ٧ السليمة و **ارشاد العوام** اعلى الله نور هما و زاد فى فيضهما٠

المقام الثانى

فى اثبات النبوة الخاصة و ذلك من المسايل الصعبة و اغلب الناس لم يقفوا على- دليل مورث لليقين بها الا بعض الأدلة العادية التى لا تسمن ولا تغنى من جوع حتى ان بعضاً قال كما فى المحكى عنه انه لا يثبت النبوة الخاصة بالأدلة العقلية لأنها من الأمور الجزئية و شأن العقل الناقص درك الأمور الكلية نعم قد جمع الهمدانى فى كتابه مفتاح النبوة بعض الأدلة القريبة من الأدلة العقلية و احسن و اجاد ولكنها مع ذلك ناقصة لا تورث اليقين القطعى فى الأنسان بحيث لا يدخل فى قلبه شك و شبهة من الشيطان ولكن الله تعالى قد من علينا معاشر الشيخية فى هذا الجزء من الزمان ببركة مشايخنا اعلام الدهر ونواميس- العصر اعلى الله لهم المقام و حشرهم الله مع الائمة عليهم آلاف السلام بأدلة عقلية واضحة نيرة يحصل بها اليقين بنبوته (ص) بل لنا ادلة كشفية يكشف بها عن حق المسألة و لما كان المسألة عمدة بل عليها بناء الدين و قوام الشرع المبين لا بد لنا من ذكر ادلة فى المقام و اعلم ان ابى (اع) بين ادلة عقلية اثبت بها نبوته باسمه و رسمه و نسبه و انا اشير الى ما ذكر بالأجمال لأنه لا بد من ذكرها و ازيد ادلة اخرى فى مطالب و فصول و لما قال الله تعالى لنبيه: **ادع الى سبيل ربك بالحكمة و الموعظة الحسنة و جادلهم بالتى هى احسن** . نذكر من كل سنخ ادلة على ذلك ان شاء الله ٠

المطلب الاول

فى اثبات نبوة محمد صلى الله عليه و آله بدليل المجادلة بالتى هى احسن و فيه فصول :

فصل - قد مر سابقاً فى المقام الأول لزوم وجود الأنبياء فى الملك و عدم- خلوه منهم بأدلة عقلية كثيرة و لا يبقى لعاقل شك بعد ذلك فأنه لوخلى الملك

عن نبى او حجة قائم من عند الله بوصاية نبى لساخ الأرض و فسد السماء و ان ابيت ذلك لضعف عقلك لا تنكر فساد نوع الأناسى و بطلان امرهم و نغص- عيشهم فأن مدارهم بوجود السايس العالم الماهر و السلطان القاهر فلو خلى الزمان عن وجوده لآلوا الى الفساد كما كانوا اول مرة و ان قال قائل انا نرى اهل الأفرنج مثلاً و بلاد الشرك يعيشون بغير نبى و وصى و شرع و امرهم فى غاية الأعتدال و نهاية الأنتظام اقول ان عيشهم و انتظام امرهم ببركة ما حفظوه من الأنبياء من الشرايع و الأحكام و استنبطوه من شريعة نبينا من- المسلمين هذا و نقول ان انتظام الأمور ليس هذا الذى تدّعونه بل لم يبق فيهم الا صرف امور ظاهرية و انتظامات بدنية ولكن فسد دينهم و شرعهم و لا تكاد تجد فيهم ما كان يوجد فى السابقين من الترقيات الى ارفع الدرجات و الوصول الى السموات نعم بلادهم معمورة فى الظاهر بحسب بعض الصنايع اليدية التى هى من شأن الحيوانية و ذلك ايضاً ببركة ما بقى فى ايديهم من شرع موسى و عيسى و ما اقتبسوه من نبينا صلى الله عليه و آله هذا و النصارى يقرون بأن عيسى حافظ لهم و هو من ورائهم و ان كانوا قائلين بموته و بالجملة فشرط - انتظام امر الخلق على الحقيقة وجود الحجج و الأنبياء والله سبحانه لا يخل بهذه الحكمة فأن داعى بعث نبى او قيام وصى فى زمان من الخلق موجود دايماً و من الله سبحانه العطاء بحسب الدواعى اليس اصل بعث الأنبياء لاحتياجهم الى نبى و اليس احتياجهم لنقصهم و قلة عقلهم و عدم اطلاعهم على مرضات الله و مسخطه و ذلك دايماً فيهم موجود فلا بد من وجود نبى فيهم دايماً او من يقوم مقام النبى و هو وصيه المعصوم بعصمة الله المحفوظ بحفظ الله و ذلك مسلم لا شك فيه ولاريب يعتريه فأذا عرفت ذلك اقول لا شك و لا ريب ان الأنبياء صلوات الله عليهم بعثوا تترى الى زمان عيسى على نبينا و آله و عليه السلام و ما تواكلهم الا اربعة و هم ايضاً قد غابوا و اما المخالفون فلا يقرّون بحيوة-

الأربعة ايضاً فيما اظن و عدم اقرارهم برفع عيسى و عدم قتله مسلم و بعد عيسى على نبينا و آله و عليه السلام قام الحواريون الى زمان قليل و غابوا بعد ذلك و لم يكونوا معروفين الا لرجال و على ما هو المقرر الثابت عند المسلمين ان التورية و الأنجيل رفعا و ليسا فى ايدى اليهود و النصارى و اما سايرالصحف السماوية و شرايع الأنبياء الماضين فلا يشك احد فى رفعها و لا وصى لهم ايضاً فى الدنيا بالبداهة و كذلك اليوم ليس لعيسى و موسى وصى عالم فى مثل يوشع و شمعون الصفا و اقرانهما بين اليهود و النصارى بلا شك الا علماء جهلة لا يعرفون الهرّ من البرّ ولم يبق من شرعهم فى ايديهم شيء الا بقدر الكحل فى العين و علماؤهم لا يطلعون على احكامهم فضلاً من ٧ جهالهم و على قولنا ليس فى ايديهم كتاب ربهم و على قولهم ايضاً فقد الكتاب الأصل و الموجود منها من تصانيف علمائهم و على فرض حقيتها لا تغنى من جميع شرايعهم مع انا نجدها مشحونة ببعض الأخبار العجيبة التى لا يشك العقل السليم فى كذبها كشرب الأنبياء الخمور و غناء داود نعوذ بالله و تغنيه بالمزمار و ما نسب الى لوط فأن النبى اعز و اجل من ذلك و هو معصوم بلا شك فهذه الأخبار التى درجت فى هذه الكتب تدل على انها ليست من عند الله و على فرض كونها من عند الله لا شك و لا ريب ان الكتاب وحده لا يجزى عن جميع ما يحتاج اليه الأمة بل لا يغنى من شيء الا بوجود حافظ فأن الكتاب وحده لوكان كافياً لكان يكفى عن وجود النبى نفسه فلم لم ينزل الله كتاباً الى الناس و يأمرهم فيه بأطاعته و العمل به فحسبك دليلاً على لزوم وجود الأنبياء ان الله قرن كتبهم و شرايعهم بوجودهم فبنفس هذا الدليل نقول يلزم ان يكون للنبى وصى بعده يشرح كتابه و يفصل آياته و يبين شرعه و لذا استمر الأمر على ذلك الى زمان عيسى و اما بعده فأقول ان كان الناس مأمورين يومنا هذا باتباع شرع موسى او شرع عيسى فمن الوصى الحافظ لدينهما و حامل علمهما و اين الكتاب

ف ٧ من

والشرع فلا بدّ لك ان تقول بأحد القولين اما ان تدعى بقاء الشرع و الكتاب و الوصى او تقول ان الملك لا يحتاج الى نبى و وصى فبعد ما رأينا ان نبوة الأنبياء انقطعت و شرايعهم ارتفعت و اوصياءهم لم يأتوا و قام **محمد بن عبدالله** صلى الله عليه و آله و اتى بشرع و كتاب و احكام وقام من بعده اوصياؤه واحداً بعد واحد و اظهروا دينه و بينوا فرايضه و سننه و احكامه الى ان غاب وصيه بحسب الظاهر ولكنه نصب بعده خلفاء كماكان بعد عيسى الى زمان نبينا و بعد موسى الى زمان عيسى و احكموا يوماً فيوماً شرعه و دينه و هو باق الى يومنا هذا و انهدم من بين ساير الملل آثار شرعهم و دينهم عرفنا ان نبى الله هو نبينا يومنا هذا فأنه لولم يكن هو النبى كان يلزم على الله تعالى اظهار نبى آخر فافهم و تدبر . و ان ابيت ما قلت هل تأبى ان مذهباً من المذاهب و ملة من الملل ليس امر شرعهم و علمائهم بانتظام الأسلام ولا يأبى ذلك الا جاهل مكابر فأنا نطلع على جميع البلدان و مذاهبهم و سيرهم فأن فساد امر الباقين ظاهر بين و الكلام فى اليهود و النصارى و هم بأنفسهم لم يبقوا على دينهم و لم يعتمدوا الى ركن وثيق و قد تفرقوا ايضاً على اقوال و فرق و لا جامع بينهم و اما فى الأسلام فنرى بينهم علماء صلحاء نقباء نجباء و يظهر منهم الآثار و يتلألأ منهم الأنوار و لو لم يكن الحق معهم لم يظهر منهم ما كان يظهر من الأوصياء الأخيار و الحجج الكبار بل من اعجب العجاب انا نرى امر الشرع اظهر و ابين و احكم من زمان وجود النبى صلى الله عليه و آله فمن ذلك اعرف انه لو كان لله حق فى خلقه وله دين لكان هو الأسلام دين محمد صلى الله عليه و آله و الا فلا .

فصل - نقول لأهل الأديان من اليهود و النصارى و المجوس لا شك ان الأنبياء الماضين اخبروا بمجيء محمد صلى الله عليه و آله و ان فى التورية و الأنجيل و الزبور و كتاب المجوس ذكره موجود و قد اجمعوا على ذلك و قد قام الضرورة بحيث لا يشك فى ذلك عاقل ان رجلاً قام

من العرب من حيث وعد الأنبياء فى صفة قالوا و فى التورية و الأنجيل موجودة الآن و ادعى النبوة فأن ذلك مما لا يجهله اريب ولا يشك فيه لبيب فأنصف من نفسك اذا ابتلينا بأمر هكذا كيف نعرف صدقه من كذبه لا شك فى ان صدق كل شيء و كذبه يعرف بآثاره فالأنبياء يعرفون بآثار النبوة فلا بد من تصديق من ادعى النبوة فى زمان يجوز فيه اتيان الأنبياء و اتى بما اتى به سايرالأنبياء فأنا صدقنا بنبوة موسى لما اتى من الآيات البينات و ما جمع له من العلامات و صدقنا بنبوة عيسى لذلك و كذلك صدقنا بنبوة غيرهم ايضاً لذلك ولا شك ان محمداً صلى الله عليه و آله اظهر معجزات كثيرة و اتى بآيات عديدة طبق آيات سايرالأنبياء مع ما كان له من صفات الأنبياء كما قال: **ما كنت بدعاً من الرسل**. ولا شك ان جماعة من اهل الملل من احبارهم و رهبانهم صد قوه و آمنوا به مع انهم اعلم بالتورية و الأنجيل من اللاحقين كعبدالله بن سلام و نظرائه فأن قال قايل من اين نعلم صدق اتيانه بالمعجزات فلعلها مكذوبة اقول من حيث تعرف صدق اتيان غيره بمعجزات مع انك لم تشاهدهم بعينك و بناء العالم على تصديق اخبار المخبرين بل فى زمان الأنبياء كان بناء الناس على ذلك فأن كل نبى كان يبعث فى بلد و مقام مخصوص و منه ينتشر خبره ولم يكونوا يشهدوه جميع الخلق فأن موسى كان نبياً و شرعه كان عاماً و كان يجب على جميع اهل الأرض اتباع شرعه و لم يسافروا برمتهم اليه و لم يشهدوا معجزته بل آمنوا بصرف الأخبار و كذلك الأمر فى يومنا هذا اتانا اخبار كثيرة بلغت حد التواتر ان نبينا صلى الله عليه و آله اتى بالمعجزات البينات فكما يصدقون اهل هذا الزمان نبوة موسى بأخبار الثقات انه اتى بالمعجزات يجب عليهم التصديق بنبوة محمد صلى الله عليه و آله لذلك و ان ابيت الا المشاهدة اقول ان حجتنا هى الحجة الواضحة و الحمدلله ان كان معجزات سايرالأنبياء معجزات فانية اذ فنيت بأعراضهم عنها و موتهم اتى

محمد صلى الله عليه وآله بأنواع المعجزات فمنها ما كانت مثل معجزات ساير الأنبياء اتى بها حيناً ما كشق القمر وانطاق الحصى و الشمس و غير ذلك ولم يبق بعد ساعة الأتيان منها الا خبرها ومنها ماكانت باقية الى زمان و لم يبق الى زماننا ولكن كتابه معجزة دايمة باقية و هو الآن موجود و ان قال قايل انا لا نعرف وجه كونه معجزة ولا يقوم ذلك لنا دليلاً اقول هل الأخبار بالغيب معجزة ام لا ؟ لا شك فى ذلك فأنه كان من معجزة عيسى عليه السلام و كتابنا مشحون بأخبار عديدة بالغيب ظاهرة بينة كقوله **الم . غلبت الروم** . الخ و ظهر صدق حكمه بعد تسع سنين و اخباره بغلبة الأسلام و قوته و ضعف اليهود يوماً فيوماً و امثال ذلك و كذلك اخباره (ص) بالمغيبات موجودة بل اخبار اوصيائه صلوات الله عليهم بالمغيبات موجودة فى الكتب وقد ظهر صدق خبرهم فأى دليل ادل على صدق نبوته من ذلك .

فصل - دليل النبوة المعجز على ما هو الظاهر البين و قد كان الأمم الماضية يقرون بنبوة الأنبياء بالمعجزات و قد قام نبينا مدعياً للنبوة بضرورة جميع الناس و جعل معجزته قرآنه كما جعل موسى معجزته فى عصاه و يده و عيسى احياء الأموات و ابراء الأكمه و الأبرص و الأخبار عما ادخروه و اكلوه و هكذا و قد من الله على نبينا بأبقاء معجزته دايماً الى يوم يبعثون و كان له ساير المعجزات ايضاً الا ان الأصل ذلك كما فى ساير الأنبياء فأذا عرفت ذلك اقول ان كتابه موجود الآن و قد تحدى فيه و قال : **لئن اجتمعت الأنس و الجن على ان يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيراً** . وقال : **ام يقولون افتريه قل فأتوا بعشر سور مثله مفتريات و ادعوا من استطعتم من دون الله ان كنتم صادقين . فأن لم يستجيبوا لكم فاعلموا انما انزل بعلم الله و ان لا اله الاهو فهل انتم مسلمون** . وقال : **ام يقولون افتريه قل فأتوا بسورة مثله و ادعوا من استطعتم من دون الله ان كنتم**

صادقين . انظر الى تحديه فى كتابه و فى الماضين سمعوا ذلك واجتهدوا حتى انه صار بعضهم لبعض ظهيراً ولم يقدروا على الأتيان بمثل آيات منه و هو الآن موجود بين ايدينا فكل من يدعى انه لايكون معجزة فليأت بمثله و ان لم يقدر فليقرّ بأنه ليس من كلام البشر بل اقول جميع العلماء ان اجتمعوا لايقدرون على الأتيان بمثله و ان الأعاجم و اهل الأفرنج و الترك ان لم يعرفوا وجه الأعجاز بحسب الفصاحة و البلاغة و ساير ما يتعلق بالعربية يتمكنون من تصديق العارف بذلك فليجمعوا جماعة من اهل اللسان من غير اهل العدوان حتى يأتوا بمثله فأن اقرّوا بالعجز كما اقرّ السابقون فليقروا بنبوته صلى الله عليه وآله وما اجهل جماعة قاموا فى آخر الزمان و كتبوا بأيديهم مزخرفات سموها بالبيان و نسبوها الى الله الرحمن و هم يعرفون بطلان قولهم و سخافة رأيهم كما اقرّ بذلك جماعة منهم و ان لم يعرف ذلك الجهال و بالجملة اقول لوكان يقدر احد على الأتيان بمثله او مثل آيات منه لأتى و انتشر خبره و اثبت فى التواريخ و الكتب فأنه امر عظيم و العادة تحكم بعدم التهاون بمثله كيف و قد اثبتوا اصغر من ذلك من اخبار الماضين بل اثبتوا خلاف ذلك مما قاله الناس من الآيات المكذوبة و يضحك منها الثكلى و من اعجب العجاب ان القرآن كتاب علم و احاديث حكمة و قد ثبت بضرورة جميع اهل الملل ان نبينا صلى الله عليه و آله كان امياً و اذا اتى الأمى بكتاب او اثارة من علم لعلمنا بالضرورة انه فوق البشر و ليس ذلك الا بنزول الوحى من عند الله او بحديث من السماء و ذلك شأن الأنبياء و الحجج لا غير .

المطلب الثانى

فى دليل الموعظة على نبوته (ص) و فيه فصول :

فصل - اعلم انه لا شك فى عدل الله و لطفه فأذا اتم لعباده الحجة بشىء يؤاخذهم بتركها و الا فلا و ذلك من الضروريات عند المليين و كلامنا فى المقام

معهم فأقول لا شك ان الأنبياء الماضين مضوا ولم يبق منهم وصى و شرع تام كامل ينفعنا و ما بقى من شرعهم ايضاً لا ينفعنا بلا وصى حاكم من عندهم فأذا لم يكن الخاتم الذى بعث نبياً للزم الأقرار بأن العباد غير مكلفين لعدم وجود حجة بينهم فأذا ثبت ذلك نقول اذا قبلنا نبوة **محمد بن عبدالله** صلى الله عليه وآله نكون مصاباً محفوظاً من عقاب الله باليقين فأنه لا يخلو من احتمالين اما يكون نبياً او لا فعلى الأول اصبنا فى طاعته و على الثانى لايعاقبنا الله بذلك لأنه لم يرسل الينا حجة و الأنبياء الماضون ليسوا حججاً لنا فأن اهل كل زمان يحتاجون الى حجة لأنفسهم لما مر سابقاً من الأدلة و الله لا يعاقب احداً الا بعد اتمام الحجة عليه و اما اذا لم نصدقه ولم نؤمن به فيحتمل ان يعاقبنا الله فالأولى التسليم له و هذا طرف السلامة •

فصل - جرى عادة الله فى الأمم السالفة بأنه اظهر امر انبيائه و نصرهم و ايدهم و ابطل امر اعدائهم كما فعل بفرعون ذى الأوتاد و ثمود الذين جابوا الصخر بالواد و قوم نوح لما كذبوا الرسل و نرى **محمد بن عبدالله** (ص) قام بهذا الأمر و عامل الله معه مثل ما عامل مع انبيائه و عامل مع مكذبيه بمثل ما عامل مع مكذبى ساير الأنبياء فأظهر امره و شرعه و دينه و قوى اركانه و شيد بنيانه و اعلى سلطانه و انار برهانه و ذلك يدل على ان الله رضى عنه و صدّقه فطريق السلامة الأخذ بهذا الطريق و هو اولى بالأتباع من غيره فافهم •

فصل - لا شك فى نبوة عيسى للنصارى و موسى لليهود فأقول لهم ان موسى و عيسى اتوا فى كتابيهما بخبر محمد (ص) و هما معصومان ببداهتنا و بداهتكم ولا يغريان بالباطل ببداهتنا و بداهتكم و هما الآن مطلعان على حالنا و حالكم والله من ورائهما محيط رقيب و الله يرى و هما يريان أن محمداً صلى الله عليه و آله قام و نسخ شرعهما و حكمهما و مع ذلك

صبرا على ذلك و لم يرسلا من يقيم دينهما و يبطل امره و كذلك الله ربنا فهل تقولون انهما صبرا على ابطال دين الله الذى وكله اليهما او تقولون عجزا عن ذلك او تقولون ارسلا من يحفظ الدين و جواب كل واحد ظاهر فأنهم لا يقدرون على الأقرار بواحد من الشقوق و ان قال قايل منهم لم لم يرسلوا الينا واحداً ان نصدق به مع رأفتهم و رحمتهم اقول لا حاجة الى ذلك بعد ما اخذوا بأنفسهم الميثاق من بنى اسرائيل لمحمد و اوصيائه صلوات الله عليهم و قيام محمد بالعلامات التى ذكروها فى التورية مع ان الأحبار و الرهبان صدقوا به اغلبهم و اوصياء عيسى الذين كانوا فى زمانه صدقوا بنبوته فأذا ثبت ذلك بالمجادلة اقول فطريق السلامة الأخذ بقول محمد و اتباعه و اذا سألنا ربنا و موسى و عيسى عن ذلك نقول انت يا ربنا اذنت لنا و عرفنا ذلك بأنك لم تبطل امره فافهم هذا الدليل البديع الجديد من اقسام المواعظ القشرية •

المطلب الثالث

فى دليل الحكمة للنبوة الخاصة و قد مر فى المقدمة انه مخصوص بأهل الفؤاد و فيه فصول :

فصل - اعلم ان الله عز وجل كان فى جلال قدسه متوحداً فى ربوبيته متفرداً و لم يكن له شريك فى كمال من كمالاته و لا صفة من صفاته فأول ما تجلى تجلى بأول مخلوق له به فيه منه و قد بينا ذلك مفصلاً فى غير المقام ولا نريد هنا الا محض الأشارة اذ لسنا بصدد التفصيل و كان اول تجليه سبحانه كاملاً فى جميع صفاته اذ كان اثر الكامل و اثر الكامل كامل و قد سبق فى وجوده جميع الخلق و له اثر و كمال لا محالة و اثره نوره فسطع من وجهه نور كما سطع نوره من وجه الله سبحانه و هذا النور المقدس هو نور الأنبياء صلى الله عليهم ثم سطع من وجوه الأنبياء ايضاً انوار و خلق منها الأناسى او الطيبون منهم و كذلك دار الأمر بذلك الى ان انتهى فى قوس النزول الى الأرض

التى هى فى آخر القوس ثم فى الأقبال الى الله تعالى سبق فى الظهور كل ما كان متأخراً فأول المقامات فى الظهور فى الدنيا مقام الجماد ثم من بعد وصوله الى درجة الكمال يظهر عليه النبات ثم من بعد وصوله الى مقام الكمال و درجة الأعتدال يظهر عليه الحيوان و كذلك بعد ما وصل الحيوان الى درجة الكمال يظهر عليه الأنسان و كل ذلك بعد ختم دورتهم و سيرهم فى تمام فسحتهم فأن للجماد فسحة وجود اذا بلغ اعلاها يظهر عليه النباتية فمنهم من بلغ و صار جمادية النبات و منهم من سقط فى سايرالدرجات و المراتب فلذلك بعد تولد المرتبة العلياء يوجد ايضاً من مواليد الدرجة السفلى و تحت ذلك اسرار جمة و حكم كثيرة ثم بعد ما بلغ الأنسان اشده و استوى و بلغ اعلى مراتب فسحة وجوده يتعلق به نور مؤثره فيصير نبياً ولكن لا يبلغ جميعهم هذه المرتبة فمنهم من يقف فى الأدنى و يصير امة و منهم من يصعد و يصير نبياً و بعد ما كمل النبى فى نبوته و سار فى جميع درجات النبوة و **رأى من آيات ربه الكبرى** فوقف من ربه فى **قاب قوسين او ادنى** صار مظهر نور الخاتم و محل بروزه فيتجلى صلى الله عليه و آله فيه ولكن لا يبلغ جميع الأنبياء هذه الدرجة و يبلغ منهم واحد او ما شاء الله فى العوالم المختلفة هذه المرتبة و فى الدنيا لم يبلغ هذا المقام الا واحد فبعد كمال الأنبياء فى درجاتهم و مقامهم لابد من ظهور الخاتم صلى الله عليه و آله و قد ظهر بعد ختام النبوة و لو لم يظهر لما انقطع ظهور الأنبياء و دعوتهم و لما رأينا انقطاعهم عرفنا انه ختم امرهم و ظهر السرّ الأعظم ثم ان سأل سائل عن سرّ عدم تولد الأنبياء من بعد الخاتم كما يتولد من سايرالأسناخ اقول ان ذلك لحكم اخر و **ما كل ما يعلم يقال و ما كل ما يقال حان وقته و ما كل ما حان وقته حضر اهله** و لكل كلمة مع صاحبها مقام .

فصل - اعلم ان الله سبحانه حكيم و الحكيم لايعبث ولا يلغو و قد وقفنا

على حكمته من وجوه منها انتظام خلقه وترتب اجزاء ملكه بعضها على بعض فخلقه الخلق ليس الا لفائدة مهمة قد بينها فى كتابه و قال : **وما خلقت الجن و الأنس الا ليعبدون** .و فى القدسى قال : **كنت كنزاً مخفياً فأحببت ان اعرف فخلقت الخلق لكى اعرف** . و المعرفة وجدان المعروف وذلك لا يمكن الا بظهوره لهم فى مقامهم و حدّهم كما قال امير المؤمنين عليه السلام : **تتلقاه الأذهان لا بمشاعرة وتشهد له المرائى لابمحاضرة لم تحط به الأوهام بل تجلى لها بها و بها امتنع منها** انتهى .فهو سبحانه لما خلقهم لمعرفته و عبادته تجلى لهم ليقتدروا على النظر اليه و معرفته و ذلك فى كل عالم بحسبه و تجليه الدال عليه فى جميع العوالم هو الخاتم صلى الله عليه و آله ، **اقامه مقامه فى سايرعوالمه فى الأداء اذ كان لا تدركه الأبصار ولا تحويه خواطر الأفكار ولا تمثله غوامض الظنون فى الأسرار لا اله الا الله الملك الجبار** .فهو صلى الله عليه و آله فى كل عالم من العوالم و مقام من المقامات تجلى لعباد الله ليعرفوه و يعبدوه ولو لم يظهر لما عبد الله مطلقاً حتى ان الأنبياء و الأولياء و سايرالحجج لابد لهم من معرفة هذه الوجهة العظيمة و التوجه الى هذه القبلة الشريفة ثم ان ظهوره صلى الله عليه و آله فى كل عالم بعد استعداد القوابل و كمال الأركان و قوة المشاعر و ذلك لا يمكن الا بتكميل المكملين و هم الأنبياء فلا بد و ان يظهروا اولاً فى كل عالم لتكميل القابليات ليظهر بعدهم اشرف الآيات و فى هذا العالم ايضاً ظهر اولاً سايرالأنبياء ثم ظهر الخاتم من بعدهم فافهم ذلك و اتقنه .

فصل - قد اتفق جميع المسلمين على ان الخاتم اول الخلق و سلم لذلك المليون من حيث لا يعلمون اذ يعترفون بأن الأنبياء سلام الله عليهم اشرف الخلق و يقرون بأنه اشرف من جميع الأنبياء ، الا الذين كفروا منهم كالذين قالوا بألوهية عيسى و اذا كان اشرف من الأشرفين فهو اول الخلايق اجمعين

و ان لم يقرّ واحد فرضاً بخاتم نقول لاشك ان للخلق اولاً والأولية فى غير الزمان ليست كالأولية الدنياوية فأن الأول فيها فى عرض الثانى والثالث ولكن الأول الدهرى و السرمدى سابق فى الطول و كل مقدم فى الطول فوق من هو تحته على الحقيقة و اذا كان مؤثراً لكل من دونه فيكون محيطاً بهم واقفاً عليهم و الخاتم صلى الله عليه وآله محيط بجميع من دونه بالمؤثرية فى الكون و جميع الخلق آثاره فأن كل خلق ان كان من النوريين يكون اثر نفسه و ان كان من الظلمانيين فهو اثر ظله فهو الظاهر فى الكل لأن المؤثر اظهر فى آثاره منها و اولى بها منها و اوجد فى مكانها منها الا ترى الى الجسم المطلق بالنسبة الى افراده هل ترى فى الأجسام العلوية و السفلية و الفلكية و العنصرية شيئاً سوى الجسم فلا ظهور الا للجسم ولا وجود الا له ولا حكم و لا اثر الا له فتبارك من جعل الجسم محيطاً بهذه المنزلة و اذا كان الأمر فى الجسم الذى هو اخس مراتب الخلق هكذا فما ظنك بأول الخلق الذى هو اقرب الخلق من الله بل هو مقامه و علامته ولا شك ان العلامة لا تكون علامة الا اذا وجد فيه من ذى العلامة اثر اوآثار و لما اطلق الأمام عليه السلام فى صفة الائمة لفظ العلامات و الآيات عرفنا انهم علامات الله من كل حيث فيجب ان يكونوا فى جميع الآثار و الصفات علامته لا من حيث واحد و لا شك ان النبى (ص) يثبت له هذه الصفة بل اكثر و هو افضل من آله فى جميع الصفات و ذلك ثابت فى محله فهو صلى الله عليه وآله اشرف العلامات لله تعالى ففيه من احديته تعالى بقدر دلالته عليه تعالى بالأحدية و ذلك قوله عليه السلام فى محمد وآله : **بهم ملأت سماءك و ارضك حتى ظهر ان لا اله الا انت**. فالله سبحانه اظهر لنا احديته و بساطته و طيه للأشياء بأول خلقه فجميع ما ترى فى الملك ظهورات آل محمد سلام الله عليهم و آياته و جميع الأبدان فى الملك مرايا ظهور نورهم و جميع الحجج اعضاؤهم و جوارحهم و جميع اوليائهم السنتهم و فى

الشرع نقول ان الخاتم مؤثر الأنبياء و جميع النورانيين آثاره و آثار آثاره و هو الظاهر من الأنبياء بل اقول ان النبى الحقيقى الواقعى هو الخاتم بأى معنى كان فأنه اما من « النبأ » بمعنى الخبر فهو النبى اى المنبىء او من « النبوة » بمعنى الرفعة فهو النبى اى الرفيع وهو المخبر عن الذات و المرتفع عن كل الآيات و كل نبى صار نبياً بسبب حكاية نوره و رفيعاً لكونه مظهراً لنوره فهو اول الأنبياء و آخرهم و اول الحجج و آخرهم و اول كل خير وآخره و ينبأك عن كل ذلك قوله تعالى : **وتقلبك فى الساجدين** . و الأنبياء هم الساجدون و قال عليه السلام : **الا وانا نحن النذر الأولى ونذر الآخرة والأولى ونذر كل زمان و اوان** . و قال عليه السلام : **ان لنا مع كل ولى اذناً سامعة و عيناً ناظرة و لساناً ناطقاً** . و قال خليفته : **انا الأول انا الآخر انا الباطن انا الظاهر** . و قال : **انا الآمل و المأمول** . فأذا كان الأمر هكذا فهو الظاهر من الأنبياء و المرسلين و الملائكة المقربين و الحجج المكرمين و المؤمنين الممتحنين فأرنى غير محمد (ص) حتى اثبت لك وجوده و نبوته ولا غير له و لا لوصيه فهو الكل و وصيه الجلّ فما ذا اقول فى من جميع الأنبياء وجوهه و آياته و نسبة الكل اليه نسبة الأثر الى المؤثر بلا تفاوت نعم بدنه الشريف من بين الآثار كان احكى لكمالاته و ان كان نسبة الجميع واحدة بالنسبة الى ذاته فافهم ذلك و اتقنه . بقى الكلام فى ظهور اشرف الأبدان انه هل ظهرام لا ؟ لاشك فى انه ظهر بدن ادعى المحمدية العظمى و ما كان بدعاً من ساير الأبدان الماضية و ثبت بالتواتر انه ادعى مثل ادعائهم و اتى بمثل ما اتوا فلا مكذب له كما لا مكذب للعرش ان ادعى الجسمية فافهم هذا الدليل الشريف الذى جددت به نحو الأدلة و اظهرت من بواطن الحكمة .

المطلب الرابع

فى اثبات نبوته بشخصه و اسمه و حسبه و ما يخصه و قد تكفل ابى الأستاد

انار الله برهانه و اعلى الله مقامه لتمييز الأسم و النسب و الكنية و البلد و دار- الهجرة ولم يسبق بمثله و انا ازيد على ما ذكره بعض الخصوصيات ليظهر الأمر على العارف بالحكمة ان شاء الله ففيه فصول :

فصل - نريد ان نعرف من العقل زمان ظهور الخاتم ببدنه الخاص ، قد ثبت في الحكمة ان امر الله في المولود الكبير و الوسيط و الصغير واحد بلا تفاوت الا في بعض الجزئيات التي هي من خاصة الرتبة و الا فالنوع واحد ففي المولود الصغير الذي هو الأنسان نرى ان الله سبحانه يخلقه في ستة اطوار و هي التي بينها في كتابه **نطفة** ثم **علقة** ثم **مضغة** ثم **عظاماً** ثم **كسوة اللحم** ثم **انشاء خلق آخر** ولا بد له من سيره في هذه الأطوار حتى يكمل بدنه و يصلح للعيش في- الدنيا و ورد في بعض الأخبار من الائمة الأطهار سلام الله عليهم ان مدة تقلبه في كل طور من تلك الأطوار اربعون يوماً و يجوز الأستدلال على ذلك بقوله تعالى : **و واعدنا موسى ثلثين ليلة واتممناها بعشر فتم ميقات ربه اربعين ليلة** . فأيام الكمال اربعون ولا يتيسر بغير ذلك لأن بها يتم مراتب القابلية و المقبول فالأخبار الدالة على الأربعين موافقة للكتاب و ورد انه في عشرين و هو يطابق اقوال الطبيعيين و حكم التجارب و المشاهدة ان مدة تقلب الأطوار اقلها ستة ايام و اكثرها تسعة ولكن الأول اوفق بالكتاب و السنة و عمل- اصحاب السلوك و يمكن لنا الجمع بينها بأنه يتغير صورة النطفة في ستة ايام و تنتضج في عشرين و تكمل في اربعين او نقول ان المراد من الأربعين ايام- الشأن و من العشرين تمام التدبير اولاً و آخراً و ليس هنا محل تحقيقه و الا فقد رأينا بالعيان ان الطفل الساقط بعد اربعين يوماً تام الخلقة سيما اذا كان ذكراً و يكون تمام صورة الولد على الستة شهراً و على التسعة خمسة و اربعين يوماً و قد جرت التجارب بأن ما كان مدة تمام الصورة يكون حركته في- ضعفها و تولده في ثلثة امثال مدة الحركة فأذا تم خلقه في شهر يتحرك في-

شهرين و يتولد في ستة اشهر و الأنسان يتحرك غالباً في الشهر الرابع و ما تم خلقه في اكثر المدة يتولد في تسعة اشهر و على اقل المدة يدور في ستة اشهر فأذا كمل المولود ستة اشهر و دخل في السابع و تولد يعيش و اما بقاؤه في الرحم الى تسعة اشهر في الغالب فلا نتضاجه و قوته والا فهو في الشهر السابع كامل تام و ربما يتولدون و يعيشون فأنه شهر القمر و الحيوة و القوة و القدرة و اما في الثامن فلا يكاد يعيش لأنه يربيه فيه الزحل و هو كوكب الموت فأذا تولد المولود فيه يموت و اما في التاسع فيربيه المشترى كوكب الروح فيعيش كاملاً لولا المانع و بالجملة بعد تمام ستة اشهر يعيش الولد لولا مانع خارجي كما كان في يحيى و مولانا ابي عبدالله الحسين عليهما السلام و قد قال الله تعالى: **وحمله وفصاله ثلثون شهراً**. و قال: **و الوالدات يرضعن اولادهن حولين كاملين لمن اراد ان يتم الرضاعة**. فأذا كان اتمام الرضاعة حولين فمدة الحمل ستة اشهر كاملاً و قد ورد في تأويل الآية ان الرضاعة احد و عشرون شهراً ولكن ذلك اقل مدة الرضاع و اقل منه اجبار بالولد و ذلك على حساب ان يكون مدة الحمل تسعة اشهر ثم انه يختلف حال المواليد بحسب قوتها و ضعفها و كليتها و جزئيتها و كمالها و نقصها و لذلك يختلف مدة تقلبها في الأطوار فالهرة مثلاً تتولد في سبعين يوماً و الشاة في ستة اشهر و هكذا فأذا عرفت ذلك فاعلم ان مولود الملك ايضاً امره هكذا في الكون الشرعي و الشرع الكوني و كلامنا في الكون الشرعي فأول انعقاد نطفة مولود الأنسانية في زمان بعث آدم على نبينا و آله و عليه السلام و في زمان نوح عليه السلام انقلب علقة و في زمان ابرهيم صار مضغة و في زمان موسى تولد فيها العظام و كسى عليه اللحم بحرارة وجود الأنبياء الذين كانوا بينه و بين عيسى و بعد ما تم خلق الصورة تعلق الروح الحيواني بالعالم في زمن عيسى عليه السلام و لذا صار حكمه باطنياً بالنسبة الى شرع موسى و كان شرعه ظاهرياً و تم المولود

الكامل الى زمان الخاتم (ص) فتولد الأنسان الشرعى و لما كان الأمر فى كل
عالم بحسبه و التربية بحسب وضعه يتغير طول مدة سير المولود الكلى فى
الأطوار و يتفاوت الا ترى انك اذا اردت تغيير طبع شخص يتيسر لك ذلك بأدنى
تدبير فى ايام قلايل ولكن اذا اردت تكميل جماعة و تغيير طبعهم يطول
المدة لا محالة و هكذا الأمر فى الملك فيطول مدة تغيير النطفة الى العلقة
و هكذا بل اعراض الملك تمنع من جرى الأمر على السير الطبيعى فربما يقدم
امر و يؤخر فأن نوح[٧] عليه السلام بعد ما غرق قومه جدد الأمر لامحالة و لذلك
طال الأمر من اول امره الى زمان ابرهيم و ذلك لأنه ربى جماعة فهلكوا و
ماتوا فقام فيهم مدة مديدة حتى خلق الله له جماعة ثانية فرباهم و لذاكان طول
المدة من زمان ولادة آدم الى ولادة نوح اثنين و اربعين سنة و ستمائة و الف سنة
منها ثلثون و تسعمائة سنة زمان حياته و قد عاش الى اثنى و تسعين و خمسمائة
و الفين على قول و فى كتاب الله تعالى انه دعا الف سنة الا خمسين عاماً و كان بينه
و بين ابرهيم زماناً قليلاً فأن ابرهيم تولد فى ثلثة و عشرين و ثلثمائة من الألف
الرابع و لم يكن بينه و بين موسى مدة فأنه تولد فى اوائل المائة الثامنة من
هذا الألف و بالجملة تغير المدة بحسب الأوقات بحسب الأعراض فأذا عرفت
ذلك فاعلم ان القواعد الحكمية حاكمة بأنه لا يقل زمان تربية نوع طفل الملك
من ستة آلاف سنة مقام كل شهر من اقل مدة حمل المولود الصغير الف سنة
و ذلك بملاحظة ان مراتب الخلق عشرة من المسمى الى الجسم و لكل مرتبة
عشر مراتب من الجماد الى اعلى المقامات و هى هذه الجمادية و المعدنية و
النباتية و الحيوانية و الملكية و الجنية و الأنسانية و النبوة و الأمامة و
الخاتمية و لكل واحد يثبت من العرش الى التراب فمن ضرب هذه العشرات
يحصل الف مرتبة فى كل طور من الأطوار مدة تربية كل طور بسير شمس
النبوة فى فلك الأمر و الولاية سنة و سير قمر الولاية اثنى عشر دورة و اسرار

٧ نوح

ذلك كثيرة و لذلك قرر لكل نبى اثنا عشر وصياً عدد البروج و الشهور فتمام- بقاء كل مولود فى رحم الأوصياء و الأولياء ستة اشهر فبعث الخاتم الذى هو صاحب شرع الوليد بعد ستة اشهر كل شهر الف سنة او نقول ان مدة حمله تسعة اشهر كاملاً بل شيء اقل كما هو العادة فى اغلب الأطفال و ذلك بأن نقول بأن لكل مولود مأة مراتب من الجمادية الى الأعلى و من الجسم الى اول- السلسلة و لكل مقام منها ثلث كيان و اربع كيفيات فهى سبعة و الحاصل من- ضربها فيها سبعمائة سنة و يربى كل مرتبة بدوران كل فلك من الأفلاك و الكرسى و العرش فهى تسعة عدد اكثر ايام مدة التقلب ومن ضرب التسعة فى- سبعمائة يحصل ستة آلاف سنة بزيادة ثلثمائة و قد تولد المولود قبل كمالها بسنوات فبعث النبى فى المائة الثانية من الألف السابع فبحكم القواعد الحكمية المضبوطة يجب ان يكون بعث خاتم بعد تمام ستة آلاف .

فصل - قد ثبت فى الحكمة ان قلب الأرض مكة و قد دحيت الأرض من- تحتها كما دحى ساير اعضاء المولود من تحت قلبه فأن القلب اول ما يحيى بل اول ما يخلق من البدن على قول و آخر ما يموت و كذلك الأمر فى- الأرض فأن مكة موضع مجتمع الزبد يوم خلق على الماء و دحيت الأرض من- تحته ثم لا شك ان الخاتم اول ما خلق الله و هو قلب الكل و وسطهم و يدور عليه جميع الدوائر و يستمد منه جميع الخلق اذ هو اول مخلوق بالمشية و اول مستمد منها و جميع الخلق يحتاجون الى المشية فى الفيوض و الأمداد التى يجريها الله بها و اول ما خلق الله هو الواسطة بينها و بين ساير الخلق فالكل يدور عليه للأستمداد و هو يدور عليهم للأمداد و هذا شأن القلب و القطب ولا تزعم ان ذلك منتهى شأن الخاتم بل القطبية آخر الدرجات له وله فوقها مقامات و لسنا بصدد التفصيل و مرادنا الأجمال لئلا يطول بنا المقال فأذا عرفت هاتين المقدمتين فاعلم ان الأمر فى العالمين واحد بلا اختلاف ،

و **ماترى فى خلق الرحمن من تفاوت** لأن الخالق واحد وقد خلق بمشية واحدة من امكان واحد بلا كيف فمن اين يأتى الخلاف فافهم ذلك فأنى اجملت الكلام ولكنه فى الحقيقة كلام مبسوط فى عبارة مجملة قال الله تعالى : **و ما امرنا الا واحدة**. ففى الأنسان نرى ان روحه الذى هو قلبه و وسطه و منه كل حياته و فيضه يتولد اولاً فى القلب اللحمانى ولكن منه لا يجرى حكمه فى جميع البدن الا بالأجمال و يحصل منه فيه حركة القبض و البسط لا غير ولكن بعد ما جرى الدم منه الى الدماغ ينتشر امره وحكمه و ارادته من الدماغ الى ساير الأعضاء و كذلك الأمر فى مجموع الملك بهذا المنوال **فالخاتم** الذى هو قلب الكل و وسط الكل ينبغى ان يكون ظهوره فى **مكة** التى هى ام القرى و قلبها و وسطها ثم يهاجر منها الى **المدينة** التى هى بمنزلة الدماغ للأرض و شمالية مكة وجهة المرة السوداء و **ما ارسل الله من رسول الا وهو صاحب مرة سوداء صافية** و ادلة هذا المطلب الشريف عندنا كثيرة و لكنا نقتصر على الأجمال .

فصل - ان ابى الأستاد اعلى الله مقامه قد بين حق القول مفصلاً فى حكمة اسمائه الشريفة و كناه فلا حاجة الى بسط القول فيها ولكن بقدر عدم خلو كتابنا عنها نذكر بعض الوجوه فاعلم ان الله سبحانه ذات احدية كما ذكرنا مكرراً و قد كان وحده كما هو الآن ولا شريك له ولا شبيه و احب ان يعرف مع انه لم يكن معه حاس ولا محسوس فخلق ما خلق للمعرفة كما قال : **كنت كنزاً مخفياً فأحببت ان اعرف فخلقت الخلق لكى اعرف** . و لم يكن يمكن معرفته فى غيبه الا بتجليه لهم و ذلك ثابت مبرهن ولا شك ان اول التجليات على صفة المتجلى من جميع الجهات فهو الأحد الوصفى للأحد الذاتى و هو نقطة البيان ولا يفيد ذلك الا لنفسه فتجلى لهم ثانياً به فى اول خلقه اذ هو اولى بأن يكون مجلاه من غيره هذا و هو الحجاب الأعظم فكيف يتيسر التجلى لغيره من غير سبيله فتجلى به له فيه و منه لجميع خلقه و بعد ما تجلى الرب الأحد

جل شأنه اليه اشتعل بنور الله الأحد جل شأنه فحصل فى مقام التجلى جهتان جهة الى الرب الأحد جل شأنه و جهة الى نفسه و جهته الى نفسه لا محالة مركبة من اربعين جزءاً ثلثون جزءاً من مقامات القابلية و عشرة من مراتب المقبول كما شرحنا و بينا ذلك مفصلاً فى غير المقام فصار المجلى الأعظم والأسم الأجل الأكرم حاكياً للأحدية و حاوياً لمقامات العبودية و لما كان فى عرصة الحقيقة الأسماء مناسبة للمسميات انزل الله له فى هذه العرصة اسماً مركباً من المقامين فالأحد اسم للنور فيه و الميم اسم لمراتبه فهو **احمد** ولكنه فى سماوات عرصة الخلق حيث لم يلحقه كثير عرض و بعد ما نزل من السماء الى الأرض ابدل الألف ايضاً بالميم و شد ميم ٧ الوسط و ذلك ان الألف آية الله و مقام الوحدة و فيه ست صفات من صفات الله جل شأنه الوحدة و الأولية و الأستواء و كونه مع كل شيء و عدم شيء آخر معه و انقطاعها عن كل شيء و كون معناها الألفة و بعد ما بعد هذا التجلى عن الفلك الذى هو مقام الوحدة و البساطة قلب الفه ميماً فأنه ظاهر الألف و مقام تغلظه فأن الألف حرف الغيب و اللا هوت و الميم حرف الحيوان بقواعد اهل الجفر و حرف الملك كما فى الخبر و ظهوره بين المتكثرات فيه لامحالة مع انه اذا ظهر يظهر فى تمام مراتب القابلية و المقبول فأن مراتب القابلية ثلثون و مراتب المقبول عشرة فالمجموع اربعون واستنطاقه «ميم» و ضعف ميم ٧ الوسط فيذكر الآخر فى اللفظ ولا يكتب و ذلك لأن كل شيء مركب من مادة و صورة هما غيبه و شهادته و ربوبيته و عبوديته ففى السماوات هما فى غاية البساطة و الوحدة فلا يرى ولا يذكر الا واحد و اما فى الأرض فيكثر التفصيل فيفصل بين الغيب و الشهادة كما بين الروح و الجسد فلا يرى فى الخارج روح غير الجسد بل هما كأنهما واحد ولكن فى التقرير يميز بينهما فلذلك ضعف الميم فصار الأسم **محمد** ٧ فسارفى السماء والأرض و رجع الى الآثار فاكتسى الأنوار و اقتبس نار-

٧ الميم ف

٧ الميم ف

٧ ممجداً ج

التوحيد من جميع الأشجار فرجع الى ربه عوداً كما اتى به منه بدءاً حتى يكون البدأ على العود ولما اكتسب في عوده تفاصيل اخر لخص لها الواو الدال بأول قواه على الأيام الستة التى خلق الله الملك فيها و بباطن قواه على المراتب الأربع عشرة المكتسبة فى القوابل المطهرة و ذلك سر من الأسرار فسمى فى- العود على منبر الوسيلة **محموداً** و هذا الواو هو بعينه واو **يكون** لا غير و منه يتشقق جميع الأشياء هكذا واو ، الف ، لام ، فاء ، ميم و هكذا هذا بملاحظة- علم الحروف و الأسماء و اما بملاحظة المعنى اقول بعد ما اراد الله ان يعرف تجلى بحمده و ثنائه فأن الحمد اول الصفات و اخصها كما قال فى كتابه : **سبحان ربك رب العزة عمايصفون .وسلام على المرسلين . والحمد لله رب العالمين** . و لذلك صار تحية اهل الجنة فيها سلاماً و يدخلونها بسلام و **آخر دعويهم ان الحمد لله رب العالمين** . فأنهم اولاً يزورون المرسلين من الأنبياء و المحدثين كما قال الله تعالى : **و ما ارسلنا من رسول ولا نبى ولا محدث** . على قراءة اهل البيت و بالأستشفاع بهم يزورون نبيهم و ذلك قوله تعالى : **وجوه يومئذ ناضرة . الى ربها ناظرة** . و قوله عليه السلام : **اذا تنعم اهل الجنة بالجنة تنعم اهل الله بلقاء الله** . و قال عليه السلام : **النظر الى الله النظر الى نبيه** . فهنالك يقولون **الحمد لله رب العالمين** . فالحمد اصل الصفات و اولها و لذا صار سورة الحمد ام الكتاب و هو عند الله تعالى و جميع الصفات الكمالية مجموعة هنا و هو تمام شكر الله تعالى و لذا ورد ان **من قال الحمد لله حمده بتمام الشكر** . و اعلم ان الحمد ظاهر الأحد و الأحد الظاهر فباطنه الكينونة الأحدية و ظاهره الحمد و قد ابدل الألف بالميم لذلك و ظاهره بيان الشكل المثلث و باطنه المربع و بالجملة اسراره كثيرة و مرادنا الأختصار و ابى الأستاذ اعلى الله مقامه و انار برهانه تكفل لبيان بعض اسراره العجيبة و ان شئت فراجع فأول ما خلق الله حمده و قد حمد الله بذلك نفسه اى اثنى به نفسه فعرف

به و به حمده الخلايق جميعاً اذ لولاه لم يعرف احد حمد ربه كما فى الخبر ما معناه : **ان الملائكة زعموا انا منعمون فقلنا الحمد لله رب العالمين** . فالحامد من اتصف بالحمد اى عرفه و اتصل بولايته والكافر من لم يعرفه فتدبر فعلى ذلك هو **احمد** اى نفس هذا الحمد صار سبب حمد الحامدين فأن باب الأفعال يستعمل لهذا المعنى كثيراً و لما صار هذا الفعل علماً له صار غير منصرف اذ لا ينصرف بتمام الحركات لعلو شأنه و وجه آخر ان الله ارسل حمده الى جميع العالم فلما ارسله الى اهل السموات تجلى لهم به ليظهر منه نوره الكينونى الذى هو بيانه فظهر الفه لعدم مانع من ظهوره فدعى فى السماء **باحمد** و بالجملة لما كان هو سبب حمد الحامدين سمى احمد ثم ان الحامدين لم يعرفوا ربهم الا فيه و به فأنه معنى ربهم و ظاهره كما قال عليه السلام : **اما المعانى فنحن معانيه** فلم يحمدوا ربهم الا فيه فهو المحمود من حيث نورانيته كما ان فى مقام المعرفة العارف يعرفه بالنورانية لا غير فأن الله سبحانه لا يعرف و **كيف يعرف او يوصف من كنهه تفريق بينه و بين خلقه** . فلم يعرف احد سواه و لم يحمد احد سواه غاية الأمر ان ذلك من حيث النورانية يعنى انه بتمامه فى هذا المقام نور ربه فهو فى الملأ الأعلى **محمود** لجميع الخلق بل هو محمود الله اذ حمده و وصفه بالثناء الجميل لخلقه فى الكتاب التكوينى و التشريعى و هو محمود لنفسه اذ لم يعرف من ربه سوى نفسه فحمد نفسه التى هى رب العالمين و ذلك تأويل قوله تعالى : **الحمد لله رب العالمين** . اى نفس محمد صلى الله عليه و آله فهو محمود الله و خلقه فى جميع العرصات الغيبية و لما نزل فى الدنيا حمدوه اهل الدنيا ثانياً فصار محمداً اى حمدوه حمداً بعد حمد فهو محمود فى الدنيا و الآخرة و الغيب و الشهادة و اللفظ الدال على ذلك محمد و روى فيما سأله اليهودى عن وجه تسميته بمحمد و احمد فقال صلى الله عليه و آله : **اما محمد فأنى محمود فى الأرض و اما احمد فأنى محمود**

فى **السماء** الحديث . فلما ثبت ان اول ما خلق الله ينبغى ان يكون مسمى بهذه الأسماء فى الحكمة فاعلم ان بدنه الشريف فى الدنيا ينبغى ان يكون غير ملوث بالأعراض المغيرة للأسماء والصفات فأنه ان غيره الأعراض لما بقى على الأعتدال و ما صار حاكياً كاملاً لنور اول ما خلق الله و ان لم يغير بدنه الأعراض فاسمه الغيبى صادق على بدنه الشهادى **فأن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم** . و اما ساير الناس غير الأنبياء و الكليين فيغير ابدانهم بالأعراض فربما يكون ارواحهم فى الغيب مسماة باسم فيتغير اسماؤهم فى الدنيا بالأعراض و يدل على ذلك الأخبار الواردة فى الخلط و اللطخ فرب حسن يسمى قبيحاً و رب قبيح يسمى حسناً و لذا ترى ان المؤمنين و الكفار يتسمون بأسماء متماثلة و اما الأنبياء و المرسلون و الحجج المطهرون فليس امرهم هكذا الا ترى الى ما ورد فى سرّاسم داود انه **سمى بذلك لأنه داوى جرحه بود** . و هكذا الأمر فى غيره فلذلك لا بدّ و ان يكون اسم الخاتم فى الدنيا ايضاً هذه الأسماء فافهم ذلك و قد بينت بعض الأسرار هنا مما كتمه ابى (اع) فى بيانه و ذكره بالأشارة .

فصل - فى ذكر بعض القابه المنصوصة : اعلم ان الله سبحانه كان فى كينونته الأزلية مخفياً عن الأبصار محجوباً عن الأنظار بمعنى انه امتنع عنه الأغيار لا بأنه احتجب بالأستار فأن الحجاب حد و هو منزه عن الحد فأحب ان يعرف فى مقام اول تجليه و نوره الذى هو مشيته تعالى كما قال : **كنت كنزاً مخفياً** . اى فى الكينونة **فأحببت ان اعرف** . اى فى المشية **فخلقت الخلق لكى اعرف** . و المشية هى اول ما خلق الله و ثبت ان اول الخلق هو محمد صلى الله عليه و آله فأذا كان هو مقام احببت ان اعرف وبه يعرف الله فهو **حبيب الله** ولا شك انه صلى الله عليه و آله عبد ربه قبل جميع الخلق كما قال : **ان كان للرحمن ولد فأنا اول العابدين** . و لم يعص ربه فى امر من الأوامر فى-

عبدالله

عرصة من العرصات فهو العبد الحقيقى فهو **عبدالله** و ذلك قوله تعالى : **لما قام عبد الله يدعوه كادوا يكونون عليه لبداً** . ولا شك انه النور فأنه اول جلوة لله تعالى و اذا طلع يمحو به جميع الظلمات بل يخر بطلوعه جبال الأنيات و يمحو به الكفر كما فى الخبر فهو **الماحى** و لماكان اول جميع الخلق و منه البدأ يكون فاتحاً و لما كان اليه العود و لذا قال : **انا و الساعة كهاتين** . و قال الله : **وحشر لسليمان جنوده** . و قال عليه السلام : **ان الينا اياب هذا الخلق وعلينا حسابهم** . فهو الخاتم و لما كان هو امر الله فى حشر الخلايق فأنه المنير للكل و المنير يحشر انواره فهو **الحاشر** و قال صلى الله عليه وآله : **و انا الحاشر يحشر الناس على يدى** و فى رواية **على قدمى** ولماكان محيطاً بجميع الخلق اولهم وآخرهم و هو الأول و الآخر فهو **العاقب** او لأنه يظهر بعد جميع الأنبياء ولا نبى بعده و قال (ص) **انا العاقب الذى ليس بعده احد** . و لماكان هو الموقف فى جميع القيمة فى فصل القضاء فأن اول ما خلق الله هو يده فى ذلك سمى **موقفاً** و لما كان مقفياً لجميع النبيين فى ظهوره او فى مقامه الأعلى يسمى **مقفياً** و لما كان اول الخلق لا خلق قبله يكون مظهر اسم الرحمن المستوى على العرش فهو **رسول الرحمة** و لماكان هو صلى الله عليه وآله ماحياً للذنوب لغلبة نوره خص الله امته بالتوبة دون ساير الأمم كما فى دعاء الصحيفة فهو **رسول التوبة** و لما كان فى حقيقته نور الله و فى ظاهره مثال النور سمى فى القران **سراجاً منيراً** و ضرب به مثلاً فى قوله : **الله نور السموات و الارض مثل نوره** الآية . و لما كان اول خلق الله و جميع الخلق اثره يكون **شاهداً** عليهم و لما كان اول ما خلق الله و خلق فى ام الملك اى اول الملك كما يقال ام الرأس و يراد القحف يكون **امياً** او يكون امياً لأنه بعث فى الأميين اى ذريته الذى هم اول ما خلق الله او يكون امياً لأنه قصد ربه و ربه قصده او يكون امياً لأنه فى ظاهره بعث فى ام القرى او يكون امياً لأنه لم يتعلم عند

ماحى

حاشر عاقب

موقف

الناس بل خلق عالماً لا كما زعمه الناس انه لم يعرف الخط نعوذ بالله بل كان عارفاً بجميع الخطوط و الألسنة كما كان يظهر منه ذلك و لما كان قايماً مقام الله فى جميع العوالم و الأمور يكون قيماً فأنه بظاهره قيم و فى باطنه قيوم و لما وطأ على جميع الكاينات بمعنى ان كلها تحت قدمه يكون **طه** و لماكان سميعاً لقول ربه ولا يسمع أحد صوته سواه و هو يبلغ الى جميع الخلق امر ربه سمى **يس** على ما فى الخبر وبمقتضى علم الجفر نقول ان «سين» ظاهر الألف و نظيرته و هو تمام مراتب الواو الذى هو الأشارة الى الألف الغايب عن درك الخلق فهو المسمى بسين و لذا اشرف تحية للمرسلين فى قول الله تعالى: **سلام على المرسلين**. اذ صار مبدأ السلام وهو اصل اسم الله فى قوله **بسم الله** فأن اصل الأسماء اوساطها على الحق و لذا صار قوة بينته معه واحدة لعدم الأختلاف فيه و بالجملة القابه اكثر من ان تحصى و اقتصرنا ببعض ما ورد به الآيات والأخبار الصحيحة و اعلم ان هذه الصفات تثبت لنفسه الشريفة ولكنه لما كان فى بدنه صلى الله عليه وآله طاهراً مطهراً خالياً عن الأعراض يجب ان يكون فيه ايضاً مدعواً بهذه الأسماء كما يقال لبدنه اول ما خلق الله و الخاتم فافهم ما من الله به علينا و انظر بنظر الأنصاف هل يبقى شك بعد ذلك فى ان محمداً صلى الله عليه و آله المبعوث فى العرب هو الخاتم و هذه الأسرار مما لم يذكرها ابى اعلى الله مقامه •

فصل - فى كناه، اعلم انه صلى الله عليه وآله السفير بين الله و خلقه و هو الباب و الجناب و به يخلق الله الخلق و يرزقهم كوناً و به يؤدى الى كل خلق ما ينبغى له كوناً و كذلك فى الشرع به خلق الله ارواحهم و عقولهم و به رزقهم العلم و الأيمان و الدين فهو قاسم الأرزاق الكوتية و الشرعية و قاسم الجنة للمطيعين و النار للعاصين و شاع فى العرب انهم يكنون صاحب صفة او ملازم شىء او حامله به فهو **ابو القاسم** فى مقام اول ما خلق الله و بوجه آخر

نقول ان جميع هذه الصفات شأن الولى فأن نشو التفاصيل كلية من مقام الولاية فوليه القاسم قاسم الأرزاق و قاسم الجنة و النار ولا شك ان وليه من امته و نبى الأمة ابوهم و لذا قال : **انا وعلى ابوا هذه الامة** . فهو ابو القاسم و قد ورد الخبر بالمعنيين و كذلك لكونه اول ما خلق الله والأول هو المبدء والأصل يكون ابرهيم خليل الله ابنه فى الحقيقة و ان انعكس الأمر فى الدنيا فصار من ذرية ابرهيم فهو ابو ابرهيم بل ابو جميع الأنبياء ولكن بملاحظة ان ابرهيم اشرف الأنبياء و المرسلين على قول ابوه ابو الكل او يكون ابا ابرهيم لأنه برّ وهيم فأنه احسن الى جميع الخلق بالوجود و الحيوة و عطش للقاء ربه فصار ابا ابرهيم و نزل عليه جبرئيل بهذه الكنية ولكن لا تخص به ولكن ابو القاسم مع اسمه من مختصاته و لذا نهى ان يسمى احد بمحمد و يكنى بأبى القاسم فأن **محمداً ابا القاسم** هو لا غير و اما سايركناه فمما لا يخصه ولم يرد بها حديث خاص .

فصل - اعلم ان الخاتم صلى الله عليه و آله فى ظهوره فى الدنيا لابد و ان يتجلى فى بدن طيب طاهر من جميع الجهات و الحيوث فأول الشروط التى يجب ان يجمعها ان يكون طاهر المولد فأن غيره لا يصلح لذلك و لا شك فى هذه المسئلة بل لابد و ان يكون نطفته متقلبة فى اصلاب و ارحام طيبة طاهرة فأنه لا شك فى ان النطفة فاضلة طينة الو الدين فأذا كان طينتهما خبيثة يؤثر خبثها فى البدن العرضى الا ترى ان الأمراض تسرى فى النطفة و حالات الوالدين تظهر فى الولد والشباهة الصورية تشهد بذلك و اذا تأثر البدن يتشكل الروح فيه بصفته و لذلك ورد فى طوائف و قبايل ان المؤمن لا يخرج من اصلابهم و ارحامهم و ورد النهى عن مناكحة الأراذل و الأوباش والسفلة نعم بحكم الأعراض قد تتغير الأحكام فيخرج الحى من الميت و يخرج الميت من الحى و لذلك ايضاً حكم اخر و اما بدن الخاتم فلا يعرضه شيء ابداً لأنه فى غاية الأعتدال فلا بد و ان يكون نطفته فى اصلاب شامخة و ارحام مطهرة

فى غاية الشرافة و الخصاصة و لا شك ان الشرك و الكفر يؤثران فى البدن كما ان الأيمان يؤثر فبواسطة السجدة للأوثان و عبادة الأصنام يتغير حال النطفة و المعصوم الحقيقى من جميع الجهات لايربى فى صلب هكذا بل يضر بحاله العصيان فضلاً من ٧ الكفر و ذلك امر مسلم بديهى و اما ما ترى من خروج المؤمن من الكافر فذلك لأن المؤمن لا يكون معصوماً فله جهة ظلمة و هو من تأثير كفر الكافر فيه ولكن اصله من عليين و هو طاهر مطهر من صلب محمد و على و كذلك خروج الكافر من المؤمن ليس الا من جهة عرض المؤمن و الحاصل ان ذلك فى عالم الخلط و اللطخ فيخرج هذا من هذا و هذا من هذا و اما المعصوم الكلى فليس له عرض خبيث يجتلب من الكافر فتدبر فلا يخرج من كافر و لا يخرج منه كافر و ما ترى فى بعض اولاد الائمة (ع) فذلك من قبل الأمهات و بالجملة لابد و ان يكون آباؤه صلوات الله عليه و عليهم صاحبى الشرافة الظاهرة و الباطنة ولا بد و ان يكونوا من اشرف الخلق كما انه اشرف الخلق فهو من **العرب** الذين هم اشرف الناس و اعدلهم و اعدل الأقاليم و افضل البلدان كما مر واعلم انه فى مقامه الأعلى لا يتكلم الا بالعربية لأنها افصح الألسنة و لسان الله و لسان الملائكة و بها نزل القرآن و هو عرب لذلك و لأنه يعرب عن الله على نحو الكمال و بدنه الشريف لم يتغير بالأعراض فصار من العرب العرباء و لماكان اشرف قبائل العرب **قريش** لا بد و ان يكون منهم و لما كان اشرف القريش **بنوهاشم** فلابد و ان يكون منهم و ذلك امر بين لا شك فيه ولا ريب يعتريه فأن الذى يكون اشرف الخلق مطلقاً لابد و ان يكون بحيث لايقدر احد على الأفتخار عليه حتى ان فى جداته كان تسع عواتك ولوكان فى جدات احد عاتكة و احدة كان يفتخر على غيره و لذا قال صلى الله عليه وآله : **انا ابن العواتك** .

فصل ـ اعلم ان جميع ما سوى الله مركب ان هو الأحد الحقيقى لا غير و هو **لم يخلق شيئاً فرداً قائماً بذاته للذى اراد من الدلالة** عليه . فأول ـ

٧ من ٥

ما خلق الله مركب من وجود و ماهية غاية الأمر ان تركيبه بحسبه و الوجود في كل شيء جهة الفناء في جنب الله و الاضمحلال و لذا ليس له انانية و جميع اشارته الى ربه تعالى و به يعرف العبد ربه و يعبده و لا يشرك به احداً و الماهية جهة الأنية و العبودية و هي على خلاف كينونة الله و ذلك قوله تعالى في القدسي : **يا آدم روحك** من **روحي و طبيعتك على خلاف كينونتي** . فله صلى الله عليه وآله هذان الحيثان ثابتان ولولا هما لم يكن هو هو ولكن لكونه اول ماخلق الله يكون طبيعته مؤمنة مسلمة كما قال (ص) ما معناه : **لكل احد شيطان** . فقيل الك شيطان قال : **بلى ولكن اسلم** . فنفسه التي هي طبيعته صارت متصلة بوجوده الذي هو مطيع لله و عبده منورة بنوره كما قال تعالى : **يا ايتها النفس المطمئنة . ارجعي الى ربك راضية مرضية . فادخلي في عبادي و ادخلي جنتي .** فالوجود فيه عبد الله لأنه عبده في كل شيء حتى ظهر منه الربوبية التي هي كنهه و ماهيته لما دخلت في العباد صارت آمنة من عذاب الله و دخلت الجنة في زمرة العباد ، ثم لايخفى ان الوجود هو الذكر و الماهية انثى و الوجود في كل شيء هو الأب و الماهية هي الأم فأن الأب مقام السيلان و الأم مقام الصورة و من الأب المادة و من الأم الصورة و هما في الخلق الأول في غاية الاتحاد و بعد ما امره الله بالنزول الى ساير عوالمه للأداء تفصل اجزاؤه لزيادة التفصيل فظهر وجوده في العقل و ماهيته في النفس فصار العقل عبد الله و خاطبه **بأياك آمر و اياك انهى** . ولذا يكون **العقل ما عبد به الرحمن واكتسب به الجنان** و صارت النفس متصلة به و زوجته التي خلقت من ضلعه الأيسر و مطيعة له في جميع الأحوال فصارت آمنة فأن كل راضية مرضية آمنة و العقل اب والنفس ام و بعد ما نزل ثانياً في عالم الشهادة ظهر الأبوة في المادة و الأمومة في المثال و كذلك في الأجسام ظهر العقل في العرش و النفس في الكرسي الى هذا العالم فظهر المادة في الأب و الصورة في الأم و لذا يكون مادة البدن

جميعها من نطفة الأب فمنها العظام و الأعصاب و امثال ذلك و صورة البدن من الأم و منها اللحم و الجلد و امثال ذلك و لذا يكون شباهة الأولاد بالأب فى الباطن و بالأم فى الظاهر ولأن الغيب و الشهادة مطابقان والظاهر عنوان الباطن ما لم يغيره مغير خارجى يجب ان يكون اسم ابيه **عبد الله** و اسم امه **آمنة** فأن من لا يكون امره هكذا غيره المغيرات و الا فبناء الملك على ذلك و الى هنا بين ابى من اسرار اسم ابيه و امه بوجه من الوجوه و انا ذكرت لك ايضاً بهذا الوجه و ازيدك انه يجب ان يكون جده **شيبة الحمد** و ابوجده **هاشم** فأن الأب الأعلى الأعلى للولد مقام الذكر الأول و المادة النوعية و الجد مقام الصورة النوعية المتخذة من الأم العليا و الأب مقام المادة الشخصية و لذا كان صفة النبى ظاهرة من وجه هاشم بغرة بيضاء و من عبدالمطلب بنور بين ظاهر من وجهه و ساير بدنه و من عبدالله كان اظهر و ابين و لما كان الأمر هكذا فالجد الأعلى مقام الطينة العليا اى غيب الغيب و قد عرفت انه فى اصله قاسم ارزاق الخلايق فجده الأعلى هاشم الرزق و الثريد للذين يحجون بيت الله الظاهرى و الباطنى ثم قد عرفت ان غيب غيبه مقام الحمد لله و قد ظهر الحمد فى غيبه الذى هو العقل فالغيب محل ظهور الحمد فهو شيبة الحمد اى جبل الحمد و قد ظهر نوره من العرش فى جده فسمى **شيبة الحمد** اى جبل الحمد او سمى شيبة لظهور الشعر الأبيض الدال على الكمال و قوة العقل فى رأسه ثم انه ايضاً لقب بالعبد ولكنه لم يوصف بعبدالله كولده بل هو عبد المطلب و المطلب ايضاً اسم من اسماء الله فى الحقيقة فأنه الذى يطالب العباد بالعمل و يجازيهم فهو عبد المطلب و فى ولده الشريف ظهر سرّ الله فصار **عبدالله** فافهم هذه الأسرار التى لا تجدها عند ساير الناس و الحمد لله ثم انك قد عرفت ان الوجود مقام الفناء و الأضمحلال فلا بد و ان يظهر سرّ ذلك فى عبدالله الذى تعين فيه صفات النبى فصار ذبيحاً و ان فداه الله بذبح عظيم فصار باقياً فى فنائه و قد افتخر النبى بذلك

و قال : **انا ابن الذبيحين** والذبيح الآخر اسمعيل و كان امر عبدالله اعجب فأن ابرهيم كان يريد ذبح اسمعيل بالوحى و عبد المطلب اراد ذلك بالألهام و فدى الله اسمعيل بكبش و فدى عبد الله بمائة ابل فتدبر فى ذلك .

فصل - اعلم انه صلى الله عليه و آله مظهر سلطان الله و لا قبل له اذ هو اول ما خلق الله و مظهر استيلاء الله و الرحمانية المستوية على العرش و لم يول عليه فى الف الف عالم احد ولا شك ان الأب ولى بحكم الله على اولاده و ذلك حكم شايع فلا ينبغى للنبى ان يكون له اب و كذلك الأم لها ولاية وحكم على الأولاد فى الحكمة و كذلك اب التربية له حكم و ولاية ولا شك ان الأبن فى الدنيا لا يتولد الا من اب و ام فلذلك ينبغى ان يموت ابوه و امه بعد تولده منهما فيكون يتيماً و اما الجدّ الذى له الولاية الغيبية فلا يضر ان يكون حافظاً لبدن الولد فى ايام معدودة فبقى من بعد عبدالله عبد المطلب فى سنوات ثم مات قبل ان يبلغ النبى سن المراهقة و كذلك ابوه الغيبى الذى هو بردة بعد ما ادى اليه الوصاية مات فوراً فالحكمة تقتضى بكونه يتيماً من الوالدين و المعلم ولكن من باب ان الطفل بحسب العادة لا بد و ان يكون له مرب و مربيه فى العوالم الغيبية جهة الوجود لا الماهية لابد و ان يربيه و يحضنه فى الدنيا من كان قايماً مقام الأب بلا ولاية و هو العم فصار مربيه عمه و لما كان جهة الوجود الذى يربيه فى العوالم الغيبية الوجود الذى هو ابو نفسه و انيته لابد و ان يكون مربيه عمه الذى هو ابو وصيه الذى هو نفسه و اعلم انا ذكرنا سابقاً ان الوجود زوج الماهية و ذكرنا هنا ان الوجود اب النفس و لابد من الأشارة الى هذا السر لئلا يخفى الأمر على من لاعلم له فاعلم ان الوجود فى الحقيقة هو ذات الشىء و حقيقته و هى فوق الماهية و الماهية مقام ظهوره و نفس الماهية مركبة من مادة و صورة و مادتها جهة الوجود فيها و لذلك اسرار جمة كثيرة و اما الوجود الذى هو حقيقة الشىء و ذاته فلا يقارن الماهية

ولا يركب معها و هو فوقها و سيأتى بيان هذا السر فى الأمور العامة فى بيان صدور الخير و الشر من الأنسان فالوجود الذى هو مادة صورة الماهية زوجها والماهية من ضلعه الأيسر و اما الوجود الذى هو ذات الشيء فهو الأصل و المنشأ والمبدأ فهو الأب و لذا سمى الله فى الأنجيل روح القدس بالأب السماوى فتدبر و لذا قلنا ان فى العالم الظاهر لابد و ان يقوم مقام الأب العم الذى هو ابو نفسه التى هى وصيه كما سيجيء بعد ان شاء الله و لما كان نفس الشيء اشد شيء طلبة له فوصيه طالب له فكنية ابيه **ابوطالب** و فى الظاهر زعموا انهم كنوه به لمقام طالب ابنه و كذلك هو اول الخلق و المبدأ فرد لا قرين له ففى البدن ايضاً لابد من ظهور هذا الحكم فلا اخ له بعد البعث ولا اخت اذ هما جزء الأنسان خلقا من مادته ثم ان النبى صلى الله عليه و آله خلق لله فى جميع مقاماته المتعلقة بنفسه والخلق يحتاج الى المدد و الرزق ففى مقام ذاته يمده الله بنفسه كما خلقه بنفسه و تفصيل هذا الأمداد و الأستمداد كثير و فى مقام ماهيته مدده من المادة التى هى جهة الوجود و المعنوية و فى عرصة الكون جهة فيضه من العقل المعنوى و هكذا فى جميع العوالم النازلة مدده من ظهورات العقل و ذلك قوله تعالى : **انزلنا اليك روحاً من امرنا ما كنت تدرى ما الكتاب ولا الأيمان** . و قال : **تنزل الملائكة و الروح فيها بأذن ربهم من كل امر** . و قال عزوجل : **و ايدهم بروح منه** . و ورد اخبار كثيرة فى انه مؤيد بروح القدس مطلقاً ولكن فى العوالم السافلة يستنزل الرزق من صورة العقل فأصله من العقل و سبيل نزوله من النفس اذ الصورة حد المادة ولازمتها ولاتنفك عنها ابداً الاترى ان جميع اضائة الشعلة من نارها ولكن لا تظهر الا من صورتها بل يظهر النور بلون الصورة و شكلها فلا بد لكل مستضيء ان يستضيء من صورة الشعلة ولا سبيل اليه من غيرها و لذا قال النبى صلى الله عليه و آله : **انا مدينة العلم و على بابها** . بل نقول ان ظاهر النبوة فى الدنيا

يستمد من باطن الولاية كما ان الشمس التى هى مظهر العرش تستمد من الكرسى فافهم ذلك . و فى الأمهات الظاهرية ايضاً اللبن من الأب و قد ظهر من ثدى الأم فلذلك نقول ان رزق بدنه الشريف لا بد و ان يكون ايضاً من جانب العقل الظاهر من نفسه و فى الدنيا يكون الأمر بحسبها لا محالة فاختير لرضاعته امرأة صالحة مؤمنة عاقلة و ظهر سرّ عقلها فى اسمها فاسمها **حليمة** و لم يكن لبنها من الأب الظاهرى اذ لم يكن لبنها الخلقى الا من ثدى واحدة و ببركة يده الشريفة جرى من ثديه الأخرى لبن من الغيب ثم انه صلى الله عليه وآله اول ما خلق الله و قد ظهر فى كل عالم بعرشه ففى مقام ذاته امر جميع الملك بيده و فى مظاهره امر كل الملك بيده اذ عرش كل مملكة يد الله فى الأمر و النهى هذا فى الكون و فى الشرع فى جميع العوالم يكون حاكماً شارعاً و بيده الأمر والنهى و حافظاً للناس فهو الراعى لهم فلا بد و ان يرعى فى طفوليته غنماً لتحصيل هذا الكمال لبدنه الشريف و لم يبعث نبى الا و امر بذلك و الزرع لأسرار جمة فافهم هذه النكات التى يحيى بها القلوب و يزيد للأنسان يقيناً فى دينه .

فصل - اعلم انه صلى الله عليه و آله اول الخلق و مبدؤهم كما ذكرنا ذلك هنا و فى ساير الرسائل مكرراً و لا شك ان المبدأ محل اشتقاق جميع الفروع و هو الفعل و هو مركب من مادة و صورة فأن «ضرب» مثلاً الذى هو مبدؤ جميع الصيغ له مادة و هى حروف اصله و صورة و هى صورة الفعل و المبدأ هو الهيئة المركبة لا الحروف و اخطأ من زعم ان الضاد و الراء و الباء مبدأ فأنها حروف لا معنى لها ولكن بعد التركيب تصير مبدءاً فكلما يشتق من «ضرب» يشتق من الضاد و الراء و الباء بواسطة هذه الصورة المشهودة لا غير و لم يشتق منه الا المصدر وحده فأن الواحد لا يصدر منه الا الواحد (١) و الأختلافات

(١) قولى الواحد لا يصدر منه الا الواحد فى المقام صحيح لأن الأثر على صفة *

فى مقام آخر و المصدر هو المفعول الحقيقى له و صدوره منه بواسطة صورته لا غير فافهم الأسرار و اضبطها ثم يشتق من المصدر ساير المشتقات و المصدر لكونه مفعوله و صادراً منه يغلب عليه جهة الطبيعة و الأسمية و الوصفية و لذا يصير معمولاً للفعل و ان كان عاملاً لمسحة الفعل فى الأسماء و الصفات و قلبه ساكن يدرك بالسكون بخلاف الفعل فأنه خلق ساكن لايدرك بالسكون فالغالب على المصدر جهة الأنوثة فهو بنت الفعل و جميع المشتقات من الفعل صادرة من بنته و حقيقة بنته ايضاً مأخوذة من صورته الأولية فهى من نفسه و ايسره ولا يشتق منها ايضاً شيء الا بأشراق نفس الفعل عليها ثانياً و لولا ذلك لما خرج منها شيء فجميع المشتقات من بنته و اشراق نفسه و هذا السرّ سار فى جميع ملك الله ولا تزعم انه محض قول و استحسان نعوذ بالله الا ترى الى الشمس فأنها تشرق و اشراقها فعلها حين الصدور و بعده مصدر مسلماً و جميع الأنوار تشتق من اشراقه و هكذا قس على ذلك جميع امر ملك الله فالمخلوق الأول صدر من نفسه التى هى الأمكان الراجح خلق هو الأمكان الجايز و الأمر المفعولى و خلق بأشراق الأمكان الراجح عليه جميع الأشياء و الأمكان الراجح قلبه متحرك و الأمكان الجايز قلبه ساكن و هو الأمر المفعولى و الأول الأمر الفعلى و خلق منهما جميع الأكوان و فى الغيب ايضاً يكون الأمر بهذا المنوال فأن العقل ظاهر الفعل و اشتق منه النفس كما قال عليه السلام فى تعريف النفس : **موادها التأييدات العقلية** . و تولد من النفس جميع المواليد

---

* المؤثر بلاشك و اما ما سمعت منا فى الرد على الملاصدرا فى قوله ان الواحد لا يصدر منه الا الواحد فذلك لأنه يعتقد ببساطة المخلوق الأول بهذا الدليل فنرد عليه ذلك بأن الله بسيط احد ولم يصدر منه شيء فأن الحادث لا يصدر من القديم بل خلق المشية لا من شيء بنفسها **والله لم يخلق شيئاً فرداً قايماً بذاته** و مرادى من الواحد فى المقام الواحد المركب لا الأحد . منه اعلى الله مقامه

و لم يكن ذلك الا بأشراق العقل عليها فأذا عرفت هذا المعمى فاعلم ان امر- غيب النبى بتمامه لابد و ان يظهر فى بدنه لعدم منع الأعراض غاية الأمر انه يظهر بحسبه اى بحسب البدن فلا بد و ان يكون له بنت هى المشتقة الحقيقية من نفسه الأولية التى هى ولاية النبى كما قال تعالى: **انما وليكم الله و رسوله** . و يكون جميع ذريته منها ولكن لا يصدر من المصدر شيء الا بأشراق الفعل و الا فنفسها ميتة فلا بد و ان يظهر الولاية الغيبية فى بدن بشرى غير بدنه الشريف لعدم امكان مناكحة البنات فينكح بنته الشريفة حتى يحصل منهما الذرية **فعلى** عليه السلام مسحة الولاية فى **فاطمة** و تأييد العقل و الأمكان الراجح و الأمر الفعلى المتحرك و لذا قال صلى الله عليه وآله: **على نفسى** . و الآية صريحة فى انه نفسه و اما فى فاطمة فقال **انها بضعة منى** اذ هى مشتقة منه ولا يضر هذه النفسية المناكحة الجسمانية فأن النكاح من الأمور البدنية و هذه الأحكام من الحكم الغيبية كما ورد فى اخبار كثيرة ان كلهم نور واحد و طينة واحدة ولا يلزم من ذلك ان يكون علىّ مناكح نفسه و ذلك امر ظاهر بين ولكن الجهال المنكرين لفضائلهم ينكرون امثال ذلك و يوردون علينا بأيرادات يضحك منها الثكلى و بالجملة نرجع الى ما كنا بصدده فنقول ان بهذه القاعدة يلزم ان لا يكون له ولد غير فاطمة ولكن لما كان صلى الله عليه- و آله فى بدنه جامعاً لجميع الكمالات و لم يرد عليه نقص مع انه فى غاية- الأعتدال فلا يجوز انقطاع نسله بالكلية فأن ذلك مرض و يحدث من عدم- اعتدال الصلب فلذلك ولد له ولد ذكور و اناث و ماتوا و الباقى له فاطمة الزهراء التى كانت معه من الجنة و عالم الغيب ثم اعلم انا ذكرنا سابقاً فى سرّ القابه ان منها **طه** و نزل بذلك الكتاب و اسراره كثيرة اقتصر نا بواحدة منها فعلى الوجه المذكور انه سمى طه لأنه و طأ على جميع الكاينات كما قال له جبرئيل فى- ليلة المعراج: **و طأت موطئاً لم يطأه احد قبلك** . وهو مقام حق الملك و ليس

معه احد غيره و الوطأ لا يكون الا بالقدم و القدم جهة اسفل الأنسان و نفسه و انيته فالطاء اسم نفس النبى و الهاء المركب معه اسم اعلى درجته و رأسه فأنه تثبيت للثابت و علامة مقامات التوحيد و آخر فى اللفظ لأن فى الصعود ينعكس الأمر ففى الدنيا بعد ما اشتق منه بنته سميت بالطاء و وجه آخر ان الطاء آخر مقام الآحاد و هو مجمع الكل و مرجع جميع الأعداد كما ان فاطمة اصل جميع الائمة صلوات الله عليهم و مرجع الكل اليها و لذلك جعلها جبرئيل اصلاً فى حديث الكساء فقال : **فاطمة و ابوها و بعلها و بنوها** . فسميت طاءاً ثم جمع مع الطاء كماله الشهودى و الظهورى فأن الفاء كماله الشهودى و الميم و الهاء كماله الظهورى لأنه يتفصل فى الدنيا المجملات و يظهر الخفيات فسميت **فاطمة** هذا و له وجوه اخر منها انها نفس النبى و نفسه لا تحتاج الى التعلم من غيرها بل لاتحتاج الى الأستفاضة مطلقاً فهى فطيم من الأمهات فسميت فاطمة و منها ان الناس بحب نفس النبى ينجون من العذاب لعدم ادراكهم لغيبه فمحبوها مفطومة من النار فهى فاطمة فافهم فلا بد و ان يكون للنبى بنت واحدة مسماة بفاطمة و ذكرنا حكم القابها فى الرسالة القاسانية فى شرح الحديث المروى فى فضلها يوم القيمة ولا اقبال لى الآن الى بسط القول فى امثال ذلك فأن الناس لا يعتنون بأمثال هذه العلوم و اذا لم يكن متحفظ للعلم يقل اشتياق الأنسان الى البيان .

فصل - اعلم ان البدن العنصرى من كل احد من اول تولده ليس فى حد الكمال الذى ينبغى له لأن الأمر فى الدنيا يجرى على العادة الا ان يغير بالمعجز و هو لا يجرى الا فى مقام الحاجة بأمر الله سبحانه و هو عند الأبلاغ و اظهار الأمر فأن الأنبياء الذين هم اصحاب المعجزات لا يظهرون معجزتهم لأنفسهم بل يجرون فى جميع الأمور على عادة الملك الا فى مقام الحاجة لأتمام الحجة الا فيما هو من طباعهم ولا يتغير و ان كان معجزاً بالنسبة الى غيرهم كعلمهم

و حلمهم و صفاتهم المتعلقة بالنفس الكلية و من الأمور التى تجرى بالعادة امر- ولادتهم و نشوهم و نمائهم و ان كان يظهر منهم بعض المعجزات فى بطون- الأمهات او بعد الولادة فلا تمام الحجة لاغير فأذا كان الأمر هكذا يكون نوع- ترقيهم كترقى ساير الناس و ان كان الأمر فيهم بحسبهم كما ترى فى حالاتهم الظاهرة فى الصغر و الكبر انها مثل ساير الخلق فوليدهم كوليد الناس و رضيعهم كرضيع الناس و خماسيهم كخماسيهم يعنى فى النوع بالنسبة الى حالهم و ان- كانوا فى جميع هذه الأسنان اعدل و لذا كان نشوهم و نماؤهم اكثر و ينبأك عن جميع ذلك قوله تعالى : **قل انما انا بشر مثلكم يوحى الى انما الهكم اله واحد** . فعلى ذلك نقول ان الله سبحانه جعل فى الأطفال رطوبة فاضلة لئلا يحترقوا بحرارة الآباء و الأمهات فيفسد بنيتهم و لا يكمل نماؤهم و لذا ترى ابدانهم فى غاية النعامة و اللطافة بحسب حالهم كما ترى ان النبات فى ابتداء- تولده و خروجه من الأرض له رطوبة زائدة تظهر من لونه و ضخامة و رقة و يكون نماؤه اكثر من كبره لذلك و كذلك حال الأطفال و قد ضرب الله للانسان فى بدئه و عوده مثل النبات فى مواضع من كتابه فحاله اشبه شيء بالنبات لا محالة و ذلك امر ظاهر بيناه فى مباحثاتنا و بعض رسائلنا ولا اشكال فيه فالطفل لا بد له من رطوبة فاضلة و لذلك يشترطون الفلاسفة فى تركيباتهم ان يكون لها رطوبة فاضلة تدوم من اول العمل الى آخره حتى يكمل تركيب- المولود و لو يبس المركب قبل الكمال يحترق بحرارة النار ولا يقبل التربية و يفسد الا ترى الى الخشبة ان كانت رطبة يمكن تدبيرها بأى نحو تريد و بعد- الجفاف اذا اردت تقويمها مثلاً تنكسر فلذلك جعل الله رطوبة الطفل كثيرة هذا و سر ذلك بوجه آخر انه مخلوق من الماء و ربى فى الرحم منبع الرطوبات و غذى من الدم الذى له رطوبة كثيرة و بعد التولد يغذى باللبن و هو ايضاً رطب فى الغاية فلذلك يكون الطفل فى غاية الرطوبة و لذلك يكثر نزلاته

من عينه و خيشومه و فمه و يؤثر فى مزاجه حرارة الملك و حرارة الوالدين حتى يشد لحمه و عظمه و يقل رطوباته ولا شك ان الرطوبات الفاضلة الغليظة سبب غلظة الروح البخارى فلا يصلح حينئذ لحكاية الروح الأنسانى و يحجب الأبخرة بينه و بين البدن و لذا ترى اطفال العامة انهم لا يشعرون شيئاً بل هم فى بدء ولادتهم يكونون اقل شعوراً من بعض الحيوانات ولكن ذلك ايضاً امر نسبى و ليس جميع الأطفال امرهم بمنزلة واحدة ولكن ذلك حال طفوليته بالنسبة الى كبره و كذلك حال الأنبياء و الأولياء فى صغرهم بالنسبة الى كبرهم و ان كانوا فى الأرحام اعقل من جميع الأنام فاعرف ذلك ولا تقصر فى شأنهم ثم بعد ما فطم الطفل من الرضاع و شد لحمه و عظمه و تغذى من الجوامد و تأثر من حرارة الملك و الوالدين و المربين يزيد شعوره يوماً فيوماً حتى اذا بلغ خمساً و عشرين فيقل رطوباته و يتقوى فيه الحرارة الغريزية و يضعف فيه النباتية لقلة الرطوبة فلا يتطول بعد ذلك ولكن ربما يزيد فى عرضه ثم من بعد ذلك يزيد عقله بالتجارب حتى اذا بلغ اشده و استوى فى اربعين سنة و ذلك غاية ترقية العامة و منتهى كمالهم ولا يزيدون على ذلك ثم من بعد الأربعين ينزلون يوماً فيوماً حتى يبلغوا ارذل العمر فى ثمانين او تسعين **فلا يعلمون بعد علم شيئاً** و يبلغون الى حد الطفولية كما لا يخفى و اما الكاملون فذلك فيهم بحسب شأنهم و ربما يضعفون بعد الأربعين فى الأبدان و يزيد فيهم الأيمان و لذا يكونون فى جميع الأسنان فى حال الشباب كما قال الله تعالى فى اصحاب الكهف : **انهم فتية آمنوا بربهم** . هذا فى الحكمة الطبيعية و بالقواعد المضبوطة عندنا من الحكم الألهية نقول ان الشيء لا يكاد يوجد ولا يكمل الا بقابل و مقبول فالأول من مقام العبودية و الثانى من الربوبية و هما فى كل مولود بحسبه فأن الجماد مثلاً قابليته مقام عناصره الكمية التى لا بد فى تركيبه منها و مقبوله النفس الجمادية و النبات قابليته الجمادية و مقبوله

النفس النباتية و الحيوان قابليته النباتية و الجمادية و مقبوله النفس الحيوانية و الأنسان مقبوله النفس الأنسانية و الثلثة قابليته و مجمل القول ان الروح الأعلى الذى هو ذات الشيء هو المقبول و بدنه القابلية ولكنا نقول نوعاً ان مراتب القابلية تدور على ثلثين مرتبة و المقبول على عشرة ولكن فى مقام الجماد و النبات و الحيوان و الأنسان الناقصين لم تتفصل هذه المراتب كاملة و اما فى الأنسان الكامل فجميع المراتب متفصلة على نحو الكمال و ذلك ظاهر بأدنى تأمل الا ترى ان الجماد ليس فلكيته ظاهرة متفصلة عن الأرضية ولكنها فى غيبها و قس على ذلك ساير المراتب و الأنسان الذى كمل فيه الى عرش مرتبته كمل فيه جميع المراتب الأربعين و لا شك ان مقام النبوة ايضاً مقبول و قابليته المقامات السابقة لما عرفت ان الروح الأعلى مقبول فما لم يكمل مراتب القابلية لا يظهر روح النبوة فيها على نحو الكمال بحسب العادة البشرية نعم النبى له مقام فى اعلى الخلق قبل ظهوره و بعده و يظهر كل حين بأذن ربه من اىّ بدن شاء و كذلك الأمام كما صح عندنا ان علياً عليه السلام ظهر لفرعون و لسلمان و ظهر بعد موته فى مواطن ولكن حكم العادة كمال ظهور هذا الروح بعد كمال المراتب و ذلك لا يحصل على نحو الكمال الا بعد اربعين سنة ففى كل سنة يكمل مرتبة من مراتبه لا اقول انه لم يكن نبياً قبل اربعين سنة بل كان نبياً فى رحم امه بل **كان نبياً و آدم بين الماء و الطين** . ولكن شرط كمال البدن فى حكاية تمام النور ان يعبد الله و يروض نفسه فى اربعين سنة و **ان قلت** على ذلك بعد اربعين سنة يكمل له النبوة المطلقة لا الخاتمية و هو قد ادعى الخاتمية حين البعثة **اقول** ان ظهور الخاتمية من النبوة بكمال هذه المراتب الأربعين فأذا بلغت باعتدال بدن الخاتم يتعلق به روح الخاتم مع النبوة المطلقة و ان كان يتغير حالته و ترقيته بعد ذلك ايضاً الى تمام عمره بل طول الدهر و قد قال الله تعالى : **قل رب زدنى علماً** . و بوجه آخر

نقول ان المولود لا يبلغ حد الكمال الا بعد اتمام الأسفار الأربعة السفر من- الخلق الى الحق و فيه و منه الى الخلق و فيهم و ذلك حصل له (ص) فى- اربعين سنة يعنى فى مقام بدنه و بالجملة لهذه الأسرار و لغيرها ينبغى ان يبعث الخاتم بعد اربعين سنة و ان كان قبله نبياً ولم يتشرع بشرع احد فحاصل- الكلام انه كان نبياً فى صلب آبائه بل الف الف دهر قبل الدنيا ولكن روض بدنه الشريف فى اربعين لأنه سن الكمال ثم انا نقول انه صلى الله عليه و آله فى بدنه الشريف يترقى يوماً فيوماً لا محالة و ذلك مما لا ينكره عاقل و ان كان فى جميع حالاته اول ما خلق الله و سابقاً على جميع الخلق فأنا اذا قلنا ان العرش مثلاً يترقى دايماً لايلزم من ذلك ان يكون حيناً ما فى عرض- السموات بل هو دايماً فى الترقى الى الله تعالى و يترقى الى ما لا نهاية له بلانهاية فافهم فأنى اكرر هذا القول لئلا يشتبه عليك الأمر و اعلم ان المتصرف فى- هذا البدن الشريف هو نفس الخاتم اذ هو الكامل بالفعل لأنك عرفت انه مشية- الله فأذا تيقنت بذلك فاعلم انه بعد ما بعث بالنبوة لا بد و ان يروض نفسه حتى يكمل فيه حقايق الأمامة و ان كان اماماً من بدء امره الا ان اسرار الأمامة تكمل فيه لا محالة و ذلك لا يكون الا فى عشر سنين لظهور اسرارها فى تمام- مراتب المقبول السافل الذى هو بمنزلة القابل لهذا المقام ثم من بعد هذا العشر لا بد ان يروض نفسه عشر سنين اخر لتكمل مدارج الخاتمية فيه و من بعد- ذلك له سنة لتكميل مقام الأسمية و لكون الأسم مقام الوحدة و البساطة ويختص امره بالظهور فى اعلى مراتبه لا يحتاج الى سنوات كثيرة مع ان السير الذى يسيره الخاتم فى اعلى درجة الكمال فوق الحد و الحصر ففى سنة يظهر الأسم الأعظم فيه على نهج الكمال ثم بعد ذلك يحصل له مقام المسمى ايضاً فى سنة ثم من بعده يسير فى مقام لا اسم له ولا رسم فيبطل انيته بالمرة و يفنى وجوده بالمرة و يموت بنفسه و يحيى بالله فلا يطيق البدن العنصرى بعد ذلك

حمل روحه و لا يسعه الدنيا فيخرج الى جوار ربه اى الكينونة العليا و هذا السير الجليل و الرياضة الشاقة يحصل فى ثلث و ستين سنة فلا بد و ان يكون الخاتم تمام عمره ذلك ولا يلزم من ذلك ان لا يصدق عليه هذه الأسماء قبل ذلك فأن جميع المراتب المذكورة من فسحة وجود الخاتم الا ترى ان الأنسان من بدء تعلق نفس الأنسانية به الى منتهى كماله يسمى انساناً و هو فى جميع هذه الحالات يملك الصورة الأنسانية و يصدق عليه العالم الذاكر الفاكر الحليم النبيه الراضى المسلم ولكن مع ذلك هو فى بدء امره فى الأرض و فى الآخر فى السماء و كذلك النبى من حين كونه فى صلب آدم كان نبياً و يملك جميع هذه المراتب فكان آدم يتقرب به الى الله و يوم رحلته ايضاً كان هكذا ولكنه سار فى جميع هذه المراتب من بدأ امره الى ختمه على نحو الكمال .

فصل - قد مر سابقاً بعض الحكم فى بعثته فى مكة و هجرته الى مدينة و ازيد على ما مر سابقاً انه حجة من الله والحجة لابد له من ان يكمل بدنه اولاً لأنه اقرب الخلق منه و ما لم يكمل بدنه لا يقدر على تكميل غيره بل لا يكون حجة الا بعد تكميل بدنه ثم ينبغى له ان يدعو اهل بيته الى الله سبحانه و يكملهم لأنهم اقرب الخلق بعد بدنه منه و هم اعوانه و ايادیه بل ان كان الحجة كاملاً فى الغاية لابد و ان يكون وصيه معه من اول امره و ينذره قبل اهل بيته الا ان يمنع مانع و اذا منع مانع من ظهوره يكون معه فى الغيب لامحالة و اما نبينا فكامل من جميع الجهات فلابد و ان يكون وصيه معه فلينذره اولاً ثم ساير اهل بيته ثم يستعين بهم على ساير اقربائه الأقرب فالأقرب ثم من بعدهم يجب ان ينذر اهل بلده فأن من لم يصلح اهل بلده لا يقدر على اصلاح غيرهم نعم لما كان الأمر فى الدعوة و الهداية على الأختيار عليه ان يدعوهم و **لا اكراه فى الدين** بعد **ما تبين الرشد من الغى** فمن اهل البيت و اهل البلد كل من قبل الهداية يهتدى و من لم يقبل فلا عذر له عند

الله و اما الحجة فعليه الهداية فلذلك ينبغى ان يقف النبى اول امره فى مكة و يدعو الناس على الترتيب المذكور الى سبيل الله و قد فعل هكذا و وجه آخر من البواطن انه قبل اكمال خمسين لابد له من الوقوف فى مكة و حومه حول بيت الله لاستكمال المراتب المذكورة سابقاً فأن جميعها من مقامات العبودية ولا تصلح الا فى حرم الله بالأستمداد منه بواسطة بيته و بعد الأستكمال التام يحصل له الأنقطاع التام و يصير بنفسه محل جميع الفيوض ولا يحتاج بعد الى غير نفسه و فى جميع الأمور يطوف حول نفسه و يستمد من نفسه بنفسه فلا يحتاج بعد الى بيت غير قلبه نعم فى بدنه الشريف يحتاج الى الأقبال الى بيت المقدس او الكعبة ولكنه يكفى منه تولى شطره و شطر المسجد و شطر الحرم فى ايام الدنيا على ظاهر الشرع و ان لم يكن يحتاج الى ذلك فى الواقع بعد الخاتمية كيف و المؤمن الذى خلق من شعاع نوره يكون اشرف من الكعبة فكيف يحتاج الخاتم اليها فى الأستمداد نعم قبل استكمال المراتب الخمس لأن سيره فى مقامات الأحدية الوصفية والواحدية يمكن ظهور نورها من الكعبة له ولكن بعد ما وصل الى درجة الخاتمية الكاملة الأولية صعد من جميع الحدود و وقف وراء السدود و شاهد عين المعبود فى ذاته بلاحجاب و تحت ذلك اسرار كثيرة لايكشف عنها النقاب الا لأولى الألباب و ان قلت ان الائمة ايضاً امرهم هكذا اقول بلى ولكنهم لهم ايضاً مقامات فوق ذلك و كلا منافى صرف الأمامة القطبية و ليس هنا موضع بسط هذه المسألة و ان المراد محض الأشارة الى بعض جهاتها فلهذه الأسرار و غيرها لابد من وقوف خاتم الأنبياء صلى الله عليه وآله و عليهم فى مكة عشر سنين ثم يخرج منها الى المدينة مهاجراً الى الله و كما انه بعث بعد اربعين لاستكمال المراتب بعث بعد الهجرة بالجهاد و السيف و لم يؤمر بذلك قبل الهجرة ٠

فصل ـ اعلم ان كتاب كل نبى شرح صورته الشرعية و الكونية و شرعه

شرح صورته الشرعية فأن الله سبحانه بعد ما خلق نبيه فى حده و مقامه و عالمه ادبه و رباه فأن كان من اولى العزم او فى حكمهم رباه من عنده بغير واسطة بشر ظاهر آخر غيره و صوره فى احسن صورة و هى احسن التقويم الذى قال الله تعالى فى كتابه : **خلقنا الأنسان فى احسن تقويم** . اى اعدله و ان كان ناقصاً فى حده و فرعاً لغيره رباه بواسطة اصله و الأصول هم اولوا العزم و صاحبوا الشرايع و من فى حكمهم كداود صاحب الزبور و ادريس صاحب الصحف فرباهم الله فى مقامهم و درجتهم و صورهم بصورته المحبوبة التى اختارها الله بمشيته المحبوبة و تطوروا بها و الفروع فى درجتهم و مقامهم اتصفوا بصفات اصولهم و تخلفوا بأخلاقهم غاية الأمر انهم امروا من عند الله بلا واسطة بشر ان يتصفوا بصفات اصولهم بخلاف ساير الناس اذ امروا بواسطة بشر وهم كانوا معصومين **لا يعصون الله ما امرهم و يفعلون ما يؤمرون** و ساير الرعية لايكونون هكذا ثم بعد ما نزلوا فى الدنيا نزلوا بأنفسهم و ما يخصها من الصفات فى ابدانهم الشريفة و اظهروا صفتهم بل و نفسهم فى كتابهم و شرعهم فكان بدنهم الشريف بيان صورتهم فى عرصة الأشخاص و كتابهم بيان صورتهم فى عرصة الكلمات و الحروف فأذا عرفت ذلك فاعلم ان كتاب نبينا صلى الله عليه و آله و شرعه صورته الشريفة فى عرصة الكلمات و الحروف و الأحكام فصورته الكلامية على حسب صورته البدنية كما ان كتب ساير الأنبياء و صحفهم و شرايعهم على حسبهم فأذا عرفت ذلك فاعلم ان ساير الأنبياء لم يكونوا منحصرين فى شخص فأن عددهم بلغ الى ازيد من مائة الف فأن كان نوح من اولى العزم كان ابرهيم ايضاً من اولى العزم غاية الأمر ان نوحاً كان اشرف من ابرهيم فى بعض الأشياء ولكن نوعهم من عرض واحد كنوع الأناسى فأنهم نوعاً فى عرض واحد و ان كان بعضهم اشرف من بعض و كذلك الأمر هنا و اما الواحد الذى هو الفرد و لا شريك له فهو الخاتم صلى الله عليه و آله و هو مظهر توحيد الله تعالى فهو فى نفسه فرد واحد و قد اعجز

القوم طراً عن التشبه به و كذلك الأمر فى كتابه الذى هو صورته الشريفة لابد و ان يكون معجزاً يعنى يعجز جميع الخلق عن الأتيان بمثله كما ان كلهم يعجزون عن التشبه به و من ذايقدر على ذلك و هو اول ما خلق الله **ولا يسبقه سابق ولا يلحقه لا حق ولا يفوقه فائق** . و عجز كل الخلق عن ذلك بأقرار انفسهم . و وجه آخر لانحصار كتابه و عدم اتيان احد بمثله انه مرآة وجهه صلى الله عليه و آله و هو صلى الله عليه و آله كما عرفت مبدأ جميع الخلق و المبدء جامع لجميع كمالات المشتقات ففى كتابه احصى كل شيء و ما فرط فيه من شيء و لا يقدر احد على الأتيان بكتاب مثله لأن جميع الخلق دونه فى الدرجة .

فصل - فى بعض اسرار اسم وليه صلى الله عليه وآله و بعض صفاته ، قد ظهر مما بينا سابقاً انه كل شيء مركب من قابلية و مقبول لأنه لايتم الشيء الا بهما و ذلك مما لابد منه و قد عرفت سابقاً ان كليات مراتب القابلية ثلثون و مراتب المقبول عشرة فيتم ميقات الرب فى كل شيء فى اربعين و ذلك سرّ سار من اول ما خلق الله الى ادنى الخلق غاية الأمر ان كل شيء يجمعها بحسبه فأذا عرفت ذلك فاعلم ان مراتب القابلية بمنزلة النفس بل هى نفس الشيء و انيته و المقبول مقام ربوبيته و فعليته لله سبحانه و نفس الخلق الأول جهة ولاية الله فيه و ربوبيته جهة نبوته و ذلك لأن مقام النبوة مقام الأرتفاع عن جميع الخلق و القرب من الخالق فلا تعلق له بالخلق ابداً و اما مقام نفسه فمقام ارتباطه بالخلق و نسبته اليهم و الولاية هى الأسم المضاف فأنه لا يكون الولى ولياً لنفسه بل هو ولى بالنسبة الى غيره ممن احاط بهم فليس الذات من حيث ذاتيتها ولياً لأحد لا تنسب الى غيرها ولكن بالنسبة الى من احاطت بهم تكون ولياً فالولاية لا تثبت الا لجهة قابلية النبى صلى الله عليه و آله فنفسه وليه اى ولاية الله فيه و اما جهة مقبوله ففوق الأسم و الوصف فافهم ذلك انشاء الله فنفس النبى صلى

الله عليه وآله يسمى **باللام** لأن الأسماء على حسب المسميات كما ان مجموع القابل و المقبول كانا يسميان بالميم فاللام نفس الميم فى الملأ الأعلى ثم انه قد ظهر لك ايضاً مما مضى ان اول ما خلق الله مقام المشية ولا شك ان المشية مشية بصورتها لا بمادتها فأن مادتها كون صرف اعم من المشية و المشاء كما ان الضاد و الراء و الباء اعم من ضرب الفعلى و المصدرى و الفاعل و غيرها و هى حروف سارية فى كلها و بعد ما اتصفت بصورة الفعل صار فعلاً و ذلك امر بين ظاهر ان شاء الله عند اهله و المشية هى امر الله سبحانه الذى قال فى كتابه : **انما امره اذا اراد شيئاً ان يقول له كن فيكون** . فأمره الذى هو مشيته **كن** و لذا ورد ما معناه انه **امر بلا لفظ بل شاء ما شاء** . و الكاف والنون عددهما سبعون فلذلك يكون باطن نفس النبى السبعون كما ان ظاهرها ثلثون و ظهر ذلك فى زبره و بينته فصار عدد اللام سبعين بزيادة واحد هو اجمال المقبول فيه و لولاه لما حصل التركيب و المزج كما ثبت فى الفلسفة ان حصول الملغمة التامة بين الروح و الجسد لما فى الجسد من الروحانية الخفية التى هى سبب اتصال اجزائه و اذا صعدت الروح من الجسد بعد الملغمة تذره تراباً مكلساً متفتتاً لصعود روحانيته مع الروح المضاف اليه بالمناسبة و هذا اشرف اقسام التكليس فلو لا ما فى الولاية من رايحة النبوة لما حصل بينهما الأمتزاج و قد عبر عن ذلك رسول الله صلى الله عليه و آله بالياء الدال على المتكلم فى قوله : **على نفسى** . بل اقول ان تمام الميم فى غيب اللام و لذا صار بينته اذ هما متصلان و بين ذلك وليه فى قوله : **ظاهرى امامة و وصية** . اى اللام **وباطنى غيب ممتنع لا يدرك** . اى الميم و يظهر بعد التكسير و بالجملة فعدد اللام فى الظاهر ثلثون و فى الباطن احدى و سبعون ثم ان اول ما خلق الله نزل نازلاً فى العوالم السافلة بأمر الله الى ان نزل فى هذا العالم فى عرشه و كرسيه و لماكان هذه العرصة عرصة التمزق و التفصيل تفرقا فى الظاهر الا ترى

ان روحك يملك جميع المشاعر على نحو البساطة و الوحدة فسمعه عين بصره و بصره عين لسانه و هكذا و فى مقام البدن حصل بينها التشقق و الأختلاف فظهر السمع فى الأذن و البصر فى العين و هكذا و ذلك امر بين ففى هذا العالم ايضاً ظهر المعنى فى العرش و الصورة فى الكرسى فهما مشاركان فى الحكاية عن- اول الخلق الا ان العرش باب المعنى و الكرسى باب الظاهر فهما اخوان فى- الحكاية عن الغيب اذ **هما بابان من ابواب الغيب** . و قد ظهرا فى الأفلاك بالشمس و القمر فالشمس صارت مظهر العرش و القمر مظهر الكرسى الا ان نور الشمس ايضاً يكون من العرش بواسطة الكرسى فأنه الواسطة بينهما و نور- القمر من الكرسى بواسطة الشمس فالشمس هى العرش الجزئى فى عرصة- الأفلاك و القمر هو الكرسى الجزئى و هما مظهر النبوة و الولاية فى الأفلاك و كل واحد ابن عم للآخر و كذلك بعد ما ظهر النور فى عرصة الشخصية ظهر فى **عبدالله** الذى هو بمنزلة العرش فى العالم اى عالم الأناسى و **ابى طالب** الذى هو بمنزلة الكرسى و قد ظهر منهما شمس النبوة و قمر الولاية و هما ابنا عمين و لما كان كلاهما فرع النفس الغيبية الكلية الأولية قلنا ان النبى الظاهر يستمد من الولى الباطن ولكن الولى الظاهر يستمد من النبى الظاهر و الولى الباطن من النبى الباطن و بالجملة فالولى فى الحقيقة نفس النبى و فى الظاهر ابن عمه فسمى **باللام** لظهور هذا السر الكامل و لما كان عرصة الدنيا عرصة التفصيل و كل ما فى الغيب بالأجمال يفصل هنا تفصل اللام بزبره و بينته فى طرفيه فأخذ فى اول الكلمة **العين** الدال على الأمر و فى آخره **الياء** و هو الألف فى الحقيقة فأن الألف اذا نزل الى الدنيا يصير ياءاً و الياء اذا صعد يصير الفاً فولى النبى **على** و قد يذكر اللام فى القلب و يبدل العين بالواو ليدل على تمام المراتب الستة فيؤتى فى صدره بالواو الدال عليها و هو واو **يكون** و الياء هو ظهور- مراتب المقبول فيه فيكون ولياً فافهم ذلك و اغتنم و **قد اسقيتك ماءاً غدقاً**

ثم انك قد عرفت ان الولاية الباطنة حقيقة صورة النبى و النبوة الظاهرة تستمد منها فهى بمنزلة القابلية لها فى الظاهر و ان كانت مقبولة فى الباطن و فى عرصة الظاهر لا تستكمل ايضاً الا بكمال القابلية و المقبول و المقبول ظاهر فى الولى و منه اذ هذا الملك عرصة التفصيل بخلاف الملك الغيبى فأنه عرصة الأتصال فلذلك ينبغى ان يكون ولادة النبى الظاهر قبل الولى الظاهر بثلثين سنة لاستكمال مراتب القابلية وعيشه مع الولى قبل البعثة عشر سنين لاستكمال مراتب المقبول فيبعث النبى و لوليه عشر سنين ثم لأن الولى الظاهر قايم مقام النبى الظاهر لا بد و ان يسير فيما سار و يترقى بقدر ما ترقى غاية الأمر انه فرعه فى جميع الأمور فلا بد و ان يكون عمره فى الدنيا بقدر عمر النبى فأن البقاء فى الدنيا ليس الا لاستخراج ما استجن فى قابلية الأنسان و استخلاص روحه و الأستخلاص الكامل يحصل لهم فى هذه المدة و لما كان جميع امورهم الظاهرية يوافق القواعد الكلية لا بد و ان يكون جميع هذه الأحكام واقعة فيهم كما مر سابقاً لعدم منع الأعراض و عدم لحوق الأمراض و كذلك نقول ان الولى لما كان بمنزلة النفس له لا بد و ان يكون مخزن علمه و ناصره و معينه فى جميع الأحوال و صار الأمر هكذا ثم اعلم ان تمام كل شيء و كماله فى ثلثة اكوان و اربع كيفيات و يحصل من ضرب الثلاث فى الأربع اثنا عشر ولا بد و ان يتكمل فى قوابل الخلق هذه المراتب من الشرع و لما كان الدنيا عرصة التفصيل لا يمكن اظهار جميع ما يكمل المراتب من الصفات من واحد و ان كان جامعاً لها و تكميل الخلق بيد الولى ، و النبى منذر و الهادى المكمل هو الولى فلا بد و ان يظهر نور الولاية لتكميل القوابل من اثنى عشر قالباً لأظهار هذا الأمر و تكميل القوابل بتأثير الفواعل فصار الأوصياء و الائمة من بعد النبى اثنى عشر و بالجملة الأسرار فى هذه المقامات اكثر من ان تعدّ و تحصى و ان مولاى و سيدى ابى الأستاد اعلى الله مقامه قد بين اسرار الأولياء

و لذلك اجملت القول فيها هذا و ان هذه العلوم مخفية عن الأغيار مستورة بالأستار و طلابها اقل قليل و لذلك اجمال القول فيها احسن مع ان اكثر الناس يزعمون انها استحسانات ولا واقعية لها مع انها من الحكم الأولية الواقعية و قد استدل بأمثالها الائمة الأطياب صلوات الله عليهم على الأمور الخفية و تحت ذلك اسرار جمة كثيرة لا تعد ولا تحصى و نحمد الله الذى و فقنا على اثبات نبوة حبيبه بما عجز عنه الأكثرون و لم يعرفه الا الأقلون و له المنة علينا ٠

فصل - مما خصنا الله به بين ساير الخلق دليل التسديد و به نثبت حقية كل مدع من بطلانه بوجه سديد و بغير ذلك لا يكاد يحصل القطع للأنسان و ان القوم اغلب ادلتهم ادلة قشرية لا تسمن ولا تغنى من جوع ولا تنفع احداً ولا تطمئن بها النفوس و اما هذا الدليل الشريف فمما يسكن اليه النفس و يطمئن القلب و يستحكم به الأيمان و قد صنف مولاى و سيدى ابى الأستاذ و السيد الأستاذ اعلى الله مقامهما فيه رسايل مخصوصة اضافة على ما فى كتبهم من بيانه متفرقاً و قد اوصى ابى الأستاد (اع) بتشييد هذا البرهان اصحابه يوماً و اضرّ حتى انى ما قمت من مجلسه الا عازماً على تصنيف رسالة خاصة فيه و صنفتها و سميتها **بالبرهان القاطع** و عرضتها عليه و صنفت من بعده ايضاً رسالة فى ذلك سميتها **بعين اليقين** مع ما ذكرته فى رسائلى متفرقاً و بينته فى مباحثاتى بألسنة مختلفة و اذكرهنا ايضاً منه بقدر الحاجة فى اصول :

أصل - اعلم ان الله سبحانه حكيم بلا شبهة لما نرى من آثار حكمته فأنك اذا رأيت مقدار ساعة معتدلة فى الغاية و نظرت فيه بتدبر و وجدت جميع الفلكات مصوغة على ما ينبغى و موضوعة فى حدها و مقامها و كل فنر و فاندول و مسمار و ملوى فيه على ما ينبغى و يدور كل يوم فى غاية الأعتدال تقول ان صانعه حكيم وان لم تره و لم تعرفه بل انت تعرفه بمحض انك ترى دورانه

فى كل يوم و ليلة بالأعتدال فضلاً من ٧ ساير الحكم الملحوظة فيه و كذلك ٧ من ف
بعد ما نظرت فى هذا الفلك الدوار و النجم السيار و الكرسى الكبّار مع ما فيه
من منازل و بروج مركوزة فيه ولا ترى له من فروج و ساير ما فيها من الآثار
العجيبة و القرانات الغريبة التى يتحير الألباب و تبحر العقول فى درك جزء
من جزئيات صنعته و ما ترى فى هذا الهواء المتراكم الزخار من انواع الحكم
و التدابير التى لايبلغها افهام الأخيار فضلاً من ٧ ساير اولى الأيدى و الأبصار ٧ من ف
و ما بينها من انواع الطيور المختلفة بألوان مختلفة و هيئات غير مؤتلفة و صفات
متشتتة فأبيض و احمر و اصفر و اخضر و مركب من الوان و كبير و صغير
ذو صفيف و دفيف و غيرها مما لو عدّها الحكيم لرجع تائهاً متحيراً و هو حسير
و كذلك فى خلق الأرض فى هذا المزاج و اللون و الوضع الحكيم مع ما فيه من
جبال راسيات و معادن عجيبات و النباتات والحيوانات والأناسى التى خلقها
من اعجب العجاب لتيقنت بحكمته تعالى من غير شبهة و من لم يتيقن بذلك
لا يكون الا لضعف علمه و قصر نظره او لعدم يقينه بنفس الصانع و اما من
كان عارفاً به لا يكاد يشك فى هذا الأمر العظيم و الخطب الجسيم فأذا عرفت
حكمته تعالى اقول هل يتصور فى حكيم هكذا ان يكون فعله لغواً و عبثاً ؟ ما
هكذا الظن به تعالى ولا يصدر منه فعل هكذا و هذا صنع العابث اللاغى فضلاً
من ٧ انه تعالى احد و الأحد بنفسه لا يقتضى فعل شىء ابداً ان لا اقتضاء له كمامر ٧ من ف
و سيجىء فجميع ما يفعله بعباده ليس الا بحسب اقتضاء المقتضيات و هى لاتقتضى
خلاف الحكمة فأن الحكمة وضع الشىء فى موضعه و اللغو ما هو بخلاف ذلك
فلا مقتضى فى الملك للغو اى لا يقتضى وجوده مكاناً فالله لا يفعل بعباده اللغو
بل لماكان فعله بمقتضى القوى القريبة فلا يفعل بهم الا الأصلح بحالهم و شأنهم
فجميع فعله موافق للحكمة بلا شبهة ولا كلام و ذلك مما لا يشتبه على احد
من الخلق ٠

أصل - بعد ما ثبت انه لم يخلق الخلق الا لفائدة نقول ان غاية الغايات و منتهى الفوايد المعرفة و الوصول الى اعلى الدرجة و سائر الفوايد الملحوظة كلها موصل اليها مثلاً نقول خلق الله الشمس لفوايد منها ان يخلق بحرارتها النبات من الأرض و خلق النبات لأن يكون غذاءاً للحيوان و خلق الحيوان لينتفع به الأنسان لأن يتقوى على العمل و يسعى فى سلامة نفسه ليكون عاملاً فى ارض الله و يعرف حكم انواع الخلق ليزيد فكره و يقوى مشاعره ليزيد عقله ليزيد عبادته ليخرج من قوته فؤاده ليعرف ربه و يصل الى جوار قربه ثم لافائدة لذلك غير نفسه لا نه غاية الغايات و فائدة الفوائد و لما كان هو المنتهى نقول مطلقاً انه الفائدة الكلية ثم لا شك ان الحكيم لا يلاحظ الا غاية يمكن الوصول اليها و اسباب الوصول اليها ايضاً فى ملكه مجتمعة و لو كان غير ذلك لخرج عن حاصل الحكمة هذا و هو حكيم قادر يرى الغاية و يقدر على ان يخلق خلقاً يصل اليها و لم يخالف اياها بقدرته و حكمته فالخلق يقدرون على الوصول الى- هذا المقام الخطير من غير نكير غاية الأمر انه لا يحصل لهم الا من بابه و ربما يسلك الجهال فى سبيل من غير الباب الذى جعله الله فلا يصلون اليه و يزعمون انه لا يمكن الوصول الى المطلب و قد ابى الله الوصول من غير الباب ولا- يسبق مشية الخلق مشيته **ولكن الناس اكثرهم لا يعقلون** . و اما اذا دخلت اليه من بابه لوصلت الى مرادك .

أصل - من اعظم الأسباب للوصول الى الغاية العلم بكيفية السلوك فأن الأنسان ما لم يعلم ذلك لا يقدر على السلوك الى ربه ولا شك ان الخلق خلقوا من غاية البعد الأبعد و ان نزلوا من القرب الأقرب ولم يكن يمكن غير ذلك فأن الخلق المتكثر منشأه من غاية البعد و غاية القرب مقام الأتحاد و الأنبساط و لذلك نقول نزلوا متوحداً و صعدوا متكثراً و ان اردت ان تعرف ذلك فانظر

فى النبات فأن الله سبحانه هو الزارع للنبات بنص القرآن و قد انزله من سماء مشيته الى هذه الأرض فى صورة واحدة وهيئة متحدة و هى المطر المشهود المرئى فأخرج من بعد ذلك من الأرض الواناً مختلفة من الثمار و الأشجار و الأزهار و الأوراد و غيرها فافهم ذلك و سيجىء بعد فى السلسلة الطولية بسط هذه المسألة فمعدن الأختلاف الأسفل و خلق الله الخلق منه كما ترى و لاشك ان التراب الذى هو امّ جميع الخلق ميت لا حيوة فيه و جاهل لا علم له ولا عقل و بعد ما ترقى الى عرصة النبات لا يزيد الا حيوة نباتية و يحصل له الأدراك بقدر ذلك و بعد ما ترقى الى الحيوان يزيد حيوانية و ادراكاً بقدرها ثم لا يصعد بهذه الأسباب الموجودة فوق ذلك ان لابد من ان يكون المكمل كاملاً فى صفة حتى يخرجها من قوة المتكمل و ليس فى هذه السموات الظاهرة فعلية سوى الحيوانية و ما سمعت من قولنا ان الحيوة مخصوصة بفلك القمر و ساير الأفلاك فعليات ساير المشاعر و الكرسى فعلية نفس الأنسان نريد من ذلك غيوبها لا ظواهرها فأنها فى الظاهر حيوانات سايرة فلا بد من وجود مكمل لاستخراج ساير المستجنات فى القوابل و ليس ذلك الا الحجج و الأنبياء ان هم اصحاب الفعليات الكاملة اعنى ان من كان صاحب فعلية كاملة حقة هو الحجة و يجب على الناقصين الرجوع اليه و الأشتعال بنوره و فعليته و لو لم يفعلوا لبقوا كالبهايم هايمين كما ترى فى الناس المعرضين عن حجج الله صلوات الله عليهم ثم ان درجات المكملين مختلفة فمنهم من لا فعلية له سوى الأنسانية و منهم من صعد من هذه الدرجة و المرتبة الى عالم الأرواح الملكوتية فصار نبياً و منهم من صعد الى العقل فصار اماماً و خاتماً و هكذا و هم المكملون للقوابل الناقصة و الأرواح الراقدة فى قبور ابدان الناس و اذا بلغهم اصوات الدعاة يحشرون منها حفاة عراة مجيبة دعوة الداع و بغير ذلك لا يمكن تكميل القوابل الميتة ،

اصل - قد عرفت مما مضى سابقاً ان الله ذات احدية و الأحد لا ينتهى

الى شيء و لا يحدّ بشيء فأن كل محدود محدود بغيره مما فى عرضه و كل من هو هكذا يحاط لغيره لا محالة و ربنا فوق كل شيء ولا يحيط به شيء و هو الذى **احاط بكل شيء علماً** فلا بد و ان يكون ظهوراته و آياته غير-متناهية الى آية غيره ولا معدودة فأن **دليله آياته** فأذا انتهت الى غيرها لدلت على رب محدود متناه الا ترى انك لم تجد الماء المطلق ولكنك بعد ما وجدت افراده متناهية الى افراد التراب عرفت ان نفسه متناهية الى التراب المطلق و كذلك من جميع حالات المياه المقيدة تستدل على حالات الماء المطلق ولا تزعم من تمثيلى ذلك ان الله سبحانه مطلق والخلق افراده ولكنه تعالى لايكون مقيداً بقيد الأطلاق و التقييد بل امره اعظم من ذلك فلكونه تعالى احداً ظهوراته و آياته غير متناهية و كذلك نقول ان الأحد لايتناهى ظهوراته فى العداد ايضاً فلا بد و ان يكون انواع ظهوراته متكثرة فأنه ان كان ظهور-الواحد الجامع من سنخ واحد لا شك انه يدل على كونه مصوراً بهذه الصورة اذ لو كان صورته فوقها لكان افراده متضادة الا ترى الى الماء الذى ذكرناه فى-التمثيل انا لما وجدنا كلما ظهر فيه الماء جسماً بارداً رطباً و لم يظهر فى غيره عرفنا ان ذلك صورته اذ لو كان فوق الطبايع الخاصة لظهر فى اخواته ايضاً ولكن العنصر الكلى لكونه فوقها ظهر فى جميعها ولكنه لم يظهر فى السموات و اما الجسم المطلق فلكونه فوق جميع الأفلاك و العناصر وظاهراً فى جميعها عرفنا انه لا يكون مصوراً بصورة واحدة منها فهو لايكون محدوداً بالسماوية و الأرضية فبالمضادة بين الأجسام الجزئية عرفنا انه لا خصوصية له منها فأذا كان الأمر هكذا فى آياته تعالى فكيف الأمر فيه تعالى و لذلك قال عليه السلام : **بمضادته بين الأشياء عرف ان لا ضد له** . فآيات الأحد جل شأنه وتعالى غير متناهية فى-العداد فلا بد و ان يكون فى خلقه من اسناخ مختلفة و انواع متشتة بل لا بد و ان يكون من كل سنخ اثنان و ذلك قوله تعالى : **و من كل شيء خلقنا**

زوجين .و قال : **ثمانية ازواج من الضأن اثنين ومن المعز اثنين قل آلذكرين حرم ام الأنثيين اما اشتملت عليه ارحام الأنثيين نبئونى بعلم ان كنتم صادقين . و من الأبل اثنين و من البقر اثنين** الآية . و ذلك لأنه لو كان كلها من سنخ الذكر لدل على ذكوريته و لو كان الكل من سنخ الأناث لدل على انوثيته بل لم يرض الا انه خلق الوحشى و الأهلى حتى يدل على خروجه من كل حد بل جعل صور الأفراد مختلفة متضادة ايضاً لتدل على احديته و بالجملة ليس المراد بسط هذه المسألة ولكنى اردت ان لا يخلو كتابى من بيانها فنرجع الى ما كنا بصدده فأقول لو كان الملك محتوياً على الحق من غير باطل لدل على كونه محدوداً بالحق و لو كان محتوياً على الباطل لدل على كونه محدوداً به مع انه منزه عن كل صورة فلا بد و ان يكون فى الملك حقاً و باطلاً و نوراً و ظلمة ثم ان لذلك جهات اخرى و حيوثاً اشرنا الى بعضها فى غير المقام فهو الذى خلق النور و الظلمة و الخير و الشر و كل شىء ولا يكون محدوداً بشىء .

أصل - اعلم ان الله عادل و من عدله ان لا يظلم احداً و لا يجبرهم فلو خلق خلقه بحيث لا يقدرون على اكتساب الحق او الباطل للزم من ذلك اجبارهم فأن العبد لا يملك الا ما ملكه الله سبحانه فأن خلقه على صورة الحق لا يقدر على اكتساب الباطل و بالعكس بل لو جعل واحداً منهما اغلب فيه مع وجوده ضده للزم من ذلك جبرهم اذ الخلق يشتاق بطبعه الى ما هو الغالب فيه و يصعب عليه الأتصاف بغيره فلذلك خلقهم بصورة الأمكان فقبل الدعوة لا يكون احد مؤمناً و لا كافراً بل هو شخص قابل للهداية و عدمها فزيد يوم ولد مثلاً يمكن ان يكون مؤمناً و كافراً و عالماً و جاهلاً و كاملاً و ناقصاً و مشية الله ايضاً تعينه و تساعده فى جميع الأحوال فسبحانه و تعالى ما احكم خلقه و اتقن صنعه ولكن الكل فى قوة العبد فلا يملك بالفعل شيئاً منها و هو بنفسه لا يقدر

على اخراج شيء منها من القوة الى الفعلية فلا بد فى الحكمة و العدل ان يجمع اسباب الجميع فى الملك و من اعظم الأسباب وجود المكمل فلا بد و ان يكون مكمل للحق و مكمل للباطل اعنى حجة من عندالله يهدى الى الرشد و حجة من الشيطان يغوى الى الهلاكة و العبد يكون مختاراً بمشية الله المختارة المساعدة له فى طلبهما و لو كان الأمر بخلاف ذلك للزم الجبر فلذلك جعل الله فى ملكه داعيين امامين امام حق و امام باطل دايماً الى يوم يستخرج جميع مستجنات الصدور فأذا ختم العمل يهلك الباطل لاجتثاثه و يقوم الحق لبقائه و ثباته و ذلك من القضاء المحتوم الذى لا يغير اذ ذلك مقتضى عدله ولا يتغير عدل الله سبحانه ابداً .

أصل - كما انه يجب ان يكون داعيان قائمان فى ملك الله يجب ان يكونا معروفين يعرفهما كل مكلف بصفتهما و لو لم يكن الأمر هكذا لما تم الحجة و ان الله سبحانه صاحب الحجة التامة الكاملة كما قال فى كتابه : **لله الحجة البالغة** : و قال : **اليوم اكملت لكم دينكم و اتممت عليكم نعمتى و رضيت لكم الاسلام ديناً** . وقال : **قد تبين الرشد من الغى** . ولا شك ان الحق والباطل خارجان من الأمور البدنية فأنهما من الأمور النفسانية ولا يمكن التوصل اليها الا بالأدلة فأن الأمور الظاهرية مكشوفة محسوسة بالحواس ملموسة بالأخماس و يدركها جميع الناس فأن الذكورة تعرف من الأنوثة بالعين و اللمس و الناس لا يحتاجون فى معرفتهما الى دليل غير نفسهما و كذلك السواد من البياض و الوجاهة من القباحة و هكذا نعم من فقد مشعر شيء ربما يستدل عليه بالأدلة فأن من ليس له عين مثلاً يستدل على طلوع الصبح بصوت الديك و اذان المؤذنين و امثال ذلك من انواع البراهين الخارجة و الداخلة و اما من كان له عين فأذا **تبين له الخيط الابيض من الخيط الأسود** يعرف ان الصبح طالع و اهل الكشف دايماً مهديون و اهل الدليل غالباً ضالون

لا يعرفون و اما الصفات النفسانية فأمور خفية لا تظهر لأهل الأسماع و العيون الا ان يكون الأنسان من اهل النفس فيعرفها و اما اهل المشاعر الظاهرة فاستدلالهم عليها بالأدلة الخارجية المدركة بها و لذا لا تكاد تعرف حسن الخلق الا بما تراه من حالات الشخص من ظاهر بدنه و كذلك لا تعرف سوء الخلق الا بما تشاهده من حالاته و هكذا العلم و الذكر و الفكر و ساير الصفات النفسانية و منها الحقية و البطلان و النبوة و الأمامة و الوصاية و النقابة والنجابة فأن كل واحدة منها تعرف من ضدّها بالصفات و العلامات الظاهرة فاطلب فى جميع هذه الموارد الدليل حتى تهتدى الى سواء السبيل و لذلك قال الله تعالى : **قل هاتوا برهانكم ان كنتم صادقين** .

أصل - مقتضى عدل الله سبحانه ان يجعل صفات كل مدع بالباطل شبيهة بقرينه من الحق فأن كان الشخص مدعياً للنبوة بالباطل لابد و ان يأتى بصفات باطلة شبيهة بصفات الأنبياء فى الجملة و كذلك ان ادعى الأمامة بالباطل و هكذا ولكن ذلك فى الفتنة الكبرى و البلية العظمى و اما اذا لم يرد الله ذلك فربما يدعى النبوة من لا يعلم الهرّ من البرّ كما ادعى السامرى الربوبية لبقرته المصنوعة من زينة القوم ولكن ربما يدعى احد النبوة بالباطل و يأتى بسحر عظيم كما فعل مسيلمة او يدعى الأمامة و يسند اليه بعض خوارق العادات بل ادعى فرعون الربوبية و ظهر منه التأثير فى النيل و وجه آخر ان الله سبحانه جعل الداعين بالباطل لأن يقبل اليهم الناس الذين خلقوا للباطل و لو كان اهل الباطل فى الدنيا موصوفين بما يليق بهم من الجهل و الحماقة و العجز و الفسوق و العصيان و غيرها لما بقى لأحد عذر يتمسك به فى الأقتداء بهم بل لم يكونوا يقتدرون على ذلك لأن للناس حوائج كثيرة لابد من وجود من يقضيها لهم ولو كان اهل الباطل على ما يليق بهم من العجز لما قدروا على الرجوع اليهم و كانوا يأتون اهل الحق طوعاً او كرهاً كما ترى انه اذا غلب الحق يوماً

يقبلون الناس اليه و لو بالنفاق و بذلك لا يحصل مراد الله فأنه يريد ان يميز الخبيث من الطيب و اتمام الحجة فلذلك قدر الله ان يكون اهل الباطل مشابهين لأهل الحق فى الجملة و لذا ترى فيهم زهاداً عباداً مرتاضين علماء ولكنهم مع- ذلك اهل الباطل و ليس زهدهم و عبادتهم الا لغير وجه الله و رياضتهم اما للرياء و السمعة او محض الوصول الى بعض الدركات من جهة الباطل فأن فى مقابلة كل- سماء ارضاً و مقابل كل جنة ناراً الا الجنة الثامنة فأنها لا مقابل لها لأنها فوق- الأضداد و ان جميع ما فى عرض الأضداد له قرين من انيته لا محالة و لذلك قال عليه السلام : **انما سميت الشبهة شبهة لأنها تشبه الحق** . و قال لمفضل فى- علامات ظهور الأمام عليه السلام ما معناه : **انه يقوم اعلام كلها تشبه الحق** . ه فلأجل ذلك لا يطمئن نفس الأنسان بأغلب البراهين فأن المعجزة مثلاً فى الصورة الظاهرة تشبه السحر كما كان فى سحرة فرعون و موسى و كذلك سحر ساير- السحرة و كذلك فى العلم بالنسبة الى العلماء مثلاً فربما يأتى المدعى بالباطل بعلوم باطلة تبحر منها العقول و يعجز عن الأتيان بمثلها الفحول كما ترى فى- مميت الدين ابن عربى فأنه لا يقدر على الأتيان بمثل ما اتى من العلوم من- طريق الحق الا النجيب الكامل فكيف يمكن الأستدلال بهذه الأمور الظاهرة على- الحق مع هذه الفتنة العمياء نعم من تراكم الأدلة ربما يحصل القطع للأنسان بحقية احد ولكن لا يقدر على دركها كل احد كما اثبتنا نبوة شخص الخاتم بالأدلة القطعية و بعد تراكمها لا يشك العاقل فى نبوته ولكن بواحدة واحدة من الأدلة كيف يطمئن القلب و يسكن النفس فأنا اثبتنا مثلاً بالأدلة ان الخاتم اسمه **محمد** صلى الله عليه و آله و لا يلزم من ذلك ان كل محمد خاتم اذ ربما يشاركه فى اسمه غيره من اهل الباطل بل ربما يشاركه فى اسم ابيه و امه ولكن لا يمكن ان يقوم احد يجمع جميع الصفات المختصة بالخاتم و يكون اسمه محمداً و احمد و محموداً و اسم ابيه عبدالله و اسم امه آمنة وجدّه

عبد المطلب و هاشماً و عمه ابا طالب و ابن عمه و وصيه و زوج ابنته و ابى ذريته علياً و يكون من العرب و يقوم من مكة و يهاجر الى المدينة و يدعى النبوة و يأتى على وفق دعواه من العلوم و المعجزات و ينزل عليه الكتاب ولا يكون خاتماً ولكن تراكم هذه الأدلة لا يحصل الا عند آحاد الناس فى ازمنة طويلة و لا شك انه اذا قام النبى او الأمام او حجة من الحجج و اظهر دعوته و اتى ببينته يجب على خاص الأمة و عامها التسليم له و الأقرار بنبوته و القبول منه و لذا نقول لا عذر لأحد من الناس فى الأقرار بحجية كل حجة اظهر امره هكذا و الوقوف بعد بالأعذار غير المشروعة حرام و نرى اناساً يسمعون دعوة رجل الى الأمام و يظهر امره و يقيم حجته و مع ذلك يتوقفون فى امره بمحض الخيالات الناشية من الماليخو ليا مثل انه ربما يكون جاهلاً و يظهر العلم او يكون فاسقاً و يظهر الزهد فالواجب علينا التوقف فى امره حتى يتراكم الأدلة فأنه ربما لا يتراكم الأدلة لأحد بل سبيل اليقين امر آخر اسهل و اهنأ من جميع ذلك و ان كنت عارفاً بالسيرة تعرف شاهد ما ذكرنا فى ان الخاتم صلى الله عليه و آله بعد ما قام بالأمر قال انى رسول الله ثم اتى بمعجزته يعنى القرآن و ساير ما اتى من المعجزات لم يكن الا محض التفضل والا لم يكن واجباً عليه الأتيان بغير القرآن ثم من آمن به سماه مؤمناً و من لم يؤمن به اما قتله او حكم عليه بحكم خاص و نجسه و اذله و لوكان الصبر الى تراكم الأدلة جايزاً لصبر عليهم لا محالة و كذلك الحال فى جميع الحجج بل الأمر اسهل و اهنأ فأن النبى اثبت حقيته بالأعجاز ثم نص على خلفائه سلام الله عليهم فهم لا يحتاجون فى اثبات حقيتهم الى برهان غير نص النبى و جميع ما يطفح منهم من الآثار العجيبة لم يكن الا محض تفضل على الناس او لأنها من لوازم الأمامة فأن السراج اذا استخلف سراجاً يكون له نور لا محالة نعم ربما كانوا يحتاجون الى المعجزات للذين لم يروا النبى و لم يحصل لهم اليقين بنبوته

بالأخبار و الا فأمر الوصاية فى حد نفسه يثبت بأثبات النبوة و كذلك الأمر فى حججهم و خلفائهم من شيعتهم فأنهم لايحتاجون فى اثبات امرهم الى برهان سوى ان الحجة امرنا بالرجوع اليهم نعم لتمييز الصادق منهم من الكاذب وصف الأمام اهل الحق منهم و الباطل فكل من وجدناه موصوفاً بما وصف الأمام من علامات الحق نقبل منه بلا عذر كما نص لنا عليهم بهذا اللفظ و قال : **لا عذر لأحد من موالينا فى التشكيك فيما يرويه عنا ثقاتنا و قد عرفوا بأنا نفاوضهم سرنا و نحملهم اياه اليهم** . و بالجملة طال المقال لتذكير الرجال فى الجملة بقدر ما يقتضيه الحال و الا فليس هذا المقام محل بسط هذه المسألة و مرادنا محض بيان ان الصفات مشابهة فى الجملة و ان لم يكن بينها مشابهة تامة فأن السراب يشبه الماء فى بريقه و لمعانه و العطشان البعيد يشتبه عليه الأمر فلابد من فارق بتى فورى يحصل به القطع بحقية اهل الحق و ذلك لأن الله هو المعلم ولا يعلم احد الحق من الباطل سواه و هو **يهدى السبيل** و **يهدى** من **يشاء الى صراط مستقيم** و قال لنبيه صلى الله عليه وآله **انك لا تهدى من احببت ولكن الله يهدى من يشاء** فلا بد فى الحكمة ان يدل عبده الى الحق و قد ورد اخبار كثيرة فى ان المعرفة من صنع الله و لا يعرف احد شيئاً الا بالله فلا بد من ان يوضح السبيل و يهدى الى الرشد فأنا نرى ان العالم الشيعى الحق يبين العلوم و يقف على الرسوم و يعبد الله تعالى و العالم السنى ايضاً هكذا فى الصورة الظاهرة فبمحض العلم و العبادة لا نهتدى الى الحق و كذلك فى الأكبرين نبينا صلى الله عليه و آله قام بالنبوة و تفل فى البئر فنبع ماؤه و مسيلمة لعنه الله ادعاها و تفل فى البئر فغار ماؤه و لا فرق بين النبع و الغور فى كونهما خارق عادة بمحض التفل و ان كان النبع فى نفسه اشرف و السحرة **القوا حبالهم و عصيهم فأذا يخيل اليه من سحرهم انها تسعى** و موسى **القى عصاه فأذا هى حية تسعى** و بحسب الظاهر لو لم يكن غلبة موسى عليه السلام

لم يكن فرق في رؤية الناس و ان كان في الواقع امر السحرة محض التخييل و سحراعين الناس و امر موسى واقعاً كما هو ظاهر من صورة الآية والله سبحانه قد ابى ان يرى الحق باطلاً و الباطل حقاً و لو فعل هكذا لما اتضح حجته و لما بقى له حجة على عباده اذ هم لا يعرفون من قبل انفسهم فتدبر في مطاوى هذه الكلمات حتى تعرف المخرج من هذه البلية العظمى و الداهية الكبرى و انه ينحصر امرك في ان تقول ان الله اتم الحجة بأيضاح المحجة أو تقول انه رضى منا في معرفة الحق بأدلة ظنية لا تسمن و لا تغنى من جوع او تقول انه تعالى لم يرد منا شيئاً و خلقنا لنأكل و نشرب و نلهو و نلعب و نتبع من شئنا فاختر لنفسك ما تحلو فأنه لا يحصل اليقين يومئذ بحقية الخاتم و غيره بمحض هذه الأدلة المعروفة فرداً فرداً فأنك ان قلت ان موسى ضرب بعصاه الحجر فانبجست منه اثنتا عشرة عيناً يقول المدعى ان فرعون لعنه الله اجرى النيل بعد ما انقطع ماؤه و ان قلت ان الخاتم مثلاً انطق الحصى يقول ان اهل الأفرنج بالشعبذة يظهرون نظائر ذلك و هكذا كل هذه الأدلة ادلة عادية لا توصل الأنسان الى اليقين الا بما منحنا الله سبحانه بفضله و جوده فنقول ان الله جعل لأهل الحق علامة و لأهل الباطل علامة و ان كانتا شبيهتين في الجملة ولكنه يسدد اهل الحق و يؤيدهم و يخذل اهل الباطل و يدحضهم .

اصل - نتبرك اولاً بذكر آيات تدل على تسديد الله جل شأنه الحق و اهله و خذلانه الباطل و اهله و ان الله لا يخلف الميعاد، قال الله تعالى: **انه من يشرك بالله فقد حرم الله عليه الجنة ومأواه النار و ما للظالمين من انصار**. فأذا لم ينصر الله المرء و لا رسله ولا ملئكته و لا احد من اوليائه يخذل و قال تعالى: **و من اظلم ممن افترى على الله كذباً او كذب بآياته انه لا يفلح الظالمون**. فأذا لم يفلح المفترى و صار ظالماً بذلك يفتضح و يظهر بطلان امره مسلماً و قال سبحانه: **يريد الله ان يحق الحق بكلماته و يقطع دابر**

الكافرين .ليحق الحق و يبطل الباطل و لو كره المجرمون. و قد ورد فى تأويل هذه الآية انه يريد ان يفعل ذلك و لم يفعل بعد و لم يرد الأمام(ع) منه ان الله لم يحق الحق فأن الله يحق الحق دائماً ولكن اراد ان احقاق اليوم بأتمام حجته و انارة برهانه و ابطال الباطل بأدحاض حجته و سيأتى يوم يقطع دابرهم اى نسلهم فلا ترى فى الأرض غير المؤمن و حينئذ يحق الحق كاملاً و انما يريد ان يفعل ذلك و لما يفعل و قال : **كيف يهدى الله قوماً كفروا بعد ايمانهم و شهدوا ان الرسول حق وجاءهم البينات والله لا يهدى القوم الظالمين. اولئك جزاؤهم ان عليهم لعنة الله والملائكة والناس اجمعين .خالدين فيها لا يخفف عنهم العذاب ولا هم ينظرون** . فأذا لم يهدهم و اضلهم و لعنهم و طردهم كيف يشتبه امرهم فأن الملعون على لسان الله و الملائكة و الناس يظهر جميع قبائحه و لا يختفى امره ابداً و قال سبحانه : **اجعلتم سقاية الحاج و عمارة المسجد الحرام كمن آمن بالله و اليوم الآخر و جاهد فى سبيل الله لا يستوون عندالله و الله لا يهدى القوم الظالمين** . و الأستدلال بها مثل الآية السابقة ، و قال سبحانه : **اتقولون على الله مالا تعلمون . قل ان الذين يفترون على الله الكذب لايفلحون .متاع فى الدنيا ثم الينا مرجعهم ثم نذيقهم العذاب الشديد بما كانوا يكفرون** . فمن افترى على الله لا يفلح ابداً فلا يشتبه امره نعم يعيش فى الدنيا الدنية اياماً ثم يدخل نار جهنم و قال تعالى: **فلما القوا قال موسى ما جئتم به السحر ان الله سيبطله ان الله لا يصلح عمل المفسدين . و يحق الله الحق بكلماته ولو كره المجرمون** . فقد صرح تعالى انه سيبطل السحر ولا يصلح عمل المفسدين ابداً و يحق الحق و يثبته و ذلك ميعاده فأنت اذا رأيت ثبوت امر احد و بطلان امر معانديه فاعرف من ذلك بطلان المعاندين لأن الله لم يصلح امرهم و قال تعالى: **ذلك ليعلم انى لم اخنه بالغيب و ان الله لا يهدى كيد الخائنين** . و ذلك استدلال يوسف على برائته من الخيانة فقال انى لو كنت خائناً ما كان الله ليهدينى و يفلح حجتى

بأنطاق الصبى و اراءة الآيات و اقرار النسوة و اقرار زليخا على نفسها فهذه اسباب الهداية و ثواب المهتدين و الهداية الى طريق السلامة ، ثم اعلم ان الهداية امر مطلق شامل للأمور الدنيوية و الأخروية فأما الهداية فى الدين فأن يهدى الله احداً الى دينه الحق الذى ارتضاه لعباده المؤمنين و يعينه و ينصره على طلب الحق ، و الهداية فى العلم ان يهدى الأنسان الى العلم الحق و يهديه الى سواء السبيل و يكشف له عن المبهمات و يحلّ له المعضلات ، و الهداية فى الدنيا ايصاله الى اسباب الثبات و النجاة و الدوام و العزة والخير بالحجة ، و الهداية فى الآخرة الظفر بالجنة و لقاء الله ، و الآيات السابقة و الآتية تدل على عموم الهداية فالله سبحانه يهدى المصلح بجميع انواع الهداية و قال الله تعالى : **ان الذين لا يؤمنون بآيات الله لا يهديهم الله و لهم عذاب اليم . انما يفترى الكذب الذين لا يؤمنون بآيات الله و اولئك هم الكاذبون** . فبعد ما عرفت معانى الهداية تعرف ان الذين لايؤمنون بآيات الله لايهديهم الله و لهم عذاب اليم . فلا يثبت امرهم ولا يقيم عوجهم ولا يقويهم ولا يعينهم ولا يدخلهم الجنة و هكذا و قال سبحانه : **و الق ما فى يمينك تلقف ما صنعوا انما صنعوا كيد ساحر ولا يفلح الساحر حيث اتى** . فالساحر مطلقاً لا يفلح حيث اتى و الساحر مطلق يعم النمام لأنه (ع) قال : **اكبر السحر النميمة** فلا يكاد ينجو الساحر لأنه لا فلاح له ابداً و قال سبحانه : **ان الذين يحادون الله و رسوله كبتوا كما كبت الذين من قبلهم و قد انزلنا آيات بينات و للكافرين عذاب مهين** . فكل من حاد الله و رسوله مخزى و كل من ادعى بالباطل من المحادين لامحالة فأذا رأيت احداً يدعى بحضرة الله و لم يخزه فاعلم ان ذلك المدعى على الحق بحسب عدته و لو كان باطلاً لأخزاه على حسب وعده و ليس اخزاؤه فى كل مقام بقتله و انفصام عمره بل يكفى ادحاض حجته و اظهار بطلانه بأى نحو امكن و قال : **ومن اظلم ممن افترى على الله الكذب وهو يدعى الى**

الأسلام والله لايهدى القوم الظالمين . يريدون ليطفؤا نور الله بأفواههم و الله متم نوره و لو كره الكافرون . و هو ظاهر فى ان الله سبحانه يتم نوره اى يكمله يوماً فيوماً و يظهره و المفترى اظلم من كل احد و قد قال هنا و مرّ سابقاً **ان الله لا يهدى القوم الظالمين** فكيف بالأظلمين و قال : **قل جاء الحق و زهق الباطل ان الباطل كان زهوقاً** . وجه الأستدلال ان الباطل مطلقاً لا يقاوم الحق فبمحض طلوع شمس الحق يزهق ليل الباطل ، و قال : **بل نقذف بالحق على الباطل فيدمغه فأذا هو زاهق ولكم الويل مما تصفون** . وجه الأستدلال انه لا بد و ان يدمغ الحق الباطل و يهلكه بقوة برهانه و غلبة حجته ولا يتبين الحق عن الباطل و الرشد من الغى ولا يقوم لله حجة الا بذلك و قال تعالى : **وجادلوا بالباطل ليدحضوا به الحق فأخذتهم فكيف كان عقاب** و **ان قيل** ان ذلك اخبار عن صنعه بهم و بأى دليل تجرى الحكم فى كل مقام اقول الا ترى قوله تعالى : **فكيف كان عقاب** . فيظهر من ذلك ان عقابه تعالى لمن يجادل بالباطل لأدحاض الحق هذا و قد قال تعالى : **سنة الله التى قد خلت من قبل و لن تجد لسنة الله تبديلاً و لن تجد لسنة الله تحويلاً** . و قال : **و ما امرنا الا واحدة** . فلا يتغير حكم ذلك بحكم الآية و قال سبحانه : **لو تقول علينا بعض الأقاويل . لأخذنا منه باليمين . ثم لقطعنا منه الوتين . فما منكم من احد عنه حاجزين** . و ذلك فى الحقيقة استدلال النبى صلى الله عليه و آله على حقيته و يدل ذلك على انه لم يتقول على الله و كان صادقاً و لو تقول لأخذ بيمينه بتضعيف برهانه و اظهار بطلانه و اخذ وتينه و كل من هذا شأنه يفعل به الرب هكذا هذا و نرى ان انبياء الله فى استدلالهم استدلوا بمشاهدة الله دعوتهم ولا يريدون من ذلك محض رؤيته اذ ربماكان مسلماً عند بعض المخالفين ولا محض عقابه فى الآخرة فأنه لا يفيد فائدة فى الدنيا فأنهم كانوا يدعون الناس الى انفسهم فى الدنيا و العاقل لا يدعو الناس الى نفسه بدليل انى لو كذبت

ليعذبنى فى الآخرة اذ ربما يقول ذلك الكاذبون ايضاً ولا يفيد فائدة ولكن مرادهم من الأستدلال بعلمه و مشاهدته انه يرى و يظهر بطلاننا اذا كنا من المبطلين فعلم الله سبحانه بحال الداعين والمدعوين شاهد صدق و دليل محكم قال الله سبحانه : **و اسروا النجوى الذين ظلموا هل هذا الا بشر مثلكم افتأتون السحر و انتم تبصرون . قال ربى يعلم القول فى السماء و الأرض و هو السميع العليم** . فأبان صلى الله عليه و آله ان الله يعلم قولى و هو سميع به عليم فلو علم انه سحر كان عليه ابطاله و ازهاقه و مع ذلك تهديد لهم انكم اذا اسررتم و تناجيتم بالأثم لئلا يطلع عليه المؤمنون يعلمه الله فيعذبكم بذلك و قال : **كفى بالله شهيداً بينى و بينكم انه كان بعباده خبيراً بصيراً . و من يهد الله فهو المهتد و من يضلل فلن تجد لهم اولياء من دونه** . فاستشهد على حقيته بشهادة الله و رؤيته لهم و قال حكاية عن رسل عيسى و القوم : **قالوا ما انتم الا بشر مثلنا و ما انزل الرحمن من شىء ان انتم الا تكذبون . قالوا ربنا يعلم انا اليكم لمرسلون** . فاستدلوا على حقيتهم و صدق دعواهم بعلم الله سبحانه فبعد هذه الآيات لا يبقى شك فى ان الله يسدد اهل الحق و يدحض اهل الباطل .

أصل - فى سرد بعض الأخبار الواردة فى المضمار ولا يضرنا الأستدلال بها فى مثل المقام بعد ثبوت امامة الائمة صلوات الله عليهم ببركتهم فى غير المقام و لا يلزم من ذلك دور واعلم ان الأخبار الدالة على تسديد اهل الحق كثيرة متواترة فى انواع مختلفة و كذلك الأخبار الواردة فى ابطال الباطل و انا اذكر من كل نوع بعضاً : روى فى اكمال الدين عن ابى عبدالله عليه السلام انه قال : **ابى الله ان يعرف باطلاً حقاً ، ابى الله ان يجعل الحق فى قلب المؤمن باطلاً لا شك فيه و ابى الله ان يجعل الباطل فى قلب الكافر المخالف حقاً لاشك فيه ولولم يجعل هذا هكذا ما عرف حق من باطل .**

اقول بعد ما ابى الله فلا يطمئن قلب المؤمن بالباطل ولا يكاد يعرف الحق باطلاً وكذلك الكافر لا يكاد يتيقن بباطله ولكن ذلك فى بدأ امرهم قبل ان يطبع على قلوبهم ولكن اذا طبع على قلوبهم و زاغوا بغلبة الأغراض و الأمراض و غيرتهم الأعراض يشتبه عليهم الأمر. وعنه فى قول الله عزوجل : **واعلموا ان الله يحول بين المرء و قلبه** قال : **يحول بينه و بين ان يعلم ان الباطل حق** و عنه قال : **لا يستيقن القلب ان الحق باطل ابداً ولا يستيقن ان الباطل حق ابداً** . و هذا ايضاً حكم بتى و ذلك نوع من تسديد الله سبحانه انك اذا رأيت ان قلبك لا يسكن ببطلان احد و تتز لزل فيه دايماً مع خلو قلبك عن العرض و المرض و عدم ثبوت برهان من عند الله على بطلانه فاعرف انه حق من عند الله و من هذا القبيل ورد غير ما رويناه ايضاً و نحن نروى بعضاً من كل نوع و سمع عليه السلام يقول : ان مما اعان الله على الكذابين النسيان انتهى . فالحمد لله على هذه النعمة و بعد ذلك كيف يشتبه امر الكاذب بالصادق و ذلك امر مجرب ان الكاذب لا يكاد يتحد قولاه فأنت اذا سألته اليوم عن مسألة يجيب بجواب كذب و اذا سألته غداً عنها بعينها يجيب بخلاف قوله و اما الصادق فقوله دايماً مأ خوذ من اصل ولا يتكلم الا من عند ربه فقوله دايماً واحد ، و عنه عن آبائه ع على عليهم السلام قال : **ان على كل حق حقيقة وعلى كل صواب نوراً فما وافق كتاب الله فخذوا به و ما خالف كتاب الله فدعوه** . و قال ابو عبدالله عليه السلام : **خبر تدريه خير من عشر ترويه ان لكل حق حقيقة و لكل صواب نوراً** . و عنه انه قال للز نديق الذى سأله من اين اثبتت الأنبياء و الرسل قال انا لما اثبتنا ان لنا خالقاً صانعاً متعالياً عنا و عن جميع ما خلق وكان ذلك الصانع حكيماً متعالياً لم يجز ان يشاهده خلقه و لايلامسوه فيباشرهم و يباشرونه ويحاجهم ويحاجونه ثبت ان له سفراء فى خلقه يعبرون عنه الى خلقه وعباده و يدلونهم على مصالحهم و منافعهم و ما به بقاؤهم و فى تركه فناؤهم فثبت

الآمرون والناهون عن الحكيم العليم فى خلقه و المعبرون عنه جل و عز و هم الأنبياء و صفوته من خلقه حكماء مؤدبين بالحكمة مبعوثين بها غير مشاركين للناس على مشاركتهم لهم فى الخلق و التركيب فى شىء من احوالهم مؤيدين عند الحكيم العليم بالحكمة ثم ثبت ذلك فى كل دهر و زمان فما اتت به الرسل و الأنبياء من الدلايل و البراهين لكيلا يخلو ارض الله من حجة يكون معه علم يدل على صدق مقالته و جواز عدالته. انظر الى كلامه عليه السلام فأنه جعل من علامة الرسول كونه مؤدباً بالحكمة مؤيداً بها فالنبى لا يخالف الحكمة فى مورد من الموارد و جميع امره و فعله و حالاته موافق للحكمة و كذلك يقول حجة يكون معه علم الخ فالرسول الحق له علامة يعرف بها ولا يشتبه امره ابداً و قيل له جعلنا الله فداك قوله تعالى: **وكذلك اوحينا اليك روحاً** من امرنا ما كنت تدرى ما الكتاب ولا الايمان ولكن جعلناه نوراً نهدى به من نشاء من عبادنا و انك لتهدى الى صراط مستقيم قال يا با محمد خلق اعظم من جبرئيل و ميكائيل كان مع رسول الله يخبره و يسدده و هو مع الائمة عليهم السلام يخبرهم و يسددهم. اقول بهذا المعنى اخبار متواترة فأذا كان النبى مؤيداً بروح القدس لا يكاد يشتبه امره بغيره و كذلك ورد اخبار فى انه كان مع الأنبياء و الأولياء و ينطق من لسانهم فلا يشتبه امر الحق ابداً. و عن ابى جعفر عليه السلام: **ان روح القدس لاتلهو ولا تلعب**. فلا يشتبه امر اللاعب و اللاهى به وسمع ابو عبدالله عليه السلام يقول لبعض اصحاب قيس الماصر: ان الله عزوجل ادّب نبيه فأحسن تأديبه فلما اكمل له الأدب قال: **و انك لعلى خلق عظيم** ثم فوض اليه امر الدين و الأمة ليسوس عباده فقال عز و جل: **ما آتاكم الرسول فخذوه و ما نهيكم عنه فانتهوا**. و ان رسول الله صلى الله عليه و آله كان مسدداً موفقاً مؤيداً بروح القدس لا يزل ولا يخطى فى شىء مما يسوس به الخلق فتأدب بآداب الله. وعنه قال: وما علم رسول الله صلى الله عليه و آله ان جبرئيل من قبل الله عز و جل الا بالتوفيق

انتهى. فأذا رأيت احداً يدعو الى الله و يوفقه الله و يمده بأقامة حجته و انارة برهانه و ترقيته فى العلم و الحكمة فاعلم انه من عند الله و لوكان من عند غير الله لأبطل امره و لم يوفقه و من تفسير الأمام عليه السلام فى ضمن قوله تعالى **ثم قست قلوبكم من بعد ذلك** الآية. فى محاجة رسول الله صلى الله عليه و آله لليهود يا اخوة اليهود ان الدعاوى يتساوى فيها المحقون و المبطلون ولكن حجج الله و دلائله تفرق بينهم فتكشف عن تمويه المبطلين و تبين عن حقائق المحقين و رسول الله محمد لا يغتنم جهلكم ولا يكلفكم التسليم له بغير حجة ولكن يقيم عليكم الحجة التى لا يمكنكم دفاعها و لاتطيقون الأمتناع من موجبها الى ان قال فهذا رب العالمين قد و عدنى ان يظهر لكم ما تقترحون ليقطع معاذير الكافرين منكم و يزيد فى بصائر المؤمنين منكم قالوا قد انصفتنا يا محمد فأن و فيت بما و عدت من نفسك من الأنصاف و الا فأنت اول راجع من دعواك النبوة الحديث. انظر كيف استدل صلى الله عليه و آله على حقيته بالتسديد و التقرير من الله تعالى و رضى بذلك اليهود و كذلك يجب على كل احد ان يرضى عن انبياء الله بتصديق الله و كفى به حاكماً و نصيراً، و عن جابر عن ابى جعفر عليه السلام فى خبر يذكر فيه الائمة و هم المعصومون المطهرون الذين لا يذنبون ولا يعصون فهم المؤيدون الموفقون المسددون بهم يرزق الله عباده و بهم يعمر بلاده و بهم ينزل القطر من السماء الحديث. و قيل للرضا عليه السلام ان فى سواد الكوفة قوماً يزعمون ان النبى لم يقع عليه السهو فى صلوته فقال كذبوا لعنهم الله **ان الذى لا يسهو هو الله الذى لا اله الا هو** قيل قلت يابن رسول الله و فيهم قوم يزعمون ان الحسين بن على لم يقتل و انه القى شبهه على حنظلة بن اسعد الشامى و انه رفع الى السماء كما رفع عيسى بن مريم ويحتجون بهذه الآية **ولن يجعل الله للكافرين على المؤمنين سبيلاً** فقال كذبوا عليهم غضب الله و لعنته فكفرو ابتكذيبهم

النبى اخباره بأن الحسين بن على سيقتل والله لقد قتل الحسين و قتل من كان خيراً من الحسين امير المؤمنين و الحسن بن على و ما منا الا مقتول و انا و الله لمقتول بالسم باغتيال من يغتالنى اعرف ذلك بعهد معهود الىّ من رسول الله اخبر به جبرئيل عن رب العالمين و اما قول الله عز وجل و لن يجعل الله للكافرين على المؤمنين سبيلاً فأنه يقول و لن يجعل الله لكافر على مؤمن حجة و لقد اخبر الله عن كفار قتلوا النبيين بغير الحق و مع قتلهم اياهم لم يجعل الله لهم على انبيائه سبيلاً على طريق الحجة . فظهر من هذا الحديث الشريف ان التسديد و التأييد بأقامة الحجة و ان لا يغلب باطل على الحق فى البرهان لا المال و الأولاد و العمر و السلطنة بل يصير اهل الحق فى يد اهل الباطل مقهورين مظلومين مقتولين و مع ذلك هم منصورون بظهور حجتهم و حقية علمهم و عملهم فلا تغفل ولكن الناس اكثرهم لا يعقلون و ارى جماعة يستد لون على ابطال- حق ذى حق بموته و فقره و بلائه ولا دلالة فى شىء من ذلك على بطلانه بل اهل الحق دايماً مبتلون و البلاء هدية الله اليهم و لم يكن نبى و لا وصى الا و هو مبتلى بنحو بلاء و اشد الناس بلاءاً نبينا و ائمتنا و لم يكن ذلك الا لتقربهم من الله ولكن الشأن فى قوة برهانهم و عزة اسمائهم انظر الى شريعة- نبينا صلى الله عليه وآله انها تتقوى يوماً فيوماً و يتضعف غيرها حتى ان اعداءه يصدقون بحقية احكامه مع انه كان مظلوماً و اولياؤه كانوا مغصوبين مظلومين و جميع الرواة عنهم كانوا فى هذا الحال و مع ذلك بلغ امرهم الى اعنان السماء و ان شئت ان تعرف مثل ذلك علانية انظر الى **احمد بن زين الدين** اعلى الله مقامه فى اعلى عليين انه قام لنشر فضايل ساداته و اعلان حكمتهم و اسرار علومهم بلا ناصر ولا معين ولا قرابة ولا عوين ولا مال ولا سلطان ولا سيف له سوى حق- البرهان و لم يصدقه الا جماعة قليلة من المؤمنين و انكره الأكثرون و المنكرون كانوا افواجاً و لهم جميع اسباب القوة فى الدنيا من الجاه و المال

والأولاد و القبايل و كان بعضهم مجتهدين أولى فتاوى و احكام و قد جمعوا و عزموا على ابطال امره بأنواع الأقسام حتى انهم تمسكوا بأهل السنة و الجماعة لذلك ومع ذلك نصره الله و اعز جنده وهزم الأحزاب وحده فأظهر امره و ادحض حجة اعدائه و قطع دابرهم ولم يبق منهم عالم مطاع ولا كتاب معمول به ولا مرشد مرتاض ولا حلقة من مردتهم ولا برهان يفيد لأحد شيئاً و اظهر يوماً فيوماً بطلان قول علمائهم و اغراض مقلديهم و اعلى يوماً فيوماً اسمه و او ضح حقيته حتى صار اعداؤه مادحيه يومنا هذا * **و الفضل ما شهدت به الأعداء** * و بالجملة فهذا معنى التسديد لا ما زعمه الناس و كذلك اليوم انظر الى حال الناس فأخرج من بينهم كل من لا يصلح للعلم الحق طائفة بعد طائفة حتى ينحصر الأمر لك فى طلبة العلم فأخرج منهم كل من عاداه و خالفه اذ ثبت لك حقيته و بطلان معانديه فينحصر الأمر فى الطلاب من احبائه فأخرج منهم من لا يصلح لأن يعدّ من العلماء فلا يبقى لك الا اناس معدودون فانظر فيهم فكل من وجدته بنفسه مذبذباً حيراناً لا يقف على قول و رأى و لا يظهر الله منه علماً كافياً و برهاناً قاطعاً فأخرجه من الحلقة و كذلك اخرج منها كل من تكلم بما ظهر لك بطلانه من الكتاب و السنة و ضرورة المذهب و خالف مراد شيخنا ولم يقف على علمه و هكذا تعرف حال كل احد حتى تقف على من يتبع شيخه حذو النعل بالنعل و القذة بالقذة و يظهر العلم و الحكمة ويرى منه آثار التوفيق ساعة بعد ساعة و آثار الزيادة و الترقية فى العلم و الحلم و الزهد و الورع يوماً فيوماً و انفصام حجج مخالفيه يوماً فيوماً و خوف الناس منه و ارتعاش الناس من سطوته فذلك هو الحق من ربك و معرفته للقلوب السليمة اسهل من شرب جرعة من الماء اذا دخلت من بابه و بالجملة كان مرادنا رواية الأخبار على نهج الأختصار و اخبار الباب اكثر من ان تحصى فثبت و الحمد لله بالكتاب و السنة ان اهل الحق مسددون مؤيدون .

اصل ـ اذا عرفت بالبرهان ان الله تعالى يسدد الحق و اهله فاعرف حقية نبينا و صدق دعواه بتسديد الله اياه و الأشارة الى وجه تسدده و تأيده لتنبيه الغافلين و ايقاظ الراقدين انه صلى الله عليه و آله قام بأمره فى **فترة من الرسل و طول هجعة من الامم** و الناس بين يهود و نصارى ومجوس و عبدة الأوثان و الأحجار والأشجار و البهائم و كفار غافلين لا يقرّون بأله و كلهم مع ذلك جاهلون غافلون ولا يطلب احد منهم ديناً الا اقل قليل منهم و كانوا معاندين للحق و اهله و انت ترى آيتهم فى يومك هذا ان الناس بطبعهم معاندون للحق مرافقون لجميع الخلق و لو لم يكونوا على منهاجهم كما ترى علانية جماعات من الذين تسموا بمسلمين و تلبسوا بلباس المؤمنين مختلفين فى الآراء و العقايد منازعين فى الأمور حتى انك لو كشفت عن ضمائرهم لرأيت بعضهم اعداء بعض و مع ذلك كلهم مجتمعون فى عداوة الحق فأذا ذكرت عندهم الحق و اهله يتفقون مع عداوتهم و منازعتهم و مخالفتهم على اطفاء نور الحق **فتحسبهم** من شدة اتفاقهم على ذلك **جميعاً** مع ان **قلوبهم شتى** فأذا كان هذا حالهم بعد تربية الأسلام و دخولهم بحسب الظاهر فى حوزة اهل الأيمان فما ظنك بحال جماعة لم يشاهدوا نبياً و لم يروا ولياً و عاشوا كالبهائم حيارى تائهين و تقلدوا لآبائهم و اتبعوا آراءهم حتى ان عداوة جماعة منهم للحق كان فى حد كانوا يتجسسون عن النبى فى صغره ليقتلوه لما اخبرهم اهل الكتاب و الكهنة بكونه نبياً هذا قبل بعثته فما ظنك بحاله بعد بعثته فعاش بين جماعة هكذا و هو يتيم وحيد فريد لا اب له ولا ام و لا اخ و لا اخت ولا ناصر ولا معين و جميع اعمامه و اقربائه من قريش و بنى هاشم كانوا اعداءه الا ابوطالب و بعض ولده و حمزة و خديجة و الباقون دايماً كانوا بصدد قتله و اذيته بل رجموه مرة بالأحجار و شتموه كرات و عدّوه مجنوناً و حبسوه فى بعض جبال مكة و منعوا عنه الطعام و الشراب و كانوا يمنعون الناس عن ملاقاته و استماع قوله و هكذا آذوه بأنواع الأذى

فأنصف فى نفسك فى حال هكذا هل جرى العادة بحيات الأنسان فضلاً من ٧ علو- اسمه و ظهور امره لا شك فى انه لو لم يكن ما كان لم يبق حياً بل كان ينبغى ان يموت من الجوع و العطش فضلاً من سائر الصدمات مع انه صلى الله عليه و آله كان فى حال الفقر و الفاقة بحيث لم يكن له مال بقدر ان يصرف فى- معاشه او اهبة سفره فى هجرته و مع ذلك كله انظر كيف نصره الله و اعزه و اعلى اسمه و اذل عدوه فقتل كبار اعدائه بيده و جعلهم عبيده و اماءه خرج من- مكة فرداً و رجع يوم فتح مكة فى حال فرّ الأكابر من خوفه **كأنهم حمر مستنفرة . فرت من قسورة** . و علا سلطانه بحيث لم يبق فى الأرض سلطان الا ذل له الا اقل قليل و فتح له البلاد و سخر له العباد و قد جعل بنات السلاطين اماءاً لأدنى رجل من امته و قد جعل الكتاب الذى كانوا يعدونه سحراً حرزاً يحترز به السلاطين العظام و شرعه فوق جميع الأحكام انظر الى آثار تسديد الله و تأييده انه هكذا ينصر عبده فمن ذلك اعرف انه الحق من عنده تعالى و كذلك بهذه القاعدة السديدة تعرف حقية كل من يدعى امراً فأن رأيت ان الله نصره فاعرف انه الحق و اعلم انه لا يلزم تسديد الباقين بهذه القاعدة و قد مر سابقاً ان التسديد الشايع الجارى فى جميع المسددين تسديد دليلهم و برهانهم ولكن النبى لكونه مبدءاً و صاحب شريعة لولم يتسلط على الخلق و لم يركب على اعناقهم لم يكن يظهر امره و ينتشر حكمه هذا و لو قتل بأسيافهم لما قام للأسلام عمود و ما- اخضرّ له عود اذ لم يكن نبى بعده يبعث فيظهر تمام شرعه مع انه لم يجر عادة- الله بأن يقتل اولوا العزم من الرسل بسيوف الأعداء و كانوا مسلطين على الناس قاهرين غالبين فلذلك لم يرض له الا هذا النحو من التسديد و اما من بعده فيكفى التسديد بأقامة البراهين البينة فأذا قام شخص و اتى على مدعاه برهاناً قاطعاً يصدّق و لو قطعه اعداؤه ارباً ارباً و لو لم يقدر على اظهار امره كما كان فى الأنبياء الماضين و الأوصياء فأياك اياك ان يشتبه عليك امر و تنكر حقاً

٧ من ب

بقلة المصدقين فيمكن ان يقوم احد مدعياً لأمر مع البرهان ولم يصدقه الا واحد ثم يقتل بأسوأ قتل فأنه مسدد مؤيد لا محالة و قد قتل الناس من انبياء بنى اسرائيل من اول الفجر الى طلوع الشمس سبعين نبياً ثم جلسوا فى اسواقهم و باعوا و اشتروا و لم يبالوا بما صنعوا من الفعل القبيح ولم يكشط السماء ولم يخسف الأرض فأن عادة الله جرت بمظلومية اهل الحق و بالجملة هذا الأمر ظاهر بين و لكنى ارى المشبهين يوسوسون فى صدور الناس بأمثال هذه الشبهات و لذلك بسطت القول فى الجملة لرفع الأشتباه و يكفى هذا القدر من البيان فى النبوة ان شاء الله، و اما فضائل الخاتم صلى الله عليه وآله فهى اكثر من ان تعد و تحصى، **قل لو كان البحر مداداً لكلمات ربى لنفد البحر قبل ان تنفد كلمات ربى ولو جئنا بمثله مدداً**. ولكنى فى هذه الينابيع اتبرك بذكر بعضها مع فضائل الائمة عليهم السلام فى مقام واحد بعد الأمامة و ذكرت من فضائل الأنبياء سلام الله عليهم سابقاً بعضها و يشاركهم الخاتم صلى الله عليه و آله فيها بل هو اصلها و منشأها و مبدؤها فأن العصمة اصلها له و فرعها فى ساير الأنبياء و المعجزة اصلها له اذ هو مؤثر الكل و فرعها للباقين و كذلك ساير الفضائل و سيجىء ان شاء الله بيان ذلك مفصلاً بعد ذلك و لا قوة الا بالله العلى العظيم و اما المعراج و ان كان بنفسه مسألة معضلة و معرفتها صعبة مستصعبة و ينبغى ذكرها فى مثل المقام ولكن لماكان مرادى ذكر الكليات التى تتفرع عليها ساير المسائل اقتصرت عليها و تركت بيانها و ارجو من الله سبحانه ان يعرف الطالب من الكليات المندرجة فى هذه الرسالة الشريفة جميع المسائل فى الفضائل و غيرها ان كان من اهل الخبرة و البصيرة •

المقالة الثالثة

(فى الامامة و فيها مقامات :)

المقام الاول

فى اثبات الأمامة و هى فى يومنا هذا امر ثابت لايحتاج الى دليل و برهان ولكن من باب التيمن والتبرك بذكرها نتبرك بذكر بعض الأدلة ان شاء الله و ان احببت تفصيل الأدلة فراجع كتب مولاى و سيدى ابى العلامة اعلى الله له المقام كالفطرة السليمة و ارشاد العوام و فى هذا المقام فصول :

فصل - اعلم ان وجه الحاجة الى السايس امر ثابت قائم دائم اياً كان فأن كان وجه الحاجة كون الناس مدنى الطبع مختلف المزاج لعمارة المدينة بذلك و بسبب اختلافهم يكثر حاجتهم الى السايس لمنعهم عن الشقاق و النفاق و امرهم بالأتفاق فذلك امر دائم لا يزول فأن الخلق من يوم خلقوا مدنيوا الطبع مختلفوا المزاج الى يوم يحشرون و لو كان امرهم بخلاف ذلك يوماً لزال اجتماعهم و تفرقوا فى الأرض والجبال مثل البهائم والحشرات وما حصل منهم الغاية المنظورة فلابدّ من اجتماعهم دايماً ولا يكاد يتفق طبايعهم يوماً ما لحكم كثيرة منها انهم من عرصة التفصيل و الأختلاف و هى العناصر المختلفة غير المؤتلفة و قد قبض الله منها لخلقهم قبضات مختلفة لأن ايادیه سبحانه فى قبضها مختلفة اذ هى شعلات هذه النجوم و هى مختلفة بحسب القرانات و المزاجات كما لايخفى بل انواع اختلافاتهم متشتتة حتى ان اهل الأعصار يختلف امزجتهم وحالاتهم فيكثر بذلك بينهم التنازع و قد مرّ سابقاً فى النبوة شطر من حكم ذلك فلابد فى حكمة الله عز وجل ان ينصب بينهم حاكماً معصوماً مطهراً خارجاً من حد الطبايع عالماً بالمضار و المنافع والا لما حصل الغاية و ما بقى الخلق سالمين فأنهم باختلاف طبايعهم كان يفنى بعضهم بعضاً و يهلك بعضهم بعضاً فأن الصفراوى يعادى البلغمى و يهلكه و البلغمى يعادى الصفراوى و يهلكه كما ترى ان النار تعادى

الماء و مهما سلطت عليه ابادته و غيرته و افسدته و كذلك الهواء لو سلط على- واحدة منهما و كذلك الأمر فى التراب فالمولود الحاصل منها امره هكذا فأن كل شيء يحب مجانسه و يتقوى به و يبغض مخالفه و يتضعف به فيسعى فى افنائه دائماً الا ان يمنعه مانع فلا بد من وجود حكم بينهم يحفظهم من ذلك و هو حجة الله عليهم فالحاجة ماسة الى وجود حجة لله دائماً و ذلك مما لا شك فيه ولا ريب يعتريه و غير ذلك من الأدلة الظاهرية على لزوم- وجودهم فى جميع الأزمنة كثيرة ولكن الزمان تغير و الخلق ترقوا ولا يقنعون بالأدلة الظاهرية فلا بد من ذكر بعض الأدلة الحكمية الغيبية الألهية النبوية على ذلك فأصغ لما اقول حتى تفوز بالمأمول ٠

فصل - اعلم ان الله سبحانه ذات غايبة عن الأنظار عالية عن رؤية الأبصار فأنه تعالى فوق كل شيء بلا نهاية **فلا تدركه الأبصار ولا تحويه خواطر- الأفكار ولا تمثله غوامض الظنون فى الأسرار لا اله الا الله الملك الجبار** و ذلك امر ثابت فى جميع القرون فأن احداً لا يعرف ربه و لو فى القيمة ولاتزعم ان الخلق يستغنون عن معرفة الله يوماً او يقتدرون على دركه و معرفته يوماً فأنه تعالى لا يكاد يجانسهم يوماً ما ابداً فلا يدركونه يوماً و يحتاجون الى- معرفته لأنها العلة الغائية كما مر سابقاً فلا بد من مرآة له تعالى فى كل عصر و زمان حتى تحكى عنه و تدل الخلق اليه ففى الأزمنة السابقة بعث الأنبياء متوالية وبعد الخاتم لا يقتضى الحكمة بعث الرسل فقام اوصياؤه للدلالة على الله فلو لم يقم امام من عند الله بعد الخاتم يحكى عن الله لفسد نظام الملك و ما حصل المعرفة التامة الكاملة به تعالى لعدم وصول الناس الى الذات و عدم تنزل- الذات اليهم فتدبر فى ذلك ٠

فصل - اعلم ان الله سبحانه ذات احدية لا تثنى ولا تجزى فتكون مركبة فأن كل مركب حادث زائل و هو تعالى قديم جل شأنه و قد تجلى بأمر واحد

وهو و ان كان مركباً فى الواقع الا انه مركب بتركيب لاينافى الوحدة والبساطة و ذلك قوله تعالى : **و ما امرنا الا واحدة** . فأمره تعالى واحد والأمر الواحد لااختلاف فيه و كذلك الأمر المفعولى الصادر منه ايضاً واحد لأنه ظهوره فلااختلاف فيه ، **ما ترى فى خلق الرحمن من تفاوت** . فظاهره مع باطنه وباطنه مع ظاهره و كل واحد منهما وفق صاحبه والظاهر عنوان الباطن و الغيب اصل الشهادة و قال عليه السلام : **الظهور تمام البطون و البطون تمام الظهور كليات الحكمة ما لم تكن تامة فى ظهورها تامة فى بطونها كانت الحكمة ناقصة من الحكيم** فجميع ما هو ثابت فى الغيب لا بدّ له من عنوان فى عالم الشهادة وجميع ما هو ثابت فى الشهادة لا بدّله من اصل فى الغيب فأذا رأينا شيئاً فى هذا العالم نستدل به على الغيب والا فلا و ذلك امر مسلم بديهى الا ان درك حقيقته لايخلو من صعوبة فأذا رأينا فى الملك ابداناً حيوانية نستدل بها على الروح الحيوانى الغيبى و اذا رأينا ابداناً انسانية نستدل بها على الروح الأنسانى الكلى و ان لم يكن فى جزء من اجزاء هذا الملك بدن يحكى عنه لا يستدل عليه لا محالة و كذلك الأمر فى ابدان الحجج صلوات الله عليهم بالنسبة الى اسماء الله و صفاته فأن بوجود الحجج نستدل على وجود اسماء الله و صفاته بالفعل و **ان قلت ان** القوابل الكونية كالسماء والكرسى و العرش تحكى عنها **اقول** انها قوابل مفردة و غاية حكايتها عن اسماء جزئية ولا تحكى عن الأسم الجامع مع ان كل واحد منها مبهم فى حده و لا يحكى الا بالأبهام فلا بد من وجود حجة جامع مركب عن جميع القبضات حتى يصلح لحكاية الأسم الجامع متعيناً و لو لم يكن هذا الوجود لبقى الأسم المبارك فى قوة الملك كما انه لو لم يكن قابلية الدخان لما خرج النار الغيبية من كمون الأشياء و بقيت فى قوتها وان حكى بعض الأشياء نوراً و بعضها حركة ضعيفة و بعضها حرارة بلا نور ولكن حقيقتها تبقى مختفية حتى تظهر قابلية مستعدة لحكاية جميعها و كذلك الأمر فى الأسم الجامع

فأنه لايظهر فى غير القابلية الجامعة و سایر القوابل تحكى جهاته و حيوثه و بعض ظهوراته ثم لا شك ان حاجة الخلق الى الأسم الجامع دائمة فأنه الذى به قامت السموات و الأرضون و خلقت الخلايق اجمعون فأن جميع الأسماء الجزئية شئونه و اياديه و لا عمل لها بدونه كما ان صفاتك الجزئية جارية بفعلك المطلق فلا يمكن ان لا يكون الأسم الجامع بالفعل ويكمل الخلق فأن هذا شيء محال فلا بد و ان يكون حامله ثابتاً قائماً دائماً و هو الحجة من الله بل اقول ان سایر الحجج لا يحملون الا ظاهره و الحامل الحقيقى له آل محمد سلام الله عليهم فلا بد و ان يكون واحد منهم دائماً قائماً فى هذا الملك غاية الأمر ان وضع الملك يتفاوت يوماً فيوماً و فى كل يوم يقتضى ظهورهم بوضع خاص و لباس مخصوص بل ربما يقتضى زمان من الأزمنة خفاؤهم اياماً و تأثيرهم من وراء الحجب و ذلك بحسب مصلحة الملك و الخفاء لا ينا فى الوجود الفعلى فافهم ذلك و تدبر •

فصل - اعلم ان امر الله سبحانه واحد فى جميع ملكه كما ذكرنا و **ما ترى فى خلق الرحمن من تفاوت** فجميع ما فى الأنسان الصغير فى الأنسان الكبير بلا فرق و ان ابيت الا الدليل القشرى الطبيعى اقول ان الأنسان ولد هذا العالم الكبير و قد خلق بين السماء و الأرض و السماء ابوه و الأرض امه و لذا اشتهر فى الألسنة و الأفواه الآباء العلوية و الأمهات السفلية و بعد ما قدّر الله خلق الأنسان او شيء يلقى شعلات الكواكب فى رحم الأرض او رحم انسان و الأمر فيهما واحد فيستخرج بها ما استجن فى قابلية الأرض من مثلها على تفصيل سيجيء فى علم البداء ان شاء الله ولا شك انها لا تخرج من مكمنها الا ما هو بالفعل فيها و ذلك امر مسلم ان المكمل لا يكمل الا مثله فعلى ذلك جميع ما فى الملك ينبغى ان يكون فى الأنسان اذا بلغ حد الكمال و لذلك نقول انه قد جمع جميع ما فى هذا العالم حتى الجبال

و القلال و الأشجار و الأنهار لأنه ولد الملك و الولد يشبه والديه و لو نوعاً فنحن بعد ما نظرنا فى الأنسان الصغير رأينا ان الله سبحانه قد جعل له قلباً و اعضاءاً و جوارح و جعل القلب حاكماً على جميع الأعضاء و جميع الأعضاء دائرة عليه مستمدة منه و هو ممد للكل و منه حياتها و بقاؤها و هو اول حى منها وآخر ميت ولا يكاد ينتظم ملك البدن بدونه و هو المدرك من كل المشاعر و المصلح لجميعها الا ترى انه اذا خلج فى رجلك شوك تجعل رجلك الأخرى اسطوانة لها و تنصبها عليها و تقوّس ظهرك و تفتح عينك و تصل بين اصبعيك لأخذ الشوكة و ان لم تقدر على ذلك تستعين بآلة اخرى انظر من ذا يجمع بين الأعضاء المختلفة و يجعل بعضها معين بعض سوى القلب و **ان قلت** ان نفس الأعضاء تفعل هكذا **اقول** ان كانت انفسها فاعلة لذلك فلم لا تفعل هكذا حين نومك و توفى روحك و حين غفلتك عن البدن فأنا نرى انك حين غفلتك ربما تضرب يدك على عينك و لا ترضى بفعالك فيظهر من ذلك ان القلب هو الجامع لها المؤلف بينها و هو الذى يعينها على ذلك و يصلحها و كذلك الأمر فى هذا الملك اذا رأيت ان اجزاءها تعين بعضها بعضاً و ينتفع بعضها من بعض و يدور بعضها على بعض و يصلح بعضها بعضاً فاعرف من ذلك ان للملك قلباً هو الذى يأمر و ينهى و يصلح و الا فالأعضاء المختلفة كيف تعين بعضها بعضاً و تصلح بعضها بعضاً فأن ذلك امر ظاهر بين و انا استدل فى المقام ايضاً بنحو استدلال هشام ان البدن الأنسانى بهذا الصغر لا يصلح الا بالقلب و هو الحاكم عليه والملك العظيم بهذا العظم كيف يصلح بلا قلب فأن الملك العظيم اولى بذلك من الملك الصغير .

فصل - اعلم ان النبى صلى الله عليه وآله بعث لأن يكون آية التعريف والتعرف و لولاه لما عرف الله جل شأنه اذ هو القائم مقام الله فى الأداء و لاشك انه صلى الله عليه و آله ايضاً فوق مشاعر الخلق لأنه اول الخلق حيث

لاسماء مبنية و لا ارض مدحية ولا ملك ولا جن وجميع الخلق انواره بل صنايع يده فلا يكادون يعرفونه ابداً فلا يحصل الفائدة التى خلقه الله لها و هى المعرفة كما اشرت فلا بد و ان يجعل الله بينه و بين الخلق باباً حتى يعرفوه و يتمكنوا من الوصول اليه و التمسك بحبله و الأعتصام به و الأنتفاع منه فلذا جعل وصيه بابه و صراطه و ذلك قوله صلى الله عليه و آله فى الحديث المتواتر : **انا مدينة العلم وعلى بابها** . و كذلك قال : **انا مدينة الحكمة وعلى بابها** . فلابد من الدخول اليها من الباب و من اراد غير ذلك لا يكاد يصل اليه ابداً قال الله تعالى فى محكم كتابه : **وأتوا البيوت من ابوابها** . فمحمد صلى الله عليه وآله باب الله ولكنه **غيب ممتنع لا يدرك** والأمام بابه و صراطه و هو من حيث اعلاه متصل بالنبى و من حيث اسفله متصل بالخلق فالخلق يهتدون به الى النبى الذى هو المراد و المقصود والقائم مقام الله و لكونه قائماً مقام الله يكون المقصود بالذات هو هو و الأمام سبيله ولا يكاد يسبقه افئدة الخلايق و لو بكشف السبحات ولا يعرفون غيره و لو بطى المراحل الى خالق البريات اذ هو غاية الغايات و نهاية النهايات فافهم الأشارات فى ضمن العبارات فلا بد من وجود الأمام فى حيات النبى و بعده دائماً و محال ان ينطق النبى بدونه و لذلك لم يبعث بالنبوة الا بعد ظهور الولى عليه السلام و لولاه لما نطق ابداً اذ لم يكن ثمرة لدعوته لأن الناس لم يكونوا يعرفونه هذا و قد مرّ سابقاً ان الولى نفس النبى و النبى عقله و العقل مادة و النفس صورة و ظهور المادة جميعها بواسطة الصورة ولولاها لما عرف المادة اذ هى جوهرة سائلة غير محدودة و التعريف و التعرف ينحصر فى الحد و الصورة ولذا يقال : **تعرف الأشياء بأضدادها** . و المادة السايلة لا ضد لها و لذا لا اختلاف فيها و ذلك قوله (ص) **لا اختلاف فى الله ولا فى ولكن الأختلاف فيك يا على** . فالذات بريئة عن الأختلافات لأنها احدية و النبى (ص) ايضاً فوق الحدود لأنه معنوى لا يقع عليه اسم ولا شبه فالأختلافات

كلها فى مقام النفس التى قال الله تعالى فيها : عم يتساء لون . عن النبأ العظيم . الذى هم فيه مختلفون . وقال على عليه السلام : اى نبأ لله اعظم منى . فافهم فظهر لك من هذا الدليل الشريف ان الولى وجوده لازم مع النبى و بعده فى جميع الأحوال .

فصل - لما صار الأصل و العماد فى المعرفة الولى و هو باب الى النبى صلى الله عليه و آله فلا بد من وجود ولى دايم له فى الملك بعد ظهوره سواءاً كان النبى بنفسه ظاهراً ام لا لأن ظهوره و غيبته على السواء بالنسبة الى الولى ان هو يطلع عليه بل هو موصول به و يستمد منه ولكن الخلق محرومون عن درکه ولكن وجود الولى امر لازم فى الملك الى يوم ينفخ فى الصور و لو اخلّ الله سبحانه بهذه الحكمة لما عرف بعد و صار الخلقة لغواً و لذا جعل اوصياءه متعددين هذا و كان يمكن ان يكون له وصى واحد ثابت قايم حى دايم ولكن مرّ سابقاً الأشارة الى ذلك فى الجملة و سيجىء ان شئون الوصاية اثنا عشر ولا بد من ان يحملها اثنا عشر بل كان او صياء جميع اولى العزم بهذا العدد الشريف و لذا نص عليه الله فى كتابه بقوله : **ان عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهراً فى كتاب الله يوم خلق السموات و الأرض منها اربعة حرم ذلك الدين القيم فلا تظلموا فيهن انفسكم** . ولو كان مراده تعالى شهور السنة لما اصرّ عليها بهذا الحد و ما جعلها ديناً قيماً فأن امر الشهور و السنوات اهون من ذلك عندالله الا ترى انه تعالى لم يبين امر الأسابيع و الأيام بهذا النحو بل فى السنة ايام متبركة لم يذكرها الله فى ظاهر كتابه و لوكان امر عدد الشهور بهذه العظمة لكان امر ايامها و لياليها ايضاً عظيماً و كان الأحرى ذكرها و الأصرار عليها و مع ذلك نرى انه تعالى بين امر الشهر بهذا الأبرام و لم يذكر من اجزائها شيئاً فعرفنا من ذلك ان المراد من هذه الشهور غيرشهور السنة بل المراد منها غير الظاهر و صريح الأخبار ان المراد

منها الائمة صلوات الله عليهم و كذلك يقول فى بنى اسرائيل : **بعثنا منهم اثنى عشر نقيباً** . و بعد ما ضممنا هذه الآيات الى آيات اخر عرفنا ان امر الله فى جميع الأعصار واحد و قد قال تعالى : **لن تجد لسنة الله تبديلاً** و قال : **وما امرنا الا واحدة كلمح بالبصر او هو اقرب** . فالأوصياء فى جميع الأعصار بهذا العدد لا محالة و كذلك اوصياء نبينا اثنا عشر بل يدل على ذلك قوله : **ما كنت بدعاً من الرسل** . فليس وضعه وضع بديع فوجود هذا العدد من الأوصياء يدل على ان عدد السابقين ايضاً كان هكذا و اما ساير الأنبياء فكانوا من الأوصياء سلام الله عليهم كعلماء امة النبى (ص) من اوصيائه كما فى الخبر المعروف **علماء امتى كأنبياء بنى اسرائيل** و ليس مراده (ص) ان شأن العلماء شأن الأنبياء ولكن المراد انهم رواة من الأوصياء مثلهم و بالجملة فلابد من تعدد الأوصياء فى الحكمة و اقيم على ذلك دليلاً آخر بوجه آخر :

فصل - قد عرفت مما بيناه من البيانات فى هذه المقالة و مما مر فى النبوة و التوحيد ان الله سبحانه لم يرسل انبياءه و لم ينصب حججه الا لمعرفته فالائمة صلوات الله عليهم منصوبون للدلالة على الله سبحانه و هداية الخلق اليه ولا شك و لا ريب ان الدلالة الواقعية على المطابقة لا تحصل الا لنفس صفة الشىء و الا فما هو غيرها لايدل عليه و لذا نقول ان الدلالة فى الواقع للشبح المنفصل عن الشبح المتصل و هو الدليل لاغير(١) وبعد ما وقع شبحه فى اللفظ دل اللفظ

(١) الدليل هو المرشد الى المطلوب فأن كان بطريق الأنتقال من الكلى الى الكلى يسمى برهاناً و ان كان بالأنتقال من الكلى الى البعض يسمى استقراءً و ان كان بطريق الأنتقال من البعض الى البعض يسمى تمثيلاً و اسم الدليل يطلق على كل ما يعرف به المطلوب و البرهان اخص منه و الحجة تستعمل فى كل ما ذكر و ان كان الأستدلال من المعلول الى العلة يسمى برهاناً انياً و ان كان من العلة الى المعلول يسمى تعليلاً و لمياً . منه اعلى الله مقامه

عليه بهذا العكس فالدلالة فى اللفظ هى الشبح المنفصل عما فى القلب فى اللفظ ولكن علماء القشر لم يعرفوا حقيقة ذلك و عرّفوها بأنها كون الشيء بحيث يلزم من العلم به العلم بشيء آخر و بالجملة فالدليل الحقيقى هو الوصف و هو الآية فالدليل الى الله سبحانه لايكون الاصفته و اسمه ولماكان غاية نصب الحجج على ما ذكرنا الدلالة الى الله بذاته و وحدته سبحانه جعلهم بحيث يدلون على ذلك من صفاتهم و افعالهم و حالاتهم و غيرذلك و ذلك مسلم فيهم صلوات الله عليهم وسيجيء بعد ذلك اشارة الى ذلك و مما نريد فى المقام بيانه انا نرى ان الله سبحانه عبر عن توحيده جل شأنه بأثنى عشرحرفاً فى كتابه وهى **لا اله الا الله** ولاشك ان المبانى تدل على المعانى سيما فى الفاظ كتاب الله سبحانه و اخبار الأنبياء اذ هى خالية عن الأعراض فكل لفظ من الفاظهم يطابق المعنى و يناسبه لامحالة بخلاف الفاظ سايرالناس اذ ربما يتلفظون بما لايناسب المعنى و لذا ترى ان الائمة صلوات الله عليهم يستدلون بحروف كتاب الله على معانى غيبية و كذلك يستدلون من الأخبار بكلمة كلمة فبعد ما وجدنا ان حروف التوحيد اثنا عشر عرفنا ان الدال على توحيده سبحانه هذا العدد لا اقل من ذلك ولا اكثر ولو كان اكثر من ذلك لبين حرفاً آخر لا محالة و هى عدد هو الدال على هويته بحروفه و صورته الجامعة المركبة و كذلك وجدنا انه تعالى ركب للدلالة على توحيده ثلثة احرف مرجعها الى اثنتين **اللام** و **الألف** و **الهاء** و الهاء فى الحقيقة هو الألف الا ترى انه جعل زبر الهمزة التى هى الألف المتحركة مع ان البناء على ان يجعل زبر كل حرف سميه فالظاهر من هذا الوضع ان الهاء اسم الألف مع انه تفصيله فى المقامات الخمسة و يشهد بذلك قرب مخرجه مع الألف المتحركة و اما الألف الساكنة فلا مخرج لها ليدل على ان الأحد جل شأنه منزه عن الحدود و الأمكنة و الجهات و بالجملة فرجوع حروف التوحيد الى الألف و اللام و الألف حرف النبوة و اللام حرف الولاية كما مرّ سابقاً فأذا

عرفت بعض اسرار كلمة التوحيد فاعلم ان آل محمد صلوات الله عليهم كلمات انسية و مثل ذلك موجود فى كتاب الله الا ترى الى قوله : **بكلمة منه اسمه المسيح** فهم كلمات الله و قد عرفت ان الله سبحانه اظهرها و نطق بها للدلالة عليه و على توحيده فألقى فيها شبح وحدته لا محالة و نوره حتى دلوا على احديته سبحانه و قد عرفت ان ظهور توحيده فى اثنى عشر و لذلك جعل حروف كلمة التوحيد اثنى عشر فعددهم اثنا عشر لذلك فهم كلمات توحيد الله و ذلك قوله عليه السلام : **و حروف لا اله الا الله فى الرقوم المسطرات** . و قال : **بهم ملأت سماءك و ارضك حتى ظهر ان لا اله الا انت** . و قد مرّ سابقاً بعض حكم ذلك و من ضم بعضها الى بعض يظهر له ان شاء الله حكم كثيرة .

فصل ـ قد مرّ سابقاً ان داعى وجود الحجة المعصوم فى الأرض امر دايم لاينقطع سواءاً كان من الدواعى الظاهرية او الباطنية فأن قلت وجه لزوم وجودهم جهل الخلق بالحلال و الحرام و احكام الملك العلام و فاقتهم الى سايس يحفظ البلاد و يسوس العباد فأن ذلك امردايم لا ينقطع ابداً و ان قلت وجه الحاجة وجود الواسطة بين الخلق و بين الله تعالى ليكونوا بابه و صراطه و سبيله اقول ان داعى ذلك موجود دايماً و كذلك كل ما عددته من الحكم كلها امر دايم لاينقطع فوجود الحجة ايضاً امردايم لا ينقطع وليس لأحد ان يقول ان الخلق يستغنون عنه يوماً ما و لذا ورد فى اخبار متعددة : ان الأرض لو خلت من الحجة لساخت . مع انه كان فيها حجة فى زمان و الحجة القايمة فى زمان لا يرفع حاجة اهل زمان آخر فتسيخ الأرض و يهلك الخلق بفقده فكيف يخلّ الله سبحانه بهذه الحكمة العظيمة و كذلك نقول حكمة دوام وجود الحجة تحكم بلزوم اتصال الحجج سلام الله عليهم و عدم الطفرة بينهم فلا يمكن ان ينقطع الحجة يوماً و ما سمعت ان بين عيسى و نبينا صلى الله عليه و آله كان زمان الطفرة ليس المراد انه لم يكن فى هذا الزمان حجة قايم بل المراد انه لم يكن انبياء معروفون مشهودون

ولكن كان لله حجج متوالون يحفظون شرع عيسى و كذلك بين آدم و ادريس لم يقطع حجج الله بل كانوا مختفين لمصلحة الخلق فأن بناء الظهور و الخفاء على حسب صلاح الملك و ربما سمع بعض الناس من مشايخنا حكمة اولية و ثانوية و انه ربما يحكم بوجود شيء في الحكمة الأولية و تغيرها في الحكمة الثانوية فزعموا ان وجود الحجة ايضاً من ذلك وليس الأمر كما زعموه فأن قوام الحقايق في الحكم الأول ان كان بوجود الحجة فكيف يبقى العرض بغير وجوده الاترى ان قوام الأنسان بحقيقته بالقلب وقوام بدنه العرضي ايضاً بالقلب و قد جعل الله لبدنه العرضي قلباً عرضياً نعم العرض اقتضى عدم ظهور القلب في عرصته على ما ينبغي له بل ظهر بالبدن العرضي ولولم يظهر له بوجه لمات و فسد فاعرف حقيقة كلام الحكماء ولا تكن من الغافلين نعم ظهور الحجة علانية بين الناس بأن يكون معروفاً مشهوداً لكل احد ربما لا يحصل لمصالح ولكن لا يرفع تدبيره عنهم و ليس خفاؤه الا بعدم معروفيته بالصفة لا بوجه آخر كما ورد في غيبة الأمام انه يطأ فرشهم ولا يعرفونه فافهم فأن ذلك امر دقيق لا يحتمله الا ملك مقرب او مؤمن ممتحن و هذا من حديثهم الصعب المستصعب و ربما يزعم الزاعم ان الأمام في غيبته ليس في الدنيا ابداً بل هو في عالم المثال و ربما يستدلون على مرادهم بما رأوه في كتب مشايخنا انه في هورقليا و لم يعرفوا مرادهم و ان اردت ان تعرف الحق فأصغ لما اقول ان لكلام مشايخنا محكماً كمحكم الأخبار ومتشابهاً كمتشا بهها ولابد لكل حكيم من محكم و متشابه فأنه لا ينحل الأسرار الا بالعبارات المتشابهة و الدستور في المتشابهات الرد الى المحكمات ، **و اما الذين في قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة و ابتغاء تأويله** ، و قد ثبت بضرورة الشيعة ان الأمام حي و هو في الدنيا ولا يشك في ذلك الا جاهل مرتاب وقد صرح مشايخنا في مواطن كثيرة كتباً و لساناً ان مذهبنا ما عليه عامة الناس لاغير ولاشك ان عامة الناس يدينون ببقائه في الدنيا مع بدنه العرضي المولود من امه **نرجس** فكلما يخالف

ذلك باطل فقولهم انه فى **هورقليا** متشابه ولاينافى هذا القول و حلّه منوط بحل- معنى هور قليا فأنك اذا عرفت معناه تعرف كونه فى هور قليا و اعلم ان هورقليا هو **الجزيرة الخضراء** وهى **شمراخ** و **طيبة** اويكون طيبة منزل فى **جبل شمراخ** وهو فى الجزيرة الخضراء و ليس كونه هنا منافياً لوجوده فى جميع الملك كما كان الأمر هكذا فى حال ظهورهم فأنهم كانوا بأبدانهم فى مواطنهم العرضية او موضع خاص من الأرض و مع ذلك كانوا محيطين بالدنيا مطلعين عليها شاهدين و كانوا يظهرون لمن شاؤا فى ابدان عرضية فكذلك الأمر يومنا هذا بلا فرق و يكفى هذا القدر من بيان هذه المسألة و فيه الأشارات لأهله و بالجملة فالأحكام الثانوية لا تقتضى انقطاع الحجج بل افتتاح الخلق كان بالحجة و اختتامهم به ايضاً ولا يرتفع الحجة من الأرض ابداً و ما ورد من ارتفاعهم قبل نفخ- الصور بأربعين يوماً لا يراد منه ارتفاع وجودهم فأنهم احاطوا بجميع الملك و المحيط لا يصعد و لا ينزل ولكن المراد ارتفاع التدبير فأنهم يوكلون الخلق حينئذ الى انفسهم ليموتوا كما ان الروح حين الموت يرفع نظره و تدبيره عن- البدن و يتوجه الى الدماغ فأذا عرفت ذلك فاعلم انه لا يمكن الفصل بين الحجتين ابداً فأن غير الحجة كائناً من كان محجوج و المحجوج لا يقوم مقام الحجة فكلما مات حجة او غاب لابد من قيام حجة بلا فصل بعده و من قال بجواز الفصل قال بجواز الطفرة و قد عرفت انه محال فأن معنى الفصل كون زمان بلا حجة ولو كان قليلاً و قد عرفت بطلان ذلك وبالجملة الأدلة القايمة على- وجود الحجج لاتنحصر بل جميع ذرات الوجود تدل على ذلك و ان اردت احصاء ها لطال بى المقال فأقتصر بما ذكرته ٠

المقام الثانى

فى الأمامة الخاصة و قد صار الأمر فى ثبوت امامة الأثنى عشر(ص)كالشمس فى- رابعة النهار وقد تكفل الأصحاب لأثباتها بأنواع الأدلة و البراهين و لسنا بصدد-

ايضاح ما اوضحوه و تكرير ما بينوه ولكن محض عدم خلو كتابنا عن ذلك ايضاً نبين بعض الأدلة الظاهرية و الباطنية فى المقام و ارجو من الله ان يلهمنى بعض البراهين البديعة لذلك ان شاء الله ففيه فصول :

فصل ـ من الأمور البينة ان من عرف وجه حاجة الخلق الى الأمام و حكمة نصبه للأنام لايكاد يشتبه عليه امر الأمامة و لايجعلها لغير اهلها فأن الله سبحانه وضع الأمام فى الخلق لفايدة مهمة لايقدر على ابرازها و اظهارها غير الأمام و غيره يحتاج اليه ولا يرفع حاجة نفسه و غيره و من شك فى عدم صلاحية الغاصبين لحق الائمة عليهم السلام لعله من قلة معرفته و عدم اطلاعه على اسرار ذلك فأقول اعلم ان الله سبحانه كان قبل الكون و الأ مكان ولم يكن معه شيء مما كان فأول ما خلق ان خلق مشيته الكاملة الجامعة لجميع الكمالات الحاوية لكل الفضائل على نحو البساطة و الكلية وخلق بها العقل على طبق مشيته و مقتضى محبته فقال له : **ما خلقت خلقاً احب الى منك ولا اكملتك الا فى من احب** . و ليس ذلك الا لكونه طبق مشيته التى هى محبته ما اكمل خلقه امره بالأدبار الى منتهى الخلق لملاحظة الأنوار و مشاهدة الآثارفقال له **ادبر** فأدبر بمقتضى الأمر المفيد للوجوب و التكرار الى غاية الآثار التى ليس بعدها درجة ولا دونها مرتبة و هى مقام التراب الميت الذى لاحيوة له ولا شعور و لما وصل الى هنا فى الأدبار ناداه ربه **اقبل** فشرع فى الأقبال من طريق الأدبار الا انه نزل مطلقاً و صعد مقيداً لسيره فى العرصتين و ملاحظة الدورتين و وقوفه على الطنجين و نظره فى المغربين والمشرقين ولا شك انه فى كل عالم نزل تلبس بلباس اهل هذا العالم واتصف بصفتهم و ترك صفته و بقيت فى القوة و من هذا الباب ما ترى فى التراب من الموت و الجهل و النقص و عدم القدرة مع انه تنزل العقل فهو فى مقامه هذا بنفسه لا يقدر على الصعود و الخروج من قوة التراب فأن المراتب العالية فى قوته والقوة عدم صرف و فى العدم لا ترجح ولا اقتضاء وجود

الابوجود مكمل مرجح و هو الفاعل المكمل فكل ما وجد فى الملك مكمل لصفة من الصفات التى فيه يخرجها الله من قوته بذلك و الا فلا يكاد يخرج شيء من العدم ابداً فبحركة السموات و دورانها على الأرض يخرج من كمونها ما استجن فيها مما هو بالفعل فى السموات و هى النباتية و الحيوانية ولا اريد من الحيوانية محض الحيوة البهيمية و السبعية مثلاً بل المراد الأنسانية الكونية ايضاً فأنها من الحيوانية فبالأفلاك يكمل القوى و المشاعر ايضاً ولكن الأنسانية الشرعية لا تخرج من جميع القوابل بهذه الأفلاك و لذلك اختار الله فى ملكه حججاً اولى فعلية فى صفة العقل الذى يريد الله اخراجه من كمون الأرض ليكملوا القوابل و يخرجوا من بطونها ما فيها من مستجنات الفضايل فلا بد و ان يكون الحجج صاحبى العقول الكاملة والا لما قدروا على تكميل غيرهم و ذلك امر بديهى لا شك فيه فأن الحرّ اذا لم يبلغ حد الكمال لا يسخن البارد بل يصير مغلوباً له ان كان غالباً عليه و مكافئاً ان كان مثله فلا بد من كمال الشيء فى فعليته حتى يؤثر فى غيره فلا يجتبى الله سبحانه لتكميل العقول المستجنة و الأرواح الميتة و القوى الراقدة الا ذوى عقول كاملة و ارواح ثابتة فأذا ثبت لك هذا المطلب ببرهان الحكمة فأنصف ان بعد رسول الله صلى الله عليه و آله هل كان **على** اعقل الناس و اكملهم و اجمعهم لكمالات رسول الله او غيره من الثلثة الذين خالفوا؟ لا اظن احداً من العامة والخاصة ان ينكر فضل امير المؤمنين عليه السلام على غيره بل جميعهم مقرون بذلك بل قال ابن ابى الحديد لعنه الله الحمدلله الذى قدم المفضول على الفاضل و ان عمر لعنه الله كان يقول **لولا على لهلك عمر** و ان ابابكر كان يقول **اقيلونى اقيلونى فأن فيكم من هو اولى منى بالخلافة** و بالجملة من الأمور الضرورية التى لايشك احد فيها ان علياً كان اعقلهم و اعلمهم و اقضاهم و اسبقهم اسلاماً و ايماناً فهو اولى بأن يكون مكملاً بل لم يدّع احد لأبى بكر و عمر علماً و لوكان يحتمل فى ابى بكر علم و عقل لكانوا

يستدلون بهما على اولويته بالخلافة هذا و العامة عقلاؤهم لاينكرون اولوية امير المؤمنين بهذا الأمر ولكنهم يقولون انه طوى عن الخلافة كشحاً لفراغه للعبادة و مارأى من الصلاح فأقرارهم بأولويته لازم عليهم و ادعاؤهم انه ترك الخلافة عن رضا منه ادعاء لم يثبت فلاشك ان بعد نبى الله سبحانه اولى الخلق بالولاية و الهداية امير المؤمنين لأنه كان صاحب الفعلية فى الأمر الذى اراد الله من خلقه و لما كان مرادنا بيان الحقايق تركنا ذكر اقرار العامة و رواياتهم فى فضله و كماله صلى الله عليه و قد تكفل الأصحاب لبيان ذلك ثم ثبت بضرورة جميع المسلمين فضل الحسنين عليهما السلام من طرق الروايات و الدرايات و لم يدّع احد حتى من اعدائهم فضلاً لغيرهم عليهم فهم المكملون لما ثبت ان المكمل هو الأفضل الأسبق و كذلك فضل سايرالائمة الأطهار ظاهر كالشمس فى رابعة النهار •

فصل - ان الأمامة والولاية صفة خفية لاتدرك بالأبصار كما ذكرنا فى النبوة فأنها من الصفات النفسانية و لابد من استنباطها من اسباب خارجية كنص من عالم بذلك او ظهور آثار مخصوصة الا ترى انك برؤية زيد مثلاً لاتعرف انه من العرب الا ان ينص عالم به على عربيته او يتكلم بلحن العرب فتعرف انه منهم و كذلك لاتعرف زيداً بنفسه بمحض روئية الا ان يقول عارف به انه زيد او يظهر منه الآثار الخاصة بزيد و كذلك الأمر فى الأمام فأن الأمامة ليست صفة ظاهرة على الوجوه بل هى امر خفى فأذا نص رسول او امام معلوم الأمامة على امامة رجل فهو والا فأن ظهر منه الآثار المحكمة المختصة بالأمامة فالتعويل عليها و الا فليس لأحد من الأمة ان يعتقد بأمامة احد من الخلق اذ هم لايعرفون و ان التعريف من الله و ليس للناس من الأمر شيء فى ذلك و الأمر فى واحدهم و الوفهم بالسواء فأن جميعهم جاهلون بهذا الأمر فاذا اجتمعوا برأيهم ايضاً على رجل انه امام لايقبل منهم اذ آحادهم لايعرفون الأمام و كذلك جماعتهم

فأن اجتماع الجهال و كثرة عددهم فى رأى ليس دليل حقيته فأن ما كان مناط البطلان فى واحد منهم يكون فى جميعهم كما ان جميع البشر الجاهلين بصفة الجن لو اجمعوا على قول واحد فى حد الجن لايقبل ذلك منهم فأن جميعهم يقولون عن رأيهم ولم يقفوا على حد الجن فرأيهم عليل و قولهم باطل و **ان هم الا يظنون** واما العالم بصفته بالمشاهدة او الرواية عن عالم صادق فقوله صحيح و رأيه متبع و **ان قيل** ما تقول فى قول رسول الله صلى الله عليه وآله : **لاتجتمع امتى على ضلالة** . فأذا اجتمعوا على شىء يكون حقاً مطلقاً **اقول** انه دليل على عدم ارتفاع الحق من الأمة لأنه قد ثبت فى الحكمة ان الحق لايرتفع من العالم و سايرالأمم خرجوا من الحق بأنكارهم لرسالته فانحصر اهل الحق فى امته و هم جماعتهم لايجتمعون على ضلالة اذ بذلك يلزم رفع الحق بالمرة او ثبوته لغيرهم و كلاهما باطلان ولكن لا يدل ذلك على ان آراء هم حق فأن آراء آحادهم فاسدة و من اجتماع آراء فاسدة لا ينتج الحق لامحالة فلا تغفل فأذا عرفت ذلك فاعلم ان الأمة بأنفسهم لايعرفون الأمام ابداً اذ ليسوا بأنفسهم ائمة ولا ينزل عليهم و حى من الله ولا يطلعون على الغيب و جميعهم فى ذلك شركاء واحدهم و اكثر هم و جميعهم فلابد وان يكون امامهم منصوصاً عليه بنص خاص من رسول الله صلى الله عليه وآله او يثبت امامته بظهور آثار الأمامة منه و بغير ذلك لايثبت الحق سواءاً اجتمعوا او تفرقوا فأن اجتماعهم اجتماع جهال وافتراقهم افتراق جهال و حديث رسول الله صلى الله عليه و آله يدل على عدم ارتفاع الأمام الحق بالمرة و اجتماع الأمة على امام ضلالة لا على ان اجماعهم بنفسه دليل شىء فأن ذلك امر مسلم مشهود ان من اتفاق جاهلين لا يتولد علم حق بل كلا هما باطلان و لو كان اجماع هؤ لاء الجهال الأقشاب دليل شىء لكان اتفاقهم على عدم نبوة الخاتم صلى الله عليه و آله دليلاً مع ان جمعيتهم اكثر هذا و نقول على فرض تسليم حقية اتفاق الأمة قال رسول الله صلى الله عليه وآله : **جماعة امتى**

اهل الحق و ان قلوا . فليس مراده من الأمة جميعهم و على فرض ان نقول بقولهم ان مراده جميع الأمة فى الحديث اقول ان جميع الأمة لم يجمعوا على خلافة ابى بكر بل بعضهم حضر فى سقيفة و بعضهم لم يكونوا هنا و بعضهم كانوا فى اطراف البلاد و لم يجمع جميعهم على خلافته و حصل الأستقلال فى خلافته يوماً فيوماً و لم يكن البيعة بتراض عن جميعهم و من كان عارفاً بالسيرة يعلم ان اغلبهم تبايعوا خوفاً و على فرض ان نقول ببيعة جميع المتبايعين عن تراض لم يكن ذلك فى وقت واحد بل كان تدريجياً و الأجماع التدريجى لا يكون حقاً اذ يرجع الكلام الى حقيته قبل حصول الأجماع فأن خلافة ابى بكر قبل حصول الأجماع هل كانت حقاً ام لا ؟ فأن كانت حقاً فدليلها ما ذا ؟ و ان كانت باطلاً فاتفاق الناس حصل على باطل هذا و على فرض تسليم جميع ما يقال اقول لا شك ان علياً و الحسن و الحسين سلام الله عليهم و فاطمة عليها السلام و جماعة من الأصحاب لم يتبايعوا مسلماً اولاً و كان بيعتهم آخراً ايضاً كرهاً فلم يحصل اجماع و بالجملة جميع ما نقول محض مداراة والا فأجماع الجهال لا يكون مناط شىء ابداً فأن جميعهم جهال و آحادهم جهال و قول رسول الله صلى الله عليه و آله ان دل على الأجماع يدل على جميعهم و منهم الأمام على الحق اذ هو اول الأمة و اصلهم و هو لا يكون على باطل بالبداهة فبأجماع الناس لا يعرف الحق ابداً فلا بد من نص رسول الله صلى الله عليه و آله على وصيه و كذلك نص كل وصى فى الملك على وصى بعده شخصاً او نوعاً ولا بد من ظهور الآثار منهم اذا لم يكن نص ولكن كلا منا هذا محض المداراة والا فالنصوص قائمة و الآثار موجودة و الحمد لله فانظر بنظر الأنصاف دون الأعتساف هل نص رسول الله صلى الله عليه و آله على احد من الأمة سوى على عليه السلام ؟ لا اظن احداً من الناس يقول انه نص على احد غير امير المؤمنين عليه السلام و كذلك لم يظهر الآثار و العلامات من غيره فأن سألت الناس

برمّتهم حرّهم و عبدهم و ذكرهم و انثاهم و صغيرهم و كبيرهم من كان بعد رسول الله صلى الله عليه و آله صاحب المعجزات و الدلالات و الآيات البينات ليقولن على بن ابى طالب عليه السلام و لأن سألتهم من كان اولى بالولاية ليقولن على بن ابى طالب عليه السلام و بذلك يتم الكلام فأن المنكر بنفسه اذا اقرّ بالمدعى فلا سبيل له الى الأنكار و كذلك امر النص و الأدلة فى ساير الائمة عليهم السلام اوضح من الشمس فى رابعة النهار ٠

فصل ـ نصوص النبى صلى الله عليه و آله على امامة الائمة صلوات الله عليهم اكثر من ان تعد و الخصم مقر ببعضها ولكن نريد بحول الله و قوته ان نبين هذا الأمر العظيم من كتاب الله سبحانه فاعلم ان المجمع عليه بين جميع المسلمين يومنا هذا كتاب الله فأن الخاصة و العامة جميعهم يقرون به و قد قام ضرورة الأسلام بحجيته فأنه حجة الله بيننا و سبيلنا الى السماء ولا محيص لأحد من الأقرار به فأذا ثبت امر بالكتاب المستطاب ليس لأحد ان ينكره و قد تكفل ابى العلامة و استاذى الفهامة لاستخراج هذه المسألة المعضلة من كتاب الله عزوجل بما استدل به من بعض الآيات فأقول ثبت لنا من كتاب الله سبحانه انه لا بد من وجود الحجة بين الناس دائماً و لا يهلك الله احداً الا بأقامة الحجة عليه قال الله تعالى : و ماكان ربك مهلك القرى حتى يبعث فى امها رسولاً يتلوا عليهم آياتنا و ما كنا مهلكى القرى الا و اهلها ظالمون . وقال : لله الحجة البالغة . والحجة البالغة لاشك انها لاتقوم بمحض قيام حجة يوماً ما وخلو الأرض بعده عنه و كذلك قال : و ان من امة الا خلا فيها نذير . فلا بد من ان يبعث النذير الى جميع الأمم وقال : يوم نبعث فى كل امة شهيداً عليهم من انفسهم وجئنابك شهيداً على هؤلاء . فعرفنا من ذلك ان كل امة من الأمم لهم شهيد والخاتم شهيد الشاهدين و قال : و يوم نبعث من كل امة شهيداً ثم لا يؤذن للذين كفروا و لاهم يستعتبون . وامثالها عديدة فعرفنا من هذه الآيات الكريمة

انه لابد من وجود حجة شهيد لله فى كل عصر و زمان و لو لم يكن الأمر هكذا للزم العبث او الظلم والله سبحانه نفى عن نفسه الظلم فى آيات و اثبت لنفسه الحكمة فى آيات فلا يظلم عبيده ابداً ولا حجة لأحد من الخلق على الله سبحانه بل له الحجة عليهم دائماً ثم انا نظرنا فى الأمة فرأينا جماعة يدّعون ان رسول الله (ص) هو الحجة و من بعده كتاب الله و احاديثه حجة فنظرنا فى ذلك ايضاً الى كتابه انه قال : انما انت منذر و لكل قوم هاد. فعرفنا ان فى الخلق هداة من بعد رسول الله صلى الله عليه و آله و رأينا انه يقول : ما يعلم تأويله الا الله و الراسخون فى العلم . و قوله والراسخون ان كان كلاماً مستأنفاً ينحصر علم الكتاب بالله و الراسخون فى العلم يقولون آمنا به . ولا بد حينئذ من مفسر من عنده و هو الهادى و ان كان عطفاً على الله فهم يعلمون تأويل الكتاب و الله لا غير فبكلا الأحتمالين ينحصر الأمر بهم اى الذين يعلمون فبصريح الكتاب لا يقوم الكتاب حجة الا بوجود مفسر و هو العالم به وقال الله : هل يستوى الذين يعلمون و الذين لايعلمون . فهم لايستوون عند الله مسلماً فالعالم حجة على الجاهل و الهداة هم العلماء المهديون لا محالة لقوله : افمن يهدى الى الحق احق ان يتبع ام من لايهدى الا ان يهدى فما لكم كيف تحكمون . فثبت بهذا الدليل القطعى البتى ان الهادى من كان مهتدياً و بعد رسول الله صلى الله عليه و آله هداة مهديون بالبداهة و يجب على جميع الناس ان يتبعوهم وهم المؤمنون الذين قال الله : و من يتبع غير سبيل المؤمنين نوله ما تولى . ثم اردنا ان نعرف صفة الهداة المهتدين من كتاب الله فرأينا انه قال : والله لايهدى القوم الكافرين . و كذلك قال : و الله لايهدى القوم الفاسقين . وقال : ان الله لايهدى من هو كاذب كفار. وقال : ان الله لايهدى من هو مسرف كذاب . وقال : ان الله لايهدى كيد الخائنين . و قال : فأن الله لا يهدى من يضل . و اذا نظرت فى هذه الآيات وغيرها مما فى معناها تعرف صفة من هداه الله فأنك ترى انه نفى

هدايته عن الكاذبين والظالمين و الخائنين و الفاسقين و من عمومها تعرف ان غير المعصوم لايكون مهتدياً فأن كل من هو غير المعصوم ظالم و ان لم يظلم الا نفسه فأنه يشمله اسم الظالم و كذلك الخائن و الفاسق امرهما ظاهر فهم غير مهتدين و قد قال تعالى: الذين آمنوا ولم يلبسوا ايمانهم بظلم اولئك لهم الأمن و هم مهتدون . فغيرهم لايكون مهتدياً ومن يهدى من اضل الله و من لايكون مهتدياً لايكون هادياً لقوله تعالى : ان الله لايهدى من يضل . فكيف يهدى الى الله و قد اضله و قال : قل اندعو من دون الله ما لا ينفعنا ولا يضرنا و نرد على اعقابنا بعد ان هدانا الله كالذى استهوته الشياطين فى الأرض حيران له اصحاب يدعونه الى الهدى ائتنا قل ان هدى الله هو الهدى وامرنا لنسلم لرب العالمين . فمن هداه الله لايتبع الشيطان ولا يتحير فى دينه ابداً و هو اولى بأن يكون هادياً من غيره و قال : افمن يهدى الى الحق احق ان يتبع ام من لا يهدّى الا ان يهدى . ثم بعد ما نظرنا فى كتاب الله وجدنا انه جعل الهدى صفة الأنبياء و جعلهم ائمة للناس وقال : ونجيناه و لوطاً الى الأرض التى باركنا فيها للعالمين . و وهبنا له اسحق و يعقوب نافلة و كلاً جعلنا صالحين و جعلناهم ائمة يهدون بأمرنا و اوحينا اليهم فعل الخيرات و اقام الصلوة و ايتآء الزكوة وكانوا لنا عابدين. فهذا صفة الهادين و هم الائمة و قال : ولقدآتينا موسى الكتاب فلاتكن فى مرية من لقائه و جعلناه هدى لبنى اسرائيل و جعلنا منهم ائمة يهدون بأمرنا لما صبروا وكانوا بآياتنا يوقنون . فظهر من هذه الآية ان هذه الائمة الهداة هم الصابرون الموقنون و قال: و وهبنا له اسحق و يعقوب كلاً هدينا و نوحاً هدينا من قبل و من ذريته داود و سليمان و ايوب و يوسف و موسى و هرون و كذلك نجزى المحسنين . و زكرياو يحيى وعيسى والياس كل من الصالحين .و اسمعيل و اليسع و يونس و لوطاً و كلاً فضلنا على العالمين . و من آبائهم و ذرياتهم و اخوانهم واجتبيناهم وهديناهم الى صراط مستقيم .ذلك هدى الله يهدى به من يشاء من عباده

ولو اشركوا لحبط عنهم ماكانوا يعملون . اولئك الذين آتيناهم الكتاب و الحكم والنبوة فأن يكفر بها هؤلاء فقد وكلنا بها قوماً ليسوا بها بكافرين . اولئك الذين هدى الله فبهديهم اقتده قل لا اسئلكم عليه اجراً ان هو الا ذكرى للعالمين . فظهر من هذه الآيات الكريمات ان الهداة من سنخ انبياء الله وهم المجتبون و يجب الأقتداء بهم وبالجملة بعد ذلك راجعنا كتاب الله فوجدنا انه خص الأمامة بجماعة موصوفين بصفات خاصة وقال : **واذ ابتلى ابرهيم ربه بكلمات فأتمهن قال انى جاعلك للناس اماماً قال ومن ذريتى قال لاينال عهدى الظالمين** . فظهر من هذه الآية ان الأمامة مخصوصة بجماعة خاصة لا كل احد و هم المهتدون الهادون المجتبون لا غير فظهر من هذه الآيات الكريمات ان الأمامة مخصوصة بالمعصومين و غيرهم لا يليق بذلك فأنه ظهر لك انها شأن الأنبياء و الأوصياء لا غير واذا نظرت فى هذه الأمة وجدت ان احداً لم يدّع العصمة لأحد الا لهذه الجماعة المخصوصين حتى ان العامة لم يدّعوا العصمة لائمتهم الداعين الى النار و ائمتنا صلى الله عليهم بأنفسهم ادعوا العصمة لأنفسهم و سدّدهم الله على ذلك ثم بعد ما نظرنا فى كتاب الله رأينا انه تعالى اجاب دعاء ابرهيم عليه السلام فجعل منهم ائمة يهدون الى الله تعالى حيث يقول : **آتينا آل ابرهيم الكتاب و الحكمة** . و هم من الأميين الذين قال الله : هو الذى بعث فى الأميين رسولاً منهم يتلو عليهم آياته و يزكيهم و يعلمهم الكتاب و الحكمة . فهؤلاء من الأميين ولا شك ان جميعهم لم يكونوا مسلمين و ان كانوا من آل ابرهيم و قد قال : **و من ذريتنا امة مسلمة لك** . فهذه الصفة مخصوصة بجماعة عينهم فى الآية قال : **ربنا و اجعلنا مسلمين لك ومن ذريتنا امة مسلمة لك و ارنا مناسكنا و تب علينا انك التواب الرحيم . ربنا وابعث فيهم رسولاً منهم يتلوا عليهم آياتك و يعلمهم الكتاب و الحكمة ويزكيهم انك انت العزيز الحكيم . ومن يرغب عن ملة ابرهيم الامن**

سفه نفسه و لقد اصطفيناه فى الدنيا و انه فى الآخرة لمن الصالحين . اذ قال له ربه اسلم قال اسلمت لرب العالمين . و وصى بها ابرهيم بنيه ويعقوب يا بنى ان الله اصطفى لكم الدين فلا تموتن الا و انتم مسلمون . فظهر من هذه الآية الكريمة ان هذه الجماعة الذين خصهم الله بالكتاب و الحكمة ليسوا جميع الأميين و لا كل العرب بل هم طائفة بعث الله فيهم رسولاً فهؤلاء ليسوا من بنى اسرائيل لأن الآية فى دعاء ابرهيم و اسمعيل فهم من آل اسمعيل و لا من ساير العرب لأنهم ليسوا من المجتبين الذين آتاهم الكتاب و الحكمة كما مر فى الآية السابقة فأنك قد عرفت ان الكتاب و الحكمة مخصوصان بالصالحين المجتبين و المجتبون هم الأنبياء كما صرح الله بذلك فى مواضع من كتابه فمن الأميين من ذرية ابرهيم جماعة مخصوصون بهذه النعمة و هم الذين بعث الله فيهم الرسول و قد ظهر لك مما بيناه سابقاً من الذكر الحكيم ان الكتاب و الحكمة مخصوصان بالهداة و هم المعصومون و هم ائمة و ظهر هنا ايضاً ان الرسول منهم فبعد ما نظرنا فى كتاب الله وجدنا انه تعالى قال : **انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت و يطهركم تطهيراً** . و قد ثبت بأجماع الناس ان الآية مخصوصة بأهل البيت ونزل فى اهل الكساء فهم المعصومون الطاهرون المطهرون و الرسول مبعوث فيهم لا غير فهم ائمة يهدون بأمر الله و وجدنا رسول الله صلى الله عليه و آله نص عليهم لا غير بالأمامة و نزل من عندالله تعالى : **قل لا اسألكم عليه اجراً الا المودة فى القربى** . و قال : **وآت ذا القربى حقه** . فغير اهل الكساء من ساير الذرية داخل فى الآية ايضاً و هم من اهل البيت لأن الله امر بمودتهم و ايتائهم حقهم و خرج غير الأثنى عشر منهم بالأجماع ولأنهم ليسوا مطهرين معصومين فليسوا ائمة و الائمة هم الجماعة المخصوصون فافهم و قرّ به عيناً فأن ذلك مما منّ الله به علينا دون ساير الناس و اما عددهم فقد ظهر مما ذكرنا سابقاً و سنة

الله جارية لا تتخلف فهم اثنا عشر لا محالة ثم اردنا ان نعرف من كتاب الله اول خلفائه من الائمة عليهم السلام فوجدناه يقول : **انما وليكم الله و رسوله و الذين آمنوا الذين يقيمون الصلوة و يؤتون الزكوة و هم راكعون** . وقد ثبت بالأجماع ان مقيم الصلوة ومؤتى الزكوة حال الركوع هو على عليه السلام فهو الولى و نزل يوم نصب علياً بالخلافة : اليوم اكملت لكم دينكم و اتممت عليكم نعمتى و رضيت لكم الأسلام ديناً . و قد قال قبل ذلك : بلغ ما انزل اليك فأنك ان لم تفعل فما بلغت رسالته . و قال رسول الله فى معناه بلغ ما انزل اليك فى على . اوكانت الآية فى نزولها هكذا و سرق الناس اسمه منها فالأمر مخصوص به و قال : ما كان لأهل المدينة و من حولهم من الأعراب ان يتخلفوا عن رسول الله ولا يرغبوا بأنفسهم عن نفسه . و نفس رسول الله على عليه السلام بنص آية المباهلة حيث قال : و انفسنا و انفسكم .فحرام على الناس ان يتخلفوا عن رسول الله و يرغبوا عن نفسه هذا و ترى علانية ان الله انزل : **هذا صراط على مستقيم** . على كون علىّ اسماً ولكن الناس قرأوا محض العداوة على المعروف مع انه لا يستقيم المعنى الا بكلفة كما لا يخفى على العاقل ثم ان الأمامة بعده ثابتة فى ذريته لقوله تعالى : والذين آمنوا و اتبعتهم ذريتهم بأيمان الحقنا بهم ذريتهم وما التناهم من عملهم من شىء كل امرىء بما كسب رهين . ولاشك ان علياً عليه السلام اول المؤمنين و اذا كان هادياً للأمة بعد رسول الله صلى الله عليه و آله و امامهم و وليهم يكون ذريته ملحقين به فى مقامه و لولا ساير الآيات و النص و ما نزل فى ولد نوح **انه ليس من اهلك** لثبت بهذه الآية الأمامة لجميع الذرية ولكن خرج من خرج منهم بالدليل فأنه مرّ من دعاء ابرهيم و اسمعيل : من ذريتنا امة مسلمة لك . فبعضهم ملحقون بهم لا كلهم بنص الآية و البعض هم المتبعون له و للنبى على الحقيقة لقول ابرهيم : **من تبعنى فأنه منى** . و التابع الحقيقى هو المعصوم و آية التطهير

مخصوص ببعض الذرية لا جميعهم فبعض ذرية علي ملحقون به لا كلهم و لا شك ان بينهم لم يثبت صفاة الهداة الا للائمة صلوات الله عليهم فأنهم الصادقون والله سبحانه لا يهدى الكاذبين و الصادقون فى زمان رسول الله (ص) هم **علي** و **فاطمة** و **الحسنان** عليهم السلام بنص آية المباهلة اذ قال : **فنجعل لعنة الله على الكاذبين** . فأهل الصدق الواقعى بلا ارتياب هم الذين دعاهم للمباهلة و هم هم مسلماً فهم المهديون و كذلك نزل آية التطهير اولاً فيهم فهم الذين هداهم الله و اجتباهم و اصطفاهم و امرنا فى كتابه بأن نكون مع الصادقين وقال : بهداهم اقتده . فهم الائمة لامحالة فبعد على عليه السلام الأمامة فى ولده ولا شك ان الحسن (ع) اولى بالأمامة بعد على عليه السلام لقول الله : اولوا الأرحام بعضهم اولى ببعض . وقوله : السابقون السابقون . اولئك المقربون . فالحسن اول الائمة بعد ابيه ثم يثبت بعده للحسين عليه السلام و هكذا من بعده فى ذريته الى القائم عليهم السلام و اما عدم ثبوته فى ولد الحسن عليه السلام بعده فلسبق الحسين عليه السلام عليهم ، و السابقون السابقون . اولئك المقربون و اولويته بقربه من رسول الله صلى الله عليه و آله و من بعده لم ينتقل الى ولد الحسن لقوله تعالى : و من قتل مظلوماً فقد جعلنا لوليه سلطاناً و وليه بعده اولاده هذا و من الباقر عليه السلام الى آخر الائمة كلهم من ذرية الحسنين عليهما السلام لأن ام الباقر عليه السلام بنت الحسن عليه السلام و اما فضل الائمة على فاطمة عليها السلام مع انها من اهل البيت فلقوله تعالى : الرجال قوامون على النساء . و قوله : فضل الله المجاهدين على القاعدين درجة . و بوجه آخر نقول ان الله تعالى يقول : فكيف اذا جئنا من كل امة بشهيد و جئنابك على هؤلاء شهيداً . ففى كل امة شهيد و فى هذه الأمة مسلماً شهيد و لماكان من يوم بعث النبى الى يوم القيمة شرعه دائماً و لا بد من وجود شهيد فى كل امة فلا بدّ من تعدد الشهداء فى امته و كل احد لا يليق بالشهادة

بل هى شأن المعصوم المطهر عن جميع الذنوب وقد قال الله تعالى فى المعاملات الظاهرية : و اشهدوا ذوى عدل منكم . فكيف يرضى بشهادة غير العادل فى هذا الأمر العظيم و الخطب الجسيم مع ان جميع امر القيامة يرجع الى شهادة الأشهاد و قد عظم الله القيامة بقوله : **يوم يقوم الأشهاد** . فالشهيد من كان معصوماً مطهراً عالماً حكيماً وقال الله فى ذم طائفة : **ما اشهدتهم خلق السموات و الأرض و لا خلق انفسهم و ما كنت متخذ المضلين عضداً** . فمن اشهده الله هو الهادى و غيره ضال فهو مضل و بالجملة فلا بد فى الأمة من شهيد وهو العدل المعصوم لما ذكرنا و لقوله : و كذلك جعلناكم امة و سطاً لتكونوا شهداء على الناس . و الأمة الوسط هم العدول المعصومون لا شرقيون و لا غربيون و هم فى هذه الأمة من آل ابرهيم لقوله تعالى : و جاهدوا فى الله حق جهاده هو اجتباكم و ما جعل عليكم فى الدين من حرج ملة ابيكم ابرهيم هو سماكم المسلمين من قبل و فى هذا ليكون الرسول شهيداً عليكم و تكونوا شهداء على الناس فأقيموا الصلوة و آتوا الزكوة و اعتصموا بالله هو موليكم فنعم المولى و نعم النصير . ولا شك ان المراد من هذه المسلمين و المخاطب بهذه الآية غير عامة الناس و قرائن ذلك فى نفس الآية و فى غيرها موجودة منها قوله : **جاهدوا فى الله حق جهاده** . فأن غير المعصوم لايقدر على ذلك والله سبحانه يقول : لايكلف الله نفساً الا و سعها . و ذلك فوق طاقة الناس الا ترى فى قوله : **اتقوا الله حق تقاته** . ان الله نسخه بقوله : **اتقوا الله ما استطعتم** . فالناس مكلفون بالجهاد فى سبيله بقدر استطاعتهم و آل محمد مكلفون بحق المجاهدة وهكذا قوله : **ليكون الرسول** . الى آخر ترى فى قوله : **نبعث من كل امة شهيداً** الى آخر و فى هذه الآية ان الرسول شاهد الشهداء و الشهداء هم الأمة الوسط و الهادون لا المضلون و كذلك قال : **اجتباكم** . و ذلك مخصوص بالأنبياء و قد عدّهم الله فى عداد انبيائه قال : ثم اجتباه ربه فتاب عليه . وقال :

اولئك الذين انعم الله عليهم من النبيين من ذرية آدم و ممن حملنا مع نوح و من ذرية ابرهيم و اسرائيل و ممن هدينا و اجتبينا اذا تتلى عليهم آيات الرحمن خرّوا سجداً و بكياً . و قال ايضاً بعد ذكر جماعة من الأنبياء و ذرياتهم واجتبينا هم و هديناهم وقال فى يوسف : كذلك يجتبيك ربك و يعلمك من تأويل الأحاديث . ولا شك ان الله لا يعدّ الأمة الذين يعصون ربهم ولا يطيعونه مثل الأنبياء ولا يجتبى الا المصطفين الأخيار قال ابرهيم : **من تبعنى فأنه منى** . فهؤلاء المجتبون هم الذين قال الله بعد ذكر الأنبياء : و من آبائهم و ذرياتهم و اخوانهم و اجتبينا هم و هديناهم الى صراط مستقيم . فظهر من ذلك ان المراد غير سايرالائمة فالأسلام المذكور غير اسلام سايرالناس بل هو صبغة الله و دينه و دعا ابرهيم و اسمعيل ان يجعل الله بعض ذريتهما امة مسلمة و قال الله عز وجل : قل ان صلوتى و نسكى و محياى و مماتى لله رب العالمين . لاشريك له و بذلك امرت و انا اول المسلمين . و لا شك انه ليس فى عداد الأمة و قال الله : قد جاءكم رسول من انفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم . و هذه الأنفس انفس المسلمين الذين هو اولهم و بالجملة قال فى هذه الآية ايضاً هو موليكم . ولاشك ان الله اولى بالمعصوم والا للزم ان ينسب اليه السيئات ايضاً و ترى انه نسب جميعها الى الشيطان و قال صريحاً فى آية اخرى : الله ولى الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات الى النور والذين كفروا اولياؤهم الطاغوت يخرجونهم من النور الى الظلمات . و قال : ذلك بأن الله مولى الذين آمنوا و ان الكافرين لا مولى لهم . و قال فى مقام آخر : فاليوم لا يؤخذ منكم فدية ولا من الذين كفروا مأويكم النار هى موليكم و بئس المصير . ولا شك ان المؤمن الحقيقى هو المعصوم و علىّ اميرهم فقوله : **هو موليكم** . شاهد على ان المخاطب غير العاصين و كذلك قوله : **نعم النصير** . قال الله : **ان تنصروا الله ينصركم** . و الناصر الحقيقى هو المعصوم و بالجملة فهؤلاء المسلمون هم

شاهدون و هم الأمة الوسط و هم ولد ابرهيم و رسول الله اولهم لقوله : **انا اول المسلمين** . ولا شك انه اول الائمة و قد مر سابقاً ان الكتاب و الحكمة فى ذرية ابرهيم و قال الله : ثم اورثنا الكتاب الذين اصطفينا . و المصطفون هم المعصومون و هم بنص القرآن ذرية رسول الله فهم الداعون الى كتاب الله و وارثه فهم ائمة الناس يدعون الى ما انزل الرسول به و هو الكتاب و الحكمة و بالجملة مرادى محض القاء الكليات والا فيمكن الاستدلال على امامتهم بآيات كثيرة لا تعد ولا تحصى و كذلك يمكن الاستدلال ببواطن القرآن على اشخاصهم سلام الله عليهم ولكن مرادى الاستدلال بالظواهر مع الاختصار فاقتصرت بما ذكرت وقد استدل ابى الأستاذ(ع) على ذلك بآيات اخر فى كتابه الشريف المسمى بالفطرة السليمة و ان شئت فراجع .

فصل - قد ذكرنا انه يجب ان يكون الامام صاحب الآثار و العلامات فأن الامامة هى امانة الله التى قال فى كتابه : انا عرضنا الأمانة على السموات و الأرض و الجبال فأبين ان يحملنها و اشفقن منها و حملها الانسان انه كان ظلوماً جهولاً . والامام عضد الله الذى ٧ قال فى كتابه : ما اشهدتهم خلق السموات و الأرض ولا خلق انفسهم و ما كنت متخذ المضلين عضداً . فالامام الذى هو الشهيد على كل شيء عضدالله جل شأنه ولا شك ان عضده اقوى من كل شيء و قادر على كل شيء و كذلك قال الله تعالى فى صفة الامام : و كل شيء احصيناه فى امام مبين . و تأويل الامام بالكتاب خلاف ظاهره و تفسيره بظاهر معناه اولى بالحجية و الاستدلال فنقول ان الله تعالى قال فى صفة الامام انّ كل شيء احصى فيه فعلى ذلك لا يفرّط فيه من شيء من الامور الكونية و الشرعية و الغيبية و الشهادية و الجبروتية و الملكوتية و الملكية و اقول على نحو المجادلة ان الله يقول : و كل شيء احصيناه فى امام مبين . فهل السموات شيء ام لا ؟ لا شك فى انها شيء فأحصيها الله فيهم و السموات مؤثرة فاعلة فأذا كانت فى الامام فلا بد

ع ٧ التى

من ان يظهر منه آثارها و منها الروح الملكوتى و به حيوة جميع الملك و حركته فلا بد و ان يكون حركة جميع الخلق بوجوده كما قال عليه السلام: بكم تحركت المتحركات و سكنت السواكن . و كذلك منها القلم فأنه شيء و جميع الخلق مخلوق بالقلم بلا شك و كذلك المشية شيء والأرادة شيء و القدر والقضاء شيء فالله احصى جميعها فى امام مبين فأذاكان الأمام محل المشية و الأرادة و كمّ القدر و القضاء و عين القلم فلا بد من ان يكون صاحب الآثار فأن المشية بلا اثر محال فأن الشمس بلا نور والسراج بلا حرارة امر غير معقول فبنص القرآن لابد و ان يكون حامل امانة الله الذى هو الأمام صاحب المعجزات وخوارق العادات و كذا قال فى كتابه: **هذا كتابنا ينطق عليكم بالحق** . و انت تعلم ان القرآن لا يتكلم فالمراد منه الكتاب الناطق و هو الأنسان لا محالة وقد قال الله فى صفته: **الرحمن . علم القرآن . خلق الأنسان . علمه البيان**. فهو الكتاب الناطق لا محالة و الأنسان هو حامل الأمانة و هو الأمام فهو الناطق على الأطلاق بالحق فمن آثار الأمام النطق بالحق و كذلك مر سابقاً و فى المقام انهم الشهداء و انت تعرف بعقلك ان عرفت ان الشهادة لا تستقيم بالنظر الظاهرى والخيالى فأن الأمام شاهد الكل كما ان النبى شاهد الكل بنص القرآن و بالنظر الظاهر لا يرى الا ما يواجهه الشخص و بالخيال لا يتصور الا الصور الشخصية الظاهرية و ما يدرك بالحواس الظاهرة فلا بد من ان يكون الشهادة الدائمة بوجه آخر و لا شك انه شاهد لجميع الحوادث فى جميع الآنات و الا لما صدق الشهادة لكل شيء فلا بد و ان يكون ذلك بالأحاطة و بغيرها لا يستقيم المعنى و كذلك عرفت فى الفصل السابق ان الله سبحانه اذهب عن الأمام الرجس فلا يعصى الله ما امره مطلقاً و يفعل ما يؤمر كائناً ما كان و اقول لمن يدعى الأمامة انا نغض عن سايرآثار الأمامة مما ذكرها الله فى بواطن القرآن ولكن يجب عليك الأتيان بهذه العلامات الظاهرة من العلم

والنطق بالحق و المعجزات و غيرها مما نص الله عليها فى ظاهر القرآن فأن علامة الصدق البرهان ، قال الله تعالى : **قل هاتوا برهانكم ان كنتم صادقين** . فالصادق معه برهانه فمن ادعى الأمامة بالصدق معه برهانه لامحالة فتدبر .

فصل ـ قد بينا سابقاً دليل التسديد و هو قرّة عين كل ضرير ويحصل به اليقين للعالم الخبير و از يدك بياناً آخر منه هنا يكشف به حقيقته ان شاء الله فاجمع لبك حتى تقف على المراد فاعلم ان الله سبحانه كان قبل خلقه فى قدس جلاله و نزه جماله كاملاً لا ينتظر لنفسه حدوث كمال و لم يزد من خلقه الخلق شيئاً من صفات الجمال و سمات الجلال بل كان واجداً لكل كمال بالفعل من غير شائبة نقص فى ذاته و ذلك من المطالب المشكلة التى لاتنحلّ الا بفهم حقيقة الأحدية و من عرفها لا يشك بعد فى كماله سبحانه و لما ارادخلق الخلق خلق اولاً نفس تلك الأرادة بنفسها من غير سبب و لا علة ولا غاية و لا كيف اذ جميع الخلق مسبوق بأرادته و ليس قبلها شيء و لا لا شيء بل لا قبل لها فى الحقيقة و هى دائرة على نفسها فى نفسها و المخلوق بالنفس كامل لامحالة اذ النقصان الفقدان و هو لا يجرى فيمن اقتضى الوجود بنفسه بحيث لم يحتج فى وجوده الى مرجح غيره مع ان جميع ما ترى فى الخلق كله قائم بأرادة الله و ليست الا آثارها ولا يتصور ان يصدر من الناقص هذه الكمالات و ما سمعت من كلمات اكابرنا ان المشية قوة لا يريدون من هذه القوة العدم فأنها لو كانت عدمية لما وجد خلق ابداً لأن القوة الصرفة لا تقتضى الوجود ولاتصير علة خروج الممكنات من الأمكان بلا مرجح لتساوى طرفى الممكن و مع ذلك يبقى على امكانه ولا مرجح اذ الله سبحانه لا يقتضى وجود الممكن ولا عدمه ولا غير اذ ما سواه مخلوق بمشيته والكلام فيها فنفس خلق الخلق دليل فعلية المشية و كمالها ولكن مراد مشايخنا من كونها قوة انها الذكر الأول المطلق و تفاصيلها

فى مشاءاتها فالمشية ايضاً كاملة فياضة و هى صفة الله الكامل فلا تغايره و الا لماكانت صفته و قد خلق الله اول ما خلق نوراً كاملاً فعلياً واجداً لجميع الكمالات فى غاية القرب و وجه كماله قربه من المنير فأن النور كل ما كان اقرب يكون اشبه بصفة منيره و المنير وجود مطلق فالنور ايضاً وجود كامل الا انه وصفى و لذا يقال انه مقيد فهو نور كامل دائم باق حى شاهد و سراج منير و منه يظهر جميع اسماء الله و صفاته و علاماته ثم خلق من ظل هذا النور ظلمة فى غاية البعد وهى فى جميع الصفات مخالفة للنور لأن تمام الوجود لنفس النور فلا يبقى لظله وجود من حيث الا بقدر استمساكه وعدم الوجود من كل حيث نقص و فقدان من كل حيث فكل صفة و كمال تثبته للنور ضده يثبت للظلمة فهو الحى و هى ميتة و هو الباقى و هى فانية و هو القادر و هى عاجزة و هكذا فجميع صفات النقص صفات العدم و من هذا الباب ربما نقول ان الماهية عدمية اذ لا وجود لها و لذلك شبهها الله بالزبد **يذهب جفاء** و **الشجرة المجتثة** التى **لا قرار لها** واما ما نورده على القوم فى قولهم ان الماهيات اعدام فمن باب ان مرادهم من الماهية الصورة فنقول ان الصورة وجودية و وجودها وصفى و اما الماهية التى هى الظلمة فلا شك فى فنائها و عدميتها قال الله تعالى : **و ما انت بمسمع من فى القبور** . و قال : **مثلهم كمثل الذى استوقد ناراً فلما اضاءت ما حوله ذهب الله بنورهم و تركهم فى ظلمات لا يبصرون** . و قال : **كل شىء فان . و يبقى وجه ربك ذو الجلال و الاكرام** . ولكن العدمية ايضاً ليست بالفناء الصرف فأنا ذكرنا ان وجودها من فضل النور و قد بين الله ذلك فى قوله : **ذهب الله بنورهم** . فافهم و بالجملة فمقتضى النور الوجود من كل جهة اذ وجوده حقيقى و مقتضى الظلمة العدم و الأمكان من كل جهة فوجودها امكانى ولا فخر فيه ولا ذخر فالوجود لما صار على صفة الله صار محبوب الله و مقرباً منه تعالى و خاطبه فقال : ما خلقت خلقاً هو احب الىّ منك

وما اكملتك الا فيمن احب . و خاطب الظلمة بخلاف ذلك ثم خلط بين هذين و خلق منهما خلقاً كثيراً على الأختلاف فصار الغالب على بعض النور و على بعض الظلمة و بعض تساوى نوره و ظلمته حتى **خلطوا عملاً صالحاً و آخر سيئاً** . وبلغ الأمر فى طرفى المركبات حداً كأنه صار المولود نوراً بسيطاً او ظلمة بسيطة فأن المخلوق الأول الذى هو اقرب المركبات من النور ضعف فيه الظلمة بحيث لم يبق منها الا بقدر ما لا بد منه فى حيات الشىء و آخر المخلوق الذى هو فى غاية البعد من النور و القرب من الظلمة صار بعكس ذلك فغلب على الأول حكم النور و ظهر منه آثار ربه و صفاته و علاماته و على الثانى آثار الظلمة و الجهل فصار الأول داعياً الى ربه بالطبع اى الوحى من عند الله اذ ليس طبعه انيته بل طبعه الربوبية والثانى داعياً الى الشيطان بالطبع اى الوحى من الشيطان اذ طبعه الشيطنة فصار الأول امام المؤمنين يهدى بأمر الله الى صراط الله و الثانى امام الظالمين و الفاسقين و من ائمة الكفر الذين صرح الله باسمهم فى القرآن فالأمام بالحق نور و يظهر منه اسماء الله و صفاته و كمالاته قال الله تعالى : انا ارسلناك شاهداً و مبشراً و نذيراً . و داعياً اليه بأذنه و سراجاً منيراً . و بعد ما ارسل موسى عليه السلام بالآيات الى فرعون قال : اريناه آياتنا كلها فكذّب و ابى . و امام الكفر ظلمة و يظهر منه آثارها و ذلك امر بين لاشك فيه ولايقدر الظلمة على اظهار النور وما يخصه و ليس للنور اظهار الظلمة و ما يخصها فجميع ما يصدر من امام الحق خير و نعمة و بركة و مرضات الله سبحانه و جميع مايصدر من امام الباطل شر و بلاء و خسران و مسخط الله جل شأنه و اذا ترااى الباطل يوماً ما و ظهر بصورة الحق سيظهر الله امره فأن :

ثوب الرياء يشف عما تحته و ان التحفت به فأنك عارى

و ابى الله ان يشبه امر الباطل بالحق و الحق بالباطل الا ان يظهره و ان ذلك مما لا يمكن فأنك ان استو قدت ناراً من وراء حديدة لا يمرّ عليها زمان

الا تظهر منها آثارها و اذا جعلت وراءها برداً شديداً يظهر منها آثاره و محال في الحكمة ان يشتبه هذا الأمر فافهم ذلك و اتقنه •

فصل - لا شك ولا ريب انه قام في هذه الملة البيضاء بعد نبيها صلى الله عليه و آله جماعة ادعوا الخلافة و الوراثة من رسول الله صلى الله عليه و آله مع- انا نعلم باليقين و القطع انه يلزم ان يكون خليفة بعده فأن الأرض لاتخلو من- حجة ابداً و قد قام الخلفاء بالحق وادعى جماعة الخلافة بالباطل و هم كانوا متضادين منافرين في الصفات فطريق معرفتهم في يومنا هذا النظر في صفاتهم و علاماتهم فأن الذوات فوق احساس المخلوقات فلما نظرنا في صفاتهم و جدنا بعضهم موصوفين بصفات اهل الحق و بعضهم موصوفين بصفة اهل الباطل فكل من كان بصفة اهل الحق عددناه من الحق و غيره من اهل الباطل و ذلك مما لا شك فيه و هذا معنى تسديد الله و تأييده فأن آل محمد سلام الله عليهم قاموا بالخلافة و الوراثة و كانوا موصوفين بصفة النبي صلى الله عليه و آله في جميع ما علمناه و سمعناه منه و جماعة قاموا مدعين لهذا الأمر وتقمصوا امر الخلافة و بعد ما تجسسنا في حالاتهم و صفاتهم وجدناهم منافرين لرسول الله صلى الله عليه و آله في الصفات و العلامات و الفرق بينه و بينهم كما بين الليل والنهار فعرفنا من- ذلك ان الحق في الائمة الذين قاموا على صفته و ذلك امر بين لا يشتبه على احد و ليس لأحد ان يتصف بجميع صفات النبي رياءاً و سمعة فأنه كان نبياً معصوماً و غير المعصوم لا يقدر على التشبه بالمعصوم في جميع الأمور بل في امر من- الأمور الجزئية و يكفي هذا القدر في ادلة الأمامة •

المقام الثالث

في بعض فضايلهم و صفاتهم وعلاماتهم * و ذلك بحر ضل فيه السوابح * ولا بد في معرفتهم من معرفة صفاتهم و فضلهم و لولاها لما حصلت المعرفة بل جعلوا

صلوات الله عليهم من كمال الدين الأقرار بفضائلهم و ورد : ان الأنكار لفضائلهم هو الكفر . فلا بد من معرفتها و هى و ان كانت لا تعد ولا تحصى قال الله تعالى : و ان تعدوا نعمة الله لا تحصوها . و قال : لوكان البحر مداداً لكلمات ربى لنفد البحر قبل ان تنفد كلمات ربى و لو جئنا بمثله مدداً . ولكن من باب ان الميسور لايسقط بالمعسور نذكر بعض الكليات على نهج الأختصار للتيمن و التبرك بذكر فضلهم فى هذه العجالة ففى هذا المقام مطالب :

المطلب الاول

فى انهم اول ما خلق الله ولا يسبقهم شيء ، و لما كان هذه الفضيلة من امهات الفضايل و يتفرع عليها مسايل كثيرة فى فضائلهم قدمناها على الباقى و لما كان هذا المقام للنبى و لولده اثبت اولاً كونه اول الخلق ثم اتبعه بذكر ولده

اعلم انه قد اجمع جميع المسلمين على ان رسول الله صلى الله عليه و آله اول ما خلق الله بحيث قد صار فى يومنا هذا من الضروريات فأن كل من دخل حوزة الأسلام و المسلمين يعرف انه من ضرورتهم ان النبى صلى الله عليه و آله اول ما خلق الله بل اقول ان جميع الملليين متفقون على ذلك و ان لم يعرفوا شخصه الا ترى ان كلهم يقرون و يعترفون بأن محمداً صلى الله عليه و آله خاتم الأنبياء و قد اخذ عليهم الأنبياء سلام الله عليهم ميثاق ولايته و الأقرار بنبوته غاية الأمر ان بعضهم اقرّ بشخصه و بعضهم ينتظر امره انه سيظهر ولكنهم لا ينكرون فضله على جميع الأنبياء ولا شك انهم السابقون فهو اسبق السابقين و بالجملة لا شك فى انه اول ما خلق الله و قد نطق بذلك كتاب الله جل وعز قال الله تعالى : **قل ان كان للرحمن ولد فأنا اول العابدين** . و قد اختلفوا فى معنى الآية الكريمة و ليس مرادنا بيان اختلافاتهم اذ هى خارجة عما نحن فيه و كلا منا فى قوله : انا اول العابدين . و لا شك ان جميع الخلق عبدوه ، و ان من شيء الا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم . و كل

اتوه طائعين . قال الله تعالى : ان كل من فى السموات و الأرض الا آتى الرحمن عبداً . و فى الدعاء : انت اله كل شىء و كل شىء يعبدك و يسبح بحمدك و يسجد لك . و منه : انتهى كل شىء الى امرك . فبالكتاب و السنة جميع الخلق عباد له و يعبدونه و قد صرح فى كتابه ان رسول الله اول العابدين فهو اول ما خلق الله و اذا دل صريح الكتاب على شىء و وافقه الخبر الصحيح مع الأجماع الضرورى فالأقرار به ايمان و انكاره كفر و قال الله تعالى : قل اننى هدانى ربى الى صراط مستقيم . ديناً قيماً ملة ابرهيم حنيفاً و ما كان من المشركين . قل ان صلوتى و نسكى و محياى و مماتى لله رب العالمين . لا شريك له و بذلك امرت و انا اول المسلمين . و لاشك ان جميع الخلق اسلموا لله كوناً كما قال : له اسلم من فى السموات و الأرض . هذا و ان الدين عند الله الاسلام . بحكم الكتاب ولا دين سواه و لا شك ان جميع خلقه دان له بالعبودية فكلهم مسلمون كوناً و هو اول المسلمين و كذلك قال تعالى : قل انى امرت ان اعبد الله مخلصاً له الدين و امرت لأن اكون اول المسلمين . ولا يعارض هذه الآية قول موسى : سبحانك تبت اليك و انا اول المؤمنين . فأن مراده اول من آمن من بنى اسرائيل بأنك لا ترى على حذو قول السحرة : انا نطمع ان يغفر لنا ربنا خطايانا ان كنا اول المؤمنين . يعنون اول من آمن فى ذلك المشهد لا اول من آمن من الموجودات و كما يقال ان حمزة سيد الشهداء مع ان اباعبدالله عليه السلام سيد الشهداء فأن حمزة سيد شهداء احد و هو عليه السلام سيد شهداء العالم فبينهما فرق كثير ولا نقول ذلك برأينا بل بالأدلة القطعية فأنه لا شك ان ابرهيم خير منه فقوله اول المؤمنين ليس على عمومه و كذلك نوح خير منه و كذلك نبينا خير منه بالأجماع هذا و قد قال الله تعالى : النبى اولى بالمؤمنين من انفسهم . فأذا كان موسى اول المؤمنين فالنبى اولى به منه فهو الأول لا موسى فتدبر و هذه الآية الكريمة ايضاً احد الشواهد من كتاب الله عز و جل

على اوليته اذ قال : النبى اولى بالمؤمنين من انفسهم و ازواجه امهاتهم و اولوا الأرحام بعضهم اولى ببعض فى كتاب الله . و انت تعلم ان جميع ما سوى الله مؤمن به و بمشيته سبحانه كوناً و الجمع المحلى يفيد العموم ولا مخصص فى المقام حتى نقول ان المراد المؤمنون الشرعيون فالمراد جميعهم و النبى اولى بكلهم و اذا كان المراد من المؤمنين الكونيين و الشرعيين فالأولوية ايضاً كونية و شرعية لا محض الحكم الشرعى الظاهرى كأولوية الأب و السابق الى مكان فى المسجد مثلاً و امثالهما بل الأولوية التى لا تثبت الا للمحيط بما دونه يعنى انه اوجد فى مكانه منه و اظهر من وجهه منه و اقدر منه عليه و امثال ذلك و اما قوله : **ازواجه امهاتهم** . ففى الشرع الظاهر ظاهر و اما فى الباطن فالمراد من الأزواج اولياؤه فأنه لا قرين له غيرهم فأن الزوجة مخلوقة من نفس الزوج كما قال تعالى : خلق لكم من انفسكم ازواجاً . و حوا خلقت من ضلع آدم الأيسر اى نفسه و لم يخلق من نفس رسول الله الا الائمة و فاطمة سلام الله عليهم و ذلك قوله تعالى : قد جاءكم رسول من انفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤف رحيم . و المراد من قوله : **انفسكم** . اهل البيت سلام الله عليهم بقرينة قوله **بالمؤمنين** فأنه لوكان المراد من الأنفس المؤمنين لما كان الحاجة الى تكراره وكان يكفى **بكم رؤف رحيم** و ان كان المراد من انفسكم جميع الخلق و رأفته مخصوصة بالمؤمنين لزم كونه من انفس الكفار و المنافقين و هو باطل بالعقل و النقل وقد قال تعالى : **ماكان محمد ابا احد من رجالكم ولكن رسول الله و خاتم النبيين** . ولوكان من انفسهم لكان اباهم بالبداهة اذ ليس المراد نفى الأبوة الظاهرة فأن ذلك امر ظاهر مع ان نفى الأبوة الظاهرة ليس مقدمة لأثبات الرسالة فسياق الكلام يشهد بأن المراد نفى الأبوة الباطنة و هى تنتفى لعدم كونهم من نفسه و لوكانوا من نفسه لكانوا ولده فأن الولد جزء الوالد فالمراد من **انفسكم** آل محمد سلام الله عليهم هذا على قراءة الأنفس بضم

الفاء و قد كانت فاطمة عليها السلام تقرء **انفسكم** بفتح الفاء و هى قراءة نفيسة و ان قلت ما تقول على تأويلك فى القراءة الأولى فى قوله: **ما عنتم**. اقول ان الكلام فيه كقوله تعالى: عفى الله عنك لم اذنت لهم. و كقوله: ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك و ما تأخر. و مثل ما ورد فى الدعوات الكثيرة من اقرارهم بالذنب فأن جميع ما نقوله فيها يجرى فى المقام و يحتمل ان يكون المخاطب بما عنتم غيرهم فأن مثل ذلك فى كتاب الله كثير و ورد فى الأخبار ايضاً فى تفاسيرهم نظيره ان يكون بعض الآية فى رجل و بعضه فى رجل آخر و بالجملة فأزواج النبى فى عالم الحقيقة من كانت من طينته و نفسه ولا يشاركه فيها سوى الائمة صلوات الله عليهم كما سيظهر لك بعد ان شاء الله فأزواجه اى الائمة امهاتهم اى مبادى الأمة و اصولهم فلهم الولاية عليهم فأن الأم و ان لم تكن لها الولاية فى الأمر فى الظاهر فى الشرع ولكن لها الولاية فى عالم الحقيقة و قد سلب الولاية عن الأمهات الظاهرية لنقصان عقولهن فأنهن نواقص العقول، نواقص الحظوظ، نواقص الأيمان فلو ثبتت لهن ولاية الأولاد لربما اوقعنهم فى المهالك كيف و سلب الله عنهن الأختيار فى انفسهن و اموالهن فكيف يثبت لهن الولاية على غيرهن فبحكم العرض الظاهرى سلب الأختيار عنهن مع ان الولد جزؤهن و من فاضل طينتهن واما الأمهات الواقعية فلا يجرى عليهن هذا الحكم فهن اولى بالمؤمنين و ذلك قوله تعالى: انما وليكم الله و رسوله و الذين آمنوا. و هم الائمة فتدبر وقوله: و اولوا الأرحام الخ اما يكون المراد منهم فى الباطن الائمة كمامر سابقاً فى تأويل الآية بهم او يكون المراد منهم الشيعة فأنهم اولاد محمد و على عليهما السلام والمؤمنون اخوة و كل من كان منهم صاحب الأمر و الحكم يكون اولى و له الولاية و ذلك قوله تعالى: ولتكن منكم امة يدعون الى الخير و يأمرون بالمعروف و ينهون عن المنكر و اولئك هم المفلحون. و بالجملة ليس مرادى الا محض الأستدلال لا تأويل الآيات و قال الله تعالى: يا ايها

الذين آمنوا لا تقدّموا بين يدى الله و رسوله و اتقوا الله ان الله سميع عليم. و قوله : الذين آمنوا . مطلق يشمل جميع المؤمنين من الأولين والآخرين وقد نهاهم الله عن التقدم بين يدى الله و رسوله و ليس ذلك محض الآداب و الرسوم المتعارفة فأنها خلاف الفطرة والله سبحانه لا يأمر الا بمقتضى القوابل و لا ينهى الا بمقتضاها فأذا كان رجل يقتضى التقدم بذاته يقدّمه الله و اذا كان احد يقتضى التأخر يؤخره و ليس ذلك من غير حكمة فبعد ما رأينا انه تعالى نهى جميع خلقه المؤمنين به كوناً و شرعاً عن التقدم على الرسول صلى الله عليه و آله عرفنا انه المقدم بالذات و الا لما نهى عن ذلك و لاتزعم ان هذا الوجه من استدلالاتنا محض كلام فأنك اذا نظرت الى اخبار آل محمد عليهم السلام ترى ان بناءهم فى الأستدلال بالأخبار و الآيات على ذلك و قال الله تعالى : تبارك الذى نزّل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيراً . و العالمون جمع محلى يفيد العموم فهو نذير الله فى جميعها و النذير اشرف من المنذرين (على المفعول) لأنه حجة الله عليهم فهو اشرف و افضل منهم لا محالة و يكفى هذا القدر من الآيات فى اثبات كونه (ص) اول ما خلق الله ، و اما الأخبار فهى كثيرة لا تعد ولا تحصى و قد ذكرنا اكثرها فى الكتاب المبين و اروى فى المقام حديثين من باب التبرك و التيمن : ففى العوالم عن جابر بن عبدالله قال قلت لرسول الله صلى الله عليه و آله اول شيء خلق الله تعالى ما هو ؟ فقال نور نبيك يا جابر خلقه الله ثم خلق منه كل خير ثم اقامه بين يديه فى مقام القرب ما شاء الله ثم جعله اقساماً فخلق العرش من قسم والكرسى من قسم و حملة العرش و خزنة الكرسى من قسم و اقام القسم الرابع فى مقام الحب ما شاء الله ثم جعله اقساماً فخلق القلم من قسم و اللوح من قسم و الجنة من قسم و اقام القسم الرابع فى مقام الخوف ماشاء الله ثم جعله اجزاءاً فخلق الملئكة من جزء والشمس من جزء و القمر والكواكب من جزء و اقام القسم الرابع فى مقام

الرجاء ما شاء الله ثم جعله اجزاءاً فخلق العقل من جزء و العلم و الحلم من جزء و العصمة و التوفيق من جزء و اقام القسم الرابع فى مقام الحياء ما شاء الله ثم نظر اليه بعين الهيبة فرشح ذلك النور و قطرت منه مأة الف و اربعة و عشرون الف قطرة فخلق الله من كل قطرة روح نبى و رسول ثم نفست ارواح الأنبياء فخلق الله من انفاسها ارواح الأولياء والشهداء و الصالحين . فظهر من هذا الحديث الشريف ان محمداً صلى الله عليه و آله اول ما خلق الله قبل جميع الكاينات ، و عنه فى تفسير قوله تعالى : كنتم خير امة اخرجت للناس تأمرون بالمعروف . قال قال رسول الله صلى الله عليه و آله : اول ما خلق الله نورى ابتدعه من نوره و اشعة من جلال عظمته فأقبل يطوف بالقدرة حتى وصل الى جلال العظمة فى ثمانين الف سنة ثم سجد لله تعظيماً ففتق منه نور على عليه السلام فكان نورى محيطاً بالعظمة و نور على محيطاً بالقدرة الحديث . و هو طويل شريف ويكفى هذان الحديثان الشريفان فى المقام فأن بناءنا فى هذه الرسالة الشريفة على بيان البواطن و الدقايق .

فصل ـ اعلم ان آل محمد سلام الله عليهم منه بلا شك ولا ريب و ذلك امر بين نطق به الكتاب و السنة و الأدلة العقلية الكثيرة التى لا تعد ولا تحصى اما من الكتاب فقوله تعالى حكاية عن ابرهيم : **فمن تبعنى فأنه منى** .ولا شك انهم صلوات الله عليهم اتبعوه بحقيقة المتابعة بحيث لم يخالفوا عنه فى صغير الأمور و كبيرها اذكانوا معصومين بنص آية التطهير و اذا كانوا متابعين له على الحقيقة فهم منه و كذلك مر سابقاً قوله تعالى : **الذين آمنوا و اتبعتهم ذريتهم بأيمان الحقنا بهم ذريتهم** . الآية ولا يلحق به الا من كان من جنسه فآله من جنسه لا محالة و الا لم يكونوا يلحقون به و قال فى رد جماعة قالوا ان الملئكة بناته نعوذ بالله : **و جعلوا له من عباده جزءاً** . فيظهر منه ان الولد جزء الوالد ولا شك ان الائمة اولاد النبى حقيقة فهم جزؤه والجزء حكمه حكم الكل لامحالة

و كذلك قال الله تعالى فى صفة الذرية : **واذ اخذ ربك من بنى آدم من ظهورهم ذريتهم** . ولايمكن ذلك الابأن يكونوا من طينة الآباء و الائمة لكونهم ذرية النبى يلحقون به و يكونون من جنسه و هو اولى بالمؤمنين من انفسهم فهم ايضاً اولى بهم و كذلك مرّ فى شرح الآية الكريمة فى صفة الأزواج انهن اولى بالمؤمنين و اولى الأرحام بعضهم اولى ببعض و هم الأوليون لكونهم ملحقين بالنبى (ص) و قال الله عز وجل فى كتابه : انما وليكم الله و رسوله و الذين آمنوا الآية . و المؤمنون الذين و صلوا مقام الأولوية آل محمد عليهم السلام اولهم اميرهم و هو امير المؤمنين عليه و آله السلام فهم اولياء المؤمنين و الولاية لا تثبت الا لأول الخلق و غيره لا ولاية له فى الواقع و الحقيقة كما سيظهر لك ان شاء الله فى الأدلة العقلية و الأخبار الواردة فى انهم منه كثيرة ففى الخبر : اولنا محمد و اوسطنا محمد و آخرنا محمد . و فى الزيارة : اشهد ان ارواحكم و نوركم و طينتكم واحدة طابت و طهرت بعضها من بعض . و سمع رسول الله صلى الله عليه و آله و هو يخاطب علياً عليه السلام و يقول ياعلى ان الله تبارك و تعالى كان و لا شىء معه فخلقنى و خلقك روحين من نور جلاله فكنا امام عرش رب العالمين نسبح الله و نقدسه و نحمده و نهلله ذلك قبل ان يخلق السموات و الأرضين فلما اراد ان يخلق آدم خلقنى و اياك من طينة واحدة من طينة عليين و عجننا بذلك النور الحديث . و عن ابى جعفر عليه السلام انه قال : ان الله سبحانه تفرد فى وحدانيته ثم تكلم بكلمة فصارت نوراً ثم خلق من ذلك النور محمداً و علياً و عترته ثم تكلم بكلمة فصارت روحاً و اسكنها فى ذلك النور و اسكنه فى ابدانا فنحن روح الله وكلمته احتجب بنا عن خلقه الحديث . و ورد اخبار صريحة فى ان جميعهم اول ما خلق الله اروى بعضها فى المقام : قال ابوجعفر عليه السلام لجابر يا جابر كان الله ولا شىء غيره ولا معلوم ولا مجهول فأول ما ابتدأ من خلق خلقه ان خلق محمداً و خلقنا اهل البيت

معه من نوره و عظمته فأوقفنا اظلة خضراء الحديث. و قال على بن الحسين عليهما السلام ان الله عز وجل خلق محمداً و علياً و الائمة الأحد عشر من نور عظمته ارواحاً فى ضياء نوره يعبدونه قبل خلق الخلق يسبحون الله عز وجل و يقدّسونه و هم الائمة الهادية من آل محمد صلوات الله عليهم انتهى. و الأخبار الواردة فى ذلك كثيرة روينا بعضها فى كتاب ٧ المبين و ان شئت فراجع و كونهم من نور واحد و طينة واحدة و اول ما خلق الله من ضروريات الشيعة و لايشك احد فى هذه المسألة اجمالاً و ان كانوا جاهلين بنتايجها •

٧ الكتاب ف

فصل - فى بيان المسألة من الأدلة العقلية الحكمية الألهية: اعلم ان الله سبحانه ذات احدية والأحد امتناع جميع ما سواه معه بالنفى و الأثبات فلا- ذكر لشىء معها ولا تزعم من قولنا ذلك ان الأشياء ممتنعة فى درجة ذاته كما يتبادر الى ذهن المبتدى من لحن الكلمات فأن ذاته تعالى لا تكون واقفة فى- درجة من الدرجات ولا حدّ من الحدود بل هى محيطة بجميع الأشياء موجودة فى جميع اماكن وجوداتها فامتناع الأشياء معها امتناعها فى رتبة وجوداتها اذ هى معها قال الله تعالى: هو معكم اينما كنتم. و ذلك كلام مشكل فأذا كانت الذات امتناع جميع الموجودات فلا ينسب اليها شىء منها ولا تتصف بها ولا ترتبط ولا تتصل ولا تضاف بنحو من الأ ضافات بل لاينبغى ان يضاف اليها شىء من الأعراض من اىّ مقولة كان بل هى منزهة عن الجواهر بل لا يكون ذات لغيرها اذ هى هى اذ هى وحدها وحدها منزهة عن جميع السمات مقدسة عن- كل الصفات و جميع ما يقال او قيل من المدلول والدليل كلها راجع الى- غيرها فللأسماء مسميات و للموصوفات صفات و للأفعال مفاعيل و للمفاعيل افعال و للخلق ذات وللذات صفات و رجع من الوصف الى الوصف و دام الملك فى الملك. و جميع ما عبرت عنه الألسن و ادركته المشاعر مخلوق فافهم ذلك فأن ذلك قاعدة كلية فأذا عرفت ذلك فاعلم ان عرصة الخلق فى نفسها لها مبدأ

و منتهى و ليس مبدؤها ذات الله ولا منتهاها بل هى محيطة بالمبدء و المنتهى وانا امثل لك مثالاً انك ذات منزهة عن الضرب ولا يرد على ذاتك شيء منه ولا توصف به بل هو فعل محدث فى مقامه و اشتق منه مشتقات فى عرصته فللمشتقات فى عرصتها مبدء و منتهى كلها راجع الى الضرب بدؤها منه و عودها اليه ولا يرجع شيء منها الى ذاتك و كذلك الأمر فى الملك له مبدؤ ملكى و ليس هو من الذات ولافيها بل هو اصل الملك و مرجع الكل اليه وهو ذات الذوات و اصل الأصول و مبدؤ المبادى و رب الملك و فاعل الأفعال والا فالذات القديمة منزهة عن جميع ذلك الاترى انك تقول فى قوله تعالى: انما امره اذا اراد شيئاً ان يقول له كن فيكون . ان فاعل «كن» و فاعل «يكون» شيء واحد مستتر فيهما و هو الكاين لا محالة لا الذات البحت بل فاعل اراد ايضاً غيبه و هو المريد وهو الذات الظاهرة بالأرادة لا الذات الأحدية فأنك قد عرفت القاعدة الكلية ان الذات امتناع جميع الأشياء فلا يذكر معها شيء مريداً كان او مراداً ،شيئاً كان او مشية او مشاءاً ، تعالى عن ذلك علواً كبيراً فمرجع الملك الى رب الملك وهو الرب اذ مربوب و هو **الذى فى السماء اله و فى الأرض اله** لا الذات التى لاسماء معها ولا ارض افهم ذلك فأنه دقيق فلهذا الملك مبدؤ مردّه اليه و هو قبل المشية لامحالة فأن المشية فعل و الفعل منوط بفاعل قبله و ان لم يوصف بالفاعلية الافيه و هو الذات المحيطة بالمشية و المشاءات جميعها و هى وصف الله الأجل الأعلى و كماله و العلم الذى قال عليه السلام فى صفته انه لا خالق ولا مخلوق بل من كماله و نفسه التى قال فى كتابه : و يحذركم الله نفسه . و بينه الأمام عليه السلام فى حديث وقال : يحذركم ان تجعلوا محمداً مصنوعاً . و ليس المراد من ذلك انه الذات البحت البات بل كما عرفت سابقاً فأول الخلق و مبدؤ الكل هذه الذات المقدسة و هى فى غاية الوحدة و البساطة اذ لا يتصور الأثنينية فى المبدأ فأن مبدء كل متكثر واحد لامحالة و **ان ابيت** الا الدليل **اقول** كل ما كان اثنان

يسبقهما جامع لهما لامحالة اذ لو لم يكن فوقهما جامع لما عدّا اثنين و ذلك امر مسلم و الجامع فوق الأثنين غير الرب اذ لا مربوب جل شأنه فهو من الخلق و هو واحد اذ لو كان اثنين للزم ما ذكرنا فتدبر فالذات التى هى مبدؤ الخلق واحدة لا اختلاف فيها ولا تعدد و يثبت لها جميع الكمالات اذ لو كانت فاقدة لكمال للزم عدم وجود هذا الكمال فى الملك فأن للخلق مبدءاً و هى مبدؤ الكل فهى واجدة للكل على الحقيقة و قد خلق الله جميع ما خلق من نورها و هو الفعل المطلق الذى خلق منه كل شيء بصدوره منه كصدور نور السراج من السراج فأن ما من السراج نور و احد لا اختلاف فيه و قد ظهر فى القوابل المختلفة و ظهر من كل قابل بلونه و صفته الا ترى الى السراج ان له نوراً فى ذاته و بعد ما اشرق على المرد نجى الأحمر تلون النور بلونه ففشا منه نور احمر و بعد ما اشرق بالحمرة المستنبطة من المرد نجى على جدار اخضر يحصل لون آخر مركب من الحمرة و الخضرة و يسطع منه بهذا اللون و هكذا الأمر فى خلق الخلق من المبدأ الى المنتهى و الكل بفعله تعالى و قد ظهر فى المرايا المترتبة المختلفة و حصل له شئون و انوار و الكل من ذلك الفعل و هو الذكر الأول لها اذ منه الفاعل و القابل لا غير و هو اثر الذات الأولى التى هى كينونة الله و نفسه و ذاته الظاهرة فمرجع الجميع اليها والكل انوارها و شئونها كما ترى فيك ان فعلك اثرك و جميع صفاتك شئون فعلك والكل آثارك و آياتك وعلاماتك منك بدأت و اليك تعود .

فصل ـ اعلم ان الأثر وجوده لمؤثره ولا بقاء له من نفسه بل جميع وجوده و امره و فعله و اثره للمؤثر بل لا يرى من الأثر الا المؤثر فأنت اذا نظرت الى الأثر لم ترمنه الا المؤثر كما ترى ان اشعة السراج جميعها وجوهه و مظاهره ولا يرى منها غير نفس السراج و فطرة الخلق جرت بذلك فأن جميع الخلق يسمون انوار السراج بالسراج و انوار الشمس بالشمس وصفات زيد بزيد و افراد

كل مطلق باسمه فأن ذلك امر جبلي و ليس ذلك الا لأنهم لا يرون من الأفراد الا المطلق المنير فأنه اظهر فى كل افراده منها و لذلك قال ابو عبدالله الحسين عليه السلام : **ايكون لغيرك من الظهور ما ليس لك حتى يكون هو المظهر لك**. ومن هذا الباب ما يقال: **اعرفوا الله بالله** . فأنه اظهر من كل شيء وليس شيء آخر غيره يدل عليه بل هو دليل نفسه ومظهرها فافهم فأنه دقيق فالذات الأولية التى هى المؤثرة للكل هى ظاهرة من جميع الآثار و ترى من جميعها و تدعى باسمها من جميعها كما انك تدعو القائم باسم زيد و القاعد باسمه و الراكب باسمه و تحمل الجميع عليه من غير نكير فتقول زيد قائم قاعد راكب نائم مع ان ذاته فى ذاتها غير محدودة بشيء منها و مع ذلك تكون كلها و كذلك الأمر فى الذات الأولية التى هى ذات الذوات ولا تزعم ان مرجع ذلك الى القول بوحدة الوجود او وحدة الموجود نعوذ بالله فأن القائلين بوحدة الوجود قالوا ان ذات الأحد تطورت بأطوار و بعد ما فنيت الأعراض يرجع الكل الى الأحد القديم جل شأنه هذا قائلهم يقول :

وما الخلق فى التمثال الا كثلجة و انت لها الماء الذى هو نابع

و قالوا فى هذا المعنى ابياتاً كثيرة لست بصدد ذكرها و كذلك القائلون بوحدة الموجود قالوا ان جميع الخلق من مادة واحدة و كلا منا غير كلا مهم بل كلا منا ان جميع الخلق انوار للكينونة الأولى مع انهم فى درجات مختلفة من مواد متفاوتة و الكل يمتنع مع الله تعالى فالفرق بين قولنا و قولهم كالفرق بين الحق و الباطل و الكفر و الأيمان و بالجملة فالآثار جميعها ظهورات ـ مؤثرها بل الكل اسماؤه و صفاته فأنت اذا نظرت الى الأسماء و دعوت المسمى بها تكون صادقاً البتة و اذا نظرت اليها و دعوتها بمعناها الذى هو المسمى لكنت صادقاً البتة فافهم هذه المقدمة السديدة الشريفة .

فصل .لا شك فى ان جميع الآثار و الصفات تحكى عن المؤثر فأنه حقيقتها

ولكن الصفات بعضها لبعدها عن المؤثر تغيرت فطرتها الأولية فلا تحكى عن جميع شئون المؤثر على ما ينبغى و بعضها اقرب فشباهته بالمؤثر اكثر و حكايته لشئونه و كمالاته اشد و ان شئت ان تعرف مثال ذلك على الحقيقة انظر الى الشمس و انوارها الساطعة فأن ما فى الهواء نورها و ما فى الأرض نورها و ما فى الصحن بلا حجاب نورها و ما فى الأظلال نورها فأنه لولا النور لما ظهر الظل ابداً فما ترى انك ترى فى الظل و تقرؤ السطور فكل ذلك من نور الشمس لا نفس الظل فأن نفسه ظلمة غير مرئية و لا مظهرة للغير ولكن مع ذلك تسمى النور الظاهر فى الصحن بالشمس و النور الظاهر فى الظل بلون الظل ولا تسميه باسم الشمس و ليس ذلك الا لتغير لونه و صفته و كذلك افراد الأنسان المطلق جميعهم انواره و انت تسمى الكل باسم المنير اذا حكى بعض كمالات المؤثر الذاتية و شئونه و اما اذا كان احد فاقداً لجميع الكمالات الا واحداً على غاية الضعف كالشباهة الصورية العرضية مثلاً لا يسمى بالأنسان و لذا ترى ان الله اخرج جماعة من حد الأنسانية و يتفاوت مراتب الأنسانية فى الأفراد بحسب اختلافهم ولذلك نقول ان الأنسانية تقبل الأشتداد والضعف فزيد اكثر انسانية من عمرو و عمرو اقل انسانيته من زيد مع ان الحقائق بأنفسها فوق الأشتداد و الضعف بل الوجود بهذا المعنى ايضاً يقبل الضعف و الأشتداد فأن الموجود من حيث وجوده اضعف من الموجود من حيثين فافهم و كذلك الأمر فى المقام فأن الكل آثار للكينونة الأولى ولكن بعضهم فى غاية البعد الأبعد فلم يحكوا منه الا صرف تكون و فقدوا سائر الصفات و لذلك لا يسمون باسمها فى الشرع و اما من كان حاكياً لكمالاتها و صفاتها يدعى باسمها ولكن بحسب كمالاتها و حكايتها فافهم ذلك فأنه دقيق و بالكتمان حقيق و الأثر الكامل هو من كان حاكياً لجميع كمالاتها و صفاتها غير فاقد لشىء منها و اذا بلغ بهذه المنزلة ينسب اليه جميع ما ينسب الى المؤثر و يصل الى المؤثر جميع ما يصل اليه فيوصف

بجميع ما وصف به المؤثر و اما سایر الآثار فليس امرهم هكذا الا بعد الغض عن الخصوصيات و ان شئت ان تعرف ذلك على الحقيقة انظر الى بدنك بالنسبة اليك فأنك تقول لجميع بدنك زيد مثلاً و ليدك ايضاً تقول زيد و نسبة نفسك الى تمام بدنك و بعضه بالسواء و كلاهما يحكيان عنك فى نسبة واحدة و انت اذا سميت بدنك باسمك صدقت و اذا سميت بعضك به صدقت ولكن اذا اردت ان تنسب الى بدنك جميع صفاتك كنت صادقاً و اما اذا اردت ان تنسب الى يدك جميع ما تنسب الى نفسك ما كنت صادقاً الا بعد الغض عن خصوصية اليد فافهم ذلك، و مثال آخر اقرب من ذلك انك تقول لزيد قائم و قاعد و راكب و فاعل مطلق و تقول لكل واحد منها انه زيد ولكن لا تنسب الى القايم من حيث انه قايم انه قاعد او راكب الا بعد الغض عن الخصوصية والنظر الى زيد فيه و اما الفاعل الذى هو اكبر الصفات فينسب اليه جميع الأسماء و الصفات فتقول انه قائم و قاعد و راكب و غيرها فافهم ذلك واضبطه فأنه قاعدة شريفة •

فصل - اذا عرفت ذلك فاعلم ان النور الأعلى الأول والتجلى الأعظم الأجل هو الخاتم لملك الله والفاتح و الأول الآخر و الظاهر الباطن و هو حقيقة آل محمد سلام الله عليهم ولا مجال لأحد لأنكار ذلك بعد ما صرحوا صلوات الله عليهم فى اخبارهم بذلك قال امير المؤمنين عليه السلام: كنا بكينونته قبل مواقع صفات تمكين التكوين كائنين غير مكونين موجودين ازليين. و قال: انا الأول انا الآخر انا الظاهر انا الباطن و انا بكل شىء عليم. و جميع الخلق آثارهم و انوارهم و اشعتهم صلوات الله عليهم قايمون بهم صادرون منهم ففى الزيارة. القضاء المثبت ما استأثرت به مشيتكم و الممحو ما لا استأثرت به ارادتكم. و هم اولى بجميع الوجودات و الماهيات و الصفات و الأسماء و الأعراض و الجواهر منها و بهم ملأ الله سماءه و ارضه حتى ظهر وحدته فى ذاته و صفاته و افعاله و عبادته ولكن الخلق لايصلحون للحكاية التامة عنهم و ان

كان جميعهم اسماءهم و صفاتهم و يصح انتساب الكل اليهم و يدعون بجميعها و قد اشار الله الى ذلك بقوله : **و تقلبك فى الساجدين** . و غير ذلك من الآيات الصريحة عند اهلها ولكن مع ذلك لا ينسب الى كل اسم ما ينسب اليهم صلوات الله عليهم الا بعد الغض عن الخصوصية بالمرة الاترى ان امير المؤمنين عليه السلام يقول فى بعض خطبه : **انا آدم** و **نوح** و **ابرهيم** . فعلى ذلك آدم اسمه و مع ذلك لا ينسب الى آدم من حيث الآدمية جميع ما ينسب الى علىّ (ع) و كذلك مرة يقول انا النجم و الشمس و القمر و مع ذلك لا ينسب الى الشمس و القمر ما ينسب اليه و ليس ذلك الا لأن نسبة هذه الأسماء اليه ليست الا كنسبة القائم الى زيد فبعد كشف سجحة الآدمية و النوحية تقول ما تقول فى شأنه و اما مع خصوصية الصورة فأن آدم و نوحاً لمن المرسلين و لهما صفة المرسلين و ان عرفت هذا المطلب الشريف تعرف الأمر فى التوجهات كلية فأنك تتوجه الى الكعبة لأنها اسم من اسماء الله تعالى و اذا نظرت الى الكعبة مواجهاً لصورتها ناظراً اليها لا تقدر ان تناجى ربك فيها فأنها ليست الا الكعبة البيت الحرام ولكن بعد الغض عنها تناجى ربك مقبلاً اليها و كذلك الأمر فى جميع ملك الله تعالى فالأبدان الجزئية لا تصلح لانتساب جميع ما يليق بالمؤثر اليها ولكن الله تعالى اختار ابداناً كاملة حاكية لجميع شئون اول الكائنات و هى ابدان محمد و آل محمد صلوات الله عليهم يبلغ عددهم بحسب الأرواح **اربعة عشر** لا خصوصية الأبدان الجسمانية اذ ربما كانوا يظهرون فى ابدان متعددة كما ظهر امير المؤمنين (ع) فى ليلة واحدة فى اربعين بدناً و كلها كان حاكياً لأول الكاينات فافهم هذه الأسرار حتى تطلع على مطالب شريفة .

فصل - هذا الذى ذكرنا فى اثبات مطلق الأولية لا كونهم اول ما خلق الله اذ عرفت **ان** مقامهم فوق الفعل و المفعول لا اقول انهم غير مخلوقين لله تعالى كلا بل هم مخلوقون ولكن لهم فى مقام العلم الأزلى موقف خاص بهم هم

فى ذلك المقام قبل المشية و المشاءات و غيرهم و ان كانوا معلومين بالعلم الأزلى الا ان مقامهم دون آل محمد عليهم السلام بمنازل كثيرة و لعدم فعليتهم لا يثبت لهم مقام من ذلك اذ اثبات المقامات بحسب الفعليات لا غير و بالجملة فآل محمد عليهم السلام لهم مقام ثابت قبل المشية ولكن لهم ظهور و مقام فى اول الأكوان يصدق عليه اسم اول ما خلق الله منها و ذلك اول المظاهر الكونية و التعينات الجوهرية الكلية و هذا المقام نور المقام الأول و لقد بين ذلك روحى فداه بقوله : **اول ما خلق الله نور نبيك يا جابر** . و نور النبى غيره لا محالة وهو من الأكوان وقوله: **اول ماخلق الله روحى**. فأن الروح غير الذات الا ترى انك تقول روحى و تريد مرتبة غير ذاتك و هذا النور المقدس عرش استواء حقيقة نبينا و هو غيرها و هو العقل الذى قال : **اول ما خلق الله العقل** . و هو القلم الذى خلق به ما كان و ما يكون فهذا اول ما خلق الله بالمشية و لهذا ورد فى الخبر المشهور :**اول ما خلق الله القلم** . و كذلك قد يعبر عنه بالماء لأنه مادة كل الخلق و ذلك قوله : **اول ما خلق الله الماء** . ولا شك ان ظهور المؤثر فى المادة فأنها يده فى اظهار امره الكونى و الشرعى الا ترى انه يقال ان الخشب المطلق مؤثر لجميع الأخشاب المنحوتة و هو اولى بها منها فى كل الأمور و اظهر منها بلانقاب ولكن يده فى الخشب المصور بصورة الباب نفس الخشب الذى هو المادة لتلك الصورة الخاصة و ذلك امر ظاهر بين فجميع ما يصل الى الباب مثلاً من الخشب اللا بشرط يصل اليه بواسطة الخشب بشرط لا، و رأسه المتعلق بهذا الباب الخاص و هكذا الأمر فى العالم الأعلى فالمادة فى كل مقام يد المؤثر فى الأمر و لذا يعبر عن المادة الأولى بالقلم فأنه يد الكاتب فى كتابته و جميع ما يصدر منه من الخطوط يصدر منه بواسطة القلم فالمادة الأولى بعد الأمكان الجايز المطلق هى العقل و هى الماء المخلوق منه كل شىء و هى **الحقيقة المحمدية** المعروفة فى الألسنة و الأفواه ولكنها ليست

حقيقته فى الواقع بل حقيقته نور الكينونة و اعلم ان مشايخى اعلى الله مقامهم لم يظهروا هذا الأمر العظيم فى هذا الحد لغلبة التقية نعم عبروا عن تلك الحقيقة المباركة **بالبيان** و هى فى الواقع هكذا ولكن الناس اكثرهم لا يعقلون ولكنى كشفت القناع فى هذه الرسالة عن وجهها فى الجملة و كم من خبايا فى زوايا و قد جعل الله لكل شىء وقتاً و ما كل ما يعلم يقال ولا كل ما يقال حان وقته ولا كل ما حان وقته حضر اهله . و بالجملة فأول ما خلق الله من الأكوان روح الخاتم و نوره و هو من نوع المخلوقين بالمشية و اما العلم فلا يكون مخلوقاً فأن المخلوق مخلوق بالفعل و الفعل مخلوق بالعلم و قد بين مولانا الباقر عليه السلام هذا المطلب الشريف لجابر الذى هو مخزن الأسرار قال : يا جابر كان الله ولا شىء غيره لا معلوم ولا مجهول فأول ما ابتدأ من خلق خلقه ان خلق محمداً و خلقنا اهل البيت معه من نوره و عظمته فأوقفنا اظلة خضراء بين يديه حيث لاسماء و لا ارض ولا مكان و لا ليل و لانهار و لا شمس ولا قمر يفصل نورنا من نور ربنا كشعاع الشمس من الشمس . انظر فى مطاوى كلامه عليه السلام كيف بين الأسرار حيث بين ان وجودهم قبل المعلوم و المجهول فأن المعلوم مايمكن ان يعلم وهو مما دون القدر و المجهول هو القدر الذى لا يطلع عليه الا الواحد الصمد و قوله لا شىء غيره يعم المشية و المشاء و قوله اول ما ابتدأ الى آخر يريد منه المعية الحقيقية اى الوحدة لا المعية التفصيلية فأوقفنا اظلة خضراء يريد منها النفس و ذلك قوله : **السلام على نفس الله القائمة فيه بالسنن** . و ان النفس خضراء و باقى الخبر ظاهر و اما قوله ابتدأ من خلق خلقه له وجوه فأما يريد انهم اول كل خلق خلقه مع انهم خارجون عنهم او يريد بيان كونهم مربوبين له فأن الكينونة لا تكون الهاً بل هى ذات ظاهرة لله فتدبر و اما كيفية ابتداء ذلك النور فكما قال الصادق عليه السلام فى حديث : **اعلم ان النور لم يكن باطناً فى الذات فظهر منه و لا ظاهراً**

منه فبطن فيه بل النور من الذات بلا تبعيض و غايب فى غيبه بلا استتار و مشرق عنه بلا انفصال كالشعاع من القرص و النور من الشعاع الخبر . فمخلوقيته صدوره من الله لا بحركة بعد سكون ولا بنطق بعد سكوت ولا بكيف من الكيوف ولا بوجه من الوجوه و ان عرفت صدوراً هكذا فأنت انت .

فصل - اعلم ان العقل الذى ذكرناه هو مبدأ الأكوان و اول الأدوار و المبدأ لا اختلاف فيه فأنه من مشية الله سبحانه كالمصدر من الفعل و المصدر فى غاية الأتحاد بالنسبة الى سايرالمشتقات مع انه معنوى لأنك قد عرفت انه مادة لجميع الصور و المادة لا اختلاف فيها فلا تعدد فى مقام العقل و مثاله فيك صرف شعورك فأنه لا تخصص له بعلم دون علم و فهم مسألة دون مسألة و جميع هذه الخصوصيات تظهر فى المشاعر فما كان من قبيل المعانى النسبية ففى الواهمة و المعانى الجزئية فى العاقلة و ما كان من الصور الجزئية ففى المتخيلة و العالمة و الحس المشترك و فى كل واحدة منها ما يخصها اما نفس الشعور فهو صرف الأدراك والأنفعال و مثاله فى المالك العرش فأن جميع الخصوصيات فى الكرسى و الأفلاك ولا اختلاف فى نفس العرش بل هو اطلس اى عار عن جميع القيود و الخصوصيات و الألوان و الأمزجة و غيرها و حركته ايضاً حركة بسيطة غير مختلفة بخلاف الكرسى فأنه ذو شئون و كثرات من البروج و المنازل والكواكب المتعددة و لذا يكون منشأ جميع الأمور الحادثة المختلفة و الأفلاك ايضاً هكذا فالعقل لا اختلاف فيه مع انه مبدأ الكل ولكن مع ذلك تفصيله من المشية و الأمكان اكثر فيثبت له اقل مراتب الكثرة فى عين الوحدة و ذلك ان كل موجود يوجد فى ثلثة اكوان كيان روحانى به حيوته و كيان جسدانى هو وقاية للروح فأنه لا جسد الا بالروح و لا روح الا بجسد ثم لاشك ان الروح بعيد عن الجسد فى الوصف و الجسد بعيد عنه فلا يلايمان ولايتركبان الابوجود ثالث برزخ بينهما وهو النفس وذلك قوله تعالى : **مرج البحرين يلتقيان**

بينهما برزخ لا يبغيان . فبأى آلاء ربكما تكذبان . ثم ان هذه الأكوان كل ـ كون منها مركب من اربعة اجزاء كيفية غاية الأمر انها فى كل شيء بحسبه ففى عالم المعنى بالمعنوية و فى عرصة الصورة بالصورية و فى الجزئى بالجزئية و فى الكلى بالكلية و ذلك ان كل شيء له اعلى و اسفل ، اعلاه جهته الى ربه وهى فى غاية الحرارة لأنها يد الفاعل فى ايجاده و اسفله جهته الى نفسه و هى فى غاية البرودة لبعدها عن المبدأ و هى مقام الطبيعة و الأنية و كلاهما يابسان لا يلتئمان فبينهما حرارة و رطوبة من جانب العالى و برودة و رطوبة من جانب السافل فبهذه الأربعة الأركان يتولد كل مولود و ذلك قوله تعالى : **و من كل شيء خلقنا زوجين** . و الزوجان اربعة بلا شك فيصير تمام المراتب اثنا عشر تمامها اجزاء مولود واحد و كلها مخلوقة مع نفس المركب لا تسبقها ثم لها صورة جامعة وهى مقام المجموع من حيث المجموع و مقام المزاج الظاهر فيها المتسلط عليها فهذه اربعة عشر فمقام العقل تفصيله يبلغ اربعة عشر ولكن فى ـ غاية الأتصال و الأتحاد فأنه لايتصور فيها التكثر لما مر فروحه عين نفسه و نفسه عين جسده كالمولود الهرمسى فأنه و ان كان من روح و نفس و جسد و ماء و ارض و صبغ و دهن ولكن جميع اجزائه صارت واحدة من دون اختلاف فصار بكله ماءاً وبكله هواءاً و بكله ناراً و بكله تراباً و بكله روحاً و نفساً و جسداً و بكله صاعداً و هابطاً و ذلك شأن الواحد المعنوى فمن هذا الباب نقول ان العقل واحد بلا اجزاء مع انه مركب فى الحقيقة من هذه المراتب و هذه الأربعة ـ عشر مقامات المعصومين صلوات الله عليهم فأن المزاج المستولى على الكل هو النبى و الصورة الجامعة (١) هى امير المؤمنين عليه السلام و الأثنا عشر الائمة

---

(١) من تلك الجهات ان الصورة الجامعة هى مقام الأمكان و هو قوة بالنسبة الى الأفراد كالجسم بشرط لا ، بالنسبة الى العرش و الكرسى و السماوات والأرض فأنه امكان لها اعلاه الأمكان الراجح و اسفله الجايز والفعليات كائنة ما كانت *

مع فاطمة عليها السلام او يكون الصورة الجامعة هى فاطمة عليها السلام و الأجزاء هم الائمة ولا يورث ذلك كونها افضل منهم لجهات حكمية ليس هنا محل ذكرها هذا و بعد ما عرفت و حدتهم فى الحقيقة و الواقع لا يشتبه عليك الأمر فأن كلهم نور واحد •

فصل - اعلم ان جميع ما خلقه الله فى اعلى الخلق لا بد من نزوله الى الدنيا و ما خلقه الله فى الدنيا لابد من صعوده الى العليا و ينطق بذلك قوله تعالى : **سنريهم آياتنا فى الآفاق وفى انفسهم حتى يتبين لهم انه الحق** . فجميع الآيات الغيبية ظهرت فى السموات والأرض و قال الله تعالى : **وما امرنا الا واحدة** . فأمره فى الغيب و الشهود واحد بلا اختلاف قال الصادق عليه السلام : **العبودية جوهرة كنهها الربوبية** الحديث . فلما خلق الله العقل فى الغيب اختار له بدناً فى كل عالم من العوالم لظهور ما خفى فيه من البواطن و تفصيل المجملات ولكن اختار له فى كل عالم من العوالم بدناً معنوياً كلياً بالنسبة و هو البدن العرشى فعرش كل عالم ظهور العقل فيه كما ان كرسى كل عالم ظهور النفس فيه و هكذا و ذلك قوله عليه السلام فى صفة بدئهم حيث قال المفضل للصادق عليه السلام ما كنتم قبل ان يخلق الله السموات و الأرضين ؟ قال عليه السلام : كنا انواراً حول العرش نسبح الله و نقدسه حتى خلق الله سبحانه الملائكة فقال لهم سبحوا فقالوا يا ربنا لا علم لنا فقال لنا سبحوا فسبحنا فسبحت الملائكة بتسبيحنا الا انا خلقنا من نور الله و خلق شيعتنا من دون ذلك النور فأذا كانت يوم القيمة التحقت السفلى بالعليا . و سمع رسول الله صلى الله عليه وآله يقول : **كنت انا و على عن يمين العرش نسبح الله قبل ان يخلق آدم بألفى عام** انتهى . فعرش كل عالم من العوالم مظهر نورهم فيه و لذا يكون العرش قطب ساير اجزاء العالم و جميع الفيوض يصل اليها منه و كلها يدور عليه بالأستمداد

---

* اشرف من القوة والقوة بمنزلة الأم لها فافهم . منه اعلى الله مقامه •

و منزلته من العالم منزلة القلب من الأنسان ثم لما اراد الله خلقهم فى عالم الأجسام اخذ من طينة عرش عالم الأجسام اى عناصره و ركبها فظهروا من المولود المركب منها فأن عناصر ساير العالم لا تصلح لحكاية نور اول ما خلق الله تعالى فأن الروح لا يظهر فى بدن الا بالمناسبة التامة الا ترى ان روح الحيوان لايظهر الا فى بدن مخصوص به لاغير و روح الأنسان لا يظهر الا فى بدن مخصوص به و كذلك روح القطب لايكاد يظهر الا فى بدن مناسب به ولا يناسبه الا ما كان من قطب الأجسام فتدبر فلذا اختار الله سبحانه لظهورهم فى كل عالم بدناً من سنخ قطب ذلك العالم فعلى ذلك هم اول ما خلق الله فى كل عالم من العوالم فأن قطب كل عالم اول ما خلق الله منه حتى ان قلب الأنسان الذى هو قطب بدنه اول ما خلق الله منه ثم يخلق منه ساير اعضائه و جوارحه فكذلك هذا البدن الخاص بالائمة عليهم السلام فى هذا العالم اول ما خلق الله من الأجسام و ان كان مخلوقاً فى جزء خاص من الزمان فأنه ليس المراد من الأولية الأولية الزمانية حتى يورد عليه سبق ازمنة عليه ولكن المراد منها الأولية الرتبية و الأشرفية ولا شك فى ذلك لما عرفت انه لا يليق بالأشرف الا اشرف الأبدان مع ان المناط فى الحكمة ليس الصورة التعليمية و الأعراض الزايلة بل المناط المادة المتصورة بها و الحادث من جزء من الزمان الصورة التعليمية و البدن العرضى و الا فالمادة عرشية سابقة على جميع المركبات الفلكية و العنصرية و بالجملة فحاصل الكلام ان آل محمد عليهم السلام حقيقتهم اول الكاينات و مظاهرها ايضاً اول بالنسبة اعنى ان اول المظاهر اى العقل سابق على جميع الكاينات و عرش عالم الأرواح الذى هو مظهرهم فى عالمها سابق عليها و على جميع ما دونها و دون اول مظاهرهم و هكذا .

فصل - اعلم ان حجة الله فى الحقيقة من يقوم به الحجة فى اصل التكليف الذى هو الغاية و هى المعرفة و قد خلق الله الخلق لها و اقام الحجة للتعريف

و لاشك ان المراد من المعرفة معرفة الله فلا يقوم الحجة الا بوجود ظاهر الله و بغيرذلك لا يحصل المعرفة التامة ولا يقوم الحجة البالغة و قد عرفت مما اشرنا اليه انهم اول الكائنات فهم اول المظاهر و ساير المظاهر تكون مظاهر بحسب حكايتهم عنه اذ لا تصل الى الله الا بواسطته و لذا ورد فى الزيارة : **انتم السبيل الاعظم** . و ورد اخبار اخردالة على ذلك سيأتى بعد فى البيان والمعانى فالحجة الأولى الواقعية لله تعالى آل محمد و ساير الحجج حججهم و الآيات آياتهم كما قال السجاد عليه السلام فى حديث الخيط حيث قال جابر يا سيدى العجب انهم لا يدرون من اين اتوا قال اجل ثم تلا : **فاليوم ننساهم كما نسوا لقاء يومهم هذا وكانوا بآياتنا يجحدون** . و هى والله آياتنا و هذه احدها و هى والله ولايتنا يا جابر الخبر. و اذ كانواهم الحجة من عندالله لا غير فلا مبلغ سواهم فى الحقيقة و لاشك ان المبلغ لا يكون مبلغاً الا اذا ظهر فى لباس امته و الحجة لايكون حجة الا اذا لبس عليه ما يلبسون كما قال تعالى : **ولو جعلناه ملكاً لجعلناه رجلاً و للبسنا عليهم ما يلبسون** . و فى ظاهر الظاهر يأول قوله لبسنا الى البسنا اى كسونا عليهم مثل لباسهم فلا بد و ان يظهر الحجة الأعظم فى جميع العوالم الألف الف بلباس اهل العوالم و الا لما صح الأبلاغ و قد قال امير المؤمنين عليه السلام فى اخبار متعددة ما معناه انه الحجة و الأمام على جميع العوالم فظهروا فى كل عالم لهم و بلّغوا و ادّوا عن الله و اظهروا احديته غاية الأمران اظهارهم على حسب اقتضاء ذلك العالم كظهورهم و كذلك هم فى كل عالم اول ما خلق الله من اهل ذلك العالم و اما ما ذكرت ان ساير الحجج حججهم فاعلم ان الله قد ظهر بهم لهم و لساير الناس فصاروا حجة الله لكل احد وقد ظهروا فى الأنبياء و الحجج و ظهروا بهم لساير الناس وذلك قوله عليه السلام : **ان لنا مع كل ولى اذناً سامعة و عيناً ناظرة و لساناً ناطقاً** . و قال : **الا و انا نحن النذر الأولى و نذر الآخرة و الأولى**

ونذر كل زمان و اوان . فافهم ذلك فأنه دقيق و قد ظهروا فيهم للناس بحسب صلاح الأزمان و ظهروا بلباس خاص بهم ايضاً بحسب صلاح الزمان و لست فى المقام بصدد بيان ذلك ٠

فصل- اعلم ان الأدلة على كون النبى و آله اول ما خلق الله كثيرة لا تحصى ولكن مرادى محض الأشارة الى بعضها و لما ذكرت البرهان مجملاً من الكتاب و السنة والأجماع و دليل الحكمة لا على" ان اثبت ذلك بالمجادلة و الموعظة ايضاً فأن معرفة طرق الأستدلال فى المسائل الكلية من اللوازم فأقول من باب المجادلة ان لهذا الخلق المشهود اول ام لا ؟ لا يشك عاقل فى ان له اولاً فأن ذلك مسلم اذ ليس جميع الخلق فى عرض واحد حتى يفرض كون جميعهم دايرين على مركز واحد فأنه لا شك ان الروح قبل الجسد و العقل قبل الروح و المطلق قبل المقيد و العلة قبل المعلول فأنها كأنها من الأمور المسلمة الأولية فأذا كان الأمر هكذا فمن هذه الدنيا التى هى آخر العوالم الى غايتها حد معلوم تنتهى اليها بلا شك فأنه قد ثبت ان كون نهاية الشيء فى مقام دليل على ثبوت مبدء له و ان لم يدرك المبدأ فأنه اذا كان خيط رأسه عندك و رأسه الآخر فى غاية البعد منك بحيث لاتدركه لكان انفصام رأسه دليل انفصام رأسه الآخر فلهذا الملك مبدؤ ينتهى اليه لأن له منتهى نحسه و ندركه ولا شك ان المبدأ اشرف الخلق لا اخسهم بل هو اشرف خلق الله من كل جهة حتى يصدق عليه المبدئية من كل حيث و الا لكان مركباً من مبدأ و غير مبدأ و هذا خلاف الفرض و الأشرف من كل حيث ليس من الرعية بل هو من الأنبياء و من اشرفهم لا ختلافهم فى الدرجات فهو من اولى العزم البتة و درجات اولى العزم ايضاً مختلفة فهو اشرف من جميع اولى العزم من الرسل و قد ثبت بأجماع جميع المسلمين مفصلاً و اجماع الملل مجملاً ان محمداً صلى الله عليه و آله اشرف من سايرِ اولى العزم هذا و هو صلى الله

عليه و آله ادعى لنفسه ذلك و سده الله عليه و السابقون من الأنبياء اخبروا بوجوده و شرافته فأذا عرفت كونه اول ما خلق الله بالمجادلة نقول بهذا الوجه لأثبات كون الائمة ايضاً اول ما خلق الله انه صلى الله عليه و آله ارسل من عند الله لأبلاغ امر معهود و تكميل شيء معلوم لا ينبغى ذلك لغيره ولو كان يقدر على ابلاغ هذا الأمر العظيم غيره لما وكله الله لهذا الأمر فأن الله حكيم لا يفعل العبث و لا شك ان ارسال اول ما خلق لأبلاغ امر يقدر عليه كل حجة لغو و تضييع له فهو موكل بأمر فوق طاقة ساير الأنبياء ولا شك ان وصى كل نبى لابد و ان يكون من سنخه لأن الوصى موكل بتكميل ما ارسل به النبى ولو لم يكن من سنخه لما قدر على ابلاغ امره الا ان يكون وصياً فى امر خاص و هو غير الوصى المطلق فلا بد ان يكون اوصياء الخاتم صلى الله عليه و آله من سنخه و الا لما قدروا على تكميل شرعه و احقاق حقه و اقامة دينه و لذا قال صلى الله عليه وآله لوصيه صلى الله عليه : **انت منى بمنزلة هرون من موسى** . وقال الله تعالى حكاية عن موسى: **لا املك الا نفسى و اخى** و قال **اخى هرون** . فعلى ذلك على اخو رسول الله والأخ لا يكون الامن طينة اخيه فهو من رسول الله و لذا قال :**على نفسى** . و كذلك قال فى ساير اوصيائه كقوله **حسين منى و انا من حسين** . و بالجملة فأوصياؤه صلى الله عليه وآله منه فهم جميعاً اول ما خلق الله فافهم و تدبر ثم ان انواع الأدلة الجدلية فى المقام كثيرة ولكن المراد الأشارة و من باب الموعظة اقول ظهور المبدء فى الخلق لتكملهم منه اقرب و انفع لا ستخراج ما كمن فيهم من نوره فأن تكمل كل شيء من سنخه البتة و لولم يظهر لتكميلهم لما خرج من مكامنهم ما اختفى من نور المبدء الا بعسر شديد و الله لا يترك الأقرب و الأصلح يقيناً و ظهوره بعد جميع الأنبياء و المرسلين اولى فأن الأنبياء يكملون القوابل و يعدونها للتكمل منه و قبل تكملهم بما دون نور المبدأ لايتكملون به البتة فأن الطفرة محال والسير

من الأسفل الى الأعلى من غير سبيل الوسط ممتنع فالأولى ان يبعث اولاً سايرـ الأنبياء الحاملين للنور الأدنى ثم يبعث الخاتم بعدهم و الله سبحانه لا يترك الأولى ولا شك ان محمداً خاتم الأنبياء لأنه ادعى ذلك ولم يبطل الله امره ولم يدحض حجته و لو لم يكن خاتماً لكان الأولى ان يدحض الله حجته ولا يغوى عباده فأنه **لا يرضى لعباده الكفر** فأن الأيمان اولى و بالجملة هذه دستور فىـ طريق الموعظة فأن المراد منها الأخذ بطرف اليقين الخالى من الضرر مسلماً ٠

فصلـ اعلم ان كونهم اول ما خلق الله اصل جميع فضايلهم و من العجب ان الله سبحانه جعل هذه الفضيلة العظيمة ضرورية فأن كل الشيعة يقرون بذلك مع انهم لا يعرفون حقيقته **الامن اتى الله بقلب سليم** و امتحن الله قلبه للأيمان حتى ان جماعة مع اقرار هم بهذا الأصل العظيم ينكرون اكثر ما يترتب عليه و قد جعل الله الأصل ضرورياً حتى لايشتبه الأمر فأنه لوكان الأصل غير بديهى لكان لهم الحجة بأن يقولوا ماعرفنا و **انا كنا عن هذا غافلين** ولكن بعد ماصار من ضروریاتهم يكون لله الحجة عليهم و لما كان بناؤنا على القاء الكليات لسنا بصدد ذكر الجزئيات مع انها لا تعد ولا تحصى و **لو كان البحر مداداً لكلمات ربى لنفد البحر قبل ان تنفد كلمات ربى ولوجئنا بمثله مدداً** . ولكنى اذكر بعضاً بطريق الأشارة و عليك باستنباط الجزئيات فأقول اذا كانوا اول ما خلق الله فجميع الملك صادر من امرهم شرعاً و كوناً و جميع الخلق صنايع لهم كوناً و شرعاً و موادهم و صورهم من نورهم او ظل نورهم فهم اولى بكل موجود منـ نفسه و اظهر فى مكانه منه فى الدنيا و الآخرة و مرجع الكل اليهم و مردـ الأمور جميعها مطلقاً اليهم و الثواب و العقاب و الحساب و الكتاب عليهم فأن جميع الأمور راجعة الى المبدأ و هم المبدأ الاترى ان فى هذا الملك لا يقوم شيء الا بالجسم المطلق و لا يصدر شيء الا منه و لا فاعل سواه و لا مؤثر غيره و المواد من مادته و الصور من صورته و الوجود كله له و الأمر له و الحكم له

و هكذا الأمر فيهم صلوات الله عليهم و كذلك الأمر فى لزوم متابعتهم فأن اول ما خلق الله اولوا الأمر المطلق ولا محيص لأحد من اتباعهم فى الكون و الشرع و ان جميع ما صدر من اوامر الله تعالى صدر منهم و بسببهم و بالجملة نتايج هذه الفضيلة اكثر من ان تحصى و لست فى المقام بصدد ذكر جميعها و سيظهر لك كلياتها فى ذكر مقاماتهم ان شاء الله .

المطلب الثانى

فى ذكر بعض فضايلهم مما يتعلق بالبيان و فيه فصول بعد مقدمة :

مقدمة . قد ثبت لنا بالنقل و العقل ان محمداً و آله صلوات الله عليهم لهم مقامات اربعة و هى **البيان** و **المعانى** و **الأبواب** و **الأمامة** و يجب على الناس معرفتهم بها و من لم يعرفهم فى هذه المقامات صار معرفته ناقصة ولا علينا ان نذكر شطراً من الأدلة النقلية فى المقام لأثبات المقامات لهم صلوات الله عليهم فأقول قال الله تعالى فى محكم كتابه : **الرحمن . علم القرآن . خلق الأنسان . علمه البيان** . وتكرار لفظ علّم والقرآن والبيان يشهد بأن هذين العلمين متفاوتان وان البيان غير القرآن فأن البيان مقام النقطة و القرآن مقام التفصيل اذ قال : **قرآناً فرقناه لتقرأه على الناس على مكث** وقال : **كل شيء احصيناه كتاباً** وقال : **ولا رطب ولا يابس الا فى كتاب مبين** . هذا ولوكان البيان نفس القرآن لما كرّره و لو كان شيئاً من امور الخلق لكان فى القرآن بنص الآيات فهو امر خارج منها و قد قال علّم القرآن على الأطلاق و خص علم البيان بالأنسان و فى ذلك نوع تخصيص فأنه قد علّم القرآن ملائكته والجن كما يشهد بذلك قوله : **قل اوحى الى انه استمع نفر من الجن** الخ ولكن علم البيان مخصوص بالأنسان الذى خصه بالأمانة و الأنسان الحقيقى هو الخاتم واهل بيته فعلم البيان مخصوص بهم و علمه ليس كساير العلوم فأن ساير العلوم حضور اشباح الأشياء او اعيانها

عند العالم واما البيان فهو ذات وحقيقة ولاشبح لها ولاعين غير ذاتها وعلم الذات نفس الذات فعلمه البيان اى جعله بياناً قال الصادق عليه السلام فى تفسير الآية الكريمة البيان الأسم الأعظم الذى به علم كل شيء. وسئل الرضا (ع) عن قوله تعالى :**الرحمن . علم القرآن**.قال الله علم القرآن قيل فقوله خلق الأنسان علمه البيان قال ذاك امير المؤمنين علمه الله بيان كل شيء يحتاج اليه الناس . و كذلك قال تعالى : **سنريهم آياتنا فى الآفاق وفى انفسهم حتى يتبين لهم انه الحق اولم يكف بربك انه على كل شيء شهيد** . وهذه الآية فى الشرع مخصوصة بهم بل يمكن ان يقال ان جميعها فى الشرع و المراد من الآيات نفس آل-محمد عليهم السلام ولم يرهم اياهم فى الدنيا على الآئية والنورانية وقال **سنريهم** بعنى بعد فى الرجعة **فى الآفاق وفى انفسهم** يعنى يملأون مشارق الأرض و مغاربها وبالجملة لماكان المراد الأستدلال بالظواهر نقتصر بها ليسهل الأقرار به للخصم فأقول فى الكون ارى آياته الكونية جميع الخلق و اما فى الشرع فيخص ذلك بهم و من اتبعهم و اما ساير الناس فهم غثاء . و كأين من آية فى-السموات و الأرض يمرون عليها وهم عنها معرضون. وقال كذبوا بآياتنا فالمعنى بقوله **سنريهم** جماعة خاصة و قد اراهم آياته والآية لا تكون آية الا اذا ظهر منها ذو الآية فهى البيان فقال سنريهم البيان و اراءة الحقيقة بالكشف لامحالة و الكشف لايحصل الابأيجاد المشعر المناسب للمدرك (على المفعول) وقد ثبت فى-الحكمة ان آية الله لا تدرك الا بها فلابد من جعلها فيمن يشرفه بأدراكها فقوله **سنريهم** اى يجعل الآية فيهم و يكشف عن ذلك قوله فى انفسهم فأنها لولم تجعل فيها لما رآها فيها فتدبر ثم يظهر من نفس الآية ان المراد منها البيان حيث قال : حتى يتبين لهم انه الحق اولم يكف بربك انه على كل شيء شهيد . و قال مولانا الصادق عليه السلام فى شرحه : اى موجود فى غيبتك و حضرتك . فتلك الآية مشعر يعرف بها الله تعالى ولا يعرف الله الا بالبيان فافهم ذلك بالعيان

وقال الله تعالى : و كذلك اوحينا اليك روحاً من امرنا ما كنت تدرى ما الكتاب ولا الأيمان ولكن جعلناه نوراً نهدى به من نشاء . و من كان صاحب هذا الروح يكون صاحب المعانى و المعنى اى الظاهر و لا ظاهر الا بالباطن و الباطن هو البيان و قال : اولئك كتب فى قلوبهم الأيمان و ايدهم بروح منه . و فى مقام الأبواب قال الله تعالى: اهدنا الصراط المستقيم .و المراد من الصراط الائمة عليهم السلام كما فى آية اخرى : هذا صراط علىّ مستقيم . و قد قرأوا «علىّ» على ان يكون حرف الجرمع الياء ولكن العاقل لا يشك فى ان نزوله على خلاف ذلك فالصراط مضاف و «علىّ» اسم مضاف اليه و قال رسول الله (ص) :يا على الصراط صراطك .فافهم وقال :ما آتاكم الرسول فخذوه ومانهاكم عنه فانتهوا .فلا سبيل الى الفيض مطلقاً غيره و قال: ما اشهدتهم خلق السموات و الأرض ولا خلق انفسهم و ما كنت متخذ المضلين عضداً . وهم الهادون المهديون فهم اعضاد و الأعضاد ابواب و قال: ليس البران تأتوا البيوت من ظهورها ولكن البر من اتقى و أتوا البيوت من ابوابها .و هم ابواب بيوت الرحمة و الفيض و امثال ذلك من الآيات كثيرة و الآيات الناصة على الأمامة ايضاً كثيرة مرّ شطر منها فراجع و اما الأخبار فى المقام فأما بحسب المعنى فكثيرة ولكنى اريد رواية ما ورد باللفظ فعن جابر عن على بن الحسين عليهما السلام فى حديث طويل قال له جابر الحمد لله الذى منّ علىّ بمعرفتكم و الهمنى فضلكم و وفقنى لطاعتكم وموالاة مواليكم ومعاداة اعدائكم قال صلوات الله عليه : يا جابر او تدرى ما المعرفة ؟ المعرفة اثبات التوحيد اولاً ثم معرفة المعانى ثانياً ثم معرفة الأبواب ثالثاً ثم معرفة الأمام رابعاً ثم معرفة الأركان خامساً ثم معرفة النقباء سادساً ثم معرفة النجباء سابعاً و هو قوله تعالى قل لوكان البحر مداداً لكلمات ربى لنفد البحر قبل ان تنفد كلمات ربى ولو جئنا بمثله مدداً . وتلا ايضاً : و لو ان ما فى الأرض من شجرة اقلام و البحر يمده من بعده سبعة ابحر ما نفدت كلمات الله ان الله عزيز حكيم يا جابر

اثبات التوحيد و معرفة المعانى اما اثبات التوحيد فمعرفة الله القديم الغائب الذى لاتدركه الأبصار و هويدرك الأبصار وهو اللطيف الخبير وهوغيب ستدركه كما وصف به نفسه واما المعانى فنحن معانيه وظاهره فيكم اخترعنا من نور ذاته وفوض الينا امور عباده فنحن نفعل بأذنه ما نشاء ونحن اذا شئنا شاء الله واذا اردنا اراد الله و نحن احلنا عز و جل هذا المحل و اصطفانا من بين عباده و جعلنا حجة فى بلاده فمن انكر شيئاً و ردّه فقد ردّ على الله ٧ اسمه و كفر بآياته وانبيائه و رسله الحديث. وعن جابر عن ابى جعفر عليه السلام انه قال ياجابر عليك بالبيان و المعانى فقلت وما البيان و المعانى فقال عليه السلام اما البيان فهو ان تعرف ان الله سبحانه ليس كمثله شىء فتعبده ولا تشرك به شيئاً واما المعانى فنحن معانيه و نحن جنبه و يده ولسانه و امره و حكمه و كلمته و علمه و حقه و اذا شئنا شاء الله و يريد الله ما نريده و نحن المثانى التى اعطانا الله نبينا و نحن وجه الله الذى ينقلب ٧ فى الأرض بين اظهركم فمن عرفنا فأمامه اليقين ومن جهلنا فأمامه سجين و لو شئنا خرقنا الأرض و صعدنا السماء و ان الينا اياب هذا الخلق ثم ان علينا حسابهم. و قد عبر الصادق عليه السلام عن هذه المقامات بأسماء اخر فى حديثه قال: ان امرنا هو الحق وحق الحق و هو الظاهر و باطن الظاهر و باطن الباطن و هو السر و سر السر و سر مستسر و سر مقنع بالسر. و عنه عليه السلام ان امرنا سر مستسر و سرلا يفيده الاسر وسر على سر و سر مقنع بسر و فى الخبر الأول فى الفقرة الأولى اشار الى خمس مقامات الحق و حق الحق و الظاهر و باطن الظاهر و باطن الباطن فيمكن ان يقال ان باطن الباطن مقام آخر فوق البيان لم يفصح به الى هذا الزمان و سايرالمقامات هى المقامات المذكورة او يقال ان الظاهر هو مقام خامس دون الأمامة و هى القطبية كما سنذكر ان شاء الله، وعن ابى جعفر عليه السلام انشأ يقول ابتداءً من غير ان يسأل: نحن حجة الله و نحن باب الله ونحن لسان الله و نحن وجه الله و نحن عين

٧ جل اسمه خ

٧ ينقلب خ

الله فى خلقه ونحن ولاة امر الله فى عباده . و فى الزيارة الثالثة : اشهد انكم ابواب الله و مفاتيح رحمته و مقاليد مغفرته الزيارة . و الأخبار فى انهم باب الله اكثر من ان تحصى و اما الأمامة فأمر ظاهر و فضل باهر يعرفه كل احد و اما الأدلة العقلية على المراد فسأذكرها ان شاء الله فى تلو المطالب .

فصل - فى اثبات ظهور البيان فى آل محمد عليهم السلام و سايرمظاهره

اعلم ان الله سبحانه ذات احدية لا تحد بشىء من الأشياء و لا بحد من الحدود ولا بجهة من الجهات اذ الأحد فوق الفوق بلا فوق و تحت التحت بلا تحت و ليس فى عرض شىء من الأشياء حتى يحد به الاترى الى الجسم المطلق اللابشرط لكونه خارجاً عن جميع حدود الأفراد كائنة ما كانت لا يحد بشىء منها فلا ينتهى الى شىء منها فهو معها اينما كانت و فيها و منها و عليها فأنت اذا نظرت الى العرش مع الغض عن العرشية التى هى حد العرش تجد الجسم علانية و اذا نظرت الى الكرسى تجده و اذا نظرت الى الأفلاك و العناصر هكذا تجده لا اريد ان الجسم ينافى العرشية و الكرسية ولذلك لابد من الغض عنهما و عن سايرالخواص فأنك قد عرفت انه غير محدود و غير المحدود لا ينافى شيئاً من الحدود اذ لايعزل عنها ولكنى اريد ان العرش بالعرشية ناقص عن درجته و الكرسى بالكرسية ناقص عن درجته مع ان الكل صفته و الجسم تمام العرش بلا شبهة و ليس العرش كل الجسم و لذا لا تقول للعرش انه كرسى و تقول للجسم انه كرسى فافهم فأنه دقيق و كذلك الأمر فى الله ربنا و فوق ذلك فأنه فوق جميع الحدود ولا يحد بشىء من الأشياء فلا يقف على حد ابداً و يظهر فى كل شىء و من كل شىء ، قال الله تعالى : ونحن اقرب اليه من حبل الوريد . و قال : اولم يكف بربك انه على كل شىء شهيد. و قال : هو الأول و الآخر و الظاهر و الباطن و هو بكل شىء عليم . و ذلك شأن الأحد جل شأنه و قال مولانا ابو عبدالله الحسين عليه السلام: ايكون لغيرك من الظهور ما ليس لك

حتى يكون هو المظهر لك متى غبت حتى تحتاج الى دليل يدل عليك و متى بعدت حتى تكون الآثار هى التى توصلنى اليك عميت عين لا تراك ولا تزال عليها رقيباً . فهو تعالى ظاهر من كل شيء و فى كل شيء فى غيبته و حضرته ولكن درجات الخلق فى الحكاية عنه تعالى متفاوتة شرعاً فمنهم من يكون فى غاية القرب الأقرب من الله تعالى و منهم من يكون فى غاية البعد الأبعد لا انه تعالى قريب من احد و بعيد عن احد ولكن القرب و البعد بحسب صفاء القوابل و كدورتها و جامعيتها و عدمها فمنها ما يكون جامعاً لجميع صفات الجمال و الكمال و العظمة و الجلال فيحكى عن الله المتعال اشرف حكاية و منها ما يكون فى غاية النقص و الفقدان فلا يحكى عن نوره تعالى على ما ينبغى و امثل لك مثالاً آخر و لله المثل الأعلى ان الشمس مضيئة شفافة براقة و هى فى الفلك و نسبتها الى جميع الأحجار بالسواء ولا تكون اقرب الى حجر من حجر و هى مشرقة على كلها و نفذ نورها فى جميعها ولكن الأحجار متفاوتة فمنها صافية لطيفة صقيلة و منها غليظة كثيفة فما كان منها صافياً صقيلاً يحكى عن الشمس على ما ينبغى فأنه يشير الى لونها و هيئتها و نورها بل يصير مشرقاً مثل الشمس المضيئة محرقاً مثلها بحيث لا يبقى فيما بين الشمس السماوية و ما يظهر من الحجر تفاوت بوجه الا انه شبح لها وآية و اما سائر الأحجار الغليظة فلا تحكى عن جميع كمالات الشمس بل تحكى عن نور مبهم الاترى انه لايظهر من الحجر الغاسق سوى نور واحد مبهم ولايظهر منه لون الشمس و هيئتها و صفاؤها ولكن المرآة تحكى عن جميعها فلذا نقول ان حقيقة البيان اى بيان الشمس ما يكون ظاهراً فى المرآة لا ما يكون فى الحجر و ذلك فيما اذا كانت القوابل من عرض واحد و اما اذا كانت فى درجات مختلفة فاعلم ان العلة تحكى نور الله قبل معلولها و ما يظهر فى المعلول لا يظهر الا بواسطة العلة كما فى الجسم و الأفلاك فأن الوجود مثلاً يظهر من الجسم و من-

الأفلاك و نسبته الى جميعها بالسواء ولكن يظهر من الجسم اولاً و منه يظهر فى الأفلاك اذ اصل وجود الأفلاك من الجسم و بقاؤها به و هو العلة لكلها فالوجود يظهر فى الجسم اولاً ثم يظهر منه فى افراده فما فى افراده من الوجود فرع ما كان من الوجود فى الجسم فاذا عرفت هذه الأمثال فاعلم ان آل محمد سلام الله عليهم فى حقايقهم علة جميع الكائنات و فى مقام شخصيتهم اصفى و اعدل من جميع القوابل فنور البيان فيهم اظهر و اسبق و اولى و اعلى من جميع الخلق فكل بيان فى الخلق من فرع بيانهم وذلك قوله عليه السلام: نحن اصل كل خير و من فروعنا كل بر و من البر التوحيد. و فى الزيارة: من اراد الله بدأ بكم و من وحده قبل عنكم و من قصده توجه بكم. فافهم ذلك نعم فى مقام البيان لعلك لا تلتفت الى شيء غير البيان فلا تلتفت الى انه فرع او اصل كما انك لا تلتفت الى انه بيان الله لا ذاته و ذلك دقيق فى غاية الدقة انظر فيه بنظر دقيق حتى تعرفه •

فصل - اعلم ان هذا الأمام المحسوس الملموس فى المحراب وعلى المنبر له مقامات مقام بدن ظاهر ملموس و هو البدن العرضى المأخوذ من سنخ الجمادات و النباتات و ان كان من اعدلها و اصفاها ولكنه من فسحة وجود النبات و الجماد و روح هذا البدن روح الحيوة و هى ايضاً من سنخ سائر الأرواح الا انها من اعدلها و اصفاها و هم فى هذه المراتب يمشون فى الناس بطبعهم و يأكلون و يشربون و ينكحون، **قالوا ما لهذا الرسول يأكل الطعام و يمشى فى الأسواق**. ثم فوق هذه المقامات لهم مقام فى الأناسى و هو مقام روح الأيمان رابع الأرواح و فيهم اكملها و اعلاها و اصفاها فيكونون كاملين فى جميع صفات الأنسانية ولايعرضها النقص و الزوال ابداً واما الحيوانية و النباتية و الجمادية فعرضية لهم و ربما يعرضها النقص و الزوال و ان لم تخرج من حد الأعتدال مادام ظهور روحهم فيها و اما صفات الأنسانية فليس امرها هكذا

اذ هى من الذاتيات فى الواقع فلا بد وان يكون انسانيتهم اكمل واكثر و اتم و اصفى و اعدل من الجميع فيكونون اكثر علماً و حلماً و فكراً و ذكراً و نباهة و حكمة و نزاهة بخلاف صفات الحيوانية و النباتية فأنها باختيارهم ففى- صغرهم مثلاً كان نشوهم و نماؤهم اكثر من ابناء الجنس و فى الكبر ربما كان يسقط اسنانهم و كانوا صابرين على ذلك و كانوا يمرضون و يصبرون و اما انسانيتهم فهى اجل من ان يعرضها الأعراض ولم يكن يضعف شيء منها فى- الصغر و الكبر ثم فوق مقام الأنسانية لهم نفس غيبية معنوية عقلانية و هم فى- هذا المقام قطب الدوائر عليهم يدور كل الخلق و يستمدون منهم الفيوض فأن العقل لنور الغيب مثل الشعلة للنار فأن جميع فيوض النار تصل اليها و الأنوار تصدر منها و تدور عليها و هى و ان كانت من عرض الأنوار ولكن جميعها تستمد منها و يصل جميع الفيوض اليها منها و لذا وصف الأمام عليه السلام الأمام بأنه **قطب الوجود و شرف الموجود**. فأن العقل وسط الكل و قلم الأبداع و يدالله فى ايجاد الأشياء و به شرف كل شيء فأن جميع الشرف بالعقل و لاشرف لغير العاقل ثم من بعد هذا المقام لهم مقام آخر و هو مقام النفس و الفؤاد و هو مقام البابية و الأمام فى الحقيقة صاحب الفؤاد الحقيقى ولا يصير الفؤاد فى غيره بالفعل الا ما ظهرفيه بالظل و هو باب الى الفؤاد الذى هو باب- الله لا اليه بلا واسطة فأن باب الشمس عندك نورها الذى ظهر لك فى مقامك و به تتوسل الى الشمس و ذلك امر بين ظاهر و كذلك الوجود الظاهر فى عرصة- المقيدات هو شعاع الوجود الظاهر من العقل الذى هو مظهرالحقيقة المحمدية صلوات الله عليها و نوره و السبيل اليه والسلّم بينه وبين المقيدات و كل من اراد الوصول اليه من المقيدات لا بد له من الأتصال بالوجود الظاهر فيهم و التمسك بحبله و الأعتصام بولايته حتى يصل الى الوجود و ليس الفرق بينه و بين ما ظهر للمقيد الا نفس القيد و اذا قطعت النظر عنه تصل الى المراد فافهم

واعلم ان الفؤاد هو اعلى درجة العقل و نفسه التى خلق بها و يعرف بها ربه و لا تفارقه ابداً فلا تزعم ان الفؤاد يقوم بغير العقل او العقل الكامل المرتفع يقوم من غير فؤاد فأعلى درجة الأمامة البابية لله تعالى و كل من اراد الله يجب عليه الأقبال الى الأمام مع قطع النظر عن امامته فأنك اذا قطعت النظر عن قيد الأمامة لاتكاد تجد الا الله و ذلك ان الوجود آية الله ولا يرى منه سوى الله و ذلك معنى الباب فأن المرئى فى نفسه حجاب و لا باب و الباب لايشير الا الى ذى الباب ثم لهم من بعد هذا المقام مقام فى مشية الله سبحانه بمعنى انهم بأنفسهم مشية الله سبحانه فأن مقام الوجود المقيد ظهور للوجود المطلق يعنى ان الوجود المطلق غيبه و هو شهادته ولا يكاد يقوم الغيب الا بالشهادة ولا يقوم الشهادة الا بالغيب ولا بد للمشية من مشاء وللمشاء من مشية فالوجود المطلق ثابت فيهم غاية الأمر انه فى غيبهم و هذا المقام هو مقام المعنى اى الظاهر يعنى ظاهر الله تعالى حيث قال : **وظاهره فيكم** . و معنى جميع الأسماء و الصفات و ان الأسماء و الصفات بحسب ظواهرها واقفة فى اسفل المعانى اى المعانى السفلى و معناها اى ظاهر الله تعالى فى اعلى المعانى و الأعلى فى غاية الوحدة والبساطة والأسفل فى نهاية الكثرة بحسب القوابل فأن هذا المقام مقام الفعل و الفعل له مقام اجمال من حيث الصدور و مقام تفصيل من حيث التعلق فمن حيث الأجمال هو معنى بسيط كامل دال على الكمال الأول الثابت القائم و من حيث التفصيل اسماء و صفات مفصلة الا ترى ان الفعل من حيث صدوره منك واحد و بعد ما تعلق بيدك يكون كاتباً باطشاً و اذا تعلق بسمعك يكون سميعاً و اذا تعلق ببصرك يكون بصيراً بل حركة يدك بنفسها حركة بسيطة ايضاً تختلف بحسب النسب و القرانات و الأوضاع كما لا يخفى ولكن الظاهر من الكل الفعل المطلق و الظاهر منه انت لا غير فافهم فهم فى هذا المقام معنى الله سبحانه و ظاهره ولا فاصل بينهم و بين الذات فى المقام الا النور الأول الذى هو كمال

الذات و هو نفسهم و لذا قال : **اختر عنا من نور ذاته و فوض الينا امور عباده** . وانت تعلم ان الله تعالى لم يفوض الى احد من خلقه و كل شيء بمشيته فهم مشيته و المشية من نور الذات و ساير الخلق من الأمكان و الفرق بينهما كالفرق بين الوجود و العدم وهذا النور نفس المشية اى علم الله بها ولذلك قال عليه السلام فى مقام : **خلق الله المشية بنفسها** . و فى مقام قال : **بالعلم خلقت المشية** . ثم فوق هذا المقام مقام الكينونة المنزهة عن كل بينونة وهى مقام الذات الظاهرة و الكون الصرف فأذا نظرت الى الفعل اى المشية مع قطع النظر عن الفعلية اى الأطلاق و الأبهام لا ترى الا الكون فأن المشية كون مطلق او وجود مطلق و معناهما واحد و اذا اسقطت الأطلاق لا يبقى سوى الوجود فأن ذلك امر ظاهر بين ان شاء الله فهم فى هذا المقام كون الله و وجوده و ذاته الظاهرة ولم يتعلق بهم المشية اذ هم قبل المشية و بهم خلقت و بهم قامت ولا يعدّ معهم فى مقامهم هذا لاحاس ولا محسوس ولا عادّ ولامعدود ولا عابد ولامعبود بل هم هم يعنى فى غاية الوحدة فلاهم بل الكل هو و هو واحد احد صمد و ان انتهى الى اثنى عشر فى العدّ فافهم فأن ذلك دقيق و بالتحقيق حقيق ففى هذا المقام ليس كمثله شيء و هذا المقام مقام الثبوت و القيام و اللوح المحفوظ الذى احاط بكل شيء و مبدأ الوجود و اصل كل موجود والعلم المحيط و الكون البسيط و الوجه الباقى الدايم و المنير الثابت القايم و بهم يعرف الله و بهم يظهر و بهم يعطى و بهم يمنع اذ هم حقه و ذلك الحق الذى تقول فى الدعاء : **اللهم انى اسألك بحق محمد و آل محمد عليك** . وليس لأحد حق عليه تعالى سواهم ثم اذا كشفت السبحات و قطعت النظر عن النظر الى كل الموهومات و صلت الى مقام لا تعبير عنه بنفى ولا اثبات ولا يدرك بمدرك سوى قطع جميع المدارك و هو مقام العماء المطلق وحق الحق و هو ثابت لهم ايضاً و من مقاماتهم ولكن لا يكشف عنه ولا يبين الا بطريق الرمز و الله سبحانه و تعالى فوق ما يتنا هى

بما لا يتناهى و جميع هذه المراتب و المقامات مما يدرك فيهم و يظهر منهم آثارها فكيف تنكر و انّ الأنكار بعد المعرفة كفر بالله سبحانه فافهم و قد او ضحت و بينت و نصحت و اخلصت و ان مشايخى لم يبينوا بهذا الوضوح بل فرقوا بيانهم فى تلو فصول و ابواب و المبتدى لا يكاد يعرف من كلماتهم المطلب و انا قد اجملت بياناً جامعاً يظهر منه المطلب ان شاء الله تعالى ٠

فصل - بعد ما عرفت لب المطلب فها انا ذا اصف لك البيان فأقول قال عليه السلام : **اما البيان فهو ان تعرف الله بأنه ليس كمثله شيء و تعبده ولا تشرك به شيئاً** و . فى خبر آخر : **هو معرفة الله القديم الغايب** . فظهر لك من هذين الحديثين الشريفين ان البيان مقام الغيب الذى اشار اليه الأمام عليه السلام فى قوله : **ظاهرى امامة و وصية وباطنى غيب ممتنع لايدرك** . و قال : **الأمام لايوصف** . فأذا لم يوصف فليس كمثله شيء اذ كل ما هو مخلوق بالمشية يوصف بصفة من صفات المفاعيل و كل ما هو فى مقام المشية يوصف بصفة من صفات الفعل و الفاعلية و الذى خرج عن الحدين لا يوصف بصفة و اذ لم يوصف بصفة لا يحد فلا يدرك فأن ما لايحد محال ان يدرك و ان الأدراك هو التحديد و التعيين و ما لا وصف له لاحد له و **ان الأدوات تحد انفسها و الآلات تشير الى نظائر ها** . فما لايوصف لا يدرك ولا يعرف فقوله : **ان تعرف الله بأنه ليس كمثله شيء و معرفة الله القديم الغائب** اى تعرفه بأنه لايعرف لابأنه يعرف ومعرفة كل شيء معرفته بما هوعليه لامحالة فما يعرف حق معرفته ان تعرفه بأنه يعرف و ما لايعرف حق معرفته ان تعرفه بأنه لايعرف ، وما يوصف معرفته بأن تعرفه بأنه يوصف وهكذا فمعرفة الله فى مقام البيان معرفته بعدم معروفيته و ذلك انه مقام اللا بشرط الصرف البحت البات و لا يذكر معه شيء بنفى ولا اثبات وجميع ما قيل او يقال دون مقام اللا بشرط و هو صرف الوجود و جميع ما هو سوى الوجود يمتنع معه فأنت اذا فقدت نفسك و كل آلة من آلاتك

و كل اداة من ادواتك ولم تلتفت الى خصوصية من خصوصياتك يعنى نسى الحس حسه و الخيال خياليته و الوهم و هميته و العقل عقليته و النفس نفسيته و التفت كلها الى الوجود لوقفت على وجود بحت بات غير مقيد بقيد و غير محدود بحد وهو درك البيان بالبيان و مشاهدة الغيب بالعيان و ذلك انك قد عرفت مما مضى ان الله قد تجلى لكل شيء بكل شيء و قد ظهر نوره الذى هو نور الوجود فى- كل شاهد و مشهود و كل قد حكاه على حسب استعداده و قابليته فأذا عرفت هذا السر فاعلم ان ما عندك من نور الله كيفما كان يدرك ما كان عند غيره فأنت تعرف ما فى آل محمد صلوات الله عليهم من البيان بما فيك من نور البيان على- حسبك فأنت بالوجود الذى فيك تعرف الوجود الحق بل اقول ان ما فيك عارف و هو معروف و ما فيك عابد و هو معبود و ما فيك مستشفع و هو شفيع و ما فيك متقرب و هو يتقرب به فافهم فأن ذلك رمز مبهم و سر منمنم فأن قلت انه غير معروف لصدقت و ان قلت انه معروف لصدقت فأنه غير معروف اى لا يعرفه غيره و معروف اذ يعرفه المدرك الذى فيك منه و لذلك ورد فى الدعاء : بك عرفتك و انت دللتنى عليك و لو لا انت لم ادر ما انت . و كذلك فى الدعاء : **انت دليلى اليك** . و بالجملة اذا عرفت ما ذكرت تقف على اسرار جمة و ذلك معنى قوله : يا من دل على ذاته بذاته و تنزه عن مجانسة مخلوقاته . و قال : اعرفوا الله بالله و الرسول بالرسالة و اولى الأمر بالأمر بالمعروف و النهى عن- المنكر فافهم .

فصل - اذا عرفت ما بينت فاعلم ان الله ذات احدية و الأحد لا ينتهى الى شيء بوجه من الوجوه فأن حق الوجود و حقيقته لا يفرض معه غير حتى ينتهى اليه فأن الطويل ينتهى الى العريض و العالى ينتهى الى السافل و الكون ينتهى الى الأمكان بملاحظة و العقل الى النفس و النفس الى الطبع و هكذا و اما حقيقة الوجود فلا غير له حتى ينتهى اليه و ما سواه امتناع و الوجود

لاينتهى الى الأمتناع فهوهو وحده وحده ولايعدّ مع غيره ايضاً ولايحدّبه اذ هو هو ولا غير له فأن جميع ما سوى حق الوجود ممتنع و قد طوى بأحديته جميع الخلق طى الأمتناع و احاط بكل شيء احاطة الصمدية لا كأحاطة الكرة فلم يبق غيره شيئاً ولا تزعم من قولى ما زعمه الجاهلون و قاله الغالون انه كل-الأشياء نعوذ بالله من قبح الزلل و بوار العقل فأنى اقول لا كل ولا اشياء بل هو هو ذات احدية صمدية موجودة ثابتة قائمة ازلية ابدية فكيف يكون كل-الأشياء **فأن قلت** ان لم يكن كل الأشياء فكيف لا يحدّ بها مع انه غيرها **اقول** لا يكون غيرها ولا عينها فأن الغيرية ثابتة فى الخلق المتكثر و ان قلت ان خلقه غيره اردت ان **غيوره تحديد لما سواه** . لا له سبحانه و تعالى عن ذلك و ان لم يكن غيرها فلا يكون عينها ايضاً بل هوخارج عن الأشياء لا كخروج شيء عن شيء ، داخل فى الأشياء لا كدخول شيء فى شيء ، بعيد لا بمناءاة ، قريب لا بمداناة ، **مع كل شيء لا بمقارنة و غير كل شيء لا بمزايلة** ، فوق كل-شيء لا باستعلاء وتحت كل شيء لابتسفل و لبّ كل شيء لا كسايرالبوب و فوق-كل شيء لا كقشور بل هو هو والخلق خلقه فحيث هو لا اله الا هو و حيث هى لا خلق الا هى و ان كان هكذا ولاهكذا سواه فلا ينتهى الى حد مطلقاً ذاتاً كان او صفة فعلاً او مفعولاً غيباً او شهادة ، **او لم يكف بربك انه على كل شيء شهيد . و هو الذى فى السماء اله و فى الأرض اله ، الله نور السموات والأرض ، هو الاوّل و الآخر و الظاهر والباطن و هو بكل شيء عليم. و هو معكم اينما كنتم** . فأذا كان هكذا فلا يعرف ابداً اذ شرط المعرفة وجود عارف ومعروف و معرفة فى صقع واحد و انت عرفت ان الغير يمتنع معه مطلقاً فكيف يعرفه فأن الخلق بذاته لاتصل اليه تعالى فكيف يتعلق به معرفته التى هى فعله و كماله بل هو تعالى عارف بنفسه لا غير و ما اقوله ايضاً تعبير عما فى الضمير و الا فلا معنى لمعرفته لنفسه ايضاً فأن **المعرفة لنفى الخلاف**

كالمعلمة ولا خلاف هنا ولكنه تعالى هو هو فافهم و تدبر و لا تزعم ان اشرف خلقه يعرفه حاشا و كلا فأنك ان زعمت ذلك لم تعرف حقيقة المراد فأن الخاتم صلى الله عليه و آله قال : **ما عرفناك حق معرفتك** . و قال : **رب زدنى فيك تحيراً** . والتحير ليس الا فى مقام عدم المعرفة فأنه اذا حصل المعرفة الحقيقية لم يبق مقام تحير ولكن التحير فى مقام يدلج الشخص الى احد ظاناً انه هو فأذا وصل اليه يجد انه غيره فيدلج ثانياً الى احد فوقه فيجده من خلقه وهكذا يدلج بين يدى المدلج من خلقه فالمدلج يتحير فى العاقبة فافهم ذلك و من عرف حقيقة الوجود الذى ذكرنا الذى هو اعظم آياته يعرف المراد و يصير من الموحدين الخالصين ان شاء الله فلا يغرنك ما يقوله الغالون و يحوكه العرفاء الجاهلون و يبرهن عليه المتكلمون القشريون فأن الحق ما قال آل محمد سلام الله عليهم و ساير الأقوال باطلة .

فصل - اذا عرفت ذلك و تبينت ما هنالك فاعلم ان معرفة الله تعالى بنفسه من المحال الا ان تعرفه بما وصف نفسه لك به فأن **من عرف مواقع الصفة بلغ قرار المعرفة** . و قد وصف نفسه تعالى بمحمد و آله الأطهار عليهم صلوات الله الملك الجبار وهم وصفه و بيانه و آيته والنقش الفحوانى الظاهر فى الخلق منه تعالى و انما عرفه من عرفه بهم ولكن الداء العضال و حقيقة الأشكال فى العلم بوجه معرفة الله بهم فأنه لا شك ولا ريب انهم عباد مخلوقون و كل شيء يدل على نفسه و يسوق الى مثله فكيف تعرفه بخلقه و لذلك قال امير المؤمنين عليه السلام ما معناه : **ان عرفت الله بمحمد ما عبدته** . و فى رواية ما معناه : **ان عرفت الله بمحمد لكفرت** . و **ان عرفت محمداً بالله لحددت** . او بالعكس و الرواية لا تحضرنى و مرجع المعنى الى شيء واحد فكيف تعرف الله الأحد الصمد بمخلوق محدود مربوب و لنا عن هذا الأشكال اجوبة عديدة ظاهرية و باطنية و اكتفى فى المقام بجوابين فأما فى الظاهر لأهله فأقول ان

معرفة الله تعالى بذاته من المحال و لم يكلفنا بها اذ هى فوق طاقة البشر و **لايكلف الله نفساً الا ما آتاها** . اى **عرفها** ولم يبين لنا من نفسه الا آل محمد عليهم السلام مواقع صفاته و ذلك قوله عليه السلام : **من عرف مواقع الصفة بلغ قرار المعرفة** . و سئل عليه السلام عن المعرفة فقال : **معرفة اهل كل زمان امامهم** . و ذلك جواب ظاهر فى ظاهره و ان كان فى الباطن من عين الحكمة و اما فى الباطن الذى هو لأهل الباطن فنقول ان الله سبحانه وصف نفسه بهم فى مقام البيان و هو و ان كان من عرصة الخلق ولكنا اذا نظرنا اليه مع كشف السبحات و محونا الموهومات لم نجد غيره وان الوصف يشير الى موصوفه فأنت اذا قطعت النظر عن الوصفية لاتجد الا الموصوف و ذلك هو معرفة الموصوف قبل صفته وهى المعرفة بالنورانية ، قال عليه السلام : يا سلمان وياجندب ان معرفتى بالنورانية هى معرفة الله عز وجل و معرفة الله عز وجل معرفتى بالنورانية . فأذا نظرت الى النور مع عدم مشاهدة النورانية تجد المنير لا محالة ففى الواقع الخارج هو نور مخلوق و فى وجدانك منير الا ترى ان هذه الشعلة المرئية المشهودة دخان مكلس محمى و ليس هو نار غيبية و انت بنفسك دبرته و اخذته من الدهن والنار لا تكون مصنوعة لك و ليست فى عالم الدخان بل هى غيب ممتنع لايدرك ولكنك مع ذلك تنظر الى الدخان المشتعل مع قطع النظر عن الدخانية ولا تلتفت الى السراج والدهن و الفتيلة و غيرها مما يخص الترابية و المائية و الهوائية و تجد ناراً ظاهرة باهرة على الحقيقة فتقول ليست الا النار وهى هى و ان كان ما فى الخارج دخان مشتعل فافهم و هذه رؤية و جدانية و معرفة ايمانية قلبية و من هذا الباب قال مولانا الصادق عليه السلام لأبى بصير : **الست تراه فى ساعتك** . ففرح بذلك ابو بصير و قال اروى هذا الحديث؟ قال لا لأن الناس لا يعرفون و رؤية القلب غير رؤية البصر و قيل لأمير المؤمنين عليه السلام ارأيت ربك ؟ قال : لم اعبد رباً لم اره . و قال : لم تره العيون بمشاهدة العيان

ولكن رأته القلوب بحقايق الأيمان . و هذه رؤية القلب و لا تزعم ان ما رأيته بهذا الوجه غير المقصود و وجدانك خالف الواقع فأن ذلك مما لايقوله العاقل فأن الشعلة نار حقيقة و تفعل فعل النار و يظهر منها اثرها الست ترى انها تحرق و تجفف و تضيء و تنفذ و غير ذلك من صفات النار و ليس شيء من ذلك شأن الدخان غاية الأمر انك اذا نظرت الى الدخانية ترى ان الدخان قد اشعل و ذلك قوله عليه السلام : **ان لنا مع الله حالات هو فيها نحن ونحن هو وهوهو و نحن نحن** . يعنى فيما هو هو و نحن نحن هو نحن و نحن هو فافهم ذلك و امثل لك مثالاً آخر انك اذا كتبت على قرطاس بالمداد « الله القديم » يكون ما كتبته مخلوقاً حادثاً بلا شبهة ولا يشك فى ذلك احد ولكن اذا قرأته تقرأ الله القديم و اذا عرفته تعرفه بذلك بل اذا قلت انه غيره لكذبت مع انه مخلوق حادث و كذلك الأمر فى آل محمد سلام الله عليهم و شيعتهم الخالصين فأن الله سبحانه قد ظهر لهم بأول تجلياته و اعظم اسمائه و صفاته كما قال عليه السلام فى العالم العلوى : تجلى لها فأشرقت و طالعها فتلألأت فألقى فى هويتها مثاله فأظهر عنها افعاله . و بعد ما تجلى لهم ظهر نوره الأكرم و اسمه الأعظم فيهم فأنت اذا نظرت الى كتاب وجودهم و لوح نفسهم تجد الأسم الأعظم و تقول انه الله و مع ذلك كله هم مخلوقون فتصفهم حينئذ بما يليق بالله سبحانه لا غير و لذلك تقوم بحضرة امير المؤمنين عليه صلوات المصلين و تقول : **السلام على اسم الله الرضى و وجهه المضيء** . و تقول فى زيارته : **السلام على نفس الله القائمة فيه بالسنن و عينه التى من عرفها يطمئن** . فافهم ذلك و ان علمت ان الصفة تشابه الموصوف ولا تخالفه و اقررت بأنهم اول صفات الله تعالى فلا بد من الأقرار بكونهم مشابهين له و **ان قلت** اذا كان الأمر هكذا لزم الخلاف اذ ثبت انه **ليس كمثله شيء** . و هو خالق و هم مخلوقون و اذا عرفته بهم بأى وجه كان عرفته بصفة مخالفه اى عرفت الخالق بالمخلوق **اقول** مماثلة الصفة

للذات مما لم يقل به احد فأن المماثلة ليست الا فى صفة و صفة و الفرض انهم اول الصفات و ليس للذات صفة اخرى غير هذه الذات الشريفة وجميع ما عبرته الألسن او عرفته القلوب تقع عليها فكيف يفرض مطابقتها مع الذات بل هى مطابقة مع نفسها وتدل على نفسها و هى هى الدلالة على الله فافهم لا انها موصلة الى الذات و هى هى معرفة الذات لا انها معرفة لغيرها و وجه آخر نقول ان الصفة مشابهة مع الموصوف لا الذات فأن الذات لا تكون موصوفة و الموصوف هواعلى درجة الصفة و مقترنة بها فأن الذات موصوفة فى الصفة وبالصفة لا فى نفسها ولا شك ان الصفة توافق موصوفها ولا كلام فى ذلك فمعرفة آل محمد معرفة الله على المطابقة التامة الكاملة بلا شك و لذا تقرأ فى زيارتهم : من عرفهم فقد عرف الله و من جهلهم فقد جهل الله و من اعتصم بهم فقد اعتصم بالله . وفى زيارة اخرى : **السلام على محال معرفة الله** . ولابد لنا من بيان مطلب شريف وسر لطيف فى فصل آخر حتى تقف به على مطالب كثيرة شريفة ان شاء الله .

فصل - اعلم ان المراتب الغيبية كلها فى كمون هذا التراب فأنه تنزل - جميع العوالم الغيبية وبعد ماوصلت الى هذا التراب اتاها امر الله تعالى بالأقبال بلسان الأفلاك التى هى تراجمة وحى الله و ظهور الكون الراجح الذى هو فعل - الله فسارع الى قبول امر الله و اول قدم اقبل اليه تعالى ان خرج من كمونه ساير العناصر اى الماء و الهواء و النار غير ممتزجة على الحقيقة و ان كانت مركبة فى الجملة و قد حصل لها صورة وحدة مّا و هى النفس الجمادية و هى الصورة الواحدة المجتمعة و ان جماعة من الناس يزعمون ان الجماد و النبات لا نفس لهما و قد اخطأوا فى ذلك فأن النفس هى صورة الشىء الواحدة و هى ثابتة لكل مركب و هى يد الله فى تركيب كل شىء و قد شاهدنا علامة النفس علانية فى الأحجار الغاسقة فأنا وجدنا احجاراً على هيئة عروق الصفر واللوز بل ربما يكون احجار على صور قرنفل و فلفل و الأشجار و غيرها و عندى حجر

فى صورة القرع و ما يرى فى العقيق المسمى بالشجر عبرة لأولى الألباب فأن لم يكن لها نفس تربيها بهذه الصور فمن ذا الذى يربيها هكذا فلا شك فى نفسانيتها غاية الأمر ان اجزاءها غير منتضجة و عناصرها غليظة فلا تحكى اكثر من ذلك من الغيب ، و التراب و الماء لايحكيان من النفس الغيبية بهذا القدر ايضاً فأذا حصل التركيب و الأعتدال بهذا الحد يظهر على المركب نفس الجماد و يظهر منها آثارها فأذا حصل الأنتضاج و الأعتدال اكثر من ذلك و خرج جميع ما فيه من آثار العناصر يصعد المركب من هذه العرصة و يحكى النفس المعدنية فى غاية الشباهة بالنبات و لكنها برزخ بين النبات و الجماد ثم اذا صعد من هذه المرتبة و صار المعدنية و الجمادية فيه فى غاية الأعتدال و الكمال و لطف اركانه بحيث صار حكم البعض حكم الكل يتعلق به النفس النباتية يعنى يصير هذا البدن مرآة لظهورها او دخاناً يشتعل بنورها ولماكان الأجزاء اللطيفة القابلة للأشتعال بنور النبات غير قائمة من غير مركب لشدة لطافتها فلا بد لو قايتها من بدن معدنى جمادى يحفظها و بلسان آخر نقول ان اجزاء المركب جميعها لا تبلغ حد الأشتعال فلها عكر يبقى فى الأسفل و يرسب و لطيف يطفو كما ترى فى نفس التراب فأن الشمس اذا اشرقت عليه لا يتبخر جميعه ولا يصعد ولكن اجزاءه اللطيفة تتصاعد و اجزاءه الكثيفة تبقى فالراسب يكون بدناً للطافى و الطافى يشتعل بنور الغيب و لارتباطه بالأسفل و تعلقه به يظهر اثره ايضاً فى الأسفل و بالجملة اذا صار بعض اجزاء المعدن لطيفة معتدلة تشتعل بالنبات فالنفس النباتية المطلقة التى فى غيب التراب تتعلق بهذه الأجزاء اللطيفة و تتعين فيها وجميع ما ترى من التعين كله من هذا البدن فهيهنا يوجد عنب و مشمش و خوخ صفر و حمر و بيض و حلو و حامض و هكذا لا فى نفس النبات ولا فى التراب ولا فى السماء و اما ما سمعت من قوله تعالى : **ان من شيء الا عندنا خزائنه و ما ننزله الا بقدر معلوم** . فلا يدل على وجود

خصوصيات النبات فى الأعالى بل يدل على وجودها كيف ماكان ولا شك فى ذلك كما سيجىء بعد فى علم المبدأ ان شاء الله فمقام اختصاص النبات فى هذا البدن العنصرى و كل شىء هو هو بصورته و بذلك نطق السنة و على ذلك اجمع المسلمون فالعنب عنب بصورته و صورته فى هذا المقام لا محالة و فوق ذلك ليس الا النبات المطلق واعلم ان النبات المطلق لا وجود له فى الخارج الدنياوى بل وجوده فى الخارج الدهرى و الدهر برمّته فى قوة هذا الملك ولايخرج من القوة بأطلاقه ولكن يخرج ظهوراته بالشخصية و جميع الشخصية من تلك الموارد كما ترى ان النار المطلقة بأطلاقها لاتظهرفى الدنيا نعم لكل منها اى الدهريات مقام معلوم عندالله ثم اعلم ان النفس النباتية هى اللطيفة الصافية التى نفذت فى جميع النبات لا الصورة الجمادية الا ترى انها تبقى و تذهب النباتية اذا قطعت فلا ترى فيها جاذبة و دافعة و ماسكة و ها ضمة و لو كان هذه الصورة المشهودة نباتيتها للزم بقاء هذه القوى فيها بعدا لقطع ثم ان من النباتات من اجابت دعوة الحق و اقبلت الى الله بأقدام الأمتثال فصفيت و لطفت حتى صارت بخارية فتعلقت بها الروح الحيوانى من الأفلاك لا بأن ينزل من السماء شىء او تتقطع منه قطعة بل اخرج الروح الحيوانى بواسطة دوران الأفلاك من قوة ـ تلك القبضات فأن الله سبحانه جعل كل شىء فى كل شىء ففى الأرض اجزاء فلكية و فى الفلك اجزاء ترابية و يمكن تلطيف اجزاء التراب و استخراج الفلكية منها و ذلك مسلم لاشك فيه و ليس هنا محل بيانه فبعد ما دار الفلك و القى شعلاته على هذا المركب و لطف اجزاؤه و تفلكت صارت حيواناً و اعلم ان جميع الأجزاء لا تتلطف لا محالة بل بعضها يبقى فى حد الغلظة و الكثافة و بعضها يصعد و بين الصاعد و الهابط مناسبة و ارتباط فيصير الهابط بدناً و الصاعد روحاً و الأعلى حيواناً والأسفل جماداً و الوسط نباتاً ثم اذا اعتدل الحيوانية و صفى بسبب تأثير الأفلاك العالية فيهاوتعديل عناصرها خرج من كمونها الأنسانية

الكونية يعنى ما فيها من ساير الأفلاك فأن الحيوان فى الواقع ليس له الا فلك القمر و ما ترى من آثار ساير الأفلاك فيه كلها ظلى و اما الأنسان الكونى فيخرج من كمونه الزهرة و العطارد و الشمس و المريخ و المشترى و الزحل فيصير صاحب الأفلاك السبعة بالفعل فيدرك الصور و المعانى و يتفكرو يريد و اما الحيوان فليس له الا ادراك ما يجده بمشاعره الظاهرة حال المواجهة و ليس له ارادة و مشية اذ هى شأن ساير المشاعر ثم اذا لطفت هذه الأفلاك بتعديل الشارع و تربيته و اعتدلت يصير انساناً شرعياً على التفصيل المذكور فى مقامه ثم اذا صفيت هذه الأفلاك و لطفت يخرج من كمونها الكرسى فيصير نبياً ثم اذا لطف الكرسى و نعم و صفى يخرج من كمونه العرش فيصير خاتماً ولياً او نبياً و اذا لطف العرش و صفى بتعديل مراكبه وتصفيتها يتعلق به الوجود الجائز المطلق اى فؤاد الملك و ذاته فيصير صاحب علم احاطة و عيان وهو مطلع على الحقايق واقف على الد قايق ينظر بنور من ربه و يدرك بنور فيصير مدخله و مخرجه نوراً و يكون فى حكاية الفؤاد مثل ساير المراتب لحكاية غيره فكما ان البدن الجمادى والنباتى بعد اشتعاله بالحيوانية يكون حيواناً ويسمى باسم الحيوان و يظهر منه اثره و الحيوان يسمى انساناً و الأنسان نبياً و النبى خاتماً كذلك فى هذا المقام بعد الأشتعال بنور الفؤاد يصير فؤاد الملك و نوره و جوهره فيكون عارفاً بربه على الحقيقة ثم اذا صعد الفؤاد الظاهر فيه و لطف بالرياضات و المجاهدات حتى بلغ الغاية فى الصفاء واللطافة يظهر منه الكون الراجح اى المشية فيصير محلاً لمشية الله و ممكناً لأرادته و موقعاً لقدره و قضائه فأذا شاء الله ما يشاء يظهره من باطنه و قلبه فى عرصة الأيجاد و **انما امره اذا اراد شيئاً ان يقول له كن فيكون** . فأن بدنه للمشية بمنزلة الدخان للنار الغيبية و قد تعلق به النار و اظهرت منه آثارها و افعالها ثم اذا صفيت مرتبة اخرى و لطفت و اعتدلت يظهر منها علم الله تعالى الذى به خلق المشية ثم اذا

لطفت مرة اخرى يظهر منها مقام لا اسم له ولا شبه وذلك قول امير المؤمنين عليه السلام : **انا المعنى الذى لايقع على اسم ولا شبه** . وهكذا يترقى المولود و يصعد فى هذه الدرجات ولا يبلغ غاية الغايات و نهاية النهايات فافهم و تدبر و اعلم ان الترقية موقوفة فى جميع هذه المراتب على تصفية الظاهر و تعديل العناصر فأنها اذا صفيت تصير نباتاً و اذا صارت اصفى تصير حيواناً و اذا صارت اصفى تصير انساناً وهكذا ففى كل مرتبة و مقام يحتاج الى تعديلها و بتعديلها يعتدل جميع المدارج و المقامات اذ هى مرآة لظهور كلها و الكل يستخرج من كمونها ولا يمكن تعديل ساير المراتب بغيرها و كذب من زعم انه يصفى الباطن بغير تصفية الظاهر و مراعات الشريعة فأن السالك فى جميع المراتب يحتاج الى الشرع الم تر ان الأنبياء فى ترقياتهم لم يتركوا الشرايع و الخاتم مع هذه المنزلة الرفيعة و الدرجة العلية فى ترقياته استعان بشريعته و لم يتركها فأن ذلك امر ظاهر بين لا ينكره عاقل **ولكن الناس اكثرهم لا يعقلون**

بالجملة هذا سبيل ظهور المراتب و الفعليات فى القوابل واعلم ان من لم يخرج من كمونه ما سمعت من المراتب هو قوة لها لا فعلية فلا يسمى باسم غير فعليته فأن النبات لم يخرج من كمونه الحيوانية فلا يدعى باسمها ولايظهر منه اثرها و ان كانت فى قوته فأن محض القوة لايدل على كمال و كذلك الأمر فى المراتب العالية و الناس يزعمون ان الوجود فعلية فى كل احد و لا يصير قوة وعلى ذلك لو ادعى احد الوجود فى اسفل المراتب يكون صادقاً و ذلك كذب على الله والله سبحانه ينكرهم فى كلامه و النبى يلعنهم و الوجه العلمى و البيان الحكمى فى ابطال قولهم ان الوجود الظاهر فى النبات نباتى و فى الحيوان حيوانى و تعالى وجود الحق عن ذلك ولكن اذا صعد عن جميع المراتب و لطف و خرق جميع حجب الأنية يصير مظهر النور الوجود الحق فالمقبل اليه حينئذ مقبل الى الله و المدبر عنه مدبر عن الله و اما الذين اهبطوا و انكبّوا فأولياؤهم

الطاغوت و المقبل اليهم مقبل اليه لا الى الله فافهم فأذا عرفت هذه المقدمة الشريفة تعرف وجه اختصاص البيان ببعض دون بعض ولا بد من معرفة اصحاب البيان للوصول الى فيوض الرحمن و يكفيك ان شاء الله ما بينت و او ضحت فى هذه المقدمة الشريفة و ازيدك فصلاً آخر تقف على اسرار اخرى من فضائلهم و مناقبهم ٠

فصل - اعلم ان درك البيان على ما قال مولانا سيد الساجدين عليه السلام فى حديثه لجابر حيث قال : ستدركه يا جابر موقوف على كشف سبحات الجلال من غير اشارة و محو الموهوم و ساير ما نبه عليه امير المؤمنين عليه السلام ولكن هنا رمز مبهم و سر منمنم وهو ان الأشياء فى الحكاية عن الحقيقة متفاوتة فبعضهم قد غلب عليهم الأعراض و استولى عليهم الأمراض فى حد اختفى فيهم الحقيقة و ظهر العرض فأذا اردت ان تدرك الحقيقة منهم لا بدلك من خرق حجب الأعراض حتى تقف على الحقيقة و مثلهم كمثل الخلنج كلما تقشر لحاً تصل الى آخر حتى تقف على اللب ففى ادراك الحقيقة من هؤ لاء تحتاج الى كشف سبحات الأعراض وجداناً اذ لم تنكشف هى بنفسها عنها حقيقة و اما اذا قوى الحقيقة فى احد حتى هتكت الأستار و جذبت جميع الصفات واحرقت كل السبحات فلاتحتاج بعد الى تدبير فى مشاهدة الحقيقة منه فأنها اظهر من كل صفة و عرض كمثل الأنسان فى صغره و وقت كماله فأنك اذا نظرت اليه فى صغره لاترى منه انسانية الا بالقوة واذا احتجت الى مشاهدتها لابد لك من خرق جميع حجب الفعليات حتى تصل الى القوة التى هى اللب واما اذا بلغ منتهى الكمال يصير الحيوانية و النباتية و اعراضها كالقوة لغلبة سر الأنسانية فحينئذ لا تحتاج فى مشاهدة الأنسانية الى كشف سبحات بل تراها اول النظر و كالنار الخامدة فى الزناد والقدحة و النار المشعلة فى الدخان ففى درك الأولى منهما تحتاج الى خرق حجابهما و فى درکها من الثانية لا تحتاج الى ذلك و كذلك الأمر فى

المقام و على اهل الفهم السلام و اريد ان ازين كتابى هذا بحديث شريف مروى عن مولاى الصادق عليه السلام قال روحى فداه لمفضل فى حديث طويل شريف: فالصورة الأنزعية هى الضياء و الظل و هى التى لاتغير فى قديم الدهور ولا فيما يحدث من الأزمان فظاهره الصورة الانزعية و باطنه المعنوية و تلك الصورة هيولى الهيوليات و فاعلة المفعولات و اس الحركات و علة كل علة لا بعد ها سر و لا يعلم ما هى الا هو و يجب ان يعلم يا مفضل ان الصورة الأنزعية التى قالت ظاهرى امامة و وصية و باطنى غيب ممتنع لا يدرك ليست كلية البارى ولا البارى سواها و هى هو اثباتاً و ايجاباً و عياناً و يقيناً لا هى هو كلاً ولا بعضاً ولا جمعاً ولا احصاءاً ولا احاطة قال المفضل قلت يا مولاى زدنى شرحاً فقد علمت من فضلك ونعمك ما اقصر من صفته قال يا مفضل سل عما احببت قلت يا مولاى تلك الصورة التى رؤيت على المنابر تدعو من ذاتها الى ذاتها بالمعنوية و تصرح باللا هوتية قلت لى انها ليست كلية البارى ولا البارى غيرها فكيف يعلم حقيقة هذا القول قال يا مفضل تلك بيوت النور و قمص الظهور و السن العبارة و معدن الأشارة حجبك بها عنه و دلك منها اليه، لاهى هو ولا هو غيرها، محتجب بالنور، ظاهر بالتجلى، كل يراه بحسب معرفته و ينال على مقدار طاعته (١) فمنهم من يراه قريباً و منهم من يراه بعيداً يا مفضل ان الصورة نور منير و قدرة قدير و ظهور مولاك رحمة لمن آمن به و اقر و عذاب على من جحد و انكر ليس وراءه غاية ولا له نهاية قلت يا مولاى فالواحد الذى قلت هو محمد فقال هو الواحد اذا سمى و محمد اذا وصف قلت يا مولاى فعلى منه باين غير (٢) المعنى وصف (٣) اسمه فقال الم تسمع الى قوله: **ظاهرى امامة و وصية و باطنى غيب لا يدرك** الحديث. وهو طويل شريف و ما لم ارو منه اعجب مما رويت و فى النسخة بعض الغلط ولكن المطلب ظاهر لأهله ان شاء الله و منه تعلم اسراراً

(١) طاقته خ ل (٢) عن (٣) و صفة خ ل

جمة من هذه المسألة الشريفة اذا نظرت و ابصرت و عرفت و ايقنت و يكفى ما ذكرناه من البيان لأهل العيان ان شاء الله اذ مرادى الأختصار •

المطلب الثالث

فى المعانى و فيه ايضاً فصول :

فصل ـ قد عرفت مما مضى ان المعنى بمعنى الظاهر و يشهد بذلك قوله عليه السلام : **اما المعانى فنحن معانيه و ظاهره فيكم اخترعنا من نور ذاته .** فهم سلام الله عليهم مخترعون من نور الذات الذى هو البيان و هم ضياء النور و ظواهر المنير على ما مر فى الحديث السابق و جميع الأسماء و الصفات كلها تقع على الظاهر لا على الذات و لا نورها و تحقيق ذلك يقتضى رسم بيان شريف و كلام منيف **فأقول** اعلم ان الذات جل شأنها تجلّ عن كل اسم و وصف لأن الأسم و الوصف حد و ان كان من الأسماء العظيمة و الصفات القدوسية اما الصفة فحديتها ظاهرة بينة فأن القائم ذات تعينت بالقيام و القاعد ذات تعينت بالقعود والله سبحانه لا يتعين بشىء و الأسم ايضاً صفة كما قال الرضا عليه السلام فهو ايضاً حد فكل موصوف محدود و كل محدود متعين و كل متعين متناه و كل متناه قابل للزيادة و النقصان والله سبحانه اجل من ذلك و اعظم واعظم بل هو احاط بكل الصفات احاطة الأمتناع لا كأحاطة الكرات وظهر فى كل شىء لا كظهور الأسماء و الصفات بل ظهر فى غاية الظهور و بطن عن خفيات الأمور و استتر لعظم النور فهو تعالى باطن ظاهر و **ليس كمثله شىء و هو السميع البصير .** و قد عبر سبحانه وتعالى عن نفسه بصفات و اسماء لفاقة الخلق اليها فيما يحتاجون اليه من عباداتهم و طاعاتهم و معاملاتهم و هى اسماء و صفات من عرصة الخلق ركبت من الحروف و يبلغ عددها الألوف و هى بظواهرها كساير الكلمات و المعنى بها هو الله المتجلى بها لها لا بالذات فأنها تجلّ عن التجلى اذ هو فعل

احدثه و نور ابتدعه وظاهر اخترعه فلا يصير حد ذاته ولكن عند التعبير يقال انه تجلى و حاصل المراد ان الظاهر فى الأسماء و الصفات نوره سبحانه و هو المعنى بها و ذلك قوله عليه السلام فى بيان الأسماء و الصفات ان المعنى بها هو الله فأن الله من تحير فيه الخلق و من تحير فيه الخلق هو نور الذات لا الذات فأن مع الذات لا يبقى مجال التحير فأن جميع الخلق يمتنعون معها و مع الأمتناع لا يبقى وجود لأحد حتى يكون عارفاً او متحيراً بل هى هى ولكن ذلك فى مقام يكون الخلق موجودين قائمين ينظرون الى شىء ثابت آمنوا به ولم يعرفوه فأن لم يجدوا شيئاً بالمرة لا يكادون يتحيرون ايضاً فالتحير فى مقام الوجدان و الفقدان فتدبر فهو النور الظاهر فى اسمائه و صفاته و قد اراك آية ذلك فيك فأن ذاتك من حيث هى هى لا توصف بصفة ولا تحد ابداً ولكنها ظهرت فى الأسماء والصفات بنورها و هو فعلها فأن الفعل كمالها و نورها الثابت لها وقد ظهر فى الأسماء المختلفة و الصفات المتعددة المتكثرة فأنت بفعلك المطلق تظهر فى القيام الذى احدثته بفعلك فتكون قائماً و بفعلك ايضاً تظهر فى القعود فتكون قاعداً و هكذا و اما ذاتك فلا تكاد تظهر فى الصفات فأنها لو كشفت لأحرقت جميع الصفات فالصفات متعددة و معناها واحد و هو فعلك لا غير و **ان قلت** هب ان الفعل يكون معنى جميع الأفعال و ما فى معناها فكيف يكون معنى الأسماء كزيد و عمرو **اقول** ان للفعل حيثين حيثاً الى نفسه و انيته و حيثاً الى ربه فمن حيث نفسه فعل ينبىء عن حركة المسمى و من حيث ربه هو نور الذات وينبىء عنها الاترى انك تعبر فى اللسان العلمى عنه بالوجود المطلق فعند ملاحظة الأطلاق و الأبهام ترى فعليته لله تعالى و اذا قطعت النظر عن الأطلاق لاترى سوى الوجود و هو المنبىء عن الله تعالى و لذا لا يصدق عليه الا اسم الحق و لذا نقول انه العلم و الفعل مخلوق به و العلم سابق على الفعل و الفعل مخلوق به كما قال عليه السلام : **بالعلم خلقت المشية** . فتدبر فمعنى

جميع الأسماء و الصفات المشية من حيث اعلاها و اسفلها فافهم و تدبر .

فصل - اذا عرفت معنى المعنى فاعلم ان لآل محمد عليهم السلام مقاماً عند الله في مقام الفعل فيكونون في هذه المرتبة معنى جميع الأسماء و الصفات و المقصود من كل الآيات و قد عرفت سابقاً في توحيد الأفعال ان الله سبحانه قد تجلى بمشيته لكل خلقه و خلق كلهم برأس من رأوس المشية المتعلق به ولكن ظهر مما ذكرناه ان الخلق في فعلياتهم متفاوتون فمنهم من بلغ مقام النبات و منهم من بلغ مقام الحيوان و هكذا **لكل درجات مما عملوا** . ولم يخرج المشية على ماهي عليه من قوة كل احد في الدنيا الا اشخاص آل محمد عليهم السلام اذ عرجوا الى ربهم من ادنى المقامات الى اعلاها حتى بلغوا ذروة الأمر و سنامه و عرجوا الى مقام الفعل بما اخرجوه من قوتهم من الفعلية فسموا به و اختصوا من بين الخلق بهذه الصفة كما اختصوا بالبيان مع انه نور ظاهر باهر من جميع ملك الله بالعيان فصاروا معنى الرب في خلقه فكل وصف او ذكر تقوله او تدركه او يعرفه غيرك له معنى و المعنى به آل محمد سلام الله عليهم في هذا المقام و هذا غاية الكلام و منتهى المرام واحب ان ازين رسالتي ببعض الأخبار الناصة على المقصود اروى في كتاب[٧] المبين من بلد الأمين مما خرج على يد الشيخ ابى جعفر محمد بن عثمان بن سعيد من الناحية المقدسة لكل يوم من رجب : اللهم انى اسألك بمعانى جميع ما يدعوك به ولاة امرك المأمونون على سرك المستبشرون بأمرك الواصفون لقدرتك المعلنون لعظمتك اسألك بما نطق فيهم من مشيتك فجعلتهم معادن لكلماتك و اركاناً لتوحيدك و آياتك و مقاماتك التى لا تعطيل لها في كل مكان يعرفك بها من عرفك لا فرق بينك (ظ) (١) و بينها الا انهم عبادك و خلقك ، فتقها و رتقها بيدك بدؤها منك وعودها اليك الدعاء . انظر كيف صرح عجل الله فرجه وبين في قوله : اسألك

(١) بينها (كذا)

٧ الكتاب ظ

بمعانى جميع ما يدعوك به ولاة امرك : فأنهم يدعون ربهم سبحانه باسمائه و صفاته و آياته و علاماته و لها معنى و معنى جميعها غير الذات فأن معنى الشيء روحه و الله سبحانه لا يصير روح شيء بل هو المحيط بالأرواح و الأبدان و الظواهر و الخوافى الى ان قال اسألك بما نطق فيهم من مشيتك يعنى ان ابدانهم صلوات الله عليهم صارت محل مشيته فنطقت فيها و بها بما شاء الله و اراد فتدبر وبالجملة فقرات الدعاء عجيبة غريبة و مرادى فى المقام الأستشهاد لا الشرح و الا لرأيت منها عجباً . و عن سلمان اعلى الله درجته عن على عليه السلام انه قال : انى لأعرف بطرق السموات من طرق الأرض ، نحن الأسم المخزون المكنون ، نحن الأسماء الحسنى التى اذا سئل الله عز وجل بها اجاب ، نحن الأسماء المكتوبة على العرش ولأجلنا خلق الله عز وجل السماء و الأرض و العرش و الكرسى و الجنة و النار و منا تعلمت الملائكة التسبيح و التقديس و التوحيد و التهليل و التكبير و نحن الكلمات التى تلقاها آدم من ربه فتاب عليه . و من كنز الدقايق فى تفسير قوله تعالى و لله الأسماء الحسنى فادعوه بها عنه عليه السلام قال اذا نزلت بكم شدة فاستعينوا بنا على الله وهو قول الله نحن والله الأسماء الحسنى الذى (كذا) لا يقبل الله عملاً الا بمعرفتنا . و عن الشيخ الأوحد اعلى مقامه بروايته عن المفضل (ره) فى حديث قال للصادق عليه السلام يا ابن رسول الله ان هذا الكلام تحار فيه العقول فعرّفنى ما معنى قول امير المؤمنين عليه السلام : الذى كنا بكينونته قبل خلق الخلق . قال الصادق عليه السلام بكينونته فى القدم و هو المكون و نحن المكان و هو المشيء و نحن الشيء و هو الخالق ونحن المخلوقون و هو الرب و نحن المربوبون و هو المعنى و نحن اسماؤه و هو المحتجب و نحن حجبه و الأخبار المتعلقة بالباب اكثر من ان تحصى و قد رويت اكثرها فى الكتاب المبين و ان شئت فراجع هنا .

فصل - بعد ما عرفت انهم معانى الله تعالى فاعلم ان الله سبحانه قد ظهر

بهم و اظهر امره وحكمه و فعله منهم مثل الشعلة بالنسبة الى النار الغيبية فأن النار غائبة عن الأنظار بعيدة عن الأقطار لا يصل اليها اهل الدنيا ولا يتأثرون من فعلها ابداً بل لا فعل لها فى رتبة ذاتها فأن الفعل من كمالها و صنعها فلا يقوم معها و ذلك بديهى لاينكر فهى بنفسها لا تحرق ولا تشرق ولا تضىء الا ما فعلت فى الشعلة فأن الفعل الذى يظهر من الشعلة من حيث النارية كله للنار و الشعلة قميص الظهور لها ولفعلها و من زعم ان الفعل للنار فى ذاتها فقد اخطأ السبيل و نطق بغير دليل و رأيه عليل و كذلك الأمر هنا و لله المثل الأعلى فأن الله سبحانه بذاته منزه عن كل فعل و صفة و اسم و كل ما يقع عليه شبه شىء فأن الله سبحانه منزه عنه، **سبحان ربك رب العزة عما يصفون. و سلام على المرسلين . والحمد لله رب العالمين** . و لكنه تعالى قد ظهر و تجلى فى ظهوره فظهر منه آياته وعلاماته واسماؤه و صفاته و قد اراك الله ايضاً آية ذلك فى نفسك الا ترى ان ذاتك لا توصف بصفة ولا تحد بحد ابداً ولكنها ظهرت فى مشاعرك الغيبية و الشهادية ففعلت ما فعلت منها فهى عاقلة فى العقل عالمة فى النفس و هكذا و فاعلة مطلقة فى مجموعها و كذلك ربنا و فوق ذلك و **ليس كمثله شىء** هو سبحانه ظهر فى آل محمد عليهم السلام و اظهر منهم جميع ما شاء فيهم و بهم نعم لهم صلوات الله عليهم وجودان وجود شرعى و وجود كونى و نوره سبحانه ظاهر فى الوجودين كليهما ففى الوجود الكونى ظهر نوره و ظهر منه الآثار الكونية و فى الوجود الشرعى الآثار الشرعية فصدق عليهم الأسم الكونى فى مقام الكون والشرعى فى مقام الشرع فالشارع مثلاً اسم الله تعالى و قد ظهر اسمه تعالى ذلك فى البدن الشرعى لهم صلوات الله عليهم و كذلك المكون ظهر من بدنهم الكونى و هكذا سايرالصفات و العلامات و يجب على من كان مؤمناً بالله و اليوم الآخر ان يعرف مواقع الصفات و هى هم صلوات الله عليهم فأن من **عرف مواقع الصفة بلغ قرار المعرفة** . و ان قلت ان الصفة كائنة ما كانت

غير الموصوف مسلماً فكيف يكون معرفتها معرفة الموصوف اقول اما فى الظاهر القشر فمعلوم فأن المعروف ليس الا الصفة فأنه بنفسه صفة بلا شك كما ان العارف صفة و جميعها فى الخلق و الخالق ايضاً صفة فعل بالبداهة و الفعل آية الذات و ظهور ها و نورها فأنت اذا عرفت لم تعرف الا من وقع عرفانك عليه و هو مفعول به الا ترى فى معرفتك زيداً مثلاً انك لا تعرف الا اوصافه كلونه و هيئته و غير ذلك من صفاته و علاماته و آياته و مع ذلك تقول عرفت زيداً يعنى عرفت زيداً المعروف و المعروف ليس الا هذه الصفات فافهم و باطن ذلك ان الصفة بنفسها لا وجود لها ولا بقاء ولا ثبات الا بالموصوف و الموصوف اعلى درجتها فأنت تعرف الموصوف قبل الصفة اذا نظرت اليها لأنك ترى وجودها قبل نفسها بل اقول لا ترى الا الموصوف ولذلك تقول عند رؤيتك بدن زيد مع انه صفته انى رأيت زيداً و لا تقول رأيت صفة زيد بل فى الواقع و الحقيقة لا رؤية الا رؤية زيد و كذلك اذا نظرت الى مواقع الصفات مع قطع النظر عن الخصوصيات لا ترى الا الذات الظاهرة فيها فأن ذلك ظاهر بين بل امر فطرى لا يخفى على احد مالم يغير فطرته و اما الذين غيروا فطرتهم و بدلوها فلا يكادون يعرفون هذه المسائل و مرّ سابقاً ايضاً بيان هذه المسألة فى الجملة ثم انت يا ايها الناظر فى كتابى هذا اذا اردت ان تعرف الأمر على الحقيقة فاستقم فى هذه المعاملة على الفطرة ولا تغيرها ولا تبدلها و كن فى معرفتك لله ثابتاً بالفطرة التى فطرت عليها و يكفى هذا القدر من البيان فأنه ليس فوقه الا العيان .

المطلب الرابع

فى مقام البابية وفيه فصول :

فصل - اعلم ان الله سبحانه غيب بأحديته محجوب عن الأدراك لشدة

ظهوره بعيد عن الأبصار لغلبة نوره فلا يكاد يدركه الأبصار مع انه محيط بها ولا يحيط به الأفكار مع انه متجل فيها ولا يستشعره العقول مع انه ظاهر منها و ذلك امر عجيب غريب انه مع ظهوره لا يرى و مع عدم محجوبيته لا يدرك و امثل لك مثالاً من آياته حتى تقف على المراد على نحو الحقيقة الا ترى الجسم المطلق بالنسبة الى الأجسام المقيدة انه قد احاط بجميعها احاطة الصمدية لا الكرية و طوى كلها طى الأحدية لا النفوذ بل بمعنى انه افنى جميعها فى مقام وجودها فصار اظهر فيها منها بل اوجد من كلها فى مكانها و لذا ترى انك تقول للكل انه جسم فالعرش جسم و الكرسى جسم و الأفلاك جسم و الأرض جسم والكل جسم و هو المتجلى للكل به فيه و مع ذلك لا يرى الجسم بذاته اذ كل مرئى محدود بالرؤية بل لايرى غير المحدود فى الحقيقة وما ترى بعينك اجسام مقيدة نعم مرآيها مرأى الجسم لفنائها لدى الجسم وهذا الجسم المذكور هو آية الأحد جل شأنه فأنه قد احاط بكل الخلق و طويها بمعنى انه لم يبق لغيرها وجوداً فى الملك و الملكوت ولكنه لا يرى بالعين ولا يدرك بساير المشاعر لأنه لم يبق غير نفسه وجوداً حتى يدركه فهو يدرك نفسه لا غيرو ذلك قوله : **بك عرفتك وانت دللتنى عليك و لولا انت لم ادر ما انت .**

فصل ـ لما كان الله سبحانه و تعالى عالياً عن درك الأبصار و خارجاً عن جميع الأنظار مع انه اراد منهم المعرفة و كلفهم بها كما لا يخفى على الناظر الخبير بل جعل المعرفة علة خلق الخلق كما ذكرنا سابقاً فى التوحيد فلذلك اقام محمداً و آل محمد صلوات الله عليهم مقامه فى ساير عوالمه فى الأداء كما فى خطبة امير المؤمنين عليه السلام : اقامه مقامه فى ساير عوالمه فى الأداء اذ كان لا تدركه الأبصار ولا تحويه خواطر الأفكار ولا تمثله غوامض الظنون فى الأسرار لا اله الا الله الملك الجبار . و مراده عليه السلام من **الأبصار** جميع المشاعر الظاهرية ومن **خواطر الأفكار** المشاعر البرزخية

و من **غوامض الظنون** العقول فأن الله سبحانه لايدرك بشيء و هو عليه السلام جعل بيانه ذلك علة لأقامة نبيه مقامه فيعلم من ذلك ان جميع اصحاب المشاعر الثلثة المذكورة يجب عليهم الرجوع اليه صلى الله عليه و آله لأنه قائم مقام الله في جميع المراتب فافهم فأنه دقيق و هو صلى الله عليه و آله قد ظهر لهم في جميع هذه المواطن بالقيام مقام الله تعالى في الأداء عنه مطلقاً فلما كان هو عليه السلام قائماً مقام الله و لم يجعل الله غيره قائماً مقامه فهو سبيل معرفة الله و باب طاعته و عبادته اذ لم يظهر في غيره و قد اخطأ من زعم ان الطرق الى الله بعدد انفاس الخلايق فأن ذلك كلام صوفي ولم يصل الينا من آل محمد (ع) من طرقنا و على فرض تصحيحه بأن نقول ان كل نفس سبيل الى الله يكون ذلك في الكون لا في الشرع فأن في الكون كل شيء آية الله و سبيل اليه ولا فخر ولكن الفخر في الشرع فأن الله سبحانه قد خص ذلك في الشرع بأول خلقه فهو الباب لا غير ثم من بعده وليه (ع) قائم مقامه فأنه قد نصبه بعد نفسه للناس علماً بالضرورة فهو بعده قائم مقام الله اذ كان قائماً مقام رسول الله صلى الله عليه وآله هذا بالدليل الظاهر و اما في الباطن فنقول ان الولي هو نفس النبي صلى الله عليه وآله و الفرض ان سراج القائمية مقام الله كان مشتعلاً في دخان قابلية النبي و بعده اشتعل بنفس ذلك النور علي عليه السلام سوى انه كان ولياً و هو كان نبياً و كذلك من بعده كل من كان قائماً مقامه من الائمة عليهم السلام كان قائماً مقام الله في الأداء المطلق اى يؤدون عن الله جميع ما منه و يؤدون اليه جميع ما من الخلق و ذلك ان الله سبحانه تجلى فيهم لعباده و هذا معنى القائم في مقام الله لا انه تعالى بمعزل عنهم و هم بمعزل عنه و قد استنابهم في امر كما في النواب العرضيين الدنيويين بل ظهر سبحانه و تعالى في دخان قابليتهم حتى اشتعلوا بنوره فقاموا مقام الربوبية العظمى و الألهية الكبرى و المعنوية الخصى في مقام الخلق كما ان

الشعلة قائمة مقام النار الغيبية و زيد العرضى قائم مقام زيد الجوهرى الغيبى ولا سبيل بعد الى الغيب سواه و سأمثل لك مثالاً خاصاً فى فصل حتى تقف على اسرار فى هذه المسألة الشريفة ٠

فصل - اعلم اولاً من باب المقدمة ان مرادنا من الباب الذى نقول باب المعانى و البيان لا الذات الأحدية التى هى فوق البيان فأنها بأحديتها طوت جميع الكون و المكان و لم تبق سوى نفسها احداً من الأكوان و الأعيان ولا سبيل اليها اذ لا ساير ولا مسير ولا غير ولا سوى ولكن الباب الى شىء يمكن السير اليه لاغير فأذا عرفت ذلك فنشرع الآن فى التمثيل حتى تقف على دليل الحكمة فأنه خير دليل ، فاعلم ان الله سبحانه جعل النار فى غيب جميع ملكه فليس شىء الا و فى قوته نار اما بعيدة او قريبة اذ جميع الخلق يحتاجون اليها فى مصالحهم و لوكانت منبثة فى الملك لأحرقت ما سواها ولو لم تكن فى قوة جميع الملك و كانت بالفعل فى مقام خاص لضاق على الخلق طلبها مع انهم يحتاجون دايماً فى معاشهم و مكاسبهم و مطالبهم سفراً و حضراً فلذلك جعلها الله فى قوة جميع الأشياء و هيأ اسباباً لاستخراجها كل حين و قدر اسباباً لضبطها و حفظها ايضاً و لسنا الآن بصدد بيان ذلك و الحوالة الى مظانه من رسائلنا و رسائل مشايخنا و لما كانت فى قوة جميع الملك و جميعه يصلح لحكايتها فأذا كمل المكمل مركباً من المركبات بحيث صار صالحاً لخروج النار الغيبية من كمونه يستشرق بلا اكتراث كالدخان مثلاً فأنه مركب من المركبات و فى قوته النار كساير المركبات بلا فرق و لما بلغ مبلغ الحكاية للنار برز من كمونه النار و ليست النار فى السماء فتنزل اليه ولا فى الأرض فتصعد اليه ولكنها مخزونة مكنونة فى الدخان لما صار حاراً يابساً حكى عنها من نفسه و كذلك الأمر فى بروز جميع الغيوب من فواراتها الشهادية فى العمل الجوانى لا البرانى فأن البرانيات محض صبغ ظاهر و ليس امرها باطنياً الا ان

تستحيل الى الجوانى كالنور الظاهر على الجدار من السراج و النور الظاهر على الأرض من القمر فأنهما محض صبغ ظاهر على وجههما و يزول بزوال الصابغ و اما النار الخارجة من الدخان فهى جوانية اى خرج ما فى قوة نفسه ولا يحتاج بعد الى مكمل خارجى اذ هو نار بالفعل ومن هذا الباب ما قال الأمام عليه السلام : **ليس العلم فى السماء فينزل اليكم ولا فى الأرض فيصعد اليكم ولكنه مكنون مخزون فيكم تخلقوا بأخلاق الروحانيين يظهر لكم** . ومراده من العلم النفس الأنسانية التى من قواها العلم ولا يمكن ظهور العلم من القوة الا بظهور النفس كالأبصار مثلاً فأنه لا يكاد يخرج من القوة الا بخروج الحيوانية فحاصل المعنى ان النفس الأنسانية ليست فى السماء ولا فى الأرض ولكنها فى قوة جميع الخلق و سبيل استخراجها التخلق بأخلاق الروحانيين اى الأناسى و الأنبياء فبعد ما اتصف الشخص بصفتهم يصير عالماً كما ان الدخان بعد ما اتصف بصفة النار ظهرت عليه فافهم و ان فى ذلك لموعظة للناس الطالبين للغيوب فمحال فى الحكمة ان يخرج شيء من القوة الا بعد التخلق بخلقه ومعنى التخلق ان يتصف العامل بصفة ليست منه فأنه ليس حليماً مثلاً ولكنه يتحلم ولا و قوراً و يتوقر وهكذا و بعد ما عمل هكذا يتكمل فيه الأنسانية ثم يتقوى هذه الصفات بالأنسانية قال عليه السلام : **بالحكمة يستخرج غور العقل وبالعقل يستخرج غور الحكمة** . فأذا عرفت ذلك فاعلم ان من اكتسب امراً من الغيبيات حتى صار فيه بالفعل يصير بين الخلق باب هذا الغيب اذ هو فى جميع الملك بالقوة و هى العدم اذ ليست سوى صلوح ان يظهر و هو غير الظهور و الحكاية الفعلية و كل من فقد غيباً من الغيوب عليه اكتسابه من طريق الفعلية او بسبب من الأسباب التى هيأها الله لاستخراجها مثلاً اذا اردت ان تقتبس ناراً عليك طلبها من مقام فعليتها كما فعل موسى عليه السلام او تأخذ فسفوراً مثلاً او زناداً و قدحة و تستخرج من بينهما ناراً بحركة شديدة و الا فلا سبيل لك الى النار

الغيبية و هذا امر مشاهد محسوس فأذا عرفت ذلك فاعلم ان الأمور الغيبية بعضها كان مما يحتاج اليه الناس دايماً و لولم يكن سبب الأستخراج فى ايديهم لفسد امرهم فالله الحكيم جعل سبب الأستخراج ايضاً فى ايديهم كالنار و شبهها و منها ما لم يكن مما يحتاجون اليه دايماً فلم يجعل اسباب استخراجها عامة و جعل لها مواقع فعلية فمن ارادها يطلبها من مظانها و من لم يردها لا يطلبها كالمعادن مثلاً فأنها فى قوة جميع الأشياء و الناس فى بعض الأحيان يحتاجون اليها و جعل الله سبحانه اجساماً حاكية لها بالفعل مع انه جعل لاستخراجها من الجمادات ايضاً اسباباً اخفاها عن عامة الناس و منها ما يحتاجون اليه دايماً او بعض حين و ليس فى قوتهم تهيئة اسبابه بوجه ما او يقتدرون على تهيئة بعض الأسباب ولا يقدرون على جميعها كالنبات مثلاً فأنهم يقدرون على جمع بعض اسبابها بتقدير الله واكثرها فى يدالله لم يجعل لعباده فيه صنعاً كما لايخفى على العاقل و لذا قال الله عز و جل : افرأيتم ما تحرثون . ءانتم تزرعونه ام نحن الزارعون . و نهى فى الخبر عن تسمية الفلاح بالزارع ففى امثال هذه المقامات لابدّ لهم من الصبر على مواطن الفعلية و ان اقتدروا على بعض الأسباب فعليهم العمل بها و جمعها والصبر على حكم الله فأنك تثير الأرض و تبذر الحب ثم تصبر على مشية الله فأن اخرجه لك تشكر الله عليه و كذلك تحفر الأرض فأن اخرج الله منها الماء تشكر عليه و هكذا و ما ليس لك فيه صنع اصلاً تصبر حتى يخرج الله ما يشاء مما يشاء فتتبعه و الا فلا تجد اليه سبيلاً كما قال الله تعالى فى ذى القرنين : **و آتيناه من كل شيء سبباً . فأتبع سبباً . حتى اذا بلغ مغرب الشمس وجدها تغرب فى عين حمئة** . و كذا قال : **ثم اتبع سبباً . حتى اذا بلغ مطلع الشمس** . ولم يكن ذلك الا من عند الله و اتبع مواطن الفعلية حتى بلغ هذا المقام و من هذا الباب امر المعرفة و التوصل الى الله سبحانه و درك اسمائه و صفاته فأن جميع ذلك فى قوة جميع

الخلق ولا يقدرون بأنفسهم على اخراجها كما لا يقدرون على خلق انفسهم فأن ايجاد المولود الشرعى فى الأكوان ليس بأقل من ايجاد المولود الكونى فى الأمكان و الله الفاعل للكل لا غير فمن ذا الذى يقدر على ذلك الاترى ان الله ينفى هذه الصفة عن نبيه ويقول : **انك لا تهدى من احببت ولكن الله يهدى من يشاء** . و قال : **من يهدى من اضل الله** . و امثال ذلك من الآيات و ورد اخبار فى ان المعرفة مطلقاً من صنع الله و ليس لأحد فيها صنع فلا يقدرون على استخراجها من كمونهم فأنها قوة والقوة لا تخرج من غيرمرجح خارجى بالبداهة و المرجح لا يصلح ان يكون قوة لتساوى الأضداد فى القوى فلا بد و ان يكون فعلياً و ذلك مما لا ينكره عاقل و لذا قال عليه السلام : **انت ما كونت نفسك ولا كونك من هو مثلك** . فلا بد من وجود كامل فعلى فى نور الله سبحانه الذى هو سبيل معرفته ولا بد من ان يقصد الناس ربهم من سبيله و لو فعلوا غير ذلك لخابوا وخسروا مثلاً اذا لم يكن لك زناد وقدحة أو فسفور ولا تقدر على استخراج النار بنفسك من قوة الأجسام فلا علاج لك الا طلبها من سبيل الشعلة ولو بطى المراحل هذا و انا اقول انه لايخرج شىء من الكمون الا بسبب الفعلية فأن المرجح للقوة هو هى لا غير و ما ترى من استخراجك النار من بين الزناد و القدحة ليس ايضاً الا بالنار فأنك لا توارى الا بحركتك و الحركة ليست الا من النار فحركتك من الصفراء التى هى النار بالفعل فيك الا ترى ان كل صفراوى اسرع حركة من البلغمى و كلما ضعف فى الأنسان الصفراء ضعف حركته و لذا يكون الأنسان فى سن شبابه اسرع حركة من سن صغره وهرمه والله سبحانه جعل الحركة ملازمة للنار و كل متحرك يتحرك بناريته الا ترى انك اذا سلطت النار على الحجر يتحرك من مقامه بل يصعد بجذب الأفلاك و لا تجذبه الا باستخراج ناريته فى الجملة من كمونه و كذلك مايخرج من فلكة الماس من النارية بواسطة الحركة حتى ان بالحركة يستخرج

النار من الماء كما ترى من اثر اللمعان و البريق فى ماء البحر و رؤس الأمواج غاية الأمر ان الماء لا يصلح لحكاية حرارتها و يحكى نورها كما ان الحديدة المحماة فى درجة من الدرجات لا تحكى نورها و تحكى حرها و ان الحكاية بحسب القابلية و بالجملة ليست حركتك الا من نارك فأنت بالنار بالفعل تخرج ماكان بالقوة فى القدحة بأيرائك فلا بد من فعلية و هى السبب لاغير و فى هذا الأمر العظيم بل كل امر لا ترى صاحب فعلية كاملة من كل جهة الا الائمة و الخاتم صلوات الله عليهم و ذلك قوله تعالى : **انا انزلناه فى ليلة القدر** . الى- ان قال : **تنزل الملئكة و الروح فيها بأذن ربهم من كل امر** . فهم باب كل- امر مطلقاً و قال : **استجيبوا لله و للرسول اذا دعاكم لما يحييكم** . اى باستخراج روح المعرفة والعلم من قواكم وقال : انا **ارسلناك شاهداً و مبشراً و نذيراً . و داعياً اليه بأذنه و سراجاً منيراً** . فهو سراج بالفعل لجميع الأنوار الغيبية و قال عليه السلام عن القدسى : **فأنتم خيار خلقى واحبائى وكلماتى و اسمائى الحسنى و اسبابى و آياتى الكبرى** . فافهم ذلك فأنى بحمد الله قد بينت لك مقدمة كشفية لا تشك بعد ذلك فى المسألة .

فصل - بعد ما عرفت ان آل محمد سلام الله عليهم ينبوع جميع اسماء- الله و صفاته و فوارة البيان و مرآة حكايته فاعلم انهم سلام الله عليهم باب هذه الغيوب و من اراد الأطلاع و الوقوف عليها و الأستمداد منها لا بد له من- الدخول من هذا الباب قال الله تعالى : ليس البر بأن تأتوا البيوت من ظهورها ولكن البر من اتقى و أتوا البيوت من ابوابها . و هذا الأمر عام يشمل الكون و الشرع و المراد من البر فى الكون البر الكونى اى الوجود و البقاء ولا يحصل للأنسان بدخول البيوت من ظهورها مع انه لا يتيسر ذلك ابداً فأن فى البيوت الجمادية يمكن الدخول من جميع جهاتها غاية الأمر ان مالكيها لا يرضون الا بالدخول من الثقب المخصوص بعد الأستيناس و التسليم ولكنه يمكن بغير هذا الوجه

ايضاً و اما فى الكون فلا يمكن ذلك ابداً فأن الباب الى البيوت مخصوص بما فتحه الله ولا يمكن الدخول من غيرها فأن باب النبات بدنه الجمادى ولا يمكن الدخول اليه الا من ذلك الباب و كذلك باب الحيوان بدنه النباتى و الجمادى و باب كل عال سافله و باب كل غيب شهادته ولا يمكن الدخول اليها الا من هذه الأبواب و اما فى الشرع ففى البيوت الظاهرة فالأمر على ما سمعت و اما فى الغيوب فلا يمكن ايضاً دخول البيوت الا من الأبواب و منع الله من الدخول من ظهورها لعدم تيسر ذلك و عدم حصول مرادهم لا بأنه يمكن ذلك و يحصل الا ان فى الشرع منعوا عنه او يكون المراد انهم يزعمون انهم يتمكنون من الدخول كما زعموا انهم دخلوا بيوت النبوة من غير سبيل الولاية فنهاهم الله ان يدخلوا بزعمهم فقال ليس ذلك من البر ولكن المراد فى عالم الحقيقة ان البر دخول البيت ولا يمكن ذلك الا من الباب فليس البر الدخول من غير الباب فافهم ذلك ولا تغفل فأنه لايمكن الوصول الى مدينة العلم الا من على عليه السلام فأنه بابه لا غير فمن دخل من غير الباب دخل مدينة الجهل لا مدينة العلم و كذلك باب مدينة الحكمة و النبوة على عليه السلام و من دخل من غيره دخل غير تلك المدينة لأنك قد عرفت ان جميع الخيرات صارت فى غيرهم بالقوة و فيهم بالفعل و طلب الشىء من مقام القوة خطاء و كذلك مشية الله الشرعية و الكونية فارت من وجودهم صلوات الله عليهم بالفعل و الأيجاد و **ان قلت** انها مطلقة وظهرت فى الكون من كل شىء موجود **اقول** بلى لا شك فى ذلك ولا ريب ولكن ظهورها فى القوابل مختلفة ففيهم ظهرت بالفعل و فى غيرهم بالأنفعال الا ترى ان تمام الحركة التى هى كمالك و ظهورك تظهر فى يدك و منها تسرى فى الخشبة و هى ايضاً تتحرك بتحريكك و ليست حركة الخشبة الا بروحك فأن غير الروح لا حركة له بوجه و هى لا حركة لها اذ لا روح لها و بعد اتصالها بيدك تحيى و تتحرك ثم منها تسرى فى بدن زيد مثلاً

فتقبل الحركة و يتحرك مثل بدنك و مثل الخشبة بلا فرق ولكن فى المقام يسمى الفعل فعل القبول و الأنفعال و منك فعل و ايجاد و كذلك فعلك مثلاً يسرى من يدك الطرح الذى هو حركتك فى الكأس فتكون انت الكاسر والكأس منكسراً فافهم ذلك فأنه دقيق و كذلك الأمر فى السماء و الأرض فأن مشية الله جرت فيهما بلا فرق الا ان فى قابلية السماء ظهرت بالفعل وفى الأرض بالأنفعال و القبول فلاحول ولا قوة الابالله اى لا اعراض عن العصيان ولا قوة على فعل الطاعة الا بالله سبحانه و قال عليه السلام فى خبر ما معناه : لا يدرك مخلوق شيئاً الا بالله . و قال : **و ما سواك قائم بأمرك** . و بالجملة فالمشية و ان كانت سارية و الكل مفعولها ولكن فى قوابل الخلق ظهر هذا الفعل بالأنفعال و لذا نقول ان امر الله تعالى قسمان فعلى و مفعولى مع ان نفس الأمر من حيث هو هو و احد وقال : **و ما امرنا الا واحدة كلمح بالبصر** . و وجه المخلص من هذا التعارض ان امره سبحانه فى كمّ الأرادة و محل المشية فعلى ولكنه فى بطن الأمكان انفعالى **فكان امر الله مفعولاً** كما ان بدنك اذا اشتغل بأمرك يكون طلباً بل ربما يكون ايجابياً و بعد ما استمع عبدك و اشتغل به يكون مؤتمراً و مفعولاً فافهم و تدبر فأذا عرفت ذلك فاعلم ان مشية الله و ان كانت نافذة و سارية و ليس شىء الا و هو محل مشية الله و لكنها سرت فى سموات الوجود بالمشية و فى ارضيها بالمشائية هذا و قد عرفت من الأمثلة المذكورة انها تجرى فى مواطن الفعل بالذات و فى مواطن الأنفعال بالتبع فأن امر الله جرى اولاً فى السماء بالفعلية و نفذ منه فى الأرض بعد بالأنفعال ككسرك وانكسار الكأس و ضربك و انضراب العبد و بالجملة هذا السر سار فى كل شىء فأحد الفروق انهم محل الفعل و غيرهم قوابل و القابل يحتاج اليه و لايقوم بغيره و فرق آخر ان نفس الفعل الظاهر فى القوابل من فوارة محل المشية كما ان ضوء الجدار من فوارة الشمس و السراج لاغير هذا و جميع الأمثلة فى مقام الفصل

و امر الوصل فوق ذلك و فى الجعل المركب و الجعل البسيط ايضاً فوق ذلك فأن جميع القابلية و ما تحكى كلها مخلوقة بالفعل الظاهر من السماء غاية الأمران الفعل الظاهر منه صار انفعالاً و الصبغ المتخذ من انية السماء صار مرآة و قابلاً و بسط ذلك كثير يأتى فى مقامه ان شاء الله فهم محل المشية والمشية هى معنى الله على ما عرفت و محلها بابها و سبيلها و صراطها فمن اراد مشية الله لا بد له من الرجوع اليهم و كذلك من اراد الله يجب عليه الرجوع اليهم بل هم **سماء الجود و شرف الموجود و قطب الوجود** . فكل ما اراد العباد شيئاً كائناً ما كان من امر الدنيا و الآخرة لا بد لهم من الرجوع اليهم حتى ان الأيمان بمعرفتهم و الأقرار بفضلهم و الأتباع لهم و الكفر بالأنكار لهم و الأنكار لفضلهم و التخلف عنهم و لولاهم لما كان شيء و ما كان ايمان و ما كان كفر فافهم •

فصل- اعلم ان كل عال بعيد عن حيز الدانى و لا يتمكن الدانى من الوصول اليه وان كان العالى بالفعل وجوداً فى مقام الدانى ايضاً الا ان الدانى لبعده عنه و عدم مناسبته معه لا يقدر على دركه و اخذه عنه ولذا نقول ان ذات الله تعالى لا تدرك ابداً مع انها فعلية صرفة و ليست بالقوة فى مقام العباد و من زعم ذلك فقد اخطأ السبيل ولم يعرف ربه لا تقل ان احداً لم يقل بذلك فأن جماعة من القائلين بوحدة الوجود و عود كل شيء الى الله و ان لم يصرحوا بذلك ولكن من عرف فحوى كلامهم فى البدأ و العود يجد ان ذلك من قولهم على ما يظهر منهم و الله اعلم بنياتهم و لست الآن بصدد ذكر اقوالهم و سيجيء ان شاء الله و بالجملة فالذات لا تدرك مع فعليتها فى كل مكان و لذلك ظهرت فى كل عالم لأهله بما يناسبهم ليعرفوها ويعبدوها لا بأن تظهر بذاتها فى قالب من القوالب بل تجلت لهم بما يناسبهم بنفسه و هذا السر يجرى فى جميع الخلق ايضاً فأن آل محمد سلام الله عليهم بأنفسهم تعالوا عن درك الأبصار و اختفوا

عن الأنظار فى اسفل مقاماتهم الذاتية فضلاً من اعاليها الاترى انك لاتعرف حقيقة فؤاد الملك ولا تراها ولا تدركها ولا العقل الذى هو اول الأكوان و هما من مقاماتهم بل اقول انك لا تدرك الجن و الملك مع انهما من عالم المثال الذى هو دون ساير العوالم و قد اعطاك الله مشعراً من سنخهما فكيف بالذى لم تعط مشعراً من جنسه فافهم ذلك فأنه من المسائل التى يجب على الأنسان التصديق به من باب المقدمة لمسائل كثيرة فأذا كان الأمر كذلك فهل تقول ان الله اختار آل محمد سلام الله عليهم باباً لنفسه مع انهم لا يعرفون بأنفسهم او لم يجعلهم باباً فأن قلت بالثانى فقد كفرت اذ انكرت فضلاً من عظائم فضائلهم و ان قلت بالأول فأقول كيف يكونون باباً بيننا و بين ربنا مع انهم بأنفسهم لا يعرفون و لا يدركون و كيف يتم الحجة لله علينا بهم فلا بد و ان يظهروا لنا فى مظاهر يعرفون و يدركون و لا شك ان المظاهر العرضية لا تفيد كثير فائدة الا فى امور كونية و اما فى المعارف الشرعية فليست مناط اعتبار فالمناط معرفة المراتب الذاتية و لاشك ان المراتب الذاتية مالم تكن مناسبة لغيوبها لاتظهر فيها الاترى ان البدن العرضى الجسمانى الدنيوى لا مدخل له فى الأنسانية و يظهر نفس الأنسان فيه بأى صورة كان كما ترى اناسى كثيرة فى صور مختلفة ويمكن ان يظهر نفس زيد وحدها ايضاً فى صور مختلفة فى الأعراض كما ترى حالاته المختلفة من بدو عمره الى آخره ولوكان ظهور زيد فى البدن العرضى مشترطاً بوجود هذه الأعراض لما ظهر فى جميع الحالات بل لما امكن رجعته فافهم و اما البدن الأصلى للأنسان فهو تنزل روحه و لا بد من المشابهة التامة بينهما و لذا نقول لا يظهر نفس الأنسان فى البدن الا ان يصير فى لطافة الكرسى للزوم المناسبة فأن النفس الأنسانية غيب الكرسى و غيبه لايظهر الا فى بدنه بلا شبهة فأذا كان المناسبة شرطاً بين الروح و البدن فعلى فرض ظهور نفس الأمام فى بدن من سنخ الأناسى لا تظهر الا فى بدن مناسب

ف ٧ ب

لها و هو فوق مدرك الأناسى فأن البدن المناسب لها من سنخ عرش عالم الأناسى و هم على فرض كمالهم فى مقام الكرسى فكيف يدركونه فمن قال انه يكفى للمعرفة ظهورهم فى عالم الأناسى لم يعرف حقيقة الأمر و ان مشايخنا ربما يشعرون بهذا الكلام ولكن ليس ذلك غاية مرادهم بل هذا بعض الكلام و تمامه من سرهم قد اشاروا اليه فى بعض المواطن و لايعرف رطنهم الا ولد بطنهم و بالجملة فظهورهم فى عالم الأناسى ايضاً لا يكشف عن سرهم و لذا اختاروا لأنفسهم ابواباً و حجباً و تجلوا فيهم و بهم لغيرهم و هذه الأبواب و الحجج من شعاع نورهم فى عرصة الأناسى كما انهم شعاع نور الله فى عالم الخلق **فلله على الناس حج بيت** المعرفة من **استطاع اليه سبيلاً** . اى من وجد سبيله و بابه و اما اذا لم يخلّ السرب لأحد بعدم معرفة السبيل فحجه غير لازم شرعاً ولا ميسر كوناً والله اولى بالعذر و من استطاع و لم يحج فهوكافر و لا اقول لغير العارف انه لا يحج مطلقاً بل يجهد فى معرفة السبيل اولاً ثم يحج البيت ثانياً فافهم فللأبواب ابواب و للنذر نذر و بذلك يقطع الله العذر و يفتح السبيل فافهم و يكفى هذا القدر من البيان ان شاء الله .

فصل - اعلم ان الباب لا يكون باباً حتى يكشف عن ورائه بحيث لا يرى بنفسه و ما يرى بنفسه حجاب و لا باب فأن الجدار الذى يحول بين المرء وما وراءه لا يكون باباً ولكن المنفذ الذى يرى باطنه من ظاهره باب و كذلك الأمر فى جميع الغيوب فأن الدهن الذى يكون النار فى قوته لا يكون سبيل - النار فأنها لا ترى منه ولكن الدخان المشتعل بها المظهر لها الحاكى عنها هو الباب و الجناب و هو لا يكون الا من افنى ما من نفسه و اظهر ما من ربه بالمرة فآل محمد سلام الله عليهم لما خرقوا حجب انيتهم لغلبة الغيب فيهم و هتكوا ستر وجودهم لظهور السر و جذب احديتهم لصفة التوحيد صاروا ابواباً لله سبحانه و كذلك من هو بابهم و سبيلهم و حجتهم لابد و ان يكون هكذا

بالنسبة اليهم و من احتجت فى الدخول منه اليهم الى كشف السبحات لمشاهدة الأنوار و الآيات هو صنمك لا بابك فأنه يشغلك عن ذكر الله ولكن من صار المولى ظاهراً من وجوده هو بابك هذا و لو كان يكفى مشاهدة الأسرار بهتك الأستار لكان يمكن ذلك من كل باب و حجاب فأن كل شيء له آئية و **سنريهم آياتنا فى الآفاق و فى انفسهم حتى يتبين لهم انه الحق** . و نعم ما قيل :

كل شيء فيه معنى كل شيء فتفطن و اصرف الذهن الى
كثرة لا تتناهى عدداً قد طوتها وحدة الواحد طى

فكان يمكنك الدخول اليهم من كل باب و مشاهدة نورهم من وراء كل شيء فلم خصصوا الأمر بأشخاص و سيأتيك وصفهم فى الركن الرابع هذا ولم تكن تحتاج الى غيرك لأنك ايضاً مثله فى الحكاية فالمناط فى المقام ان يكون نفس الباب صاحب فعلية الحقيقة حتى يصلح للسير فيه كما قال الله تعالى : **و جعلنا بينهم و بين القرى التى باركنا فيها قرى ظاهرة و قدرنا فيها السير سيروا فيها ليالى و ايام آمنين** . و لو لم يكن القرية الظاهرة خالية عن المترفين كيف يأمن الناس فى السير فيها ولا تكاد تخلو منهم الا بأن تصير خالية عن جميع الأغيار حاكية عن القرية الباطنة فى جميع الصفات و الآثار فافهم ذلك و **قد اسقيتك ماءاً غدقاً** .

فصل - بعد ما عرفت ما ذكرناه فاعلم ان الله سبحانه احد و الأحد لا يجرى عليه الحالات ولا يغيره الصفات ولا يتوالى عليه الأرادات بل هو نفس الذات و الحقيقة منزهة عن كل ما هو سواها فلا تكون علة شيء ولاسبب شيء ولا تترتب على شيء ولا يترتب عليها شيء ولا يصدر منها شيء كما لاتصدر من شيء و قد جعل الله لكل امر من الأمور سبباً و باباً و هو من كان حاكياً لفعلية من الفعليات يعنى لصفة و اسم من الأسماء و الصفات فهو باب و سبيل للصفة التى يحكيها و يصدر منه ما يترتب عليها فأنه تعالى هو الرزاق ولكنه لا يرزق

بذاته اذ الرزق فعل و الفعل غير الذات ولكنه تعالى خلق ميكائيل و امده باسمه الرزاق وجعل له اعواناً بعدد رؤس الخلايق واضعافهم فأجرى رزق خلقه على يديه و خلق جبرائيل و امده باسمه الخالق وخلق عباده به اما سمعت ما روى : ان الله خلق ملكاً ثم امره ان يقول **كن** فقال فكان ماكان . و كذلك خلق اسرافيل و جعل فى يده الحيوة و خلق عزرائيل و جعل فى يده الموت و كذلك و كل بكل امر ملكاً مع ان الفعل كله له و كذلك الأمر فى صنايع العباد فأن الصانع لكل-شيء بالتأثير والتكميل هو الله و عباده ايادى صنعه ولا تستغرب ذلك فأن كل-احد يقر بأن الملئكة اياديه و قد شاع و ذاع حتى بلغ الأصقاع اسم الملئكة الخلاقة و الرزاقة مع ان الملئكة عباد الرحمن و مخلوقون بمشية الله فكذلك الأمر فى الخلق فالصانع مثلاً هو الله و لايغير لون شيء الى غيره غير الله ولكن الصباغ يد الله و باب هذه الصفة و وكل الله به ملكاً يمده على ذلك و **كلا نمد هؤلاء و هؤلاء من عطاء ربك و ما كان عطاء ربك محظوراً** . و قال : **له معقبات من بين يديه و من خلفه يحفظونه من امر الله** . و كذلك الحداد هو الله و الرجل يده فى ذلك و الطحان هو هو و هكذا يجرى الأمر فى اعلى من-ذلك فأن الطبيب هو الله لا المتطبب و انما يجرى فعله على يديه و العالم هو الله و يجرى علمه على لسان عبده و قلبه و هكذا الأمر فى جميع الأمور و من نسب هذه الأفعال الى عباد الله بنية استقلالهم فقد كفر بالله و الذى انزل السبع المثانى و القرآن الحكيم ولكن ان قال ذلك من باب المسامحات او معتقداً بأنه يد الله لا يضره و كذلك الأمر فى آثار النجوم و قد غفل من انكر اثرها بالمرة فأنه امر مشهود محسوس ولكنا نقول ان جميع التأثير من الله و **قد القى امره الى-روح القدس** الذى هو ظاهر من العرش وهو قلم القدرة **فألقى الأمر الى النجوم فجرت** بأمر الله و ظهر منها الآثار بمشيته و **هى بمشيتك دون قولك مؤتمرة و بأرادتك دون نهيك منزجرة** . فافهم ذلك فالله المسخن المنير بالشمس

ومنها و المؤثر بالنجوم و **جعل لكم النجوم لتهتدوا بها** و هو الهادى لا غير و كيف ينكر ذلك وقد قال : **و فى السماء رزقكم و ما توعدون** . اى ما توعدون من الثواب و العقاب و الحساب و الرجعة او هو مطلق من جميع ما وعدوا من الخلق و الرزق و الحيوة و الموت فأذا عرفت هذه المقدمة السهلة الممتنعة فاعلم ان الله سبحانه امرك بطلب ما تفقده من الباب الذى فتحه لك فأن لم تطلبه من بابه ما وصلت اليه و لو دعوت الف سنة فأن الماء رافع العطش بأمر الله و قوة اسمه والنار مسخنة بأمره و قوة اسمه فأذا طلبت رفع العطش من النار و التسخين من الماء ما وصلت اليه ابداً ابداً فأن ذلك امر بين ظاهر و كل ما ترى من عدم استجابة الدعوات اغلبه لذلك فأن الرجل ينام على قفاه و يسأل الله من فضله فأن ذلك مما لا يستجاب ولكنه قال : **فأذا قضيت الصلوة فانتشروا فى الأرض و ابتغوا من فضل الله** . و هذا معنى التوكل ايضاً فأن التوكل ان تسلك فى سبيل فتحه على وفق الشرع و تعرف ان الأمر كله بيده لا ان لا تطلب شيئاً و تتوكل عليه و ما ترى من عمل الأكابر انهم ربما لا يطلبون المعاش بحسب الظاهر فليس ذلك لأجل طلبهم من غير السبيل بل هم يرتزقون من اعظم السبل و هو طلب العلم فأن الله اوحى الى الأرض : **ان ارزقى جميع الخلق بكد اليمين و عرق الجبين الا طالب العلم فأنى اتجر له من وراء كل تاجر** . فلا تغفل من ذلك و بالجملة اذا عرفت هذه المقدمة فاعلم ان لله ابواباً عظيمة فوق خلقه يأتى جميع الخلق ما يحتاجون اليه من عندهم حتى ان الأسماء التى وقعت فى الخلق فصاروا بها فاعلين يأتيهم من هذه الأبواب و مثلهم بالنسبة الى الخلق كالنار الغيبية و الشعلات فأن جميع الشعلات ابواب النور ولكنها لا تشتعل من مشية الله الا بواسطة النار فهى الباب الأعظم للشعلات و **فوق كل ذى علم عليم** . وكذلك لجميع الخلق ابواب الى الله و هم الذين اشتعلوا بنور مشية الله اصالة او بالتبع و يجب على جميع الخلق ان يطلبوا

حوائجهم من هذه الأبواب و يسلكوا الى الله منها و يدعوه فيها و يعبدوه بالأستشفاع بها و من عبده من غير الباب و دعاه من سواه لايكاد يصل الى المراد و هم الائمة صلوات الله عليهم و جميع الفيوض تصل من عندهم و لهم ابواب عامة هى الخاصة و خاصة هى العامة اما الأولى فالأبواب الكونية على ما ذكرنا سابقاً و اما الأبواب الخاصة فهم الذين قرنهم الله بنفسه ونبيه و وليه و واجب على العباد طاعتهم و ولايتهم و اتباعهم و اعلم انه من باب ان كل نور مشوب بالظلمة و مع كل نهار ليل و مع كل عقل جهل لأسرار جمة مرّ ذكرها جعل الله مع كل باب من الأبواب الأصلية و الفرعية باباً باطلاً الى الشيطان : **ليدعو حزبه ليكونوا من اصحاب السعير** . حتى انه ربما يكون فى الصانعين مع حقهم باطل ولكن ليس ذلك من المحتوم لقلة الأعتناء بهم و بصنعتهم ولكن فى الأبواب المتعلقة بالدين لابد من ذلك لأجل الأفتتان و الأمتحان كما قال الله عز وجل : **الم . احسب الناس ان يتركوا ان يقولوا آمنا وهم لا يفتنون** . فمع كل نبى و امام و ولى قائم بالحق باطل قائم من عند الشيطان و ذلك قوله تعالى : **وكذلك جعلنا لكل نبى عدواً** الآية . و منهم الذى قام من شيراز و ادعى البابية و ذهب الى سبيله والحمد لله و الذى قام من بعده و لقب نفسه بالبهاء لعنه الله و اخمد ذكره و آخر تلقب بالأزل لعنه الله فأن هؤلاء و امثالهم من الأبواب الباطلة القائمين فى مقابلة اهل الحق و حالهم كالذين قاموا مع النواب الأربعة و ادعوا البابية كالشلمغانى و النميرى و امثالهما لعنهم الله و هؤلاء ضررهم على المؤمنين اكثر من بنى امية على اصحاب مولانا ابى عبدالله الحسين روحى فداه و عليه آلاف السلام اذ هؤلاء قتلوهم ففازوا بالنعم الأبدية و لم يوردوا ضرراً على دينهم و هؤلاء يغارون على الشيعة و يذهبون بدينهم و هذا مضمون الحديث ، لعنهم الله جميعاً و عذبهم عذاباً اليماً و نصرنا الله على اخماد ذكرهم و ابطال امرهم نصراً عزيزاً و عجل الله فرج وليه الحجة

بالحق بحق محمد و آله صلوات الله عليهم واعلم ان ما ذكرته سابقاً يكفيك في امتياز اهل الحق من الباطل فأن الله جعل لكل شيء اثراً يعرف به فأن المسك ما يتضوع لا ما العطار يثبت مسكيته باليمين و الدليل ٠

فصل - اريد ان اذكر كلاماً منيفاً من شيخنا و عمادنا شيخ المسلمين و كهف المؤمنين **الشيخ احمد بن الشيخ زين الدين** اعلى الله مقامه و رفع اعلامه **قال** في تحقيق مقام الأبواب في شرح الزيارة الجامعة : الثالث مقام الأبواب و باطن الظاهر و سر لا يفيده الا سر و السفارة الى الله تعالى و ترجمة وحى الله و بيانه انه اذا وقع الماء الأول على ارض الجرز و البلد الميت و بعبارة اخرى اذا استضاء الزيت عن النار و بعبارة اخرى اذا و قعت الدلالة من الكلمة التى انزجر لها العمق الأكبر على المعنى الميت في قلب العبد المؤمن ظهر على - العبارة الأولى الزرع و النبات الطيب و على الثانية المصباح و على الثالثة المعنى و المراد من الزرع و النبات و المصباح و المعنى شيء واحد و هو الأسم الذى اشرقت به السماوات و الأرضون وهو المعبر عنه عند اهل الأشراق بالعقل الكلى و عند اهل الشرع بالقلم و **العقل المحمدى** و قد يطلق عليه **الروح المحمدى** فلما استوى عليه الرحمن اودع فيه غيوب الأشياء وهى معانى جميع - الخلق فهو باب الله الى خلقه و لما امر العقل فقال : **له ادبر فأدبر** . ثم **قال له اقبل فأقبل** . اخرج منه رقايقها و صورها الى قوابلها فيما لايزال فهو باب - الله الى خلقه و لما تهيأت القوابل لقبول حيوتها و جميع ما لها من ربها و قبلت كان ذلك القبول بواسطته فهو باب الخلق الى الله فلما امرهم بطاعته و امتثلوا امره قبل اعمالهم بواسطته و التوجه به الى الله فرفع به اعمالهم فهو باب الخلق الى الله و هذه الوساطة و الترجمة و السفارة عامة فى جميع الوجودات الشرعية و الشرعيات الوجودية فهم فى هذا المقام موضع الرسالة بالنسبة الى المقام الأول و محل وحيه و مهبط نوره و مسقط نجومه و هكذا بالنسبة الى المقام الثانى

هم حفظة شريعته و موضع رسالته الثانى من الأول ليترجموا لمن دونهم الأمدادات ممن هو فوقهم انتهى كلامه علا مقامه . و لعمرى هو كلام دون كلام ساداته و فوق سايرالكلمات ولا ينافى قولى فيما مضى فى مقام البابية انها مادة العقل و قوله (اع) انه العقل اذ مراده ايضاً العقل من حيث الأعلى و الصدور لا الظهور فأنه من حيث الظهور قطب بلا كلام و قال اعلى الله مقامه فى مقام آخر من هذا الكتاب: الثالثة معرفة الأبواب و معرفة حقهم فيها ان يعلم انهم ابواب الله التى منها يؤتى فى سايرالعبادات و الدعوات و المناجاة و طريق قبول الأعمال و منها يؤتى عباده ما يشاء من خلق و رزق و حيوة و مماة فى غيبهم و شهادتهم و فى ذواتهم و افعالهم و احوالهم و اقوالهم و اعمالهم و ما منه صادرون و اليه صائرون فلا يخرج من الخزائن خارج ولا يصعد اليها صاعد الا منهم و بهم فهذا و مثله من معرفته و اعتقاده حقهم عليهم السلام فى هذه المرتبة انتهى كلامه اعلى الله مقامه . و لعمرى ان تفكرت فى هذه العبارات تمام دهرك لكفاك .

المطلب الخامس

فى رابع مقاماتهم و هو مقام الأمامة و فيه فصول :

فصل ـ اعلم ان الأمامة هى الرياسة العامة والأمام حجة الله على جميع الخلق و سايسهم و رئيسهم و الحاكم من عندالله و راعيهم و قايدهم و قد عرفت سابقاً ان مقام الأمامة ظاهر الفؤاد و انيته بناءاً على ان العقل مقام البابية لله اذ قد يقال ان الفؤاد مقام المعانى و العقل مقام البابية و الأمامة اسفل من ذلك او هى ظاهر العقل و لكل وجه بل اقول ان لهم فى جميع العرصات ظهورات و ظهروا فى كل عرصة بجميع مقاماتهم على ما شاؤا ففى مجموع ملك الأكوان ظهروا ببيانهم فى الركن الأيمن الأعلى من اركان العرش و هو مقام

العقل و بمعانيهم فى الركن الأيمن الأسفل و هو مقام الروح و ببابيتهم فى الركن الأيسر الأعلى و هو مقام النفس و بأمامتهم فى الركن الأيسر الأسفل و هو مقام الطبع و كذلك فى السماوات ظهروا بهذه المقامات فى العرش و الكرسى و الشمس و القمر و كذلك فى كل مقام و عالم ظهروا بحسبه و لسنا بصدد التفصيل اذ مرادنا الأجمال و الأختصار ٠

فصل ـ اعلم ان مقام الأمامة لساير المقامات بمنزلة الشعلة المرئية فأن النار الغيبية بنفسها و اشراقها و صفتها ظهرت من الشعلة او الكلمة التامة على ان يكون البيان هو المعنى المقصود للمتكلم المهيج له و الغاية و المعانى النفس (بفتح الفاء) و البابية مقام الحروف و بعد ما تألفت صارت كلمة تامة **انزجرت**[٧] **لها العمق الأكبر** و بوجه آخر فى التمثيل المطابق للواقع نقول ان الأمامة مقام **المشكوة** و البابية مقام **الزجاجة** و المعانى مقام **المصباح** و البيان مقام **الشجرة المباركة** و على اى حال ظهور جميع المقامات فيها و لولاها لما عرف الله اذ لا ظهور له و لا عبد اذ من لم يعرف لم يعبد اذ الأمام وجه الله الذى يتقلب بين اظهر الناس و آيته الكبرى و نعمته العظمى و جميع ما ينزل من السماء الى الأرض من الأوامر الكونية و الشرعية كلها بسببه و لولاه لما قام امر الله ولا تزعم ان ما نقوله من الفضايل ثابت لهم فى الشرع فقط حاشا و كلا بل فى الكون و الشرع جميعاً و حقيقة هذا الوهم ينشأ من زعم المبتدى ان الأمام هو البدن المرئى المحسوس او ما يتعلق به من الأرواح و النفوس الجزئية غفلة عن الحقيقة و يرى ان احكامه غالباً تجرى فى الشرع ولا يشاهد امره فى الكون الا من باب المعجزات فيزعم ان فضلهم كله ذلك سيما انه يرى قوام الملك بدون مشاهدة بدن شخصى لهم فيزعم ان قوامه بغيرهم و البدن الشخصى لمحض اجراء الأحكام و القضاوة الظاهرة حسب و الحال ان الأمر فوق ذلك و ان جميع امر الملك فى الكون و الشرع راجع اليهم و سيظهر لك ان شاء الله

٧ انزجر ظ

مما سيجيء من بيان الكون و الشرع بعد ذلك حتى تقف على الحقيقة ولكنى اشير هنا الى مسألة شريفة حتى تقف على بعض فضلهم و **لو كان البحر مداداً لكلمات ربى لنفد البحر قبل ان تنفد كلمات ربى و لوجئنا بمثله مدداً** . و يقتضى البيان رسم فصل مخصوص :

فصل ـ اعلم ان الشرع والكون امران ثابتان فى جميع الأشياء ولا يفارقان ابداً فأن الكون مادة للشرع و الشرع صورتها و ان من شيء الا وله مادة وصورة و **ان الله لم يخلق شيئاً فرداً قائماً بذاته للذى اراد من الدلالة عليه** و قال الله تعالى : **و من كل شيء خلقنا زوجين** . فجميع الموجودات مركبة منهما و الشرع امر ثابت محقق و الكون امر ثابت محقق و كلا هما وجوديان لا كما زعم جماعة ان الصورة على ان تكون ماهية عدمية و كلا هما يجريان فى الخلق بمشية الله لا غير فالكون من مادتها و الشرع من صورتها او بالعكس فى نظر و الشارع و المكون هو الله تعالى لا غير كما ان الخالق هو هو و الرازق هو هو و قد اجرى اسميه فى مشيته فبمادتها يكون الأشياء اى يخلق اكوانهم و بصورتها يعين صورها و هيئاتها و فعلياتها و قد نسمى مظهر اسم الشارع بالمشية الشرعية و مظهر اسم المكون بالمشية الكونية و هما مقترنتان لا تفارقان ابداً فأذا قلنا ان الشارع فى هذا المقام فعل هكذا لا نريد انه فارق الكون و كذلك الأمر فى الكاين المكون و بعد ما ظهرت المشية اول ما ظهرت ظهرت بالعقل فى عرصة الأكوان و انت تعلم انه اول ما خلق الله و قلم قدرة الله يكتب به ما يشاء و لما كان ظهور مشية الله و هى مركبة يكون مركباً من كون و شرع كما فى المشية حرفاً بحرف فالعقل قلم ايجاد الشرع و الكون كليهما ولايفارقان ابداً و انت تقر بأن اول ما خلق الله روح النبى صلى الله عليه و آله مع انك تقول : **اول ما خلق الله العقل** . فهل العقل غيره و هو غير العقل و اول ما خلق الله اثنان ؟ او تقول ان اول ما خلق الله فى الشرع لا الكون او بالعكس ؟ لا شك

فى بطلان الجميع اذ ثبت بالعقل و النقل وحدة الأول كوناً و شرعاً فلا بد من الأقرار بوحدتهما بمعنى ان حقيقة العقل اول ما خلق الله و هى هى روح النبى بلا فرق ولكن حقيقته صلى الله عليه وآله فوق العقل كما مر سابقاً و هى مؤثرة جميع الكاينات فذاتهم مؤثرة الكاينات و عقلهم قلم قدرته تعالى كتب به من علمه الذى هو ذات محمد صلى الله عليه و آله و عترته ما شاء و كذلك اقول ان روح الكل روحهم و نفس الكل نفسهم و هكذا الى ان جسم الكل جسمهم الشريف ثم نزلوا منه الى العرش عرش الروح و عالم الأنبياء و كانوا به محدقين و ظهر منهم جميع ما ظهر من فضايلهم التى يمكن ان تظهر فى تلك العرصة و جميع ما يثبت من الفضل للأنبياء يثبت لهذا البدن بزيادة انه اعدلهم و اصفاهم و احكاهم للغيب هذا ولا يلزم من ذلك حصر العقل الغيبى و تحديده ببدن مخصوص فأنه فى غيب جميع الأرواح بل محيط بغيبهم و شهادتهم ولكن بدناً من الأبدان يحكى نوره اكثر فبالنظر الى احاطته بجميع الأرواح يقال انهم آدم و نوح و سام و ابرهيم و اسحق و موسى و يوشع و عيسى و شمعون و **انهم النذر الأولى و نذر الآخرة و الاولى و نذر كل زمان و اوان** و بالنظر الى زيادة حكاية بدنهم الخاص بهم عن حقيقتهم يقال انه لهم فى هذا العالم و على اى حال كل ما سمعوه الأنبياء من الغيب يظهر لهم من هذا السبيل و جميع ما يعاملونه مع الغيب من مناجاتهم و مكالماتهم و سؤالاتهم و ما ينزل اليهم من الوحى و الكتاب و الحكم و النبوة جميعها ينزل من هذا السبيل الأعظم و الصراط الأقوم غاية الأمر انهم ربما ينظرون الى نفس البدن و الروح مع عدم الألتفات الى ساير الأنوار فيقولون يا روح و مرة ينظرون الى العقل الظاهر فيه لهم و يقولون يا عقل و مرة ينظرون الى الوجود الظاهر من العقل من الروح فيقولون يا فؤاد ومرة ينظرون الى المشية الظاهرة فيها منها فيقولون يا مشية الله و هكذا الى ما لا يتناهى و جميع المعاملات فى هذا المقام لا غير

فافهم ثم تنزل بالمعنى المذكور من عالم الأرواح الى عالم النفوس فجميع عالم - النفس تنزل العقل و الروح ولكنه اخذ لنفسه بدناً نفسانياً فى غاية الأعتدال النفسانى و تجلى فيه بالخصوص يعنى لبس هذا البدن فوق البدن الروحانى الذى لبسه على تجليه فى عالم الأرواح فصار هذا البدن الشريف عرضاً ثانياً له ولكن لغلبة السر لا يبقى حكم للعرض و لذا يظهر منه آثار العقل و يختفى حكم - العرض كما ترى انه بعد ما تعلق روح الحيوة بالبدن النباتى يغلب عليه حكم - الحيوان بحيث تقول للبدن انه حيوان بلا مجاز و يختفى حكم النباتية فيه الا بقدر استمساك البدن الا ترى ان بدن الطير مثلاً مع انه من سنخ التراب يطير فى الهواء بلا كلفة ولا تعب مع انه حيزه التراب و لذا كل ما خرج روحه من- بدنه وقع و كذلك الأمر فى المقام وقع نور العقل على البدن النفسانى و ضعف حكمه و اظهر منه آثاره على حذو قوله عليه السلام : **القى فى هويته مثاله فأظهر عنه افعاله** و لماكان اهل عالم النفس محدودين بالحدود النفسانية حجبوا عن درك الغيب فلا يكادون يطلعون عليه ابداً الا بقدر ظهوره من النفس و بها فهم يعاملون الغيب من هذا السبيل و الصراط الممدود و كذلك نزل اول - ما خلق الله الى كل عالم و اخذ منه بدناً حتى انتهى الى هذا البدن الجسمانى فأذا عرفت ذلك فاعلم ان الغيب فى غاية الأتحاد و ليس منه الا الأطلاق ، و التخصص من الظهورات لا محالة فأن قوى الأنسان مثلاً علم و حلم و فكر و ذكر و نباهة و خاصيته النزاهة و الحكمة و لكنها لا تتميز فى ذاته ولا فرق بينها هنالك بوجه ولكن امتيازها فى المشاعر فالحلم فى العاقلة و العلم فى العالمة و الذكر فى الخيال و الوهم و الفكر فى الفكر و النباهة فى الحس و الحكمة فى العقل و النزاهة فى النفس لا من حيث انفسها فأنها بذاتها لا تتعين الا فى- الحس المشترك لا بذاته ايضاً بل فى الأخلاط فالحلم فى البلغم و الفكر فى- السوداء و العلم فى الدم و الذكر فى النار و كذلك النفس الكلية الألهية قويها

تظهر فى الأخلاط فالعز فى النار و النعيم فى الماء و الصبر فى التراب و البقاء فى الدم و كذلك فى المقام ما يثبت لهم من المعانى او البابية تعينها فى مقام العقل فأنه اول مكون و اول متعين و قبل ذلك لا يكون تعين فأن المشية و ان كانت معنى الله الا انها معنى مجمل مبهم اذ هى فعل مبهم اى امكان فعل فلا تكون معنى خاصاً متعيناً يصدق عليه اسم صفة الا ترى ان فعلك المطلق صرف فعل غير متعين ولا يصدق عليه «ضرب» ولا «نصر» ولا «اكرم» اذ هو امكان الكل ولكن جميع تعينه فى مواقع الصفات بل اقول ان الأمكان الصرف لا يقوم بنفسه الا فى الكون و ذلك قول الأمام عليه السلام : لا تكون الأرادة الا و المراد معه . ولا ينافى ذلك كونه مخلوقاً بنفسه هذا و اقول على نحو المجادلة ان المشية هى الحركة الأيجادية و الأيجاد بلا انوجاد لا يكون ايجاداً و الفعل من غير انفعال لا يكون فعلاً و ينطق بجميع ذلك قوله تعالى : **انما امره اذا اراد شيئاً ان يقول له كن فيكون** . و من خواص «اذا» وقوع الجزاء مع الشرط كما ينطق بذلك الحديث فى معنى قوله تعالى : **فأذا وجبت جنوبها فكلوا منها** . فأذا اراد يأمر و اذا امر يكون و بالجملة فالفعل مع الأنفعال الا انه فوقه و انفعاله فى الأمكان الجايز الذى هو الفؤاد و وجوده فى الأكوان لاغير على الترتب و هذا معنى قوله (ع) ما معناه : **الغيب ما لم يكن والشهادة ما قد كان** . فالفرض ان جميعه تصور بصورة العقل بعد ما اراد الله الكون فجميع تعين المشية فى الأمكان و تعينه فى العقل و مثال ذلك انك تريد الكتب و تأخذ مثلاً مثقالاً من المداد و تكتبه بصور الحروف والكلمات فجميع مدادك فيها و جميع حركتك فوقها و لا يلزم من ذلك سكون مشية الله و عدم خلقه بها بعد خلق العقل فأن اعتقادنا ان جميع الخلق دايماً فى خلق جديد و ايجاد جديد و الكل يحتاجون الى مشيته فى الأيجاد و الأبقاء دايماً و هذا شأن الأثر بالنسبة الى مؤثره و بالجملة فالجعل الألهى هكذا انه جعل مشيته ظاهرة فى العقل و كذلك

الفؤاد فالمشية معنى مبهم مخصص فى العقل و الوجود باب مبهم متعلق بالعقل متعين فيه فمنه يتعين جميع ما يصل الى الخلق بتعين الخلق و الرزق و الموت و الحيوة و ساير الأمور ما قل منها و ما كثر و كذلك الأسماء و الصفات تعينها من هنا ، افهم ذلك فأنها مسألة شريفة فعلى ذلك جميع الفضايل الخاصة راجعة الى الأمامة كما ان جميع انوار النار و احراقاتها راجعة الى الشعلة فما يقال ان كل الخلق من نورهم مثلاً و ان كان ذلك من حيث كونهم معنى الله ولكن بروز ذلك من مقام امامتهم و هكذا الأمر فى ساير الفضايل .

فصل - اعلم ان الأمام هو قطب جميع الكاينات و قلبهم و كل فيض يصل الى الخلق يصل الى القلب اولاً و منه ينتشر فى ساير الخلق و القلب اول من يحيى و آخر من يموت كما ترى فى الأنسان حرفاً بحرف فأن النطفة بعد ما وقعت فى الرحم يتولد و يتعين منه اولاً قلب المولود و هو عجب الذنب الذى قال الأمام (ع) ثم ينشعب منه العروق و الشريانات الى الأطراف و تنعقد حولها الأعضاء و بعد تولد المولود كاملة الأعضاء يتولد الروح اولاً فى قلبه و يحيى بأمر الله و منه يجرى دم الحيوة فى كل البدن بل المشرحون فى هذه الأزمان يقولون ان الأوردة و الشرائين كلها ناشبة من القلب و الدم الوريدى و الشريانى يقسم منه الى البدن ولا ينافى ذلك ما روى ان انبعاث النباتية من الكبد والحيوانية من القلب فأنه يمكن ان يكون مراد الأمام عليه السلام ان الكيموس بعد ما صار دماً صافياً يتعلق به الروح النباتى ثم يجرى منه فى القلب و منه فى ساير الأعضاء و بالجملة فأول مخلوق من البدن القلب و اول حى القلب و كذلك آخر ميت من البدن القلب و جميع البدن يدور على القلب و يستفيض منه دائماً و هو يفيض دائماً و كذلك الأمر فى الملك و **ما ترى فى خلق الرحمن من تفاوت** . و لنا فى المقام ايضاً تحقيق شريف يجب التنبيه عليه و هو ان الله سبحانه ذات احدية و الأحد لا يقتضى شيئاً من ذاته ابداً لأدلة كثيرة منها ان

الأقتضاء قبول القضاء و القبول مترتب على الفعل فلا بد من ان يقضى عليه احد فهل هو عينه او غيره ؟ و ان كان غيره فهل هو ارفع منه او ادون و من خلقه او غيرهم ؟ ففى الأول نقول اولاً لا معنى لكون القضاء من نفسه لأنه صفة فعل الاترى انك تقول قضى ولم يقض و الصفات الذاتية لا تسلب ابداً و ثانياً انه يلزم ان يكون القاضى والمقتضى واحداً و ذلك خلف و ان كان القاضى غيره فعلى الأول يلزم ان يسبق الرب غيره و ننقل الكلام اليه و على الثانى يلزم ان يجرى فعل خلقه عليه و ان قلت انه غير خلقه فأحلت القول و منها انه لوكان مقتضياً للزم ان يرد عليه الحدوث و التغير و الزوال و منها انه يلزم ان يرد عليه التركيب و بالجملة الأدلة الجدلية على ذلك كثيرة فالله بذاته لا يقتضى شيئاً و هو ذات احدية و قد تجلى اول ما تجلى لكماله و فعله المطلق و هو على صفته بل هو صفته فلا يرد عليه التغير و الأقتضاء و الزوال و لذا و لغيره لم يجوز الحكماء عليه الجواز و و صفوه بالرجحان فهو فعل لا يخص بشيء ولا يحد بشيء كامل بسيط و ان اثبتنا له التركيب لا نريد تركيب الجواز بل هو مركب من اجزاء متحدة هى عين المركب ولا يميز بينها الا بالنظر ففعله سبحانه لا يقتضى امراً خاصاً ابداً ان الأقتضاء ايضاً متفرع على القضاء و الفعل هو القضاء فأين الأقتضاء نعم هو اقتضى وجوداً مطلقاً لنفسه بنفسه من الله فأفاده به له و اما اقتضاء ما هو ادون منه فلا يجرى عليه ولذلك قال عليه السلام : **لا كيف لفعله كما لا كيف له** . فكما انه لا يقتضى شيئاً فعله ايضاً لا يقتضى شيئاً نعم مقام الأقتضاء مقام الأمكان الجايز فأنه مخلوق بالمشية و جرى عليه فعل الله و قضاؤه فاقتضى فمن حيث الأعلى اذا نظرت تقول قضى الله على الأمكان فاقتضى و من حيث الأسفل اذا نظرت تقول سأل الأمكان الوجود فقضى عليه الله فافهم فمقام الأقتضاء مقام الأمكان الجايز و اما الأمكان الراجح فلم يقتض الا نفسه فخلقه الله بنفسه فأذا عرفت ذلك فاعلم ان الشيء كائناً ما كان مركب من وجود وماهية او مادة و صورة

و الصورة و الماهية حدود الوجود و المادة و نهاياتهما و الشيء شيء بهذه المادة والصورة و جميع ما يترتب عليه من الصفات كلها امثلة هذه النهاية و الحدود التى هى المثال و الشبح المتصل كما ترى ان لوجهك مثلاً مادة و صورة هى مثاله المتصل و جميع الصفات المترتبة على مثال و جهك كلها راجع اليه و على هيئته و منها الأمثلة الملقاة فى الأجسام من وجهك و ترى عياناً مثال وجهك فى الأجسام الصقيلة انه على شكلك و كذلك ساير الصفات كلها راجعة اليه فصفة كل شيء تابعة لصورته و آثاره مترتبة عليها و محال فى الحكمة ان يتخلف صفة عن موصوفه من حيث الصدور الا ما اختلف فى القوابل و من الصفات الأقتضاء و السؤال فمحال فى الحكمة ان يقتضى احد شيئاً الا ما على صفته و هيئته فالأمكان المذكور مادته الوجود و صورته صلوح الأنفعال مطلقاً و لا يخص بشيء ابداً اذ لا فعلية فيه ابداً و جميع الصور غير المتناهية فى قوته بلا تناهى و نسبته الى الكل على السواء بل نسبة بعضه الى الكل على السواء و ذلك قول شيخنا و عمادنا اعلى الله مقامه و رفع اعلامه ما معناه : ان الأمكان كله يصلح لما يصلح عليه بعضه و بعضه يصلح لما يصلح عليه كله و بعضه. فكل الأمكان مثلاً يصلح لكل الملك و بعضه يصلح للكل و كله يصلح للبعض فقطرة منه مثلاً يصلح لألف الف عالم و جميعه يصلح لأن يتصور بصورة شعلة مثلاً و ذلك لأنه ليس له اختصاص بحسب الفعلية بل اقول فى قواه لا يكون ترتب و اختلاف درجة و كلها فى درجة واحدة من القوة و الصلوح كالمداد بالنسبة الى الحروف و ما ترى من اختلاف القوى فى الأشياء فذلك بحسب الفعليات التى عليها لا بحسب نفس المادة من حيث هى هى و الوجود الجايز لا فعلية له سوى صلوح الأنفعال فافهم و قد كررت القول لتقف على المراد ان شاء الله فاقتضاء الأمكان ايضاً اقتضاء صلوحى اذ عرفت انه صفة و الصفة على طبق الموصوف فبنفسه لا يقتضى سواه و الله قد اعطاه ولا يكاد يخرج من قوته شيء الا بمرجح خارجى يقتضى امراً خاصاً

الا ترى ان المداد من حيث نفسه لا يقتضى التصور بصورة كلمة دون كلمة الا بالكاتب ان يأخذ شيئاً منه بالقلم و ينقشه بصورة الحروف على حسب ميله الذى هو المرجح فافهم ففى المقام ما المرجح للصور الخاصة هل هو الله و هو الغنى المطلق ولا يحتاج الى شىء ولا يميل الى شىء ولا يعشق شيئاً على ما قاله الناس او هو فعله و لا كيف له كما لا كيف لله فما السبب فى خلق الخلق و سوق الوجود الى كل قابل ؟ فتفكر فى ذلك حتى تقف على الحق فأن كنت مؤمناً بالله و رسوله تعرف ان المخصص و المرجح هو القلب و هو آدم الأول كان فى جنان الكينونة فأنزله الله فى ارض الجرز و خلقه منها بيده بأرادته على حسبها و احدثه على طبق مشيته ثم خلق ساير الخلق به و اما خلقه فبلا كيف كما ان مشيته بلا كيف و لعلك قد عرفت من الفصل السابق ما يكشف لك عن وجه ذلك و ان كان جميع البيانات فى عرض الكيف و هو خارج من الكيف ولكن يتمكن العقل من معرفة ما لأنه من نوره و بالجملة بعد ما خلق العقل و هو القلب و القطب لجميع الملك صار مرجحاً لخلق ساير الأشياء بالأرادات الخاصة و هى لا تضر بالقلب فأن الأرادة الخاصة نقص للمشية المطلقة لا للعقل مع انه ايضاً تام المراتب كامل الأعضاء و خلق الله سبحانه بكل مرتبة من مراتبه ما من صقعها من تلك المرتبة فأن الخلق فى كل مقام يحتاجون الى لسان مترجم من الله يبين لهم الأمر الكونى و الشرعى ففى عالم الذوات خلق الله اولاً قلبها و قطبها و خلق به غيره و فى عالم الأرواح و النفوس و الطبايع و الأمثلة و الأجسام هكذا و كلما تراه من بسايط العوالم كلها مخلوقة بسبب قلبها فعلى ذلك القلب فى كل عالم غير مخلوق من عناصر هذا الملك و بسائطه و لو كان مخلوقاً منها للزم المحذور المذكور فأن كل شىء قبل خلقه فى الأمكان ولا يخرج منه الا بمرجح و المرجح هو القلب فكيف يمكن ان يكون القلب مخلوقاً من العناصر و البسايط التى لابد من خروجها من القوة بواسطته فتدبر

فالقلب فى كل مقام مخلوق بنفسه قبل اجزاء ملكه نعم بعد ما عمر الديار من خلق الله اخذ من اعراض الملك بدناً للقلب يحكيه و هو الحاكى له لا انه حقيقته و يمكن ان يخلق له ابدان الى غير النهاية ينطق منها كما سيجىء الأشارة اليه ان شاء الله فأذا عرفت هذا المطلب الشريف على نحو الأجمال تقف على مجمل من فضائلهم ان شاء الله ٠

فصل ـ اعلم ان فضائل الائمة صلوات الله عليهم اكثر من ان تحصى ولا يمكن ضبطها فى رسالة و رسائل على ان بنائى فى هذه الرسالة على ضبط رؤس المسايل فليست محل ذكر جميع كليات الفضايل ولكن من باب عدم خلوها عن نوعها اذكر لك قاعدة فأقول ان الأمور اما شرعية و اما كونية و المراد من الكون ايضاً الشرع الكونى لا الكون الصرف فأنه امر واحد مع ان الله لم يخلق كوناً صرفاً بلا شرع كما مر سابقاً فأن الله خلقهما معاً فالمراد الأمور الشرعية مطلقاً و هى اما متعلقة بالأديان او الأعيان و كل ذلك من عند الله الواحد المنان فأنه الخالق لا غير و من زعم ان امراً من الأمور من عند غيره او بغير قضائه و قدره فقد كفر و هو لم يأمر كوناً و شرعاً الا بما هو سبب الوجود و البقاء و الدوام و الثبات فأن فى الكون قال كن طلباً للوجود و فى الشرع ايضاً امر بذلك غاية الأمر انه عبر عن الأمر الكونى بهذا اللفظ و عن الأمر الشرعى بصلّ و «صم» و كلاهما للوجود فأن بالأمر الأول خلق اشياءاً على صور مختلفة و فى قوتهم العلة الغائية التى هى الوجود فى الحقيقة و بالأمر الشرعى اراد استخراج العلة فأن بالعمل بالشرع يزيد كمالك و بقاؤك و يشتد فعلياتك و يخرج ما فى مادتك و قوتك من القوى فتصير موجوداً من كل جهة بعد ما كنت موجوداً من جهة فافهم ذلك و اتقنه فأنه ينفعك فى مواطن كثيرة ان شاء الله فجميع ما اراد الله منك الوجود و البقاء و ما نهاك عنه هو ما يكون مورثاً للفناء و الزوال كوناً و شرعاً ففى الكون نهاك كوناً عن الأمتناع و انت اطعته

فى ذلك و فى الشرع نهاك عن المعاصى و هى كلها تورث البوار فأن بالشرع يحيى الأنسان و يدوم بقاؤه و بالتخلف يموت الاترى الى قوله تعالى: **استجيبوا لله و للرسول اذا دعاكم لما يحييكم**. و قال: **وما انت بمسمع من فى القبور**. وقال: **صم بكم عمى فهم لايعقلون** و بالجملة فجميع ما كان سبب البوار فى الدنيا و الموت و الهلاك فى الآخرة نهى عنه فأذا عرفت ذلك فاعلم ان جميع ما اتى من الله من امر الكون او الشرع جميعه اتى من قبل آل محمد عليهم السلام وجميع ما لم يرض به الله تعالى كله فى التخلف عنهم و قد عرفت سابقاً ان جميع الوجودات مخلوقة بهم و هم العلة و السبب لخلق الخلق و سيجىء فى الأمور العامة بيان العلة و كونهم العلل الأربع للكاينات فرجوع جميع الخيرات الى وجودهم صلوات الله عليهم شرعاً و كوناً و هم اصل كل خير و من فروعهم كل بر و بلسان آخر نقول ان جميع الخيرات راجعة الى النور و جميع الشرور راجعة الى الظلمة و هم النور الأول و عدوهم الظلمة و هم الوجود و عدوهم العدم فكل خير كائناً ما كان راجع اليهم و جميع الشر كائناً ما كان راجع الى عدوهم و اما وجود العدو فليس وجوداً مستقلاً ثابتاً بل هو وجود تبعى ظلى كو جود الظل و وجود الظل تابع لوجود النير لا محالة ولولاه لما كان ظل مع انه غير مخلوق بنفسه بل هو مخلوق بالنير و يكفى هذا القدر فى المقامات الأربعة ٠

المطلب السادس

فى مقامهم الخامس و فيه فصول:

فصل - اعلم ان الله سبحانه بعد ما خلق العقل فى غاية القرب الأقرب على ما عرفت ناداه **فقال له ادبر فأدبر ثم قال له اقبل فأقبل** فبالأمر الأول نزل من جبروته الى عرصة الملكوت لا بذاته فأن كل شيء ملازم رتبته و محله لا ينزل

منه ولا يصعد ولكنه ادبر بالتجلى و النظر و قد عبر عن ذلك بهذا اللفظ بملاحظة اقباله الى الأسفل فأن الأقبال اليه ادبار عن الأعلى فلا يستلزم الأدبار انتقالاً من مكان الى مكان و مثل ذلك مستعمل متداول بين الناس كما انك اذا تصورت بلداً نائياً عنك ربما تقول ذهبت الى هنا مع انك قاعد فى كسر بيتك و كذلك العقل واقف فى مقامه من يوم خلقه الله ولكنه ظهر لما دونه به و تجلى به له فما دونه نفس تنزله و هو الروح و يعبر عن ذلك بنزوله و ادباره و بعد ما تنزل اليه فى عرصة الملكوت وكان بعيداً عن مشية الله و لم يكن يطلع عليها و لم يكن يطلع على ذات العقل ايضاً لعدم المناسبة اخذ العقل فى عالمه بدناً مناسباً له من جهة و تجلى فيه لأهل عالم الأرواح و هو اعدل الأرواح و اصفاها لا محالة اذ كل روح لا يصلح للحكاية عن الغيب كاملاً و هذا الروح المبارك كان خاتماً فى عالم الأرواح و كان جميع ما يأتيهم من مشية الله والعقل يأتيهم من قبل هذا الروح فهو السفير بينهم و بين الله و الواسطة و الباب و السبيل و هو ذات بالنسبة الى اهل عالم الملكوت عرض بالنسبة الى العقل فى الكون و الشرع و كان جامعاً فى جميع المراتب التنزلية للكون و الشرع اذ عرفت آنفاً انهما لا يفارقان ولماكان للعقل نبوة و ولاية و كان شئونهما اربعة عشر كما مر الأشارة اليه سابقاً و كان عالم الروح عالم التفصيل ظهر العقل بشئونه فى اربعة عشر بدناً روحانيين ثم تنزلوا منها الى عالم الأناسى على ما مر و منها الى الطبايع و المواد و الأمثلة الى ان نزلوا الى عرش الأجسام ثم لما اراد الله ظهورهم فى الأبدان القى انوارهم من عرشه فى قلوب هذه الأبدان الطيبة و لذلك تسمى قلوبهم بالعرش فيقال **قلب المؤمن عرش الرحمن** فلا تغفل و تسمية هذه الأبدان الشريفة باسم الأمام و النبى لأجل حكاية الأنوار الغيبية كما انك تسمى بدن زيد باسمه فأن ذلك لأجل ظهور الروح الملكوتى فيه لا البدن العنصرى و لذلك تسميه بهذا الأسم مع اختلاف البدن من الصغر الى

الهرم الى منتهى الأجل و النور الظاهر فى بدنهم ايضاً كان جامعاً للمنزلتين الكون و الشرع و لذلك قال امير المؤمنين عليه السلام : **انا الواقف على الطنجين** اى طتنج الشرع و طتنج الكون **والناظر فى المغربين و المشرقين** . اى شرق و غرب الكون و الشرع غاية الأمر ان فى البدن الشخصى الدنياوى اظهروا الأحكام الشرعية و فى البدن العرشى اظهروا الأحكام الكونية اى الكون الوجودى و الشرع الوجودى فمرجع الكل اليهم .

فصل ـ اعلم ان هذا المقام بالنسبة الى المقامات العالية لهم مقام التعين النسبى و ظهور ساير المراتب فيه و تعينها فيه فأنك قد عرفت سابقاً ان نسبة ـ هذا المقام اليها كنسبة الشعلة الى النار الجوهرية و جميع ما ترى من صفات ـ النار كلها تظهر من الشعلة بل هى هى صفتها فالنار بحقيقتها و ان كانت ضيئة الا ان ضوءها يظهر من الشعلة فأما هى بنفسها فلا يرى منها ضوء و كذلك سخونتها لاتظهر الا من الشعلة فهى فى كرتها مثلاً لا تحرق و لذلك ترى ان نورها و حرارتها تختلف فى مواد الشعلات بحسبها ولو كانت هى ثابتة لذات النار لكانت تظهر فى كل مظهر بالسواء اذ اسم النار يصدق على الجميع بالسواء و الذاتيات لا تتغير ابداً فيعلم من ذلك ان كل هذه من صفات النار الجوهرية حتى ان الحرارة و اليبوسة اللتين يقال انهما ذات النار بروزهما و تعينهما فى الشعلة و ذات النار لا تفارق ذات الماء و الهواء و التراب كثيراً و لذا يقال ان فى الآخرة عنا صرها و سمواتها فى غاية التشا كل و الأمتياز و يظهر لك مثال ذلك فى ـ الروح البخارى مع انه لم يبلغ حد الأخروية ولكن عناصرها اصلية مثالية و مع ـ ذلك نارها غير محرقة و ماؤها غير مرطب و هواؤها غير معفن و ترابها غير ـ مجفف بل لا فرق بينها فى المنظر والفرق يظهر فى الأخلاط الدنيوية و كذلك نزل الخاتم صلى الله عليه وآله فى كل عالم واخذ فيه بدناً لنفسه الى ان نزل الى ـ عالم الأجسام فتجلى فى عرشه فالعرش بمنزلة جسمه الشريف و بدنه العرضى

و قد كساه فوق ساير الأبدان فى هذا العالم و تلك الأبدان و ان كانت دايمة ولا يخلعها ما دام ملك الله ولكنها عرضية بمعنى عدم قيامها بنفسها و ذلك سر من سر الله لا تضيعه ثم بعد ما قام عالم الأجسام و تحرك الأفلاك و سكن الأرضون و دارت عليها بقوة نور الخاتم صلى الله عليه وآله الظاهر على العرش تولد من هذه الأرض المواليد بأمر الله للعقل ان اقبل فأول ما خلق منها الجماد و هو صورة مجتمع العناصر من غير انتضاج و منه هذا التراب و الماء و الهواء فأنها مواليد جمادية ثم المعدن و هو الصورة الجامعة مع انتضاج مّا و اخسه الأملاح و الأحجار و اعلاه الأكسير و الذهب ثم بينهما برزخ ايضاً ثم بعد ما انتضج العناصر و اتحد اجزاؤها و تعلق بها الطبيعة الخامسة اى صورة الوحدة الفلكية الظاهرية حصل النبات فلم يحك الا ظاهر الفلك ثم بعد ما صفى فى الجملة حتى بلغ فى بدنه الظاهرى لطافة الأفلاك يعنى صار ظاهره كغيب النبات تعلق به روح الحيوة و هو الحرارة الغريزية غيب الأفلاك ثم لما صعد من هذه الدرجة حتى صار بلطافة ساير الأفلاك تعلق به النفس الناطقة و هى طبيعة خامسة للحيوان و النبات و المعدن و الجماد و كذلك الحيوان طبيعة خامسة للنبات و المعدن و الجماد و هكذا فمحال فى الحكمة ان يتولد الأنسان الا بعد تولد المراتب التى دونه و كذلك ساير المراتب العالية و النازلة ثم بعد ما كمل فيه مراتب الأفلاك و بلغ غايتها يصير نقيباً كاملاً و بعد ما صعد من مقام ساير الأفلاك و تلطف حتى بلغ فى لطافة الكرسى تعلق به روح النبوة العامة و هى الصورة الجامعة للأنسانية و الحيوانية و النباتية و المعدنية و الجمادية و بعد الحيوانية مقام الجنية و الملكية ولكن تركنا هما لأنهما طرفا الأنسان و الحيوان و النبات و الجماد و الا فما لم يغلب عليه الملكية و الجنية لا يصير انساناً و ذلك بعد ما بلغ بلطافة الزهرة و العطارد فافهم ذلك ثم بعد ما خلص من مقام الكرسى و صفا و اعتدل يبلغ لطافة العرش مقام الائمة عليهم السلام

فيصير محلاً لروح القدس العقل الكلى و يحيط بجميع ما دونه فأن جميع ملك الله فى الكرسى والعرش محيط بالكرسى فهو الجامع للكل و هذا المقام منتهى السير الوجودى فأن المولود الجسمانى لا يصعد هذا المقام ابداً و جميع الأرواح الغيبية يتعلق به فى هذه المواطن ثم بعد ما وصل الى مقام العرش يتعلق به الفؤاد وجداناً لا انه يصل اليه وجوداً فأنه مقام الأمكان للأكوان و الكون اذا صعد الى الأمكان يفنى و يعدم و محال فى الحكمة ان يعود كون الى الأمكان كما انه لم يخرج منه اولاً فأن ذات الأمكان لم تتصور بصورة الأكوان ولكن جلوته المتعلقة بها تصورت بصورها فهى لا تعود اليه ولكن لما كان مجموع الأكوان ظهوره و كماله و نوره اذا وصل المولود الى العرش يتجلى له فيراه و جداناً و قد يغلب حكم الوجدان الوجود الاترى انك تتأثر بوجداناتك بحيث تظهر من بدنك آثارها وجوداً و بالجملة لست بصدد هذا البيان ولكن المراد بيان كيفية تكون بدن الجامع عليه السلام فروح الجامع صورة جامعة و محال ان تظهر كاملة الا فى بدن جامع لجميع شئونها و كمالاتها كما عرفت ان الأنسان لا يظهر الا فى بدن جامع للثلثة فتدبر فأن «برشعثا» مثلاً اسم للمعجون المركب من ادوية معلومة اوائل اسمائها « فاز عباس» فلا يكاد يظهر روح البرشية فى بعض هذه الأدوية بل لو اخذ من جميعها بوزن انقص مما وضعه الحكيم اولاً لا يظهر روحه فيه فضلاً من ٧ ان ينقص دواء من الأصل و كذلك الأمر فى المقام من لم يجمع القبضات العشرة لا يكاد يتعلق به روح الخاتم و بعد ما حصل مولود هكذا يتعلق به هذا الروح المبارك الجامع و لا يكاد يطأ هذا الموطأ احد غيرهم صلوات الله عليهم ولذا قال صلى الله عليه و آله : **انى وصلت ليلة المعراج الى مقام لم اجد حياً غيرى** . و قال جبرئيل له بعد ما جاز السدرة : **لقد وطئت موطئاً لم يطأه احد قبلك ولا يطأه احد بعدك** .

فصل ـ اعلم ان هذا البدن المقدس المولود عرض لهم صلوات الله عليهم

٧ من ف

مع انه بهذه الجامعية و ليست الا بمنزلة مرآة لهم يظهر عكسهم فيه و يمكن ان يؤخذ من هذا البدن آلاف فى زمان واحد فأن القلب و القطب الذى نقول انه واحد هو الروح لا البدن فأن البدن بدن عرضى يحكى عنه فالروح لا يمكن تعدده ولكن البدن يمكن تعدده و لذا ربما كان تجتمع فى زمان واحد ابدان متعددة كلها تحكى عن اول ما خلق الله كما كان فى بعض زمان رسول الله صلى الله عليه و آله اذ كان هو و اهل بيته الأربعة و المجموع خمسة فأن جميع ابدانهم كانت واصلة الى مقام العرش و كذلك امير المؤمنين عليه السلام اخذ لنفسه فى ليلة واحدة اربعين بدناً و مرة ظهر فى ثمانية عشر بدناً و حارب خلف كتايب و ربما كان فى زمان واحداً كما فى بعض زمان مولانا الرضا عليه السلام و فى زماننا هذا و لا ينافى ذلك ما روى ان الناطق واحد فأن الناطق و الصامت كلاهما امام و اول ما خلق الله الا ان واحداً منهم ناطق و واحداً منهم صامت و النطق و الصمت وصفان عارضان فأن الصامت يصير ناطقاً و الناطق كان يوماً صامتاً و بالجملة يمكن ان يخلق من سنخ هذا البدن فى زمان و احد ابدان متعددة من غير نكير و لاينافى ذلك ايضاً كونهم اثنى عشر فأن علياً عليه السلام ظهر فى اربعين بدناً و كان و احداً فأن المناط الروح لا البدن بل البدن الواحد يتبدل و يتغير دائماً فالبدن الواحد ابدان متعددة فى ايام عمره فعلى ذلك اذا اراد الأمام ان يغير صورته يوماً يغيرها ولا يضر بأمامته ابداً و لا يلزم من ذلك عدم كونه هو هو كما تصور السجاد عليه السلام بصورة الباقر عليه السلام و الباقر عليه السلام بصورة السجاد عليه السلام و كذلك تجلى الجواد عليه السلام بصور مختلفة لأصحابه و الظاهر من لحن الخبر ان كلاً منهم كان يراه بصورة خاصة دايماً و بالجملة فهذا البدن عرضى و حكمه حكم العرض و كلما ارادوا ان يأخذوه اخذوه و ان ارادوا يوماً تركوه من غير كلفة و من ذلك تعرف وجه بقاء الملك فى الأزمنة السابقة على زمانهم مع ان بقاء الملك بوجودهم و هم القلب

و القطب فأن المناط الروح و هو ثابت قايم و هذا البدن عرضى مولود فى هذا الملك و وجوده و ان كان رحمة و بركة ولكن بعدمه فى الظاهر لا يلزم فساد الملك و لو كان هذا البدن قلباً و قطباً للزم ان يتأثر جميع الملك بتأثراتهم دايماً كما ترى ان بما يرد على روحهم الشريف يتأثر جميع اوليائهم كما قال عليه السلام لرجل سأله انى لأغتم من غير مصيبة قال ما معناه : **يأتيكم ذلك من قبلنا اذا ورد علينا حزن تحزنون بحزننا** . و ذلك لأن روحهم علة جميع ارواح المؤمنين و لو كان بدنهم العرضى علة للزم ان يرتعش مثلاً جميع ابدان المؤمنين اذا اثر فى بدنهم الشريف برد و ان يعرق جميع الأبدان اذا اثر فيه حر بل لم يكن يجوز ان يتأثر بدنهم مطلقاً لأنه علة للجميع على زعم الغلاة فأن ذلك غلو بالنسبة اليهم صلوات الله عليهم و اما ارواحهم فهى العلة ولا يلزم من ذلك غلو ولا تقصير و اغلب غلو الناس فى حقهم فى اثبات فضيلة خاصة بمقام اعلاهم لأسفلهم و التقصير فى عكس ذلك ولكن من حفظ المراتب و نزّلهم عن الربوبية اذ لا مربوب و اثبت لهم جميع الفضايل ما غلا فى حقهم .

فصل ـ اعلم ان ما يظهر لنا من الأخبار ان لهم صلوات الله عليهم فى عرصة الأبدان ظهورين ظهوراً كاملاً فى ابدان خاصة و هى الأبدان المعروفة بهم و ظهوراً ناقصاً فى ابدان ناقصة فى ازمنة مختلفة و ذلك قوله عليه السلام : **الا و انا نحن النذر الأولى ونذر الآخرة والأولى ونذر كل زمان و اوان .** و كذلك ورد بهذا المعنى اخبار كثيرة قد بلغت حد التواتر المعنوى ولا شك ان ظهورهم ذلك فى هذه الأبدان ليس ظهوراً كاملاً فأن آدم عليه السلام و ان كان حاكياً عن نورهم ولكنه لم يكن حكايته مثل حكاية بدنهم الخاص ولكن الداء العضال و غاية الأشكال فى معرفة حقيقة هذه المسألة فأنك عرفت سابقاً ان البدن ما لم يكن جامعاً لجميع المراتب حاوياً لكل المزايا لا يكاد يحكى عنهم فما التوفيق فى ذلك ؟ **اقول** اعلم ان الله سبحانه خلق اول ما خلق آل محمد سلام

الله عليهم في غاية القرب الأقرب كاملين في فعليتهم لأنهم اقرب الخلق من مشية الله سبحانه و هي الفعل الكامل فأقرب الخلق منها صاحب الفعلية لا محالة و لما كان كاملاً صاحب فعلية له فاضل وجود لا محالة فأن الكامل من كان له فضل وجود فسطع من وجههم نور ساطع كامل و اشرق من شمس جبينهم ضياء لامع هو حقيقة الأنبياء سلام الله عليهم و النور كائناً ما كان وجوده لمنيره و رؤيته رؤية منيره وهو صفته و اسمه يدعى باسم المنير و يوصف بصفته و لذا ترى انك تسمى انوار الشمس باسمها فتقول الشمس على السطح و وسط الجدار و على الحياط مع انها في السماء الرابعة و كذلك الأمر في انوارهم المقدسة صلوات الله عليهم تسمى باسمهم و كذلك سطع من هذا النور نور حقايق الشيعة و كذلك بهذا المنوال سطع منهم الأنوار الى ما شاء الله على ما سيجيء بعد ان شاء الله في السلسلة الطولية ويصدق اسمهم على جميع انوارهم و ورد بذلك اخبار كثيرة كقوله عليه السلام في الزيارة : اشهد انك قد اقمت الصلوة و آتيت الزكوة و امرت بالمعروف ونهيت عن المنكر . ولا يريد من ذلك الشهادة بأنه اقام الصلوة يوماً ما فأن ذلك لا يكون من فضلهم بل المراد انهم اقاموا الصلوة في جميع المصلين وآتوا الزكوة في جميع المزكين و هكذا و ذلك بأن كل مقيم للصلوة نورهم فأعطوه اسمهم بل نفس الصلوة من باب انها خير تسمى باسمهم كما قال عليه السلام : انا صلوة المؤمنين و صيامهم . حتى انه قال : انا حى على الصلوة ، انا حى على الفلاح . ومن هذا الباب ان جميع ابدان النذر الأولين و الآخرين ابدانهم بل ان لهم مع كل ولى اذناً سامعة و عيناً ناظرة و لساناً ناطقاً . و لذلك قال عليه السلام : ما كان لنا فهو لشيعتنا . و قال : من اراد ان يزورنا و لم يقدر فليزر صالحى اخوانه يكتب له ثواب زيارتنا و من اراد ان يصلنا ولم يقدر فليصل صالحى اخوانه يكتب له ثواب صلتنا . و بالجملة فلهم مظاهر جزئية تحكى انوارهم و مظاهر كلية تدعى باسمائهم و **ان قلت** ان البدن المخصوص بهم صلوات

الله عليهم فى هذا العالم لا يكاد يحكى عن ذاتهم الا بواسطة الأنوار المذكورة فما الفرق بينها و بين الأبدان الجزئية الحاكية للأنوار ؟ **اقول** الفرق فى الكلية و الجزئية فأن القمر مثلاً يحكى نورهم و الشمس تحكى نورهم و العرش يحكى نورهم ولكن العرش اجمع البتة والقمر و الشمس جزئيان و ذلك احد معانى قوله عليه السلام : **شيعتنا جزء منا يسوؤهم ما يسوؤنا ويسرهم ما يسرنا** . فأن المراد من الجزء مرة يقال انه الأثر فحقايق الشيعة اجزاؤهم و مرة نلاحظ الظواهر ايضاً و نقول ما جمع لأبدان الشيعة بعض ما جمع لهم فأنه جمع لهم من الأرض الى العرش و لشيعتهم الى الشمس فتدبر .

فصل ـ اعلم ان لهم صلوات الله عليهم فى ابدانهم فضايل كثيرة و ان كانوا فى هذا المقام بشراً مثل ساير الناس فى النوع الا انهم قد خصوا بفضايل كثيرة واغلب الفضايل العامة التى يعرفها العامة ويقرون بها مما يخص بأبدانهم الشريفة و لا ينكرها احد حتى الأعادى كقالع باب خيبر و قاتل عمر و عنتر و الطاعن برمحين و الضارب بسيفين و قاتل الأبطال فى بدر و حنين و امثال ذلك من الفضايل من جودهم و كرمهم و حلمهم و علمهم و حسنهم و امثال ذلك من الصفات وان احداً لا ينكرهم فى هذه الفضايل والخصايص ومن فضايلهم المخصوصة بهذا البدن الشريف انه اعدل ابدان الخلق فأنه قد ثبت ان حقيقتهم قطب دايرة الأمكان و القطب واقف فى الوسط لا يميل الى جهة دون جهة فلا يكون شرقياً ولا غربياً ولا جنوبياً ولا شمالياً اذ هو آية الأحد فى عالم الأكوان فهو الواحد الذى لا يقوم معه احد من الخلق فلا يميل الى جهة و حيث و وضع و شىء مما ذكر او لم يذكر و لما كان هذا النور المقدس واقفاً على القطب و الوسط على ما قال عليه السلام : نحن ناشئة القطب و اعلام الفلك . ولا بد بين الروح و البدن من مناسبة فأن الأرواح بمنزلة المعانى والألفاظ كالمبانى و لابد بينهما من مناسبة تامة كاملة بقدرما يتيسر فلذلك نقول ان بدنهم العرضى

لابد و ان يكون اعدل جميع الأبدان ولكن لا يلزم من ذلك ان يكون جميع ابدانهم على قامة مخصوصة فأنهم كانوا مختلفين مسلماً لكن نقول يلزم ان يكون قامتهم معتدلة بحسب اجزاء بدنهم او لايكونون منحرفين فى القامة بحسب القيافة كالطويل المفرط و القصير المفرط و كذلك الأمر فى ساير قيافتهم ولا يلزم ايضاً ان يكونوا كلهم على هيئة واحدة فأنا علمنا بالضرورة ان ابدانهم كانت متفاوتة ولكنا نريد انهم فى اى هيئة كانوا لابد من اعتدالهم بحسب القيافة و كذلك بحسب المزاج و بالجملة لابد و ان يكون البدن معتدلاً و لست الآن بصدد تفصيله ولا يكاد يظهر نورهم الشريف فى بدن منحرف و لابد ان يكون طيب المولد طاهراً من اهل بيت مخصوصين من اصلاب شامخة و ارحام مطهرة و امثال ذلك مما نطق به الأخبار و كتب الأصحاب بها مشحونة و ان شئت فراجع و يكفى هذا القدر من البيان المجمل فى الفضايل الكلية ٠

المقالة الرابعة

(فى الركن الرابع و الضياء اللامع)

و قد كتبت امر هذا الركن فى رسائل اخر مفصلاً و مجملاً ببراهين قطعية حتى انى كتبت رسالة منفردة فى اثبات هذا الركن العظيم و سميته **بالبرهان** و اقمت ادلة كثيرة على هذا الأمر تبلغ ثمانية و عشرين من انواع الأدلة ولكن المراد فى هذه الرسالة الشريفة بيان رؤس مسائل حكمة مشايخنا و هذه من امهاتها اذكر منها ايضاً بقدر ما يقتضيه الحال على نحو الأجمال و فيها **مقامات و خاتمة** ٠

المقام الأول

فى اثبات لزوم وجود كبار الشيعة فى زمان ظهور الائمة و غيابهم و فيه مطالب:

المطلب الاول ـ فى اثبات لزوم وجودهم بالأدلة العقلية الجدلية

و قد قدمنا الأدلة العقلية على الكتاب و السنة لأن يكون الطالب على بصيرة من حقيقة الأمر فأن النفوس المعتادة بالعلوم تستأنس بها و قبل الأطلاع عليها لا يعرف حقيقة المراد ولكن بعد ما خاضت فيها و اطلعت على ظاهرها و خافيها تقف على حق المراد فتلتذ من معرفة الأخبار مع ان الأدلة التى نستعملها ايضاً موزونة بالأخبار و الآثار فكأنها منها الا انها نقلت بالمعنى ففى هذا المطلب فصول :

فصل - قد ظهر مما بينا من الأدلة فى اثبات النبوة و الأمامة ان الخلق دائماً يحتاجون الى حجة من الله يحكم بينهم بالقسط فأن علة الحاجة موجودة فيهم دائماً و هى جهلهم و نقصهم و الحوادث متجددة دائماً و فى كل حادثة يحتاجون الى حكم من الله سبحانه و هم بجهلهم لا يقتدرون على معرفة الأحكام و على فرض وجود حاكم بينهم فى زمان لا يستغنون عن الحاكم بعده فأن الأحكام متجددة بتجدد الحوادث و على فرض بقاء حكم حجة كما هو فى شرع نبينا جميع الرعية لا يقدرون على ضبط الأحكام و حفظ الأخبار و لذلك جعل الله لنبينا بعده حججاً ولم يوكل الأمر الى الجهال ليضيعوا الأحكام مع ان شرعه (ص) باق الى يوم القيمة فأوصياؤه حملة شرعه و قد بين حلاله و حرامه و احكامه و شرايعه لأوصيائه و على فرض بيانه لغيرهم لا يقدرون بجهلهم على استنباط الأحكام من بيانه و ذلك امر مشهود الا ترى ان الأخبار اليوم مجتمعة محفوظة و اغلبها مصححة و المقلد لا يقدر على استنباط الأحكام منها و هذا كتاب الله بين فيه جميع ما يحتاج اليه الأمة و الناس لا يقدرون على فهم احكام الله منه بل نرى عياناً ان جميع ملل الأسلام يستدلون بهذا الكتاب على مذهبهم مع ان الله لم يرد من كتابه الا الحق فلا بد فى جميع الأزمنة من حجة لله سبحانه يرجع الناس اليه فى الحوادث الواقعة ثم هو ان كان معصوماً مطهراً فهو حجة الأصل و الا فهو حجة الفرع ولا بد من معصوم يحفظه فاحتياج

الناس الى الحجة امر ظاهر ولا يرفع حاجتهم بوجود حجة ما فى زمان ما وكما لا يرفع حاجتهم بوجود الحجة الميت كذلك لا ترفع بالحجة الغائب فأن الغايب و ان كان حياً و فى نفسه مؤثراً ولكن الناس الجاهلين لا ينتفعون به و لا ينتظم امرهم به و ذلك امر ظاهر بين و لوكان الغايب يرفع حاجتهم لكانوا يستغنون بالميت ايضاً اذ ميت الحجج ليس كساير الأموات و قد قال عليه السلام : **ان ميتنا اذا مات لم يمت وان قتيلنا اذا قتل لم يقتل** . فكانوا ينتفعون بالنبى صلى الله عليه وآله بل كانوا ينتفعون بالله و ذلك محال فلا بد من وجود حجة حى يعرف حتى يجلس معهم و **يبين لهم ما يتقون** و هذا هو الحجة البالغة فلا بد فى زمان غيبة الأمام من شيعة يقومون بين الناس على صفات سنذكرها و يقيمون الناس على صراط مستقيم .

فصل - اعلم ان الأمام بنفسه محيط بجميع الخلق و الكل فى مرآه و مسمعه ولكن الناس غافلون عنه ولا ينتفعون به و اما فى عالم الأبدان فيظهر كأحد من الناس كما قال الله تعالى : **قل انما انا بشر مثلكم** . و البدن البشرى فى آن واحد لا يكون فى الشرق و الغرب ولا يحيط بالخلق و الكل لا يقدرون على الأنتفاع به بل هو واقف فى بيت و بلد و الناس فى بلادهم و بيوتهم و كل منهم مشتغل بأمره ولا يدركون امامهم ولا يقدر جميعهم على النفر اليه و سؤاله عن الحكم و الحلال و الحرام فمقتضى السياسة ان يكون له عليه السلام عباد يعينونه فى هداية الناس و ابلاغ الأحكام و يرسلهم الى الأطراف لهدايتهم و هم من اكابر الشيعة ولا فرق بين ظهورهم و غيابهم فى هذا الأمر و سيأتى من الأخبار ما يدل على ذلك بعد ان شاء الله فمع الأمام دايماً **عباد مكرمون لا يسبقونه بالقول و هم بأمره يعملون** يرسلهم الى الأطراف و يوقفهم فى الأكناف يعملون بأمره و يمسكون ازمة قلوب اوليائه عن الوقوع فى الهلكات و الوغول فى الشبهات و ان يصطادهم الشيطان بشبكاته و يوردهم

النار بمكائده و هكذا لهم ايضاً انواع من الخدمات فى الأصقاع و الأكناف كما ترى فى الظاهر فى امر السلاطين و الحكام و كماكان يشاهد فى زمانهم فأن فى الدنيا لا يجرى الأمر بغير هذا الوجه •

فصل - اعلم ان الله سبحانه قد نصب آل محمد سلام الله عليهم بين الرعية ليكونوا ادلاء على مرضاته و دعاة الى طاعته و هداة اليه اذ لم يكونوا يعرفون ربهم ولم يكونوا يهتدون اليه سبيلاً و قد اظهرهم لهم فى عالم الأعراض ولكن ذلك كان يمكن فى عرصة الأبدان العرضية لأنهم بالعرض قاموا بين الناس اياماً ولكن فى عرصة الحقايق بواسطة الأرواح التى هى المناط فى الواقع لا يتيسر ذلك لأنهم فى غير حيز الخلق ولم يكونوا يهتدون بهم الا بأدراكهم ولم يكونوا يدركونهم ابداً لأن الأدراك فرع المناسبة و المجانسة فأنه ليس الا الأنفعال و الشيء لاينفعل الا عن مصاقعه و مجانسه و اما ما كان مرتفعاً عن حيزه و مقامه او منحطاً فلا يتأثر منه ابداً كما هو مشهود و لذا لاترى نور الشمس مثلاً فى الهواء لأن الهواء الطف من عينك فلا يؤثر فيها ولكن تراها فى التراب و الحجر للمناسبة و كذلك الأمر فى المقام بلاتفاوت فأن ارواحهم و ان اشتعلت بنور الله الا انها مستعلية على ارواحنا فنحن لا ننتفع بها و اما الأبدان و ان كانت مدركة لنا الا انها عرضية و تنفع الأبدان العرضية و كلامنا فوق ذلك فلا بد و ان يكون ارواح من صقعنا و عرضنا يقع عليهم نور الله من وجوه - آل محمد عليهم السلام فنشاهد النور فى جباههم و نعبد الله بامتثال اوامره و نواهيه على حسب ما ادركناه من هذه الأرواح فهم السفراء بيننا و بين آل محمد و مثلهم فينا كالروح البخارى الحايل بين العقل و البدن فأنه لو لاه لما اطلع البدن الجسمانى على العقل ابداً فهو الذى يأخذ منه و يؤدى الى ساير البدن و ساير البدن يرجعون اليه فى حوائجهم و كذلك الأمر فى المقام فلا بد من- وجود رجال بين الائمة فى ظهورهم و غيابهم يرجع الناس اليهم و هم يرجعون

الى الأمام والناس لما **علموا ظاهر الحيوة الدنيا وهم عن الآخرة هم غافلون** و رأوا ان الناس فى عالم الأعراض ينتفعون بعرضهم بأبدان الائمة من دون - واسطة يزعمون انه يمكن ذلك فى عرصة الحقيقة و ذلك من المحال الاترى انه قد ثبت برواية العامة و الخاصة على حد التواتر من الطرفين ان رسول الله (ص) قال : **انا مدينة العلم و على بابها من اراد المدينة فليأتها من بابها**. و مع ذلك كان الناس يستمعون من لسان رسول الله المسائل و الأحكام من دون- و ساطة على عليه السلام و لو كان البابية مناطاً فى الظاهر لكان حرياً ان لايسمع احد كلاماً من لسانه و هذا خلف فحكم العرض خارج عن محل كلامنا و حكم الحقيقة جار فكل من دخل عليه من بابه انتفع بعلمه قلباً و من اراد ان يأتى المدينة من ظهرها لم ينتفع بعلمها و كذلك قوله : **سلمان باب الله** . و قوله : **سلمان باب رسول الله** . فأن الناس فى الأبدان العرضية و ان كانوا يصغون الى كلام الائمة عليهم السلام و ينتفعون بهم ولكن لم يكن ذلك فى عرصة - الحقايق و بالجملة هذا الكلام ايضاً لبيان حال الناس فى زمانهم و اما فى زماننا فالناس قد منعوا عن مشاهدة الأبدان العرضية للائمة ايضاً ولا يكادون ينتفعون بها لارتفاع حكم العرض و اليوم لابد لهم من السير الطبيعى فجعل الله **بينهم وبين القرى التى بارك فيها قرى ظاهرة** و هى الشيعة و امر بالسير فيها فتدبر و اعلم ان انواع الأدلة الجدلية كثيرة ولكنى اقتصرت على ثلثة .

المطلب الثانى

فى دليل الموعظة الحسنة و فيه فصول :

فصل - اعلم ان الله سبحانه خلق خلقاً فى درجات مختلفة فمنهم فى غاية- القرب الأقرب و بعضهم فى غاية البعد الأبعد و بعض بين بين ، ولا شك انه تعالى خلق الجميع للمعرفة و الطاعة و السير اليه سبحانه بأقدام الأمتثال ولايحصل

ذلك على نحو الكمال الا بأن يظهر لهم نور ربهم و الا فلا يمكن المعرفة فالأقرب بالعدل و الأولى بالحكمة ان يتجلى سبحانه لهم فى الدرجات المختلفة على حسب درجات خلقه ففى العرش بالعرشية و فى الكرسى بالكرسية و هكذا والأناسى اشرف الخلق و اكرمهم و هم اولى بالتكليف ولا يكادون يعرفون ربهم فبالأولى يكون فى عالمهم مواضع للنور و مقامات للصفات يظهر فيها نور الله حتى يعرف اهل تلك العرصة ان لهم خالقاً رازقاً عالماً حكيماً و هكذا فافهم و تدبر ٠

فصل - اعلم ان الطبايع المختلفة دايماً مقتضية للفساد مع ان الصلاح اولى و الله سبحانه **لا يفعل بعباده الا الأصلح** ولا شك ان الصلاح فى وجود حاكم سايس بين العباد معروف مشهود محسوس يعرفونه و يأتمرون بأمره و ينزجرون عن نهيه فالأولى ان يكون حاكم و الله سبحانه لا يترك الأولى مع انا نرى انه عاب على انبيائه بترك الأولى و الله اجل من ان يعيب على جماعة بترك الأولى ثم يترك هو بنفسه الأولى و **ان قلت** هو الأمام **اقول** هو حاكم غير محسوس ولا مشهود سيما فى غيبته .

فصل - لا شك ان الأنسان لا يدرك خارج عرصته و حيزه فأن لم يظهر الله لنا بنور فى درجتنا لا نطلع على ما فوقنا بالبداهة فأن اقررتم اليوم بأنه تعالى ظهر لنا بنوره فى مقامنا و لم يك ظاهراً فنحن و اياكم سواء لعدم التكليف فأنه ان لم يعرّف نفسه و حكمه لا يكلفهم بالبداهة و ان لم تقروا و كان الأمر كما نقول لهلكتم و نجونا ٠

المطلب الثالث

فى دليل الحكمة على المراد و فيه فصول :

فصل - اعلم ان الله سبحانه حكيم بلا شك وآية حكمته آثاره المشهودة

فى خلقه و ذلك امر مسلم ولا حاجة الى بسط الكلام فيه و الحكيم لا يعبث ولا يلهو فكل ما فعل من فعل فعله لغاية و اعلم ان حد الغايات بقدر شأن الفاعل فأن كان عظيماً فهى عظيمة اذ الغاية ما هيجه على الفعل و الأمر الحقير لايكاد يهيج العظيم الاترى ان الطفل الصغير يتخيل امراً حقيراً فيفعل الفعل لأجله ولكن هذا الأمر لا يهيج الرجل العظيم على الفعل و كذلك الله ربنا الغاية التى لاحظها فى خلق الخلق امر عظيم و هو المعرفة على ما عرفت سابقاً فى - التوحيد على نحو الأشارة و هى اول العبادة ثم من بعدها ساير وجوه العبادة و الطاعة و هى العمل برضاه و الأجتناب عن مساخطه و ذلك امرمسلم مبرهن ولا شك ان رضا الله سبحانه و سخطه لايكونان ظاهرين لجميع الخلق فأنهما امران نفسانيان غاية الأمر ان نفس الخلق صورتهم و نفس الله آيته و تظهر فى احد من اوليائه و حججه و رضاه و سخطه فيها ولا بد و ان يكشفهما للخلق حتى يقتدرواعلى العمل برضاه و سخطه و لذلك بعث الله انبياءه و رسله و اظهر منهم نفسه لتنطق برضاها و سخطها و الا فالذات تعالت عن ان ترضى لشيء او تسخط على شيء و ان جميع ذلك يرجع الى النفس و نفسه نفس الحجج صلوات الله عليهم و هم قد ظهروا فى ابدان فى اعصار مختلفة و كشفوا عن مرضاتهم فكلما احبوه امروا به بوحى من الله و كلما كرهوه نهوا عنه به و قد كشفوا عن- مرضاتهم ومسخطهم لشيعتهم الذين هم حملة اسرارهم و خزنة علومهم و ظواهرهم فى الأداء لا لغيرهم فالواجب على جميع الأمة الرجوع الى الشيعة لأنهم حملة - العلوم و الأسرار كما قال الحجة عليه السلام : لا عذر لأحد من موالينا فى - التشكيك فيما يرويه عنا ثقاتنا و قد عرفوا بأنا نفاوضهم سرنا و نحملهم اياه اليهم . و قال : اما الحوادث الواقعة فارجعوا فيها الى رواة حديثنا فأنهم حجتى عليكم و انا حجة الله . فيجب الرجوع الى الشيعة لأنهم مطلعون على رضا امامهم و سخطه عليه السلام و هذا دليل قشرى ظاهرى من ادلة الحكمة على المراد .

فصل - اعلم ان الله سبحانه تجلى اول ما تجلى بآل محمد سلام الله عليهم كما مر سابقاً و قد تجلى بهم لهم يعنى انه جعل وجودهم جلوته و نوره لا ان له نوراً سواهم ظهر فيهم فلا تغفل و لذلك صاروا ظاهره و بيانه و دليله و صراطه و حجته و اسماءه و صفاته ولاشك ان نور الله سبحانه كامل من كل جهة لا نقص فيه و لوكان ناقصاً لدل على رب ناقص فأن النور صفة منيره الا ترى انك تستدل بقوة النور على قوة المنير و بضعفه على ضعفه و بكبره على كبره و بصغره على صغره و هكذا فلو كانوا صلوات الله عليهم ناقصين ضعفاء لدلوا على رب ناقص و الله تعالى عن ذلك فهم كاملون و الكامل من له فضل نور كما هو مبرهن فى مقامه فلهم فضل نور و هو شيعتهم و لذلك ورد انهم خلقوا من فاضل طينتهم صلوات الله عليهم ولو لم يكن لهم شيعة لدل ذلك على نقصهم فأن الشعاع فعلية ذى الشعاع و كماله و نوره فلهم شيعة مسلماً و لا ينكر ذلك عاقل و شيعة كل ذى شعاع على صفته بالبداهة و لو لم يكونوا على صفته لما كانوا شعاعه و لذا ورد فى الشيعة انهم كانوا فى الذر على صورة ائمتهم و لما حصل الخلط و اللطخ حصل الأختلاف و فى القيمة يرجعون على صورة مواليهم و الحديث مروى فى الكتب المعتبرة و رويناه فى **الكتاب المبين** بتفصيله فعلى ذلك شيعتهم صفتهم ومظاهرهم فى الدنيا و هم بذواتهم قد استعلوا على جميع الخلق لأنهم اول ما خلق الله و الخلق فى الدرجة الدنيا فكيف يقتدرون على التمسك بهم ولكن اشعتهم قد انبثت فى الملك و هى اسباب الوصلة و الحبال الممدودة بين العالى و الدانى والناس ان حرموا عن دركهم يقتدرون على درك اشعتهم واشعتهم ظاهرة فى كل درجة و مرتبة و اهل كل مرتبة يتمسكون بالشعاع الظاهر لهم كما ان الشمس فى السماء الرابعة و قد اشرقت بشعاعها على اهل السموات و اهل الهواء و الهباء و الماء و التراب و اهل كل عرصة يستنيرون بها و ينتفعون بنورها على حسب ما ظهر لهم .

فصل - لكل بيان اهل و الناس طبقات فلا بد من اثبات هذا المطلب العظيم بالحكمة بلسان حكمى اصطلاحى ينفع ظاهره الفلاسفة و باطنه العرفاء الكاملين فاعلم ان الله سبحانه خلق حقيقة آل محمد سلام الله عليهم فوق الدهر بل فى السرمد قبل جميع الدهريات و الزمانيات و يشهد بذلك اخبارهم غاية - الأمر انهم لم يتكلموا باصطلاح الناس و ليس فى اخبارهم هذه الألفاظ ولكن اهل الأصطلاح يعرفون موقع كل اسم و صفة و لما خلقهم و اكمل خلقهم مكثوا ماشاء الله و ليس مكثهم ذلك ايضاً زمانياً ولكنه دهرى و بعد مدة مديدة الله اعلم و رسوله (ص) بها خلق من نورهم شيعتهم ، موادهم من شعاع مادتهم و صورهم من شعاع صورتهم فهم اثرهم و هم المؤثر لهم و الأثر ظهور الفرد مؤثره و المؤثر هو المطلق غاية الأمر ان الأسم يتفاوت بحسب الأصطلاحات فعلى- اصطلاح الناس نقول ان حقيقتهم صلى الله عليهم مطلق لا بشرط و شيعتهم جلواتهم و ظهوراتهم فى الملك و هى مخلوقة لا محالة من نور المطلق و شعاعه و لذلك قال عليه السلام : **انما سميت الشيعة شيعة لأنهم خلقوا من شعاع- نورنا** . و ذلك من تأويل الظاهر الظاهر و الأشتقاق الكبير و ان اخذت اللفظ بالظاهر ايضاً يكون حاصل المعنى واحداً فأن المشايع الحقيقى للمنير نوره و غيره لا يشايعه الا بالتبع فعلى ذلك نسبة الشيعة الى آل محمد عليهم السلام كنسبة الأجسام الجزئية الى الجسم المطلق فأنها ظهورات الجسم و اسماؤه و صفاته و آياته و مقاماته و معانيه و امثال ذلك و ظهور المطلق فى الزمان ليس الا فى افراده والمطلق الأعلى ايضاً ظهوره فى المطلقات الدهرية الدانية كالجسم بالنسبة الى الحديد المطلق و اخواته فأن جميع الدهريات ليست فى منزلة واحدة بل مقاماتها متفاوتة و كل سافل من نور اعاليه لا محالة لأن النسبة طولية و بالجملة ظهور المطلق فى فرده بل وجود الفرد للمطلق فأنه ليس شيئاً قائماً بنفسه بل شيئيته من المطلق و قيامه به و صدق اسم المطلق على الفرد

من باب ظهوره فيه فعلى ذلك لو رفع الفرد من الأسفل لا نقطع ظهور المطلق بالكلية و رجع الى دهره على ما كان و لذا ورد انه : **لو انقطع شيعتنا من الأرض لرجعنا الى السماء** . فلابد من وجود شيعة لهم صلوات الله عليهم اذ لا بد من ظهورهم و قوام الملك بظهورهم فى العوالم و لو لا ذلك لساخت الأرض ولكن هنا دقيقة يجب التنبيه عليها و هى ان الشيعة ليسوا افراد نفس ماهيتهم الكلية ولكنهم افراد للنور المطلق الصادر منهم فلا تغفل فأذا عرفت هذا المطلب الشريف الذى لم يسمح بمثله فى كتاب الا ما اشار اليه ابى فى **الفطرة السليمة** فاعلم ان ولاية المطلق فى ولاية افراده فأن مودة الحديد فى مودة السيف و المسمار و من ابغض السيف و المسمار و ادعى ولاية الحديد لكان كاذباً بالبداهة فأنه لا معنى لمودة الحديد الا ذلك اذ لا اقل من ان تتصور محبوبك فى خيالك حتى تحبه و المطلق لا يتصور الا بصورة فرد من الأفراد فأن من اراد ان يتصور الحديد لابد و ان يتصوره فى صورة السيف او المسمار و انت اذا انكرت السيف الخارجى و ابغضته و تصورت سيفاً لنفسك و احببته و اقررت به لكنت كاذباً منافقاً فى ولاية الحديد لأنك انكرت الفرد الخارجى و اتبعت ما فى خيالك و يدل ذلك على انك تابع لخيالك لا للحديد و لو كنت تابعاً له لا تبعته فى فرده الواقعى فتدبر و بالجملة المطلق لا يدرك الا فى فرده و بغير ذلك لا يصل اليه احد فولايته فى ولاية فرده و لذا قال عليه السلام فى جواب من سأله عن الولاية : **انظر فى نفسك ان كنت تحب ولينا فأنت تحبنا** . و رويته بالمعنى و سيجىء ان شاء الله احاديث المسألة و كذلك متابعته فى متابعة الفرد و معرفته فى معرفته و هكذا و هذا الذى ذكرنا عام يشمل جميع مواليهم حتى الحقية ولكن هنا نكتة و هى ان الأفراد فى هذا الملك لم تظهر بذاتيتها بل ظهرت فى ابدان شخصية عرضية و هذه الأبدان ربما تقابل مطلقاً فتحكى نوره و ربما تقابل مطلقين بل ازيد و امثل لك مثالاً قشرياً ظاهرياً حتى تقف

على المراد و هو ان الشمعة المشعلة جسد عنصرى دنياوى قو بلت مع مطلقات فشمعتها مثلاً عناصر غلبت دهنيتها فحكت عن الشمع المطلق و ظهر فيها فهى فرده و فتيلتها عناصر غلبت عليها صفات مناسبة للقطن المطلق فحكت عنها و دخانها حكى عن النار و صار فردها فهذه الشمعة من هذه الحيوث صارت افراد المطلقات و ليس ذلك الا لأجل الأعراض و فى عرصة الذوات ليس الأمر هكذا فأن فرد النار مخصوص بها لا يحكى عن غيرها و هكذا و لذا قال عليه السلام فى المسح على الخف : **اذا عاد كل شيء الى اصله الى اين يذهب المسح** ؟. و كذلك فى خبر تزييل الطيبات و الخبائث و كذلك الأمر فى الأنسان المشهود فأنه جماد و نبات و حيوان و انسان و يوم القيمة يعود كل شيء الى اصله و كذلك الأمر فى المقام فأن بعض الأناسى قوبلوا آل ـ محمد عليهم السلام فى جهة فحكوا من نورهم و قوبلوا اعداء هم و حكوا من ظلمتهم و لذا **خلطوا عملاً صالحاً و آخر سيئاً** . و هذا معنى ما ورد فى ـ اختلاط الطينات لا ان نفس الطينة الطيبة خلطت بالخبيثة فأن الذوات لا تختلط ابداً بل يحصل الخلط فى هذه الأبدان و الفرد الظاهر من النور فى هذه القابلية قطرة من شجرة المزن و الفرد الظاهر فيها من الظلمة قطرة من الزقوم و لو كان الأمر على ما زعمه الجهال لصار التكليف لغواً بل المولود قابلية صرفة تقابل المطلقات العالية و تظهر فيها على حسبها فأن سحرة فرعون فى ـ الليل كانوا افراد فرعون و فى الغداة صاروا افراد موسى الا ترى ان القطعة الخاصة من النحاس من افراد النحاس فأذا طرح عليها الفلسفى اكسيره تنقلب الى الفضة و تصير فرد الفضة ، و النملة من افراد النمل و اذا خرج لها جناحان تصير من افراد الطاير و بالجملة ليست الطينة المذكورة مع اصل القابلية ولكنها من الأعلى و ذلك معنى قولنا ان الأيمان و الكفر لا انبعاث لهما من ـ البدن فأذا قابل مرآة القابلية مطلقين يظهر فيها من نورهما فالأنسان بذلك

يصير حاكياً لأمام الحق و الباطل فمرة يطيع و يكون فى هذا الحال فرد الحق و مرة يعصى و يكون فرد الباطل و اذا ختم له بأحدهما يعود الى اصله فجماعة من الناس يكون هذا حالهم بحسب ولايتهم من حيث خيريتهم فأن الصلوة فرد امير المؤمنين لأنه اصل كل خير و حيث ما وجدت تكون محبوبة لله و يجب عليك محبة الصلوة و شرب الخمر فرع عمر و هو اصل كل شر و يجب عليك البراءة منه و من الناس من يكون ذواتهم طيبة و صفاتهم خبيثة فذواتهم من افراد آل محمد عليهم السلام و يجب محبتها و اعمالهم كلاً او بعضاً من افراد اعدائهم و يجب البراءة عنها فهؤلاء ليسوا من الذين امر الله بولايتهم مطلقاً بل من حيث حكايتهم فأن طالب النار مثلاً لايجب عليه طلب الشمعة من حيث نفسها لأنها ليست من النار ولكن الواجب طلب النار و اما طلب الشمعة فيجوز من باب المقدمة و كذلك الحال فى الناس اذا كان طينتهم ممتزجة لا يجوز حبهم و لا بغضهم مطلقاً نعم اذا ابغضتهم من حيث طاعتهم او مطلقاً لأجل الدين نصبت العداوة لله و لرسوله اما الأول فظاهر والثانى لأنهم ليسوا من افراد الأعداء مطلقاً بل بعض صفتهم منهم فكان الواجب حبهم من حيث حسنهم و امثال هؤلاء لا يجب متابعتهم نعم اذا رووا رواية و كانوا صادقين يجب قبول روايتهم و الا ففى سايرامورهم لا يجب متابعتهم ولكن يوجد جماعة لم يواجهوا بأنفسهم غير مطلق النور فصاروا فرده من كل جهة حتى ان البدن العرضى لهم ايضاً يلحق بالنور فأنه و ان كان بدناً كونياً ولكنه ايضاً من حيث حامليته للنور طيب و ملحق بالطيبات من باب ان الجمادات و النباتات و الحيوانات الطيبة ايضاً من شيعتهم فهؤلاء يجب مودتهم مطلقاً و يجب البراءة من عدوهم مطلقاً و لكونهم فرد النور من كل جهة يكونون سبباً و وصلة الى المطلق و يجب على الطالبين السير من سبيلهم و هؤلاء هم الذين ورد فيهم انهم ابواب الأمام و خلفاؤه و نوابه و سيأتى فضلهم ان شاء الله بعد ذلك فافهم هذا الدليل

الشريف ان شاء الله ٠

فصل - اعلم ان ذات كل شيء محجوبة عن الأدراك عالية عن ان تحاط او توصف فلا معنى لمشاهدة الذات ولا ولايتها و محبتها نعم العالى يحيط بالدانى بمعنى ان نفس الدانى له و هو علمه و الدانى يطلع على العالى بنفسه بمعنى ان نفسه شعاعه و وجهه فيه ولكن المساوى لا يكاد يطلع على ذات المساوى ابداً و ذلك لأن الأدراك فى مقام المتساويين بمعنى الأنفعال عن الشيء بورود شبحه عليه ولا شك ان ذات الشيء لا ترد على شيء و لا تؤثر فى شيء فهى لا تدرك كما ان نفس الذات بذاتها لا تدرك فهى هى لا غير و المدركية (بالكسر) و المدركية (بالفتح) من الصفات الخارجة عن الذات و كذلك العارفية و المعروفية و العالمية و المعلومية فأذا كان الأمر هكذا فى ذوات الناس فما ظنك بحقيقة آل محمد التى هى فى غاية الأحدية و البساطة التى تجوز فى الخلق بحيث قد اشتبه الأمر فى حقيقتهم على جماعة فقالوا ببساطتها اذ قالوا ان العقل و ما فوقه بسيط الحقيقة و ليس العقل سوى روحهم فمع هذه الوحدة و البساطة كيف يتصور دركهم مع انهم فوق جميع الخلق و الذات المستعلية لا تدرك الا فى صفتها حتى ان صفتها لا تدركها الا بنفسها فأنت يا هذا اقطع رجاءك عن معرفتهم بذواتهم فأن كنت بنفسك صفتهم و نورهم و شعاعهم فاعرفهم بنفسك والا فاعرفهم بصفتهم فأن ذلك منتهى حظك و نصيبك فأن كنت نور شمس السماء فاعرفها بنفسك و الا فاعرفها بنورها و كذلك ان كنت ضيئاً فاستغن بنفسك عن ضوء و الا فاطلب ضوءاً و هكذا فى جميع المعاملات يكون الأمر بهذا المنوال.

المطلب الرابع

فى دليل الآفاق و الأنفس ، قال الله تعالى : **سنريهم آياتنا فى الآفاق و فى انفسهم حتى يتبين لهم انه الحق** . و قال : **وفى انفسكم افلا تبصرون** .

ولا شك ان ما شوهد فى الآفاق والأنفس يكون فى كل مورد و موطن بأدلة كثيرة بسطناها فى مباحثاتنا و رسائلنا و مجمل القول ان امر الله واحد فى كل مقام و موطن قال الله تعالى : **وما امرنا الا واحدة** . و قال : **ما ترى فى خلق الرحمن من تفاوت فارجع البصر هل ترى من فطور . ثم ارجع البصر كرتين ينقلب اليك البصر خاسئاً وهو حسير** . فاذا رأيت امراً ثابتاً فى الآفاق فاعلمه ثابتاً فى النفوس و اذاكان فى نفس فهو فى مجموع النفوس ايضاً هكذا فأذا عرفت هذه المقدمة نبين فصلين للآفاق و الأنفس .

فصل ـ اعلم ان الله سبحانه ضرب الآفاق مثلاً لجميع العوالم و الغيوب و الشهاديات و **قد علم اولوا الألباب ان الاستدلال على ما هنالك لايعلم الا بما هاهنا** . فاعلم على نهج الحكمة لأنها دليل الكشف فى الواقع ان الله سبحانه كان قبل الكان احداً صمداً لم يكن معه شيء مما كان و تجلى اول ما تجلى لمشيته بها فخلقها بها و صورها بأحسن صورة فى احسن تقويم مادتها نفسها التى خلقت بها و هى جهتها من ربها و وجودها و صورتها الأمكان الراجح الفعلى و عند المسامحة فى البيان ربما يقال انها الأمكان مطلقاً فصورتها مقام قابلية للوجود و الوجود مقام مقبول و وجود القابلية بالمقبول و حيوتها به و لذا يقال انه يد الله فى صنعها و على اى حال يثبت لها حيثان حيث قابل و مقبول و فاعل ومفعول و رب و نفس و جميع ما من الله ينزل الى القابل بواسطة المقبول فهو السفير والواسطة و الباب بين صورتها الأمكانية و الرب جل شأنه لأن حيث ـ انيتها قوة و هى تحتاج الى المدد الفعلى فالواسطة وجود بالفعل يأخذ من الكامل بالفعل و يؤدى اليه دائماً فالمشية بهذا المدد الدايم المستخرج من فوارة نفسها كاملة البتة والله سبحانه يمدها دائماً بها فيسطع من المشية انوار على طبقها فكل نور من انوارها مركب من حيثين وكلها مخلوق بنفسه و لولم يكن الأمر هكذا لما كانت موافقة للمشية مع ان النور لا يخالف المنير البتة ولا شك ان

اجزاء كل مولود بحسبه و هو بحسب اجزائه فى اللطافة و الكثافة و الاتحاد و الاختلاف والاتصال والتفرق فالعوالم العالية جهتاها فى غاية الاتحاد بحسبها لأن المشية واحدة متحدة الأجزاء فاختلاف اجزاء من فى هو غاية القرب اقل و من هو ابعد من المشية اختلاف اجزائه و تشققها اكثر و عالم الأجسام لكونه فى غاية البعد الأبعد تشققت اجزاؤه و تكثرت فظهر حيث نفس المشية التى هى علة خلقها فى الأعالى و جهة انيتها فى الأرض فصارت الأعالى فواعل و مقبولات و الأسافل قوابل و مفعولات و كما ان انية المشية امكان على ما ذكر كذلك الأرض امكان للمواليد ثم انا بعد ما نظرنا فى الأفلاك رأينا ان العرش اصل كلها و قلبها و قطبها و بابها الى الغيب و هو اشبه الأشياء بالغيب فأن مادته مادة طيبة لطيفة وصورته صورة معنوية اطلسية بريئة عن الاختلافات منزهة عن الكثرات و هو خاتم جميع اجزاء عالم الأجسام و فاتحها ثم من بعده الكرسى اخوه الأصغر وظاهره و نفسه و هما فى الوصل اثنان و بابان من ابواب الغيب كما فى الخبر و جميع اجمال العرش يتفصل فيه بأثنى عشر بروجاً و كواكب كثيرة لتهتدوا بها فى ظلمات الأرض و ما من العرش امر واحدة و حركة متشابهة ويتفصل هذا الأمر الواحد فى الكرسى ولكنها فى غاية البعد من الأرض ولا تكاد تتأثر منهما بلا واسطة لقلة المشابهة مع ان النجوم المختلفة المتكثرة فيه ايضاً متشابهة فلا ينشأ منها الآثار المختلفة لولا الوسايط و البرازخ فجعل من دونهما افلاكاً سبعاً شداداً مختلفة بحسب المزاج والصفة و زينها بكواكب كوكب كل سماء قلبه و روحه يسير مواجهاً للبروج الأثنى عشر و يقتبس من نورها الزاهر و شعاعها الظاهر فيه له فيؤثر فيما دونه هذا سنة الله فى الملك الظاهر يدور العرش و الكرسى اولاً و يفيضان على الكواكب السيارة و الأفلاك و يدور الأفلاك بالتأثير و تلقى اشعتها فى الأرض فيخرج منها الوان النعم و المواليد و كذلك الأمر فى نوع الملك الخاتم صلى الله عليه و آله عرشه

وظاهر الرب الودود و استوى عليه الرحمن و خلق به ما شاء من انواع الخلق و انعم عليه بأنواع الرزق و اجرى بذلك الكرسى و هو مقام الولاية نفس النبى و تنشعب الى اثنى عشر برجاً بروج الأمامة و كواكب العصمة و الطهارة ثم من دونهم مقام افلاك العالم و اما الأنبياء فهم من مقعر الكرسى او فلك المنازل و اما الأفلاك فهى مقام الشيعة رضوان الله عليهم فأعاليها مقام الكليين و اسافلها مقام الجزئيين ، **وفى السماء رزقكم وما توعدون . فورب السماء و الأرض انه لحق مثل ما انكم تنطقون** . فافهم ذلك و اغتنم ولى بيان شريف فى المقام على نحو الجدل الذى لا ينكره الا اللئام **ان قال قائل** الفرض ان الأفلاك ثابتة و الأرض ثابتة فبم تثبت مثلها فى الخلق ايضاً و انكر سايرالأدلة ولم يقر الا بالأدلة الطبيعية **اقول** هل تشك فى ان الأفلاك فاعلة مؤثرة فى الأرض ام لا؟ اما العاقل فلا يشك فى ذلك لما يرى من آثار النجوم علانية و اهل الأفرنج الذين ينكرون ذلك ليس الا لحماقتهم و الا فذلك امر محسوس مشهود نرى علانية ان الشمس تسخن و القمر يبرد و نرى آثار النجوم و القرانات و بالجملة تأثيرها امر ظاهر و لا شك ان المواليد تخرج من الأرض بواسطة الأفلاك و نجومها و سيرها و كل فلك لا شك انه يربى على حسب فعليته ويريد ان يخرج من الأرض نظيره فأن كل ذى فعلية يريد اخراج فعلية مثله من الأمكان و لذا ترى علانية ان كل كوكب يخرج نباتاً مناسباً له فى المزاج و معدناً مناسباً و كذلك حيواناً هكذا و كذلك فى الأنسان تربى دايماً نظيرها و تخرج منه جنسها فالقمر يخرج من الأنسان القمرية و الزهرة الزهرية و هكذا فأذا كان الأمر هكذا اقول لا يلزم ان يكون المواليد المتعلقة بالأفلاك دائماً ناقصة فأن العاقل لا يحتم بذلك بل كل عاقل يقر بأنه يمكن ان يتقوى الزهرية فى احد بحيث يصير مثل الزهرة الفلكية فأنه لا شك ان الفاعل مراده من فعله ذلك بالطبع و ان كان نقص فمن القابل والأنسان المريد بنفسه يتمكن من ان يرفع النقص

ويستعد لقبول فعل الفاعل حتى يصير مثله فأن الزهرة بلسان حالها تقول **يا ابن-آدم اناكوكب درى** مفرح للقلوب مرب للنبات مهيج للرطوبات مقو للخيالات و المنامات و هكذا **اطعنى فيما اقول** و اترك ما يخالف طبعى **اجعلك مثلى** فافهم ذلك و من هذا الباب ترى ان ارباب التسخيرات يسخرون الكواكب فأن الكوكب مؤثر دائماً فى الأرض و مواليدها و لا يتغير حاله ابداً ولكن الشخص الطالب يجمع لنفسه ما يتعلق بكوكب خاص و يبعد عن نفسه ما يخالفه فيتقوى فيه هذا الكوكب حتى يصير مثله و هذا معنى تسخير كوكب السماء و الا فهو عبدالله لا يصير متسخراً لأحد من الخلق فتسخير الزهرة مثلاً يعنى صيرورة-زهرة الأنسان قوية كاملة فأذا قويت بنفسها تؤثر كما ان زهرة السماء تؤثر و تحت ذلك اسرار جمة لو كشفت لخرج الناس من الدين افواجاً و قال مولانا سيد الساجدين :

انى لأكتم من علمى جواهره ... كيلا يرى العلم ذو جهل فيفتتنا
لقد تقدم فى هذا ابو حسن ... الى الحسين و وصى قبله الحسنا
و رب جوهر علم لو ابوح به ... لقيل لى انت ممن يعبد الوثنا
و لاستحل رجال مسلمون دمى ... يرون اقبح ما يأتونه حسنا

اسأل الله ان يجعلنى من المتحملين للأسرار الحافظين لعلمهم عن الأغيار فأذا عرفت ذلك فأقول يمكن بحكم التجربة و العقل و النقل ان يتربى فى الملك رجال تغلب الأفلاك عليهم و **يقوى اثر النفس فيهم فيشاركوا السبع الشداد** و يعمر الله بهم البلاد فافهم و يكفيك هذا القدر من البيان و بحكم هذا الدليل الشريف تقدر على ان تحكم بأن الأرض لا تخلو من حجة معصوم ابداً فأن جميع-ما دون العرش و الكرسى لا ينقطع تأثيره و مولوده عن الملك فكيف ينقطع تأثيرهما و مددهما عن الأرض و ان لم ينقطع ففى الأرض لا محالة مولود يحكى نورهما و ذلك امر دايم الى قبيل نفخة الصور فافهم •

فصل ـ فى مثل الأنفس ، و فى الحقيقة بعد ما ظهر الأمر فى الملك يظهر الأمر فى الأنفس ايضاً فاعلم ان الله جعل للأنسان عقلاً هو قلبه و لبه و اصله و هو الذى يأخذ كل الفيض من عقل الكل و يوصل الى البدن و جميع امر الأنسان يؤل الى عقله و العقل ظهوره فى نفسه و بها فأن النفس صورة العقل و اخته و كرسيه و مظهره و مجلاه و امثال ذلك من الصفات ثم جميع فعل البدن يجرى فيه بواسطة النفس ولكن النفس دهرية غيبية و البدن جسمانى زمانى ولا يتمكن البدن من الأستفاضة منها فجعل بينهما وسايط و هى المشاعر البرزخية و هى شعاع النفس و شيعتها و كذلك فى البدن الظاهر جعل الله الروح البخارى قلب البدن وقطبه ولكنه لطيف غيبى فجعل اللحم الصنوبرى بمنزلة النفس له ثم نشب منه العروق الى جميع البدن فالبدن يستفيض من القلب بواسطة العروق و هى بمنزلة كاملى الشيعة الراوين عن امامهم فأن اصولهم متصلة بمواليهم و ساداتهم و هم يحمّلونهم الأسرار اى اسرار الفيوض و الأمداد الى سايرالخلق الذين هم بمنزلة الأعضاء .

المطلب الخامس

فى ادلة الكتاب و السنة على المراد على نحو الأختصار و فيه فصلان :

فصل ـ فى بعض الآيات الدالة على المراد و مرادنا الأختصار و الأجمال اما ما يدل على لزوم ولاية الأولياء و البراءة من الأعداء فكثيرة منها قوله تعالى : المؤمنون و المؤمنات بعضهم اولياؤ بعض . وهو حكم فى صورة الأخبار و قال : ان الذين آمنوا و هاجروا و جاهدوا بأموالهم و انفسهم فى سبيل الله و الذين آووا و نصروا اولئك بعضهم اولياء بعض . و قال : و من يتول الله و رسوله والذين آمنوا فأن حزب الله هم الغالبون . وقال : لايتخذ المؤمنون الكافرين اولياء من دون المؤمنين ومن يفعل ذلك فليس من الله فى شىء الا ان تتقوا منهم تقاة

ويحذركم الله نفسه و الى الله المصير . و قال : بشر المنافقين بأن لهم عذاباً اليماً الذين يتخذون الكافرين اولياء من دون المؤمنين ايبتغون عندهم العزة فأن العزة لله جميعاً . وقال : يا ايها الذين آمنوا لا تتخذوا الكافرين اولياء من دون المؤمنين اتريدون ان تجعلوا لله عليكم سلطاناً مبيناً . و قال : ترى كثيراً منهم يتولون الذين كفروا لبئس ما قدمت لهم انفسهم ان سخط الله عليهم و فى العذاب هم خالدون . و لوكانوا يؤمنون بالله و النبى و ما انزل اليه ما اتخذوهم اولياء ولكنّ كثيراً منهم فاسقون . و الآيات فى المقامين كثيرة تركنا ذكر كثير منها طلباً للأيجاز و الأختصار و بعد هذه الآيات الصريحة لا يشك احد فى وجوب الولاية و البراءة وانهما من شروط الأيمان ثم ان فى الآيتين الأوليين ايضاً دلالة على عظم شأن بعض بالنسبة الى بعض فأن لفظ الأولياء ربما يدل على الولاية الثابتة لبعض يعنى ان بعضاً ولى بعض و قد استخرج ابى الأستاد اعلى الله مقامه من القرآن آيات تدل على فضل جماعة من المؤمنين و لزوم ولايتهم اكثر من الباقين و الأعتماد عليهم فى الدين بطرز رشيق و وجه بالحفظ حقيق اروى بيانه هنا لنشره قال (اع) بعد ما استدل بآيات على وجوب الولاية و البراءة من القرآن و انهما من اعظم شروط الأيمان : فأذا عرفنا من القرآن ان ولاية الأولياء و عداوة الأعداء من اركان الأيمان وجدناه فرّق بين درجات المؤمنين فى الظاهر و جعل لكل درجة اهلاً و نفى التسوية بين افراد اهل الدعوة فقال : و ما يستوى الأعمى و البصير والذين آمنوا و عملوا الصالحات ولا المسىء قليلاً ما تتذكرون . و المراد بالأعمى و البصير ما شرحه فى آية اخرى و قال : افمن يعلم انما انزل اليك من ربك الحق كمن هو اعمى انما يتذكر اولوا الألباب . و قال : هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون انما يتذكر اولوا الألباب . و قال : ام نجعل المتقين كالفجار . و قال : لا يستوى القاعدون من المؤمنين غير اولى الضرر و المجاهدون فى سبيل الله بأموالهم و انفسهم فضل

الله المجاهدين بأموالهم و انفسهم على القاعدين درجة و كلاً و عد الله الحسنى و فضل الله المجاهدين على القاعدين اجراً عظيماً . درجات منه و مغفرة و رحمة وكان الله غفوراً رحيماً . و قال : لا يستوى منكم من انفق من قبل الفتح و قاتل اولئك اعظم درجة من الذين انفقوا من بعد و قاتلوا و كلاً وعد الله الحسنى والله بما تعملون خبير . فعرفنا من هذه الآيات ان المؤمنين مختلفون فى درجات الفضل و حب الله لهم و قربهم من الله و قد قال الله سبحانه : و يؤت كل ذى فضل فضله . و قال : لا تتمنوا ما فضل الله به بعضكم على بعض للرجال نصيب مما اكتسبوا و للنساء نصيب مما اكتسبن و اسألوا الله من فضله ان الله كان بكل شىء عليماً . فتبين ان المؤمنين على درجات و لكل فضل فعرفنا انه لابد و ان يكون لولايتنا للمؤمنين ايضاً تفاضل فمن كان اقرب الى الله و اشد حباً لله و الله اشد حباً له تكون له اشد ولاية و الذى دون ذلك فيكون ولايتنا له دون ذلك فأن ذلك مقتضى العدل المأمور به بقوله : اعدلوا هو اقرب للتقوى . و قال : ان الله يأمركم ان تؤدوا الأمانات الى اهلها و اذا حكمتم بين الناس ان تحكموا بالعدل . و قد نفى الله التسوية بين الأصناف مطلقاً فليسوا سواء فى شدة الولاية وضعفها ولا يحكم العقل العدل بالتسوية بينهم ويأتى ان الله حكّم العقول فى ذلك بالجملة رأيناه قسم المؤمنين اولاً بالمتقين و الفجار كما قال : ام نجعل المتقين كالفجار . ثم قسم المتقين الى عالم و غير عالم و قال : هل يستوى الذين يعلمون و الذين لايعلمون . ثم قسم العالمين الى ثلثة اصناف و قال : ادع الى سبيل ربك بالحكمة و الموعظة الحسنة و جادلهم بالتى هى احسن ان ربك هو اعلم بمن ضل عن سبيله و هو اعلم بالمهتدين . و انما يذكر دليل الحكمة و الموعظة و المجادلة للعلماء لا للجهال فعرفنا ان درجات العلماء مختلفة بعضها فوق بعض و اما اهل الحكمة فهم الذين شرفهم الله بقوله و قال : يؤتى الحكمة من يشاء و من يؤت الحكمة فقد اوتى خيراً كثيراً و ما يذّكّر الا اولوا الألباب . و اما

اهل الموعظة فهم الذين شرفهم الله بقوله : فبشر عباد الذين يستمعون القول فيتبعون احسنه اولئك الذين هداهم الله و اولئك هم اولوا الألباب . و اما اهل المجادلة فقد اذن الله لهم ان كانت بالتى هى احسن و قال : لاتجادلوا اهل الكتاب الا بالتى هى احسن . و قال : هاتوا برهانكم ان كنتم صادقين . و هم اهل العلم و قد شرفهم الله بقوله : انما يخشى الله من عباده العلمآء . فلكل منهم درجة و فضل كما قال : و لكل درجات مما عملوا و ما ربك بغافل عما يعملون . ثم شرف الله هؤلاء الأصناف الثلثة و حلاهم بحلية السابقية اوالمتبوعية فقال : و السابقون الأولون من المهاجرين و الأنصار و الذين اتبعوهم بأحسان رضى الله عنهم و رضوا عنه و اعدّ لهم جنات تجرى تحتها الأنهار خالدين فيها ابداً ذلك الفوز العظيم . وقال : و كنتم ازواجاً ثلثة . فأصحاب الميمنة ما اصحاب الميمنة . و اصحاب المشئمة ما اصحاب المشئمة . و السابقون السابقون . اولئك المقربون . و سميناهم بالسابقين لأن الله عز وجل رفع درجتهم على ساير الأنام و قال : يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين اوتوا العلم درجات . فبرفعة مقامهم و قربهم من الله صاروا سابقين كما قال تعالى : ان الذين هم من خشية ربهم مشفقون . و الذين هم بآيات ربهم يؤمنون . و الذين هم بربهم لا يشركون . و الذين يؤتون ماآتوا و قلوبهم وجلة انهم الى ربهم راجعون . اولئك يسارعون فى الخيرات و هم لها سابقون . فالسابقون هم العلماء الذين جعلهم الله متبوعين للجهال و اوجب عليهم متابعتهم و نفى التسوية بينهم و بين غيرهم و رفع مقامهم و قربهم عنه و اعطاهم منصب الشفاعة و قال : لا يملكون الشفاعة الا من شهد بالحق و هم يعلمون . فالسابقون لهم ثلث درجات اهل الحكمة و اهل الموعظة و اهل المجادلة بالتى هى احسن فلا شك ان مراتب الولاية لهم ايضاً تختلف على حسب مراتب سبقهم فى الأيمان فالولاية التى لأهل الحكمة على حسب درجتهم ولأهل الموعظة على حسب مقامهم و لأهل المجادلة على حسب رتبتهم على

حسب ولاية الله لهم و درجتهم عنده و من مزية تولاهم ان سمعنا الله عز و جل يقول : يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله و كونوا مع الصادقين . فأوجب علينا ان نكون مع ثقات العلماء و معتمديهم و سمعناه قد امرنا بأخذ العلم عنهم و وعدنا الأمن بتقريره و تسديده فقال : و جعلنا بينهم و بين القرى التى باركنا فيها قرى ظاهرة الآية . و قد فسره الأمام عليه السلام بأن المراد بالقرى المباركة هو هم سلام الله عليهم و بالقرى الظاهرة الرسل و النقلة عنهم الى شيعتهم و السير مثل للعلم فحكم الله سبحانه على ضعفاء الشيعة بالسير فيهم و اخذ العلم عنهم ليالى و اياماً آمنين و كما امرنا بالتعلم منهم امرهم بالأنذار و الأبلاغ فقال : فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا فى الدين و لينذروا قومهم اذا رجعوا اليهم لعلهم يحذرون . و انب قوماً تركوا السمع و الطاعة لهم و اخبر انهم من اصحاب السعير و قال : كلما القى فيها فوج سألهم خزنتها الم يأتكم نذير . قالوا بلى قد جاءنا نذير فكذبنا و قلنا ما نزل الله من شيء ان انتم الا فى ضلال كبير . و قالوا لو كنا نسمع او نعقل ما كنا فى اصحاب السعير . فاعترفوا بذنبهم فسحقاً لأصحاب السعير . و النذير كما سمعت اعم من العلماء و اخبر بالرضا عنهم و عن تأبيبهم (١) و بخلودهم فى الجنة فقال : و السابقون الأولون من المهاجرين و الأنصار و الذين اتبعوهم بأحسان رضى الله عنهم و رضوا عنه و اعدّ لهم جنات تجرى من تحتها الأنهار خالدين فيها ابداً ذلك الفوز العظيم . ثم خص الله السابقين بصفات آبائهم بها عن سايرالأمة فأعطاهم اولاً مقام السبق الى الجنة و المغفرة و قال : السابقون السابقون . ثم شرفهم بالقرب منه وقال: اولئك المقربون . ثم بلغهم مقام الشهادة فقال : ان كتاب الأبرار لفى عليين . و ما ادراك ما عليون . كتاب مرقوم . يشهده المقربون . فهم الصديقون و الشهداء عند ربهم فى قوله : ان الذين آمنوا و عملوا الصالحات اولئك هم الصديقون . ثم خصهم

(١) التأبيب القصد . منه اعلى الله مقامه

بالتسنيم النازل من السنام الأعلى و هو اشرف شراب فى الجنة فقال : و مزاجه من تسنيم . عيناً يشرب بها المقربون . و لم يمزج لهم و انما مزج شيئاً من - التسنيم بشراب الأبرار اذ قال : ان الأبرار لفى نعيم . الى ان قال : يسقون من رحيق مختوم . ختامه مسك و فى ذلك فليتنا فس المتنافسون . و مزاجه من- تسنيم . فالمقربون يشربونه صرفاً و الأبرار يشربونه ممزوجاً بالرحيق و هو مقام عال و افضل من ذلك كله ان جعل الأنبياء منهم لمشاركة الصفة و قال : يا مريم ان الله يبشرك بكلمة منه اسمه المسيح عيسى بن مريم و جيهاً فى الدنيا و الآخرة و من المقربين . و جعلهم من الدعاة اليه كما قال : ادعو الى الله على بصيرة انا و من اتبعنى . و هم الذين اتبعوه فى العلم و العمل و الا لم يكونوا اهل الدعوة مع ما علمت من قوله : من اتبعنى فأنه منى . فهم من الأنبياء و الأنبياء منهم ثم شر فهم بحمل الكتاب و جعل صدورهم مخازن الخطاب فقال : بل هو آيات بينات فى صدور الذين او توا العلم و ما يجحد بآياتنا الا الظالمون فأى فضل يضاهى هذه الفضايل و اى كمال يبارى هذه الخصايل ؟ و من البين ان من كان كذلك يجب تولاه و التبرى من اعدائه و متابعته فى التقوى و الأقتداء به فى الهدى و هذا هو مرادنا بالركن الرابع الى آخر كلامه علا مقامه و رويته لكثرة فائدته و معرفة طريق الأستدلال .

فصل - فى بعض الأخبار الواردة فى هذا المضمار ، اما ما يدل على لزوم - معرفتهم فكثيرة و كذا ما يدل على لزوم ولايتهم واتباعهم و الأخذ عنهم كلها كثيرة متواترة فى المعنى اذكر من كل نوع بعضاً و قد رويت كثيراً منها فى- الكتاب المبين و ان شئت فراجع هنا ، فأما ما يدل على لزوم معرفتهم ففى العوالم عن جابر بن يزيد الجعفى فى حديث الخيط و هو طويل شريف قال لمولانا على بن الحسين عليهما السلام الحمد لله الذى منّ على بمعرفتكم والهمنى فضلكم و وفقنى لطاعتكم و موالاة وليكم ومعاداة اعدائكم قال صلوات الله عليه يا جابر

او تدرى ما المعرفة؟ المعرفة اثبات التوحيد اولاً ثم معرفة المعانى ثانياً ثم معرفة الأبواب ثالثاً ثم معرفة الأمام رابعاً ثم معرفة الأركان خامساً ثم معرفة النقباء سادساً ثم معرفة النجباء سابعاً وهو قوله :قل لوكان البحر مداداً لكلمات ربى لنفد البحر قبل ان تنفد كلمات ربى و لو جئنا بمثله مدداً. الحديث و هو صريح فى ان معرفة النقباء والنجباء من تمام المعرفة و لما قال عليه السلام « المعرفة » و حلاها بالألف و اللام عرفنا انه عليه السلام اراد بيان ماهية المعرفة و حصرها فى السبعة فعرفنا ان فوق السبعة ليس من المعرفة فى شىء و دونها ايضاً خارج عن المعرفة فمعرفة العلماء القاصرين عن النجابة ليست من شروط الدين بناءاً على هذا الخبر الا من باب المقدمة او الأخوة على ما يظهر من بعض الأخبار و فى **الزام النواصب** عن العسكرى عليه السلام عن امير المؤمنين عليه السلام فى احتجاجه مع الطبيب اليونانى بعد ما قال الطبيب ان كفرت بعد ما رأيت فقد بالغت فى الفساد و تناهيت فى التعرض للهلاك اشهد انك من خاصة الله صادق فى جميع اقاويلك عن الله فأمرنى بما تشاء اطعك قال عليه السلام : آمرك ان تفرد الله بالوحدانية و تشهد له بالجود و الحكمة و تنزهه عن العبث و الفساد و عن ظلم الأماء و العباد و تشهد ان محمداً الذى انا وصيه سيد الأنام و افضل رتبة اهل دار السلام و تشهد ان علياً الذى اراك ما اراك و اولاك من النعم ما اولاك خير خلق الله بعد محمد رسول الله و احق خلق الله بمقام محمد بعده و بالقيام بشرايعه و احكامه و تشهد ان اولياءه اولياؤ الله و ان اعداءه اعداؤ الله و ان المؤمنين المتشاركين لك فيما كلفتك المساعدين لك على ما به امرتك خيرة امة محمد صلى الله عليه وآله و صفوة شيعة على عليه السلام الخبر. مجموعة ابى (اع) المسماة بالروضة عن الصادق عليه السلام انه قال قال الله تعالى افترضت على عبادى عشر فرائض اذا عرفوها اسكنتهم ملكوتى و ربحتهم جناتى اولها معرفتى و الثانية معرفة رسولى الى خلقى و الأقرار به

والتصديق له والثالثة معرفة اوليائى و انهم الحجج على خلقى من والاهم فقد و الانى و من عاداهم فقد عادانى فهم العلم فيما بينى و بين خلقى و من انكرهم اصليه نارى و ضاعفت عليهم (كذا) عذابى و الرابعة معرفة الأشخاص الذين اقيموا من ضياء قدسى و هم قوام قسطى و الخامسة معرفة القوام بفضلهم و التصديق لهم و السادسة معرفة عدوى ابليس و ما كان من ذاته و اعوانه و السابعة قبول امرى والتصديق برسلى و الثامنة كتمان سرى و سر اوليائى و التاسعة تعظيم اهل صفوتى و القبول منهم و الرد اليهم فيما اختلفوا فيه حتى يخرج الشرح منهم و العاشرة ان يكون هو و اخوه فى الدين و الدنيا شرعاً سواءاً فأذا كانوا كذلك ادخلتهم ملكوتى و آمنتهم من الفزع الأكبر و كانوا عندى فى عليين اقول ان فى الرابعة يحتمل ان يكون المراد من الأشخاص الأنبياء ولكن الأقرب لسياق الخبر ان المراد منهم النقباء و الخامسة النجباء و فى نفس الرحمن عن ابيجعفر عليه السلام فى حديث قال امير المؤمنين عليه السلام: **سلمان باب الله فى الأرض من عرفه كان مؤمناً** الحديث. ولا شك ان ذلك لا يخص سلمان بل لكل عصر بسلمان و جميع النقباء و النجباء ابواب الله فمعرفتهم ايمان و روى الشيخ الأوحد الأمجد (اع) فى رسالة ملا فتحعلى خان عن ابى جعفر عليه السلام الى ان قال اما لو ان رجلاً قام ليله و صام نهاره و تصدق بجميع ماله و حج جميع دهره و لم يعرف ولى الله فيواليه و يكون جميع اعماله بدلالته اليه ما كان له على الله حق فى ثوابه ولا كان من اهل الأيمان ثم قال اولئك المحسن منهم يدخله الله الجنة بفضل رحمته و قد يكون منهم المسلم الضال. و فى الكافى عن احدهما عليهما السلام انه قال لا يكون العبد مؤمناً حتى يعرف الله و رسوله و الائمة كلهم و امام زمانه و يرد اليه و يسلم له ثم قال كيف يعرف الآخر و هو يجهل الأول؟ انظر فى صراحة الخبر اذ ذكر اولاً بعد الله و رسوله الائمة كلهم ثم قال و امام زمانه ولا شك ان امام-

الزمان غير الأثنى عشر فأنه لو كان منهم لما كرر ذكره مع انه منهم و قد قال : الائمة كلهم . مع ان معرفة الأثنى عشر جميعهم من الأيمان و يجب معرفتهم بأسمائهم فلا اختصاص لمعرفة واحد منهم بالخصوص فأمام الزمان من الشيعة الكاملين و هو الذى قال ابو جعفر عليه السلام : **لا تبقى الأرض بغير امام ظاهر** . و قال ابو الحسن الرضا عليه السلام : **ان الحجة لا تقوم لله على خلقه الا بأمام حى يعرف** انتهى . ولا شك ان المراد منه غير الأثنى عشر فأن امر غيبة الأمام عهد معهود من زمان آدم و لو كان بغيبته تنقطع الحجة لما بقى لله حجة بعده و ان غاب فلا يكون ظاهراً ولا يعرف فالمراد من الأمام الظاهر الحى المعروف واحد من شيعتهم لا محالة فأنه ليس من بعدهم سواهم ولا يتجاوز عددهم الأثنى عشر بالبداهة و اما وجه تسمية الشيعة بالأمام فسيجىء ان شاء الله . و عن ابى عبدالله عليه السلام قال : انكم لا تكونون صالحين حتى تعرفوا ولا تعرفون حتى تصدقوا و لا تصدقون حتى تسلموا ابواباً اربعة لايصلح اولها الا بآخرها ضل اصحاب الثلثة و تاهوا تيهاً بعيداً الخبر . ولا شك ان المراد منها التوحيد و النبوة و الأمامة و الركن الرابع كما يشهد بذلك اخبار اخر و من الأخبار فى المقام ما يدل على اخذ الميثاق للشيعة من جميع الخلق ففى الزام النواصب عن العسكرى عليه السلام فى تلو قوله تعالى : **واذ آتينا موسى الكتاب** . الى ان قال قال الله تعالى يا موسى تأخذ على بنى اسرائيل ان محمداً خير النبيين و سيد المرسلين و ان اخاه و وصيه علياً خير الوصيين و ان اولياءه الذين يقيمهم سادة الخلق و ان شيعته المنقادين له المسلمين له اوامره و نواهيه و لخلفائه نجوم الفردوس الأعلى و ملوك جنان عدن قال فأخذ عليهم موسى عليه السلام ذلك فمنهم من اعتقده حقاً و منهم من اعطاه بلسانه دون قلبه فكان المعتقد منهم حقاً يلوح على جبينه نور مبين و من اعطاه بلسانه دون قلبه ليس له ذلك النور فذلك الفرقان الذى اعطى الله عز و جل

موسى و هو فرق ما بين المحقين و المبطلين . و عنه فى تلو قوله تعالى : **و اذ اخذنا ميثاقكم ورفعنا فوقكم الطور** . قال امير المؤمنين عليه السلام ان الله تعالى ذكر لبنى اسرائيل فى عصر محمد صلى الله عليه و آله احوال آبائهم الذين كانوا فى ايام موسى عليه السلام كيف اخذ عليهم العهد و الميثاق لمحمد و على عليهما السلام و آلهما الطيبين المنتجبين للخلافة على الخلايق و لأصحابهما و شيعتهما الى ان قال قال الله تعالى للموجودين من بنى اسرائيل فى عصر محمد صلى الله عليه و آله على لسانه **قل** يا محمد لهؤلاء المكذبين بك بعد سماعهم ما اخذ على اوائلهم لك ولأخيك على عليه السلام و لا لكما و لشيعتكما **بئسما يأمركم به ايمانكم** ان تكفروا بمحمد و تستخفوا بحق على وآله وشيعته **ان كنتم مؤمنين** . و عن العسكرى عليه السلام فى تلو قوله تعالى : **و علم آدم الأسماء كلها** . اسماء انبياء الله و اسماء محمد و على و فاطمة والحسن و الحسين و الطيبين من آلهما عليهما السلام و اسماء خيار شيعتهم وعتاة اعدائهم . و عنه فى تلو قوله : الذين ينقضون عهد الله . المأخوذ عليهم بالربوبية و لمحمد صلى الله عليه وآله بالنبوة و لعلى عليه السلام بالأمامة و لشيعتهما بالجنة و الكرامة الخبر . و عن جيش بن المعتمر عن على عليه السلام فى حديث قال يا جيش من سره ان يعلم امحب لنا ام مبغض فليمتحن قلبه فأن كان يحب ولياً لنا فليس بمبغض لنا و ان كان يبغض ولياً لنا فليس بمحب لنا ان الله سبحانه اخذ الميثاق لمحبينا بمودتنا و كتب فى الذكر اسم مبغضنا الخبر . و فى حديث معراج النبى صلى الله عليه و آله عن ابيعبدالله عليه السلام قالت الملئكة يا محمد كيف اخوك اذا نزلت فاقرأه السلام قال النبى (ص) فتعرفونه قالوا كيف لا نعرفه و قد اخذ ميثاقك و ميثاقه منا و ميثاق شيعته الى يوم القيمة علينا و انا لنتصفح وجوه شيعته فى كل يوم و ليلة خمساً . و كذا قالت الملئكة له فى السماء الثانية فقالوا كيف لا نعرفه و قد اخذ ميثاقه و ميثاقك

و ميثاق شيعته الى يوم القيمة علينا الحديث. و كذلك قال اهل كل سماء الى السماء الرابعة و كذلك وردت اخبار فى شهادة النبات و الحيوان بهم و بشيعتهم و مالم نروه من الأخبار فى لزوم معرفتهم اكثر مما رويناه و ما روى فى لزوم متابعة علماء الشيعة اكثر من ان تحصى اروى بعضها : عن الحسن بن على العسكرى عليه السلام قال فى حديث : عليكم بالقرآن فأنه الشفاء النافع و الدواء المبارك عصمة لمن تمسك به و نجاة لمن اتبعه ثم قال اتدرون من المتمسك به الذى بتمسكه ينال هذا الشرف العظيم هو الذى يأخذ القرآن وتأويله عنا اهل البيت و عن وسائطنا السفراء عنا الى شيعتنا لا عن آراء المجادلين فأما من قال فى القرآن برأيه فقد تبوأ مقعده من النار انتهى. اقول المراد من الوسايط نوابهم و هم من كبار الشيعة و هم الوسايط بين الأمام و سايرالشيعة و قال ابو جعفر عليه السلام ان القرآن شاهد الحق و محمد صلى الله عليه و آله لذلك مستقر فمن اتخذ سبباً الى سبب الله لم يقطع به الأسباب و من اتخذ غير ذلك سبباً مع كل كذاب فاتقوا الله فأن الله قد اوضح لكم اعلام دينكم و منار هداكم فلا تأخذوا امركم بالوهن ولا اديانكم هزواً فتدحض اعمالكم و تخطأوا سبيلكم ولا تكونوا فى حزب الشيطان فتضلوا يهلك من هلك و يحيى من حى و على الله البيان بين لكم فاهتدوا و بقول العلماء فانتفعوا و السبيل فى ذلك الى الله فمن يهدى الله فهو المهتد و من يضلل فلن تجد له ولياً مرشداً . و فى دعاء الأعتقاد المعروف فى صفة امير المؤمنين عليه السلام : من لا اثق بالأعمال و ان زكت ولا اراها منجية لى و ان صلحت الا بولايته و الأيتمام به و الأقرار بفضايله و القبول من حملتها و التسليم لرواتها . و فى تفسير الأمام عليه السلام قال عليه السلام : فأما من كان من الفقهاء صائناً لنفسه حافظاً لدينه مخالفاً على هواه مطيعاً لأمر مولاه فللعوام ان يقلدوه و ذلك لايكون الا بعض فقهاء الشيعة لا جميعهم . و عن ابى عبدالله عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه و آله

:ان الله عزوجل خلق المؤمن من عظمة جلاله و قدرته فمن طعن عليه او رد عليه فقد رد على الله. و من الأخبار ما يدل على وجوب ولايتهم و هى كثيرة قال ابو عبدالله عليه السلام : حب اولياء الله واجب والولاية لهم واجبة و البراءة من اعدائهم واجبة و من الذين ظلموا آل محمد عليهم السلام و هتكوا حجابه و اخذوا من فاطمة فدكاً و منعوها ميراثها و غصبوها و زوجها حقوقهما و همّوا بأحراق بيتها و اسسوا الظلم و غيروا سنة رسول الله صلى الله عليه و آله و البراءة من الناكثين و القاسطين و المارقين واجبة و البراءة من الأنصاب و الأزلام ائمة الضلال و قادة الجور كلهم اولهم و آخرهم واجبة و البراءة من- جميع قتلة اهل البيت واجبة و الولاية للمؤمنين الذين لم يغيروا و لم يبدلوا بعد نبيهم واجبة مثل سلمان الفارسى و ابى ذرالغفارى و المقداد بن الأسود الكندى و عمار بن ياسر و جابربن عبدالله الأنصارى و حذيفة بن اليمان و ابى- الهيثم بن التيهان و سهل بن حنيف و ابى ايوب الأنصارى و عبدالله بن الصامت و عبادة بن صامت و خزيمة بن ثابت ذى الشهادتين و ابى سعيد الخدرى و من نحا نحوهم و فعل مثل فعلهم و الولاية لأتباعهم و المقتدين بهم و بهداهم واجبة. و عن ابى جعفر عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه و آله **ود المؤمن للمؤمن فى الله من اعظم شعب الأيمان الا و من احب فى الله وابغض فى الله و اعطى فى الله ومنع فى الله فهو من اصفياء الله** . و سمع ابو الحسن عليه السلام يقول : **من عادى شيعتنا فقد عادانا و من و الاهم فقد والانا لأنهم خلقوا من طينتنا من احبهم فهو منا و من ابغضهم فليس منا شيعتنا ينظرون بنور الله و يتقلبون فى رحمة الله و يفوزون بكرامة الله ما من احد من شيعتنا يمرض الا مرضنا لمرضه ولا اغتم الا اغتممنا لغمه ولا يفرح الا فرحنا لفرحه ولا يغيب عنا احد من شيعتنا اين كان فى شرق- الأرض او غربها**. و الأخبار الدالة على ذلك اكثر من ان تحصى و لا يخفى كثرتها على المتتبع و مع هذه الأخبار و الآيات الكثيرة كيف يمكن انكار-

لزوم ولاية اولياء الله ولا سيما علمائهم و الأخذ عنهم و اتباعهم و معرفتهم و البراءة من اعدائهم و اى مسألة من المسائل الدينية ثبتت بأكثر من ذلك من الأدلة الصحيحة **ولكن الناس اكثرهم لا يعقلون** . ولا ينصفون و لما انتهى بنا الكلام الى هنا احببت ان اثبت هذا المطلب الشريف بالأجماع الضرورى ايضاً فى مطلب خاص .

المطلب السادس

فى اثبات الركن الرابع و الضياء اللامع بالضرورة و فيه فصلان :

فصل - فى ذكر ضرورة المسلمين على ذلك ، لا شك ولا ريب ان هذه المسألة اجماعية بين جميع المسلمين بل طبيعية فأن كل احد يعرف من مذهب المسلمين اذا نظر الى حالهم و سيرتهم ان بناءهم كان على ولاية من دخل فى الأسلام و الأيمان و اقر بما جاء به النبى صلى الله عليه و آله و البراءة من اعدائهم بل لم يكن محاربتهم مع الأعداء الا بسبب اختلافهم معهم و تبريهم عنهم ولا شك انهم كانوا ينكرون على من خالف جماعة المسلمين بل كان برهانهم فى دينهم اجماع المسلمين و ليس معنى ذلك فى الحقيقة الا ملازمة جماعتهم و عدم التخلف عنهم و ليس ذلك الا نفس محبتهم و ولايتهم بل اقول ان ذلك مقتضى طبع البشر انهم يحبون محب من احبوه نعم من كان محبته عارضة كمحبة النسوان لأزواجهم ربما يعادى محب محبه و الا ففى المحبة الواقعية الأنسان يحب من احبه بل يحب محب من احب محبه و ذلك امر مسلم لا شك فيه بل اقول انه ثبت بالكتاب المستجمع على تأويله ان المسلمين اخوة قال الله تعالى : **انما المؤمنون اخوة فأصلحوا بين اخويكم** . وقال : **و اذكروا اذ كنتم اعداءاً فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته اخواناً و كنتم على شفاحفرة من النار فأنقذكم منها** . و معنى ذلك مسلم مستجمع عليه فلا شك ولا ريب فى ان ولاية المسلمين كان من الدين و كذا جرى عادة العامة و الخاصة على

ترجيح علمائهم و از كيائهم و تقليد فقهائهم و اخذ معالم دينهم منهم ٧ بل جعلوا تقليد فقيه عالم شرط دينهم بل بنوا اصل الولاية و البراءة على فتوى فقهائهم و لسنا نريد من الركن الرابع الا ذلك بل اقول ان جميع فرق الأسلام بناؤهم على ذلك اما العامة فمن نظر فى سيرتهم يعرف منهم انهم ينصبون لأنفسهم عالماً يقلدونه بل يسمونه امامهم و يوالون و يعادون على فتاويه و ساير فرقهم ايضاً بينهم عالم و جاهل و مقلد و مجتهد غاية الأمر ان كلاً منهم سمى مجتهده باسم خاص ولكن الكل عملهم على التسليم له و الأخذ عنه و نحن ايضاً لم نقل غير ذلك غاية الأمر ان **كل حزب بما لديهم فرحون** . و نحن نظرنا فى الأخبار و الآثار و اقتبسنا منها صفات العلماء الأخيار ثم نظرنا فى احوال الناس و اخترنا منهم **رجالاً لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله** . و اتبعناهم و اخذنا ديننا عنهم ولكن بعض الناس محض حسدهم على ما آتى الله مشايخنا ردوا علينا المذهب الذى بنى عليه الأسلام والا فلا دليل لهم على قولهم و مذهبهم و اقول لهم :

بأى كتاب ام بأية سنة ترى حبهم عاراً علىّ وتحسب (١)

فصل ـ لا تزعم ان هذا الأمر مخصوص بالمسلمين بل ذلك بناء جميع الملليين بل الكفار و المشركين فأن اهل كل مذهب يواخى و يوالى من وافقه فى مذهبه و يعادى من خالفه فأن ذلك مشهود لا ينكر الا ترى اليهود انهم يحبون من كان هوداً و النصارى يحبون من كان نصارى و هؤلاء يعادى هؤلاء و هؤلاء يعادى هؤلاء و المشركون بشركهم كانوا هكذا و فى جميع الملل لهم عالم به يدور امر دينهم و الجاهل لا يتبع فى دين من الاديان الاترى متابعة اليهود و النصارى لأحبارهم و رهبانهم الى ان نزل فيهم الكتاب فقال الله : **اتخذوا احبارهم و رهبانهم اربابا من دون الله** . فقالت اليهود للنبى (ص) متى

(١) تمنع خ ل

عبدناهم قال : **الم يكن بناؤكم على العمل بقولهم فيما احلوا و حرموا** قالوا بلى قال : **فهذه العبادة** . و قد رويته بالمعنى حتى انهم بعد الأنبياء فقدوا التورية و الأنجيل و قد كتبهما علماؤهم و هم قلدوهم و اتبعوهم فى اصل - كتابهم المنزل فضلاً من[٧] شرحه و اخبار الأنبياء واليوم ايضاً بناؤهم على ذلك و كذلك المجوس رجوعهم الى علمائهم بل اقول لا يمكن غير ذلك و ذلك من- طبيعة البشر انهم يلجأون الى احد غاية الأمر ان من كان طبيعته سليمة و سليقته مستقيمة يلجأ الى ركن و ثيق على ما امر الله عز و جل و غيره يختار برأيه ملجأ بل اقول ان بعض الحيوانات بناؤهم على ذلك و ذلك من طبعهم ان لكل طائفة منهم رئيساً الا ترى الى النحل فأن لهم سلطاناً و لايخالفون عنه بل من خالف عنه منهم يقتلونه و الحيات ايضاً يجعلون لنفسهم سلطاناً و حالها معلوم و كذلك ساير الحيوانات البرية بناؤهم على ذلك الا قليل منهم بل كلهم يوالون موافقيهم فى مطعمهم و مشربهم و منزلهم و يعادون مخالفيهم و ذلك امر مسلم لا شك فيه و يكفى هذه الأدلة من لا غرض له سوى الدين و غيرهم لا يكفيهم اضعاف ذلك من الأدلة و البراهين .

المقام الثانى

فى بعض فضائلهم الكلية و بيان مراتبهم و مقاماتهم و اساميهم فى درجاتهم و فيه مقدمة و مناقب .

المقدمة - فى مقاماتهم والقابهم فى المقامات : اعلم ان نوع مقاماتهم كثيرة مختلفة فأن مدارج الأيمان عشرة و جميعها مقامات شيعة آل محمد عليهم السلام و ذلك ان امر الله سبحانه فى جميع الملك واحد كما اشرنا اليه سابقاً و وجه ذلك ان الله سبحانه احد و امره نوره و كماله و النور على صفة منيره فأمره سبحانه واحد لاترى فيه تفاوتاً فجميع ما تراه فى عالم الأجسام كلها

يثبت فى ساير العوالم و **قد علم اولوا الألباب ان الاستدلال على ما هنالك لا يعلم الا بما هيهنا** . فكما ان بناء عالم الأجسام على افلاك تسعة و ارض كذلك بناؤ كل عالم على ذلك و ان هذا العالم ظاهر ساير العوالم فسمواتها غيب هذه السموات و ارضوها غيب هذه الأرضين و من العوالم عالم النفوس الملكوتية و هى عرصة شيعة آل محمد عليهم السلام ، و الكفار و المنافقون من اظلال هذه النفوس لا حقائقها و لذا يسجنون فى جهنم الطبايع ولا يصلون عرصة الشيعة ابداً و لعالم النفوس سموات و ارض و مواليده واقفون فى هذه الدرجات كما ترى فى هذا العالم بل امر هذا الملك ظاهر امر عالم النفوس و الترقية فى مراقى هذا العالم هى الترقية فى عالم النفوس كما ان التكون فى هذا الملك هو التكون فى ساير العوالم و بيان ذلك على نحو الحقيقة يقتضى رسم مقدمات و بيانات و سيجىء بعد ان شاء الله بيانه و مجمل القول انك ترى فى هذا العالم ان من مواليده من لا يكمل من اركان بدنه الا العناصر فلا يصعد الأرض ولا يبلغ السماء و منهم من بلغ السماء الأولى فصار حيواناً و منهم من تجاوز عنه و ترقى فى ساير الأفلاك الى ان بلغ العرشية و فى كل موطن و موقف يسمى مواليده باسم عندالله و كذلك الأمر فى عالم النفوس فمنهم واقفون فى ارضه و منهم و اقفون فى سمواته و كل منهم يسمى باسم فأما اهل الأرض منهم فهم الضعفاء الذين احبوا آل محمد عليهم السلام و لم يعرفوهم و لم يحيوا بحياة نورهم و اهل فلك القمر هم الذين دخل الحب فى قلوبهم و حييوا بالأيمان ولم يبلغوا درجة الأيقان و علم العيان الا ما ثبت لهم بالبرهان ثم من بعد ذلك مقامات العلماء و الفقهاء و الصلحاء والنجباء و النقباء و النقيب الكلى من حيى بحيوة عرش عالمه و هو مقام البرزخية الكبرى بين الشيعة و الأنبياء و مقام مثل سلمان الذى كان فى الدرجة العاشرة من الأيمان و النجيب الكلى هو من حيى بحيوة الكرسى فى هذه المرتبة ثم من بعدهم مقامات الجزئيين فالشمس و زحل

مقام النقباء الجزئيين و المشترى و المريخ للنجباء الجزئيين و قد يعد النجيب الكلى نقيباً جزئياً و بالجملة هذه كليات مدارج الأيمان و اما عددهم فاختلف فيه الأخبار ففى خبر ان النقباء ثلثون و النجباء مائة لاباسم النجيب بل باسم الرجل و فى اخبار ان النقباء اثنا عشر و فى خبر ان النجباء سبعون و كون عدد النقباء اثنى عشر اقرب و اظهر من الأدلة والله اعلم بحقايق الأمور و لايضرنا عدم العلم بعددهم بعد التصديق بوجودهم و فضلهم .

المنقبة الاولى

فى نوع فضائلهم و فيها فصول :

فصل – فى بدء نورهم و ان ذلك اصل اصيل يظهر منه جم فضائلهم ، اعلم ان الله سبحانه كان فى قدس جلاله و نزه جماله احداً فرداً لم يتخذ صاحبة ولا ولداً فتجلى اول ما تجلى بمشيته لها بها مع انه امتنع منها بها و كان تجليه ذلك بلا كيف بلا حركة بعد سكون ولا انتقال فى الشئون ولا روية اجالها ولا فكر يستأنس فيها بل **لا كيف لفعله كما لا كيف له** . و لما شاهدنا جلوة قلنا تجلى كما ان الشعلة بعد ما استضاءت لنا قلنا اضاءت لنا و تلك المشية نوره و كماله و قد انفصل منه نور آل محمد عليهم السلام كما يفصل نور الشمس من الشمس قال عليه السلام : **يفصل نورنا من نور ربنا كما يفصل نور الشمس من الشمس** . و تحت ذلك اسرار جمة مر بعض الأشارة اليها و زيادة البيان ان حقيقة المشية نور الله سبحانه و نوره فعلية كاملة و الكامل ما له فضل نور و بعد ما كمل خلقه سطع منه نور لامع و ضياء ساطع فأن الكامل لانقص فيه لا محالة و هو نافذ ساطع متشعشع اذ هو بسيط فافهم فلما سطع و فشا سمى نوره و شعاعه بالحقيقة المحمدية صلوات الله عليها يعنى فى مقام المحمدية العلياء و العلوية البيضاء لامقام البيان و الأسماء الحسنى فأنهما فوق ذلك اذ هما من

مقامات الربوبية و الحقيقة المحمدية فى مقام العبودية المخلوقة بالمشية و هى مقام الظهور للفعل و العلم فافهم ذلك و بالجملة فحقيقتهم نور مشية الله فهى على- صفتها و هيئتها لاتخالفها الا بقدر المشائية و لذا يقال انها القلم و القلم آلة- الكتابة ولا فرق بينها و بين اليد الا فى ان حركة اليد من روحها و حركة القلم من روح اليد و الا فجميع الحروف تظهر من لسان القلم ولولا القلم لما كتب اليد شيئاً كما انه لو لا اليد لما كتب الروح شيئاً فتدبر فلا يكاد يظهر من- حقيقتهم سوى فعل الله اذ هى صفة فعله تعالى و اعلم ان المداد ايضاً من غيب - القلم فأنه ليس المداد خارجاً منه لما ثبت ان الأمكان لا يقوم الا فى الأكوان فصورة القلم مكسية على المداد و ينفذ من رأسه و يكتب به الحروف و بالجملة فالقلم الذى هو حقيقة آل محمد سلام الله عليهم اول مخلوق من نور المشية ثم خلق الله من نورهم الأنبياء سلام الله عليهم اذ هم واقفون فى مقام الروح المخلوق بالعقل ثم خلق من نورهم الشيعة و ورد فى خبر ان الشيعة و الأنبياء من طينة واحدة الا ان الأنبياء من صوافيها و هم من غلايظها و يحتمل ان يكون المراد ان الشيعة من طينة ابدان الأنبياء و يجمع بذلك الأخبار و على اى حال الشيعة مخلوقون من نور آل محمد عليهم السلام و هم فى مقام- النفس اللوح المحفوظ كتب عليهم ما كان و ما يكون و سيجىء بعد بيان ذلك فى الجملة فهم بعد ساداتهم سابقون على جميع الخلق اذ جميع الخلق خلقوا بعدهم و من نورهم و شعاعهم و لا شك ان النور على صفة المنير كما مر بل النور هو صفة المنير و اسمه و ظهوره و مرآه و ما ترى من مخالفة الشيعة مع- آل محمد عليهم السلام احياناً بحسب الأعمال فذلك بسبب الأختلاط الحاصل فى عالم الذر فأن الله بعد ما خلقهم من نور ساداتهم انزلهم فى العوالم السافلة فحصل الخلط و اللطخ فى نزولهم و ما ترى فيهم مما يخالف ساداتهم فمن طينة- غيرهم و بعد ما رجعوا الى حيث بدئوا يرجع ما فيهم من طينة الأعداء اليهم

فيبقون على ما خلقوا فافهم و لعلك عرفت مما ذكرنا ان حقيقتهم سابقة على جميع الخلق غير مواليهم فأن جميع المؤمنين النازلين عن درجتهم من الجن و الملئكة و الحيوان والنبات و المعدن و الجماد جميعها من نورهم و كل ما كان من ظلمة فهى من ظل نورهم فأذا كان هذا شأنهم صلوات الله عليهم فما ظنك بساير فضايلهم التى ترجع الى ذلك ولا تزعم ان ما ذكرناه قول بالرأى و الهوى نعوذ بالله بل هو مأخوذ من الأخبار و رويت اكثرها فى الكتاب المبين قال عليه السلام ما معناه : ان الله خلق قلوبنا من اعلى عليين و خلق ابداننا من طينة دون ذلك و خلق قلوب شعيتنا مما خلق ابداننا منه . انظر كيف صرّح عليه السلام بالمراد اذ قال ان طينة قلوب الشيعة من طينة ابدانهم و لم يجعل لأحد فى ذلك نصيباً ولا شك ان ابدانهم اول ما خلق الله و هو نورهم الذى قال عليه السلام : **اول ما خلق الله نور نبيك يا جابر** . فتدبر فى ذلك حتى تقف على اسرار جمة ان شاء الله ٠

فصل - اعلم ان النفس الغيبية المخلوقة من نور العقل اول التعينات و اما قبلها فمقام المعنى الغيبى الذى لا يدرك و هى مقام الصورة و التشخص و التعين و ظهور المعنى الغيبى فيها و قد اراك الله مثال ذلك فى الدنيا انظر الى الخشب المطلق الذى هو المادة للسرير مثلاً فى الدنيا ظهوره و تعينه و تشخصه فى السرير و الخشب بلا سرير مما لا يرى و لايعرف و لا يظهر منه اثر ابداً و مرادنا من السرير الصورة خاصة لا السرير الموجود المركب حتى يرد علينا وجود الخشب فى ضمن القطعات و الخشبات الخاصة و بالجملة نفس الخشب المطلق لا يكون الا معنى غيبياً و المعنى الغيبى لا ظهور له الا فى الصورة و ليس مرادنا من ماديته انه مادة بنفسه اذ انت تعلم انه المؤثر للصور الخاصة ولكن المادة ظهوره و من باب المسامحة فى البيان يقال انه المادة النوعية و كذلك الحال بالنسبة الى العقل و النفس فأن العقل فى الشرع مؤثر النفس كما مر

ولا يكون مادة لها ولكن **موادها التأييدات العقلية** ومن باب المسامحة يقال ان نفس العقل مادة لها و بالجملة ظهور العقل بأى اسم سميته لا يكون الا فى النفس فلا يظهر الا منها ولا يدرك الا فيها ولا يفعل الا بها الا ترى الى عقلك فأنه شعور صرف معنوى و الشعور الصرف ليس الا محض الانفعال و الانفعال الصرف لا يكاد يقوم الا بمظهر و هو نفسك و هى صورتك و بعد تعلق العقل بها يدرك ما يدرك بها و يفعل ما يفعل بها لا بذاته و **ان قلت** فلم يخصص فعل به وفعل بها **اقول** يظهر لك مثل ذلك من الشعلة فأن فعل النار كلها منها و هى بابها و صراطها فكل ما صدر منها من مقتضيات النارية ينسب الى النار و كل ما صدر من مقتضيات الدخان يكون من نفس الشعلة افهم ذلك و كذلك الأمر فى الأعلى العقل وحده لا يقوم الا بالنفس و فعل النفس من حيث العقلية منه و من حيث نفسها منها و ما سمعته من مشايخنا ان العقل يظهر فى دخان رأس الانسان اذا بلغ بلطافة العرش و النفس تظهر دوين ذلك اذا بلغ بلطافة الكرسى فلا يريدون من ذلك ظاهره و فى الحقيقة العقل الظاهر فى العرش معه النفس و النفس الظاهرة فى الكرسى معها العقل و هما لا يفارقان ابداً ابداً و بالجملة بلسان آخر اقول ان المطلق بنفسه موجود ثابت قايم ولكن ظهوره فى افراده و لولاها لماكاد يظهر حتى انه اشتبه على الناس ان له وجوداً فى الخارج ام لا ؟ لأنهم لم يجدوه الا فى الأفراد ولكنهم غفلوا عن الغيب انه عالم برأسه قايم بنفسه و الكلى الطبيعى موجود فيه ولكن فى هذا الملك لا يظهر الا فى الأفراد فجميع ما يصنع فى افراده او فى غيرها يصنعه بواسطة الأفراد و ان الأفراد بعضها باب البعض اليه حتى ينتهى الى الفرد الأول فأنه نفسه و بابه اليه الاترى الى الجسم المطلق انه غاب بنفسه عن الأنظار و ممتنع عن ادراك الأبصار ولكنه ظهر فى افراده لها بها و كل فرد اعلى باب الفرد الأسفل لا محالة ثم هل ذلك فى العرش او الكرسى بالنسبة الى السموات برمتها و الأرض بنسبة واحدة او فى السموات

ايضاً هكذا بنسبة السافل الى العالى و الأرض بالنسبة اليها بجميع عناصرها بنسبة واحدة او يثبت فى العناصر ذلك ايضاً فيه تفصيل فاعلم ان العالى ما لم يكن اجمع من السافل من كل جهة لا يقدر على الأفاضة عليه ولو بالوساطة و السفارة و اعتبر ذلك من استرداد سورة البراءة من ابى بكر و ردّها الى امير المؤمنين عليه السلام و من لم يكن له جامعية بالنسبة الى ما دونه اخ لما دونه الا انه يملك شيئاً و ما دونه شيئاً و ان كان بينهما تفاضل فى الشأن بحسب ما يحمله و امثل لك مثالاً ان زيداً الصايغ باب الله فى الصياغة و الحداد فى الحدادة و كل واحد منهما يحتاج الى صاحبه فى صنعته لا غير ولا فخر لأحد ولا ذخر ولا يأتى صياغة الصايغ من قبل الحداد و اما الأستاذ الماهر العالم بكل صنعة باب الله لصناع الجزء فرضاً اذا كان شأنه ذلك و هكذا الأمر فى العناصر فأنها اخوات و التراب واجد للترابية و فاقد للباقى و الهواء واجد للهوائية و فاقد للباقى ولا يأتى ترابية التراب من الهواء فأن ذلك محال واما السماء فهو بمنزلة الطبيعة الخامسة و قد لبست حلة الوحدة و البساطة فصارت مظهر الجسم الأحد بالنسبة اليها فجميع ما يأتى الأرض يأتيها من قبل السماء و قد قال الله تعالى : **و فى السماء رزقكم و ما توعدون** . و لم يقل فى الهواء رزقكم و ان كان الهواء اسرع انفعالاً من السماء و امرها فى الأرض و سرعة الأنفعال لا تكون سبب الوساطة و اما ما ترى من وساطة الهواء و النار فى ايصال الشعلات الى الأرض فذلك فى الظاهر بمحض انطباع فيهما لا فى الحقيقة الاترى ان الهواء يتنور من نور الأرض ثانياً فى الأنعكاس هذا و فى الحقيقة ربما يتغير الأمر ولكن الأمر فى السماء حقيقى و كذلك كل سماء بالنسبة الى سافله كطبيعة خامسة افهم ذلك ان شاء الله حتى تقف على المراد .

فصل ـ اعلم ان النفس الكلية الدهرية مطلقة و نسبتها الى النفوس الجزئية كنسبة الجسم المطلق الى الأجسام و نفوس الأشياء هى صورها فصورة الجماد

مثلاً نفسه و صورة النبات نفسه و هكذا صورة الأنسان و الحيوان و غيرها من البسايط و المواليد و كلها افراد المطلق الأعلى و هو النفس الكلية المحيطة بها و هى مبدؤ الكل و منشأ الجميع فأن جميع افراد المطلق ظهوراته و تجلياته فأن افراد الحديد هى ما ظهر من اشعته فيما صيغ من العناصر بصورة قابلة لحكايتها و الأشعة تصدر من الحديد بصورة واحدة اطلاقية اذ هى كماله و على حسبه و تظهر فى السيف و الوتد و المكحلة مثلاً بحسبها و هى ما ترى فيها من الحديدية افهم ذلك حتى تعرف المطلب ولا شك ان الأشعة جميعها بدؤها من الحديد و عودها اليه و كذلك الأمر بالنسبة الى النفس الكلية و لذلك قال الأمام عليه السلام : **هى المختصر من اللوح المحفوظ و مجموع صور العالمين** . فأنها لا تجمع جميع الصور الا بما ذكرنا فأن المؤثر هو الجامع لا غير فعلى ذلك جميع ما يظهر من الأفراد يرجع اليها و ينسب اليها فالسماء مثلاً يدور على الأرض و يعمل فيها و عمله بنفسه و نفسه فرد النفس المطلق فعملها منها و هكذا ولكن ذلك صفة النفس المطلقة ولكن الأشكال فى انه هل يجوز نسبة صفة النفس المطلقة الى شخص يحكيها ام لا؟ فاعلم ان الفرد يحكى المطلق بحسب شأنه لا بحسب شأن المطلق و ذلك ايضاً ليس من حيث فردية الفرد بل من حيث حكاية البدن العنصرى فأن الفرد بنفسه شعاع المطلق و اثره ولا يخالف عنه ولكنه يظهر فى المرآة بحسبها فأن كانت المرآة صالحة لحكاية الشعاع على ما هو عليه لا تخالف عنه و الا فتخالف و امثل لك مثالاً ان نفس الأنسان حافظة اذ الحفظ من لازمتها و لا يفارقها بألزام الله سبحانه ولكن البدن ربما يحكى حفظها على ما ينبغى و ربما لا يحكى و ذلك بحسب غلبة الرطوبة على دماغ الأنسان و عدمها كما هو ظاهر فأن كان البدن صالحاً لحكاية الحفظ يحكيه و الا فلا و كذلك الكلام فى ساير قوى الأنسان و من لا يحكى جميع قوى الأنسان لا يسمى انساناً على الحقيقة نعم يكون انساناً ظلياً و كذلك

الأمر فى جميع الملك فالسماء مثلاً يحكى سماوية النفس دون ارضيتها و الأرض تحكى ارضيتها و لذا لا يصدق على واحدة منهما اسم حقيقة النفس بالكلية و كذلك الأمر فى الأبدان الشخصية فالنجيب الجزئى مثلاً و ان ظهر فيه شعاع النفس ولكنه لم يجمع جميع ما يشترط فى حكاية النفس و لذا لا يصدق عليه اسمها على الحقيقة نعم اذا كشفت عن السبحات اى سبحات شخصيته ترى النفس و ذلك فضل له ولكن لا يصير سبب ظهور الآثار منه على الحقيقة و ليس ذلك الا من باب صدق اسم النار مثلاً على الدارصينى لحرارته و يبوسته و اين ذلك من الشعلة؟ فافهم فلذلك لا يسوغ ان يقال لمرآة لا تحكى جميع النفس بكمالاتها انها نفس بل هى عضو لها ففلك القمر لا يكون نفساً ولكنه قمر النفس و الزهرة لا تكون نفساً ولكنها زهرة النفس يعنى النفس الظاهرة فيهما زهرة و قمر ولكن الكرسى الجامع للكل الذى وسع السموات و الأرض يحكى النفس فيصدق عليه اسمها و يظهر منه اثرها و هو بمنزلة البدن الكامل لزيد و الشعلة للنار و هو امام السموات و الأرض و الكلى الحاكى عن الغيب و باب الأشارة و محل العبارة و الدليل و الأمارة و صاحب الوساطة و السفارة و هو النفس الكلية فيصدق على هذا البدن اسم الكلى مع ان النفس الغيبية غيره و نسبتها اليه و الى ساير السموات و الأرض بالسواء فافهم و **قد اسقيتك ماءاً غدقاً** ولا يمكن افشاء المسألة اكثر من ذلك و الى يومنا هذا لم يكن يمكن اظهارها هذا القدر ايضاً ٠

فصل ـ اعلم ان الشيعة كائناً ما كانوا فروع آل محمد عليهم السلام اذ هم انوارهم و اشعتهم و النور لا يملك لنفسه شيئاً لا يكون من مولاه و مؤثره فأن جميع ما منه يرجع اليه الا ترى الى نور السراج فأنه لا يثبت للنور شىء الا و هو راجع الى السراج و ينسب اليه و كيف لايكون هكذا و حقيقة النور من المنير و اصل وجوده راجع اليه و فى نفسه فقير محتاج اليه و لذلك جميع

مايثبت للشيعة من الفضايل يثبت لهم بالأصالة ولشيعتهم بالتبع و ذلك قوله عليه السلام : **نحن اصل كل خير و من فروعنا كل بر** . ونفى عليه السلام المعجزات من الشيعة و قال انها للأمام يجريها على ايديهم كما اظهر موسى عليه السلام معجزته من العصا و قال : **انها كرامات منا عليهم** . و بهذا المعنى اذا قلت ان الشيعة لا علم لهم ولا حلم ولا كمال ابداً الا ما اظهره آل محمد منهم لكنت صادقاً فى قولك فأن الشبح فى المرآة حسنه للشاخص و منه لا له ولا للمرآة و ان كان المرآة المستقيمة تحكيها احسن و ذلك ايضاً من مولاها لأن الأمر فى مرايا قوابلهم ليس كالمرآة العرضية للشاخص الخارج بل مرآة قابليتهم ايضاً عكس مولاهم فافهم و تدبر هذا و كل شيعى لا يقدر على حكاية جميع فضايل الأمام و لو بالفرعية فأنه **لو كان البحر مداداً لكلمات ربى لنفد البحر قبل ان تنفد كلمات ربى ولو جئنا بمثله مدداً** . قال عليه السلام : **ان حديثنا صعب مستصعب لا يحتمله ملك مقرب ولا نبى مرسل و لا مؤمن ممتحن** قيل فمن يحتمله قال **نحن** انتهى . ولكن جميع الشيعة اى مجموع النقباء يحكون جميع فضايلهم بالفرعية لا محالة و اما كل واحد منهم فلا يحكى الجميع لأنه بمنزلة العضو و الحاكون للكل لا يحكون الا بالفرعية على ما مر فافهم ولا تغل فى دينك ابداً ، و ما ورد فى **ان سلمان علم علم محمد و على** ان كان على ظاهره الذى يفهمه العوام لا يدل على انه حكى جميع ما لهما بل المراد انه علم من علمهما صلوات الله عليهما كيف و هو عبد من عبيدهم و العبد كائناً ما كان فرع المولى ولا يكاد يصل الى مقامه ابداً و يحتمل فيه ان يقال ان سلمان شأنه ارفع من النقابة و قد وصل الى البرزخية فصار فرع مواليه بالكلية و مرآة كاملة فتدبر فى ذلك حتى تكون من المقسطين .

المنقبة الثانية

فى بعض فضايل النقباء و النجباء على نحو الكلية و الأجمال و فيها فصول :

فصل ـ فى تعيين مرتبة النقابة و النجابة و قد بين ابى اعلى الله مقامه مقاماتهم بطرز بديع ارى ان اذكر كلامه بعينه فأنه احرى بأن يروى بلا تغيير قال انار الله برهانه و اعلى الله مكانه : اعلم ان الله سبحانه اول ما تجلى تجلى بذات ظاهرة و جوهرة حقيقية اذ لا سابق عليها حتى تكون صفة لها او عارضة عليها ثم تجلى بها بصفاتها و اسمائها التى هى كمالاتها و وجوداتها اى ظهوراتها ثم بها اى بتلك الأسماء خلق ما خلق فأول ما خلق هو الوجود الذى به كل شيء موجود و الماء الذى منه كل شيء حى و هو الحقيقة و الفؤاد و النور و مثل ذلك الوجود فى صورة العقل فقيل **اول ما خلق الله العقل** ثم امره بالأدبار فأدبر الى مقام الروح ثم الى مقام النفس ثم الى مقام الطبع ثم الى مقام الهباء ثم الى مقام الأظلة ثم الى مقام الجسم نازلاً من العرش الى الفرش فصار جميع المراتب العالية مخبوءة مستورة تحت حجاب التراب و صارت بالقوة بمعنى قوة الظهور ثم لما دعا الله عزوجل العقل الى الأقبال خرجت تلك المراتب الى الفعلية شيئاً فشيئاً و عند خروج كل رتبة الى الفعلية ان وقفت حصل نوع من الخلق و الا صعد الى النوع الأعلى فأول ما تحرك الى الأقبال تحركت الطبايع بالتركيب المحض فتركب بعضها ببعض فلما وقفت لجمودها و عدم مطاوعتها حصل منها الجماد اللهم الا ما كان منها كثير الرطوبة مطاوعاً فصعدت فظهر عليها آثار صوا فى الطبايع فلما وقفت لجمودها حصل منها النبات اللهم الا ما كان منها اكثر رطوبة فصعدت فظهر عليها آثار الحيوة الفلكية فصارت حيواناً لما وقفت و منها ما كان اكثر مطاوعة فصعدت فظهر عليها آثار النفس الناطقة المميزة فصارت انساناً لما وقفت و منها ما كان اكثر مطاوعة فصعدت فظهر عليها آثار الروح الملكوتى فصارت نبياً و سفيراً لما وقفت و منها ما كان اكثر مطاوعة فصعدت فظهر عليها آثار روح القدس و يختص ذلك المقام بمحمد و آل محمد صلوات الله عليهم الذين بهم فتح الله و بهم يختم و هكذا و لما كان المقصود ذكر مراتب الأنسان نقتصر

عليه و عليه قس ما سواه اعلم ان الأنسان له مراتب منها ما هى آية الأعالى و صفتهم فهو و ان كان فى مقام النفس الناطقة الا ان فيه صفة الروح الملكوتى و صفة صفة العقل و ما فيها من صفة الفؤاد و ما فيها من صفة الأسماء و ما فيها من صفة المسمى و منها ما هى من مراتب انسانيته من طبعه و مادته و مثاله و جسمه و كمن جميع المراتب العالية فى جسمه فأذا دعا الله العقل الى الأقبال و صار يقبل و يرقى شيئاً بعد شىء صار يخرج تلك المراتب واحدة بعد واحدة من الكمون الى البروز و من القوة الى الفعلية فلا كل انسان جميع مراتبه العشرة فيه بالفعل بل منهم من ليس فيه بالفعل الا جسمه و منهم من صار فيه بالفعل مثاله و منهم مادته و هكذا فالجهال من الأناسى فأما هم واقفون فى مقام الجمادية و اما هم واقفون فى مقام النباتية و اما هم واقفون فى مقام الحيوانية و اما العلماء منهم فهم الذين قد صار فيهم النفس الناطقة القدسية بالفعل فحصل لهم العلم بالله و برسوله و بحججه سلام الله عليهم و بشرايعه و احكامه و ما اراده من خلقه بقدر الطاقة البشرية و حصل لهم بذلك الخشية من الله عز وجل و الفرقان الذى به يفرق بين الحق و الباطل و من ترقى منهم فقد صار فيهم صفة الروح الملكوتية بالفعل فازدادوا علماً و صاروا محدثين و الهموا بالواردات الغيبية و الرؤى الصالحة التى هى جزء من ستة و اربعين جزءاً من النبوة و من ترقى منهم فقد صار فيهم صفة العقل بالفعل **فكتب الله فى قلوبهم الأيمان و ايدهم بروح منه** . اى برأس من رؤس روح القدس و عون من اعوانه و دخل فى عباد الله المأيوس عنهم الشيطان و من اهل الرضوان لأنهم بايعوا الله تحت شجرة العقل و هى **البار كوة التى اكل منها روح القدس فى جنان الصاقورة** فأضيفوا الى العقل و صاروا منه و اليه لا فرق بينهم و بينه الا بالظلية و الأصلية و صاروا خلفاء الرسول و **العقل الظاهر الذى عبد به الرحمن و اكتسب به الجنان** . و من ترقى منهم و صعد صار الفؤاد فيه بالفعل فصار من اهل الحكمة

عارفاً بالله و صفاته و الحجج و صفاتهم و نظر الى الأمثلة الملقاة فى هويات الأشياء و عرف البدء و الكيف و اللم و هيهنا منتهى ترقى اهل العلم و بذلك يجوزون مراتب المجادلة و الموعظة و الحكمة و يصيرون من اهل المشاهدة و العيان الى غير ذلك من الفضائل التى يتحملها الصدور ولا يتحملها السطور و من ترقى منهم و صعد صار مقام الأسماء فيه بالفعل و حصل فيه قدرة و قوة وتمكن من الأمر و النهى و الحكم فى البلاد و العباد و استجيب دعاؤه فيما اراد و استجاب الله دعاء من دعاه به من اهل السداد لقوله تعالى: **لله الأسماء الحسنى فادعوه بها** . و منهم من ترقى و صعد الى مقام المسمى اى الموقع الذى يقع عليه الصفة و قدس ساحة الذات العليا عن الأقتران بالصفات لشهادة الصفة و الموصوف بالأقتران والمسمى صفة فى الحقيقة مقترنة بالصفة ، رجع من الوصف الى الوصف و دام الملك فى الملك انتهى المخلوق الى مثله والجأه الطلب الى شكله . و اللسان عن بيان فضائل هؤلاء و الذين قبلهم كليل و القلب من عدم تحمل الزمان عليل الى ان قال (اع) و قد اصطلح آل محمد عليهم السلام على ان من صار فيه النفس بالفعل و صار عالماً او الروح او العقل او الفؤاد فهو نجيب و من صار فيه صفة الأسماء بالفعل فهو نقيب و قل ما يخلو النقيب عن حكاية المسمى و من صار جميع المراتب العشرة فيه بالفعل فهو الكامل المكمل حقاً و هو المطيع لله فيما امر الله صدقاً و الممتثل امر **اقبل** بقدر الطاقة البشرية صدقاً قال الله تعالى: **يا ابن آدم انا رب اقول للشىء كن فيكون اطعنى فيما امرتك اجعلك مثلى تقول للشىء كن فيكون ، انا حى لا اموت اطعنى فيما امرتك اجعلك مثلى حياً لا تموت** . ولعلى نقلته بالمعنى و قال : انما يتقرب الى العبد بالنوافل الى آخر الحديث انتهى كلامه علا مقامه .

فصل ـ اعلم ان فضايل النقباء اكثر من ان تحصى و اجل من ان تستقصى و كيف يدرك فضل من لا يوصف بنص قول الأمام عليه السلام : **المؤمن لا يوصف** .

وكيف يحاط بمن لا يحد اذ قال عليه السلام : **سلمان بحر لا ينزف** . هذا و ما يمكن ان يدرك من فضلهم لا يمكن ذكره فأن تعب الكتمان فى الصدور اقل من زحمات نتايج الكتابة فى السطور و **لا كل ما يعلم يقال ولا كل ما يقال حان وقته ولا كل ما حان وقته حضر اهله** . فأشير فى المقام الى بعض فضايل الكليين **اقول** قد عرفت ان النقيب من صعد عن عرصة التراب الى جوار قرب رب الأرباب و وقف على الباب و الجناب و نظر بعين الله فى جميع ما فى المبدأ و المآب و هو من اولى الألباب الذين خرج من قوتهم العقل ولا يمكن ذلك الا بعد خروج جميع ما دونه كما مرسابقاً و اذا صار جامعاً لجميع مراتب الخلق يخرج من كمونه جميع الأسماء المتعلقة بها من البديع الى آخرها و مجموعها ثمانية و عشرون فيملك جميع السموات و الأرضين فى نفسه و يتصرف بها فيما يشاء ان يخدمه جميع الملئكة المتعلقون بها فيفعل ما يشاء و يحكم ما يريد و ما يشاء الا ما شاء الله و لما صار واقفاً فى موقف العقل يصير قطباً فيناديه العقل الأول و يخاطبه بأنت القطب ولم يكن قبل ذلك سامعاً لهذه الدعوة بالوجود اذ لايدرك نداء العقل سوى العقل الذى من نوره فأذا صار قطباً يصير محل جميع الفيوض النازلة من عند الله و عليه يدور الخلق و يستفيضون منه كما ترى فى العرش الظاهر فى الملك و القلب فيك حرفاً بحرف و هو يتصرف فى جميعها كيف لا وهو محل الأسماء العظام التى خلق الله بها الخلق فأذا صارت بالفعل فى مقام يظهر منها آثارها ولا تتعجب مما اقول اذا رأيت ما ورد من اعمال سلمان و ما شاهد منه ابوذر و قد رويت الروايات فى كراماته فى الكتاب المبين وان شئت فراجع ، قال ابى (اع) كلاماً موجزاً فى شأنهم ارويه بعينه : اعلم ان النقباء هم حملة الأسرار و الحكوم كما ان النجباء حملة الأسرار و العلوم و هم فى مقام العقل و العقل وسط الكل فهم اقطاب الوجود و اسرار المعبود و هم السن العبارة واوجه الأشارة بهم يعبد الرحمن ويكتسب الجنان

و هم ذات الله العليا و شجرة طوبى و سدرة المنتهى و الجنة المأوى و هم اصحاب الولاية و ارباب الحكم و منهم يصدر الصادرون واليهم يرد الواردون بهم فتح الله و بهم يختم و هم نور النبى اول ما خلق الله و بهم ينتهى ما ذرأ الله ، **ينحدر منهم السيل** بالأفضال و الأنعام **ولا يرقى اليهم طير** الأوهام بأمر الله يعملون و بقوله يحكمون وهم جنب الله و امر الله و وجه الله و يد الله و عين الله و لسان الله و قول الله بهم تمت الكلمة و عظمت النعمة و ائتلفت الفرقة و منهم ظهرت الأنوار و بدت الآثار و عبد الجبار و هم اصحاب باطن الباطن و سر الأسرار انزجر بهم الأعماق و اتفقت الآفاق و اليهم المساق يوم التلاق و هم اصحاب الطول و العرض و مبينوا السنن و الفرض و صاحب البسط و القبض و بهم تشرق الأرض بهم يفتق كل رتق و يرتق كل فتق فهم كعبة الوفاد وجاه العباد و هم مشية الله و ارادته و قدره و قضاؤه و اذنه و امضاؤه و هم الجزء الأخير من العلة التامة و عليهم تدور الخاصة و العامة و هم احب الخلق الى الله ولا يكملهم الله الا فيمن يحب و هم الواقفون على الطنجين الناظرون فى المشرقين و المغربين بهم يحتج الله على خلقه و يبتلى كل مبتلى من عباده و هم باطن باطن الكتاب و الفصل الخطاب و باب الباب و جناب الجناب و مرجع الأنجاب و ظهور الأطياب و هم تمام الكلمات التى **تلقى آدم من ربه كلمات فتاب عليه** . و الكلمات التى ابتلى بها ابرهيم على نبينا و آله و عليهم السلام كما روى و هم الروح التى ايد بها المؤمنون والعلم الذى به اهتدى السالكون وهم القرية الظاهرة و الدلالة الباهرة و هم حجج الله على خلقه و هم الكتاب الذى كتبه بيده و هم الجسر الممدود بين الجنة و النار و رحمة الله على الأبرار و نقمته على الفجار و باب مدينة العلم و جناب الأمر و الحكم ، هم قسيموا الجنة وظاهرهم النيران و هم الرضوان و الدرجات و الجنان العليا و المنجيات ، فى شأون تجلياتهم يتنافس المتنافسون و بفواضل انوارهم يتنعم المتنعمون ، هم اصل شجرة طوبى

المغروسة بيد الرحمن فى بيت امام الأنس و الجان و فى بيت كل مؤمن منه غصن و هم بيت الولى و اهل بيت النبى و هم آل الله المودعون بين الأمة و الحبلان الممدودان و الثقلان المودعان و هم الشمس الطالعة فى قعر بحر القدر لا يطلع عليهم الا الواحد الفرد فهم سر الأمر بين الأمرين و المنزلة بين منزلتين و الرحمة الرحمانية على الفريقين و هم المنزهون عن الاسم و الرسم **ليس لهم حد محدود ولا نعت موجود ولا اجل ممدود و بهم يعبد المعبود و ظهر سر الوجود فهم السر المكنون و حقيقة الكاف و النون و السر المصون** هاه هاه ما اقول و ما عسى ان اقول الى آخر كلامه اعلى الله مقامه.

و لعمرى اذا عرفت حقايق هذه الكلمات وقفت على اصل العلم و حق الحلم و اذا بلغ الزمان مبلغ الأستعداد فى حياتى لشرحت هذه الكلمات و فصّلت و الا فهو حظ غيرى ثم لا شك انه لا يبلغ احد مقام العقل حتى يملك النفس و هى محل العلوم و مجمع الرسوم اذ هى مختصر اللوح المحفوظ فالنقيب يكون صاحب جميع العلوم النفسانية الصورية و لكونه صاحب العقل يكون صاحب العلوم المعنوية العقلانية و هما علم الأولين و الآخرين و قد قال عليه السلام : **سلمان علم علم الأولين و الآخرين** . و شرح هذين العلمين بعلم محمد و على و اما فضلهم فى اخلاقهم و احوالهم و عباداتهم فأمر بيّن لا يحتاج الى البيان لمن كان له عينان فطريق معرفة النقباء ان تشاهد منهم العلوم و الآثار مضافاً الى اخلاقهم و احوالهم ولا اريد من العلوم علم جميع الجزئيات علم احاطة و عيان بحيث لا يحتاجون الى نظر فأن ذلك خلاف ما شاهدنا منهم مع انه شأن امامهم و هم لا يبلغون منزلته كيف و ان بعض الأنبياء لم يبلغوا هذه المنزلة فكيف بالشيعة الذين هم من اثرهم كائناً من كانوا الا ترى انهم منعوا عن العمل بآرائهم ولو كانوا يقدرون على فهم جميع الأعراض و الجزئيات لرخص لهم فى ذلك الا ترى الى ماكانوا يسألون النقباء ساداتهم من الحكم بل ربما كان الائمة عليهم

السلام ينكرون عليهم ما عرفوه بنفسهم و انكارهم عليهم بأى جهة كان يدل على النقص فى الجملة فافهم و تثبت على صراط القسط ولا تغل فى دينك **ولا تقف ما ليس لك به علم ان السمع و البصر و الفؤاد كل اولئك كان عنه مسئولاً** . ولكنهم يطلعون على الحقايق اى حقيقة كل علم مكشوفة لهم و يعملون بمقتضى علمهم و اما الجزئيات فتكشف لهم بالنظر و ادامة الفكر و لذلك لم يبلغوا مقام العصمة و يجوز لهم السهو و النسيان و بالجملة فعلومهم كلية و ساداتهم يطلعون على الكليات والجزئيات فالنقيب مثلاً يطلع على حقيقة علم الرمل ولا يلزم ان يحيط بجميع ما اصطلح عليه الرمليون و اما جميعهم فى حقيقة علمهم فيحتاجون اليه لا محالة و قس على ذلك سايرالعلوم و كذلك فى التصرفات لا نقول انهم يتصرفون مثل على بن ابيطالب عليه السلام نعوذ بالله بل جميع آثارهم بتوسلهم به عليه السلام ولكن لهم تصرفات بحسب شأنهم اذ ملكوا الأسماء و هى البديع و الباعث و الباطن و الآخر و الظاهر و الحكيم و المحيط و الشكور والغنى والمقتدر و الرب و العليم و القاهر والنور والمصور و المحصى و المبين و القابض و الحى و المحيى و المميت و العزيز و الرازق و المذل و القوى و اللطيف و الجامع رفيع الدرجات ذو العرش و لما كانت الأنوار مهيمنة على الظلمات تتسلط هذه الأسماء على جميع مراتب الجهل وهى الجهل الكلى و الثرى و الطمطام و النيران و الريح العقيم و البحر و الحوت و الثور و الصخرة و هى السجين و الملك الحامل و ارض الألحاد و ارض الغضب وارض الشهوة و ارض الطبع و ارض العادات و ارض النفوس و نار الكلب و هواء السموم و الماء الأجاج و الأرض السبخة و الحجارة و الحديد و النبات المرّ و المسوخ و الشياطين و شياطين الجن والأنس و ابليس لعنه الله و اعلم ان الأسماء تظهر للنجباء ايضاً ولكن النقباء مخصوصون بالمسمى فافهم هداك الله الى سبيل مرضاته •

فصل - فى قليل من كثير فضايل النجباء و هم الرجال السبعون الذين ورد: **ان مع كل امام سبعين رجلاً يبعثهم الى الآفاق**. وسرج هداية الخلق و هم ورثة الأنبياء اذ لم يورثوا ديناراً و لا درهماً ولكن اورثوا احاديث من- احاديثهم وهم العدول الذين ينفون عن الدين تحريف الغالين و انتحال المبطلين و تأويل الجاهلين و هم الممسكون لأزمة قلوب ضعفاء الشيعة كما يمسك صاحب- السفينة سكانها و هم الحاملون للأسرار و العلوم و الواقفون فى مقام النفس الناطقة القدسية و نسبتهم الى النقباء نسبة الصورة الى المادة و الولاية الى النبوة و النفس الى العقل و الكرسى الى العرش و الجلال و الجمال و الظهور و البطون و المكون و الكاف والنون والأسم والمسمى و هم مواقع الأسماء اذ النقباء هم الأسماء و مدلول الآيات و المشار اليهم بالآلات و هم مبدأ عالم التصوير و محل التقدير و يرجع اليهم كل قليل و كثير و هم المشار اليهم فى الخبر: **صور عارية عن المواد خالية عن القوة و الاستعداد تجلى لها فأشرقت و طالعها فتلألأت فألقى فى هويتها مثاله فأظهر عنها افعاله**. اعتدل طباعهم بتزكية النفوس بالعلم و العمل حتى صفا مزاجهم و صح منهاجهم فشاركوا الأفلاك و وافقوا الأملاك و كمل فيهم الأستعداد و علوا على الأضداد و نظروا بعين الله التى اعارهم اياها و رأوا الواحد الفرد فى جميع الظهورات و وقفوا على النقطة و جانبوا الفرقة و حصل لهم العلوم الكثيرة بحسب نظرهم الى الخلق و سأشير الى بعضها ان شاء الله و اكملوا الأسفار الأربعة و شاهدوا الأنوار فى- كل الأطوار و وحدوا ربهم بالتوحيد الخالص و لم يشركوا بعبادته احداً، و اما علومهم ففى سفر اولهم يسافرون من عالم الأعراض و محل الأمراض الى- حقيقة الأجسام الطبيعية و فى سفرهم هذا يطلعون على علوم جمة من اسرار- التراكيب و حصول المواليد من الجماد و النبات و الحيوان و ظهور الغيب فيها فى الجملة فيطلعون على جميع العلوم التى سموها الناس علماً و اخذوها من-

الأعراض ثم يتجاوزون عن هذه الأعراض الى اصولها الجسمانية ثم الى حقايقها فيطلعون على الأجسام الأخروية والبرزخية والدنياوية فيشاهدون فى هذا النظر ارض المحشر و القيامة و ارض الذر و كيفية الخلط و اللطخ و اصل الوادى المقدس و وادى السلام و عين برهوت و وادى حضرموت و يسافرون حتى ينتهون الى جبل قاف و الطور الحاف فيرون يوم خلق الدنيا و بدء الأجسام و ارتباطها بالعوالم الغيبية ثم يشاهدون الشموس الغيبية وراء هذه الشمس و الأقمار وراء القمر و الأفلاك و الأكوار و الأدوار ثم يتجاوزون من عالم الأجسام الى عرصة المثال فوق هذه الأرضين و البحار و الجبال بل السموات العلى و عرش الجلال فيشاهدون الجنتين المدهامتين فيأكلون من ثمار الجنة و يعانقون الحور ويتنعمون فى القصور و يصعد من وجوههم النور و يتكلمون مع الأرواح و يشاهدون صعودها و نزولها فى الغدو و الرواح و سيرها الى قبورها و بيوتها و محل عذابها و تنعمها ثم يتجاوزون من هذه العرصة الى البحر الأبيض و طمطامه فيشاهدون بريقه و لمعانه و امواجه و تياره و حيتانه و السفن الجارية فيها كالأعلام من سفن امثالهم من النجباء العظام فيشاهدون صورة الوحدة و استغراق كثرة عرصة الشهادة ثم يصعدون من هذه العرصة الى الكثيب الأحمر و التلّ الأكبر و يطلعون على اعماقه و يرون ما فيه من انواع المعادن ثم يصعدون الجزيرة الخضراء فيطلعون على الحقايق و الأحكام الحقيقية و جميع هذه العرصات المذكورة من الهور قليا من عالم الرجعة ثم يصعدون الى سموات هور قليا وعرصة الخيال و الفكر و يتجاوزونها الى ان يصلوا الى الوجود الثانى و مجمع الكثرات و مقام الوحدة و هنالك مبدأ جميع الشهاديات فيشربون حينئذ من كبد الثور ثم يصعدون الى الطبيعة العليا والكثيب الأعلى و الياقوتة الحمراء و النار المخرجة من الشجرة الخضراء و اسفل اركان العرش فيقفون فى جانب الطور و يناجون بالسرور و يشاهدون النور بفضل النبى المحبور

و يقومون وراء الحجاب الأخضر و ينظرون الى ما فوقه بالقلب المطهر فاذا تجاوزوا من ذلك المقام وصلوا الى الكتاب المسطور و الرق المنشور و الرفرف الأخضر و ارض الجنة والذر الأول و الثانى و العالم العلوى و الوطن الأصلى و قرية النجباء و سدرة المنتهى التى عندها جنة المأوى و شجرة طوبى ومستقر الأولياء وهذا غاية سيرهم فى سفرهم وجوداً ثم يحصل للنجيب بالوجدان مشاهدة ارض الزعفران فى ورق الآس و يطلع على اس الأساس ثم يلوح له الدرة البيضاء و ذات الله العليا و نور الرضوان و مبدؤ الجنان فيعبد به الرحمن و الى هذا المقام يصعد النقباء فى سفرهم وجوداً فيملكون ما ذكرنا سابقاً من الفضايل ثم يصعدون النقباء والنجباء بالوجدان الى مشاهدة مقام الأركان آخر القرى الظاهرة و يطلعون على المعانى العلى و الظهورات الدنيا فيشاهدون بريق نور الغوث الأعظم و الصراط الأعظم و الحجاب الأكرم من جانب الله ثم يستأذنون للدخول و هم واقفون فى باب الأفول لغلبة نور المؤثر و سلطان قهر المدبر فيكبرون الله تكبيرات حتى يطلع لهم نور الله من جبين قائم الأطهار فيوحدوا الله حق التوحيد و يقفوا على سر التفريد فيقولون بلسان حالهم: **لا اله الا الله حقاً حقاً لا اله الا الله ايماناً و صدقاً** . و هذا آخر سفرهم الأول فيسافر النجيب بعد توحيده لربه فى الأسماء والصفات فيشاهد من انوار الجلال والجمال مالم يخطر على قلب احد فيشاهد الغيب المطلق و القدس الحق فيجد لذة الفناء و يعرف سر البقاء و يقدر به على كشف السبحات و يرى من نور ربه ما لا يخطر على قلب احد و يقوى فيه نور الله و يقتدر على النظر بالنور و بعد ما صار كاملاً فى مدرسة استاد الأزل بقوة الحيوة التى لم تزل و البقاء بالوجود الأول يؤمر بالسير الى الآثار وكسوة الأنوار فيسافر الى الخلق و يمر بمبدء كل شيء الى منتهاه و فى سفره الأول لعدم كماله لم يكن يقتدر على معرفة كل شيء من الجزئيات و الكليات مع انه كان مشتاقاً الى القاء ربه

ولم يكن ينظر الى شيء و فى هذا السفر يؤمر النجباء بل النقباء بالنظر و ادامة الفكر فبنظرهم الى كل جهة و حيث يحصل لهم علم ذلك الشيء فاعلم اولاً انه ليس الا الله و نوره و جميع الخلق نوره و هو ظاهر فيهم فينقسم مقامات الأشياء الى ظاهر و ظهور و مظهر و لكل جهات و علوم فمن حيث نظرهم الى الظاهر يحصل لهم علم البيان و الأحدية و الحق و الوجوب و الغيب الأول و **كنت كنزاً مخفياً** و علم النقطة و العماء ، و من نظرهم الى نفس الظهور يحصل لهم علم المعانى و سر الأمكان و الأطلاق و العزة والغلبة و القهر و القدرة و السلطنة و الولاية ان يعلمون فى هذا المقام علم المسمى و حقايق الصفات والواحدية و الرحمانية و الغيب الثانى و امثال ذلك من الألقاب و الصفات ، و من حيث نظرهم الى المظاهر يحصل لهم علوم كثيرة فمن نظرهم الى حقايق الأشياء من حيث الصدور من المبدء يحصل لهم العلم الألهى بالمعنى الأعم على اصطلاح الحكماء و علم الأطوار و الأدوار و علم المحبة والولاية و علم الكلمة التامة و علم الأسماء و الصفات و الحقايق و الهويات و النسب و الأرتباطات بل علوماً فى نظرهم هذا علم الظهور والبطون و علم السر المكنون و علم الأفتراق و التلاق و علم الجبروت و الملكوت و الناسوت و علم التقدم و التأخر و علم الترقى و التنزل و علم البساطة و التركيب و علم البعيد و القريب و علم حقايق الموجودات من الكينونات و الأنيات و الأقترانات و الارتباطات و امثال ذلك ، و من نظرهم الى حيث الناظر يحصل لهم علم الميزان و علم البرهان و علم المحاورات و المخاطبات و علم المباحث و المناظرات ، و من نظرهم الى ظواهر الذوات يحصل لهم علم المواد الطبيعية و الصناعة و علم الطبايع و الأمزجة و علم الأقتران و الضم و الأستنتاج و علم التركيب و علم التوليد و علم الاتصال و الأفتراق و علم المباعدة و التلاق و علم الصعود و النزول و علم الخروج و الحلول و علم الجواهر و امثال ذلك مما يتعلق بهذا المقام ، ثم من نظرهم الى

المقادير يحصل لهم علم الرياضى بجميع فروعه ، و من نظرهم الى نسبة الذوات النورية الى الأجسام الكدرة و تفصيل ما فيها من مظاهر اجزاء العالم غيباً و شهادةً و تركيبها حصل لهم علوم بحسب تعلقها بأنواع المواد و مجموعها يدور على علم الأكسير فى المعادن و تطبيقها مع العوالم الغيبية ، و من نظرهم الى نسب الأوضاع الفلكية و طبايعها و آثارها حصل لهم علم النجوم و علم الأحكام و امثال ذلك ، و اذا نظروا الى مناسباتها فى المركبات الجسمية يحصل لهم علم القيافه و الكتف و البلدان و الجبال و ذلك علم بسيط شريف ، و من نظرهم الى ظهور الأشباح يتحقق لهم علوم كثيرة مثل علم المناظر و المرايا و علم نقش الأسطرلاب و علم التسطيح و الرخايم و الرمل و الخيوط و امثال ذلك ، و من نظرهم الى الصفات المنفصلة يحصل لهم علوم ففى الألفاظ و الحروف من نظرهم الى دلالتها و وضعها يحصل لهم علم اللغة ، و من نظرهم الى صفات ادائها يحصل لهم علم التجويد ، و من نظرهم الى مواد الكلمات و اشتقاقها يحصل لهم علم التصريف ، و من نظرهم الى احوال حركاتها و سكوناتها فى اقتراناتها يحصل لهم علم النحو ، و من نظرهم الى حسن السبك و التعبير و التأدية يحصل لهم علم البيان و المعانى ، و من نظرهم الى تأليف الكلمات و تناسبها و موافقتها للطبايع المستقيمة و الموازين يتحقق لهم علم العروض ، ثم من حيث نظرهم الى قوى الحروف و طبايعها يحصل لهم علوم كثيرة فمن حيث تكسيرها يحصل لهم علم الجفر و من حيث تركيبها بأمزجة خاصة يحصل لهم علم الهيميا و العزايم و الأوفاق و التصريفات و امثال ذلك ، ثم من حيث نظرهم الى المعانى يحصل لهم علوم فمن حيث نظرهم الى استنباط المعانى منها يحصل لهم علم الأصول ، و من حيث نظرهم الى الدلالات يحصل لهم علم التفقه فى الكلمات ، ثم من حيث النظر الى سايرالصفات المنفصلة يحصل لهم علوم ، فمن نظرهم الى كيفية استنباط اسباب الترقى والتنزل يتحقق لهم علوم فمن نظرهم الى التكاليف السرية يحصل

لهم علم المحبة و الحقيقة ، و من نظرهم الى التكاليف القلبية يحصل لهم علم الطريقة ، و من نظرهم الى الجسمية يحصل لهم علم الشريعة ، ومن نظرهم الى التدابير الدنياوية والمصالح ايضاً يحصل لهم علوم من جهات مجملها تدبير المنزل و سياسة العيال وسياسة الخلق و سياسة البدن و امثال ذلك ، و من حيث نظرهم الى الأبدان و طريق حفظها عن المنافرات و استعمال الموافقات يحصل لهم علم طب الأبدان ، و من حيث النظر الى بواعث ظهور الآثار فى القوابل و التكميلات يحصل لهم علوم كثيرة فأذا نظروا الى كيفية تسخير الأرواح الغيبية و الملئكة الثلثة « شمعون» و « سيمون» و « زيتون» الموكلين بالأفكار يحصل لهم علم السيميا ، ومن نظرهم الى سرعة الحركات وعجايب المعالجات يحصل لهم علم الريميا ، و من نظرهم الى تركيب العقاقير تركيباً خاصاً يجذب روحاً خاصاً من المبدء من الرفع و الوضع و الجذب و الدفع و التفريق والوصل و امثال ذلك يتحقق لهم علم الليمياء ، و من نظرهم الى اسباب اظهار كوامن ما اودع فى النباتات يحصل لهم علم الفلاحة ، و من نظرهم الى ما يخرج كوامن المعادن يحصل لهم علم المعدن ، و من نظرهم الى تكميل النواقص فى الصور المتممة يحصل علوم الله اعرف بها و منها علم الصناعات ، و من نظرهم الى كيفية نزول الحقايق و تلبسها بالألبسة يحصل لهم علم التأويل و التعبير و لذلك مقدمات كثيرة ثم لجميع ما ذكرنا جزئيات كثيرة لا تعد ولا تحصى و هم يقفون على جميعها و الفرق بينهم و بين النقباء فى العلوم النفسانية ان النقباء يقفون على الحقايق و هم يطلعون على الظواهر ثم بعد ما تكملوا فى هذه العلوم و الرسوم يؤمرون بالسير فى الخلق و يحصل لهم فى هذا السفر ايضاً علوم كثيرة بل يشاهدون العلوم التى وجدوها فى هذا السفر بالتجارب و النظر و يحصل لهم تفاصيل عرضية كثيرة لاتعد ولا تحصى و بعد ما قاموا فى الخلق يسوسون العباد و يعمرون البلاد و لله على الخلق ان يقبلوا اليهم بالتوجه و الخلوص و يتكملوا

منهم و ما ذكرنا آثارهم و علاماتهم و بها يعرفون ٠

فصل ـ اعلم ان ما ذكرنا من الكمالات مخصوصة بالكليين من النقباء و النجباء واما الجزئيون منهم فلايبلغون هذا المبلغ بل هم بمنزلة الأفراد للكليين فأن النقيب الكلى صاحب العقل الكلى و النقباء الجزئيون افراد له يحكون العقل بجزئيتهم و نسبتهم من الكلى نسبة الشمس الى العرش فأن العرش هو المتجلى الى الشمس الناظر فيها و نسبة نورها الى العرش كالواحد الى السبعين و اعلم انهم ايادى النقيب الكلى و هو الآمر الناهى و يحتمل ان يكون الكلى فى كل عصر واحداً والباقون جزئيين كما سمعت ان فى زمان امير المؤمنين عليه السلام سلمان كان واحداً و لم يكن معه احد فى شأنه و كذا فى زمان مفضل و زمان يونس و ازمنة النواب فأن كل كلى كان فى زمانه فرداً فى ما علمنا اذ هو الحاكى عن الغوث الأعظم عجل الله فرجه و يحتمل ان يكون هذا الأمر جارياً فى كل زمان والله اعلم و كذلك النجباء الجزئيون افراد النجيب الكلى اذ هو الذى يحكى النفس الكلية و الأفراد بمنزلة المشاعر البرزخية و كل منهم يحكى جهة من جهات الكمال و حيثاً من حيوث الجمال و يوكلهم الله على الناس والكلى حافظ لهم و هو من ورائهم محيط و النقيب الكلى فوق الفوق و وراء الوراء فافهم و يكفى هذا القدر من البيان فى فضايلهم الجزئية ان شاء الله تعالى اذ مرادنا محض الأشارة و ذكر بعض الكليات ٠

المنقبة الثالثة

فى فضايلهم فى المقامات الأربعة ، واعلم ان بعد بسط القول فيها فى مقام الأمامة لا نحتاج الى بسط القول فيها هنا و يكفى مجملاً ان نقول ان ما ثبت لهم بالأصالة يثبت لشيعتهم بالفرعية ولكن لابد من الأشارة الى المراد فى الجملة فاعلم اولاً من باب المقدمة ان الشيعة خلقوا من نورآل محمد و طينتهم والنور

كائناً ما كان على صفة منيره والمنير هو آل محمد عليهم السلام و قد عرفت انهم جامعون لفضايل لا تحصى يجمعها كليات اربعة **البيان** و **المعانى** و **البابية** و **الأمامة** و كذلك شيعتهم الذين خلقوا من نورهم و فضل طينتهم لهم هذه الصفات بحسبهم الاترى ان نور القمر على حسبه و نور الشمس على حسبها و نور كل-ذى نور على حسبه و الا للزم تفاوت النور مع المنير و الوصف مع الموصوف و ذلك من المحال فعلى ذلك جميع ما يثبت لهم صلوات الله عليهم من الفضايل يثبت لشيعتهم ولكن لهم بالأصلية و لشيعتهم بالفرعية فللشيعة مقام بيان و ذلك ان الله سبحانه ذات احدية و الأحد جل شأنه لا ينتهى الى شيء مطلقاً و نوره الأول و تجليه الأعلى ايضاً لا يحدّ بحد لا فى نفسه ولا فى الظهور فأن ما لا يحد فى ذاته لا يحد فى ظهوره ايضاً فلا يمكن ان يقال انه يظهر فى فلان ولا يظهر فى فلان فأن الحديد الذى يظهر فى شيء ولا يظهر فى شيء ليس ذلك الا لأجل-محدوديته فى ذاته و لو لم يكن محدوداً لظهر فى كل شيء كالجسم مثلاً بالنسبة الى ما دونه مع ان امره ايضاً نسبى والله سبحانه فوق كل محدود فلا يحد بشيء ابداً بوجه من الوجوه و ذلك امر مسلم معلوم فظهوره سبحانه لا ينحصر فى-الأعلى دون الأسفل و الأخص دون الأخس بل يظهر فى كل شيء نعم كل-مرآة تحكيه بحسبها مع انه يظهر فى كلها بالسواء فالمرآة الجامعة تحكى نور-ربها فى غاية الكمال و البساطة و الأحدية و الناقصة بحسبها فالشيعة يحكون نور الله بحسبهم و النور نور بمشاهدة المنير و الآية آية بمشاهدة ذى الآية فالله سبحانه يرى منهم علانية و يظهر منهم قال الله تعالى : **انما يتقرب الى العبد بالنوافل حتى احبه فأذا احببته كنت سمعه الذى يسمع به و بصره الذى يبصر به ويده التى يبطش بها** . و فى خبر آخر : **و رجله التى يمشى بها ان دعانى اجبته و ان سكت عنى ابتدأته** . و قال عليه السلام : **لو كشف الغطاء عن الناس وشاهدوا الوصل بين المؤمن و نور الله الانت له قلوبهم**

وخضعت له رقابهم . و قد رويته بالمعنى و قال : **المؤمن ليس من الله بموصول و لا مفصول** . وقال تعالى : **من آذى لى ولياً فقد بارزنى بالمحاربة و دعانى اليها** . و روى ان **قلب المؤمن عرش الرحمن** . و قال ابو عبدالله عليه السلام فى قوله عزوجل **كل شىء هالك الا وجهه** قال من اتى بما امر به من طاعته و طاعة محمد (ص) فهو الوجه الذى لا يهلك و لذلك قال **من يطع الرسول فقد اطاع الله** . وجميع ذلك و ما قاربه من الأخبار يتعلق بمقامهم هذا ولكن هنا دقيقة يجب التنبيه عليها و هى ان فى السلسة الشرعية حقايق الشيعة خلقت من نور آل محمد عليهم السلام و نورهم من نور الله فما يصل اليهم من الله يكون بواسطة آل محمد عليهم السلام لأنهم فوارة انوار الله تعالى فنور بيانهم ايضاً من نور آل محمد عليهم السلام و فرعهم ثم من بعد ذلك مقام المعانى و مبدؤ المبانى و ظهور السبع المثانى كما مر سابقاً ان الأسماء الثمانية و العشرين ظاهرة فيهم ثم من بعد ذلك مقام الأبواب فأنه لا شك ان الظاهر باب المعنى والشهادة باب الغيب و قد قال عليه السلام : **سلمان باب الله فى الأرض** . و قال عليه السلام : **سبيل الله شيعتنا** . ثم من بعد ذلك مقام الأمامة و قد جعلهم الله اماماً لمن بعدهم و امامتهم ايضاً بنسبة ساير مقاماتهم فكما ان بيانهم و معانيهم و بابيتهم فرع مقامات آل محمد سلام الله عليهم كذلك امامتهم و قد ورد فى اخبار كثيرة تسميتهم باسم الأمام و قد مر بعضها و قد صرح الأمام عليه السلام فى حديث بأن العالم امام الناس ، و فى حديث همام ان المؤمن امام لمن بعده من اهل البر و بالجملة الأمام بمعنى العالم المقتدى به و قد جعل ليؤتم به فيجب على جميع الخلق الأقتداء بهم و اخذ الدين منهم و من انكرهم عالماً كان او جاهلاً فقيهاً كان او مقلداً عن معرفة كفر بالله قال عليه السلام : **سلمان باب الله من عرفه كان مؤمناً و من انكره كان كافراً** . و لايقبل الله من احد كائناً من كان الا بولايتهم والقبول منهم و من قال بغير ذلك فلا تقبل منه

و قد وكل الله بكل زمان واحداً من كبارهم اما ظاهر مشهور او خائف مغمور و هو الحافظ للدين بأذن امامه و هو الناطق الفرد و هو النايب الخاص و قد بينت وصفه فى **الرسالة المزيدية** و لست فى هذه الرسالة بصدد بسطه ثم لما كان بناء الدين على معرفة هذه الأنجاب و بدون ذلك لا يكمل لأحد دين و لا يصل احد الى درجة اليقين لابد من ان ننبه على علاماتهم و نذكر بعض صفاتهم •

المنقبة الرابعة

اعلم ان الكاملين لهم صفات خاصة و فضايل كثيرة فى ابدانهم و فى اخلاقهم و فى احوالهم و نفوسهم بها يمتازون عن غيرهم ، اما الفضايل المتعلقة بنفسهم و علمهم فقد مر ذكرها و اما فى الأبدان و الأخلاق فاعلم ان كاملى الشيعة طيب- المولد فأن ولد الزنا لا ينجب ولايكونون من سفلة الناس و لا زايدى الخلقة ولا- سيىء القيافة على ما قرر فى الأخبار كالأسود الحلكوك و الطويل فى الغاية و الكوسج و غير ذلك من القيافات السيئة و اما ما ذكر فى الأخبار من البلاد و القبايل فلها معارضات من الأخبار الصحيحة و الثابت لنا ان كل مؤمن عرب و قرشى و هاشمى و علوى و فاطمى و لوكان فى الظاهر من الشجرة الملعونة او من- البصرة و اصبهان فأن المؤمن مدنى مكى هذا ما يظهر من الأخبار و صحيح- الأعتبار نعم نوعاً بعض القبائل اشرف من بعض و بعض البلدان اشرف من بعض و اما ما يرجع الى اخلاقهم فكثيرة و ورد فيها اخبار اكتفى بنقل حديث همام و هو حديث جامع شريف ، قال امير المؤمنين عليه السلام لهمام : المؤمن هو الكيس الفطن ، بشره فى وجهه وحزنه فى قلبه ، اوسع شيء صدراً و اذل شيء نفساً زاجر عن كل فان حاض" على كل حسن ، لاحقود ولا حسود ولا وثاب ولا سباب ولا عياب ولا مغتاب ، يكره الرفعة ويشنأ السمعة ، طويل الغم بعيد الهم ، كثير- الصمت ، و قور ذكور ، صبور شكور ، مغموم بفكره مسرور بفقره ، سهل الخليقة لين- العريكة ، رصين الوفاء ، قليل الأذى ، لامتأفك ولامتهتك ، ان ضحك لم يخرق و ان-

غضب لم ينزق ، ضحكه تبسم و استفهامه تعلم و مراجعته تفهم ، كثير علمه عظيم حلمه ، كثير الرحمة لا يبخل ولا يعجل ولا يضجر ولا يبطر ولا يحيف فى حكمه ولا يجور فى علمه ، نفسه اصلب من الصلد ومكادحته احلى من الشهد لاجشع ولا هلع ولا عنف ولا صلف ولامتكلف ولا متعمق ، جميل المنازعة كريم المراجعة ، عدل ان غضب رفيق ان طلب ، لا يتهور ولا يتهتك ولا يتجبر ، خالص الود وثيق العهد وفى العقد ، شفيق وصول حليم خمول قليل الفضول ، راض عن الله عز وجل مخالف لهواه ، لا يغلظ على من دونه ولايخوض فيما لا يعنيه ، ناصر للدين محام عن المؤمنين كهف للمسلمين ، لا يخرق الثناء سمعه ولا ينكأ الطمع قلبه ولا يصرف اللعب حكمه ولا يطلع الجاهل علمه ، قوال عمال ، عالم حازم ، لا بفحاش ولا بطياش ، وصول فى غير عنف ، بذول فى غير سرف ، لا بختال ولا بغدار ولا يقتفى اثراً ولا يحيف بشراً ، رفيق بالخلق ساع فى الأرض ، عون للضعيف غوث للملهوف ، لا يهتك ستراً و لا يكشف سراً ، كثير البلوى قليل الشكوى ، ان رأى خيراً ذكره وان عاين شراً ستره ، يستر العيب و يحفظ الغيب و يقيل العثرة و يغفر الزلة ، لا يطلع على نصح فيذره ولا يدع جنح حيف فيصلحه ، امين رصين تقى نقى زكى رضى ، يقبل العذر و يجمل الذكر و يحسن بالناس الظن و يتهم على العيب نفسه ، يحب فى الله بفقه و علم و يقطع فى الله بحزم و عزم ، لا يخرق به فرح ولا يطيش به مرح ، مذكر للعالم معلم للجاهل ، لا يتوقع له بائقة ولا يخاف له غايلة ، كل سعى اخلص عنده من سعيه و كل نفس اصلح عنده من نفسه ، عالم بعيبه شاغل بغمه ، لايثق بغير ربه ، غريب وحيد حزين يحب فى الله ويجاهد فى الله ليتبع رضاه ولا ينتقم لنفسه بنفسه ولا يوالى فى سخط ربه ، مجالس لأهل الفقر مصادق لأهل الصدق موازر لأهل الحق ، عون للغريب اب لليتيم بعل للأرملة ، حفى بأهل المسكنة مرجو لكل كريمة مأمول لكل شدة ، هشاش بشاش لا بعباس ولا بحباس ، صليب كظام بسام دقيق النظر عظيم الحذر ، لا يبخل وان بخل عليه صبر ، عقل

فاستحيى وقنع فاستغنى ، حياؤه يعلو شهوته و وده يعلو حسده وعفوه يعلوحقده ، لا ينطق بغير صواب ولا يلبس الا الأقتصاد ، مشيه التواضع ، خاضع لربه بطاعته راض عنه فى كل حالاته ، نيته خالصة ، اعماله ليس فيها غش ولا خديعة ، نظره عبرة و سكوته فكرة و كلامه حكمة ، مناصحاً متباذلاً متواخياً ناصح فى السر و العلانية ، لايهجراخاه ولا يغتابه ولا يمكر به ولا يأسف على ما فاته ولا يحزن على ما اصابه ولايرجو ما لايجوزله الرجاء ولايفشل فى الشدة ولايبطر فى الرخاء ، يمزج الحلم بالعلم والعقل بالصبر ، تراه بعيداً كسله دائماً نشاطه قريباً امله قليلاً زلله ، متوقعاً لأجله خاشعاً قلبه ذاكراً ربه ، قانعة نفسه منفياً جهله سهلاً امره حزيناً لذنبه ،ميتة شهوته كظوماً غيظه ، صافياً خلقه آمناً منه جاره ، ضعيفاً كبره قانعاً بالذى قدّر له ، متيناً صبره محكماً امره كثيراً ذكره ، يخالط الناس ليعلم و يصمت ليسلم و يسأل ليفهم و يتجر ليغنم ، لا ينصت للخير ليفخر به ولا يتكلم ليتجبر به على من سواه ، نفسه منه فى عناء و الناس منه فى راحة ، اتعب نفسه لآخرته فأراح الناس من نفسه ، ان بغى عليه صبر حتى يكون الله الذى ينتصر له ، بعده ممن تباعد منه بغض و نزاهة و دنوه ممن دنا منه لين و رحمة ، ليس تباعده تكبراً و لا عظمة ولا دنوه خديعة ولا خلابة بل يقتدى بمن كان قبله من اهل الخير فهو امام لمن بعده من اهل البر و لما انتهى كلامه عليه السلام الى هنا صاح همام صيحة و مات . وهذه صفات كاملى الشيعة و غيرهم لا يبلغ هذا المبلغ فلا يشتبه امرهم فكل من وجدته متصفاً بهذه الصفات فاعلم انه من الكاملين ثم انه من اى مقام يعرف بأظهاره و سايرالآثار .

المقام الثالث

فى لزوم معرفتهم و ذلك اصل اصيل يجب اتقانه و قد بسطت القول فى ذلك فى بعض رسائلى و بينت ما ينبغى ان يبين و رويت بعض الأخبار المتعلقة بذلك سابقاً و اشرت الى بعض الأدلة مجملاً ولكنى اريد ان افصل المسألة هنا

فى الجملة حتى يظهر المراد و فيه فصول :

فصل - اعلم ان الله سبحانه بذاته علت عن درك الأبصار **ولا تكاد تحويه خواطر الأفكار ولا تمثله غوامض الظنون فى الأسرار** و ذلك كلام بتى لانتقى فيه احداً ولا نكتم منه شيئاً وحق القول انه لا يعرف و شاهد صدق ذلك ان جميع اسرار الحكماء ومكتومات العلماء مكشوفة فى القرآن لأهل العيان ولا ترى فيه الا انه قال : **لا تدركه الأبصار و هو يدرك الأبصار و هو اللطيف الخبير** . و كل من يدرك او يعقل او يوصف او يكتنه فهو محدود و **كل ما ميزتموه بأوهامكم فى ادق معانيه فهو مخلوق مثلكم مردود اليكم** . و خالق الأشياء لا يكتنه ابداً و سر ذلك معلوم بين مكشوف و قد مر سابقاً فى التوحيد و الكلام المجمل الحق فيه انه تعالى ذات احدية و الأحد امتناع ما سواه فأذا كنت ممتنعاً معه فمن العارف و المعروف ؟ نعم هو تعالى يعرف نفسه فلا يكاد يصل اليه احد من الخلق بوجه الا ان يظهر لهم فيما يمكن ان يدرك و غير ذلك محال بل ذلك شأن كل غايب عن الأنظار بعيد عن الأبصار و المظهر لابد و ان يكون مدركاً بنفسه اذ لو لم يكن مدركاً لما زاد ظهور الغايب الا غيبة و قد ضرب الله لك مثلاً ان النار غايبة عن النظر الجسمانى ولا تكاد تدركها الأبصار الغليظة فلا بد لظهورها من مادة مشهودة مرئية و لو لم تظهر من مادة هكذا لا تدرك ابداً اذ لم يكن وجه عدم رؤيتها الا غيبتها فأن ظهرت من مادة لطيفة لا تفيد شيئاً لأنها ايضاً غايبة الاترى ان تعلق نور الشمس بالهواء اللطيف لا يفيد لك نوراً لأن النور بنفسه غير مرئى والهواء ايضاً غير مرئى فلا ترى فى الجو الا ظلمة مع انه نير ولكن بعد ما ظهر النور فى مادة غليظة كعينك يدرك و كذلك الأمر فى نور الله فأنه مع انه اظهر من كل شيء مخفى عن نظرك و ذلك قوله عليه السلام : **خفى لشدة ظهوره و استتر لعظم نوره** و لذلك ظهر لخلقه فيما يدركون و كشف عن حقيقة ذلك

فى كتابه اذ قال : **الله نور السموات و الأرض مثل نوره كمشكوة فيها مصباح المصباح فى زجاجة الزجاجة كأنها كوكب درى** . فالمشكوة جسم غليظ مشهود للخلق و قد ظهر النور فيه و منه و الخلق يستضيئون دايماً من المشكوة و نورها من الزجاجة المنورة بنور المصباح فأذا عرفت ذلك فاعلم ان **الغيب الممتنع الذى لا يدرك** ظهر للناس فى النقباء والنجباء ليدركوه بالمجانسة و المناسبة و بغير ذلك لا يدرك احد ربه نعم النقباء ايضاً لأنهم لا يكادون يصلون الى الله سبحانه فلا يستضيئون الا بنور ظهر لهم فى الأركان و هم بسبب المناسبة مع الأركان يستضيئون منهم كما يستضىء المشكوة من الزجاجة و الأركان ايضاً لا يستضيئون من الذات ولكنها ظهرت لهم بالغوث الأعظم صلى الله عليه و لولا الأركان و النقباء و النجباء لما عرف الناس ربهم بظهوره من الغوث الأعظم لأن نفس مادة الغوث الأعظم خارجة عن حد ادراك الخلق اذ هى اول ما خلق و مؤثر الكل و كيف يدرك الأثر مؤثره و لذا قال عليه السلام : **الأمام لا يوصف** . و قال عليه السلام : **ظاهرى امامة و وصية و باطنى غيب ممتنع لا يدرك** . و قال النبى (ص) ما معناه : **يا على ما عرفك الا الله و انا و ما عرفنى الا الله و انت و ما عرف الله الا انا و انت** . و كذلك لو لم يكن النقباء لما عرف الناس ربهم بالأركان لعدم المناسبة و ليس ذلك من نقص الأركان و الأمام بل من نقص الناس بل اقول لولا النجباء لما انتفع الناس من النقباء بل لولا نفوسهم المستضيئة من نور نفس النجباء لما انتفعوا بهم ابداً و **من عرف نفسه فقد عرف ربه** و مثل ذلك انه لولا الأفلاك النازلة من الشمس لما استضاء بنورها الهواء لبعد المناسبة و لولا الهواء لما استنار الهباء و لولا الهباء لما استنار الأرض و لولا عين الناظر لما اطلع الأنسان على النور ابداً و لو لا الأرض و الهباء لما رأى العين و هكذا الى فوق و العين مثل النفس فلو كان الدنيا برمتها نوراً ولا عين لك لما افادك شيئاً فاسع جهدك فى تحصيل عين تعرف بها ربك حتى تكون

من الفايزين الا ترى ان الآن فى الملك نقباء و نجباء ولا عين لك فلا تعرفهم ولا تستفيد منهم اللهم الا ما يرشح عليك من طفحات فيوضهم تفضلاً ٠

فصل - كما انه لاتكاد تعرف ربك الا فيهم لا تعرف نبيك و امامك ايضاً الا بهم الاترى الى قوله عليه السلام فى الدعاء الذى امر الشيعة بمداومته : **اللهم عرفنى نفسك فأنك ان لم تعرفنى نفسك لم اعرف نبيك اللهم عرفنى نبيك فأنك ان لم تعرفنى نبيك لم اعرف وليك اللهم عرفنى وليك فأنك ان لم تعرفنى وليك لم اعرف حجتك اللهم عرفنى حجتك فأنك ان لم تعرفنى حجتك ضللت عن دينى** . وقد ذكر عليه السلام من الأعلى لهتك الستر لغلبة السر و فى قوس الصعود لابد من السير من الأسفل و لذلك قال الله تعالى :**وجعلنا بينهم و بين القرى التى باركنا فيها قرى ظاهرة** . الآية فلا بد من السير من القرى الظاهرة الى الباطنة فالنبى الغايب عن درك الأبصار لعلو مرتبته والأمام الغايب لايدركان الا فى شيعتهم الا ترى انك لا تدرك الشمس الا فى انوارها و قد مرسابقاً ان الشيعة للأمام بمنزلة الفرد للمطلق و الأسم للمسمى و كيف يدرك المطلق الا فى الفرد و المسمى الا فى الأسم فلا يعرفهم الا من عرف النقباء و النجباء فأن مقام المصباح و الزجاجة المشكوة و لذلك سموا من لم يعرف كامل عصره جاهلاً صرفاً بل كافراً ، قال عليه السلام : **من مات و لم يعرف امام زمانه مات ميتة جاهلية** . و سئل الأمام اللاحق عليه السلام عن هذا الحديث فقال : **بل ميتة كفر و نفاق** . وقال فى حديث فى معرفة الله : **معرفة اهل كل زمان امامهم** . ولا شك ان امام الزمان غير سادات الأنس و الجان فأنهم ائمة كل الأوان و قد مر شاهد صدق البيان من احاديث ائمة جميع القرون و الأزمان فعلى ذلك من لم يعرفه فلايثبت له دين فأن حال اهل الجاهلية مكشوف لم يكونوا يعرفون رباً ولا ديناً ولا نبياً ولا كتاباً ولا شرعاً ولا اماماً و عرفاؤهم اغلبهم كانوا عبدة الأوثان و من لم يعرف الله فى ذلك الزمان يرجع الى الجاهلية

غاية الأمر انهم كانوا يعلّقون الأصنام على بيت الله الجمادى و هؤلاء يطوفون على البيت و يعبدون الأصنام الخيالية ان يتصورون فى انفسهم ما لم يرض به الله بل ربما ينصبون لأنفسهم من لم ينصبه الله و يقلدون من لم يحبه الله فيصيرون كاليهود و النصارى اذ جعلوا علماءهم اربابا بالجملة هذه المسألة من اسرار آل محمد عليهم السلام و لا يمكن كشفها اكثر من ذلك و هؤلاء الجهال جعلوا لأنفسهم قوانين و نصبوا برأيهم موازين و سموا بديهيات عقولهم ضرورة الدين و انكروا صريح الكتاب المبين و اصلا عظيما من اصول الدين عليه اساس اليقين و به يقوم سنة نبى العالمين و يظهر اسرار سيد المرسلين فكيف يمكن افشاء المطلب اكثر من ذلك فنرجع الى بعض البيانات الظاهرة التى يعرفها قلوبهم و يسكن اليها نفوسهم.

فصل ـ لا شك ان النبى (ص) اتى لهداية الخلق و قام لأظهار الدين و بين الشرع المبين و نزل عليه الكتاب المستبين و قد شرح صلى الله عليه و آله جميع الأحكام و جلّ الحلال و الحرام و تفسير الكتاب من المبدأ و المآب لوليه عليه السلام و وصف للناس شأنه اذ لم يكن يمكن بيان جميع الحكم للخلق الناقصين مع ان شرعه كان دايما و حكمه كان قايما اذ هو خاتم الأنبياء و به كمل عدد الأصفياء و كتابه ختم الكتب و شرعه ختم الشرايع فلا بد و ان يبقى الحكم الى انقراض الملك و ذلك لا يمكن بنشره و بثه فى الناس من دون حامل كما لا يخفى على ذى مسكة فعلّم وليه علومه ثم بين للناس فضله ليعرفوه لأن المعرفة شرط اخذ الدين فأن اول عبادة الله معرفته و اول طاعة وليه معرفته و لو لم يعرفوه لما حصل لهم البت بأخذ الدين من اهله و ذلك مسلم لا شك فيه ثم وصف الولى للناس ما كانوا يحتاجون اليه و حكم بينهم و علّم العلوم والحكم ايضا وليه القايم فى مقامه و بين للناس فضله لعين ما مر ولأن من طباع كل موجود حفظ نوعه و لذا ترى ان كل مولود يدّخر نطفة لخلق مثله من صوافى بدنه

لأنه العمدة ثم يصرف سایر الفضول فی تغذیة سایر بدنه و لذا تری ان الأنسان بل الحیوان یختار لولده بعد فصاله ایضاً اشرف الأغذیة ویختار لنفسه اخسها بل النبات یجمع حبته من لطایف ما یجذب الیه فی اشرف و ارفع فروعه ویحفظها اشد الحفظ فی قشور و سنابل و غلف و اذا کان هذا شأن اخس الخلق مع قلة اعتناء الحکیم الصانع بها فما ظنك بالأعالی الذین هم اصول الخلق و غایاتهم و عمدة نظر الحکیم الیهم و بالجملة فالأمر کذلك فی الأنبیاء و الأولیاء دایماً یسعون فی حفظ نوعهم فکل امام یودع الأمامة عند مثله و یبین حاله للخلق و بذلك دار الأمر ما دار الی ان انتهی الأمر الی الأمام الثانی عشر علیه السلام و عجل الله فرجه فغاب عن الأنظار لمصالح سمح بها العلماء الأخیار فی کتبهم و لما کان هو مخزن الشرع و الکتاب و معدن الحکمة و فصل الخطاب خفی بغیبته العلوم و ذهب بذهابه الرسوم فنصب بین الخلق فی عالم المشاهدة نایباً نص علیه و جعله عیبة علمه و کهف حدیثه و کتابه و صرح بنیابته عنه و امر بالرجوع الیه و جعل القبول منه ایماناً و الرد علیه کفراً و نص کفر المنکرین و المبتدعین و کذلك من بعده نص نیابة نایب آخر و کذلك دار الأمر الی تمام الأربعة و فی جمیع تلك الأزمنة کان یجب تسلیم اللاحق و معرفته کسابقه و من انکر اللاحق فی کل زمان اماماً کان او نبیاً او وصیاً صار کافراً ملحداً و قد احب الله فی جمیع هذه الأعصار و الأدوار ان یعبد بالرجال لا بمحض الکتاب و القول و بالجملة و خرج علی ید بعض النواب : **اما الحوادث الواقعة فارجعوا فیها الی رواة حدیثنا فأنهم حجتی علیکم و انا حجة الله**. و خرج ایضاً : **لا عذر لأحد من موالینا فی التشکیك فیما یرویه عنا ثقاتنا و قد عرفوا بأنا نفاوضهم سرنا و نحملهم ایاه الیهم**. وایده علیه السلام و قبل هذا الحدیث: انظروا الی رجل منکم قد روی حدیثنا و نظر فی حلالنا و حرامنا و عرف احکامنا فارضوا به حکماً فأنی قد جعلته علیکم حاکماً . و قد نقلته بالمعنی کما

هو عادة مشايخنا فى نقله و قطع التنصيص الخاص على الرابع من النواب لأسرار جمة يضيق الكتاب ببيانها ولا يضيق الصدر بكتمانها و نص على النوع فى الأخبار المزبورة و غيرها ولم يقطع اشخاص النواب فأن بانقطاعهم ينقطع آثار الدين و ينصرم سنة سيد المرسلين و يشهد بذلك اخبار الائمة الطاهرين سلام الله عليهم اجمعين ولكن المصالح التى منها الأمتحان اقتضت كتم اسمائهم و بيان صفاتهم و هم حملة علم الأمام و مشرحوا حكمه و لولاهم لفسد جميع ما جاء به الأنبياء وان الأمر الذى حمله وبلّغه المعصومون فى جميع الأدوار والأكوار لا يوكل الى الجهال او العلماء الذين لا يعرفون الا بعض الجزئيات فلابد له من حملة يقدرون على حمله و قد وصفهم الأمام بالوثاقة المطلقة و الثقة المطلق غير العالم القشرى و الفقيه الظاهرى فأنهم و ان كانوا ثقات الا انهم ثقات فى صرف الرواية باللسان او بعض الدرايات من الروايات بقدر ما يتحمله الفقيه ولكنهم لا يكونون ثقات فى العلوم الغيبية و الحكم الألهية الا ترى انهم ينكرون اكثر الروايات التى لا يقبلها عقولهم من الحكم و الفضايل و ينسبون رواتها الى الغلو مع انها ليست فى حدها بأضعف مما يعملون به و يصححونه فلو احسنت الظن بهم و وثقتهم مطلقاً للزمك انكار اكثر الفضايل التى يشهد بثبوتها لهم الكتاب والسنة هذا شيخنا الشيخ المفيد عليه الرحمة ينكر الرجعة مطلقاً فأن اطمأننت بوثاقته و قلت انه صادق فيما يقول يلزمك انكار الرجعة فهل ترضى بذلك مع ان الله لا يرضى به فلا بد لك ان تقول انه ثقة فيما عرفه ولكنه لا يكون ثقة فى غيره فالثقة الذى فاوضه سرّهم هو ثقة فى جميع قوله و فعله و علمه و فهمه و فكره و ذكره ومن هو الا النجيب الفاضل و النقيب الكامل حملة الأسرار و خزنة علوم الأطهار فتدبر و انصف ولا تعتسف و بالجملة يلزم وجود علماء راسخين لحفظ الدين و يجب على الناس ان يأخذوا دينهم منهم ولايمكن ذلك الا بمعرفتهم فأن الأخذ فرع المعرفة فأنك ان لم تعرف الرجل

كيف تعرف انه اهل حق او باطل ، مؤمن اوكافر ، ثقة او غير ثقة فأول الدين بعد معرفة الله و رسوله والائمة (ع) معرفة العالم الذى تأخذ الدين منه فلذلك قلنا ان معرفتهم من اصول الدين فافهم و اما ساير الناس فلا دليل لهم فى اصلية ما عدّوه اصلاً و خلفهم اخذ من سلفهم بصرف التقليد كما هو عادتهم فى جميع امورهم فأن غاية علومهم فى السنتهم و مصنفاتهم ان فلاناً قال كذا و فلاناً مال الى ذا ، و لايعرفون الحق من الباطل و المحلى من العاطل وليس هنا محل ذكروجه تقسيم اصول الدين بين الأصحاب الى خمسة و قد فصل ذلك مولاى و سيدى ابى الأستاد اعلى الله مقامه فى **الفطرة السليمة** و ان احببت فراجع و قدمر سابقاً اخبار فى وجوب معرفتهم و ولايتهم و انها من الأصول ولا اكررها طلب الأيجاز و الأختصار ، بقى شيء و هو ان لزوم معرفة كبار الشيعة بأشخاصهم متفرع على ظهورهم و لزوم ظهورهم فى كل زمان و حين بالأسم و الرسم من الأحكام الأولية و قد * تغيرت البلاد و من عليها * و وجه الأرض مغبر قبيح * فلا يقتضى كل زمان ظهورهم لعامة الخلق اللهم الا بالأتفاق حيناً ما لمصلحة ولكن الأغلب انهم لا يظهرون شأنهم مع اشتغالهم بأظهار العلم و الدين و حفظ الأسلام و المسلمين فأنه ورد اخبار كثيرة فى عدم خلو الزمان من عالم **يعرف الحلال والحرام كيما ان زاد المؤمنون شيئاً ردهم و ان نقصوا اكمله لهم** بل سئل عليه السلام عن خلوّ الزمان عن عالم قال : **اذاً لا يعبدالله** . فذلك محال فى الحكمة ولكن يمكن ان لا يظهروا شأنهم و يبينوا ما يحتاج اليه الناس بل ربما يظهرون بلباس الفقه اذا لم يقتض الزمان غيره و ربما يظهرون بأكثر من ذلك بحسب اقتضاء الزمان بل ربما يتفاوت حالهم فى اظهار شأنهم بالنسبة الى الأشخاص و ذلك مقتضى الأدلة بل قال ابى (اع) ربما لا يظهرون بأنفسهم اذا كان يكفى ادون منهم من العلماء والحكماء ولكن الولى الكلى يراقبهم فأذا صار الأمر هكذا و لا يقدر الأنسان على معرفة شخص الكامل لايكلف بها اذ **لا يكلف**

الله نفساً الا ما آتاها و يكلفهم دون طاقتهم دايماً فيكفيهم الأقرار بوجودهم ولكن لابد من معرفة حجة على الحق لأخذ الدين عنه فأن ذلك مما لابد منه اذ لو لم يعرف الأنسان عالماً ثقة اميناً لا يقدر على اصلاح دينه و يكفيك ان الأمام عليه السلام لم يقل فى حكمه اما الحوادث الواقعة فارجعوا فيها الى الكتاب و السنة ولكنه قال : فارجعوا فيها الى رواة حديثنا . فالمرجع راوى الحديث لأجل روايته لا نفس الحديث فأنه لا ينتفع منه كل احد نعم اذا كان الرجل بنفسه فقيهاً عارفاً باللحن يقتدر على اقتباس الأحكام من الكتاب و السنة على النهج المقرر و لسنا بصدد بيان ذلك و اعلم ان هذا اى خفاء حجة الأصل بلاء من الله و امتحان و من ابتلى بهذا الزمان و لم يعرف حجته يعدّ ضالاً فى اصطلاح الأخبار و ان كان مع ذلك مسلماً و يكون من اهل الجنة ان كان مقراً لقوله عليه السلام : **حق على الله ان يدخل الضلال الجنة** . حفظنا الله فى هذا الزمان الخوّان من مردة الشيطان و يهدينا الى حجة الزمان بحرمة سادات الأنس و الجان .

فصل ـ اعلم ان العالم الذى يكون نايب الكامل هو المسلم له فى الكثير والقليل ، المتبع له فى كل حقير وجليل ، العارف به ولو نوعاً ليقتدر على هداية الناس الى سواء السبيل مقراً بفضله غير منكر له فأذا رأيت العالم لايقر بوجوده او يقر به و ينكر فضله ولا يظهر اولويته فاتهمه على دينك فأن حجيته ليس الا لأجل نيابته عن حجة امامه و المنكر للمنوب عنه لا يكون نايباً و محض علم الفقه و الحكمة ليس سبب الحقية فأن الأفرنجى ربما يتعلم ذلك و كذلك بالنسبة الى الائمة عليهم السلام يجب ان يكون مقراً بفضايلهم فأن **الانكار لفضايلهم هو الكفر** كما فى الخبر فمن لايقر بفضلهم كيف يكون حجة على رعيتهم و راعياً لغنمهم و يجب ان يكون عاملاً بالأخبار تاركاً للرأى و الهوى فأن من عمل برأيه و لو فى مسألة جزئية هلك و اهلك بل يلزم ان يكون فى

جميع الحوادث و الأحكام راوياً لما قاله مواليه ساكتاً عما سكتوا عنه و يجب ان يكون زاهداً تقياً راغباً فى الآخرة معرضاً عن الدنيا حتى انه ورد فى شأن الفقيه: **لا يبالى اى ثوبيه ابتذل**. فأذا رأيت فقيهاً حريصاً على الدنيا راغباً عن الآخرة فاتهمه على دينك و كذلك يجب ان يكون متذكراً لله سبحانه متفكراً فى آياته عالماً بالصلاح و الفساد حليماً شكوراً عابداً ناسكاً حافظاً للناس و اموالهم و اعراضهم و غير ذلك من الصفات التى يطول بذكرها الكتاب و قد رويت الأخبار فى شأنهم فى كتاب ٧ المبين و ليكن نفسك يا اخى اعز شيء عندك لا تقلدها لكل ناعق فأن الناس همج رعاع اتباع كل ناعق يهيمون مع كل هيم فأذا رأيت احداً من العلماء موصوفاً بصفات ساداتك داعياً اليهم ولياً لأوليائهم بريئاً من اعدائهم فاقبل روايته و تمسك بحبله و الا فلا تكن متبعاً للأقشاب فأنهم شباك ابليس و اعلم ان من **اصغى الى ناطق فقد عبده فأن كان الناطق ينطق عن الله فقد عبد الله و ان كان الناطق ينطق عن الشيطان فقد عبد الشيطان**. ولا تغترّ ايضاً بالتزهدات فأن كيد الشيطان و مكره ضعيف فى جنب الله ولكنه كثير فى جنب الضعفاء فربما يتلبس بهذه الألبسة ليغوى اولياء الله قال الله تعالى حكاية عنه: **فبعزتك لأغوينهم اجمعين. الا عبادك منهم المخلصين**. و قال: **لأقعدن لهم صراطك المستقيم**. و قال الأمام عليه السلام لبعض شيعته: **انما رصد لك ولأصحابك و اما ساير الناس فهو فى فراغ عنهم**. و حاصل الآية انه يتلبس بلباس اهل الحق واهل العلم فأن هذا الصراط المستقيم لا لباس اهل الفسق و العصيان و يظهر التقوى و الزهد و العلم والصلوة و الصيام و يزين للناس قشرياتهم و يسيمها بضرورة دين النبى ثم ينكر على الشيعة المخلصين ما يقولون مما يبعد من افهام هؤلاء الأقشاب بأنا **ما سمعنا هذا فى آبائنا الأولين و انا وجدنا آباءنا على امة و انا على آثارهم مقتدون**. فيضل الناس عن سبيل الله فيا ايها الأنسان لا يغرنك اعمالهم و صلواتهم و صومهم

٧ الكتاب ظ

وعلومهم **ان هى الاكسراب بقيعة يحسبه الظمآن ماءاً حتى اذا جاءه لم يجده شيئاً ووجد الله عنده فوفاه حسابه والله سريع الحساب .وسيقدم الله الى ما عملوا من عمل فيجعله هباءاً منثوراً** . فانظر بعين الأنصاف دون الأعتساف حتى تعرف الحق من الباطل و المحلى من العاطل و اعلم ان مع كل داع الى الحق داعياً الى الباطل دايماً من زمان آدم الى ظهور الأمام (ع) بل الى الرجعة والشبهة دايماً تشبه الحق حتى انه عليه السلام قال : **تخرج قبل ظهور القائم (ع) اعلام مشتبهة** . و ورد ان فى كل زمان امامين ناطقين امام حق وامام باطل . غاية الأمر ان عدو الكامل كامل من جهة الظلمة و عدو الناقص ناقص فتوكل على الله و احتفظ نفسك حتى لا تخلد فى النار بمتابعة الأشرار و لما انتهى بنا الكلام الى هنا لا علينا ان نختم المقام بذكر برهان يعرف به الحق و الباطل .

فصل - اعلم ان الذوات مختفية عن الأنظار و لا تدرك بالأبصار فلا يطلع عليها احد بحقايقها مع انها بنفسها منزهة عن الصفات ولا توصف بشيء من العلم و الجهل و الخير و الشر و قد روى : **ان الكفر من صفات الأفعال** . و روى : **ان الأيمان هو التصديق و العمل** . فلا توصف بالحق و البطلان ايضاً الا فى ضمن الصفات فالذات الطيبة هى التى اتصفت بالطيبات و الذات الخبيثة هى التى اتصفت بالخبيثات حتى ان فى القيمة يجزون بأوصافهم لابذواتهم و ذلك قوله تعالى : **سيجزيهم وصفهم** . فالجنة و النار وصفان للذوات و ليس هنا محل بسط القول فيه و لذلك لا يعدّ الطفل مثلاً مؤمناً و لاكافراً لأنه لم يؤمن و لم يكفر فأذا كان الأمر هكذا فكل احد يعرف بوصفه و يوصف به لا بذاته و قد مر سابقاً اوصاف النقباء و النجباء و العلماء فمعرفتهم بصفاتهم لا محالة فأذا رأيت الرجل عالماً بكل علم موصوفاً بكل خير لا يعصى ربه بكبيرة ولا يغفل عن مواليه طرفة عين و مع ذلك يتصرف فيما شاء و يظهر منه

خوارق العادات فاعلم انه نقيب هاشمياً كان كعلى بن الحسين الأكبر عليه السلام او عبداً طليقاً كيونس مولى آل يقطين ، ابن كافر كسلمان و ابى ذر او ابن ناصب كمحمد بن ابى بكر او ابن كامل كمحمد بن عثمان اعلى الله درجتهم و اذا رأيت الرجل موصوفاً بما ذكرنا غير انه غير متصرف على المشهور او يكون متصرفاً بالدعوات او بعض الكرامات كما قال قدوة السادات ولا يدعى مع ذلك النقابة ولكنه لا ينكر لنفسه النجابة فاعلم انه نجيب كلى و اذا رأيت الرجل تقياً نقياً زاهداً ناسكاً يعلم ما ينظر فيه و يفهم ما يتدبر فيه بلا كلفة فاعلم انه نجيب جزئى ثم من بعده درجات العلماء فاعرف كل احد بالآثار واعلم ان اهل الحق مسددون مؤيدون من عندالله و من عند الأمام و قدمر سابقاً بيان التسديد و ازيد هنا على ما مر ان الله سبحانه جعل لكل احد صفات خاصة به لا تفارقه ابداً و هى اعراضه الخاصة كالنطق للانسان و اعراضاً عامة زايدة عليها هى متمماته و هو يتجلى كل يوم بشىء منها اما الصفات الخاصة فهى لا تتغير ابداً و الشخص دايماً موصوف بها و هى له بمنزلة الصورة لأنها من آثاره اللازمة كالنور للسراج فأنه محال فى الحكمة ان يكون السراج بلا نور واما الأعراض العامة كالألوان الحاصلة من الفتايل والأدهان فأنها مجتثة زايلة و قد اشار الله تعالى اليها بقوله : **اما الزبد فيذهب جفاءً و اما ما ينفع الناس فيمكث فى الأرض** . و الصفة الذاتية محفوظة فى جميع الأعراض وتعرف فى التقلبات فأنك تنظر الى الشىء فى حالاته و ترى منه شيئاً محفوظاً باقياً و صفات زايلة فالمحفوظ الباقى ذاتيته و الزايل عرضه و لماكان الأعراض غير ناشئة من ذات الشىء لا تدوم معها اذ هى بحسب الأسباب الخارجة تذهب بذهابها فأن حمرة الخجل تذهب بذهاب الخجالة و صفرة الوجل تذهب بذهابه واللون الباقى لون نفس الشخص مثلاً فأذا عرفت ذلك فاعلم ان الحقية و البطلان اما يكونان ذاتيين للشخص او عرضيين فأن كانا ذاتيين لا يفارقان صاحبهما ابداً فى

حال فى الدنيا و الآخرة و الا فبالعكس فمن كان بنفسه من اهل الحق يكون دايماً على الحق وان اتصف يوماً ما بالعرض بصفة البطلان سيذهب بطلانه و يظهر حقيته و الباطل بالذات ان تلبس يوماً بالعرض بلباس الحق يذهب حقه حيناً ما و يظهر بطلانه ولا يكاد يشتبه امره للمواظب فأنه محال فى الحكمة ان لا يظهر الصورة الأصلية فى التقلبات و **فى تقلب الأحوال يعرف جواهر الرجال** . و من انكر ذلك لم يعرف حقيقة الأمر او لم يواظب و لذا يقال :

ثوب الرياء يشف عما تحته و ان التحفت به فأنك عارى

و كل اناء بما فيه ينضح ، فلا يمكن ان يتصف حق دايماً بالباطل او باطل دايماً بالحق و ان الله ابى الا ان يتم نوره و قد قال عليه السلام : **ان على كل حق حقيقة و على كل صواب نوراً** . و قال الله عز وجل : **يعرف المجرمون بسيماهم** . وقال : **سيماهم فى وجوههم من اثر السجود** . و وردآيات و اخبار فى التسديد مر بعضها فالشيطان ربما يجعل متممته بعض صفات الخير ولكن لا يقدر على ان يتلبس بها دايماً بل يظهر الله بطلانه يوماً ما و يكفيك فيما اذكره التجارب انك لم تجد باطلاً لم يفضحه الله حيناً ما ولو فى امر ما ولكنى لا اعهد ان تكون انت ايضاً منصفاً فأن الناس ربما يسمون شراً باسم الخير و يصرون عليه و كل ما وجدوه من احد يمدحونه به الا ترى انهم يحبون من العباد القاذورة و يمدحون من العلماء اقذرهم فأن ذلك من حمق اكثر الناس **و ما اكثر الناس و لو حرصت بمؤمنين** . ولكن الكلام مع المنصف العارف بالجملة فالصورة الذاتية لكل شيء لا تتغير و العرضية تتغير هذا و الله سبحانه يكون حافظاً ناصراً للمؤمن و يؤيده بروح منه و يهين الكافر دايماً و ذلك من فضله على الناس و ذلك هو حقيقة التسديد و اصل التأييد فأذا رأيت مدعياً لمقام من المقامات فأن شاهدت منه آثاره من دون ان تكون عرضية له فاقبل منه هذا و يمكن ان يظهر الأنسان بعض الصفات بالمكر و الخدعة كأن يحلم مثلاً

حيناً ما او يصلى او يصوم او يتعلم السحر و الكهانة و يظهر بعض خوارق العادات ولكن الجاهل لا يقدر على اظهار العلم فأن ذلك من المحال فأذا رأيت العلم من احد فالمعلوم انه عالم ولكنه يجمع مع البطلان ايضاً فأنه يمكن ان يكون الناصب عالماً ولكن جميع الصفات اللايقة بالنجباء لا تكاد تجمع فى ناصب و ذلك من المحال و نصبه لا يفارقه ولا يكتتم بل يظهر لا محالة و بالجملة ان الله لا يخفى امر احد و سيظهره ولكن لتعلم انه لا يلزم ان يبيد و يهلك الباطل فأن الله يريد ان يبطل الباطل ولكنه لم يفعل بعد كما فى الخبر فى تفسير قوله تعالى : **يريد الله ليحق الحق بكلماته و يبطل الباطل** . ان ذلك فى زمان الرجعة فلا يبطله بالمرة بحيث يفسد جميع امره فأن له اجلاً ولكنه يدحض حجته و يظهر انه لا يكون حقاً لأتمام الحجة و ينصر الحق بأقامة حجته ولكن ربما يجعل الباطل غالباً فى الدنيا صاحب سلطان و ثروة و يجعل الحق فقيراً مبتلى و ذلك عادة الله فى الدنيا و قد يهلك باطلاً ايضاً لأقامة حق و اظهار امر و ذلك عند مسيس الحاجة لا بمحض رده على اهل حق حقهم فافهم و تثبت على دينك ولا تزلّ قدمك بعد ثبوتها بمحض ان ترى باطلاً حياً عزيزاً و حقاً ميتاً بالياً فأن الحق باق فى الحقيقة بثبوت حجته و الباطل ميت بدحوضها ويكفى هذا القدر من البيان اهل العيان و اختم الكلام بذكر البراءة فى الجملة لأن بناء السلوك على تخلية و تحلية و التحلية بغيرها محال .

خاتمة

فى البراءة من الأعداء ، اعلم ان الله سبحانه اول ما خلق خلق العقل فى غاية القرب الأقرب ثم خاطبه فقال له **اقبل** فأقبل ثم قال له **ادبر** فأدبر ثم قال له **اقبل** فأقبل فأحبه بمتابعته و قال له : **ما خلقت خلقاً هو احب الى منك ولا اكملتك الا فيمن احب** . ثم خلق من ظله الجهل فقال له **ادبر** فأدبر ثم قال له **اقبل** فلم يقبل فأبغضه بمخالفته و جعله على خلاف محبته و قال : **ما خلقت خلقاً**

هو ابغض الى منك ولا اكملتك الا فيمن ابغض . و حصل بينهما المعاندة التامة و العداوة الكاملة و سكن العقل فى اعلى عليين و الجهل فى اسفل سجين فسطع من العقل نور الى اسفل العالم و صعد من الجهل ظلمة و دخان الى الأعلى و كل من النور و الظلمة كان موصوفاً بصفة مبدئه فكان النور مطيعاً محبوباً و الجهل عاصياً مبغوضاً و ركب منهما خلقاً كثيراً و ذلك ما يقال : **ان الخلق مخلوقون من روح و طبيعة** . و قال الله لآدم : **روحك من روحى و طبيعتك على خلاف كينونتى** . و قد يعبر عنهما بأسماء اخر ليس هنا محل ذكرها و سيجىء بعد ان شاء الله القابهما فصاروا انواعاً ، منهم من غلب عليه الروح بحيث قد خفى فيه الطبع و منهم من خفى فيه الروح و غلب عليه الطبع و منهم من وقف بين بين فأما هؤلاء فهم **خلطوا عملاً صالحاً و آخر سيئاً** . و **من يعمل مثقال ذرة خيراً يره و من يعمل مثقال ذرة شراً يره** . و اما الذين غلب عليهم الروح فيعدّون من الأعلى اذ طبعهم قد خفى فيهم حتى انه ربما يبلغ مقام الأسلام فيدخل فى عباد الله الصالحين و لا يبقى له حكم واما الذين غلب عليهم الطبع فبعكس هؤلاء فأما اهل النور فهم اهل الولاية الذين يجب على الناس كافة ولايتهم واضدادهم اهل البراءة و يجب على الناس البراءة منهم ولا يكاد يجتمع حب النور و الظلمة فى قلب فأن الظلمة معاندة للحق و النور معاند للباطل بالذات فلا يمكن ان يكون فى قلب واحد حبهما و **ما جعل الله لرجل من قلبين فى جوفه** . حتى ان الذين خلطوا عملاً صالحاً وآخر سيئاً لايقدرون على ولاية الأعداء و الأحباء معاً بل اما لايوالون احداً بالذات و لا يعادون او يغلب على قلبهم واحد منهما و على وصفهم واحد والا فمحال فى الحكمة ان يكون الأنسان موالياً للنور و الظلمة و لذا ترى ان آل محمد عليهم السلام يعدّون الموالين لأعدائهم معادياً حتى انهم عدّوا المعاشرين مع الأعداء منهم بل سموا المتلبسين بلباسهم الآكلين

ما كلهم الشاربين مشربهم منهم بالجملة فالنور و الظلمة لا يجتمعان فى قلب فلابد من الأعراض عن وجه للأقبال الى وجه آخر الاترى انك اذا خرجت من الظلمة الى النور لا يبقى لك ظلمة و اذا خرجت من النور الى الظلمة لا يبقى لك نور و كذلك اذا اردت الأقبال الى السماء لا بد لك من الأدبار عن الأرض و اذا اردت الأقبال الى الأرض يجب عليك الأدبار عن السماء و اعلم ان النور وحده لا يقوم فى الملك الا فى شخص من البشر و الظلمة هكذا فمصداق النور و العقل رجل و مصداق الظلمة و الجهل رجل فيجب محبة الرجال و عداوة الرجال والأيمان بالرجال و الكفر بالرجال و لذا ورد: **ان الله احب ان يعبد فى الرجال** . و من هذا الباب ترى انه ورد فى الآيات و الأخبار الحث و الأمر بولاية المؤمنين و عداوة الكافرين و الناصبين و قد مر سابقاً آيات و اخبار فى لزوم البراءة و الولاية و ان شئت فراجع و لما كان الكتاب مخصوصاً بلسان العلم اقتصر فى كل مقام بنقل احاديث قليلة و كتابنا الكبير المسمى[٧] بكتاب المبين مشحون بروايات كثيرة فى كل مطلب مما يتعلق بالولاية و البراءة و الحمد لله ثم اعلم ان امر الأفتتان و الأمتحان دايم و لذلك جعل الله فى كل زمان علماً من النور للهداية قد نصبه للولاية و علماً من الظلمة للبراءة و الأغواء و اوجب على الناس ولاية الولى فى كل زمان و عداوة عدوه هذا و يجب ولاية كل الأولياء و عداوة كل الأعداء و ذلك من تمام الأيمان و رابع الأركان و لكن الولى المرشد الذى ليس فيه شائبة الظلمة ولايته الزم و اوجب مع ان بولايته يكمل الدين و المعرفة فأنه منار الهدى و علم التقى و سبيل الأمام و حجة الأنام و كفاية الخصام ، و عداوة جميع الأعداء واجبة بلا كلام ولكن هذا الذى قام فى مقابلة حجة الله و ارصد له بالمحاربة و بسط بساط الضلالة فى مقابلته و يغوى الناس عداوته الزم و اوجب فأن التقرب منه يضر بالدين و يبعد الشخص عن جوار المؤمنين و قرب سيد المرسلين و ساير الأعداء

٧ بالكتاب ف

ربما لا يكون امرهم بهذه المنزلة و هذا الذى نقوله من جبلة البشر و منكره مكابر مخاصم الاترى انك بالنسبة الى شخص ابيك مثلاً توالى مواليه نوعاً و تعادى معاديه نوعاً ولكن من كان بين مواليه مؤسس اساس ولايته و ناصر- اصدقائه و اوليائه يكون ولايتك له اكثر اذ به يشيع و يفشو ولايته بل يكون ولايتك الحقيقية له لأنه اصل الولاية و لولاه لربما خمد ذكر ابيك و به يقوم ذكره و كذلك بين الأعداء من كان مؤسس امر عداوته تعاديه اكثر لا محالة بل يكون اصل عداوتك له لأنه سبب عداوة الباقين و لولاه ربما لم يكونوا بصدد- عداوته و ذلك امر مسلم بديهى و كذلك الأمر بالنسبة الى اولياء آل محمد و اعدائهم ولكن الشيطان لعنه الله استحوذ على الناس و الجمهم و ذهب بهم الى- حيث يريد فأنكروا لنا هذا الأمر البديهى الذى عليه بناء الأديان فى جميع- القرون والأعوام فأن اليهودى يحب عالم اليهود اكثر من جهالهم و يبغض عالم- النصارى الذى يهدم بناء دينه و يمنع الناس عن سبيله اكثر من جهالهم المقلدين والنصرانى فى دينه هكذا و المجوس هكذا و نفس هؤلاء الرادين علينا بغضهم لمشيدى هذا الركن اكثر من التابعين و حبهم للعلماء المصدقين لهم اكثر من المقلدين و يجعلون ذلك شرط دينهم والعجب منهم حيث ينكرون علينا قولنا مع انه ورد اخبار كثيرة فى ذم العلماء السوء و النهى عن اتباعهم و موالاتهم تركت ذكرها خوف طول المقال ولا تزعم ان مرادنا من الجماعة الذين يجب عداوتهم علماء الشيعة و فقهاؤهم حاشا و كلا و من عرف ذلك من كلامنا هذا لم يقف على مرادنا كيف و قد مر سابقاً انهم حجج الله ويجب اتباعهم و اخذ معالم- الدين عنهم و ان جماعة من اهل الغرض افتروا علينا ان من ديننا عداوة العلماء حتى انى رأيت جماعة يتعجبون من تعظيمى للعلماء و حسبنا الله شهيداً على- عقايدنا انا نحب جميع العلماء الموصوفين بصفة الورع والتقوى الموالين لأولياء ائمة الهدى المعادين لأعدائهم ولكن مرادنا من الذين يجب عداوتهم

العلماء السوء الذين و صفهم الأمام عليه السلام فى اخبار رواها علماؤنا رضوان‌الله عليهم فى كتبهم كالكافى و البحار و غيرهما و هم الذين نصبوا العداوة لآل‌محمد و اوليائهم و انكروا فضلهم و جعلوا الدين مصيدة للقلوب و الشرع شبكة لصيد المردة و قد ورد فى الخبر الذى رواه الشيخ الحر العاملى و غيره من‌الثقات عن الأمام عليه السلام : **ليس الناصب من نصب لنا فأنك لن تجد احداً يقول انى ابغض محمداً و آل محمد ولكن الناصب من نصب لكم و هو يعلم انكم تتولونا** انتهى . و كذلك فى خبر مروى فى الأصول المعتبرة ان ابا بصير قال للصادق عليه السلام : ارأيت الراد علىّ هذا الأمر كالراد عليك قال عليه السلام : **الراد عليك هذا الامر كالراد على الله و هو على حد الشرك بالله** . ولعلى رويته بالمعنى فكل من كان ناصباً للعداوة للشيعة من جهة ولايتهم ناصب يجب عداوته عالماً كان او جاهلاً و مرادنا من العلماء السوء هؤلاء ، لا العلماء الذين شيدوا امر الدين و جاهدوا فى سبيل الله لأظهار الشرع المبين كالعلماء السابقين من الفقهاء و العلماء الذين جمعوا الأخبار و نقلوا الآثار و اتعبوا انفسهم فى هداية الخلق و من حذا حذوهم و سلك منهجهم و من العجب ان واحداً من المتعنتين رد علينا ديننا بأنكم تنكرون على هؤلاء العلماء مع‌انهم على سيرة المتقدمين و هم على سيرة الشيعة فى زمن الائمة عليهم السلام و هم على سيرة ائمتهم و هل هذا الا مكابرة و لجاج متى انكرنا على العلماء مطلقاً ؟ و متى ابتدعنا امراً جديداً لم يقرّبه ساير العلماء ؟ و جميع ما نقوله ليس الا برواية الماضين عن ائمتنا و نلعن من خالف ساداتنا نعم نحن ننكر على العلماء السوء من المعاصرين و غيرهم من السابقين لأن جميعهم على سيرة المعاندين المعاصرين للائمة عليهم السلام و لسنا محباً لاسم العالم و الفقيه بل نحن محب لأهل الحق و بالجملة هذا اعتقادنا ذكرته فى هذه الرسالة حتى يعرف الذين ليسوا من اهل الغرض و المرض انا لسنا معاندين للعلماء من اهل الحق

بل نشهد انهم حجج الله و حجج امامنا كل بقدر شأنه و نبغض من خالفهم و نصب لهم العداوة، و يكفى هذا القدر من البيان فى حدود الأيمان و اركانه ان شاء الله اذ مرادى محض ذكر الكليات و ان اردت التفصيل فراجع فى رسايل مشايخى وفى ساير رسايلى مما كتبت فى المسائل الخاصة و اسأل الله ان يوفقنى على تصنيف ساير الأقسام كما يحب و يرضى و يقبل منى هذا القسم و يجعل ثوابها لروح والدى اجل الله شأنه و يجعلنى من انصاره و مشرحى علومه و يرزقنى و احبائى خير الدنيا و الآخرة و يصرف عنا بلاء الدنيا و الآخرة و يوفقنى و اياهم على الفهم و العمل بجاه محمد و آله صلوات الله عليهم اولاً و آخراً و ظاهراً و باطناً و عجل الله فرجهم و يلحقنا بوليه المنتظر فى الدنيا و يجعلنا من انصاره و الداعين الى سبيله صلى الله عليه والسلام خير ختام. تم القسم الأول المحتوى على اربع مقالات فى **التوحيد** و **النبوة** و **الامامة** و **الولاية** وما يتعلق بها من الأقسام الأربعة من اقسام **ينابيع الحكمة** على يد مصنفه العبد الأثيم و الفانى الرميم ذى الذنب العظيم **محمد بن كريم** فى يوم السبت الخامس و العشرين من شهر رجب المرجب قبيل الظهر من شهور عام ثلثمأة و الف بعد الهجرة النبوية المصطفوية على مهاجرها آلاف التحية حامداً مصلياً مستغفراً منتظراً لظهور الحجة عليه آلاف السلام.

طبع بمطبعة السعادة ـ كرمان. فى شهر شعبان المعظم من شهور سنة ١٣٨٣ هجرية

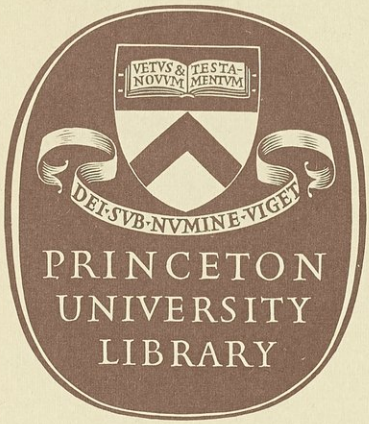
VETVS & NOVVM TESTAMENTVM
DEI·SVB·NVMINE·VIGET
PRINCETON
UNIVERSITY
LIBRARY

Princeton University Library
32101 074073915